جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الجامعة العراقية

كلية الآداب

قسم علوم القرآن/ الدراسات العليا

الدكتوراه

الإعجازُ العلمي في القرآنِ الكريم ودَورهُ في مُواجَهةِ الإلحاد

((دراسة تأصيلية تطبيقية))

أطروحة مقدَمة إلى مجلس كلية الآداب في الجامعة العراقية

وهي من متطلَّبات نيل شهادة الدكتوراه في علوم القرآن تخصَّص(تفسير))

للطالب

فلاح عبد محمد عواد الدليمي

إشراف

الأستاذ الدكتور

مروان صباح ياسين

١٤٤٣هـ بغداد ٢٠٢١م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ﴾[1].

وقال الله ﷻ: ﴿حمٓ ١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ٢ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٣ وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٤ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٥ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ٦ وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ٧ يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾[2].

---

[1] **سورة الأنبياء::** الآية: ٥٣.

[2] **سورة الجاثية:** الآية: ١–٨.

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة الموقعون أدناه، نشهد بأنَّنا اطلعنا على هذه الأطروحة الموسومة بـ: **﴿الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ودوره في مواجهة الإلحاد**-دراسة تأصيلية تطبيقية**﴾** التي قدَّمها الطالب:﴿ **فلاح عبد محمد عواد الدليمي** ﴾ في الجامعة العراقية/ كلية الآداب / قسم علوم القرآن، وقد ناقشنا الطالب في محتواها، وفي ما يتعلق بها في يوم الخميس: ١٨ جمادى الأولى ١٤٤٣هـ، الموافق:(٢٣/١٢/٢٠٢١م)، ووجدنا أنَّها جديرة بالقبول لنيل درجة الدكتوراه في علوم القرآن **تخصص:﴿ تفسير ﴾**، بتقدير:﴿ **إمتياز مع مرتبة الشرف والتوصية بطباعتها**﴾ .

التوقيـــــع:

الأستاذ الدكتور

صلاح أحمد شلال

التاريـــــخ: ٢٣/ ١٢/ ٢٠٢١م

رئيس لجنة المناقشة

التوقيـــــع:

الأستاذ الدكتور

عصام محمود محمد

التاريـــــخ: ٢/ ٢/ ٢٠٢٢م

عضواً

التوقيـــــع:

الأستاذ المساعد الدكتور

ثابت مهدي حمادي

التاريـــــخ: ٢٧/ ١٢/ ٢٠٢١م

عضواً

التوقيـــــع:

الأستاذ المساعد الدكتور

زياد صالح دوش

التاريـــــخ: ٢٧/ ١٢/ ٢٠٢١م

عضواً

التوقيـــــع:

الأستاذ المساعد الدكتور

إسماعيل مخلف خضير

التاريـــــخ: ٢٧/ ١٢/ ٢٠٢١م

عضواً

التوقيـــــع:

الأستاذ الدكتور

مروان صباح ياسين

التاريـــــخ: ٢٩/ ١٢/ ٢٠٢١م

عضواً ومشرفاً

مصادقة مجلس الكلية

صادق مجلس كلية الآداب/ الجامعة العراقية على قرار لجنة المناقشة.

الأستاذ الدكتور

حسين داخل البهادلي

عميد كلية الآداب/ الجامعة العراقية

٢/ ٢/ ٢٠٢٢م

الإهداء

إلى خير البرية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والعلماء العاملين، والدعاة المخلصين، وطلاَّب العلم المجتهدين ، وأبناء الأمة الغيورين.

وإلى والدتي (حفظها الله تعالى) ووالدي(رحمه الله تعالى) اللذين كان لهما عظيم الأثر في تربيتي،وتوجيهي،وتعليمي، وإلى مشايخي ومن علمني.

وزوجتي التي وقفت بجانبي طوال أيَّام دراستي وبحثي، وإلى أبنائي(بكر، خطاب، عبد المهيمن...)، وبناتي(سارة، هاجر، طيبة...) وأحفادي، وإخوتي، وأخواتي، وأقربائي، وأصحابي، ومن علمني أهدي لهم ثمرة جهدي هذا.

سائلاً المولى عزَّ وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى؛ أنْ يكون عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وأنْ ينفع به المسلمين، والناس أجمعين.

﴿ ... فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾[1].

فلاح الدليمي

(١) سورة الكهف : من الآية :١١٠.

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين، أحمده تعالى على نعمه المتكررة التي لا تحصى ومن نعم الله ﷻ عليَّ؛ أنْ سلك بنا سبيل طلب العلم، فله الحمد، وله الشكر، وله المِنَّة، وله الفضلُ، وله الثناءُ الحسن.

وبعد الحمد والشكر للمنعم سبحانه وتعالى، واستجابة لقول نبيا محمد ﷺ: ((مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ، لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ))[1]، واعترافاً بالفضل لأهل الفضل فإنِّي أتقدم بالشكر للأستاذ الدكتور:**(مروان صباح ياسين)**، الذي تفضل بالإشراف على أطروحتي فلهُ جزيل الشكر، والشكر موصول للأستاذ الدكتور:**(عصام محمود محمد)**، رئيس قسم **علوم القرآن**.

ويسرُّني أنْ أتوجه بوافر الشكر والعرفان **للجامعة العراقية** التي أتاحت لنا الفرصة بالدراسة في أحضانها، فلرئيسها ومساعديه والعاملين فيها الشكر والتقدير.

وأتقدَّم بالشكر والعرفان بالجميل للأستاذ الدكتور:**(حسين داخل البهادلي)** عميد كلية الآداب، والأستاذ الدكتور **(مثنى نعيم حمادي)** المعاون الإداري،والأستاذ الدكتور **(مثنى فاضل ذيب)**، المعاون العلمي، ولكل الأساتيذ والعاملين فيها.

ولا أنسى أنْ أشكر كل من ساهم معي، وشارك في إنجاح أطروحتي، توجيهاً ونصحاً وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور:**(جاسم مبارك مشوح**(رحمه الله تعالى)**)**، **والأستاذ الدكتور:(عمَّار عبد الكريم عبد المجيد)**، حيث أولاني توجيهاً ونصحاً، ولكل الأساتيذ الأفاضل في **قسم علوم القرآن**، فجزاهم الله عنَّا خير الجزاء، وأسعدهم الله في الدَّارين .

وأختم شكري الجزيل **للمُقوم اللغوي**، **وللمقومَيْن العلميين**، **ولرئيس وأعضاء لجنة المناقشة** على قبولهم مناقشة هذه الأطروحة، وعلى ما سيقدِّمونه لي من ملاحظات سديدة ومفيدة آخذها بعين الاعتبار، **والله ولي الهداية والتوفيق، والحمد لله رب العالمين ...**

الباحث

(١) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى(المتوفى:٢٧٩هـ) تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي–بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م، ٣/٥٠٥، حديث رقم:(١٩٥٥)، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح.

المحتويات

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، خلق العباد، وأبان لهم صحيحَ الاعتقاد، وأمرهم بالدين الخالصِ والإفراد وحذَّرهم من دروب الشرك والإلحاد، وتعالى سبحانه عن الشُركاء والأنداد، واتخاذ الصاحبة والولد والصلاةُ على النبيِّ المصطفي، والرسول المجتبى خيرُ العباد، والهادي إلى سبيل الرشاد، وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأخيار، وسلَّم تسليماً كثيراً إلى يوم التناد، أمَّا بعد :

فإنَّ القرآن الكريم كتابٌ فيه الدواءُ لقلوب الضآلين والملحدين، والهداية لنفوس الحيارى والمحرومين وفيه الأمل والرجاء والرحمة للمؤمنين، وفيه الموعظةُ والهدى والشفاءُ للنَّاس أجمعين، قال الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[1].

فمعجزةُ القرآنِ هي وسيلةٌ لمواجهةِ الإلحاد، وإقناعِ الملحد بوجود الله ﷻ، وبصدق رسوله سيِّدنا محمدٍ ﷺ، الذي واجه بالقرآن أقواماً لا يؤمنون بتوحيد الله ﷻ، ولا بالغيبيات كالبعث والنشور، والجنة والنار، قال الله ﷻ:﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا ﴾[2].

وإنْ جاء الملحدون وغيرهم بفرضياتٍ ونظريات واحتمالات وتخمينات زائفة يفسِّرون بها نشأة الكون، بما فيه الإنسان الأول، فإنَّ الإله الخالق ﷻ، قد أخبر في كتابه القرآن الكريم قبل ما يزيد عن أربعة عشر قرناً عن حقائق لا ريب فيها تتحدَّث عن خلق الكون بكل مراحله بصورة مجملة أحياناً ومفصَّلة أحياناً أُخرى، بدءاً بالرتق والفتق، وانتهاءً بخلق الإنسان الأول؛ آدم ﵇، بل إنَّ القرآن الكريم تحدَّث عن الفترة الزمنية لكل مرحلةٍ من هذه المراحل، والتي استمرت ستةَ أيَّامٍ ربانيَّةٍ، يوم لم تكن هناك شمسٌ ولا قمر، ولا ليلٌ ولا نهار، ثمَّ بيَّن الخالق ﷻ، في آيات أُخر عن انطواء الكون وفنائه وعن إعادته مرةً أخرى من جديد .

فالإعجازُ العلميُّ في آيات الله الكونية ناطقةٌ بوجود الله ﷻ، ووحدانيته، وشاهدةٌ بعظمته، ودالةٌ على أنَّه الإله الخالق،﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُ... ﴾[3]، فآياتُ الخلقِ فيها من أسباب وأساليب الهدايةِ ما يُنقذُ البشريةَ من الضلال والانحراف، فتجِدُ فيها الخطابَ العقليَّ والبرهانيَّ، والدلائل العلميةَ التي تتحدَّثُ عن خلق السماوات والأرض، وعن خلق النباتات والأشجار والحيوانات، وعن خلق الإنسان، وما على الباحث إلَّا أن يبحث عن الطريقة المُناسبةِ في عرض هذه الأدلّةِ الدالةِ على وجود الله ﷻ، لمواجهةِ الإلحاد بمنهجٍ جديد، فكانت هذه الأطروحةُ الموسومةُ بـ:

(الإعجازُ العلميِّ في القرآن الكريم ودَوْرُه في مُواجهةِ الإلحاد- دراسةٌ تأصيليةٌ تطبيقية).

---

(١) **سورة يونس**: الآية: ٥٧.

(٢) **سورة الفرقان**: الآية: ٥٢.

(٣) **سورة الأنعام** : من الآية : ١٠٢.

فنواجهُ بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم الإلحادُ، والإلحادِ الجديدِ الذي أصبحَ خطراً كبيراً يتمثلُ في إنكارِ وجود الإلهِ الخالقِ ﷻ، أصلُ الأصول، ومقدمةُ المقدمات، ومن هنا تَبرزُ مُشكلةُ البحثِ فالملحدون يقدِّمون فرضياتٍ ونظرياتٍ خاطئةٍ حول قضية الخلق، كخلق السماوات والأرض، والنباتات والأشجار، والحيوانات، وخلقِ الإنسان، فضلاً عن نشاطهم في ترسيخِ مفاهيمَ خاطئةٍ في حياة المجتمع الغربيّ، فيدعون إلى حياةٍ لا رحمةَ فيها، ولا حقوقَ، ولا أخلاقَ، والبقاءُ فيها للأقوى .

ولأنَّنا مسلمون مأمورون بتدبُّر ما جاء في القرآن الكريم من آياتٍ بيِّناتٍ فلن نرضى أو نقبل بإلحادٍ يتنكر أو يرفض الاقرار في وجود الخالق ﷻ، ولن نقبل بإلحادٍ يرفع شِعار لا رحمة والبقاء فيه للأقوى فيتنكَّر لحقوق الوالدين والمجتمع والنَّاس أجمعين، ولن نقبل بإلحادٍ لا مكان فيه للأخلاق، فيدعو إلى الإباحية والاغتصاب وقتل الأطفال الأجِنة بالإجهاض، ولن نقبل بإلحادٍ لا مكان فيه لحُب الأوطان، فيبيعه بأبخسِ الأثمان، ومن هذا المنطلقِ اعتمد في أطروحتي على آيات الإعجاز العلمي في مواجهة الإلحاد، فتظهرُ **أهميةُ الكتابةِ في هذا الموضوع في الآتي:**

١. تظهر أهمية الأُطروحة في كونها أوَّل دراسة علمية جمعت بين الدراسة التأصيلية، والدراسة التطبيقية لمواجهة الإلحاد، والإلحاد الجديد بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وقد كان لي شرفُ اللقاء بالدكتور زغلول النجار لأعرِضَ عليه العنوان فشجعني على إتمامه، وناقشت معه تقسيمات الفصول .

٢. أهمية بيان الإعجازِ العلمي في القرآن الكريم لاسيما أنَّ الأمةَ بحاجةٍ إليه في زمن التطوُّرِ العلمي الذي افتتنَ النَّاس به، فضلاً عن سيادة النظريات التي تروّج للإلحاد بصبغةٍ علمية، وتدعو إليه رغم أنَّها مبنيةٌ على التخميناتِ والاحتمالات التي لا تستندُ إلى أيِّ أساسٍ علميّ.

٣. تظهر أهميتها في أنَّها قدمت تأصيلاً علمياً للإعجاز العلمي، وبيَّنت اتفاق أغلب العلماء عليه؛ لأنَّ الاختلاف هو حول التفسيرِ العلمي الذي يوظفُ النَّظرياتِ والحقائق معاً في تفسير آيات القرآن الكريم.

٤. تبرُزُ أهميةَ هذه الأُطروحةِ في أنَّها قدَّمت تأصيلاً علمياً لجذور ونشأة ظاهرة الإلحاد في العالم الغربيّ، وأسباب توغُله إلى العالم الإسلامي، ووسائل نشره وسماته، وآثاره ومخاطره، وسُبل مُواجهته .

٥. تبيِّنُ هذه الأطروحةُ حقيقةَ خلقِ الكون وفق مراحل دقيقةٍ مبنيَّةٍ على النَّص الشرعيّ، وأقوالِ علماءِ الأمة المتقدمينَ والمُحْدَثين، كحقيقة الرتقِ والفتقِ الكبير، وحقيقةِ خلق الإنسان الأوَّل آدم عليه السلام .

وتهدُفُ الدراسةُ إلى ما يأتي:

١. تهدُف لإظهار الدين الحقِ، والدعوةِ إليه، وزيادة الإيمانِ واليقين، ومواجهةِ الشبهاتِ، والتحديات المعاصِرة، وأكثرُها خطراً الإلحادُ، والإلحادِ الجديد.

٢. تهدُف هذه الدَّراسةُ إلى تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن الكريم تأصيلاً علمياً مبنيَّاً على أُسُسٍ علميةٍ رصينةٍ، ليكون هذا التأصيل مرجِعاً لطلاب العلم الراغبين في الكتابة بالإعجاز العلمي .

٣. من أهداف الدَّراسةِ رفعُ الإشكال الحاصلِ في مفهوم الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، والفرق بينه وبين التفسير العلمي .

٤. تقدِّمُ هذه الأطروحة توصيفاً وتأصيلاً لخطر الإلحاد من حيث المفهوم والنشأة، وبيان أسبابه وسماته وآثاره، وخطورته، ووسائل نشره، وسُبل مواجهته بصورة شاملة، وتفنيد ونقض نظرياته الأساسية.

٥. تهدُف هذه الدراسةُ إلى تقديمِ المعجزاتِ العلميةِ في القرآن الكريم والسنة النبويَّة بطريقةٍ تبيِّنُ السبقَ القرآنيَّ أو النبويَّ في ذكرِهما، وأنَّ ما توصلَ إليه العلمُ ما هو إلَّا دلائلَ على وجود الخالقِ ﷻ، وصدق النبي محمد ﷺ، وصدق ما أُرسلَ به، وفي ذلك يقول الشيخ الدكتور عبد الله المصلح:(قال لي الدكتور مارشال جونسون، وهو من كبارِ العلماءِ في علم الأجِنَّة ذات مرةٍ، بأنَّه: لو تم تقديم الحقائق التي تم التوصلُ إليها في بلاد الغرب وفيها الدلالة على صدق النبي الذي يؤمنون به لقامت الدنيا ولم تقعد، وأستغربُ منكم، كيف تسكتون والدلائل على صدق نبيِّكم بين أيديكم واضحةً جلية؟)[١].

٦. تهدُف هذه الأُطروحة إلى تقديم مواجهةٍ متكاملةٍ في تفنيدِ أبرزِ النظرياتِ التي يتكأُ عليها زعماءُ الإلحاد، وقد خصصَّتُ لهذا الهدفِ أربعةَ فصول كانت لبيانِ حقيقةِ خلقِ السماوات والأرض، وحقيقةِ خلق النباتات والأشجار، وخلقِ الحيوانات، وحقيقةِ خلقِ آدم عليه السلام، وخلقِ الجنين في ضوء إظهار الإعجازِ العلمي في آيات القرآن الكريم.

واختياري لموضوع أطروحتي يعودُ إلى أسبابٍ عدَّة، ومنها:

١. رغبتي في خدمة القرآن الكريم، لاسيما في أوجه الإعجاز القرآنيُ، ومنها الإعجازُ العلميُ الذي أرغبُ بالتخصصِ فيه، وبيانِ أهم مقاصده، وهو هداية البشرية لهذا الدين العظيم، وتوظيفه في مواجهة كثير من التحديات المعاصرة، لاسيما الإلحادِ، والإلحاد الجديد.

٢. الكتابةُ في الإعجاز العلمي هو ممَّا تتوقُ إلى معرفتهِ نفوسُ المؤمنين، فرأيتُ من المناسبِ الكتابةُ فيه، وتأصيله باعتباره علماً مستقلاً، ووجهٌ من أوجه الإعجاز القرآني .

٣. موضوع الدراسة يَمَسُّ أهمَ قضيةٍ تخصُّ الإنسانَ، وهو ايمانهِ بخالقه ﷻ، ومعرفته، والدعوة إلى عبادته فهي الغاية الكبرى التي خلقَ اللهُ ﷻ، الإنسانَ لأجلها.

٤. نواجه في العصر الحديث والمعاصر هجمةً شرسةً تهدُفُ إلى استلاب القلوب والعقول، والتي لا تتوقف آناء الليل وأطراف النهار، فما أن تفتح التلفاز، أو شبكة الإنترنت، إلَّا وتنهالُ عليك كثيرٌ من الأطاريح الفكرية الهدَّامة، ومن أخطرها الترويجُ للإلحاد بأسلوب جذَّاب ممّا أدَّى إلى انتشاره .

وأمَّا عن الكتابات السابقة في الموضوع: فلم أجد بحسب بحثي واطلاعي من تناول موضوع الاعجازِ العلميِ في القرآن الكريم وربطهِ في مواجهة الإلحاد، رُغم توافر الكتب التي تَتحدَّث عن الإعجاز العلمي، وعن الإلحاد .

وأمَّا عن خطتي في كتابة هذه الأطروحة، فقد قسمتها إلى مُقدِّمةٍ، وبابين(فيهما سبعةُ فصول) وخاتمة، وثبتُ المصادرِ والمراجع، والمُلَّخص باللغتينِ العربية والإنكليزية، وكما يأتي :

---

[١] **المنح الإلهية في إقامة الحجة على البشرية:** د. عبد الله بن عبد العزيز المصلح، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة–الرياض(د:ط،ت)، ص٣٥.

✓ **المقدمة**: بينتُ فيها: موضوع الأطروحة، وأهميتها، وأهدافها، وأسباب اختيارها، وخطة الدراسة والمنهجية، والصعوبات التي واجهتني، وخاتمة المقدمة.

✓ **الباب الاول**: **الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ومقدمات عن الإلحاد ـ دراسة تأصيلية**

❖ **الفصل الاول: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ـ دراسة تأصيلية، وفيه سبعة مباحث.**

- **المبحث الاول**: مفهوم الاعجاز العلمي، والألفاظ ذات الصلة، وفيه مطلبان:
- **المبحث الثاني**: جذور ونشأة التفسير العلمي، والإعجاز العلمي المعاصر، وفيه مطلبان:
- **المبحث الثالث**: التفسير العلمي وأوجه اتفاقه وافتراقه مع الإعجاز العلمي، وفيه مطلبان:
- **المبحث الرابع**: موقف العلماء من التفسير العلمي بين التأييد والرفض والاعتدال، وفيه ثلاثة مطالب :
- **المبحث الخامس: الرد على منكري الإعجاز العلمي، وأسباب ومبررات الكتابة في فيه، وفيه مطلبان:**
- **المبحث السادس: أهمية وفوائد أبحاث الإعجاز العلمي وأبرز أهدافها في القرآن والسنة، وفيه مطلبان:**
- **المبحث السابع**: الضوابط المنهجية، والقواعد والأُسُس التي تُبنى عليها أبحاث الإعجاز العلمي:

❖ **الفصل الثاني: الإلحاد ؛ مفهومه، ونشأته، وأسبابه – دراسة تأصيلية.**

- **المبحث الاول**:مفهوم الإلحاد، تعريفات وفروق، والألفاظ المرادفة له، وفيه خمسة مطالب:
- **المبحث الثاني**: نشأة وتاريخ الإلحاد وأبرز مذاهبه قديماً، وفيه مطلبان:
- **المبحث الثالث**:نشأة الإلحاد في العصر الحديث والمعاصر، وأبرز دعاته، وأهمية دراسته، وفيه أربعة مطالب:
- **المبحث الرابع**:أسباب أنتشار الإلحاد في العالمين الغربي والإسلامي وأهمية معرفتها، **وفيه مطلبان:**

❖ **الفصل الثالث: مقدمات عن الإلحاد المعاصر والجديد وسبل مواجهته ـ دراسة تأصيلية وفيه ثلاثة مباحث.**

- **المبحث الاول**: سمات الإلحاد الجديد، وخطورته، وآثاره ، وفيه ثلاثة مطالب:
- **المبحث الثاني**: وسائل نشر الإلحاد الجديد، وسُبل مواجهته، وفيه مطلبان:
- **المبحث الثالث**: من أهم سبل المواجهة بيان أدلة وجود الله ﷻ، وتفنيد نظرية التطور **الإلحادية** وفيه مطلبان:

✓ **الباب الثاني**: **من آيات الإعجاز العلمي في خلق الكون ودورها في مواجهة الإلحاد– دراسة تطبيقية**

❖ **الفصل الاول: الإعجاز العلمي في خلق السماوات والأرض وإفناءهما، ودوره في مواجهة الإلحاد، وفيه ثلاثة مباحث :**

- **المبحث الاول**: النظريات السائدة في تفسير خلق الكون بين الأوساط العلمية، وفيه مطلبان:
- **المبحث الثاني**: الإعجاز العلمي في بيان حقيقة الرتق والفتق الكبير في خلق السماوات والأرض وفيه ثلاثة مطالب:

- **المبحث الثالث:** من آيات الإعجاز العلمي في بيان حقيقة انطواء الكون وإفنائه وإعادة خلقه من جديد، وفيه مطلبان:

❖ **الفصل الثاني: من آيات الإعجاز العلمي في خلق النبات، ودورها في مواجهة الإلحاد، وفيه ثلاثة مباحث:**

- **المبحث الاول:** الإعجاز العلمي في بيان عناصر ومراحل أنبات النباتات، ودورها في مواجهة الإلحاد، وفيه مطلبان:
- **المبحث الثاني:** من آيات الإعجاز العلمي في بيان مراحل نمو النباتات وفنائها، ودورها في مواجهة الإلحاد، وفيه ثلاثة مطالب:
- **المبحث الثالث:** من آيات الإعجاز العلمي في خلق الأشجار، وفيه مطلبان:

❖ **الفصل الثالث: من آيات الإعجاز العلمي في خلق الحيوان ودورها في مواجهة الإلحاد، وفيه أربعة مباحث:**

- **المبحث الاول:** الاعجاز العلمي في خلق الأنعام، ودوره في مواجهة الإلحاد، وفيه مطلبان:
- **المبحث الثاني: الاعجاز العلمي في خلق الحشرات، ودوره في مواجهة الإلحاد، وفيه أربعة مطالب:**
- **المبحث الثالث:** الاعجاز العلمي في خلق الطيور، وتصنيف الكائنات الحية، ودوره في مواجهة الإلحاد، وفيه مطلبان:
- **المبحث الرابع:** الاعجاز العلمي في خلق الأسماك، ودوره في مواجهة الإلحاد، وفيه مطلبان:

❖ **الفصل الرابع: من آيات الإعجاز العلمي في خلق الإنسان ودورها في مواجهة الإلحاد، وفيه مبحثان:**

- **المبحث الاول:** من آيات الإعجاز القرآني في بيان حقيقة خلق الإنسان الأول آدم عليه السلام ثم زوجه حواء (عليها السلام)، ودورها في مواجهة الإلحاد ، وفيه ثلاثة مطالب:
- **المبحث الثاني:** من آيات الإعجاز العلمي في أطوار خلق الجنين، ودورها في مواجهة الإلحاد وفيه خمسة مطالب:

✓ **الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات :**

✓ **ثبتُ المصادر والمراجع :**

✓ **خُلاصة باللغة العربية والإنكليزية :**

وأمَّا عن منهجي في كتابة أطروحتي: فقد اعتمدت على الدراسة التأصيلية التطبيقية، فابتدأتُ بتأصيل الإعجاز العلمي، ثمَّ تأصيل الإلحاد، ووصفه ببيان سماته، وخطره، وآثاره، ووسائله، وسُبل مُواجهته، وأمَّا عن دراستي التطبيقية لآيات الإعجاز العلمي وتوظيفها في مُواجهة الإلحاد وبحسب الضوابط فإنِّي اتبع المنهج الجامع للإمام الطبري(رحمه الله تعالى)(اللغة والأثر والاستنباط)، ثمَّ أضفتُ أقوال علماء الاسلام المُحْدَثين والمُعاصِرين لاسيما علماء الإعجاز العلمي، ووجه الإعجاز العلمي بعد

كل مطلبٍ، وثم أتحدثُ عن دور الإعجاز العلمي في مواجهة الإلحاد، ثمَّ أُورِدُ أسماءَ وأقوالَ بعض المهتدين بسبب آيات الإعجاز العلمي، وسِرتُ في منهجيتي للبحث العلمي وفق الخطوات التالية:

١.كتبتُ تمهيداً لكل بابٍ، وفصلٍ، ومبحثٍ، وأحياناً لبعض المطالب إن تطلب الأمرُ ذلك.

٢.أصَّلتُ للإعجاز العلمي في القرآن الكريم ؛ لأنَّه الأساس الذي نواجه به الإلحاد، والإلحاد الجديد.

٣.كتبتُ تأصيلاً عن خطر الإلحاد ونشأة وأسباب ظهوره، وسماته ووسائل نشره، وسُبل مواجهته وتفنيد أهم نظرياته؛ لأنَّ التأصيل مهم جداً في مواجهته.

٤.جمعتُ وبوبتُ الآيات التي تتحدَّث عن الإعجاز العلمي في بيان حقيقةِ خلق السماوات والأرض وخلق النباتات، وخلق الحيوانات، وخلق آدم عليه السلام، ومنهُ حواء عليها السلام، وخلق الجنين، وبحسب الفصول.

٥.دعم كل موضوع بما يناسبه من الأحاديث النبوية الصحيحة، وأقوال علماء اللغة، ورتبتهم بحسب الترتيب الزمني لوفياتهم، وقد أُخالف أحياناً لفائدة .

٦.كتبتُ ترجمةً لكثير من علماء الغرب بالهوامش عند أول ذكر لهم، وأحياناً أكتفي بذكر اسمه ورتبته العلمية وبلده في المتن ؛ كي لا أُثقل الهوامش بكثرة التراجم .

٧.حرصتُ على نقلِ الآيات القرآنية بالرسم العثماني، والأقواس المزهرة ﴿...﴾، والأحاديث النبوية وأضعها بين قوسين((...))، وأنقل كلام المفسرين، وأقوال العلماء بالنَّص، وأضعه بين قوسين(...) وإذا أعدت صياغة الأقوال مع اضافات الباحث، فإنِّي أشير إليه بالهامش، بـ (ينظر).

٨.إن كان المصدر أو المرجع بمجلد واحد، فأرمز للصحيفة بـ(ص، ثم رقمها)، وإنَّ كان الكتاب بأكثر من مجلد، فأكتب الجزء ثمَّ خطاً مائلاً ثمَّ رقم الصحيفة دون أقواس، مثلاً (١/١١١).

٩.إذا كانت بطاقة المصدر أو المرجع دون دار نشر فأرمز له(د:د)، ودون طبعة فأرمز له(د: ط) أودون تاريخ فأرمز له (د: ت) أو كلاهما معاً فأرمز لهما بـ (د:ط.ت)، أو جميعاً(د:د.ط.ت).

١٠.التزمت عند ذكر لفظ الجلالة بذكر ﷻ، وعند ذكر الآية ابدأ بقال الله ﷻ، وهذا في كل الآيات وعند ذكر النبي محمد أذكر بعده ﷺ، وعند ذكر الصحابة رضي الله عنهم، أو الصحابيان رضي الله عنهما، والصحابي رضي الله عنه أو الصحابية رضي الله عنها تعني: رضي الله عنها، والتابعين وعلماء الأمة (رحمهم الله تعالى).

١١.أذكر بطاقة المصدر أو المرجع كاملةً عند أوَّل ذكر له، تاركاً ترجمة الأصحاب وعلماء الإسلام لشهرتهم، إلَّا ما ندر .

واعتمدتُ في ذلك على المصادر والمراجع، والبحوث والمنشورات والمقالات، والإحصائيات العلمية، والمحاضرات والأفلام الوثائقية المنشورة على مواقع شبكة المعلومات الالكترونية (الانترنت).

وأمَّا عن الصعوبات، فلا يخلو أي جهدٍ أو عمل من صعوبات، ولعلَّ أهم ما واجهني هو:

١.لم أجد دراسةً سبقتني تواجهُ الإلحادَ بالإعجاز العلميّ في القرآن الكريم، فضلاً عن شروعي بتأسيسِ منهجيةٍ جديدةٍ في مواجهة الإلحاد في ضوء مُعطيات آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم .

٢. وقبلَ الشروع بالكتابةِ بذلتُ جُهداً كبيراً، ووقتاً طويلاً في المشاركة في دورات[١] علمية عديدة لفهم الإلحاد، والإلحاد الجديد، كي أكونَ على بصيرة في مواجهته مواجهةً علميةً وتفنيده، ونقض نظرياته الإلحادية بأسلوب علمي، ناهيكَ عن صعوبةِ أنَّ كلَّ فصلٍ من الأطروحة يُمثلُ علماً مستقلاً بحد ذاته.
٣. لا توجد أرقاماً حقيقيةً لنسب الإلحاد، وإن وجدت فإنَّها تتأثر بعواملَ عدَّه ، ومنها الخوف، ومراعاة الحالة الاجتماعية، وأحياناً المبالغة في الأرقام استهدافاً لبعض الدول الإسلامية، وغيرها.

ولقد منَّ الله عليَّ إذ أنجزتُ أطروحتي هذه رغم الصعوبات التي واجهتني، فضلاً عن الظرف العصيب الذي نحنُ فيه، ويمرُّ به بلدي، لاسيما في ظل جائحة كورونا، إلَّا أنِّي أحتسب ذلك عند الله ﷻ، القائل: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢]، وقال الله ﷻ: ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٣].

وإنِّي لأرجو الله الكريمَ أن يقبل هذه الأطروحة قبولاً حسناً، وأن تكون كتاباً ينطق بالصِّدقِ لمعرفة الله ﷻ، ومعرفة النَّبي ﷺ، ومعرفة الإسلام، ووسيلة لتذكرة المؤمن بعظمة الله ﷻ، الخالقُ لكلِّ شيءٍ وأسلوباً للدعوة إليه، وزيادة الإيمان، ولمواجهة الإلحاد والملحدين، وأن تكون سبباً في هدايتهم، ولِيعلموا أنَّ القرآن الكريم هو الحق: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٤]، والله الهادي إلى سواء السبيل، والصلاة والسّلام على خير الأنام سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على نهجه الى يوم الدين والحمد لله ربِّ العالمين .

الباحث
فلاح عبد محمد عواد الدليمي

الخميس: ١٨ جمادى الأولى ١٤٤٣هـ ـ الموافق: ٢٠٢١/١٢/٢٣م

---

[١] أُشيرُ إلى مشاركتي قبل البدء بالكتابة في إحدى دورات مركز براهين لمواجهة الإلحاد، والتي استغرقت عشرة أشهر دراسية على كورسين بانتظام، فشاركت في الكورس الأول ومعي أكثر من: ١٧٠٠ طالب، فمن الله ﷻ، فكنت واحداً من بين الناجحين، وعددهم ١٧٥ طالب، ثم شاركنا في الكورس الثاني فأكملته بنجاح مع ١٠١ طالب فقط من أصل ١٧٠٠، ولله الفضل والمنَّه .

[٢] **سورة آل عمران**: الآية: ١٧١.

[٣] **سورة هود**: الآية: ١١٥.

[٤] **سورة الحج**: من الآية: ٥٤.

الباب الأول:

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ومقدمات عن الإلحاد:

دراسة تأصيلية:

الباب الأول

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ومقدمات عن الإلحاد – دراسة تأصيلية

إنَّ بيان وإثبات قضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لاسيما في عصر العلم والتكنولوجيا والتطور العلمي في كافة مجالات الحياة هو تحدٍ كبير؛ بل هو من مواقف الإعجاز والتحدي للنَّاس كافة ، فكيف لهذا القرآن العظيم الذي أُنزل قبل قرونٍ عديدة تجاوزت الأربعة عشر قرناً، وأنزل على أعظم نبي عرفته البشرية ؛ النبي محمد ﷺ، خاتم الأنبياء والمرسلين، وقد وصف بأنَّه أمي؛ أي: لا يقرأ ولا يكتب، فكان ما أُنزل عليه يتضمن حقائق علمية عن الكون، وما فيه من آيات ومخلوقات، وهذه الحقائق لم يتوصل إليها الإنسان إلا بعد جهود مضنية، وبحوثٍ علمية دقيقة أخذت من بعض علماء العصر جلَّ أعمارهم حتى توصلوا إليها [١].

فالقرآن الكريم هو كلام الله ﷻ، المعجز بلفظه ومعناه [٢]، والمنزل على سيدنا محمد ﷺ، بألفاظه ومعانيه بما يتضمن من علوم شتَّى، هو أعلى برهان وشهادة بين أيدي المسلمين في مواجهة الانحرافات المختلفة لاسيما الإلحاد، وقد أثبت القرآن الكريم وقرر بالشهادة على نبوءة سيدنا محمد ﷺ، فقال الله ﷻ: ﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ...﴾[٣]،[٤]، فشهد للنبيِّ محمد ﷺ، بالنبوة، لأنَّه أنزله الله ﷻ، متضمناً للعلم التام والحكمة البالغة [٥].

وكيف لا يشهد القرآن وهو كلام الباري ﷻ، الذي ليس له مثيل لا في ذاته، ولا في اسماءه، ولا في صفاته، قال الله ﷻ:﴿...لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[٦]، وهذا الأمر ينطبق على كلامه ﷻ، فكلامه ليس كمثله كلام ؛ لأنَّه صفة للذات الإلهيَّة العليَّة .

ولأنَّ الإعجاز العلمي أحد وجوه الإعجاز القرآني، والذي ظهر حديثاً بعد منتصف القرن العشرين الماضي، وكان له انتشاراً واسعاً، وتأثيراً كبيراً لاسيما في زيادة الإيمان، ودعوة غير المسلمين إلى الإسلام، ومواجهة الإلحاد، فوجب تأصيله تأصيلاً علمياً.

---

[١] **ينظر: من آيات الإعجاز العلمي الحيوان في القرآن الكريم:** د. زغلول النجار، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص٢٥.

[٢] **ينظر: محاضرات في علوم القرآن:** أبو عبد الله غانم بن قدوري بن حمد بن صالح، آل موسى فَرَج الناصري التكريتي دار عمار – عمَّان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، ص٢٣٦.

[٣] **سورة الأنعام:** من الآية: ١٩ .

[٤] **ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة منهج التدريس الجامعي:** أ.د. عبد الله بن عبد العزيز المصلح، د. عبد الجواد الصاوي، دار جياد- جدة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ص٢٠.

[٥] **ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل(تفسير الخازن):** علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن المعروف بالخازن(المتوفى:٧٤١هـ)، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ٤٥١/١.

[٦] **سورة الشورى:** من الآية: ١١ .

فالإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية الصحيحة لهما دور هام في تفنيد ونقض الأقوال والنظريات الإلحادية التي تتعلق بخلق السماوات والأرض، وخلق النباتات والحيوانات، وخلق الإنسان، ولكي يسير من يتصدى للإلحاد ومواجهته على بصيرة، كان من اللَّازم أن نؤصل الإعجاز العلمي في القرآن الكريم تأصيلاً علمياً مبنياً على أُسس راسخة، وضوابط ملزمة لكل باحث يكتب في هذا المجال، ولرفع أي إشكال بين أهل العلم في مصطلح الإعجاز العلمي في القرآن الكريم .

وأيضاً سيكون جهدنا منصباً في الفصل الثاني في تأصيل الإلحاد ؛ لبيان معناه ومفهومه قديماً وحديثاً لاسيما الإلحاد الجديد، وبيان جذوره ونشأته عبر التاريخ، وصولاً إلى نشأته في التاريخ الحديث والمعاصر، للوصول إلى الأسباب الحقيقية لظهور الإلحاد.

ولبيان خطر الإلحاد وبيان آثاره على الفرد، والمجتمع، والدولة، والدول، أفردت لذلك فصلاً ثالثاً ركزتُ فيه على بيان سمات الإلحاد، وآثاره، وخطره، ووسائل نشره، وسبل مواجهته مواجهةً شاملة ونقض وتفنيد أهم نظرياته ؛ ومنها نظرية التطور الداروينية .

لذا فإنِّي قد نظمت تأصيلي للإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ثم تأصيلي للإلحاد في هذا الباب في ثلاثة فصول، وهي على النحو الآتي:

الفصل الأول: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم – دراسة تأصيلية .

الفصل الثاني: الإلحاد ؛ مفهومه، ونشأته، وأسبابه – دراسة تأصيلية .

الفصل الثالث: مقدمات عن الإلحاد المعاصر والجديد – دراسة تأصيلية .

الفصل الأول:

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ــ دراسة تأصيلية

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الاعجــــاز العلمي، والألفاظ ذات الصلة:

المبحث الثاني: جذور ونشأة التفسير العلمي، والإعجاز العلمي المعاصر، وفيه مطلبان:

المبحث الثالث: التفسير العلمي وأوجه اتفاقه وافتراقه مع الإعجاز العلمي، وفيه مطلبان:

المبحث الرابع: موقف العلماء من التفسير العلمي بين التأييد والرفض، وفيه ثلاثة مطالب :

المبحث الخامس: الرد على منكري الإعجاز العلمي، وأسباب ومبررات الكتابة فيه، وفيه مطلبان:

المبحث السادس: أهمية وفوائد أبحاث الإعجاز العلمي وأبرز أهدافها في القرآن والسنة، وفيه مطلبان:

المبحث السابع: الضوابط المنهجية، والقواعد والأُسُس التي تُبنى عليها أبحاث الإعجاز العلمي:

الفصل الأول:
الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ــ دراسة تأصيلية:

إنَّ القرآن الكريم هو كلام الله ﷻ، أنزله على خاتم أنبياءه ورسوله النبي محمد ﷺ، فهو مليء بالآيات والأدِّلة التي تتحدَّث عن علوم ومظاهر السماء والأرض، والإنسان، والنبات، والحيوان، فهو أكبر برهانٍ، وأعلى بيِّنة، وأصدق حجَّة، وأعلى دليل يمتلكه المُسلم في بيان صحة العلوم لاسيما التي تتعلق بقضايا الخلق لبيان صحتها من عدمه، فالآيات القرآنية هي آيات مشتمله على كثيرٍ من وجوه الإعجاز والتحدي، والإعجاز البلاغي، والإعجاز التشريعي، والإعجاز التأثيري(النفسي) والإعجاز الغيبي، والإعجاز العلمي، وغيرها، فكلاً منها لها دور في بيان وحدانية الخالق ﷻ، ولها دور في ترسيخ إيمان المؤمن وزيادته، كما لها دور في الدعوة إلى الله ﷻ، بل أنَّ كل وجوه الإعجاز القرآني لها دورٌ بالغُ في الأهمية في مواجهة الإلحاد لاسيما الإلحاد الجديد.

ويستلزمُ لبيان دور الإعجاز العلمي في القرآن الكريم في مواجهة الإلحاد أنَّ نؤصل الإعجاز العلمي تأصيلاً واضحاً بائناً ؛ لكونه الركيزة التي نواجه بها الإلحاد في دراستنا .

فبيِّنتُ في هذا الفصل بالدراسة التفصيليَّة التأصيليَّة تعريف الإعجاز والمعجزة، وإعجاز القرآن والإعجاز العلمي، والحقيقة العلمية، والألفاظ ذات الصلة بلفظ الإعجاز، ولتأصيل أي علمٍ لابد من بيان جذوره ونشأته، فبيَّنت نشأة وتاريخ التفسير العلمي والإعجاز العلمي المعاصر، ثمَّ تناولتُ التفسير العلمي، وأوجه اتفاقه وافتراقه مع الإعجاز العلمي، وموقف العلماء من التفسير العلمي بين التوسع فيه والرفض له والاعتدال .

وأيضاً فصلّتُ القول في الردِّ على مُنكري الإعجاز العلمي، وأسباب ومبررات الكتابة فيه، ثم ذكرتُ أهمية وفوائد أبحاث الإعجاز العلمي، وأبرز أهدافه في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وختمتُ هذا الفصل بذكر الضوابط المنهجية، والقواعد والأُسس التي يجب أنْ تُبنى عليها أبحاث الإعجاز العلمي .

المبحث الأول:

مفهوم الاعجاز العلمي، والألفاظ ذات الصلة:

إنَّ بيان المعنى الاصطلاحي للإعجاز والمعجزة مهم جداً في دراستنا التأصيلية ؛ فالإعجاز القرآني يتناول كل نواحي الإعجاز التي وردت في القرآن الكريم، كإعجاز التحدي، والإعجاز النظمي والبياني والغيبي والتشريعي والتأثيري والعلمي وغيرها من وجوه الإعجاز، وما الإعجاز العلمي إلَّا فرعاً من فروع الإعجاز القرآني فالإعجاز العلمي يحتوي علوم مختلفة كعلم الجيولوجيا، وعلم الطب، وعلم الفلك وعلم الإنسان، وعلم الحيوان والنبات، وعلم البحار، وغيرها من العلوم.

وسنتعرف في هذا المبحث أيضاً على معنى الإعجاز العلمي أو المعجزة العلمية، والحقيقة العلمية، والتفريق بينهما مهم جداً؛ لأنَّه قد من يخلط بينهما .

وأخيرا سأتناول في هذا المبحث الألفاظ التي لها علاقة بمصطلح الإعجاز كالآية، والبينة والبرهان، والسلطان، كونها هي الأصل، وهي التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية .

المطلب الأول: الإعجاز والمعجزة والاعجاز العلمي في اللغة والاصطلاح، والألفاظ ذات الصلة:

أولاً : معنى الإعجاز والمعجزة في اللغة:

١) **معنى الإعجاز في اللغة:** يأتي الإعجاز في اللغة على معانٍ عدَّة، ويمكن بيانها كما يأتي:

المعنى الأول: الضعف والقصور:

قال الخليل الفراهيدي(رحمه الله تعالى):(وعَجَزَ يَعْجِزُ عَجْزا فهو عاجزٌ ضعيفٌ) [(١)]، وفي الصحاح قال الجوهري(رحمه الله تعالى):(العَجْزُ : الضعف. تقول: عَجَزْتُ عن كذا أعْجِزُ) [(٢)]، فالعجز نقيض القدرة وهو اسمٌ للعجز والقصور عن فعل الأمر، أو الشيء[(٣)]، قال الله ﷻ:﴿... قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِي ...﴾[(٤)].

[(١)] **كتاب العين:** أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(المتوفى:١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال ـ بيروت(د: ط. ت) (باب العين والجيم والزاي)، ٢١٥/١.

[(٢)] **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:** أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري(المتوفى:٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين– بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م(باب الزاي، فصل العين، مادة عجز)، ٨٨٣/٣.

[(٣)] **ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف:** زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري(المتوفى:١٠٣١هـ)، عالم الكتب –القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م (باب: العين، فصل الجيم، مادة: العجز)،٢٣٦/١.

[(٤)] **سورة المائدة:** من الآية: ٣١ .

المعنى الثاني: أواخر الأمور:

وأعجاز الأمور، أي: أواخر الأمور[١]، وفي التنزيل قوله ﷻ:﴿... فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾[٢]، قال أكثم[٣](رحمه الله تعالى):(لا تُدَبِّروا أعجاز أمورٍ ولَّت صدُورها)[٤].

وجمع هذين المعنيين ابن فارس(رحمه الله تعالى)، فيقول:(عَجَزَ: العين والجيم والزاي أصلان صحيحان، يدل أحدُهما على الضَّعف، والآخر على مُؤخَّر الشيء)[٥].

المعنى الثالث: ومن الإعجاز التعجيز، ومعناه التثبيط المنسوب إلى العجْز:

قال الجوهري(رحمه الله تعالى):(التعجيزُ: التثبيط، وكذلك إذا نسبتَه إلى العَجْز)[٦]، وعجَّزه، بمعنى ثبَّطه، قال الله ﷻ:﴿وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾[٧]،[٨].

ويظهر هذا المعنى في الاختلاف في وجوه القراءات، قال الأزهري(رحمه الله تعالى):(قرأ ابن كثير وأبو عمرو:{مُعَجِّزِينَ}، بغير ألف ... وقرأ الباقون[٩]:{مُعَاجِزِينَ}، حيث وقع)[١٠].

---

[١] **ينظر: لسان العرب:** محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر– بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ(حرف الزاي، فصل: العين المهملة، مادة: عجز)، ٣٧٠/٥.

[٢] **سورة الحاقة:** من الآية: ٧ .

[٣] **هو أكثم بن صيفي** بن رباح التيمي، الحكيم، قيل أنه عاش:(١٩٠) سنة، فعاصر الإسلام في أواخر عمره، ودعا أهله وأتباعه إلى الإسلام، إلَّا أنه لم يلتقِ بالنبي ﷺ، ويُعد في الحجازيين، وهو عم للصحابي حنظلة بن الربيع بن صيفي ﷺ، وتوفي سنة:(٩هـ)، **ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة:** أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(المتوفى :٨٥٢هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل– بيروت، الطبعة الأولى،١٤١٢هـ–١٩٩٢م، ٢٠٩/١.

[٤] **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم:** نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، دار الفكر – بيروت دمشق ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م،(باب العين والجيم وما بعدهما)، ٤٣٨٢/٧.

[٥] **مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي(المتوفى:٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ–١٩٧٩م(كتاب العين، مادة: عجز)، ٢٣٢/٤.

[٦] **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:** الجوهري (باب: الزاي، فصل: العين، مادة: عجز)، ٣/ ٨٨٤.

[٧] **سورة سبأ:** الآية:٣٨.

[٨] **ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم:** نشوان بن سعيد الحميرى(باب: العين والجيم وما بعدهما، مادة التعجيز)، ٤٤٠٠/٧.

[٩] **المقصود بالباقين** بقية القراء السبعة؛ وهم: نافع المدني، وعاصم بن أبي النجود الكوفي، وابن عامر الشامي، وحمزة والكسائي(رحمهم الله تعالى) ، **ينظر: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء:** أحمد بن عبد الكريم بن محمد الأشموني المصري الشافعي (المتوفى: ١١٠٠هـ)، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث ـ القاهرة، ٢٠٠٨م، ١٨/١ـ ١٩.

[١٠] **معاني القراءات للأزهري:** محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور(المتوفى: ٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود–المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م، ١٨٤/٢.

فمن قرأ:{معجِّزين}، بالتشديد فإنَّ معناها مثبطين، ومبطئين، فالتعجيز والتثبيط خاص كونه نوع واحد، فهم يسعون إلى التثبيط والإبطاء عن الرسول ﷺ، ومن قرأها:{معاجزين}، بالتخفيف فأراد معناها معاندين، فهو عام يدخل فيه ما تقدم، ويدخل فيه الكفر[1].

المعنى الرابع: السبق والفوت:

قال الخليل الفراهيدي[2](رحمه الله تعالى):(أعجزني فلان، إذا عجزت عن طلبه وإدراكه، والعجزُ نقيض الحزم)[3]، فعجز عن الشيء أو الأمر، أي فاته فعجز عن إدراكه [4]، وقال أبو منصور الأزهري(رحمه الله تعالى):(ومعنى الإعجاز الفَوت والسبق. يقال أعجزني فلان، أي فاتني)[5].

٢) معنى المعجزة في اللغة:

جاء في تهذيب اللغة:(عجزت عن الأمر أعجز عنهُ عجزاً ومُعجِزة)[6]، فمصدر الفعل عجز الإعجاز، ومنه اشتقت كلمة مُعجِزة ، قال ابن منظور(رحمه الله تعالى):(المُعْجِزة: بفتح الجيم وكسرها، مفعلةٌ من العجز؛ عدم القدرة)[7].

وعن مُعجزة النبي ﷺ، قال الفيروز آبادي(رحمه الله تعالى):(ما أعجز به الخصم عند التحدي والهاء للمبالغة)[8]، والمعجزة مفرد معجزات، وقد تكون معجزة حسيَّة، أو معجزة عقلية، وهي معجزة يراها المؤمن والكافر والمنافق، والعاصي[9].

---

[1] **ينظر: الحجة في القراءات السبع:** الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١هـ، ص٢٥٤.

[2] **هو: الخليل بن أحمد** أبو عبد الرحمن الفراهيدي الأزدي البصري الإمام المشهور النحوي صاحب العروض، وكتاب العين ، وغير ذلك، وأبوه أول من سُميَ أحمد بعد النبي ﷺ، روى الحروف عن عاصم الكوفي، وعبد الله بن كثير وروى عنه بكار بن عبد الله العودي، توفيَ(١٧٠هـ، وقيل ١٧٧هـ) **ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء:** شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة، الطبعة الأولى: ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٢م، ١/١٦٩ ؛ **والأعلام:** خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى :١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين–بيروت، الطبعة: الخامسة عشر ٢٠٠٢م، ١/٢٧٥.

[3] **كتاب العين:** الخليل بن أحمد الفراهيدي (باب: العين والجيم والزاي، مادة: عجز) ١/٢١٥.

[4] **ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:** الجوهري (باب الزاي، فصل العين، مادة عجز)، ٣/٨٨٣ .

[5] **تهذيب اللغة:** محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م(باب العين والجيم مع الزاي)، ١/٢١٩.

[6] **المصدر نفسه** (باب العين والجيم مع الزاي، مادة: عجز)، ١/٢٢٠.

[7] **لسان العرب:** ابن منظور (حرف الزاي، فصل: العين المهملة، مادة: عجز)، ٥/٣٦٩ .

[8] **القاموس المحيط:** مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة– بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م(باب الزاي، فصل العين)، ص٥١٦.

[9] **ينظر: الكليات:** أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي(المتوفى: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م(فصل الخاء، مادة عجز)، ص٤٣٣.

وممَّا تقدَّم يتبيَّن لنا اختلاف علماء اللغة في معنى الإعجاز إلى معانٍ عدَّة، إلَّا أنَّهم يكاد يتفقون في معنى المعجزة ؛ وهي ما أعجزت به الخصوم والمعارضين .

ثانياً: تعريف الإعجاز والمعجزة في الاصطلاح:

إنَّ الله ﷻ، أيَّد أنبياءه ورسله(عليهم السلام)، بمعجزات يتحدون فيها أهل زمانهم من المستكبرين والمعاندين لتكون آيات على صدقِ دعواهم، وقد ورد في القرآن الكريم مشتقات مادة عجز، وذلك في ستة وعشرون موضعاً [١]، إلَّا أنَّ مصطلح (المعجزة أو الإعجاز)، لم أجدهما بنفس اللفظ في القرآن الكريم، أو في السنة النبوية، أو في كلام الصحابة، أو التابعين، إلَّا أنَّهما استعملا في كلام العلماء[٢]، في القرن الثالث الهجري، ثم استفاض هذان المصطلحان شهرة في القرن الرابع الهجري [٣].

تعريف الإعجاز في الاصطلاح:

المقصود بتعريف الإعجاز؛ إعجاز القرآن، فالعلماء لهم فيه عدة تعريفات، قد تختلف في الألفاظ إلَّا أنَّها متحدة في المعنى، وفيما يأتي بعضا من تعريفات العلماء المتقدمين والمتأخرين، وكما يأتي :

التعريف الأول:(إعجاز القرآن هو العظمة الذاتية التي حار العلماء والمفكرون في الكشف عنها، وما زالوا يكتشفون منها كل يوم جديدًا، ولا يزالون كذلك ما دام القرآن متلوًّا أو محفوظًا في الصدور)[٤].

التعريف الثاني:(إعجاز القرآن: مركب إضافي، معناه بحسب أصل اللغة: إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به) [٥].

التعريف الثالث:(أنَّ المراد بالإعجاز إظهار صدق النبي محمد ﷺ في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة، وهي القرآن، وعجز الأجيال بعدهم)[٦].

---

[١] **ينظر: المعجم المفهرس للفاظ القرآن الكريم:** محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، دار الكتب المصرية– القاهرة (د:ط). ١٣٦٤هـ–١٩٤٥م،(مادة عجز)، ص٤٤٦.

[٢] **ينظر: النكت في إعجاز القرآن،** مطبوع ضمن: **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن:** علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن الرماني المعتزلي(المتوفى: ٣٨٤هـ)، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف – القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٧٦م، ص١٠٧ ؛ **وإعجاز القرآن للباقلاني:** أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (المتوفى: ٤٠٣هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف – القاهرة، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م، ص ٣٠٣.

[٣] **ينظر: مداخل إعجاز القرآن:** المخل الأول: د، محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، دار المدني – القاهرة، جدة السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م، ص٢٠.

[٤] **أسرار ترتيب القرآن:** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى:٩١١هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة ـ القاهرة(د: ط.ت)، ص٢٠.

[٥] **مناهل العرفان في علوم القرآن:** محمد عبد العظيم الزرقاني(المتوفى:١٣٦٧هـ) تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م، ٢/٢٥٩.

[٦] **مباحث في علوم القرآن:** مناع بن خليل القطان(المتوفى:١٤٢٠هـ) مكتبة المعارف ـ الرياض الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ ـ٢٠٠٠م، ١/٢٦٥.

التعريف الرابع: للشيخ الصابوني(رحمه الله تعالى)، فقال:(إعجاز القرآن معناه إثبات عجز البشر – متفرقين ومجتمعين– عن الإتيان بمثله)[١].

التعريف الخامس: للدكتور فهد الرومي فقد عرفه:(هو عجز المخاطبين بالقرآن وقتَ نزوله ومن بعدهم إلى يوم القيامة عن الإتيان بمثل هذا القرآن، مع تمكنهم من البيان، وتملكهم لأسباب الفصاحة والبلاغة، وتوفر الدواعي، واستمرار البواعث)[٢].

وفي ضوء ما تقدَّم نستطيع أنَّ نعرف إعجاز القرآن في الاصطلاح: **بأنَّه التحدي المفتوح للإنس والجن عبر العصور بأن يأتوا بسورة من مثل هذا القرآن، ولو بأقصر سوره، فعجز العرب أنْ يأتوا بمثله رغم بلاغتهم وفصاحتهم .**

١)تعريف المعجزة في الاصطلاح :

سنبين بعضاً من تعريفات العلماء المتقدِّمين والمُحْدَثين للمعجزة، ونقصد هنا بالمعجزة معجزات الأنبياء الحسيَّة، أو معجزات النبي محمد ﷺ سواء كانت حسيّة في عصره، أو معجزة القرآن التي أُنزلت عليه، أو التي وردت في أحاديث السنة النبوية، والتي ظهرت كمعجزات ودلائل على صدق نبوته عبر العصور لاسيما في العصر الحديث، وكما يأتي:

أ) تعريف المعجزة في اصطلاح المتقدمين:

التعريف الأول: لعلَّ أقدم التعريفات لمصطلح المعجزة ما قاله الإمام الباقلاني[٣](رحمه الله تعالى):(أنَّ المعجزة هي أفعال الله تعالى الخارقة للعادة المطابقة لدعوى الأنبياء، وتحديهم للأمم بمثل ذلك)[٤].

التعريف الثاني: فالمعجزة:(هي أمرٌ يظهر بخلاف العادة في دار التكليف، لإظهار صدق مدعي النبوة، مع نكول من يتحدى به عن معارضته بمثله)[٥].

---

[١] **التبيان في علوم القرآن:** الشيخ محمد علي الصابوني(المتوفى: ١٤٤٢هـ)، مكتبة البشرى–كراتشي، باكستان، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ–٢٠١٠م، ص١٥٩.

[٢] **دراسات في علوم القرآن الكريم:** أ. د: فهد لن عبد الرحمن بن سليمان الرومي(المتوفي: ١٤٢٦هـ)، مركز تفسير للدراسات القرآنية– الرياض، الطبعة الرابعة عشرة، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م، ص٢٨٨.

[٣] **هو: محمد بن الطيب** بن محمد بن جعفر، أبو بكر الباقلاني، البصري ثم البغدادي. مقدم الأصوليين الإمام القاضي الثقة من أشهر علماء العقيدة والرد على أهل الكلام، له مصنفات في الرد على المعتزلة والجهمية والكرامية، ومن كتبه إعجاز القرآن والإنصاف، توفي سنة ٤٠٣هـ، **ينظر: سير أعلام النبلاء:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي(المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م، ١٧/١٩٠ ؛ **والأعلام:** خير الدين الزركلي، ٦/ ١٧٦.

[٤] **الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به:** القاضي ابي بكر الباقلاني البصري(المتوفى:٤٠٣هـ) تحقيق : الإمام محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث– القاهرة' الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م، ص٥٨.

[٥] **إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع:** تقى الدين أحمد بن على المقريزى(المتوفي:٨٤٥هـ) تحقيق: محمد عبد الحميد النميسى، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م، ٤/١٧٦ .

التعريف الثالث: للإمام السيوطي[١](رحمه الله تعالى)، حيث قال:(اعلم أنَّ المعجزة أمرٌ خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة وهي إمَّا حسيَّة، وإمَّا عقليَّة) [٢]، وهذا التعريف صار هو المعتمد في تعريف المعجزة عند العلماء المتأخرين، كما سيأتي معنا .

ففي تعريف الإمام السيوطي(رحمه الله تعالى)، بأنَّ المعجزات إمَّا حسيَّة، وإما عقلية وهو أيضاً قول كثير من العلماء المعاصرين كما هو واضح في كتبهم[٣]، فأقوالهم جميعاً توحي بأنّ الأنبياء السابقين كانت معجزاتهم حسيَّة تنتهي في وقتهم وعصرهم، كمعجزة العصا للنبي موسى ﵇، وكمعجزة إبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى وغيرها للنبي عيسى ﵇، وأمَّا معجزة خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ، فكانت معجزة عقلية تحاجّ الإنس في كل عصرٍ وتتحداهم، فهي معجزة لها صلة بأهداف الوحي، ومهمة النبوة، ومقاصد الشريعة [٤].

وما أضيفهُ هو أنَّ (إمَّا) حرف له معان عِدَّة، ومنها التخيير[٥]، كقوله ﷻ:﴿... فَإِمَّا مَنًّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً ...﴾[٦]، وقوله ﷻ:﴿ ... قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ﴾[٧]، فالقول بأنَّ المعجزات إمَّا حسيَّة، وإمَّا عقلية فهذا يصح من جانب المقارنة بين المعجزات الحسيَّة للأنبياء السابقين التي تنتهي بوفاة النبي ﵇، وبين المعجزة العقلية للنبي محمد ﷺ، فهي المعجزة القرآنية المستمرة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لكن فيما يخص معجزات سيدنا محمد ﷺ، فلا نستعمل حرف التخيير(إمَّا)، فلم تكن معجزته عقلية وحسب، أو حسيةً ؛ بل جمع الله ﷻ، له المعجزات الحسيَّة

---

[١] **هو: عبد الرحمن بن أبي بكر** بن محمد ابن سابق الدين الخضيري جلال الدين السيوطي، ولد سنة:٨٤٩هـ، في مصر، عاش يتيماً، اعتزل الناس لما بلغ الأربعين سنة فخلا بنفسه في روضة المقياس على النيل، فألف أكثر كتبه لذلك كان يلقب بابن الكتب، ومنها: (تفسير الجلالين)، (الدر المنثور في التفسير بالمأثور)، (الأشباه والنظائر)، توفي في سنة: ٩١١هـ، **ينظر: الأعلام**: الزركلي، ٣/٢٠٣.

[٢] **الإتقان في علوم القرآن:** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب– القاهرة، (د:ط)، ١٣٩٤هـ– ١٩٧٤م، ٤/٣.

[٣] **ينظر: المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة:** أحمد عمر أبو شوفة، دار الكتب الوطنية – ليبيا،١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م ٣٢/١ ؛ **ومعجزة القرآن:** محمد متولي الشعراوي(المتوفى:١٤١٨هـ)، دار المختار الاسلامي ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ– ١٩٧٨م، ٩/١ ؛ **والتفسير العلمي للقرآن الكريم بين النظريات والتطبيق:** الدكتورة هند شلبي، مطبعة تونس– قرطاج، الجمهورية التونسية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ– ١٩٨٥م، ص ٧٨ .

[٤] **ينظر: الواضح في علوم القرآن:** مصطفى ديب البغا، دار الكلم الطيب، ودار العلوم الانسانية ـ دمشق، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م، ص١٤٩.

[٥] **ينظر: إعراب القرآن الكريم:** أحمد عبيد الدعاس– أحمد محمد حميدان – إسماعيل محمود القاسم، دار المنير، دار الفارابي– دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ٣٨٥/١.

[٦] **سورة محمد:** من الآية: ٤.

[٧] **سورة الكهف:** من الآية: ٨٦.

والعقلية معاً في حياته وبعد وفاته، وانتقاله إلى الرفيق الأعلى، فمن معجزات النبيِّ ﷺ، الحسيَّة في حياته رحلة الإسراء والمعراج[١]، وأنَّ الطعام القليل يكون كثيراً بين يديه[٢]، وأنَّ الماء ينبع من بين أصابعه ﷺ[٣]، وانشقاق القمر إلى فلقتين[٤]، وهي كثيرة لا يمكن أن نذكرها كلها فقد تزيد على الألف[٥]، وأمَّا معجزاته العقلية في حياته فهي الآيات والسور التي تتنزل عليه تباعاً أحياناً بحسب الأحداث والوقائع مع ما فيها من وجوه الإعجاز في النظم والبلاغة والتأثير والإخبار عن قصص الأنبياء والأمم السابقة وغيرها من وجوه الإعجاز القرآني، واستمرت معجزة القرآن العقلية بعد وفاة النبي محمد ﷺ، وانتقاله للرفيق الأعلى شاهدة له بالنبوة في كل عصر من الأعصار وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وظهرت وجوه جديدة من الإعجاز ومنها الإعجاز العلمي، وأمَّا عن معجزاته الحسيَّة بعد وفاته ﷺ فهناك كثير من المعجزات الحسيَّة التي حدَّث أو أخبر عنها النبي ﷺ، في حياته فقد تحققت في العصر الحديث، أو وجدت آثارها؛ كمعجزة انشقاق القمر التي جاء ذكرها ليس في القرآن فحسب، بل في السنة النبوية، وهذه المعجزة قد صورت أثارها، وسيأتي بيانها ، بل إنَّ كثير من المعجزات التي أخبر عنها النبي ﷺ، أصبحت حسيَّة في زمننا شاهدة بصدق دعوى نبينا ﷺ، لكل جيل وعصر بأنَّه خاتم الأنبياء والمرسلين والمبعوث رحمة للعالمين .

---

(١) **قال الله** ﷻ: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾، سورة الإسراء: الآية: ١.

(٢) عن أبي هريرة، أو عن أبي سعيد – شك الأعمش – قال:(لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة، قالوا: يا رسول الله، لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا، فأكلنا وادهنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «افعلوا»، قال: فجاء عمر، فقال: يا رسول الله، إن فعلت قل الظهر، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم، ثم ادع الله لهم عليها بالبركة، لعل الله أن يجعل في ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعم»، قال: فدعا بنطع، فبسطه، ثم دعا بفضل أزوادهم، قال: فجعل الرجل يجيء بكف ذرة، قال: ويجيء الآخر بكف تمر، قال: ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير، قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه بالبركة، ثم قال: (**خذوا في أوعيتكم**)، قال: فأخذوا في أوعيتهم، حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملئوه، قال: فأكلوا حتى شبعوا، وفضلت فضلة، فقال رسول الله ﷺ:(**أشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك، فيحجب عن الجنة**))، **المسند الصحيح المختصر** بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى:٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت(كتاب الإيمان، باب: من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه)، ٥٦/١، حديث رقم:(٢٧).

(٣) عن أنس ﷺ، أن النبي ﷺ دعا بماء فأتي بقدح رحراح، فجعل القوم يتوضئون، فحزرت ما بين الستين إلى الثمانين. قال: فجعلت((**أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه**))، **المصدر نفسه**(كتاب الفضائل،) باب في معجزات النبي ﷺ) ١٧٨٣/٤، حديث رقم:(٢٢٧٩).

(٤) عن ابن مسعود ﷺ، قال:(انشق القمرُ على عهد رسول الله ﷺ فرقتين، فرقةٌ فوق الجبل، وفرقةٌ دونه، فقال رسول الله ﷺ:(**اشْهدُوا**))،**الجامع المسند الصحيح** المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيَّامه(صحيح البخاري):أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير اليمامة–بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م:(كتاب:التفسير،سورة القمر)، ١٨٤٣/٤،حديث رقم:(٤٥٨٣).

(٥) **ينظر: المعجز الخالدة**: د. حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الإسلامية– بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ –١٩٩٤م، ص٥٠، ٥٢، ٥٣، ٥٦.

التعريف الرابع: عرَّفها العلَّامة عبد السلام اللَّقاني[١]، فقال:(المعجزة أمرٌ خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة) [٢].

ب) تعريف المعجزة في اصطلاح المُحدَثين والمعاصرين:

التعريف الأول: للمعجزة:(بأنَّها الآيةُ الكاشفة عن عجز جميع الخلائق، المبطلة لجميع قدراتهم على مثلها، المبينة عن قدرة الله الذي لا يُعجزه شيءٌ في السماوات والأرض)[٣].

التعريف الثاني: للدكتور حسن ضياء الدين عتر، فقال(المعجزة: أمرٌ يجريه الله على يد النبي، يفوق طاقات البشر، ويخرق قوانين وخواص المادة، يتحدى النبيُّ به النَّاس فلا يقدر أحد على معارضته)[٤].

التعريف الثالث: للدكتور مصطفى مسلم، فقال:(المعجزة أمر خارق للسُنّة[٥]، التي أودعها الله سبحانه وتعالى في الكون، ولا تخضع للأسباب والمسببات، ولا يمكن لأحد أن يصل إليها عن طريق الجهد الشخصي والكسب الذاتي وإنما هي هبة من الله سبحانه وتعالى يختار نوعها وزمانها ليبرهن بها على صدق رسول الله الذي أكرمه بالرسالة)[٦].

وأمَّا عن المعجزات في السنة النبوية للنبي محمد ﷺ، فقد عرفها الدكتور صالح أحمد رضا بتعريف جامعٍ، فقال:(المعجزة أمرٌ يجريه الله على يد نبيه، أو علمٌ يبديه من قوله، لا يقدِر أحد على الإتيان بمثله في زمانه يكون دليلاً على نبوته لخروجه عن طاقة الخلق)[٧].

فكثير من الأحاديث النبوية التي تحدَّث عنها الرسول محمد ﷺ، صارت تفهم شيئاً فشيئاً كلما تطور العلم، فالسنة أخبرت بحقائق علمية عن الكون بما فيه من آيات عن خلق السموات والأرض وخلق النباتات والأشجار، والحيوانات، والإنسان، وصرنا ندركها أكثر لاسيما في عصر العلم والتقدم التكنولوجي، وكل ذلك مصداقاً لقوله ﷻ:﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[٨]،[٩].

---

[١] **هو: عبد السلام بن إبراهيم** اللَّقاني المصري، ولد سنة: ٩٧١هـ ، كان شيخ المذهب المالكي في عصره، له مصنفات كثيرة؛ منها: شرح المنظومة الجزرية، والسراج الوهاج في الكلام على الإسراء والمعراج، توفي في سنة: ١٠٧٨هـ ينظر: **الأعلام:** خير الدين الزركلي، ٣/٣٥٥.

[٢] **شرح جوهرة التوحيد** – إتحاف المريد بجوهرة التوحيد: للعلامة عبد السلام بن ابراهيم الَّقاني(المتوفى: ١٠٧٨)، مكتبة دار الفلاح– حلب، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ–١٩٩٠م، ص١٨٩.

[٣] **مداخل إعجاز القرآن**(المدخل الأول): د، محمود محمد شاكر، ص١٧.

[٤] **المعجز الخالدة:** د. حسن ضياء الدين عتر، ص١٩–٢٠.

[٥] يقصد بالسنَّة هنا العادة .

[٦] **مباحث في إعجاز القرآن:** د مصطفى مسلم، دار القلم – دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، ص١٩.

[٧] **الإعجاز العلمي في السنة النبوية:** د. صالح بن أحمد رضا، مكتبة العبيكان– الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، ص٢١.

[٨] **سورة فصلت:** الآية: ٥٣.

[٩] **ينظر: الإعجاز العلمي في السنة النبوية:** د. صالح بن أحمد رضا، ص٢١.

ومن المهم التنويه على مسألةٍ في غاية الأهمية وهي أنَّ المعجزة من الله ﷻ، وليست للرسول ﷺ وانَّما له الطلب أو الدعاء فالسبب الحقيقي في المعجِزة هو أنَّ الله ﷻ، خرق نواميس، وقوانين ونُظم الكون الذي خلقه ليدل البشر على الحق المنزل إليهم، فمعجزات الأنبياء(عليهم السلام)، هي علامات، أو آيات، أو دلائل، أو براهين، أو حجج جعلها الله كعلامة على صدق الرسول، فليس للرسول ﷺ، القدرة على إيجاد المعجزة كونها من الله ﷻ، وحده لا شريك له، وقد تكون بناءً على طلبه كما هو حاصل في معجزة عيسى عليه السلام، فهو ليس له القدرة على أن يخلق من الطين طيراً، وإنَّما الخلق والاحياء من الله ﷻ: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ...﴾[1]، وكذلك الحال ينطبق في جميع المُعجزات التي تحققت للأنبياء(عليهم السلام)، قال ﷻ: ﴿... وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾[2]،[3].

وما دُمنا بصدد الحديث عن معنى المعجزة، فيلزم منَّا أنَّ نبيِّن شرُوط المعجزة، والتي تحدَّث عنها العلماء كثيراً ، ويمكن إجمالها بما يأتي[4]:

١) أنْ تكون المعجزة من الله ﷻ.
٢) أنْ تكون المعجزة أمراً ممَّا يخرق العادة المتعارف عليها، أي: على غير ما اعتاد عليه النَّاس فتحصل بغير ارتباط المسببات بأسبابها وقوانينها.
٣) أنْ تكون ممَّا يتعذر أن يؤتى بمثلها، أو يخبر عنها في وقتها فهذه هي حقيقة الإعجاز .
٤) أنْ تكون صادرة على يد مدعي النبوة لا غيره من البشر.
٥) أن تكون تلك المعجزة موافقة للدعوى التي ادعاها، فإن كانت غير موافقة لدعواه، فإنَّها لا تدل على صدقه .
٦) أنْ تكون مقرونه بالتحدي؛ كتحدي المكذبين و الشاكين أو المشركين.
٧) أن لا يكذِّبه الأمر الخارق الذي ادعاه، أي لا يكون مكذبا له ، فلو ادعى أن معجزته أن ينطق الذئب فنطق، وقال إنَّه كاذب، فإنَّ ذلك لا يدل على صدقه، بل افتضح أمره في دعواه الكاذبة.
٨) أن لا يجيء الأمر الخارق متقدماً على دعواه بل مقارناً له، أو بعده .

ومن هذا الشرط الأخير يمكن القول بأنَّ من دلائل نبوءة النبي عيسى عليه السلام، هو إخباره بمجيء وظهور النبي محمد ﷺ، بالرسالة من بعده، بل وأخبر حتى باسمه، فلو تفكَّر العقلاء من أُولي الألباب

---

[1] **سورة آل عمران:** من الآية: ٤٩.

[2] **سورة الرعد:** الآية: ٣٨.

[3] **ينظر: المعجزة الخالدة:** د. حسن ضياء الدين عتر، ص٢١-٢٢.

[4] **ينظر: لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير:** د. محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص٧٨-٧٩ ؛ **والمعجز الخالدة:** د. حسن ضياء الدين عتر، ص٢١-٢٢.

من النَّصارى لآمنوا بالنبي محمد ﷺ، كون ظهوره هو دليلُ صدقٍ من دلائل النبوة لسيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام؛ بل إنَّ بعثة النبي محمد ﷺ، هو برهان صدق للنبي عيسى عليه السلام، في دعواه للنبوة، قال الله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[١].

والذي يتبيَّن أنَّ الإعجاز والمعجزة هما مصطلحان شائعان وصحيحان، وأنَّ مصطلح الإعجاز هو مصطلح متفقٌ عليه عند العلماء المتقدمين والمتأخرين، وأنَّه يُعبِر عن عجزِ العرب وعجز غيرهم أوْلى من أنْ يأتوا بمثل سورةٍ واحدةٍ من سور القرآن، وإنْ كانت أقصر سوره .

ثالثا: تعريف العلم في اللغة والاصطلاح:

١) معنى العلم في اللغة :

قال الخليل(رحمه الله تعالى):(عَلِم: علم يعلمُ علماً، نقيض جَهل، ورجلٌ علامَة، وعلَّام وعلِيم)[٢]. وقال ابن فارس(رحمه الله تعالى):([عَلَمَ] العين واللام والميم أصلٌ صحيحٌ واحدٌ، يدلُّ على أثرٍ بالشيء يتميَّزُ بهِ عن غيره، ومن ذلك العلامَة)[٣].

فالعلم في الآيات القرآنية التي نقصدها بالدراسة، هي المعجزات العلمية الواردة في القرآن الكريم المتعلقة بخلق السماوات والأرض، والإنسان، والحيوان، والنبات وما فيها من آيات، فهي حقائق علمية لم يتوصل لها الإنسان إلَّا في العصر الحديث عصر العلم.

٢)تعريف العلم في الاصطلاح :

تتفاوت عبارات العلماء في تعريفاتهم للعلم، ويمكن استعراض بعضاً من أقوالهم، وكما يأتي :

التعريف الأول: العلم:(هو انكشاف المعلوم على ما هو عليه ماضياً وحاضراً ومستقبلاً)[٤].

التعريف الثاني: العلم:(هو اعتقاد الشيء على ما هو به على سبيل الثقة، وأصله الظهور، ومنه قيل للجبل، علم لظهوره، وأعلام الشيء دلائله، لأنها تدل بظهورها عليه)[٥].

---

[١] **سورة الصف:** الآية: ٦.

[٢] **كتاب العين:** الخليل بن أحمد الفراهيدي(بقية حرف العين، باب العين واللام والميم)، ٢/١٥٢.

[٣] **مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس (كتاب العين، باب العين واللام وما يثلثهما، مادة: علم)، ٤/١١٠.

[٤] **فهم القرآن ومعانيه:** الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٤٣هـ)، تحقيق: حسين القوتلي دار الكندي دار الفكر – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٨هـ، ص ٢٤٩.

[٥] **الوجوه والنظائر:** أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية– القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م، ص٣٤٠.

التعريف الثالث: العلم:(هو حقائق المعارف، والعلوم الكونية هي جملة المعارف التي تتعلق بالموجودات (المخلوقات) التي تقع تحت حواس الإنسان، سواء بحواسه المجردة أو بالاستعانة بالآلات، وهذه الموجودات تشمل الأرض وما بها والسماء وما فيها) [١]

التعريف الرابع: العلم:(هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع عن دليلٍ، مثل: النَّار مُحرِقة، والعالم حادث، وذلك إذا وصل البحث إلى المعرفة الكاملة المطابقة للحقيقة والواقع، فإنَّه يسمَّى علما، وإلا فإنَّه يكون فرضية، أو ظنًّا أو شكًّا، أو وهمًا وتخمينًا ورجمًا بالغيب، فالعلم أعلى درجات المعرفة)[٢].

وهذا التعريف أراه جامعاً مانعاً، كونه اشترط التطابق بين العلم والمعرفة، وبين الحقيقة والواقع واشترط الدليل لهذا التطابق، والمقصود بالعلم هنا هو العلم التجريبي المحسوس .

كما ينبغي التأكيد على أنَّ المقصود بالعلم هنا، العلم المضاف إلى الإعجاز العلمي، وهو العلم القائم على إظهار أسبقية القرآن الكريم، أو السنة النبوية في الإخبار عن حقائق العلوم والمعارف المكتشفة في العصر الحديث لاسيما بعد التطور الهائل في وسائل العلم والتكنولوجيا المتطورة .

٣) معنى العلم في القرآن الكريم :

إنَّ بيان معنى العلم في اللغة والاصطلاح لا يكفي للاستدلال إلَّا إذا بيَّنا معاني العلم في القرآن الكريم لبيان شمولية الإسلام، وأنَّه دين العلم، وليس كما هو شأن النِّحل والمِلِلِ المحرَّفة التي كانت تُحارب العلم والعلماء، الأمر الذي أدَّى إلى سعي علمائهم ومفكِّريهم وصنَّاعهم إلى فصل الدينِ عن الدولة، فالإعجاز العلمي أصبح مصطلحاً شرعياً عند أغلب أهل العلم، فينبغي بيانه بياناً شرعياً [٣].

فقد حوى القرآن آياتٍ كثيرة تحثُّ على طلب العلم والتدليل عليه، ويمكن بيان ذلك بالنقاط الآتية مع الاستدلال بالآيات القرآنية، وكما يأتي:

أولاً: الأمر بالعلم ومعرفة الله وتوحيده قبل العمل؛ لأنَّه الأساس والشرط الأول قبل أي عمل، والعلم هنا هو معرفة الخالق ﷻ، كونه الأساس للعمل الصالح، قال الله ﷻ:﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴾[٤]، وهذا الأمر لا يقتصر على النبي محمد ﷺ، وإنَّما هو خطاب للأمة المسلمة .

---

[١] **المعجزة الخالدة**(مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة): د. أحمد أبو الوفا عبد الآخر، د. كارم السيد غنيم،(د: د)، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص١٤.

[٢] **الوجيز في أصول الفقه الإسلامي:** الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الزحيلي، دار الخير- دمشق، الطبعة: الثانية ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ١/١٦.

[٣] **ينظر: التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم**- ضوابط وتطبيقات: د. مرهف عبد الجبار سقا، دار محمد الأمين - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ص٣٥.

[٤] **سورة محمد:** الآية: ١٩.

ونجد أنَّ علماء الأمة المتقدمين بيَّنوا أهمية العلم قبل العمل، فهذا الإمام البخاري(رحمه الله تعالى) صاحب أصح كتاب أجمعت عليه الأمة وهو صحيح البخاري، فقد خصَّ فيه: كتاب العلم، وأفرد فيه باباً، فقال:(باب العلم قبل القول والعمل) [١].

فالله ﷻ أمرنا بالعلم والمعرفة والإيمان بـ (لا إله إلَّا الله)، وهي نفي وإثبات، وتعني(لا إله) نفي جميع الآلهة، و(إلَّا الله) إثبات، وتعني أنَّه لا معبود بحق إلَّا الله ، ففي هذه الآية أمرٌ بمعرفة الله ﷻ، وتوحيده، وإفراده بالعبادة، وتستلزم مغادرة كل دين يُخالف حقيقة هذه المعرفة [٢].

وهذه الآية فيها إشارة إلى أنَّه ينبغي للنَّاس أن يتعرَّفوا على خالقهم بعلم قبل أن يأمرهم بالعمل أو أن يطالبهم بالعبادات، أو المعاملات، أو الأخلاق، وهذا ما سنعمل عليه في دعوة الملحدين فستكون الفصول التطبيقية للتعريف بالخالق ﷻ، وذلك بالنَّظر إلى آياته المبثوثة في الآفاق، وفي الأنفُس، وما فيها من إعجازٍ إلهي في الخلق والإتقان .

ثانياً: من معاني العلم الحجة والتثبت، وهذا ما بيَّنه القرآن الكريم، فالله ﷻ، نهى المرء من أن يتكلم بغير علم، أي: بغير حجة[٣]، فنهى عن الكلام المبني على الخيال، أو الظنِّ، فقال الله ﷻ:﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[٤]،[٥].

ثالثاً: من معاني العلم الإدراك الراشد، والمعرفة الواعية للعواقب والأمور: فالعلم هو ضد الجهل ونقيضه، وممَّا يدخل في ذلك معرفة سُنن الله في خلقه[٦]، قال الله ﷻ:﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[٧].

رابعاً: التعرف على نعم الله الكونية من سماء وأرض، وما فيهما من آياتٍ بيِّنات[٨]، قال الله ﷻ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[٩] وقال ﷻ:﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ

---

[١] **صحيح البخاري**):(كتاب العلم، باب العلم قبل الإيمان)، ١/٣٧.

[٢] **ينظر: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**: طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (المتوفى: ٤٧١هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص١٤.

[٣] **ينظر: التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم ضوابط وتطبيقات**: د. مرهف عبد الجبار سقا، ص٣٧.

[٤] **سورة الإسراء**: الآية: ٣٦.

[٥] **ينظر: التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم ضوابط وتطبيقات**: د. مرهف عبد الجبار سقا، ص٣٧.

[٦] **ينظر: المصدر نفسه** ، ص٣٨.

[٧] **سورة الأنعام**: الآية: ١٠٥.

[٨] **ينظر: التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم- ضوابط وتطبيقات**: د. مرهف عبد الجبار سقا، ص٣٩.

[٩] **سورة الأنعام**: الآية: ٩٧.

حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[١]، فالعلم يدعو إلى التعرُّف على النِّعم الكونية، وهذا يتطلَّب طلب العلم للتعرف عليها .

ثالثاً : تعريف الاعجاز العلمي، أو المعجزة العلمية :

إنَّ التعبير بالإعجاز العلمي أو بالمعجزة العلمية في القرآن الكريم يحقق لنا الغاية المرجوة، وهي إثبات صدق ما جاء به القرآن الكريم لغير المسلمين، وصدق النبي الخاتم محمد ﷺ، الذي أُنزل عليه القرآن، وكذلك الحال في إثبات الإعجاز العلمي في السنة النبوية فالغاية المرجوة هو إثبات صدق ونبوة النبي محمد ﷺ، لغير المسلمين لاسيما في الغرب والشرق الذي افتتن بالعلم، ولا يقتنع إلَّا ما كان مبنياً على العلم، وما هو مادي حسيّ ملموس بالتجربة، فعرض الإعجاز العلمي في نصوص الشريعة وفق الحقائق العلمية، وبيان سبق القرآن أو السنة في ذكر هذه الحقائق هو غاية لبيان الإعجاز فيهما وأيضاً هو وسيلة لغاية عظمى، وهي هداية النَّاس إلى توحيد الله ﷻ، واتباع رسوله خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ.

فيما يأتي تعريفات العلماء المعاصرين للإعجاز العلمي في القرآن الكريم:

التعريف الأول: للإعجاز العلمي ذكره الدكتور زغلول النجار، فقال:(يقصد به سبق هذا الكتاب العزيز بالإشارة الى عدد من حقائق الكون، وظواهره التي لم تتمكن العلوم المكتسبة من الوصول الى فهم شيء منها إلَّا بعد قرون متطاولة من تنزل القران الكريم)[٢].

التعريف الثاني: عرَّفه الدكتور مرهف عبد الجبار سقا، فقال:(هو سبق القرآن الكريم بزمنٍ بعيد في الدلالة إلى حقائق في شتى مناحي العلم قبل اكتشاف العلم لها واستقراره على اعتمادها)[٣].

غير أنَّه يؤخذ على هذين التعريفين أنَّها عرَّفت الإعجاز العلمي في القرآن الكريم دون الإشارة إلى الإعجاز العلمي في أحاديث السنَّة النبوية الصحيحة .

فهناك عددًا كبيراً من العلماء من عدَّ الإعجاز العلمي ليس مقتصراً على الآيات القرآنية فحسب، بل يتضمن الأحاديث النبوية الصحيحة، فالنبي محمد ﷺ، لا ينطق عن الهوى، فكلُّ أحاديثه وحيٌ من الله ﷻ، القائل:﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٌ يُوحَىٰ ﴾[٤]، وسأذكر بعضاً من تعريفات العلماء الذين عرَّفوا الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية معاً، وكما يأتي:

---

[١] **سورة النمل:** الآية: ٦١.

[٢] **مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة:** أ.د. زغلول راغب محمد النجار، دار المعرفة- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ص١٤٥.

[٣] **التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم ضوابط وتطبيقات:** د. مرهف عبد الجبار سقا، ص٩٣.

[٤] **سورة النجم:** الآيتان: ٣-٤.

التعريف الأول: للشيخ عبد الكريم الزنداني، فقال:(هو إخبار القرآن الكريم، أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن النبي ﷺ)[١].

التعريف الثاني: للدكتور صالح بن أحمد رضا، فقال:(أمرٌ يجريه الله على يد نبيه، أو علم يبديه من قوله، لا يقدِر أحدٌ على الإتيان بمثله في زمانه يكون دليلاً على نبوته لخروجه عن طاقة الخلق، فيكون التعريف جامعاً لجميع الوجوه التي عُدت من الإعجاز)[٢].

واستناداً إلى ما سبق من تعريفاتٍ للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، يمكننا أن نُصيغ تعريفاً، فنقول: **هو بيان السبق العلمي الوارد في النصوص القرآنية المسطورة، أو الأحاديث النبوية الصحيحة، وبين الحقيقة الكونية المنظورة المتعلقة بالأرض والسماء والإنسان والنبات والحيوان، والتي أثبتها العلم التجريبي المعاصر بالحسّ والتجربة، وثبُتَ عدم اكتشافها في زمنِ بعثة النبي محمد ﷺ، من قبل البشر، لتكون معجزات دالة على الله ﷻ، مُنزِّل القرآن، وعلى صدق رسوله سيدنا محمد ﷺ، وصدق ما أُرسل به للنَّاس جميعاً .**

رابعاً: تعريف الحقيقة العلمية في الاصطلاح:

من المناسب هنا أن أُبيِّن أنَّ البعض يخلطُ بين مفهوم الإعجاز العلمي، أو المعجزة العلمية في النص القرآني أو النبوي، وبين مفهوم الحقيقة العلمية التي ثبُتت بالتجربة والحس، فالإعجاز العلمي كما تقدم بيانه يتعلق بسبق القرآن أو السنة في التحدث عن حقائق قرآنية أو نبوية علمية لم يكتشفها العلماء إلَّا في العصر الحديث، فالإعجاز العلمي يتعلق بالآية أو الحديث وما فيهما من علوم، ومن الممكن أن ننطلق من الآية، أو الحديث لإبراز حقيقة علمية لم تظهر أو تكتشف من قبل.

فالإعجاز أو المعجزة العلمية التي ذكرت في الكتاب المسطور أو في السنة النبوية تمثل إعجازاً إلهيًّاً، وقولنا علمي، أو علمية؛ لأنَّها لم تكتشف إلَّا في عصر العلم والتطور التكنولوجي، ثم نأتي لمقارنتها بالحقيقة العلمية المكتشفة في الكون المنظور، فيما اكتشف من علوم وحقائق في خلق السماوات والأرض، أو خلق الحيوان والنبات وما فيهما من آيات، أو خلق الإنسان وما فيه من أسرار فنأتي لبيان التوافق بينها وبين ما ذكره القرآن الكريم، أو السنة النبوية، وبهذا التوافق يظهر الإعجاز القرآني العلمي، أو الإعجاز العلمي، أو المعجزة العلمية في القرآن أو السنة، وأمَّا في حالة عدم التوافق بين الحقيقة القرآنية، والحقيقة العلمية فإنَّ هذا يظهر لنا بيقين خطأ النظرية التي أدعى أصحابها أنَّها حقيقة علمية ثابتة، وللتوضيح أكثر سأذكر بعض التعاريف للحقيقة العلمية الثابتة وسأكتفي بذكر التعريف الاصطلاحي، وكما يأتي:

---

(١) **تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة:** للشيخ عبد المجيد الزنداني، المكتبة العصرية – بيروت(د:ط.ت)، ص١٤.

(٢) **الإعجاز العلمي في السنة النبوية:** د. صالح بن احمد رضا، ٢١/١.

التعريف الأول: عرَّفها الدكتور عبد الله المصلح، فقال:(الحقيقة العلمية هي المفهوم الذي تجاوز المراحل الفرضية، والدراسات النظرية حتى أصبح ثابتاً مجمعاً عليه من قبل كافة العلماء المختصين كتمدد المعادن بالحرارة، وانكماشها بالبرودة، وتبخر الماء عند درجة مئوية تحت الضغط الجوي العادي، وتجمده عند درجة الصفر المئوي)[١].

التعريف الثاني: الحقائق العلمية:(هي التي ثبتت مصداقيتها بتراكم التجارب الكثيرة على مرِّ الزمن ولم تتخلف، أو كانت من المشاهدات الكونية التي لا يمكن للعقل إنكارها)[٢].

يفهم من هذه التعريفات أنَّ المقصود بالحقيقة العلمية هو ما ثبتت بالبحث والتجربة فأصبحت حقيقة لا لبس فيها، فهي تمثل نهاية جهود العلماء وآخر ما توصلوا إليه فأصبحت حقيقة ساطعة لا اعتراض عليها، مثال ذلك كلنا اليوم نعرف أن اكتشاف بصمة الأصابع أصبحت حقيقة متعارف عليها، وكذلك تركز خلايا الألم في جلد الإنسان حقيقة علمية ثبتت بالتجربة.

ويمكن في ضوء ما تقدم صياغة تعريف للحقيقة العلمية ، فأقول: **هي الاكتشافات التي أثبتت حقيقة يقينية بعد جملة من البحوث والتجارب، متجاوزة بذلك مرحلتي الفرضية والنظرية .**

---

[١] **الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه:** د. عبد الله بن عبد العزيز المصلح،(د: د)، الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص٢٨.

[٢] **منهج التفسير الموضوعي في أبحاث التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم:** د. مرهف عبد الجبار سقا، بحث مقدم إلى مؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم واقع وآفاق، جامعة الشارقة- كلية الدراسات الإسلامية، للفترة١١-١٢ جمادى الأولى، ١٤٣١هـ، الموافق ٢٥٠٢٦/٤/٢٠١٠م، ص١٦.

المطلب الثاني: **الألفاظ ذات الصلة في اللغة والاصطلاح**:

من المعروف أنَّ إعجاز القرآن أو المعجزة هي مصطلحات لم ترد هكذا صريحةً في القرآن الكريم، أو السنة النبوية، فهي ألفاظ ومصطلحات بدأت تظهر في مصنفات علماء الأمة في القرن الثالث الهجري[(١)]، وكذلك مصطلح الإعجاز العلمي ظهر متأخراً .

غير أنَّ هناك مصطلحات أخرى وردت في القرآن الكريم تُعبِّر عن معنى الإعجاز، وهي الآية البيِّنة والبرهان، والسلطان، وسنستعرضها بحسب ترتيب ورودها في المصحف الشريف، وكما يأتي:

أولاً : تعريف الآية في اللغة والاصطلاح :

لقد ورد لفظ الآية في الكتاب العزيز بصيغة المفرد وبصيغة المثنى والجمع في أكثر من (٣٨٠) موضعاً [(٢)]، وفيما يأتي بيان لمعنى الآية في اللغة والاصطلاح :

١) **تعريف الآية في اللغة:** الآية مفرد آي، وآيات[(٣)]، وتأتي في اللغة على معانٍ عِدَّة، وكما يأتي:

أ) **الاية: تعني العلامة:** قال الأزدي(رحمه الله تعالى):(والآية: العلامة ... وجمع آية: آي وآيات، والآية في القرآن الكريم كأنَّها علامة شيء ثم يخرج منها إلى غيرها)[(٤)].

ب) **والآية: تعني الجماعة:** خرج القوم بآيتهم، أي: خرجوا بجماعتهم فلم يتركوا ورائهم أحداً، وكذلك سمية الآية لأنها جماعة من الحروف القرآنية [(٥)].

ت) **والآية: تعني الآية القرآنية** المعروفة: سميت الآية آية؛ لأنَّها جماعة من حروف القرآن الكريم[(٦)].

ث) **والآية: من معانيها العِبرة**، والعظة، أو الموعظة [(٧)]: كقوله ﷻ:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[(٨)]، ومعنى {لآية}، أي: لعِبرة وموعظة [(٩)].

---

(١) **ينظر: مداخل إعجاز القرآن**: المخل الأول: د، محمود محمد شاكر، ص١٩-٢٠.

(٢) **ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**: محمد فؤاد عبد الباقي(مادة: آية)، ص١٠٣ .

(٣) **ينظر: جمهرة اللغة**: أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (المتوفى:٣٢١هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي دار العلم للملايين ــ بيروت، الطبعة: الأولى،١٩٨٧م، (باب الثنائي في المعتل، مادة: أيا)،٢٥١/١.

(٤) **جمهرة اللغة**: أبو بكر الأزدي، ٢٥١/١.

(٥) **ينظر: المحكم والمحيط الأعظم**: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م (حرف الهمزة، باب الهمزة والياء مادة: أي)، ٥٩٤/١٠.

(٦) **ينظر: لسان العرب**: ابن منظور (فصل الألف، مادة: وأيا)، ٦٢/١٣.

(٧) **ينظر: المحكم والمحيط الأعظم**: ابن سيده المرسي(حرف الهمزة، باب الهمزة والياء، مادة: أي)، ٥٩٤/١٠.

(٨) **سورة البقرة**: من الآية: ٢٤٨.

(٩) **الجامع لأحكام القرآن**(تفسير القرطبي): أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي(المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، ٩٦/٩.

ج) **والآية: بمعنى الرسالة، والدليل**، فذكر صاحب تاج العروس، ما نصه:(والآية: الرسالةُ، وتستعمل بمعنى الدليل) [(١)].

ح) **والآية: من معانيها العجب، والتميز والإبداع** ، العرب تصف فلان هو آية في الجمال، وفلان هو آية في العلم [(٢)].

خ) **والآية: من معانيها المعجزة** ، قال الله ﷻ:﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ...﴾[(٣)]، [(٤)].

فالآية هي الدليل، وهي العبرة، وهي الرسالة والدليل، وهي العجب والابداع، وهي المعجزة، وبعض هذه المعاني تمثل الإعجاز والتحدي .

٢)تعريف الآية في الاصطلاح :

إنَّ الآية القرآنية سميَّت آية؛ لأنها عجيبة من جهة معانيها المتنوعة والمستترة فيها، ومن جهة أنها عجيبة بنظمها ، فالآية هي علامة ودليل على كلام الخالق ﷻ [(٥)].

التعريف الأول:(الآية هي العلامة الدالة على صدق النبي ﷺ، وهي مستلزمة لذلك إذا نطق بها وعلى هذا جميع آيات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام)[(٦)].

التعريف الثاني:الآية:(هي العلامة الدالة على الشيء، والمراد بها هنا: ما يجريه الله على أيدي أنبيائه ورسله من أمور خارقة للعادة، يعنى مخالفة للسنن الكونية المعتادة عند الناس، ولا قدرة لهم عليها)[(٧)].

والذي يظهر أنَّ استعمال مصطلح الآية من بين سائر المصطلحات هو الأكثر استعمالاً وشيوعاً.

---

(١) **تاج العروس من جواهر القاموس:** محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية- القاهرة(د: ط.ت)، (فصل الهمزة مع الواو والياء مادة: أيي)، ١٢٧/٣٧.

(٢) **ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة:** د. أحمد مختار عبد الحميد عمر(المتوفى: ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب- بيروت الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م (باب: أ ي ي ـ مادة: آية)، ١٤٦/١.

(٣) **سورة المؤمنون:** من الآية:٥٠.

(٤) **معجم اللغة العربية المعاصرة:** د أحمد مختار (باب: أ ي ي ـ مادة: آية)، ١٤٦/١.

(٥) **ينظر: معجم علوم القرآن:** إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم ـ دمشق، الطبعة:الأولى،١٤٢٢هـ ـ٢٠٠١م (باب: الألف مادة: الآية)، ص٦١ ؛ **والمنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره:** للدكتور محمد علي الحسن مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، ص١٦٥ .

(٦) **الإعجاز العلمي إلى أين؟ مقالات تقويمية للإعجاز العلمي:** د. مساعد الطيار، دار ابن الجوزي-الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٣٣هـ، ٩/١.

(٧) **بحث بعنوان: سد الذرائع في مسائل العقيدة على ضوء الكتاب والسنة الصحيحة** : عبد الله بن شاكر الجنيدي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الرابعة والثلاثون العدد (١١٤) ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢هـ، ص٢٣٥.

ثانياً: تعريف البينة في اللغة والاصطلاح:

١) **تعريف البيِّنة في اللغة:** جاء في الصحاح:(البيان: الفصاحة واللسن ... والبيان: ما يتبين به الشيء من الدلالة وغيرها)[١]، وقال ابن فارس(رحمه الله تعالى):(بين: الباء والياء والنون أصلٌ واحد، وهو بعد الشيء وانكشافه... وبان الشيء وأبان إذا اتضح وانكشف)[٢].

٢) **تعريف البيِّنة في الاصطلاح :**

التعريف الأول: للدكتور مصطفى مسلم(رحمه الله تعالى):(البيِّنة هي الدلالة الواضحة عقليَّة كانت أو حسيَّة)[٣].

التعريف الثاني:(البيِّنة مشتقة من البيان وهو الظهور والوضوح، ومعناها في العُرف الشرعي البرهان الحاسم الذي يدعم دعوى المدَّعي)[٤].

ثالثاً: تعريف البرهان في اللغة والاصطلاح:

١) **تعريف البرهان في اللغة:**

قال الخليل الفراهيدي[٥](رحمه الله تعالى):(البرهان هو بيان الحجة وإيضاحها)[٦]، وقال ابن منظور (رحمه الله تعالى):(البُرهان الحجة الفاصلة البينة، يقال: برهن يبرهن برهنة إذا جاء بحجة قاطعة للدد الخصم، فهو مبرهن)[٧].

وعرَّفه أبو البقاء(رحمه الله تعالى)، بقوله:(البرهان: هو الحجة والدلالة، وبرهن عليه، أقام البرهان)[٨].

٢) **تعريف البرهان في الاصطلاح :**

التعريف الأول:(البرهان: الحجة النيرة الواضحة التي تعطي اليقين التام)[٩].

---

(١) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:** الجوهري (باب النون، فصل الباء، مادة بين)، ٢٠٨٢/٥-٢٠٨٣.

(٢) **معجم مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس (كتاب الباء، باب الباء والياء وما يثلثهما، مادة: بين)، ٣٢٧/١-٣٢٨.

(٣) **مباحث في إعجاز القرآن:** د مصطفى مسلم، ص١٧.

(٤) **المدخل الفقهي العام:** مصطفى أحمد الزرقا، دار القلم – دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ١٠٦٣/٢.

(٥) **هو الخليل بن أحمد** الفراهيدي الأزدي، أبو عبد الرحمن البصري، الإمام المشهور، ويقال أن ابوه أول من سمى بأحمد بعد النبي محمد ﷺ، صاحب كتاب العين والعروض، وقد رُوى الحروف عن القارئ عاصم الكوفي، وعن أبن كثير المكي، وروى عنه كثير من العلماء، ومنهم بكار بن عبد الله العودي، توفي في سنة: ١٧٠، أو١٧٧هـ)، **ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء:** ابن الجزري، ١٦٩/١ ؛ **والأعلام:** خير الدين الزركلي، ٢٧٥/١.

(٦) **كتاب العين:** الخليل بن أحمد(باب الثلاثي الصحيح من حرف الهاء)، ٤٩/٤.

(٧) **لسان العرب:** ابن منظور .(فصل الباء الموحدة، مادة: برهن)، ٥١/١٣.

(٨) **الكليات:** لأبي البقاء الحنفي ،(فصل الباء)، ٢٤٨/١.

(٩) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ١٤١/٢.

التعريف الثاني:(البرهان: وهو الدليل الذي يوقع اليقين)[١].

التعريف الثالث:(البرهان: بيان للحجة وهو أوكد الأدلة ويقتضي الصدق لا محالة) [٢].

رابعاً: تعريف السلطان في اللغة والاصطلاح:

١) **تعريف السلطان في اللغة** : يأتي السلطان في اللغة على عدة معانٍ. زمنها ما يأتي:

أ) **السلطان بمعنى الحجة والبرهان:**(سلط: السلاطة مصدر السليط ... والسلطان في معنى الحجة قال تعالى: ﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴾[٣]، أي: حجتيه)[٤]، وفي الصحاح:(السُلطان: هو الحجة والبرهان)[٥] قال الله ﷻ: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾[٦]، وقال الله ﷻ: ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾[٧].

ب)**السلطان: بمعنى القوة والقهر:** قال ابن فارس(رحمه الله تعالى):((سلط) السين واللام والطاء أصل واحد، وهو القوة والقهر، من ذلك السلاطة، من التسلط وهو القهر، ولذلك سُمي السلطان سُلطانا والسلطان: الحجة)[٨].

٢) **تعريف السلطان في الاصطلاح:**

قال الزجاج(رحمه الله تعالى):(السلطان هو الحجة والسلطان سمي سلطانا لأنه حجة الله في أرضه واشتقاقه من السليط والسليط ما يضاء به)[٩].

فالسلطان معناه الحجة، لذلك يقال للوالي سلطان كونه حجة الله ﷻ، في ارضه [١٠].

---

[١] **الجواهر الحسان في تفسير القرآن:** أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الثعالبي(المتوفى: ٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ١/:٣٠٤.

[٢] **مباحث في إعجاز القرآن:** د. مصطفى مسلم، ص١٧.

[٣] **سورة الحاقة:** الآية: ٢٩.

[٤] **كتاب العين:** الخليل بن أحمد (حرف السين، باب السين والطاء واللام معهما)، ٧/٢١٣.

[٥] **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:** للجوهري،(باب: الطاء، فصل: السين، مادة: سلط)، ١١٣٣/٣.

[٦] **سورة الرحمن:** الآية: ٣٣.

[٧] **سورة النمل:** الآية: ٢١.

[٨] **معجم مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس (كتاب السين، باب السين واللام وما يثلثهما، مادة: سلط)، ٣/ ٩٥.

[٩] **معاني القرآن وإعرابه:** إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، ٧٦/٣.

[١٠] **ينظر: معاني القرآن:** أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد(المتوفى: ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى – مكة المرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ، ٣٧٨/٣.

المبحث الثاني:

جذور ونشأة التفسير العلمي، والإعجاز العلمي المعاصر:

لا شك أنَّ تاريخ ونشأة التفسير العلمي كمصطلح علمي هو أقدم بقرونٍ عديدة من نشأة الإعجاز العلمي، فالتفسير العلمي تحدَّث عنهُ العلماء المتقدمون، وأخذ في تفاسيرهم مساحة واسعة .

فهذا الإمام الرازي(رحمه الله تعالى)، وهو من علماء القرن السادس الهجري، يقول:(إنَّ الله تعالى ملأ كتابه من الاستدلال على العلم والقدرة والحكمة بأحوال السموات والأرض، وتعاقب الليل والنهار وكيفية أحوال الضياء والظلام، وأحوال الشمس والقمر والنجوم، وذكر هذه الأمور في أكثر السور وكررها وأعادها مرة بعد أخرى، فلو لم يكن البحث عنها، والتأمل في أحوالها جائزا لما ملأ الله كتابه منها)[(١)].

أمَّا عن نشأة الإعجاز العلمي فهي نشأة حديثة برزت في مطلع القرن الخامس عشر الهجري إلَّا أنَّه حين النظر إلى الآيات القرآنية نجد أنَّ هذا الأُسلوب بالمحاججة ظهر عند الأنبياء السابقين وفضلاً عن ذلك فهناك أحاديث لخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ، تشيرُ إلى سروره وابتهاجه عندما يسمع حادثة أو خبراً يؤيد ما كان قد أَخْبَرَ به من قبل، فجذور الإعجاز العلمي هي جذور عميقة فهو أسلوب محاججة، دعوة لتحدي الخصم وإعجازه ، وإن لم يسمَّ باسمه المعروف حالياً .

المطلب الأول جذور ونشأة التفسير العلمي في القرآن والسنة :

لا نستطيع أن نُحدد بداية نشأة علم التفسير العلمي باليوم والسنة بالضبط عند علماء التفسير المتقدمين، فهو لم يكن معروفاً بهذا المصطلح في تفاسيرهم .

إلَّا أنَّ العلماء قد أجمعوا على أن الإمام الغزالي(رحمه الله تعالى)، هو أوَّل من تكلم بالتفسير العلمي، ومن المعلوم أن الإمام الغزالي قد توفي في عام: ٥٠٥ هجرية، لذا يكون القرن الخامس الهجري تقريباً هو بداية بزوغ هذا العلم[(٢)].

ففي **القرن الخامس الهجري** ألف الإمام الغزالي(رحمه الله تعالى)، كتابه المشهور(إحياء علوم الدين)، وقد تناول فيه ابواباً عديدة، وفي حديثه عن آداب تلاوة القرآن، تحت الباب الرابع، قال ما نصه:(وفي القرآن إشارة إلى مجامعها، والمقامات في التعمق في تفصيله راجع إلى فهم القرآن ومجرد ظاهره التفسير لا يشير إلى ذلك، بل كل ما أشكل فيه على النُّظَّار، واختلف فيه الخلائق في

---

(١) **مفاتيح الغيب(التفسير الكبير):** أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ، ٢٧٤/١٤.

(٢) **ينظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر:** أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٦م، ٥٥٠/٢.

النظريات والمعقولات ففي القرآن إليه رموز ودلالات عليه، يختص أهل الفهم بدركها فكيف يفي بذلك ترجمة ظاهره وتفسيره، ولذلك قال ﷺ:(اقرءوا القرآن والتمسوا غرائبه)[1])[2].

وفي كتابه:(جواهر القرآن)، يقول الإمام الغزالي(رحمه الله تعالى):(ولا يعرف حقيقة سير الشمس والقمر بحسبان وخسوفهما، وولوج الليل في النهار، وكيفية تكوّر أحدهما على الآخر إلَّا من عرف هيئات تركيب السموات والأرض، وهو علمٌ برأسه)[3].

ومن الجدير بالذكر في قول الإمام الغزالي (رحمه الله تعالى):(وهو علم برأسه)، دليلٌ على استقلال هذا العلم، وتميزه عن سائر العلوم.

وفيه قال أيضاً:(ولا يعرف كمال معنى قوله:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾[4]، إلَّا مَن عرف تشريح الأعضاء من الإنسان ظاهراً وباطناً، وعددها وأنواعها، وحكمتها ومنافعها، وقد أشار في القرآن فى مواضع إليها، وهى من علوم الأوَّلين والآخرين، وفى القرآن مجامع علم الأوَّلين والآخرين)[5].

ثمَّ خلال **القرن السادس الهجري** برز عَلَماً من أعلام التفسير العلمي، وهو الفخر الرازي (رحمه الله تعالى)، المتوفى في عام:٦٠٦هـ، وذلك في ضوء تفسيره المعروف بالتفسير الكبير حتى أنَّه كان يُعنِّف من يعارض التفسير العلمي.

ففي معرض ردِّه على من يُعارضه في هذا التوجه، يقول الرازي(رحمه الله تعالى):(وربَّما جاء بعض الجُهال والحمقى. وقال إنَّك أكثرت في تفسير كتاب الله من علوم الهيئة والنجوم، وذلك على خلاف المعتاد! فيقال لهذا المسكين: إنَّك لو تأمَّلت في كتاب الله حق التأمُّل لعرفت فسادَ ما ذكرتَه... فبين أن

---

(١) لم أجد هذا الحديث بهذا النص، وإنما ورد بلفظ:(**أعربوا القرآن**)، فعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: ((**أَعْرِبُوا الْقُرْآنَ، وَالْتَمِسُوا غَرَائِبَهُ**))، **ينظر: المصنف في الأحاديث والآثار**: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي(المتوفى: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ(كتاب فضائل القرآن، ما جاء في إعراب القرآن)، ١١٦/٦، حديث رقم:(٢٩٩١٢)؛ وقال الشيخ الألباني:(**ضعيف جدا**)، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، دار المعارف – الرياض الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، ٣/ ٥٢٢، حديث رقم:(١٣٤٥).

(٢) **إحياء علوم الدين**: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي(المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة–القاهرة، ٢٨٩/١.

(٣) **جواهر القرآن** : للإمام ابي حامد الغزالي الطوسي(المتوفى:٥٠٥هـ)، تحقيق: د، محمد رشيد رضا القباني، دار إحياء علوم الدين–بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م، ص٤٦.

(٤) **سورة الانفطار**: الآيات:٦–٨.

(٥) **جواهر القرآن** : للإمام ابي حامد الغزالي، ص٤٦.

عجائب الخلقة وبدائع الفطرة في اجرام السموات أكثر وأعظم وأكمل ممَّا في أبدان النَّاس، ثمَّ إنَّه تعالى رغَّب في التأمَّل في أبدان الناس بقوله:﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾[(1)])[(2)].

وأمَّا في **القرن السابع الهجري** فقد برز ابن أبي الفضل المرسي(رحمه الله تعالى)، المتوفى في عام:٦٥٥هـ، والذي نقل لنا الامام السيوطي نصاً لابن أبي الفضل المرسي(رحمه الله تعالى)، في كتابه الإتقان، فيقول:(وقد احتوى على علوم أخرى من علوم الأوائل مثل الطب والجدل والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة والنجامة، وغير ذلك)[(3)].

ثمَّ توسعت الإشارة للتفسير العلمي، فممن تناول هذا الاتجاه الإمام البيضاوي(رحمه الله تعالى)، المتوفى في سنة:(٦٨٥هـ)، في كتابه أنوار التنزيل،

ومن بينِ أبرز علماء **القرن الثامن الهجري** برز الإمام النيسابوري(رحمه الله تعالى)، المتوفى في سنة:(٧٢٨هـ)، في كتابه غرائب القرآن[(4)].

وكذلك الإمام بدر الدين الزركشي(رحمه الله تعالى)، المتوفى في عام:٧٩٤هـ، فقد كان من المتأثرين بالإمام الغزالي(رحمه الله تعالى)، ففي كتابه البرهان في علوم القرآن عقد فصلاً كاملاً بعنوان:(في القرآن علم الأولين والآخرين)، وممَّا قال فيه:(وفي القرآن علم الأوَّلين والآخرين، وما من شيءٍ إلَّا ويمكن استخراجه منه لمن فهَّمهُ الله تعالى)[(5)].

ولقد كان لعلماء **القرن التاسع الهجري** ردٌّ ومواجهة بما يمتلكون من فهمٍ للآيات القرآنية والأحاديث النبوية على ما يُشاع بين النَّاس في العصور الأولى من خُرافات تتعلق بخلقِ الإنسان فهذا الإمامُ ابن حجر(رحمه الله تعالى)، المتوفى عام ٨٥٢هـ، يردُّ على علماء التشريح بما عنده من نصوص الوحي، فقال ما نصه: (وزعم كثيرٌ من أهل التشريح أنَّ مني الرجل لا أثر له في الولد إلَّا في عَقْدِهِ وأنه إنما يتكون من دم الحيض وأحاديث الباب تُبطل ذلك)[(6)].

ولعلَّ من أبرز علماء **القرن العاشر الهجري** الإمام السيوطي(رحمه الله تعالى)، المتوفى في عام: ٩١١هـ، فقد ذكر في كتابه:(الإتقان في علوم القرآن)، تأييده للتفسير العلمي، وممَّا قاله:(قد اشتمل كتاب الله العزيز على كل شيء، أمَّا أنواع العلوم فليس منها باب ولا مسألة هي أصل، إلَّا وفي القرآن

---

(1) **سورة الذاريات**: الآية: ٢١.

(2) **التفسير الكبير**: للرازي .، ١٤/٢٧٤.

(3) **الإتقان في علوم القرآن**: جلال الدين السيوطي، ٤/٣٣.

(4) **ينظر: التفسير العلمي التجريبي للقرآن الكريم** جذوره وتطبيقاته والموقف منه: أ. د. عادل بن علي الشدي، مدار الوطن- الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ص٢٦.

(5) **البرهان في علوم القرآن**: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ):تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه- القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م، ٢/١٨١.

(6) **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني(المتوفى: ٨٥٢هـ) رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، ١١/٤٨٠.

ما يدل عليها، وفيه عجائب المخلوقات وملكوت السماوات والأرض، وما في الأفق الأعلى وتحت الثرى، وبدء الخلق، وأسماء مشاهير الرسل والملائكة، وعيون أخبار الأمم السالفة، إلى غير ذلك ممَّا يحتاج شرحه إلى مجلدات)[١].

إلَّا أنَّ هؤلاء المفسرين الذين اهتموا بالتفسير العلمي، ورغم قلتهم فإنَّهم لم يصطلحوا عليه في تفاسيرهم بهذا الاسم، ويستثنى منهم تفسير الإمام الفخر الرازي الذي يعد رائداً للتفسير العلمي في تفسيره الكبير (مفاتيح الغيب)[٢]،[٣].

ثمَّ ننتقل في نشأة التفسير العلمي إلى العصر الحديث فقد برز في القرون الهجرية؛ الثالث عشر، والرابع عشر، والقرن الحالي العديد من العلماء ممَّن تناول التفسير العلمي بشكل موسع .

فمن علماء **القرن الثالث عشر** الهجري الذين أيَّدوا اتجاه التفسير العلمي، الشيخ الألوسي(رحمه الله تعالى) ،المتوفى عام: ١٢٧٠هـ، فقد كان متأثراً بالتفسير الكبير للفخر الرازي في المسائل العلمية [٤].

ولكن بتتبُّع الحركة العلمية لنشأة التفسير العلمي فإنَّ هذا الاتجاه التفسيري لم يشهد تطوراً كبيراً بعد الإمام الألوسي فأخذ نوعاً أو طابعاً من الجمود في النقل والنسخ بالاعتماد على ما سبق، ومن حاول أن يفسر تفسيراً علمياً فإنَّه يقصر جهده على سورة، أو آية فيعمد على أن يجرد تفسيرها من كتب التفاسير، فيجعل ما قام به رسالة، أو كتاباً يحمل اسمه [٥].

وبقي هذا الحال حتى مطلع **القرن الرابع عشر** إلى أن وصل للشرق الإسلامي النهضة العلمية الآتية من الغرب مع ما يصاحبها من نظرة مادية، فشمَّر كثيرٌ من العلماء عن سواعدهم لمواجهة المذاهب المختلفة المستحدثة لاسيما في العقائد والفلسفات المنحرفة، فاتجهت هذه الثلة إلى القرآن الكريم فوجدوا أمامهم كماً كبيراً من التفاسير في طياتها مختلف العلوم والمعارف في العصور السابقة فانبههم إلى أنَّهم في عصرهم هذا قد خالفوا منهج أسلافهم من العلماء والمفسرين الذين جعلوا القرآن ركيزة معارفهم وسعة معارفهم، فلم يواكبوا المستجدات والعلوم والمعارف كما هم واكبوها في عصرهم فعمدوا إلى تعويض التقصير، ومواكبة العلوم والمستجدات، ومنهم جمال الدين القاسمي(المتوفى: ١٣٣٢هـ)، ومحمد الطاهر بن، عاشور (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، وغيرهم[٦].

---

[١] **الإتقان في علوم القرآن**: جلال الدين السيوطي، ٣٨/٤.

[٢] **فمثلا** عند تفسيره لقوله ﷻ:﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ سورة المؤمنون: الآية: ٢١، فقال الفخر الرازي:(ووجه الاعتبار فيه أنها تجتمع في الضروع وتتخلص من بين الفرث والدم بإذن الله تعالى، فتستحيل إلى طهارة وإلى لون وطعم موافق للشهوة وتصير غذاء، فمن استدل بذلك على قدرة الله وحكمته)، **التفسير الكبير**: الرازي ،، ٢٣/ ٢٧٠.

[٣] **ينظر: التفسير العلمي التجريبي للقرآن الكريم** جذوره وتطبيقاته والموقف منه: أ. د. عادل الشدي، ص٢٦-٢٧.

[٤] **ينظر: المصدر نفسه** ، ص٢٦.

[٥] **ينظر: التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم ضوابط وتطبيقات**: د. مرهف عبد الجبار سقا، ص١٤٥.

[٦] **ينظر: المصدر نفسه** ، ص١٤٥.

ومن بين هؤلاء العلماء أيضاً الشيخ عبد الرحمن الكَوَاكِبي المتوفى في عام:(١٣٢٠هـ)، حيث قال في كتابه:(طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد)، ما نصه:(لو فُتح للعلماء ميدان التدقيق وحرية الرأي والتأليف، كما أُطلق عنان التخريف لأهل التأويل والحُكم، لأظهروا في ألوف من آيات القرآن ألوف آيات الإعجاز، ولرأوا فيه كلّ يوم آية تتجدد مع الزمان والحدثان تبرهن إعجازه بصدق قوله: ﴿... وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾[١]، ولجعلوا الأمَّة تؤمن بإعجازه عن برهان وعَيان لا مُجرد تسليمٍ وإذعان)[٢].

كما بيَّن أنَّ كثير من العلوم في آياته سيظهر سرها في المستقبل، وذكر عن بعض ما كُشف في عصره، فقال:(أنَّ العلم كشف في هذه القرون الأخيرة حقائق وطبائع كثيرة تُعزى لكاشفيها ومخترعيها من علماء أوربا وأمريكا؛ والمدقق في القرآن يجد أكثرها ورد به التّصريح أو التلميح في القرآن منذ ثلاثة عشر قرناً؛ وما بقيت مستورة تحت غشاء من الخِفاء إلَّا لتكون عند ظهورها معجزة للقرآن شاهدة بأنّه كلام ربٍّ لا يعلم الغيب سواه)[٣].

ومن بين علماء القرن الرابع عشر أيضاً الشيخ مصطفى صادق الرافعي(المتوفى: ١٣٥٦هـ) يميل إلى هذا الاتجاه، فقد أشار إلى تفسير القرآن بالمستحدثات العلمية، لاسيما في كتابه:(إعجاز القرآن)، فقال فيه:(وقد استخرج بعضُ علمائنا من القرآن ما يشير إلى مُستحدثات الاختراع وما يحقق بعض غوامضِ العلوم الطبيعية...)[٤].

وبقي مصطلح التفسير العلمي لم يقرَّ فيما سبق كمصطلح بصفة رسمية حتى مطلع القرن الخامس عشر الهجري ، ففي عام: ١٤٠٤ للهجرة، وبقرار من المجلس الأعلى العالمي للمساجد، أُقرَّ مصطلح التفسير العلمي كمصطلح تفسيري علمي في بيان الحقائق العلمية كوجه من وجوه التفسير[٥].

وفي هذا الصدد يقول الدكتور فهد الرومي:(ان هذه التسمية "التفسير العلمي للقرآن الكريم تسمية حديثة؛ وإنَّما قلنا: التسمية، ولم نقل: التفسير العلمي نفسه؛ لأنا نجزم بوجود هذا اللون في وقت مبكر؛ لكنه لم يكن مثل العصر الحديث كثرة ولا مقاربًا له، بل إن كتب التفسير في العصر الحديث أفردته بمؤلفات خاصة)[٦].

---

(١) **سورة الأنعام:** الآية: ٥٩.

(٢) **طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد:** عبد الرحمن بن أحمد بن مسعود الكَوَاكِبي يلقب بالسيد الفراتي(المتوفى:١٣٢٠هـ) المطبعة العصرية – حلب (د.ط.ت)، ص٤٤.

(٣) **المصدر نفسه**، ص٤٤.

(٤) **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية:** مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى: ١٣٥٦هـ) دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م، ص ٩٠.

(٥) **ينظر: قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه:** أ. د. عبد الله بن عبد العزيز المُصلح، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مجمع الملك فهد لطباع المصحف الشريف–المدينة المنورة (د.ط.ت)، ص١ .

(٦) **ينظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر:** أ. د. فهد بن عبد الرحمن الرومي، ٥٤٧/٢.

وممّا تقدَّم من استعراض لنشأة وتاريخ التفسير العلمي فإنَّه يظهر أنَّ هذا المصطلح رغم إقراره من المجامع العلمية بقي فيه العلماء بين مؤيِّد ومُعارض[1]، إلى يومنا هذا فهناك من يؤيده مطلقاً وهناك من يمتنع من الخوض فيه، وبين هذا وهذا منهجاً وسطاً، وهو إقراره بضوابط يجب على المفسر أن يلتزم بها، وهذا الذي نميل إليه، وأنبه على أنَّ أهم ضابط هو أنْ لا يُفسر القرآن إلَّا بما صحَّ من نظريات، ثمَّ اصبحت حقيقة علمية متجاوزة لطور الفرضية، والنظرية .

المطلب الثاني: **جذور ونشأة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة** :

لاريب أن مصطلح الإعجاز العلمي هو مصطلح معاصر ظهر في أواخر القرن الرابع عشر الهجري(بعد منتصف القرن العشرين)، إلَّا أنَّ هناك من الآيات القرآنية التي تتحدث عن الأنبياء السابقين(عليهم السلام)، ما يشير إلى أسلوب التحدي والمحاججة بالظواهر المحسوسة، وهو ما يعرف اليوم بالإعجاز العلمي .

ومن الأمثلة على ذلك، ما جاء في قوله ﷻ:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[2].

فالنبي إبراهيم عليه السلام، استعمل في محاججته أسلوباً عقلياً علمياً، وهي قضية الإحياء والإماتة والكافر أراد كجواب ساذج أن يعفوا عن اثنين فيكون ذلك إحياءً، وأن يقتل اثنين ليكون ذلك إماتةً ولكون جواب الكافر جواباً ساذجاً فلم يلتفت إليه سيدنا إبراهيم عليه السلام، فتدَّرج معه إلى أنَّ الخالق سبحانه وتعالى يأتي بالشمس من المشرق، فطالبه بأن يأتِ بها من المغرب، وهنا عَجَز الخصمُ من مُجاراة إبراهيم عليه السلام، وعجز من أن يَردَّ عليه، فبُهت وكان في حيرةٍ من أمره [3].

وهذا هو أسلوب ومحاججة عقلية علمية، نبي الله إبراهيم عليه السلام، عرض حقيقة قرآنية علمية ثابتة لا تتبدل إلا بمشيئة الله سبحانه وتعالى، وهي شروق الشمس من المشرق، فهل يستطيع الكافر أو المشرك أو الذي يدعي الربوبية أن يأتي بها من المغرب ؟.

الجواب لا، وهذا عين الإعجاز العلمي فالمحاججة بالآيات القرآنية هو للدلالة على الخالق سبحانه وتعالى فهو منهج لمجاججة المُعاندين والمُلحدين وإعجازهم بالحُجة والبرهان، فمن خلق السماوات والأرض؟ هل هي العشوائية، أم الصدفة، أم الطبيعة ؟، فالعقل لا يقبل بذلك ومحال أن يتم كل هذا الإتقان في خلق السماوات والأرض وخلق الإنسان وخلق الحيوان والنبات، بمحض الصدفة أو العشوائية فلمَّا لم

---

[1] خصصتُ مبحثاً لعرض رأي المؤيدين للتفسير العلمي والممانعين والمعتدلين، **ينظر**: ص ٤٤ وما بعدها.

[2] **سورة البقرة**: الآية: ٢٥٨.

[3] **ينظر**: **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي(المتوفى: ١٣٠٧هـ)، قدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة – صَيدَا بَيروت،(د: ط)، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، ٢/١٠٣.

يكن كما يدعي الملحدون لزم أن يكون لهذه المخلوقات وتدبيرها خالقاً عالماً قديراً حكيماً وهو الله ﷻ وهو عين الأُسلوب الذي حاجَّ به إبراهيم ﷺ، الملِك الذي ادعى الربوبيَّة له .

وكذلك في أحاديث سيد الأنبياء والمرسلين ﷺ، إشارات وعلامات كانت محل اهتمامٍ وسرورٍ من رسول الله ﷺ، لِما فيها من توافق بين أحاديثه، وبين ما حدَّث به الصحابة من مشاهدات.

فالرسول ﷺ، كان يُسرُّ إذا وجد التوافق بين الوحي، أو أحاديثه وبين المشاهدات الحسية فلو عدنا إلى سيرة نبينا محمد ﷺ، لوجدنا أن النبي ﷺ، كان يفرح ويبلغ عنده السرور مبلغه إن وجد أمراً أو حدثاً شاهداً يطابق حديثه، بل كان يبلغ الصحابة ﷺ، بالمطابقة التي شاهدها، فتدبَّر الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه، فعن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها، قالت:((... فلما قضى النبي ﷺ، صلاته جلس على المنبر، وهو يضحك، فقال:(**لِيَلْزَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ ثُمَّ قَالَ أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ ؟**) قالوا: الله ورسوله أعلم، قال:(**إِنِّي وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ لِأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ...**))[١]، ثم بيَّن لهم النبي ﷺ، بعد ذلك خبر تميم الداري، وما في رحلته من مشاهد، والتي استغرقت مدة زادت عن شهر[٢].

ومن الشواهد على سرورِ النبي محمد ﷺ، بحصول التطابق أنَّ من النَّاس من كان يشكك بنسبِ أسامة بن زيد رضي الله عنه، ففي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها، قال:((**يَا عَائِشَةُ أَلَمْ تَرَيْ أَنَّ مُجَزِّزًا الْمُدْلِجِيَّ دَخَلَ فَرَأَى أُسَامَةَ وَزَيْدًا وَعَلَيْهِمَا قَطِيفَةٌ ، قَدْ غَطَّيَا رُءُوسَهُمَا وَبَدَتْ أَقْدَامُهُمَا ، فَقَالَ إِنَّ هَذِهِ الأَقْدَامَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ**))[٣].

وفي رواية عنها أيضاً، قالت:(إنَّ رسول الله ﷺ، دخل عليَّ مسروراً تبرق أسارير وجهه، فقال: (**أَلَمْ تَرَيْ أَنَّ مُجَزِّزًا نَظَرَ آنِفًا إِلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، فَقَالَ إِنَّ هَذِهِ الأَقْدَامَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ**))[٤].

إنَّ الذي يتدبَّر الأحاديث التي تقدَّمت يصلُ إلى حقيقةٍ جليةٍ، وهي أنَّ الرسولَ ﷺ، كان يُسرُّ لكلِّ حقيقةٍ مشاهدة، أو حقيقةٍ محسوسة توافق النَّص القرآني، أو توافق ما قاله ﷺ، فكم سيُسرُّ النبي محمد ﷺ، لو كان بيننا اليوم ويرى كل هذه الحقائق التجريبية العلمية المشاهدة والملموسة، شاهدة بإعجاز القرآن وموافقه لِما أخبر عنه ﷺ، في سنته، وكم سيُسرُّ المؤمن اليوم عندما يرى كل هذا التطابق بين الإعجاز القرآني العلمي وبين الحقائق العلمية التي كشف عنها العلم الحديث، بل ويزداد المؤمن إيماناً على إيمانه، وسيعبد ربَّه بتفكرٍ ويقينٍ، وسيستشعر في كل يومٍ هذه المعاني العظيمة في أحاديثه

---

(١) **صحيح مسلم** ،(كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: قصة الجساسة)، ٤/٢٢٦١، جزء من حديث رقم: (٢٩٤٢).

(٢) **ينظر: تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة:** عبد المجيد الزنداني، المكتبة العصرية– بيروت (د:ط.ت)، ص٢٤.

(٣) **صحيح البخاري**:(كتاب: الفرائض، باب القائف)، ٦/ ٢٤٨٦، حديث رقم:(٦٣٨٩).

(٤) **المصدر نفسه**:(كتاب: الفرائض، باب: القائف)، ٦/ ٢٤٨٦. حديث رقم:(٦٣٨٨)،

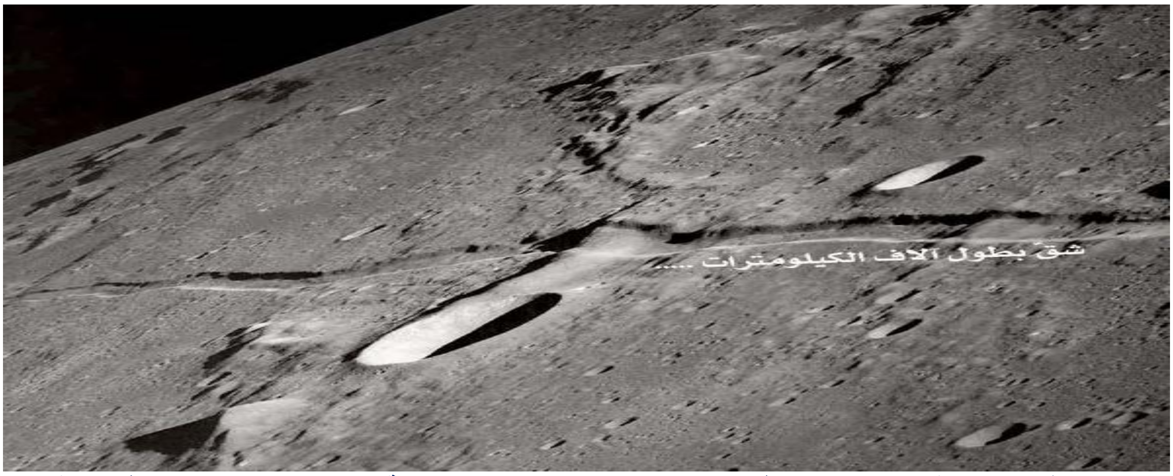
وأذكاره التي تقرُّ بالألوهيةِ والربوبيةِ والنبوةِ والإسلام، لاسيما أذكاره المتكررة في الصباح والمساء التي سنَّها لنا رسول الله ﷺ، للثبات على هذا الدين العظيم، فيقولها حينئذٍ بثباتٍ ويقين:((...**رضيتُ بالله رباً، وبمحمدٍ رسولاً، وبالإسلام ديناً...**))(١).

ومن الشواهد أيضاً انشقاق القمر في عهد النبي ﷺ، فلمَّا رأي هذه المعجزة العظيمة طلب من الصحابة ﷺ، أن يشهدوا له، إذْ ورد في الحديث، عن أبي معمَّر، عن ابن مسعود ﷺ، قال:(انشق القمرُ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين، فرقةٌ فوق الجبل، وفرقةٌ دونه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(**اشْهدُوا**))(٢).

ثمَّ أنَّ النبي ﷺ، طلب من الصحابة ﷺ، أن يشهدوا على رؤيتهم لهذه المعجزة؛ انشقاق القمر فماذا لو علم النبي ﷺ، أنَّ العلم اليوم، وبعد أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان يشهد له بحدوث هذه المعجزة ؛ بل قد التقطت الصور لآثار انشقاق القمر الشاهدة شهادة حسيَّة لآثار التحامه بعد انشقاقه.

ونحن بدورنا نشهد للرسول ﷺ، حدوث هذه المعجزة العظيمة دون أن نراها لورود ذكرها في كتاب الله ﷻ، وفي أحاديث نبيه ﷺ، ومنها هذا الحديث الذي تقدم، وبهما وكفى .

ونسرُّ أيضاً حينما نرى ما شاهده الصحابة بالأمس عياناً نشاهده اليوم بالصور التي أعلن عنها علماء الغرب، فهذه وكالة ناسا لعلوم الفضاء اكتشفت وجود آثار لشقٍ على سطح القمر، وهو عبارة عن آثار لصدعٍ يتجاوز طوله آلاف الكيلومترات، كما هو واضح في الصورة أدناه (٣).



صورة رقم(١) تبين آثار انشقاق القمر في زمن النبي محمد ﷺ،ينظر: الموسوعة المصورة للإعجاز العلمي في القرآن والسنة: عبد الدائم الكحيل، ص٥٣ (www.kaheel7.com).

ثمَّ إنَّ سلفنا الصالح من الصحابة ﷺ، والتابعين وتابع التابعين(رحمهم الله تعالى)، قد تناولوا تفسير كثير من الآيات الكونية رغم احتجاب حقائقها وأسرارها العلمية عنهم في زمانهم، إلَّا أنَّهم وفِّقُوا في

(١) **صحيح مسلم** (كتاب الصلاة، باب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه) ، ٢٩٠/١، جزء من حديث رقم:(٣٨٦).

(٢) **صحيح البخاري**:(كتاب: التفسير، سورة القمر)، ٤/ ١٨٤٣، حديث رقم:(٤٥٨٣).

(٣) **ينظر: الموسوعة المصورة للإعجاز العلمي في القرآن والسنة:** عبد الدائم الكحيل(د:د.ط.ت)، ٥٣/٣، موقع الدكتور عبد الدائم الكحيل، الرابط الإلكتروني(www.kaheel7.com).

بيان كثيرٍ من حقائقها، بل إنَّ كثيراً من الكشوفات العلمية اليوم لم تتجاوز ما قاله سلفنا الصالح وسنلاحظ ذلك في أقوالهم في الفصول التطبيقية من الباب الثاني.

وإنَّنا في نقلنا لكثير من أقوال المفسِّرين المتقدِّمين نجدها مطابقة لأقوال أهل العلم في العصر الحديث في كثير من الأحيان؛ بل أحياناً لا تزيد أقوال العلماء المعاصرين شيئاً على أقوال المفسِّرين المتقدِّمين إلَّا بما يتعلق بأجهزة الكشف الدقيقة، وفي ذلك يقول الشيخ عبد المجيد الزنداني:(كتب الله التوفيق للمفسِّرين فيما شرحوه من آيات وأحاديث؛ متعلقة بأسرار الكون وخفاياه، بفضل اهتدائهم بنصوص الوحي؛ المنزَّل ممَّن يعلمُ السرَّ في الأرض والسماء، مهتدين بما علم لهم من دلالات الألفاظ، ومعاني الآيات)[١].

ورغم أنَّ جذور الإعجاز العلمي من حيث النشأة لها علاقة بجذور ونشأة التفسير العلمي، إلَّا أنَّ بداية ظهور مصطلح الإعجاز العلمي بصفة رسمية في كتب العلماء والمفسرين المحدَثِين والمعاصرين كان في مطلع القرن الخامس عشر الهجري، حيث شهد هذا القرن حركة نشطة ودؤوبة في مجال أبحاث الإعجاز العلمي .

ففي عام: ١٤٠٤هـ(١٩٨٣م)، وبقرارٍ من المجلس الأعلى العالمي للمساجد، تمَّ تأسيس هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، كما تمَّ الاتفاق على تسمية شواهد وبراهين صدق الرسالة المحمدية المُستنبطة من نصوص الوحيين بـ:(الإعجاز العلمي في القرآن والسنة)[٢].

وفي مصر في عام ١٤٠٧هـ(١٩٨٦م)، تم العمل على تحفيز وتنشيط أبحاث الإعجاز العلمي فتم وبقرارٍ من وزير الأوقاف المصري بتأسيس:(جمعية الإعجاز العلمي في القرآن والسنة)، وفي عام ١٤١٠هـ(١٩٩٠م)، تمَّ البدء بمشروع (الإعجاز الهندسي في القرآن الكريم)، وفي ١٤١٩هـ(١٩٩٨م) تمَّ تأسيس(وقف الإعجاز العلمي في القرآن والسنة)، وغير ذلك من النشاطات والندوات والمؤتمرات في مختلف الجامعات المصرية [٣].

وأمَّا في باكستان في الفترة من ٢٥-٢٨ من شهر صفر١٤٠٨هـ(الموافق ١٨-٢١/١٠/١٩٨٧م) تمَّ عقد المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة في مدينة إسلام آباد برعاية الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، ورابطة العالم الإسلامي، وهيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وقد اشترك(٢٨٨) عالماً بالإعجاز العلمي ينتمون إلى(٥٢) دولة، وقُدِّم في المؤتمر(٧٨) بحثاً في خمسة

---

(١) **تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة:** للشيخ عبد المجيد الزنداني، ص٣٠.

(٢) **ينظر: قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه:** أ. د. عبد الله بن عبد العزيز المُصلح، بحث ضمن بحوث ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنة النبوية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مجمع الملك فهد لطباع المصحف الشريف-المدينة المنورة، ص١ .

(٣) **ينظر: مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة:** د. زغلول النجار، ص١٥٩-١٦٢.

عشر تخصصاً، تم اختيارها من بين:(٥٠٠ بحث)، قد قُدِّمت للجنة التحضيرية للمؤتمر، ثمَّ توالت المؤتمرات بعد ذلك [١].

وبعد تأسيس:(هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة) في السعودية ؛ تلك الهيئة النَّشِطة في تخصصها ببضعة عشر عاماً، وتحديداً في:٢٨/١/١٤٢٣هـ(٢٠٠١م)، انعقد اجتماع نتج عنه الإجماع من كل العاملين في هذا المجال في عموم الأقطار على اعتماد هذه الهيئة بأنَّها هيئة عالمية رائدة في مجال عملها لتكون محتضنة لكل الهيئات والمنتديات والجمعيات التي تسعى في خدمة كتاب الله ﷻ، بإظهار لطائف ولفتات الإعجاز العلمي، واتفق المشاركون بالمؤتمر على تسمية هذه الهيئة بـ **(الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة)** [٢].

ثمَّ توالت الدول العربية بعد ذلك في عقد المؤتمرات، وتأسيس الجمعيات والمراكز للمختصين بأبحاث الإعجاز العلمي بشكل ملحوظ، ففي بلدي العراق في العاصمة بغداد في العام ١٤١٠هـ(١٩٩٠م)، تم عقد المؤتمر الأول للإعجاز العلمي برعاية وزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراقية، ثمَّ توقف هذا النَّشاط فيه بسبب الحصار الاقتصادي الأممي الجائر على بلدي العراق، ثمَّ الاحتلال الأمريكي لبلدي في العام: ٢٠٠٣م، ، وفي السودان في العام ١٤٢٣هـ(٢٠٠١م)، دعا: (المركز العالمي لأبحاث الإيمان) في الخرطوم لعقد اجتماع لبحث سبل التنسيق بين الجمعيات والهيئات والجامعات المهتمة بأبحاث الإعجاز العلمي، وفي المغرب في العام ١٤٢٥هـ(٢٠٠٤م) تأسست(الهيئة المغربية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وفي الأردن في العام ١٤٢٩هـ(٢٠٠٨م) تأسست (الجمعية الأردنية لإعجاز العلمي في القرآن والسنة) ، وفي نفس هذا العام أيضاً في لبنان تم إنشاء (دبلوم الإعجاز العلمي في القرآن والسنة) لأجل تحفيز النهضة العلمية الإيمانية فيه وللدفاع عن الإسلام بلغة عصرية، ولمثل ذلك أنشأت جامعة الإيمان في اليمن للاهتمام بقضايا وابحاث الإعجاز العلمي في القرآن والسنة [٣].

ويمكن القول أنَّ القرن الخامس عشر الهجري:(الربع الأخير من القرن العشرين الميلادي ومطلع القرن الحادي والعشرين)، يمثل النَّشأة الحقيقية لاتجاه البحث بأبحاث الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، وقد توالت خلال هذا القرن نشاطات هذه الهيئات والجمعيات والمنظمات والجامعات فأنتجت العديد من الأبحاث والرسائل والأطاريح والكتب التي تُعنى بالإعجاز العلمي في نصوص الوحيين، ممَّا كان له عظيم الأثر في الدعوة إلى الله ﷻ، وزيادة الإيمان، ونشر الإسلام وإيصاله لكل العالم بلغة عصره لغة العلم .

---

(١) **ينظر: تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة:** الشيخ عبد المجيد الزنداني، ص٧٧.

(٢) **ينظر: قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه:** أ. د. عبد الله بن عبد العزيز المُصلح، ص٢ .

(٣) **ينظر: مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة:** د. زغلول النجار، ص١٦٢-١٦٧.

المبحث الثالث:

التفسير العلمي وأوجه اتفاقه وافتراقه مع الإعجاز العلمي:

تباينت أراء العلماء في التفسير العلمي والإعجاز العلمي، فمنهم من فرق بين المصطلحين ومنهم من عدَّهما علماً واحداً ومُراداً واحداً، وقبل بيان أوجه الاتفاق والافتراق بينهما، ولكي يتبيَّن ذلك لابد من بيان مفهوم مُصطلح التفسير العلمي .

فالتفسير العلمي هو ليس مرادفاً للإعجاز العلمي، ولو كانا كذلك لاعتبرا علماً واحداً، كما أنَّهما ليسا مُنفصلين عن بعضهما البعض، فالعلاقة بينهما علاقة عموم وخصوص، ودائرة أحد العلمين أوسع من الآخر، ومعرفة هذه العلاقة بينهما تزيل أخطاءً منهجية وقع بها بعض المختصين [١].

فلابد من بيان أوجه الاتفاق والافتراق بين مصطلحي التفسير العلمي والإعجاز العلمي ليزول اللَّبَس بينهما ويتحدَّد مفهوم كُلاً منهما بصورةٍ واضحة جليَّة .

وسبق أن بيَّنا في المبحث الأول تعريف الإعجاز العلمي[٢]، وسأبيِّن في هذا المبحث تعريف التفسير العلمي، ثم نبيِّن الفرق بينهما، وفي مطلبين كما يأتي:

المطلب الأول: التفسير العلمي في اللغة والاصطلاح:

أولاً: معنى التفسير في اللغة :

قال ابن فارس(رحمه الله تعالى):((فسر) الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدلُّ على بيان شيء وإيضاحه، من ذلك الفِسر، يقال: فسَّرتُ الشيءِ وفسرته)[٣]، فالتفسير هو البيان، وهو الإبانة[٤]، قال الله ﷻ:﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾[٥].

وقال ابو البقاء الكفوي(رحمه الله تعالى):(الاستبانة والكشف والعبارة عن الشيء بلفظ أيسرَ وأسهل من لفظ الأصل)[٦].

ثانياً: تعرف التفسير في الاصطلاح :

التعريف الأول: قال الزركشي(رحمه الله تعالى):(التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزّل على نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحِكَمه)[٧].

---

(١) **ينظر: التفسير العلمي التجريبي للقرآن الكريم** جذوره وتطبيقاته والموقف منه: أ. د. عادل بن علي الشدي، ص١٨.

(٢) **ينظر: المبحث الأول**، تعريف الإعجاز العلمي، ص ٢٣.

(٣) **مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس (باب: فشا). ٥٠٤/٤.

(٤) **ينظر: لسان العرب:** ابن منظور (فصل الفاء)، ٥٥/٥.

(٥) **سورة الفرقان:** الآية: ٣٣.

(٦) **الكليات :** أبو البقاء الكفوي(فصل العين)، ٢٦٠/١.

(٧) **البرهان في علوم القرآن:** أبو عبد الله بدر الدين الزركشي، ١/ ١٣.

التعريف الثاني: قال الحاكم(رحمه الله تعالى):(التفسير هو علم بمعاني القرآن، وناسخه ومنسوخه ومجمله ومبينه، ومتشابهه ومحكمه)[١].

ثالثاً: تعريف التفسير العلمي باعتباره لقباً علمياً:

قد تقدم بيان معنى العلم في اللغة في تعريفنا للإعجاز العلمي، وعليه سأذكر هنا بعض تعريفات العلماء لمصطلح التفسير العلمي كلقب علمي، وكما يأتي :

التعريف الأول: للدكتور نور الدين عتر:(هو التفسير الذي يجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية من القرآن)[٢].

التعريف الثاني: الدكتور صلاح الخالدي، فيقول:(تفسير الآيات تفسيراً علمياً وفق قواعد العلم الحديث ويبنون المضامين العلمية للآيات، وفق مقررات وتحليلات العلم الحديث) [٣].

التعريف الثالث: وعرفه الشيخ عبد المجيد الزنداني، فيقول:(التفسير العلمي هو الكشف عن معاني الآية، أو الحديث في ضوء ما ترجحت صحته من نظريات العلوم الكونية)[٤].

وتعريف الشيخ الزنداني قد خص التفسير العلمي المقبول دون الالتفات إلى التفسير العلمي المذموم الذي يُدخل الفرضيات والنظريات التي لم تستقر أو تثبت كحقيقة علمية في التفسير.

وهو بهذا التعريف فإنَّه يُخصص به التفسير العلمي دون الإعجاز العلمي؛ لأنَّه لمَّا كان يفسر الآيات، وفق ما ترجح من نظريات صحيحة، فهنا خرج الإعجاز العلمي الذي لا يُفسر إلَّا وفق ما ثبت من حقائق علمية مبتعداً عن النظريات الراجحة والمرجوحة .

التعريف الرابع: المراد بالتفسير العلمي كما عرفه الدكتور فهد الرومي، فقال:(هو اجتهاد المفسر في كشف الصلة بين آيات القرآن الكريم الكونية ومكتشفات العلم التجريبي، على وجه يظهر به إعجاز للقرآن يدل على مصدره، وصلاحيته لكل زمان ومكان) [٥].

التعريف الخامس:(هو شكل من أشكال التفسير للآيات القرآنية بما ينكشف من المعارف الكونية التي اصبحت حقائق علمية، وحسب المدلول اللغوي للكلمة ودون لي للمعنى، أو خروج به عن قواعد اللغة، وبدون تعسف في التأويل)[٦].

---

[١] **الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير**(أصل الكتاب رسالة ماجستير): عدنان محمد زرزور، مؤسسة الرسالة – بيروت،(د:ط.ت)، ١/٢٢٣.

[٢] **علوم القرآن الكريم:** د. نور الدين عتر، مطبعة الصباح–دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ–١٩٩٣م، ص١١٤.

[٣] **تعريف الدارسين بمناهج المفسرين:** د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم– دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٢٩هـ –٢٠٠٨م، ص٥٦٦.

[٤] **تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة:** للشيخ عبد المجيد الزنداني، ص٢٤.

[٥] **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر:** أ. د. فهد بن عبد الرحمن الرومي، ٢/ ٥٤٩ .

[٦] **المعجزة الخالدة:** د. أحمد أبو الوفا عبد الآخر، د. كارم السيد غنيم، ص١٦.

ووفق التعريف الأخير الذي اختاره كتعريف للتفسير العلمي المقبول؛ لأنَّه يندرج تحته الإعجاز العلمي كونه حدد التفسير بالحقائق العلمية التي أضحت ثابتة متجاوزة مرحلتي الفرضية أو النظرية وهذا ما أميل إليه، وأدين الله ﷻ، به في أن لا يُفسر القرآن الكريم إلَّا بما ثبت من الحقائق العلمية، وكذلك تعريف الدكتور فهد الرومي .

المطلب الثاني: **أوجه الاتفاق والافتراق بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي**:

أولاً: أوجه الاتفاق بين الاعجاز العلمي والتفسير العلمي.

الاتفاق الأول: التفسير العلمي والإعجاز العلمي يتفقان على تناول الموضوع من جهة معنى الآية من الناحية العلمية لاسيما أنَّ كلاهما يبحثان عن توافق النَّص القرآني مع ما مكتشف علمياً [١].

الاتفاق الثاني: إنَّ التفسير العلمي هو المقدمة الأولى لكل إعجاز علمي، وما يشترط من شروط للتفسير العلمي في القرآن هي شروط **للإعجاز العلمي** في القرآن لا العكس[٢].

الاتفاق الثالث: التفسير العلمي والإعجاز العلمي يتفقان في إظهار المعنى بالاعتماد على المصادر والمراجع التي تتناول الجانب العلمي والعلوم التجريبية.

الاتفاق الرابع: إنَّ كلا من الاتجاهين له أهمية كبيرة في دعوة الناس إلى الله ﷻ، لاسيما في زمن العلم والتطور الذي نعاصره فكثير من الآيات الكونية تحقق إدراكها أو بان بعض معانيها المتجددة بعد التعمق بالعلم التجريبي في بيان الحقائق العلمية [٣].

الاتفاق الخامس: إنَّ التفسير العلمي والإعجاز العلمي يؤكدان على أن الدين الاسلامي هو دين العلم وأنه لا تعارض بين الدين وبين العلم الصحيح القائم على التجربة .

ثانياً: أوجه الافتراق بين التفسير العلمي و الاعجاز العلمي:

الفارق الأول: في ضوء التعاريف التي تقدمت يكون الفارق الأول هو أنَّ **التفسير العلمي** يجوز فيه تفسير معاني الآيات وفق معطيات النظريات العلمية الصحيحة التي ترجحت صحتها، في حين **الإعجاز العلمي** لا يتعامل إلَّا مع حقيقة علمية أثبتها العلم التجريبي وثبتت بالتجربة صحتها واستقرارها[٤].

---

[١] **ينظر: تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة:** للشيخ عبد المجيد الزنداني، ص٢٥.

[٢] **ينظر: التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم ضوابط وتطبيقات:** د. مرهف عبد الجبار سقا، ص٩٧.

[٣] **ينظر: حوار حول الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية:** د. زغلول النجار، مجلة الوعي الإسلامي: العدد(٤٢٤) ذو الحجة ١٤٢١هـ-شباط/آذار/٢٠٠١م، ص١٥.

[٤] **ينظر: منهج التفسير الموضوعي في أبحاث التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم:** د. مرهف عبد الجبار سقا ص١٦.

الفارق الثاني: إنَّ التفسير العلمي هو أعمّ من **الأعجاز العلمي**، فكل إعجاز علمي يُعد من قبيل التفسير العلمي، وليس كل ما هو تفسير علمي يُعد إعجاز علمي[١].

الفارق الثالث: إنَّ التفسير العلمي محل اختلاف ومثار للبحث والمناقشة، في حين أن **الإعجاز العلمي** فهو محل اتفاق لا جدال فيه وأصبح من الأمور المسلَّم به؛ لأنَّ كتاباً أُنزل علي سيدنا محمد ﷺ، قبل أكثر من أربعة عشر قرناً فيه عرضْ للآيات الكونية كخلق السماوات والأرض، وفيه آيات مفصلات عن خلق الإنسان، وخلق النبات والحيوان وما فيها من آيات، وفيه تفاصيل عن أسرار البحار والجبال وحركات الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك، ومع كل هذه العلوم لم يجرؤ العلم بكل إمكانياته من إسقاط كلمة من كلمات القرآن الكريم، ولا بمصطلح من مصطلحاته فهذا وحده يعُدّ إعجازاً قرآنياً علمياً [٢].

الفارق الرابع: التفسير العلمي يفسِّر النصوص القرآنية والنبوية وفق اجتهاد المفسر في تعامله مع النَّظريات والإشارات الضمنية، بينما **الإعجاز العلمي** يسعى لإظهار التوافق بين الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وبين الحقيقة العلمية الكونية [٣].

الفارق الخامس: التفسير العلمي هو الوسيلة لبيان معنى الآيات للوصول إلى غاية أعظم وهي إثبات **الإعجاز العلمي** في نصوص الوحيين لإثبات صدق النبوة وصدق الرسالة[٤].

الفارق السادس: التفسير العلمي إذا لم يفسر وفق شروطه فإنَّه عرضه للخطأ في تفسير الآيات القرآنية، لذا نجد بعض الباحثين مالوا عن جادة الصواب في تفسيراتهم للنصوص الشرعية لمخالفتهم للشروط والقواعد، وفي حين **الإعجاز العلمي** أوضح من ذلك والخطأ فيه أقل كونه يقارن بين الحقيقة القرآنية العلمية ومطابقتها للحقيقة العلمية التجريبية [٥].

الفارق السابع: وأضيف لما تقدم فارقاً أخر وهو أنَّ المفسر **بالتفسير العلمي** يتناول القرآن الكريم كله سورةً سورة، أو يتناول سورة كاملة آية آية، بينما في **الإعجاز العلمي** يتناول موضوعاً معيناً، أو آيات معينة محددة في سورة أو عدد من السور، أو قد يتناول آية واحدة ببحثٍ مستقل، فلا يتناول القرآن آية آية كالتفسير العلمي.

---

[١] **الإعجاز العلمي في القرآن والسنة منهج التدريس الجامعي:** أ.د. عبد الله بن عبد العزيز المصلح، د. عبد الجواد الصاوي، ص٣٢.

[٢] **ينظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر:** أ. د. فهد بن عبد الرحمن الرومي، ٦٠١/٢.

[٣] **ينظر: المصدر السابق .**

[٤] **ينظر: التفسير العلمي التجريبي للقرآن الكريم** جذوره وتطبيقاته والموقف منه: أ. د. عادل بن علي الشدي، ص٢٠.

[٥] **ينظر: المصدر نفسه.**

المبحث الرابع :

موقف العلماء من التفسير العلمي بين التأييد والرفض :

إنَّ كل عِلْم جديد لابدَّ له من أنصار، وأيضاً له رافضون أو معترضون، وكلاً منهم يبحث عمَّا يؤيِّد قوله ورأيه ويفند قول من يُخالفه، إلَّا أنَّه إذا تم نقل الرأييْن بحيادية تامَّة، وأُوضحنا سبب الاختلاف فيما بينهم فإنَّه سيزول بلا شك هذا الاختلاف بين من يؤيدِّ وبين من يعارض، فلا يكون إلَّا الحق والصواب.

ومن الضروري أنَّ أُبيِّن موقف العلماء من التفسير العلمي كونه الأساس الذي تفرَّع عنه الإعجاز العلمي، ولكونه أعمّ من الإعجاز العلمي لذلك فقد يكون ما يُثبت للتفسير العلمي هو من باب أولى إثباتاً للإعجاز العلمي .

ثمَّ إنَّ الخلاف بشأن المؤيدين والمعارضين أراه أخذ جانب الإفراط والتفريط، وسأقتصر على ذكر بعضاً من اقوال العلماء من كل فريق من المؤيدين بإطلاق، والرافضين بإطلاق، والمعتدلين، فمن سلك الإفراط، أو التفريط، نردُ عليه بما قاله العلماء بالمنهج الوسط أو المعتدل.

المطلب الأول: من أقول العلماء الرافضين للتفسير العلمي:

بيَّنتُ في المبحث السابق تعريف التفسير العلمي عند المؤيدين(١)، وقبل بيان آراء العلماء الرافضين للتفسير العلمي، ينبغي بيان مصطلح التفسير العلمي عندهم، وكما يأتي:

التعريف الأول: أقدم ما عثرت عليه كتعريف لمصطلح التفسير العلمي عند المعارضين هو تعريف الأستاذ أمين الخولي(٢)، والذي عرفه فقال:(بأنَّه التفسير الذي يحكِّم الاصطلاحات العلمية في عبارات القرآن، ويجتهد في استخراج مختلف العلوم، والآراء الفلسفية منها)(٣).

التعريف الثاني:(هو التفسير الذي يتوخى أصحابه إخضاع عبارات القرآن للنَّظريات والاصطلاحات العلمية، وبذل أقصى الجهد في استخراج مختلف مسائل العلوم والآراء الفلسفية منها)(٤).

ومن المعلوم إنَّ الرافضين للقول بالتفسير العلمي في القرآن الكريم هم أئمة وعلماء لهم وزنهم واعتبارهم ومكانتهم العلمية، ولا يستهان بهم أبداً، ومن ينقل آرائهم ينبغي أن يتوخى الحيادية والإنصاف والأمانة العلمية، لذلك سأذكر أبرزهم واشهرهم، ونناقش بعض آرائهم، وكما يأتي :

---

(١) **ينظر: المبحث الثالث، معنى التفسير العلمي، ص٤٠-٤١.**

(٢) **هو الأستاذ امين الخولي**، ولد في مصر سنة: ١٣١٣هـ، وتعلم بالأزهر وتخرج بمدرسة القضاء الشرعي مثل مصر في عدة مؤتمرات، وهو من أعضاء المجمع اللغوي بمصر، وله العديد من المؤلفات منها: المجددون في الإسلام ومشكلات حياتنا اللغوية، توفي بالقاهرة سنة:(١٣٨٥هـ)، ينظر: **الأعلام: للزركلي**، ١٦/٢ .

(٣) **التفسير، معالم حياته، منهجه اليوم**: أمين الخولي، جماعة الكتاب، ١٩٤٤م، دار الكتاب اللبناني- بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٢م، ص١٩ ؛ و**التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم ضوابط وتطبيقات**: د. مرهف عبدالجبار ،٣٧/١.

(٤) **التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث**: الأستاذ الدكتور فضل حسن عبَّاس، دار النفائس-عمَّان الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م، ٥٥/١.

١) الإمام الشاطبي (رحمه الله تعالى):

يعد من أشد وأبرز الرافضين للتفسير العلمي من العلماء المتقدمين، فقد أنكر على من أضاف علوما جديدة في تفسير القرآن؛ كالرياضيات ، والتعاليم، وعلم الحروف وما شابهها من سائر العلوم .

وممَّا قاله الشيخ الشاطبي(رحمه الله تعالى)، في كتابه الموافقات ما نصه:(إنَّ كثيراً من النَّاس تجاوزوا، على الدعوى في القرآن، الحدّ، فأضافوا إليه كل علم يذكر للمتقدمين أو المتأخرين من علوم الطبيعيات والتعاليم والمنطق وعلم الحروف وجميع ما نظر فيه الناظرون من هذه الفنون وأشباهها. وهذا إذا عرضناه على ما تقدم، لم يصح إلى هذا، فإن السلف الصالح من الصحابة ﷺ، والتابعين ومن يليهم (رحمهم الله تعالى)، كانوا أعرف بالقرآن وبعلومه، وما أودع فيه، ولم يبلغنا أنَّه تكلم أحد منهم في شيء من هذا المدّعى...) [١].

وبنى الإمام الشاطبي(رحمه الله تعالى)، موقفه هذا على مقدمتين: الأولى هي أمية الرسول ﷺ والثانية: أمية العرب، وأمية الرسالة قياساً على أهلها، وهم العرب، فبنى على ذلك قواعد ومنها ما تقدم[٢].

وقد ردَّ الإمام ابن عاشور (رحمه الله تعالى)، على ما ذهب إليه الإمام الشاطبي(رحمه الله تعالى)، فقال: (ما أسسه من كون القرآن لما كان خطابا للأميين وهم العرب، فإنَّما يعتمد في مسلك فهمه وإفهامه على مقدرتهم وطاقتهم، وأن الشريعة أمية، وهو أساس واه لوجوه ستة)[٣].

وملخص هذه الوجوه الستة؛ **الأولى:** بنى الإمام الشاطبي(رحمه الله تعالى)، مقدمته على مقتضى يقتضي أن القرآن لم يكن يقصد على انتقال العرب من حال إلى آخر وهذا باطل، قال ﷻ:﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[٤]، **والثانية:** إنَّ من مقاصد القرآن ما يعود إلى عموم الدعوة، فهو معجزة باقية، **والثالثة:** السلف الصالح قالو أن القرآن لا تنقضي عجائبه، **والرابعة:** من كمال اعجاز القرآن إيجاز اللفظ والعبارة **والخامسة:** أن العرب كانوا يفهمون المعنى الأصلي وما زاد يتصدر لفهمه آخرين، **والسادسة:** أن السلف بيَّنوا وفرعوا وفصلوا في علوم واعتنوا بها، ولا يمنع من أن نقتفي آثارهم بدراسة علوم أخرى خدمةً لمقاصد القرآن [٥].

---

[١] **الموافقات:** إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى : ٧٩٠هـ)، تحقيق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان – ، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، ٢/١٢٧.

[٢] **الموافقات:** للشاطبي، ٢/١٠٩، ١١١.

[٣] **التحرير والتنوير:** محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(المتوفى: ١٣٩٣هـ)، دار سحنون – تونس (د:ط)، ١٩٩٧م، ١/ ٤٤.

[٤] **سورة هود:** الآية: ٤٩.

[٥] **ينظر: التحرير والتنوير:** ابن عاشور، ١/ ٤٤-٤٥.

كما إنَّ استدلاله بأمية الرسول ﷺ، فأنَّ ذلك هو أبلغ في الإثبات للوحي، والإثبات للنبوة، وأنَّه لا علاقة بين أمية النبيّ ﷺ، وأمية الرسالة وإنَّ ذلك دليل على إثبات مصدرية القرآن الكريم، وأنه منزل من عند الله، كما أنَّ القول بأميه الرسالة مردود، كون نزول القرآن لجميع الأمم ولكل عصرٍ وجيل ولم يختص في نزوله للعرب وإن نزل بلسانهم؛ لكي يأخذ كل أهل عصر من الأعصار ما يُناسبه[١].

٢) الشيخ محمود شلتوت(رحمه الله تعالى):

هو من أبرز المعترضين للتفسير العلمي، فقد كان يعرض أمثلة خاطئة ومنحرفة في التفسير العلمي لاسيما التي تعتمد في تفسيرها على نظريات خاطئة لم تثبت، ثم يرد عليها ويبين جوانب الخطأ فيها، وممَّا قاله(رحمه الله تعالى):(هذه النظرة للقرآن خاطئة من غير شك؛ لأن الله لم ينزل القرآن ليكون كتابًا يتحدث فيه إلى الناس عن نظريات العلوم ودقائق الفنون وأنواع المعارف) [٢].

والذي أراه أنَّه محق في ما ذهب إليه في هذه الجزئية المتعلقة برفضه إدخال دقائق العلوم في تفسير كتاب الله ﷻ، تلك الدقائق التفصيلية جداً، لكن مُمكن للمختصين من توظيفها في زيادة الإيمان والدعوة إلى الله ﷻ، وهداية النَّاس، وذلك بربط هذه العلوم بالقدرة المطلقة للخالق ﷻ الذي أشار إلى هذه العلوم في آياته بإجمال .

وقد التمس الدكتور فهد الرومي العذر لما ذهب إليه الشيخ محمود شلتوت(رحمه الله تعالى) فقال:(والذي أعتقده أن الشيخ شلتوت ما اتخذ هذا الموقف إلَّا كردٍّ فعل لما شاهده في عصره من جُرأة كثير من المفسرين ونحوهم على آيات القرآن، يفسرونها بكل ما فيه مسحة من العصر علمية معرضين، أو غافلين عن التفريق بين حقها وباطلها؛ مما أوقعهم وسيوقعهم في حرج شديد حين ظهور بطلان ما اتكئوا عليه من النظريات، وهو بُعْدُ نظر منه رحمه الله) [٣].

٣) الشيخ محمد حسين الذهبي(رحمه الله تعالى):

فالشيخ الذهبي (رحمه الله تعالى)، عقد فصلًا كاملاً بعنوان:(إنكار التفسير العلمي)، وممَّا قال:(وإذا كان أرباب هذا المسلك في التفسير يستندون إلى ما تناولته بعض آيات القرآن من حقائق الكون ومشاهده، ودعوة الله لهم بالنظر في كتاب الكون وآياته التي بثها في الآفاق وفي أنفسهم، إذا كانوا يستندون إلى مثل هذا في دعواهم أن القرآن قد جمع علوم الأولين والآخرين؛ فهم مخطئون ولا شك؛ وذلك لأن تناول القرآن لحقائق الكون ومشاهده، ودعوته إلى النظر في ملكوت السماوات والأرض وفي أنفسهم، لا يراد منه إلا رياضة وجدانات الناس، وتوجيه عامتهم وخاصتهم إلى مكان العظة والعبرة، ولفتهم إلى آيات قدرة الله ودلائل وحدانيته) [٤].

---

[١] **ينظر: التفسير العلمي بين القبول والرد:** عبد السلام حمدان اللوح، بحث منشور في مجلة جامعة الخليل للبحوث– العدد الأول، ٢٠٠٥م، ص١٠٥.

[٢] **تفسير القرآن الكريم:** محمود شلتوت، دار الشروق– القاهرة، الطبعة التاسعة، ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م، ص١٣.

[٣] **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر:** أ. د. فهد بن عبد الرحمن الرومي، ٥٨٠/٢.

[٤] **التفسير والمفسرون:** د. محمد السيد حسين الذهبي(المتوفى: ١٣٩٨هـ)، مكتبة وهب– القاهرة(د:ط،ت)، ٢ /٣٦١.

والشيخ الذهبي (رحمه الله تعالى) لا يرى القول بالتفسير العلمي فحسب بل يرفضه بالكلية ، وقد علل الدكتور فهد الرومي رفضه، فقال:(ويبدو لي أنه متأثر بهذا برجلين؛ أولهما: الإمام الشاطبي... وأما ثانيهما: فأمين الخولي؛ فقد أورد نفس حججه وأدلته)[١].

٤) الأستاذ محمد عزة دروزة(رحمه الله تعالى):

رفض الأستاذ محمد دروزة التفسير العلمي، وذلك باستخراج النظريات العلمية والكونية في تفسير الآيات، أو الربط بين الآية، والنظرية العلمية والكونية، فمثلاً عند تفسيره قوله ﷻ:﴿ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾[٢]، قال ما نصه:(قرأنا مقالًا أراد كاتبه أن يجعل صلة بين اختصاص البنان بالذِكر وبين ما ظهر حديثًا من علم بصمات الأصابع، وما صار له من خطورة في إثبات شخصيات الناس وتمشياً مع الفكرة التي سادت بعض الناس من استخراج النظريات العلمية والفنية والكونية من الكلمات والآيات القرآنية للتدليل على صدق القرآن وإعجازه، ومعجزات الله المشار إليها فيه، وفي هذا في اعتقادنا تحميل لكلمات القرآن وآياته غير ما تتحمل، وإخراج له من نطاق قدسيته وغايته التي هي هداية البشر إلى أسباب سعادتهم ونجاتهم) [٣].

فما هو وجه اعتراض الأستاذ دروزة على الإعجاز الإلهي في تسوية البنان الوارد في الآية الكريمة؟، والذي أصبح من الحقائق العلمية الثابتة كإعجاز رباني في خلق الإنسان، وما الذي يمنع أن يفسر القرآن الكريم بحقيقة علمية ثابتة من عدة عقود واستقرت وأصبحت من المسَلَّمات؟.

وفي هذا الصدد يقول الدكتور منصور محمد حسب النبي:(فإذا كانت الحقيقة العلمية تتفق مع نص الآية القرآنية، فما الذي يمنع عقلاً وشرعاً من تفسير الآية طبقاً لتلك الحقيقة العلمية الثابتة القاطعة، ولاسيما أن العصر الذي تعيش فيه الآن عصر مادي لا يؤمن بغير لغة العلم وسيلة للتخاطب فضلاً عن الإقناع)[٤].

٥) عائشة بنت الشاطئ[٥](رحمها الله تعالى):

---

[١] **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر:** أ. د. فهد بن عبد الرحمن الرومي، ٢/٥٨٠.

[٢] **سورة القيامة:** الآية: ٤.

[٣] **التفسير الحديث**(مرتب حسب ترتيب النزول): دروزة محمد عزت(المتوفى:١٤٠٤هـ)، دار إحياء الكتب العربية– القاهرة، (د:ط)، ١٣٨٣هـ ، ٢/١٩٠.

[٤] **الكون والإعجاز العلمي للقرآن:** د. منصور محمد حسب النبي، دار الفكر العربي_ القاهرة، ١٤٠١هـ–١٩٨١م، ص٨.

[٥] **هي عائشة بنت محمد** بن عبد الرحمن المصرية الدمياطية، ولدت سنة ١٣٣٠هـ بمحلة دمياط على نيل مصر، كاتبة أديبة من المشتغلات بالتفسير عرفت ببنت الشاطئ خوفاً من إظهار اسمها على كتاباتها وهي ابنة الأسرة المحافظة وأرادت بذلك شاطئ دمياط على نيل مصر، رسالتها في الماجستير:(بحوث في كتاب الأغاني)، ورسالتها في الدكتوراه: (تحقيق رسالة الغفران)، ولها كتب كثيرة منها(حقيقة البهائية وخطرها على الإسلام)، توفيت في سنة ١٤١٩هـ، **ينظر: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا:** محمد بن رزق بن عبد الناصر بن طرهوني الكعبي السلمي أبو الأرقم المصري المدني، دار ابن الجوزي – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ، ١/ ٤٨٩–٤٩٤.

هي أيضاً ممن رفض التفسير العلمي فقالت:(فماذا عسانا أن نصنع لنرسخ الإيمان في ضمائر الشاب وعقولهم، ممن يدرسون علوم العصر، ويدخلون المشرحة والمعمل والمصنع، ويتابعون جهود علماء الفضاء ورحلات القمر! هل نأتيهم بقرآن غير هذا الذي نزل على نبي أمي في بيئة بدوية، أو نضحك على عقولهم ببدع من التأويلات تقدم لهم من القرآن)[١].

وقالت أيضاً:(ولا حرج من الدين في أن يقرأ أبناؤنا نظرية التطور، وأصل الأنواع في بحوث (داروين)[٢]، والنظرية المادية في إعلان(ماركس)[٣]، ومؤلفاته، وشروح تلاميذه العلماء وإضافتهم، لكن المحظور أن يقرءوا النظرية مشوهة ممسوخة مدسوسة على القرآن باسم العلم والعصرية والإيمان)[٤].

وحقيقة الأمر إنِّي لم أعجب من انكارها للتفسير العلمي لكني عجبتُ أشد العجب من قولها بأنَّه لا حرج لشبابنا ان يقرؤوا نظريات الإلحاد كنظرية داروين، والنظريات المادية التي سنبين إلحادها ونواجهها، فكيف استساغت هكذا قول بغية تنزيه القرآن الكريم، وأرى فيه تحامل شديد.

وقد علل الدكتور فهد الرومي موقفها هذا فيقول:(وهذا الموقف الذي وقفته من التفسير العلمي يبدو لي أنَّه متأثر بموقف أستاذها وزوجها أمين الخولي، الذي تأثرت به بنت الشاطئ كثيرًا، فلعلَّ هذا من ذاك)[٥].

وأخيرا أقول أن هذا الرأي الذي اتخذوه حول التفسير العلمي بالرفض لا يمثل قصورا فيهم، أو إنقاصاً لمكانتهم لكن السبب الذي أراه من منعهم للتفسير العلمي هو عدم توفر الإمكانات والتطور العلمي في زمانهم أو أنهم رأوا أم من تصدر للتفسير بهذا الاتجاه لم يلتزم بشروط التفسير وضوابطه.

---

(١) **القرآن قضايا الإنسان:** د. عائشة عبد الرحمن(بنت الشاطئ)، دار المعارف–القاهرة، (د: ط). ١٩٩٩م ، ص٤٢٦.

(٢) **هو: تشارلز داروين،** ولد في مدينة ويلز في بريطانيا عام١٨٠٩م، وهو صاحب نظرية التطور العضوي سجل مشاهداته عن النبات والحيوان في كتابه:(أصل الأنواع)، بعد رحلة طويلة، وقد أحدثت نظريته انقلاباً فكرياً في معظم حقول المعرفة الأوروبية، نظراً للاستغلال العظيم الذي قام به المغرضون والهدامون، ولاسيما اليهود، ومن كتبه الأخرى(أصل الإنسان) و(مذكرات رحله حول العالم، وتوفي في عام: ١٨٨٢م، ينظر: **انسان المؤمنين وإنسان الملحدين**(ردا على نظرية دارون):د. السيد محمد ماضي أبو العزائم، دار الكتاب الصوفي–القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ–١٩٩٣م، ص٩.

(٣) **كارل ماركس،** ولد في سنة ١٨١٨م، تنقل ماركس في بلدان كثيرة من أوروبا، وألف كتابه (رأس المال) فأصبح دستوراً للشيوعين، اشتمل على عبارات، مثل: البرجوازية، والرأسمالية، ، صراع الطبقات، ومات سنة ١٨٨٣م، **ينظر: المذاهب الفكرية المعاصرة** ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها: د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية –جدة، السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م، ٢/ ١٠٧٦.

(٤) **القرآن قضايا الإنسان:** د. عائشة عبد الرحمن(بنت الشاطئ)، دار المعارف–القاهرة، (د: ط). ١٩٩٩م، ص٤٢٩.

(٥) **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر:** أ. د. فهد بن عبد الرحمن الرومي، ٥٨٧/٢.

المطلب الثاني: **من أقول العلماء المؤيدين للتفسير العلمي**:

إنَّ العلماء المُوسِعون في تناول الإعجاز العلمي على الإطلاق يرون أنَّ القرآن الكريم قد حوى جميع العلوم والمعارف ممَّا حذا بهم إلى تقسيم الآيات، وتصنيفها بحسب العلوم والتصانيف المعروفة ثم دفعهم حماسهم إلى ضرورة تفسير الآيات في ضوء اصطلاحات تلك العلوم، فكان توسعهم فيه شيء من التكلف، ممَّا أدى إلى رفضه[1]، وكان من بين أولئك العلماء، ما يأتي:

١) الشيخ طنطاوي جوهري(رحمه الله تعالى):

ونبدأ به لأنَّه أصبح من الرواد المؤيدين للتفسير العلمي، فقد تبنى فرضيتين إحداهما تكمل الأخرى، ونتيجة، فالفرضية الأولى: النظريات العلمية اليقينية واثباتها بما توصل عليه العلم والعقل البشري، والثانية: هي آيات الله في الآفاق والأنفس في كتابه والتي تتفق مع نتائج البحوث والكشوفات العلمية ، وأما النتيجة المبتغاة من الفرضيتين هي دعوة الناس جميعاً إلى اعتناق الدين الإسلامي، لأنه الدين الوحيد الذي جاء متفقاً مع العلم ومعطياته، فهو دين العقل والروح معاً، وما يكتشف في كل عصر يؤكد صحة وصدق هذه الدعوى يوماً بعد يوم[2].

كان يهدف من التفسير العلمي إلى أن تكون له مهمة وهي أن يخرج لنا من المسلمين علماء يفوقون علماء الغرب في شتى العلوم، وهذا واضح من مقدمة تفسيره (الجواهر)، وممَّا قاله فيها:(وليكونن هذا الكتاب داعياً حثيثاً إلى درس العوالم العلوية والسفلية، وليقومنَّ من هذه الأمّة من يفوقون الفرنجة، في الزراعة والطب والمعادن والحساب، الهندسة، والفلك، وغيرها من العلوم والصناعات كيف لا، وفي القرآن من آيات العلوم ما يربو على سبعمائة وخمسين آية، فأمَّا علم الفقه فلا تزيد آياته الصريحة عن مائة وخمسين آية) [3].

ورغم أنه من المؤيدين للقول بالتفسير العلمي وهذا واضح في تفسيره، إلّا أني سأذكر بعض عباراته التي أرى أنَّ فيها تجهيل وتعريض لعلماء الأمة، أو تقليل من جهودهم، وهذا ما نرفضه بل هو مخالف لشروط ضوابط الكتابة في التفسير العلمي، والإعجاز العلمي لاسيما شرط عدم رد أقوال السلف وعلماء الأمة المتقدمين، أو تجهيل أقوالهم.

وهذه بعض عباراته: قال الجوهري(رحمه الله تعالى):(لماذا ألَّف علماء الإسلام عشرات الألوف من الكتب الإسلامية في علم الفقه، وعلم الفقه ليس له في القرآن إلا آيات قلائل، لا تصل مائة وخمسين

---

(١) **ينظر: مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة:** د. زغلول النجار، ص١٢٧,١١٩.

(٢) **ينظر: منهج الشيخ طنطاوي في تفسيره الجواهر في تفسير القرآن الكريم:** إسماعيل عبد الله، سيوطي عبد المناس الجامعة الماليزية- بحث منشر في مجلة الإسلام في آسيا، العدد الخاص الثاني، ٢٠١١/٦م، ص٤٥.

(٣) **الجواهر في تفسير القرآن الكريم:** السيخ طنطاوي جوهري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر-القاهرة الطبعة الثانية، ١٣٥٠هـ، ٣/١.

آية، فلماذا كثر التأليف في علم الفقه وقل جدًّا في علوم الكائنات التي لا تخلو منها سورة؛ بل هي تبلغ: ٧٥٠ آية صريحة، وهناك آيات أخرى دلالتها تقرب من الصراحة، فهل يجوز في عقل أو شرع أن يبرع المسلمون في علم آياته قليلة ويجهلون علمًا آياته كثيرة جدًّا، إن آباءنا برعوا في الفقه؛ فلنبرع نحن الآن في علم الكائنات، لنقم به لترقى الأمة)[1].

وممَّا قاله أيضاً:(والحمد لله إنَّك تقرأ في هذا التفسير خلاصات من العلوم، ودراستها أفضل من دراسة علم الفرائض؛ لأنَّه فرض كفاية، فأما هذه فإنَّها للازدياد في معرفة الله ، وهي فرض عين على كل قادر... إنَّ هذه العلوم التي أدخلناها في تفسير القرآن هي التي أغفلها الجهلاء المغرورون من صغار الفقهاء في الإسلام، فهذا زمان الانقلاب وظهور الحقائق، والله يهدي مَن يشاء إلى سواء الصراط) [2].

وقوله هذا فيه تحامل شديد على علماء الأمَّة لاسيما حينما كانت الأمة تقود العالم، وكانت أوروبا تعيش في ظلام دامس، بل لم تنتكس الأمَّة إلا لمَّا تركت منهجها وفقهها وتعاليم شريعتها السمحاء، فينبغي لمن يقول بالتفسير العلمي ويؤيِّده أن لا يكون ذلك على حساب تجهيل علماء الأمة المتقدمين(رحمهم الله تعالى)، الذي قضوا حياتهم في طلب العلم، وحفظ مصادره فحفظوا لنا كل العلوم ودونوا لنا شتى العلوم، بل وكتبوا في أحوال الرجال، وهذا علم لم تقُم به أمة سوى أمة الإسلام.

٢) الشيخ جمال الدين القاسمي(رحمه الله تعالى):

يُعد الشيخ جمال الدين القاسمي من المؤيدين للتفسير العلمي، بل قد خصَّه في مقدمته التفسيرية بفصل بعنوان:(فصل في بيان دقائق المسائل العلمية الفلكية الواردة في القرآن الكريم)، وبعد أن فسر الآيات القرآنية تفسيرا مبني على الأقوال العلمية قال:(فالناس قديمًا فهموا أمثال هذه الآية بما يوافق علومهم، حتى إذا كشف العلم الصحيح عن حقائق الأشياء علمنا أنهم كانوا واهمين، وفهمنا معناها الصحيح، فكأن هذه الآيات جعلت في القرآن معجزات للمتأخرين تظهر لهم كلما تقدمت علومهم)[3].

إلاَّ أنَّي لا أوافقه على قوله:(علمنا أنَّهم كانوا واهمين)، فكل جيل قد فهم وفسَّر القرآن وفق ما متوفر لديه من علوم ومعارف في عصره، وكما أنَّ العلماء المتقدمون قد بذلوا قصارى جهدهم في خدمة معاني القرآن الكريم، وبيان معانيه، بل كلما تقدم العلم وجدنا أقوالهم تتوافق في أغلب الأحيان مع معطيات العلم الحديث .

---

[1] **الجواهر في تفسير القرآن الكريم**: الشيخ طنطاوي جوهري، ٢٥/٥٥، ٥٦.

[2] **الجواهر في تفسير القرآن الكريم**: الشيخ طنطاوي جوهري، ١٩/٣.

[3] **محاسن التأويل**: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، ٣١٣/١.

٣) الشيخ عبد الرحمن الكواكبي(رحمه الله تعالى):

نقل الشيخ الكواكبي بعض الحقائق العلمية في كتابه: طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، وممَّا قاله في تأييده للقول بالتفسير العلمي، ما نصه:(لو فُتح للعلماء ميدان التدقيق وحرية الرأي والتأليف، كما أُطلق عنان التخريف لأهل التأويل والحُكم، لأظهروا في ألوف من آيات القرآن ألوف آيات الإعجاز، ولرأوا فيه كلّ يوم آية تتجدد مع الزمان والحدثان تبرهن إعجازه بصدق قوله:﴿...وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾[(١)]، ولجعلوا الأمة تؤمن بإعجازه عن برهان وعيان لا مجرد تسليم وإذعان) [(٢)].

وقال أيضاً:(إن العلم كشف في هذه القرون الأخيرة حقائق وطبائع كثيرة، تُعزى لكاشفيها ومخترعيها من علماء أوربا وأمريكا، والمدقق في القرآن يجد أكثرها ورد به التصريح أو التلميح في القرآن منذ ثلاثة عشر قرنًا، وما بقيت مستورة تحت غشاء من الخفاء إلا لتكون عند ظهورها معجزة للقرآن، شاهدة بأنه كلام ربٍّ لا يعلم الغيب سواه) [(٣)].

فالشيخ الكواكبي(رحمه الله تعالى)، يرى أن القرآن الكريم بما فيه من علوم كثيرة قد سبق العلماء في الغرب؛ أوروبا وأمريكيا بالحديث عن الاكتشافات العلمية التي يعزونها إليهم .

٤) الشيخ محمد رشيد رضا(رحمه الله تعالى):

رغم أنَّ بعض الباحثين[(٤)]، قد عدَّ الشيخ محمد رشيد رضا(رحمه الله تعالى) من الرافضين للتفسير العلمي كونه قد ذكر في مقدمته ما يشير إلى رفضه لمنهج الرازي(رحمه الله تعالى)، فقال في مقدمته:(وقد زاد الفخر الرازي صارفاً آخر عن القرآن هو ما يورده في تفسيره من العلوم الرياضية والطبيعية وغيرها من العلوم الحادثة في الملة على ما كانت عليه في عهده، كالهيئة الفلكية اليونانية وغيرها، وقلده بعض المعاصرين بإيراد مثل ذلك من علوم هذا العصر وفنونه الكثيرة الواسعة) [(٥)].

إلَّا أنَّني لم أُسلِّم لما ذهبوا إليه، فالشيخ محمد رشيد قد أعاب على الإمام الرازي كونه ممن المؤيدين للتفسير العلمي على الإطلاق، ويفسِّر الآيات القرآنية بالعلوم التي كانت في عصره دون ضوابط أو شروط، ثمَّ إنِّي طالعت تفسير الشيخ محمد رشيد رضا فوجدت أنَّه يؤيد القول بالتفسير

---

(١) **سورة الأنعام:** من الآية: ٥٩ .

(٢) **طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد:** عبد الرحمن الكَوَاكِبي، ص٤٤.

(٣) **المصدر نفسه .**

(٤) ومنهم الدكتور كارم السيد غنيم، ينظر: **مقالة بعنوان: المعارضون للإعجاز العلمي في القرآن والسنة:** أ.د: كارم السيد غنيم، السبت/كانون الأول/٢٠١٩م، موقع إعجاز القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني: (https://quran-m.com) .

(٥) **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار):** محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن مُلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب– القاهرة(د:ط)، ١٩٩٠م، ٨/١.

العلمي، ويعدَّه نوعاً من وجوه الإعجاز القرآني، وقد عقد له عنواناً باسم:(إعجاز القرآن بتحقيق مسائل كانت مجهولة للبشر)، فيقول فيه:(الوجه السابع: اشتمال القرآن على تحقيق كثير من المسائل العلمية والتاريخية التي لم تكن معروفة في عصر نزوله، ثم عرفت بعد ذلك بما انكشف للباحثين والمحققين من طبيعة الكون، وتاريخ البشر، وسنن ذلك في الخَلْق)[١]، وعلى هذا يكون أقرب إلى اتجاه الاعتدال.

وأخيراً وبعد النظر إلى رأي الفريقين؛ رأي الرافضين للتفسير العلمي رفضاً قاطعاً، ورأي المؤيدين تأييداً مطلقاً، فالصحيح هو الرأي الوسط بينهما، والاعتدال في التعامل مع هذا الاتجاه التفسيري .

في ذلك يقول الدكتور فهد الرومي في كتابه اتجاهات التفسير:(إذا ما تأمَّل متأمل وتدبر في أقوال متعصبي الفريقين لرأى رأي العين أنَّ الفريقين لا يتكلمون لغة واحدة، ويصول كل منهم ويجول في غير ميدان الآخر، ولو أزالوا على أعينهم غشاوة التعصب لرأوا فيما بينهم جزيرة خضراء، فيها الثمر الداني، والهواء العليل، والماء القراح[٢]، ويمكن أن يلتقوا فيها، ففيها متسع لآرائهم، وفيها مجال لأقوالهم بحيث تكون كلمتهم واحدة، وموقفهم واحدًا)[٣].

المطلب الثالث: من أقول العلماء المعتدلين في التفسير العلمي:

تقدم بيان آراء العلماء الرافضين والمؤيدين للتفسير العلمي، ولكي نجمع بين الرأيين، فإنِّ من نادى بإبعاد التفسير العلمي عن التفسير مُصيب إذا اعتمد المُفسر بالتفسير العلمي على الظنِّ أو الوهم أو التعسف في التأويل، وأمَّا إذا كان التفسير العلمي مبني على القول الصريح القائم على العلم اليقيني الثابت فهذا لا يمنع من بيان الذكر الحكيم بشعاع العلم، ولمَّا كانت آيات الله ﷻ آيات هداية ودعوة وإرشاد، فإنَّ الآيات القرآنية العلمية فيه لا تصد عن هذه الهداية، ولا تحول بينها، بل هي تدعو المنحرفين والجاحدين إلى الإيمان بالله ﷻ[٤].

وهذا ما اتجه إليه كثير من العلماء، ومنهم الدكتور فهد الرومي، فيقول:(أقول: لا رفض للتفسير العلمي مطلقًا ولا تأييد وتسليم له مطلقين؛ بل جمع بين حقيقتين: حقيقة قرآنية ثابتة بالنص الذي لا يقبل الشك، وحقيقة علمية ثابتة بالتجربة والمشاهدة القطعيين؛ ومن هنا كان المسلمون كلهم متفقين –كما أسلفنا– على أنَّ القرآن الكريم لم ولن يصادم حقيقة علمية؛ وإنَّما يقع التصادم عندما ندَّعي حقيقة علمية في الكون وهي ليست حقيقة علمية، أو ندعي حقيقة قرآنية وهي ليست حقيقة قرآنية)[٥].

---

[١] **تفسير المنار:** محمد رشيد علي رضا، ١/١٧٥.

[٢] هو الماء الصافي الخالص، قال الخليل بن أحمد:(هو الماء الذي لا يخالطه ثفل من سويق وغيره)، **ينظر: كتاب العين:** الخليل بن أحمد الفراهيدي(حرف العين، باب الحاء والقاف والراء معهما)، ٣/٤٤.

[٣] **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر:** أ. د. فهد بن عبد الرحمن الرومي، ٢/ ٥٦٤ .

[٤] **ينظر: التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث:** الدكتور فضل حسن عبَّاس، ١/٥٩٢.

[٥] **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر:** أ. د. فهد بن عبد الرحمن الرومي، ٢/٦٠٣.

إنَّ العلماء المعتدلون يرون أنَّ الحقائق العلمية وردت في القرآن الكريم للتذكير بالقدرة المطلقة للخالق ﷻ، وللتذكير بعظيم صنعه وإبداعه، وقدرته على الإحياء والإفناء، ولا غرابه في الاستشهاد بهذه الآيات من حيث انسجامها مع القوانين التي أودعها الخالق ﷻ، في الآفاق وفي الأنفس، ومع انسجامها مع ما تقدمه العلوم والمعارف الحديثة من معطيات موافقة لما أخبر عنه الخالق سبحانه وتعالى في كتابه أو في سنة نبيه محمد ﷺ [١].

ثمَّ إنَّ المعتدلين في القول بالتفسير العلمي لم يأخذوا المذهب الوسط بين الفريقين إلَّا لأنَّهم اعتمدوا على شروط وضوابط للقول فيه، لئلَّا يقعوا بين الإفراط أو التفريط في التفسير العلمي فكلاهما مذموم .

وإنَّ بيان أقوال المؤيدين والرافضين، ثمَّ بيان رأي المعتدلين في القول بالتفسير العلمي مهم جداً للرد على من يُنكر الإعجاز العلمي؛ كونه جزء من التفسير العلمي، فما يثبت للتفسير العلمي هو إثبات للإعجاز العلمي.

وسأذكر هنا عدد من العلماء المؤيدين للقول بالتفسير العلمي، وذلك بتتبع أقوالهم في بعض كتبهم وتفاسيرهم، ومناهجهم التفسيرية للقرآن الكريم، وكما يأتي :

١) مصطفى صادق الرافعي (رحمه الله تعالى):

كان الرافعي(رحمه الله تعالى)، من المؤيدين للتفسير العلمي، بل عدَّه من الإعجاز القرآني العلمي وجوَّز تفسير القرآن بالعلوم الثابتة علمياً، وفي هذا يقول:(ولعلَّ متحققًا بهذه العلوم الحديثة لو تدبَّر القرآن، وأحكم النظر فيه وكان بحيث لا تُعوزُه أداةُ الفَهْم، ولا يلتوي عليه أمر من أمره؛ لاستخرج منهُ إشارات كثيرة تومئ إلى حقائق العلوم، وإن لم تبسط من أنبائها، وتدلُّ عليها، وإن لم تسمِّها بأسمائها، بلى وإن في هذه العلوم الحديثة على اختلافها لعَوناً على تفسير بعض معاني القرآن والكشفِ عن حقائقه)[٢].

٢) الشيخ عبد الحميد بن باديس(رحمه الله تعالى):

إنَّ ممَّا ذكره الشيخ عبد الحميد بن باديس في تأييده للتفسير العلمي في قوله:(لنقف خاشعين متذكرين أمام معجزة القرآن العلمية؛ ذلك الكتاب الذي جعله الله حجة لنبيه ﷺ، وبرهانًا لدينه على البشر مهما ترقوا في العلم وتقدموا في العرفان ...) [٣].

---

[١] **ينظر: مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة:** أ. د. زغلول النجار، ص١٢٧.

[٢] **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية:** مصطفى صادق الرافعي، ص٩٠.

[٣] **في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**(تفسير ابن باديس): عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: ١٣٥٩هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ص٤٧.

فعند تفسير الشيخ عبد الحميد(رحمه الله تعالى)، لقوله ﷻ: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾[١]، وبعد أن بيّن معناها، وما فيها من استدلال وتوجيه، وتحذير من الشرك أو ما يؤدي إلى الشرك كالانحناء أمام السلاطين، بين تحت عنوان: (تشويق القرآن إلى علوم الأكوان)، فقال ما نصه:(من أساليب الهداية القرآنية إلى العلوم الكونية أن يعرض علينا القرآن صورًا من العالَم العلوي والسفلي في بيان بديع جذاب، يشوقنا إلى التأمل فيها والعمق في أسرارها، وهنا يذكر لنا ما خبأه في السماوات والأرض لنشتاق إليه، وننبعث في البحث عنه، واستجلاء حقائقه ومنافعه، بدافع غريزة حب الاستطلاع، ومعرفة المجهول، وبمثل هذا انبعث أسلافنا في خدمة العلم، واستثمار ما في الكون إلى أقصى ما استطاعوا، ومهدوا بذلك السبيل لمن جاء بعدهم، ولن نعز عزهم إلا إذا فهمنا الدين فَهْمهم وخدمنا العلم خدمتهم)[٢].

٣) الشيخ محمد مصطفى المراغي(رحمه الله تعالى):

إنَّ الشيخ المراغي كان من المؤيدين[٣]، للتفسير العلمي، لاسيما في تفسيره المعروف باسمه ففي تفسيره لقوله ﷻ:﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ ...﴾[٤]، قال ما نصه:(وقد أثبت العلم حديثا أن الأرض كانت نارا ملتهبة، ثم بردت قشرتها، وصارت صوّانية صلبة، وقدّروا زمن ذلك بنحو ثلاثمائة مليون سنة، ومما يدل على صدق هذه النظرية ما نراه من حمم النيران التي تخرجها البراكين في جهات كثيرة من الأرض)[٥].

ومن يتابع تفسيره يجد فيه كثيراً ما يستشهد بالتفسير العلمي في تفسيره للآيات القرآنية بعد أن يبين معناها في اللغة ومعناها التفسيري ثم يذكر القول العلمي.

وليس هذا في تفسيره بل في تقديمه لكتاب:(الإسلام والطب الحديث)، الذي قال فيه ما نصه: (قرأت لسعادة الطبيب النطاسي عبد العزيز إسماعيل باشا نتفًا مما كان يُكتب له بمجلة الأزهر تحت عنوان "الإسلام والطب الحديث"؛ فأعجبني منه ما توخاه من التوفيق بين معاني بعض الآيات القرآنية الكريمة وبين مقررات الطب الحديث، وحمدت له هذه النزعة العلمية التي لو تحلى بها كل مبرز في

---

[١] **سورة النمل**: من الآية: ٢٥ .

[٢] **تفسير ابن باديس**، ص٢٧٦.

[٣] جانب الصواب بعض الباحثين حينما عدَّ الشيخ المراغي من الرافضين للتفسير العلمي، ومن هؤلاء الباحثين الدكتور كارم السيد غنيم، **ينظر: مقالة بعنوان: المعارضون للإعجاز العلمي في القرآن والسنة**: أ.د: كارم السيد غنيم السبت/كانون الأول/٢٠١٩م، موقع إعجاز القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني:(https://quran-m.com) .

[٤] **سورة الأنبياء**: من الآية: ٣١ .

[٥] **تفسير المراغي**: أحمد بن مصطفى المراغي(المتوفى: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥هـ – ١٩٤٦م، ٢٦/١٧.

فرع من فروع العلم؛ لاجتمع لدينا ذخر عظيم من هذه التطبيقات الثمينة، تستفيد منه النابتة الحديثة زيادة معرفة بإعجاز القرآن، وإيقان بأن الله ما فرط في كتابه من شيء)[١].

وقال أيضاً:(إنَّ الكتاب الكريم ... أتى بأصول عامة لكل ما يهم الإنسان معرفته والعمل به ؛ ليبلغ درجة الكمال جسدًا ورُوحًا، وترك الباب مفتوحًا لأهل الذكر من المشتغلين بالعلوم المختلفة ؛ ليبينوا للناس جزئياتها بقدر ما أوتوا منها في الزمان الذي هم عائشون فيه)[٢].

٤) الدكتور محمد عبد الله دراز (رحمه الله تعالى):

إنَّ الدكتور محمد عبد الله دراز بين تأييده للتفسير بالحقائق العلمية، لاسيما في كتابه:(مدخل إلى القرآن الكريم) فعقد فيه عنونا باسم:(حقائق علمية)، وممَّا قاله:(ولكن القرآن في دعوته إلى الإيمان والفضيلة لا يسوق الدروس من التعاليم الدينية والأحاديث الجارية وحدها؛ وإنما يستخدم في هذا الشأن الحقائق الكونية الدائمة، ويدعو عقولنا إلى تأمل قوانينها الثابتة، لا بغرض دراستها وفَهْمِها في ذاتها فحسب؛ وإنما لأنها تذكِّر بالخالق الحكيم القدير، ونلاحظ أن هذه الحقائق التي يقدمها تتفق تمامًا مع آخر ما توصل إليه العلم الحديث... مثل المراحل التي يمر بها الإنسان وهو في بطن أمه)[٣].

ثمَّ ذم المتحمسين والمتوسعين في التفسير العلمي، فقال ما نصه:(ولكن الحماس دفع بعض المفسرين المحدثين إلى المبالغة في استخدام هذه الطريقة التوفيقية لصالح القرآن؛ بحيث أصبحت خطرًا على الإيمان ذاته؛ لأنها إما أن تقلل من الاعتماد على معنى النص باستنطاقه ما لا تحتمله ألفاظه وجمله، وإما أن تعول أكثر مما يجب على آراء العلماء، وحتى على افتراضاتهم المتناقضة، أو التي يصعب التحقيق من صحتها)[٤].

والذي يظهر أنَّ الدكتور دراز هو من المعتدلين في القول بالتفسير العلمي، وهذا ما تبيَّن لي من تأييده لهذا العلم والتفسير به إلَّا أنَّه ذمَّ المُتسرعين والمتحمسين في القول بالتفسير العلمي، وموقفه هذا أراه عين الصواب في القول بالتفسير العلمي الذي عليه خلاف بين العلماء المؤيدين والرافضين له.

٥) الشيخ محمد متولي الشعراوي (رحمه الله تعالى):

أمَّا الشيخ محمد متولي الشعراوي، فكان ممَّن يقول بالتفسير العلمي، فقال:(مزق القرآن حجاب المستقبل البعيد، ليعطي الاجيال القادمة من اعجازه ما يجعلهم يصدقون القرآن ويسجدون لقائله

---

[١] **الإسلام والطب الحديث:** عبد العزيز إسماعيل، مطبعة مصر- القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٥٩م، مقدمة الشيخ محمد مصطفى المراغي، ص٥، ٦.

[٢] **الإسلام والطب الحديث:** عبد العزيز إسماعيل، ص٥، ٦.

[٣] **مدخل إلى القرآن الكريم:** د. محمد عبد الله دراز (المتوفى: ١٣٧٧هـ)، ترجمة: محمد عبدالعظيم علي، دار القلم- الكويت، (د.ط)، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م، ص١٧٥-١٧٦.

[٤] **المصدر نفسه** ، ص١٧٦-١٧٧.

وهو الله ، ولكن القرآن نزل في زمن لو أن هذه المعجزات المستقبلة جاءت تفصيلية لكفر عدد من المؤمنين، وانصرف آخرون، ذلك أن الكلام كان فوق طاقة العقول في ذلك الوقت، ومن هنا وحتى لا يخرج المؤمن عن ايمانه، ويستمر الاعجاز، جاء القرآن بنهايات النظريات، بقمة نواميس الكون)[١].

ففي عرضه للحقائق العلمية في خلق الجنين، فإنَّه كان يوظفها لإثبات وحدانية الله ﷻ، فقال ما نصه:(ولقد أثبتت أحدث البحوث عن الجنين، صحة ما ذكره القرآن منذ أربعة عشر قرناً، ولم تختلف عنه في أي: تفصيل من التفصيلات، رغم أن هذا كان أمرا غيبياً، وأمراً لم يتحدث عنه أي انسان قبل أن يأتي القرآن، ومع ذلك فقد ذكره القرآن بالتفصيل، وحدد أطواره، وجاء العلم بعد ذلك ليثبت هذه الحقيقة، إذا فلابد أن قائل القرآن هو الله)[٢].

وعند تفسيره لقوله ﷻ:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾[٣].

فقال معلقاً:(وهكذا نرى أن الله سبحانه وتعالى تكلم عن الجماد، وتكلم عن النبات، وتكلم عن الحيوان والانسان، ثم يقول الله ﷻ:{إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟}، العلماء في ماذا، فيما يتعلق بخلق الله من الجماد والحيوان والنبات والانسان، ولذلك جاء الله ﷻ، بالمتناقضات الموجودة في النوع الواحد، لو أنَّه جنس واحد لما وجد فيه متناقضات، انما قوله ﷻ:{ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا}، كان يجب أن نلتفت إليها، ولماذا اختلفت ألوانها، وما هي العلاقة بين الالوان والطبيعة)[٤].

ورداً على من قال أنَّ هناك تصادم بين المعجزة القرآنية والحقيقة العلمية، فقد بيَّن الشيخ الشعراوي(رحمه الله تعالى)، أنَّ هذا التصادم لا يمكن أن يحدث إن كانت الحقيقية العلمية قد ثبتت بالتجربة الصحيحة ؛ لأنَّ الذي أخبر هنا هو الله ﷻ، والذي خلق الكون بما فيه من حقائق هو الله ﷻ .

فقال الشيخ الشعراوي(رحمه الله تعالى)، في هذا الصدد، ما نصه:(فالتصادم يحدث بين حقائق الكون والقرآن، إذا كان هناك تصادم، يوجد عندما ندعى حقيقة علمية في الكون، وهي ليست حقيقة

---

[١] **معجزة القرآن**: محمد متولي الشعراوي(المتوفى: ١٤١٨هـ)، المختار الاسلامي– القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م، ص٣٩.

[٢] **معجزة القرآن**: محمد متولي الشعراوي، ص٢٦.

[٣] **سورة فاطر**: الآية: ١٧–١٨ .

[٤] **معجزة القرآن**: محمد متولي الشعراوي، ص٢٥.

علمية، أو ندعى حقيقة قرآنية وهي ليست حقيقة قرآنية لا يمكن أن يصدم أبدا بحقيقة علمية ثبتت بالتجربة، لانَّ قائل القرآن هو الله ، والفاعل هو الله) (١).

وختاماً فإنَّ مفهوم التفسير العلمي عند المعتدلين الذين أدركوا كثيراً من الملاحظات التي سلَّموا بها ولفتت انتباههم للقول بالتفسير العلمي، ومنها أن القرآن ومقررات العلوم الحديثة الصحيحة متفقة اتفاقاً كلياً، وأنَّ القرآن كان داحضاً للنظريات والتصورات الخاطئة في نزوله، وأنَّ العلم مهم وضروري لفهم بعض من معاني القرآن الكريم أو السنة النبوية (٢).

وممَّا تقدم من استعراض يتبيَّن أنَّ المنهج الوسط أو المنهج المعتدل في التعامل مع التفسير العلمي في تفسير آيات القرآن الكريم بين الممتنعين والمتوسعين بشروط وضوابط هو الرأي الصواب فالاعتدال في تفسير كتاب الله ﷻ، بين الإفراط والتفريط في التفسير العلمي بالحقائق العلمية الثابتة لبيان عظمة كلام الله ﷻ، وما فيه من علوم، وللمحافظة على قدسية كتاب الله ﷻ، وتعظيمه وإبعاده عن رديء الأقوال أو النظريات التي لم تثبت، وهذا هو الحق الذي ننتهجه ونؤيده .

---

(١) **معجزة القرآن:** محمد متولي الشعراوي، ص٣٩.

(٢) **ينظر: التفسير العلمي للقرآن الكريم بين النظريات والتطبيق:** الدكتورة هند شلبي، مطبعة تونس- قرطاج، الجمهورية التونسية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م، ص٥٥، ٥٧، ٥٨.

المبحث الخامس:

الرد على منكري الإعجاز العلمي، وأسباب ومبررات الكتابة فيه:

بعد البحث والتقصي لم أجد من أنكر مصطلح الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، إلَّا أنَّ الخلاف كان حول التفسير العلمي؛ فالمفسِّر يُفسر آيات القرآن الكريم لاسيما الآيات الكونية وفق ما ترجحت صحته بحسب معطيات العلم الحديث، وكان الخلاف في عدم إدخال ما كان في طور النظرية، أو الفرضية في التفسير القرآني، والصحيح أنَّه يقبل لكن بضوابط وشروط كما هو شأن الإعجاز العلمي فلا يقبل إلَّا ما كان وفق الضوابط والشروط المنهجية والتي سأُبينها في آخر مبحث[١]، من هذا الفصل.

ومن العجب أن ينكر الإعجاز العلمي في التفسير بحجة أنَّه مصطلح لم يكن عند المتقدمين فهذه حجة غير مقبولة، فقد تقدم في بياننا لتعريف الإعجاز أنَّ مصطلح الإعجاز أو المعجزة هما أيضا لم نجدهما في القرآن الكريم، ولا في السنة النبوية بهذا اللفظ ، فلم نجد إلَّا مصطلحات تُعبر عنهما كالآية، والبيِّنة، والحجة والبرهان .

وسنرد في هذا المبحث على مُنكري الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة، ثم نبيِّن أسباب ومبررات الكتابة في الإعجاز العلمي، وفي مطلبين وكالآتي:

المطلب الأول: الرد على منكري الإعجاز العلمي :

إنَّ إثبات مصطلح التفسير العلمي في تفسير الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة يُعدُّ من بابٍ أولى اثباتاً للإعجاز العلمي، كون الأخير فرعاً منه، وكونه لا يعتمد إلَّا على ما صح من الحقائق العلمية الثابتة بعد أن أصبحت مستقرة .

وترجيح رأي المعتدلين كوجه ثالث ومقبول بين المؤيدين والرافضين للقول بالتفسير العلمي وعده من وجوه التفسير القرآني في العصر الحديث هو القول الصحيح، وهو بمثابة الرد القاطع على منكري الإعجاز العلمي في القرآن الكريم أو في السنة النبوية ؛ لأنَّ الإعجاز العلمي هو جزء من التفسير العلمي، فكل اعجاز علمي هو تفسير علمي وليس العكس، ولأنَّ التفسير العلمي أقدم وأعم من الإعجاز العلمي، ولأنَّ التفسير العلمي يعتمد على ما ترجح من النظريات في الصحة في حين الإعجاز العلمي لا يعتمد إلَّا على ما ثبتت صحته، وأصبح حقيقة ثابتةٌ مسلَّمٌ بها، فكان القبول بالإعجاز العلمي من باب أولى كونه لا يعتمد إلَّا على الحقائق العلمية المستقرة الثابتة.

وقد ردَّ الشيخ ابن عاشور (رحمه الله تعالى)، وأبطل قول من يقول أنَّ القرآن لا يُفسرَّ إلَّا على أقوال العرب، كونه نزل بلغتهم وأفهامهم، فهذا يقتضي ثبات حال العرب، وأنَّهم لا ينتقلون من حال إلى حال، وأن معانيه يقتصر فهمها على طائفة واحدة، فهذا مردودٌ لأنَّ القرآن لا تتوقف فهم آياته على

---

[١] ينظر الباب الأول، الفصل الأول المبحث السابع، الضوابط المنهجية للإعجاز العلمي، ص٧١، وما بعدها .

طائفة واحدة معينة، فمن مقاصد القرآن الكريم ما هو راجع إلى عموم وشمولية الدعوة فهو المعجزة الباقية الصالحة لكل زمانٍ ومكان، فيلزم ذلك أن يكون في آياته ما يصلح أن تتناوله أفهام البشر في كل عصر من الأعصار، لاسيما في عصر انتشار المعارف والعلوم والكشوفات التي لم تكن معروفة من قبل، لذلك فإنَّ كل الحقائق العلمية هي ممَّا بلغت ووصلت إليه العقول البشرية فإنَّ له علاقة في فهم الآيات القرآنية، قال ﷻ:﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[1]،[2].

وفي معرض رد الشيخ ابن عاشور (رحمه الله تعالى)، على من ينكر تفسير الآيات القرآنية وفق معطيات الحقائق العلمية الصحيحة الثابتة، فيقول:(وكل ما كان من الحقيقة في علم من العلوم، وكانت الآية لها اعتلاق بذلك فالحقيقة العلمية مرادة بمقدار ما بلغت إليه أفهام البشر، وبمقدار ما ستبلغ إليه)[3].

وعليه فإنَّ الاهتمام بآيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ينبغي أن لا يقل عن اهتمامنا بآيات الأحكام، وآيات المواريث، فكما أن آيات الأحكام هي لبيان الأحكام الشرعية التي تتعلق بأفعال المكلفين، وآيات الميراث هي تتعلق بتقسيم الميراث على الوارثين، فكذلك آيات الإعجاز العلمي مهمة جداً للشهادة لله الخالق ﷻ، بطلاقة القدرة والإبداع والإتقان في مخلوقاته، ولأهميتها في إثبات وجود الخالق ﷻ، لاسيما في عصر الشبهات، وظهور المذاهب المنحرفة والإلحاد.

فالقرآن الكريم قد حوى بين دفتيه أكثر من ألف آية [4]، تتحدث عن الإعجاز العلمي تتحدث في خلق السماوات والأرض، وخلق الإنسان، وخلق الحيوان، وخلق النبات، وغيرها ممَّا في هذه المخلوقات من آيات عظيمة [5].

---

(١) **سورة هود:** الآية: ٤٩ .

(٢) **ينظر: التحرير والتنوير:** ابن عاشور، ٤٤/١.

(٣) **التحرير والتنوير:** ابن عاشور، ٤٤/١.

(٤) إنَّ عدد آيات الإعجاز العلمي في ازدياد مستمر كلما تقدمت العلوم والمعارف والاكتشافات، وقد ألتقيت بالأستاذ الدكتور زغلول النجار على هامش مؤتمر الإعجاز العلمي في القرآن والسنة الأول الذي عُقد ببغداد في قاعة الوقف السني بجامع أم القرى ثم بقاعة فندق الرشيد للفترة: من: ٢- ٢٠١٩/٢/٣م، فكانت فرصه لأعرض عليه موضوع أطروحتي فأقرها كعنوان دون أي تعديل، وفرح به، وشجعني على الكتابة فيه وقدم لي بعض الإرشادات والتوصيات النافعة لاسيما في تقسيمات الفصول التطبيقية الرئيسية، قد ذكرت له على هامش اللقاء بأنَّ عدد آيات الإعجاز العلمي تجاوزت الـ (١٣٠٠ آية) في القرآن كما ذكرتم في بعض كتبكم، فأجابني قال هذا سابقاً، أمَّا اليوم فقد تجاوزت الـ(١٥٠٠ آية) .

(٥) **ينظر: من آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم:** د. زغلول راغب محمد النجار، دار المعرفة–بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م، ص٣٠.

والإعجاز العلمي في القرآن الكريم هو الذي اخترناه في المواجهة لمَّا رأينا في هذا العصر من افتتان النَّاس بمقتضيات العلم والتطور التكنولوجي، واستقبالهم لكل ما هو علمي بالقبول والرضى وكذلك لاتفاق العلماء للقول بالإعجاز العلمي .

فهذا الدكتور فهد الرومي، يقول:(فالمسلمون جميعًا يقولون بالإعجاز العلمي للقرآن ؛ ولكنَّهم يختلفون في التفسير العلمي، هذا ما أحببت الإشارة إليه وبيانه)[١].

والذي يتبيَّن أنَّ الخلاف حول التفسير العلمي انسحب عند عددٍ قليل من العلماء على الإعجاز العلمي ؛ وذلك لسببين، وهما:

الأول: أنَّ هناك من لا يفرق بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي؛ وقد بيَّنا الفرق بينهما[٢].

والثاني: إنَّ بعض العلماء يحصر الإعجاز القرآني في عدد محدد من وجوه الإعجاز ؛ كالإعجاز اللغوي، أو البلاغي، أو الإعجاز التشريعي، أو إعجاز التحدي، أو في تأثيره في النفوس وصنيعه بالقلوب(الإعجاز التأثيري) دون غيرها من وجوه الإعجاز.

وفي الردِّ على من يحصر وجوه الإعجاز القرآني بالإعجاز النظمي والبلاغي والفصاحة والإعجاز التشريعي والتأثيري، وإعجاز التحدي، دون الإعجاز العلمي، يقول الدكتور فضل حسن عباس:(أمَّا من يقول: إنَّه نزل في أمة أمية لا تعرف النظر العلمي فنحن نردّ عليه بأنَّه لم ينزل لأمة واحدة، أو قرن واحد، بل لجميع الأمم في شتى القرون المتعاقبة ليأخذ كل جيل من هديه ما يناسب استعداده الذهني والنفسي)[٣].

ثمَّ إنَّ علوم إعجاز النظم والبلاغة والبيان أيضاً لم يكن موجوداً كعلم مستقل في عصر النبوة ولا في عصر الصحابة ﷺ، وإنَّما ظهر بعد ذلك بقرون واستمر في التطور والتجديد إلى يومنا هذا فلماذا يُجيزون الإعجاز اللغوي والبلاغي وغيرها من وجوه الإعجاز في الآيات القرآنية، وينكرون الإعجاز العلمي في الآيات الكونية ؟

وفي هذا الصدد يقول الدكتور كارم السيد غنيم:(حينما تستخدم العلوم الكونية والمعارف الطبيعية في تجلية آيات قرآنية، وبيان أوجه العظمة ونقاط الإعجاز فيها، إنَّما نفعل كما يفعل اللغويون وأصحاب البيان، فاستخدام علوم اللغة العربية في بيان أوجه الإعجاز القرآني لم يكن موجوداً في عصر النبوة، وقد ظهرت في عصور متأخرة، والعلماء قاطبة يجمعون على استخدامها في بيان أوجه

---

(١) **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر:** أ. د. فهد بن عبد الرحمن الرومي، ٢/٦٠١.

(٢) ينظر: الباب الأول، الفصل الأول، المبحث الثالث، المطلب الثاني، ص ٤٢ وما بعده .

(٣) **ينظر: التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث:** أ.د: فضل حسن عبَّاس، ٥٩٢/١.

الإعجاز في القرآن، فلماذا نجيز لهؤلاء استخدام علومهم ونحرم على علماء الكونيات والطبيعيات أن يسخروا علومهم في تجلية جوانب الإعجاز العلمي للآيات الكونية في القرآن) [١].

والذي يظهر أنَّ المنهج السليم في الإعجاز العلمي، وفي أي علم جديد هو أن يسير الباحث في الطريق السوي المعتدل، وأن لا يفسر الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية إلَّا بضوابط وشروط ينبغي الإلتزام بها، كما عليه أن يتحرز من أمرين وهما: الإفراط والتفريط، أو المنع والاندفاع ويتخذ بين الأمرين سبيلاً ، فليس من السليم أن لا نستشهد بما يقرره العلم من حقائق علمية أصبحت مستقرة وثابتة لا تتغير لتكون تفسيراً، وفهماً جديداً للآية ، ونترك ذلك المعنى الجديد بحجة التخوف من أن الآية لا تفهم إلا بهذا الوجه التفسيري الجديد، وليس من السليم، كما ينبغي على الباحث بأبحاث الإعجاز العلمي عدم التسرع والاندفاع غير المنضبط ، فيعمد الباحث لربط تفسير الآيات والأحاديث بالفرضيات والنظريات التي لم تصل إلى الحقيقة العلمية الثابتة، فالقرآن دلالته قطعية لا يمكن تفسيره بالفرضيات والاحتمالات والنظريات التي لم تثبت بعد؛ ولأنَّ النظريات هي ظنية حتى عند أصحابها الذين وضعوها.

وبناء على ما تقدَّم فلابد للمفسرين المتأخرين في تفسيرهم للنص القرآني من أن يربطوا ويوفقوا بين الحقائق العلمية التجريبية الصحيحة في تفسيرهم للآيات القرآنية الكونية في الأفاق وفي الأنفس والصحيح والسليم لأيِّ مُفسرٍ، أو باحث يتناول الآيات القرآنية التي فيها إعجاز علمي أن يبدأ بتفسير الآيات بأقوال علماء اللغة، وأقوال علماء التفسير الصحيحة المتقدمين، مراعياً القراءات القرآنية وأسباب النزول في الآيات إن وجدت، وسياق الآيات، ثم يستشهد بما ظهر من علوم ومعارف واكتشافات علمية معاصرة صحيحة بعد أنَّ أصبحت حقيقة ثابتة مستقرة .

وقبل أن نختم هذا المطلب سأستعرض أسماء بعضاً من العلماء المعاصرين الذين كتبوا في مجال الإعجاز العلمي المنضبط بضوابط، وأسماء مؤلفاتهم، وكما يأتي :

١) إعجاز القرآن في علم طبقات الأرض: لمحمد محمود ابراهيم.
٢) القرآن وإعجاز العلمي: لمحمد إسماعيل إبراهيم[٢].
٣) قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة النبوية وضوابطه: والإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه: للأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد العزيز المصلح .
٤) الإعجاز العلمي والبلاغي في القرآن الكريم: للدكتور فهد خليل زايد .

---

[١] **مقالة بعنوان: المعارضون للإعجاز العلمي في القرآن والسنة:** أ.د: كارم السيد غنيم، السبت/كانون الأول/٢٠١٩م موقع إعجاز القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني: (https://quran-m.com) .

[٢] **ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم:** عبد السلام حمدان اللوح، دار آفاق- غزة، فلسطين، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص١٦١.

٥) كتُب الدكتور زغلول محمد راغب النجار: فإنَّ له مصنفات كثيرة ومنها:(مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة)، و(من آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم)، و(من آيات الإعجاز العلمي الإنسان في القرآن الكريم)، (من آيات الإعجاز العلمي الحيوان في القرآن الكريم)، و(من آيات الإعجاز العلمي النبات في القرآن الكريم)، و(من آيات الإعجاز الإنبائي والتاريخي في القرآن الكريم)، وغيرها.

٦) مباحث في إعجاز القرآن: للدكتور مصطفى مسلم.

٧) الإعجاز العلمي إلى أين مقالات تقويمية للإعجاز العلمي: للدكتور مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار.

٨) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة: يوسف الحاج أحمد.

وظهر حديثاً مصنفات في الإعجاز العلمي في السنة النبوية بصورة مستقلة، ومن هذه المصنفات ما يأتي[(١)]:

١) موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي: د. أحمد شوقي إبراهيم.

٢) الإعجاز العلمي في السنة النبوية: تأليف الدكتور. صالح بن أحمد رضا.

٣) الإعجاز العلمي في الحديث النبوي: أ. عبد الرحيم ماريديني.

٤) الإعجاز العلمي في السنة النبوية: د. زغلول النجار.

وغير ذلك ممَّا كُتب في الإعجاز العلمي من كتب وأطاريح، ورسائل، وبحوث، ومقالات، هي أكثر من أن تُحصى هنا ، وفضلاً عن هذه المصادر التي ذكرتها هنا فإن استشهدت بمراجع كثيرة وبحوث ومقالات في الإعجاز العلمي ستأتي معنا تباعاً في أطروحتي، ويمكن الرجوع إليها في ثبت المصادر والمراجع.

وأخيراً أقول على الرغم من إقرار منهج الإعجاز العلمي في بيان الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة من قبل رابطة العالم الإسلامي والتي مقرها في مكة المكرمة، وإقراره من المؤسسات والهيئات العلمية المتخصصة؛ كالهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، وإقراره في مختلف الجامعات في الدول العربية والإسلامية، إلَّا أنه لايزال إلى يومنا هذا عدد قليل من العلماء ممَّن يعارض التوجه في التفسير بالإعجاز العلمي، ونحن نتفهم تحفظهم، ولا نظن فيهم إلَّا خيراً وما دفعهم لذلك التحفظ إلّا للغيرةِ والورع والدفاع عن القرآن الكريم والسنة النبوية، وإنِّي لأرجو من الله ﷻ، بعد هذا البيان التأصيلي العلمي للإعجاز العلمي في هذا الفصل أن يزول تحفظهم، وأن يتفهموا أنَّ تحفظهم هذا ينبغي أن يكون حول التفسير العلمي لا الإعجاز العلمي المتفق عليه .

---

(١) **ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وصلته بمنهج الدعوة الإسلامية:** د. نادى درويش محمد، ، مكتبة الإيمان – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ص٦١.

المطلب الثاني: أسباب العناية بأبحاث الإعجاز العلمي في القرآن والسنة:

إنَّ علماء التفسير والإعجاز العلمي ذكروا كثير من الأسباب التي من شأنها الدفع باتجاه الاهتمام والعناية بأبحاث الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ومن جملة هذه الأسباب ما يأتي :

السبب الأول: إنَّ الجهاد في عصر خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ، وقبل الإذن بالجهاد بالسيف كان الأمر بمجاهدة الكافرين والمشركين، والمعاندين بالقرآن الكريم جهاداً كبيراً لا يصاحبه فتور، كما في قوله ﷻ:﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾[1]،[2]، فانطلاقاً من هذه الآية سعيتُ بمواجهة الإلحاد بالآيات القرآنية، وأحاديث السنة النبوية المتضمنة للإعجاز الإلهي، وما تتضمنه من حقائق علمية تتعلق بخلق الكون .

السبب الثاني: تأصيل الإعجاز العلمي كوجه من وجوه الإعجاز القرآني تأصيلاً محايداً، ولرفع الإشكال واللبس بين مصطلحي التفسير العلمي والإعجاز العلمي، وبيان الرأي السديد في كلٍ منهما كي لا تكون هناك مُنغِّصات أو شكوك في تبنِّي هذه الأبحاث، واستثمارها في حلِّ كثير من المشكلات المعاصرة لاسيما مواجهة الإلحاد، والإلحاد الجديد .

السبب الثالث: من أسباب الكتابة بالإعجاز العلمي هو لكونه أهم وأنجع أسلوب للرد على الهُجُوم الشرس الذي يشن من قبل أعداء الإسلام على الإسلام والمسلمين بكل وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة بغير حق، وذلك بإثبات الإعجاز والتحدي في كتاب الله ﷻ، وفي أحاديث رسوله ﷺ، بالحجة الواضحة، وبالمنطق السوي[3]، قال الله ﷻ:﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾[4].

السبب الرابع: تظهر أهمية الكتابة في ابحاث الإعجاز العلمي في دفع كثير من الفتن التي ألبسها الأعداء لباس العلم عن البلدان الاسلامية، لذلك تُعد بحوث الإعجاز من فروض الكفايات، قال الله ﷻ:﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾[5].

السبب الخامس: من مبررات التوجه صوب الكتابة في أبحاث الإعجاز العلمي هو لمواجهة الجهل بمفهوم العلم في الإسلام، والجهل بشمولية الإسلام، ولمواجهة من انحرف من المسلمين لاسيما من يدعو منهم إلى فصل الدين عن العلم، وعن الحياة العامة، رغم أنَّ هذه الدعوات هي السبب لما تعانيه

---

(1) **سورة الفرقان:** الآية: ٥٢ .

(2) **ينظر: صفوة التفاسير:** محمد علي الصابوني(المتوفى: ١٤٤٢هـ)، دار الصابوني – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ٢/٣٣٦.

(3) **ينظر: مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة:** أ.د. زغلول النجار، ص ١٥٥.

(4) **سورة فصلت:** الآية: ٣٤ .

(5) **سورة البينة:** الآية: ١ .

الأمة الإسلامية من كوارث وويلات واستعمار، وتسلط أعداء الإسلام عليها، فالكتابة في أبحاث الإعجاز العلمي هو حلقة من حلقات النهوض بالأمة ومواكبة العلم، ولتصحيح المفاهيم الخاطئة [١].

السبب السادس: من أسباب الاتجاه للكتابة في الإعجاز العلمي هو أنَّ القرآن أنزل لكي نفهمَهُ، ولا يمكن فهمه باللغة وحدها رغم ضرورتها في أي تفسير، فلابد من تفسير الآية تفسير شمولي بكل الأدوات التي توصل للفهم، ومنها الإعجاز العلمي في نصوص الوحيين وموافقة الحقائق العلمية له[٢].

السبب السابع: من أسباب الكتابة في الإعجاز العلمي هو لدعوة كل النَّاس إلى الله ﷻ، بلغة العلم وزيادة الإيمان لمن آمن منهم بما يبيَّن لهم من إعجاز إلهي في الآفاق والأنفس من خلال الحقائق العلمية في ضوء الاكتشافات العلمية الحديثة، فهو أسلوب للدعوة إلى الله وزيادة الإيمان لاسيما في عصر افتتان النَّاس فتنة كبيرة بمعطيات العلم الحديثة، فغالب النَّاس نبذوا الدين وراء ظهورهم، وكثير منهم من انتهج الإلحاد [٣].

السبب الثامن: إنَّ من مبررات الكتابة بالإعجاز العلمي هو نشوء الإلحاد والذي من أسباب نشأته هو نظرة الكنيسية الضيقة المتسلطة والمعادية للعلم والعلماء والاكتشافات العلمية، ممَّا أدى إلى نشوء الإلحاد لاسيما في المجتمع الغربي، في حين أن القرآن الكريم والسنة النبوية كلاهما يدعوان إلى العلم بل ما يكتشف في عصرنا الحاضر من علوم قد سبق القرآن الكريم في الإخبار عنها، فإبراز الإعجاز العلمي هو لمواجهة أسباب نشوء الإلحاد كي لا يمرر على مجتمعاتنا، ويروج له بنفس الطريقة التي نشأ بها الإلحاد في البلاد الغربية والشرقية [٤].

السبب التاسع: لأبحاث الإعجاز العلمي رد قوي على من يدعو إلى فصل الدين عن العلم، أو لرفض كل ما هو من الدين بسبب الاقتناع والافتتان بالعلم في العصر الحديث، فكانت أبحاث الإعجاز العلمي هي بمثابة تصحيح لمسار العلم التجريبي، ورد على هذه النظرة التي يدعو إليها العلمانيون أو من تأثر بالنظريات الإلحادية [٥].

السبب العاشر: إنَّ من مُبررات الكتابة في الإعجاز العلمي هو لمواجهة التيارات الهدَّامة لاسيما الإلحاد الذي يروج له في هذا العصر، وتتم المواجهة بإبراز الإعجاز العلمي في نصوص الوحيين وما فيهما من علوم كان لهما السبق بالحديث عن خلق الكون، والحياة، والإنسان، والنبات، والحيوان ولدحض النظريات الإلحادية والملحدين وأقوالهم وتصوراتهم المبنية على الظنون لا الحقائق.

---

[١] **ينظر: التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم**- ضوابط وتطبيقات: د. مرهف عبد الجبار سقا، ص٤٦-٤٧.

[٢] **ينظر: مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة:** أ. د. زغلول النجار، ص ١٥٣.

[٣] **ينظر: المصدر نفسه .**

[٤] ينظر: الباب الأول، الفصل الثاني، نشأة الإلحاد، في العصور الوسطى ص ١٢٤، وأسباب الإلحاد، ص١٦٠.

[٥] **ينظر: بحث بعنوان: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وأثره في تعميق الإيمان:** د . عبد الكريم نوفان عبيدات، قسم الدراسات الإسلامية-كلية التربية-جامعة الملك سعود-الرياض، ص٥٢.

المبحث السادس

أهمية أبحاث الإعجاز العلمي في القرآن الكريم وأهدافها :

إنَّ الدين هو عقيدة التوحيد، أي: توحيد الله ﷻ، وكل الأنبياء(عليهم الصلاة والسلام)، دينهم واحد لأنَّهم جميعاً يدعون إلى عقيدة لا إله إلَّا الله ، وافراد الله ﷻ، بالعبادة، قال الله ﷻ:﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾[1]، وهذا ما بيَّنه سيدنا النبي محمد ﷺ فعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ:((**أنا أُولى النَّاس بعيسى ابن مريمَ، في الأولى والآخرةِ**) قالوا: كيف؟ يا رسول الله قال:(**الأنبياءُ إخوةٌ من علَّات، وأمَّهاتُهُم شتَّى، وديِنُهُم واحد، فليس بيننا نبيٌ**))[2]، والشاهد قوله عليه ﷺ:(ودينهم واحد) وهو توحيد الله ﷻ، وإفراده بالعبادة، فالدين هو عقيدة تنبثق منه شريعة والشريعة تنقسم إلى العبادات والمعاملات والأخلاق .

وكذلك الأمر بالنسبة للقرآن الكريم هو في الأصل كتاب عقيدة متضمنة للشريعة وليس هو كتاب علوم، وإنْ كان يتضمن حقائق وإشارات علمية لكثير من العلوم، فإبراز الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، أو في السنة النبوية هو لهداية النَّاس جميعاً، لتعريفهم أنَّ الله ﷻ، هو وحده الخالق لكل شيء وما آياته التي يدعونا للنظر إليها من سماء وأرض؛ وما فيهما من آيات، وخلق الإنسان والحيوان والنبات وغيرها من الآيات إلَّا براهين وحجج وأدلة للدلالة على وجود الإله الواحد الخالق المتصرف بالكون فلا مُدبر غيره، ولا مهيمن غيره، ولا رازق غيره، ولا خالق غيره، فالنتيجة لا يستحق أحدٌ العبادة إلا الله ﷻ[3].

فالمقصد الأساس في القرآن الكريم هو بيان وحدانية الله ﷻ، وفي ذلك يقول الدكتور عبد الكريم عثمان:(إنَّ القرآن كتاب عقيدة يهدف من كل ما اشتمل عليه من إرشادات علمية إلى أمرين اثنين؛ **أحدهما**: ربط مختلف المعارف والعلوم بالإيمان والعقيدة، **والآخر**: حث الإنسان على التفكير السليم والنظر الصحيح إلى ما يزخر به عالم الإنسان والحيوان والنبات وسائر الآيات الكونية – من غير أن يتضمن القرآن حكماً من الأحكام يشلُّ حركة العقل في تفكيره، أو أن يحول بينه وبين الاستزادة من العلوم ما استطاع حيثما استطاع)[4].

ومن هنا تبرز أهمية أبحاث الإعجاز العلمي في القرآن الكريم وأهدافها، والتي سنبينها في مطلبين :

---

(1) **سورة الأنبياء**: الآية: ٢٥.

(2) **صحيح مسلم**:(كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام)، ٢٨٣٧/٤، حديث رقم (٢٣٦٥).

(3) **ينظر**: **المعجزة الخالدة**– الإعجاز العلمي في القرآن الكريم براهين ساطعة وأدلة قاطعة: د. علي محمد محمد الصلابي دار المعرفة– بيروت، (د:ط.ت)، ص١٧.

(4) **معالم الثقافة الإسلامية**: د، عبد الكريم عثمان، دار نصر –القاهرة، الطبعة الخامسة(د: ت)، ص١١٩.

المطلب الأول: أهمية أبحاث الإعجاز العلمي في الآيات القرآنية وفوائدها:

تقدَّم معنا بيان أسباب ومبررات الكتابة في موضوع الإعجاز العلمي، وسأذكر في هذا المطلب أهم الفوائد الناتجة من الكتابة في أبحاث الإعجاز العلمي في النصوص الشرعية، وكما يأتي:

أولاً: إنَّ أبحاث الإعجاز العلمي لها الأثر القوي والدامغ لمواجهة الأفكار والأقوال التشكيكية التي توجه للقرآن الكريم أو السنة النبوية، فكوننا في عصر العلم فإن القرآن الكريم ألذي أُنزل على النبي الأمي في بيئة لم يكن فيها أيّاً من وسائل العلوم الحديثة، وأجهزة البحث والكشف الدقيقة، فإبراز الحقائق العلمية في القرآن الكريم أو في السنة له دور أساسي في إقناعهم ودعوتهم لهذا الدين العظيم ولمواجهة من عاند واستكبر وألحد [١].

ثانياً: للإعجاز العلمي في نصوص الوحيين، أهمية كبيرة كونه قناة آمنة للدعوة إلى الله ﷻ، ومقبول من كل المذاهب الإسلامية، وحين تابعت الذين اسلموا وجدت عدداً كبيراً منهم أسلم بسبب تأثُّره بأبحاث الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وما فيهما من حقائق علمية لم يتوصل إليها العلم إلاّ في العصر الحديث [٢].

ثالثاً: إقامة الصلة الوثيقة بين قلب المسلم وأعظم كتاب أُنزله الخالق ﷻ، فأبحاث الإعجاز العلمي لها دورٌ في زيادة تعلق المسلم بكتاب الله المجيد المتجدد المنزل على النبي محمد ﷺ، الذي جعله الله يصلح لكل زمان ومكان، فهو كتابٌ لا تنقضي عجائبه ولا علومه فهو تفصيل لكل شيء[٣]، قال الله ﷻ:﴿... وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[٤].

رابعاً: أبحاث الإعجاز العلمي في مواجهة الإلحاد وتصحيح الانحراف، فهي وسيلة لتوسيع إدراك المؤمن، وزيادة إيمانه، وزيادة افقه ومعرفته المبنية على أساس الإيمان، لا كما يقدمها الغرب بأسلوب مادي يدعو إلى الانحراف، وإلى الإلحاد، فهم يقولون أنَّ الطبيعة خالقة، أو يرجعون نشأة الخلق إلى

---

(١) **ينظر: بحث بعنوان: قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه:** أ. د. عبد الله بن عبد العزيز المُصلح ضمن بحوث ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنة النبوية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد مجمع الملك فهد لطباع المصحف الشريف–المدينة المنورة(د:ط،ت)، ص٣ ؛ **والإعجاز العلمي في القرآن والسنة منهج التدريس الجامعي:** أ.د. عبد الله بن عبد العزيز المصلح، د. عبد الجواد الصاوي، ص٣٥.

(٢) **ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة منهج التدريس الجامعي:** أ.د. عبد الله بن عبد العزيز المصلح، د. عبد الجواد الصاوي، ص٣٥.

(٣) **ينظر: اعجاز القرآن الكريم عند شيخ الإسلام ابن تيمية** مع المقارنة بكتاب اعجاز القرآن للباقلاني: د . محمد بن عبد العزيز العواجي، مكتبة دار المنهاج– الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، ص١١١.

(٤) **سورة النحل** : من الآية: ٨٩ .

الصدفة، أو العشوائية[١]، وأبحاث الإعجاز العلمي ترد عليهم ببيان الحجج والبراهين لمواجهة إلحادهم قال الله ﷻ:﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾[٢].

خامساً: المعجزة العلمية أو الإعجاز العلمي وموافقته للحقيقة العلمية في الكون المنظور هو بمثابة امتداد للمعجزات الحسيَّة في عصر الرسول ﷺ، فالإعجاز العلمي دليل وشاهد على صدق سيدنا محمد ﷺ [٣].

فإذا كان المعاصرون يشاهدون معجزات حسيَّة في عصر النبوة فإنَّنا اليوم نقرأ معجزات قرآنية عقلية فيها دلائل لمعجزات حسيَّة مشاهدة كتسوية بنان الإنسان، وتصوير آثار انشقاق القمر عند صعود الإنسان على القمر، فهي معجزات حسيَّة في زمن الصحابة ﷺ، نرى آثارها اليوم بعد تطور العلم، وتصوير هذه الحقيقة .

سادساً: أهمية دراسة العلم التجريبي والاهتمام بعلوم الطبيعة، في ذلك يقول الأستاذ جوهانس كلولمنك:(المنهج الطبيعي يعتبر أساساً مهماً في الفكر الإلحادي المعاصر؛ حيث يحارب الملاحدة الجدد نظرية الخلق، ونظرية التصميم الذكي حرباً شرسة)[٤].

إنَّنا نعيش في هذا العصر عصر القوة الناعمة التي تتبعها الدول الكبرى في سياساتها مع الدول الإسلامية والعربية، فهي تسوق لنفسها وتنقل أفكارها السياسة والفكرية والثقافية للمجتمعات الأخرى بنعومة، وذلك ضمن لافتات كثيرة كحقوق المرأة، والعدالة الاجتماعية، والعلمانية، وعزل الدين وتقييده وإحلال العلمانية بديلاً عنه، وهذا لا يخلوا من نشرها لبعض الأفكار الإلحادية، أو الشاذة [٥].

سابعاً: من ثمرات البحث في الإعجاز العلمي هو الرد والمواجهة بالبرهان الساطع لإثبات أن الدين الإسلامي هو دين العلم والتعلم، ففضلاً عن أن أول آية أنزلت في القرآن بدأت بإقرأ ومع الأحاديث الكثيرة للنبي التي تدعو للتعلم وطلب العلم والسعي لتحصيله فقد جاء القرآن وكذلك السنة بكثير من الحقائق والإشارات العلمية المبيِّنة للأسرار الكونية في مختلف التخصصات [٦].

---

(١) **ينظر: من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم:** د. زغلول النجار، ص٧٦ ـ ٧٧.

(٢) **سورة الزمر:** الآية: ٦٢ .

(٣) **ينظر: الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة الصحيحة المُطهرة:** جمع وترتيب: شحاتة صقر، دار الخلفاء الراشدين، دار الفتح الإسلامي– الإسكندرية، جمهورية مصر (د:ط.ت)، ص٣٦٦–٣٦٧ ؛ و**الإعجاز العلمي في القرآن والسنة منهج التدريس الجامعي:** أ.د. عبد الله المصلح، د. عبد الجواد الصاوي، ص٣٠.

(٤) **محاضرة فديو يوتيوب بعنوان:(ظهور الإلحاد):** جوهانس كولمنك، مركز يقين– الرياض، الرابط الإلكتروني: (https://youtu.be/pqx2z5ej1Rs).

(٥) **ينظر: المصدر نفسه .**

(٦) **ينظر: الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة الصحيحة المُطهرة:** شحاتة صقر، ص ٣٦٧.

ثامناً: أبحاث الإعجاز العلمي لها أثر واضح تتركه في قلوب وعقول المسلمين وبها يتحصل اليقين لاسيما عند مطابقتهم للحقائق العلمية مع الحقيقة القرآنية أو النبوية [١].

تاسعاً: لها دور في زيادة اليقين والخوف والخشية من الله ﷻ، لاسيما عند العلماء، قال الله ﷻ: ﴿... إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[٢].

عاشراً: لأبحاث الإعجاز العلمي أهمية كبيرة في بيانها لمعانٍ جديدة لم يبينها العلماء القدامى، بل اضفت للقرآن الكريم خاصيتان وهما: خاصية بقاؤه في كل عصر، وخاصية أنه كتابٌ عامٌ لكلِ البشر[٣].

حادي عشر: الإعجاز العلمي يضيف لنا معانٍ جديدة للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية والتي لم تظهر سابقاً، ويتوالى ظهورها في كل عصر تبعاً لتطور المعارف والابتكارات والكشوفات العلمية[٤].

ثاني عشر: من ثمرات ابحاث الإعجاز العلمي تنشيط طلبة العلم والباحثين صوب الاكتشافات العلمية وبدافع إيماني تعبدي، فالتفكير في آيات الله ومخلوقاته عبادة وعرضها للمسلمين زيادة إيمان على إيمانهم، وتقديمها لغير المسلمين دعوة إلى توحيد الله والإيمان به وبرسوله النبي محمد ﷺ[٥].

ثالث عشر: وأخيراً تُعد أبحاث الإعجاز العلمي أحد أهم الأدوات في تجديد أساليب الخطاب الإسلامي ووسائله لاسيما في عصر العلم .

---

[١] **ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة منهج التدريس الجامعي:** د. عبد الله المصلح، د. عبد الجواد الصاوي، ص٢٥.

[٢] **سورة فاطر:** من الآية:٢٨.

[٣] **ينظر: التفسير العلمي للقرآن الكريم بين النظريات والتطبيق:** د. هند شلبي، ص٥١.

[٤] **ينظر: مقالة بعنوان: المعارضون للإعجاز العلمي في القرآن والسنة:** أ.د: كارم السيد غنيم، السبت/كانون الأول/٢٠١٩م، موقع إعجاز القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني: (https://quran-m.com) .

[٥] **ينظر: تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة:** للشيخ عبد المجيد الزنداني، ص٣٢.

المطلب الثاني: **أهداف أبحاث الإعجاز العلمي في القرآن الكريم** :

أولاً: من أهداف أبحاث الإعجاز العلمي هو إيصال الإنسان إلى المقصد الأول وهو معرفة الله ﷻ فالإعجاز العلمي في القرآن والسنة وربطه ببعض المسائل العلمية التجريبية ما هو إلا سبيل للوصول إلى المقصد الأول وهي تعريف الإنسان بربه فهذا هو الأصل الأول المراد معرفته [١].

ثانياً: من أهداف أبحاث الإعجاز العلمي ترسيخ العقيدة الإسلامية في نفوس المؤمنين، وتسعى المؤسسات العلمية المتخصصة بالإعجاز العلمي أن تؤصل وترسخ العقيدة؛ كونه لغة التحدي في مواجهة التيارات الإلحادية[٢].

ثالثاً: من أهداف الاهتمام بأبحاث الإعجاز العلمي هو حصول تدبُّر القرآن، ثم النَّظر في الكون للبحث عن الحقائق العلمية المبثوثة فيه لمخاطبة الذين لا يؤمنون إلَّا بالمادية والعلم التجريبي المحسوس، ليكون الإعجاز العلمي سبيلاً لهدايتهم ودعوتهم إلى الإسلام [٣].

رابعاً: من أهداف الأبحاث والندوات والمؤتمرات في الإعجاز العلمي هو تعريف وتبصير العلماء المتخصصين في مجالات علوم الكون، أو علوم الطب، أو علوم الحيوان والنبات، أو في علوم الأرض والجيولوجيا، وغيرهم بدقة الإشارات العلمية في القرآن الكريم وفي أحاديث النبي محمد ﷺ ليكون اطِّلاعهم على نصوص الوحيين كفيل بهدايتهم وإقناعهم وإقرارهم بالله رباً، والإسلام ديناً وبمحمد ﷺ، نبياً ورسولاً [٤].

خامساً: من أهداف ابحاث الإعجاز العلمي هو رفع المشكل في تفسير القرآن الكريم، فلهذه الأبحاث دور كبير في رفع الإشكال، أو موهم الاختلاف في تفسير آيات القرآن، وقد كتبت بحثاً بهذا الصدد بعنوان: الإعجاز القرآني العلمي ودوره في بيان مشكل تفسير القرآن [٥].

سادساً: من أهداف أبحاث الإعجاز العلمي أنَّها تمثل حلقة وصلٍ بين جيل ماضٍ وبين جيل حاضر ومستقبل، فالعلماء في أبحاث الإعجاز العلمي يصلون الأمة بين حاضرها الأليم في ضل ضعف الأمة وهوانها على النَّاس كما نشاهده في البلدان الإسلامية المحتلة وبين ماضيها الزاهر النَّاصع حينما كانت الأمة تقود العالم، وكانت منبعاً للعلم والمعرفة [٦].

---

[١] **ينظر: الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة الصحيحة المُطهرة:** شحاتة صقر، ص ٢٥١.

[٢] **ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وأثره في تعميق الإيمان:** د . عبد الكريم نوفان، ص٥٣.

[٣] **ينظر: المصدر السابق،** ص٣٦٨.

[٤] **ينظر: حوار حول الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية:** د. زغلول النجار، ص١٨.

[٥] **ينظر: بحثي بعنوان: الإعجاز القرآني العلمي ودوره في بيان مشكل تفسير القرآن،** مجلة مداد الآداب– كلية الآداب – الجامعة العراقية، العدد(٢٢) للسنة: ٢٠٢١م، ص١١٧_ص١٥٥.

[٦] **ينظر: مقالة بعنوان: المعارضون للإعجاز العلمي في القرآن والسنة:** أ.د: كارم السيد غنيم، السبت/كانون الأول /٢٠١٩م، موقع إعجاز القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني: (https://quran-m.com) .

سابعاً: من اهداف البحث في الإعجاز العلمي هو لزيادة الإيمان للمؤمنين والدعوة إلى الله ﷻ بأسلوب جديد لاسيما دعوة الطرف الاخر من غير المسلمين، فقد أسلم كثير من الغرب والشرق لاسيما علمائهم بسبب ابحاث الإعجاز العلمي[١].

ثامناً: لإظهار الإعجاز العلمي في السنة النبوية دور كبير في مواجهة الفرق الضالة التي لا تؤمن بالسنة النبوية المطهرة لاسيما القرآنيون، فمن أهداف إظهار الإعجاز في السنة هو مواجهة هذه الفرقة الضالة وغيرها لما في السنة من إعجاز علمي، وحجج وبراهين ساطعة وملجمة لهم؛ لإنكارهم للسنة النبوية، وفي النِّية إن شاء الله ﷻ، الكتابة في هذا الموضوع .

تاسعاً: من أهداف البحث في الإعجاز هو تصحيح الانحرافات في مسار العلم التجريبي، فبعد ان كانت العلوم طريقا غلى المادية والإلحاد بسبب الانحرافات في الملل السابقة كاليهودية والنصرانية فكان الإعجاز العلمي يدعو إلى النظر إلى آيات الله ومخلوقاته في الكون المنظور هو طريقاً إلى الإيمان بالله، وليس طريقا إلى الإلحاد [٢].

عاشراً: من أهداف أبحاث الإعجاز العلمي هو بيان ميزة هذه الأمة المتمثلة بالمعجزة القرآنية لاسيما آيات الإعجاز العلمي فيها.

حادي عاشر: من أهداف البحث في الإعجاز العلمي هو إثبات موقف التحدي للناس جميعا أن هذا القرآن الذي أنزل قبل أكثر من أربعة عشر قرناً على النبي الأمي في أمةٍ كان غالبيتها الساحقة من الأميين يتضمن حقائق عن هذا الكون لم يتمكن الإنسان من الوصول إليها إلّا منذُ سنين قليلة فقط[٣].

ثاني عشر: الإعجاز العلمي من أهدافه بناء العقلية المبدعة العلمية المتفكرة التحليلية، فالقرآن العظيم جاء بمنهج عام شمولي جمع بين الإيمان وبين العلم، فالقرآن يدعو إلى بناء ملكة ومنظومة فكرية معرفية عقلية تقوم على الجمع بين الغيب والمشهود، وبين الفكر والحس والتعامل معهما بواقعية وموضوعية مع الأسباب والمسببات [٤].

ثالث عشر: من أهداف الإعجاز العلمي إزالة الخلاف الفقهي، وتصحيح بعض الفتاوى الفقهية بناءً على نتائج الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

---

[١] **ينظر رسالتي بعنوان: الإعجاز العلمي في سورتي الأنبياء وفصلت ودوره في الدعوة وزيادة الإيمان**(وحازت على الامتياز والتوصية بطباعتها لأهميتها): جامعة تكريت –كلية التربية للعلوم الإنسانية– قسم علون القرآن، ١٤٣٧هـ–٢٠١٦م، ص٣٢٣–٣٣٧.

[٢] **ينظر: الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة الصحيحة المُطهرة:** شحاتة صقر، ص ٣٦٨.

[٣] **ينظر: حوار حول الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية:** د. زغلول النجار، ص١٥.

[٤] **ينظر: بحث بعنوان: المنهج القرآني في الإعجاز العلمي:** د. رعد شمس الدين الكيلاني، مجلة ديالى، العدد(٢٨) ٢٠٠٨م، ص١٠.

المبحث السابع

القواعد والأُسُس التي تُبنى عليها أبحاث الإعجاز العلمي (الضوابط المنهجية):

إنَّ التوسع في أبحاث الإعجاز العلمي هو ضرورة من ضروريات العصر، فالعلم هو موضع مقبول عند جميع النَّاس، كما أن التَّحدث مع الناس والأمم ينبغي أن يكون بلسانهم ولغتهم والعلم أصبح هو لغة العصر، إلَّا أنَّه كي يكون البحث والكتابة في جوانب الإعجاز العلمي في القرآن الكريم أو في السنة النبوية رصيناً ينبغي أن يسيرَ وفق قواعد وضوابط وأسس متينة لا ينبغي لأي باحث أن يتجاوزها لتكون هذه القواعد، وهذه الأسس بمثابة الضوء الذي يضيئ السبيل أمام الدارسين والباحثين الذين يعتمدون الدليل القرآني أصلاً، وما يظهر من معطيات العلم تابعاً له، كما أن الالتزام بهذه القواعد هو لغلق الطريق أمام أصحاب الأهواء والدخلاء والمفتونين بأقوال غير المسلمين لا سيما نلك التصورات النظرية التي لم تستقر ولم تثبت كحقيقة علمية [(١)].

ولكي تكون أبحاث الإعجاز العلمي صحيحة، وليس فيها تكلف ولا ليّ لأعناق النصوص الشرعية سواء كانت آيات قرآنية أم أحاديث نبوية، ولا يكون هناك خلطاً بين الآيات أو الأحاديث، أو في فهم دلالاتهما فهذه ضوابط منهجية، وقواعد راسخة لإرساء هذا الاتجاه التفسيري المعاصر، وأسس سليمة تبُنى عليها أبحاث الإعجاز العلمي جمعنها ورتبتها واضفت عليها لتكون سهلة المنال للباحثين ومنهاجاً لطلاب العلم عسى أن تكون سنَّةً حسنةً جارية لمن يكتب في هذا المضمار، وهي كما يأتي:

١)أن القرآن الكريم هو كتاب هداية، وكذلك أحاديث النبي ﷺ، بمعنى أنَّهما لا يشتملان كل التفاصيل العلمية الدقيقة، فهما ليسا مختصيْن في الأحياء، ولا في الكيمياء أو الفيزياء ، ولا في علم الجيولوجيا وغيرها من العلوم، إلاَّ أنَّنا نجد في القرآن الكريم والسنة النبوية حقائق وإشارات علمية موجزة او مجملة، وأحيانا مفصلة في بعضها لتلك العلوم، فوظيفة المفسر أو الباحث بالإعجاز العلمي أن يلتقطها أو يكتشفها فيبين السبق القرآني، أو النبوي في الحديث عن هذه الحقائق والإشارات العلمية كما يجب أن يبيِّن مقصدها الأول وهو إثبات وحدانية الله ﷻ، وأنَّه خالق كل شيء، بغية هداية الناس، ثم يبيِّن أو ينقل ما قاله المُختصون فيما وافق الآية أو الحديث، لبيان عظمة الخالق، وعظمة مخلوقاته التي أودعها في الكون، وما فيها من أسرار ونظم وقوانين فيكون ذلك بمثابة الرد والمواجهة لكل من ينسب قضية الخلق لغير الخالق، لأنَّه من المحال أن تكون كل هذه المخلوقات بهذه الدقة والنظام قد نشأت صدفة، أو بطريقة عشوائية [(٢)].

[(١)] **ينظر: الإعجاز العلمي تاريخه وضوابطه:** د. عبد الله المصلح، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة – الرياض الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص٢٩.

[(٢)] **ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وصلته بمنهج الدعوة الإسلامية:** د. نادى درويش محمد، مكتبة الإيمان –القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ص٤٦.

٢) **الحرص على التفسير بالمأثور**؛ فيبدأ بتفسير القرآن بالقرآن لأنَّ بعض الآيات قد يخفى على المفسر معناها ولا يتبيَّن إلا بالجمع بين الآيات، وكذلك يستشهد بالمأثور الصحيح عن الرسول ﷺ وبأقوال الصحابة والتابعين أن وجدت كونهم الأقرب إلى فهم الآيات [١].

٣) **اعتماد الأحاديث النبوية الصحيحة**، سواء في تفسير الآيات، أو في بيان الإعجاز العلمي في أحاديث السنة النبوية المطهرة، وتخريج الأحاديث تخريجاً صحيحاً، وبيان درجة صحته بالاعتماد على أئمة علماء الجرح والتعديل، والحذر من الاستشهاد بالأحاديث الضعيفة أو بالإسرائيليات، ثم نبني عليها حقائق علمية [٢].

٤) **أن يكون ملماً وعارفاً بالقراءات القرآنية المتواترة**، فربما يجد المفسر بالإعجاز العلمي معنىً جديداً في قراءة أخرى، فكل قراءة هي بمثابة آية جديدة مستقلة، وبمعرفته للقراءات يكون مطلعا لما تحتمله الآية من معانٍ وأسرار[٣]، ولأهمية هذا الضابط فهذا الإمام ابن تيمية(رحمه الله تعالى) يقول:(قد بينا أن القراءتين كالآيتين فزيادة القراءات كزيادة الآيات)[٤].

٥) **ضرورة عدم تجهيل أقوال السلف الصالح أو ابطالها، أو إسقاطها**، وهذا ضابط مهم لقبول التفسير بالإعجاز العلمي، وأيضاً عدم تسفيه أو التقليل لجهود وأقوال العلماء وأئمة التفسير لاسيما المتقدمين منهم[٥]، وهذا لا يمنع من القول بأقوال جديدة ظهرت للمتأخرين فيجوز الأخذ بها شرط أن لا تتناقض مع السلف الصالح إلَّا ببينة، قال الله ﷻ:﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾[٦]، ولا بأس بالاستشهاد بالمفسرين المتأخرين والمعاصرين، ثم بأقوال علماء الإعجاز المسلمين، قبل عرض الحقيقة العلمية الجديدة.

٦) **حسن فهم النص**، وذلك بالاعتماد على اللغة العربية بدلالات ألفاظها، وقواعدها واساليبها التعبيرية في فهم نصوص القرآن الكريم والأحاديث النبوية، وهذا الضابط مهم؛ لأنَّ القرآن الكريم نزل بلسان

---

[١] **ينظر: المعجزة الخالدة:** د. أحمد أبو الوفا عبد الآخر، د. كارم السيد غنيم، ص١٥٣-١٥٤.

[٢] **ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وصلته بمنهج الدعوة الإسلامية:** د. نادى درويش محمد، ص٤٥.

[٣] **ينظر: تفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه:** أ.د. علي بن سليمان العُبيد، مكتبة التوبة- الرياض، الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ-٢٠١٠م، ص٤٦-٤٧.

[٤] **مجموع الفتاوى:** تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي(المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: أنور الباز- عامر الجزار، دار الوفاء- المنصورة، مصر الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، ١٣/٤٠٠.

[٥] **ينظر: الإعجاز العلمي إلى أين؟(مقالات تقويمية للإعجاز العلمي):** د، مساعد الطيار، ص١٣٩-١٤٠.

[٦] **سورة الحشر:** الآية:١٠ .

العرب قال الله ﷻ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾[١]،[٢].

٧) **بيان الناسخ والمنسوخ، واسباب النزول للآية** إن وجدا، وينبغي أيضاً فهم الفرق بين ما هو عام او خاص، وبين ما هو مطلق أو مقيد ، وبين ما هو مجمل، أو مفصل من الآيات القرآنية [٣].

٨) **الاهتمام بالسياق القرآني،** فالسياق مهم جداً في فهم النص القرآني، فالآية التي تتعلق بالإعجاز العلمي في القضايا الكونية وردت في سياق، ففهم السياق مهم في فهم الآية وفهم المراد من إيرادها[٤]، قال الإمام عز الدين(رحمه الله تعالى):(السياق مرشد إلى تبيِّن المجملات، وترجيح المحتملات، وتقرير الواضحات، وكل ذلك بعرف الاستعمال)[٥].

٩) **التفريق بين الناقل للإعجاز العلمي والمحقق له،** فعلى الناقل أن يشير إلى المحقق لقضية من قضايا الإعجاز العلمي مسلماً كان أم غير مسلم، كون ذلك من ضوابط حمل الأمانة ومن الأخلاق الإسلامية التي ينادي بها كل داعية إلى الحق ومن أساليب المواجهة لمواجهة أهل الباطل[٦].

١٠) **ضرورة التمييز بين مسألتي التفسير العلمي والإعجاز العلمي؛** لأنَّ الإعجاز العلمي هدفه بيان الحقيقة العلمية في النص، وبيان اسبقية القرآن الكريم، أو السنة النبوية بالإخبار، أو الإشارة إلى حقيقة علمية لم تكتشف إلَّا في العصر الحديث[٧].

١١) **إنَّ ادعاء إثبات الإعجاز العلمي في نصوص القرآن الكريم أو السنة النبوية** لا يتحقق إلَّا بعد التثبت من تحقق مناطه، وهذا يتحقق بالتأكد من ثبوت اكتشاف هذه الحقيقة العلمية من قبل المختصين بشكل مستقر، ثم يتحقق بالدلالة الواضحة الساطعة على تلك الحقيقة العلمية في نصوص الوحيين[٨].

١٢) **الأخذ بالحقائق العلمية الثابتة،** والتثبت منها بالاعتماد على الدراسات العلمية الموثوقة والمحكمة، والمؤتمرات العلمية الرسمية، والبحوث المعتمدة، والمواقع الرسمية الموثوق بها، والابتعاد كل

---

(١) **سورة الشعراء:** الآيات: ١٩٢-١٩٥ .

(٢) **ينظر: مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة: د. زغلول النجار، ص١٤٨ ؛ والإعجاز العلمي في عالم النباتات في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية** (رسالة ماجستير): محمود محمد ربيع عمران أبو شخيدم، جامعة الخليل- كلية الدراسات العُليا- قسم أصول الدين، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م، ص٩.

(٣) **ينظر: مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة:** أ.د. زغلول النجار، ص١٤٩.

(٤) **ينظر: من آيات الإعجاز العلمي الحيوان في القرآن الكريم:** د. زغلول النجار، ص٢٧.

(٥) **الإمام في بيان أدلة الأحكام:** الإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السَّلمي (المتوفى: ٦٦٠هـ)، تحقيق: رضوان مختار بن غربيّة، دار البشائر الإسلامية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ص١٥٩.

(٦) **ينظر: المصدر نفسه،** ص٧١-٧٢.

(٧) **ينظر: مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة:** د. زغلول النجار، ص١٥٢ .

(٨) **ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة منهج التدريس الجامعي:** د. عبد الله المصلح، د. عبد الجواد الصاوي، ص٣١.

البعد عن النظريات والاحتمالات والفرضيات والتخمينات والظنون، ولا يستشهد بنظرية إلا إن كانت مؤيدة للحقيقة العلمية الثابتة في القرآن الكريم، أو في السنة النبوية[١].

١٣) **مراعاة جمع تعدد الإشارات العلمية للموضوع الواحد،** فالإعجاز العلمي قد يكون في آية واحدة وقد يكون في آيات عديدة متفرقة، ولإبراز الحقائق العلمية فيها فعلى الباحث أن يسلك أحد المسلكين أو كلاهما، كي يتمكن من الوصول إلى استنتاجات ونتائج شاملة، وهما، الأول: تحليل أو تجزئة الآية الجامعة لحقائق كونية متعددة، ثم دراستها كُلاً على حدة، والثاني: عرض وجمع كل الآيات الواردة في موضوع واحد لبيان حقيقة علمية واحدة وتدبرها، لإظهار أوجه الإعجاز العلمي فيها[٢].

١٤)لا يجوز بأيِّ حال من الأحوال اعتبار انتشار النظرية أو كثرة تداولها وشهرتها بين الأوساط الثقافية أو الباحثين أو طلاب العلم دليلاً على صحتها واعتبارها حقيقة علمية ثابتة[٣]، كنظرية التطور مثلاً مشهورة لكنَّها نظرية مزيفة للحقائق، وتدعو إلى الإلحاد، ومبنية على الاحتمالات والظنون فمواجهة نظرية التطور(نظرية داروين)، المشهورة جداً، ببيان كذبها وتزييفها للحقائق بإضفائها صبغة علمية عليها، وذلك في حديثنا عن خلق، السموات والأرض، وخلق النباتات، وخلق الحيوانات وخلق الإنسان.

وأمَّا نظرية الانفجار الكوني العظيم ففيها ما هو موافق للآيات القرآنية، وفيها مآخذ وتخمينات وسنبين المآخذ والأخطاء التي فيها في ضوء الحقائق القرآنية التي تبيِّن حقيقة خلق السماوات والأرض كحقيقة لا نظرية .

١٥) **في حال وقع التعارض بين دلالة النص الشرعي، وبين النظرية العلمية رُدت النظرية العلمية** مهما كانت شُهرتها؛ لأنَّ النصوص القرآنية وحي من الله قطعية الدلالة، وكذلك الأمر للأحاديث النبوية الصحيحة فهي ايضاُ قطعية الدلالة، فلا يقدم الظني على القطعي، وإن كان التوافق بين الحقيقة القرآنية أو النبوية، وبين والحقيقة العلمية كان النص دليلاً على صحتها[٤].

١٦) **تجنب التعسف والتكلف والتأويل المذموم ولي أعناق النصوص لإثبات الإعجاز العلمي فيها** كي تتوافق مع الحقيقة العلمية، فالقرآن الكريم دليلٌ قطعي الدلالة وهو أكرم وأعز من يكون في تأويلات منحرفة عن منهج السلف الصالح ﷺ، وعلماء الأمة المعتبرين في كل الأعصار [٥].

١٧) **الحذر كل الحذر من الخوض في القضايا والمسائل الغيبية؛ كالذات الإلهية،** وماهية الروح وموعد قيام الساعة، وأهوال الآخرة والصراط، والجنة والنار، وعذاب القبر، وغيرها، لعجز الإنسان من

---

(١) **ينظر: المعجزة الخالدة:** د. أحمد أبو الوفا عبد الآخر، د. كارم السيد غنيم، ص١٥٥.

(٢) **ينظر: المصدر نفسه،** ص١٥٦.

(٣) **ينظر: منهج التفسير الموضوعي في أبحاث التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم:** د. مرهف عبد الجبار، ص١٦-١٧.

(٤) **ينظر: تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة:** للشيخ عبد المجيد الزنداني، ص٢٤.

(٥) **ينظر: التحرير والتنوير:** ابن عاشور، ١/٣٠.

الوصول إليها، وهنا يجب التسليم المطلق للنصوص الشرعية الواردة في القرآن أو في السنة النبوية انطلاقاً من الإيمان بهما [1].

١٨) **التجرد والإخلاص فيما نكتب لاسيما في ابحاث الإعجاز العلمي لله** ﷻ، وحده لا شريك له، قال الله ﷻ:﴿ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[2]،[3]، ولقول النبيِّ ﷺ:((**إنَّما الأعمال بالنيات وإنَّما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**))[4].

١٩) **من شروط المفسر تحري الصدق والأمانة والصواب**، فهو يفسر كلام الخالق ﷻ، وأن يتذكر دائماً تحذير النبي محمد ﷺ، فعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:((**من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار**)) [5]،[6].

٢٠) فضلاً عن ذلك فإنَّ الباحث في الإعجاز العلمي في نصوص الوحيين، إن تمسك وسار وفق هذه الضوابط فسيكون بحثه طريقاً لزيادة إيمان المؤمنين، وللدعوة إلى الله ﷻ، ومنهجاً لإقناع غير المسلمين بالإسلام واتباع النبي محمد ﷺ، ويكون حجة دامغة في مواجهة الإلحاد والملحدين بالحجة والبرهان المبين .

وينبغي التنبيه بضرورة الالتزام بهذه القواعد والأسس في كتابة أبحاث الإعجاز العلمي في القرآن الكريم لكيلا يُحمَّل كلام الخالق ﷻ، أيَّة معاني أو تأويلات لا يحتملها، والعدول عنها هو إساءة وانحراف في هذا العلم.

واستناداً لما تقدَّم من استعراض لأهم الضوابط فإنَّه بمراعاتها سيخرج لنا الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، أو في أحاديث السنَّة النبوية المُطهرة إعجازاً يدعو إلى توحيد الله ﷻ، وإلى إفرادهبالعبادة وأسلوباً للدعوة إلى الله ﷻ، ومواجهة الإلحاد، وسبيلاً للمسلمين لتعظيم النبي محمد ﷺ وتعظيم أحاديثه ومحبته، ودليلاً لغيرهم على صدق نبينا ﷺ، في دعواه النبوة والرسالة، فهو المبعوث للنَّاس كافَّة، قال الله ﷻ:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[7].

---

[1] **ينظر: الإعجاز العلمي تاريخه وضوابطه**: د. عبد الله المصلح، ص٣٤ ؛ **والإعجاز العلمي في عالم النباتات في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية**: محمود أبو شخيدم، ص١٠.

[2] **سورة غافر**: الآية: ٦٥ .

[3] **ينظر: الإعجاز العلمي في عالم النباتات في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية**: محمود أبو شخيدم، ص١١.

[4] **صحيح البخاري**(كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي)، ٣/١، حديث رقم(١).

[5] **سنن الترمذي**: لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي(المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق : بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨م(أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه)، ٤٩/٥ حديث رقم: (٢٩٥٠)، قال الإمام الترمذي:(هذا حديث حسن).

[6] **ينظر: الإعجاز العلمي تاريخه وضوابطه**: د، عبد الله المصلح، ص٣٦-٣٧.

[7] **سورة سبأ**: الآية: ٢٨ .

الفصل الثاني:

الإلحاد ؛ مفهومه، ونشأته، وأسبابه - دراسة تأصيلية

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول:

مفهوم الإلحاد، تعريفات وفروق، والألفاظ المرادفة له، أو المفضية إليه،

وفيه خمسة مطالب:

المبحث الثاني:

نشأة وتاريخ الإلحاد وأبرز مذاهبه قديماً، وفيه مطلبان:

المبحث الثالث:

نشأة الإلحاد في العصر الحديث والمعاصر، وأبرز دعاته، وأهمية دراسته

وفيه أربعة مطالب:

المبحث الرابع:

أسباب أنتشار الإلحاد في العالمين الغربي والإسلامي وأهمية معرفتها

وفيه مطلبان:

الفصل الثاني:

الإلحاد ؛ مفهومه، ونشأته، وأسبابه - دراسة تأصيلية

برزت في العصر الحديث والمعاصر العديد من الظواهر الخطيرة في العالم الغربي، ومجتمعاتنا الإسلامية لاسيما المجتمع العربي، والتي تستدعي منَّا أنَّ نهتم بدراستها، وبيان مفهومها، ونشأتها وأسباب ظهورها، ومنها ظاهرة الإلحاد، والتي هي ظاهرة بدأت ونشأت في المجتمعات الغربية، ثمَّ بدأت تتغلغلُ إلى مجتمعاتنا الإسلامية.

والإلحاد الذي معناه إنكار ونفي وجود الإله الخالق ﷻ، يُعد شذوذاً وانحرافاً وميلاً عن الفطرة التي فطر اللهُ النَّاس عليها، قال الله ﷻ: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[(١)]، والإلحاد هذا الشذوذ الذي تبنته شِرذمةٌ قليلة من النَّاس أصبح أكثر خطراً في عصر الفضائيات، وانتشار شبكات التواصل الاجتماعي على شبكة الأنترنت المتاحة لدى كل فرد فأصبحنا نجد قنوات تروج له بصورة مباشرة وغير مباشرة، وبدأت عدة صفحات على الفيس بوك وعلى قنوات اليوتيوب وغيرها تروج له بدوافع وأهداف خطيرة، ممَّا يستوجب علينا أن نُبيِّن مفهوم الإلحاد ونشاته وأسباب ظهوره كي نتمكن من مواجهته مواجهة شاملة وإيقافه .

فالفكر الإلحادي القديم والمعاصر والجديد هو فكرٌ متصل الحلقات، وهذا ما بيَّنته في نشأة الإلحاد وتاريخه عبر العصور، فيؤثر فيه السابق على اللاحق، ومن الضروري والمهم أن نُسلِط الضوء في دراستي للإلحاد المعاصر والجديد إلى الاهتمام بدراسة مراحل نشأة الإلحاد في تاريخ الحضارة الأوربية لنرى كيف أثرت هذه الحضارة، وما فيها من طغيان فكري وفلسفي ومادي واقتصادي وانحراف ديني كلها مجتمعةً كانت سبباً في ظهور الألحاد المعاصر، والإلحاد الجديد.

وقد بيَّنا في هذا الفصل في معنى الإلحاد في اللغة والشرع، وفي الاصطلاح، ثمَّ بيَّنا تعريفه الاصطلاحي عند العلماء المسلمين المتقدمين والمحُدثين، ثم عند علماء الغرب وصولاً إلى تعريف الإلحاد الجديد وأنواعه، وكان من المهم فيه أن أُبين المذاهب الإلحادية المرادفة لمصطلح الإلحاد، أو القريبة منه، أو المُفضية إليه.

ثمَّ بيَّنا أصل الإلحاد، وجذور نشأته، وصولاً إلى العصر الحديث، وهذا مهم جداً لتشخيص الأسباب الحقيقة التي أدت إلى ظهوره كظاهرة في المجتمعات الغربية.

كما تحدَّثنا فيه عن نشأة الإلحاد في العصر الحديث، وصولاً إلى الإلحاد الجديد الذي نشأ في نهاية القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين، وقد بيَّنت فيه ابرز زعماء الإلحاد ودعاته، وقد ختمت هذا الفصل ببيان أهم أسباب ظهور وانتشار الإلحاد في العالمين الغربي والإسلامي.

---

(١) **سورة الروم:** الآية ٣٠.

المبحث الأول:

مفهوم الإلحاد، تعريفات وفروق، والألفاظ المرادفة أو المفضية إليه:

إنَّ دراسة الإلحاد ببيان نشأته، واسباب ظهوره تتطلب منَّا بيان ركائز مهمة نرتكز عليها في توصيفنا لهذا الخطر الكبير، ومن هذه الركائز بيان معنى ومصطلح الإلحاد والألفاظ ذات الصلة به.

وللإفادة أضع في هذا المبحث بياناً مُفصلاً لمعنى الإلحاد في اللغة والشرع والاصطلاح، ثمَّ بيان لمصطلح الإلحاد والإلحاد الجديد وأنواعه عند غير المسلمين لاسيما علماء الغرب .

وأيضاً من الركائز المهمة في هذا المبحث هو بياني للمذاهب الإلحادية المرادفة لمصطلح الإلحاد، أو القريبة منه، أو المفضية إليه.

ويُعد هذا المبحث بمثابة الركيزة الأولى في توصيف معنى الإلحاد، والإلحاد الجديد قبل الشروع في بيان جذوره، ونشأته عبر التاريخ، بغية بيان اسبابه، وسماته وآثاره وخطره وسبل مواجهته، وقد قسمت هذا المبحث إلى خمسة مطالب، وهي كما يأتي:

المطلب الأول: مفهوم الإلحاد في اللغة، والألفاظ المرادفة له:

المطلب الثاني: معنى الإلحاد في نصوص الشرع:

المطلب الثالث: معنى الإلحاد عند العلماء المسلمين المتقدمين والمحدثين والمعاصرين:

المطلب الرابع: معنى الإلحاد والإلحاد الجديد وأنواعه عند العلماء غير المسلمين :

المطلب الخامس: المصطلحات المرادفة للإلحاد ، ونبدأ بأولها:

المطلب الأول: مفهوم الإلحاد في اللغة، والألفاظ المرادفة له:

إنَّ بيان وتحرير معنى الإلحاد في اللغة والاصطلاح له من الأهمية بمكان، كونه يُحدد معنى الإلحاد، كي نميزه عن الإلحاد بالمفهوم العام (الإلحاد اللغوي) .

أولاً: معنى الإلحاد في اللغة العربية:

الإلحاد كلمةٌ عربيةٌ فصيحة يُراد بها الميل عن الشيء، والابتعاد عنه، قال الخليل(رحمه الله تعالى): (واللحد: ما حفر في عرض القبر، وقبر ملحد... والرجل يلتحد إلى الشيء: يلجأ إليه ويميل، وألحد إليه ولحد إليه بلسانه أي مال... وألحد في الحرم،(ولا يقال: لحد)، إذا ترك القصد ومال إلى الظلم ومنه قوله ﷻ:﴿... وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[١]، يعني في الحرم)[٢].

وقال ابن فارس(رحمه الله تعالى)، في معناها:(لحد: اللام والحاء والدال أصل يدل على ميل عن استقامة، يقال: ألحد الرجل، إذ مال عن طريقة الحق والإيمان)[٣].

---

(١) **سورة الحج:** من الآية ٢٥.

(٢) **العين:** الخليل بن أحمد الفراهيدي (باب: الحاء والدال واللام معهما)، ٣/١٨٢-١٨٣.

(٣) **مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس(كتاب اللام، باب اللام والحاء وما يثلثهما)، ٥/ ٢٣٦.

وبمعنى آخر:(الملحدُ: العادل عن الحق المُدخل فيه ما ليس منه، يقال: ألحد في الدين، ولحَدَ عن الحق، إذا مال وعَدَل)[١].

فأصل الإلحاد في كلام العرب: هو العدول عن القصد، والميل والجور، والانحراف .

والذي يتضح ممَّا تقدم أنَّ مصطلح الإلحاد في اللغة، هو مصطلح عام يتضمن الميل، والعدول عن الاستقامة، وعن الدين، فهو يستعمل في كل معوج غير مستقيم، فالإلحاد يشمل الإنكار، والكفر والشرك بالله ﷻ، والاستهزاء بالدين، وثوابته، والظلم، والمعاصي، والجدال بغير حق .

فكلمة الإلحاد بحسب اللغة لا تدلُّ على الإلحاد بالمفهوم المعاصر الذي هو إنكار وجود الخالق ﷻ، وإنْ كان المعنى اللغوي بالمفهوم العام متضمناً له.

ثانياً: الألفاظ ذات الصلة بمصطلح الإلحاد في اللغة العربية:

فأمَّا الألفاظ المستعملة في الدلالة على معنى الإلحاد فهي: الجحود، والتحريف، والإنكار والتبديل، وفيما يأتي بيانها:

١) **معنى الجحود في اللغة:** قال ابن فارس(رحمه الله تعالى):(جحد: الجيم والحاء والدال أصل يدل على قلة الخير... ومن هذا الباب الجحود، وهو ضد الإقرار، ولا يكون إلا مع علم الجاحد به أنه صحيح قال الله ﷻ:﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ...﴾[٢]، وما جاء جاحد بخير قط)[٣].

٢) **معنى التحريف في اللغة:**

قال ابن فارس(رحمه الله تعالى):(حرف: الحاء الراء والفاء ثلاثة أصول: حد الشيء، والعدول وتقدير الشيء، فأمَّا ... الأصل الثاني: الانحراف عن الشيء، يقال انحرف عنه ينحرف انحرافاً)[٤].

فالإلحاد هو نظير التحريف ؛ لأنَّ التحريف هو: العدول والميل، فانحرف الانسان أو تحرف عن الشيء أو الأمر انحرافاً، أي مال عنه وعدل [٥].

٣) **معنى الإنكار في اللغة:**

نكر: أصلٌ صحيح يدل على خلاف المعرفة التي يسكن إليها القلب، فلم يقبلها قلبه، ولم يعترف بها لسانه، فالإنكار نقيض الاعتراف[٦]، قال الله ﷻ:﴿وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَأَيَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ﴾[٧]

---

[١] **معاني القراءات للأزهري:** أبو منصور الأزهري، ١/ ٤٣٠.

[٢] **سورة النمل:** من الآية: ١٤.

[٣] **مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس(باب: الجيم والحاء وما يثلثهما، مادة: جحد)، ١/٤٢٥-٤٢٦.

[٤] **المصدر نفسه**(باب الحاء والراء، مادة: حرف)، ٢/٤٢.

[٥] **ينظر: جمهرة اللغة:** أبو بكر الأزدي(باب الحاء والراء مع ما بعده، مادة: حرف)، ١/٥١٧ ؛ ولسان العرب: ابن منظور(حرف الفاء، فصل الحاء المهملة، مادة: حرف)، ٩/ ٤٣.

[٦] **ينظر: مقاييس اللغة**(باب النون والكاف وما يثلثهما، مادة: نكر)، ٥/٤٧٦

[٧] **سورة غافر:** الآية: ٨١.

وقال الأعشى[١]:(وأنكرتني وما كانَ الَّذي نكرتْ... من الحَوادِثِ إلا الشيَّبَ والصَّلعان)[٢]، ونكرتُ الأمر وأنكرته، نقيض عرفته[٣]، قال ابن منظور (رحمه الله تعالى):(الإنكار: الجحود)[٤].

٤) معنى التبديل في اللغة :

قال ابن فارس(رحمه الله تعالى):(بدل: الباء والدال واللام أصل واحد، وهو قيام الشيء مقام الشيء الذاهب، يقال: هذا بدل الشيء وبديله، ويقولون بدلت الشيء: إذا غيرته وإن لم تأت له ببدل)[٥]، قال الله ﷻ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[٦].

وبدَّل الشيء، أي: غيرهُ، وتبدلَ: تغيَّر، كما في قول الله ﷻ:﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾[٧]، وقوله ﷻ:﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾[٨]، والتبديل: تغير الشيء عن حاله[٩].

---

[١] **الأعشى:** هو ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير المشهور بأعشى قيس، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، أحد أصحاب المعلقات، غزير الشعر، يسلك فيه كل مسلك، وكثير الوفود على الملوك من العرب والفرس، عاش طويلا، وأدرك الإسلام ولم يسلم، ولقّب بالأعشى لضعف بصره، وعمي في أواخر عمره، توفي سنة (٧) هـ، ينظر: الشعر والشعراء: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(المتوفى: ٢٧٦هـ)، دار الحديث– القاهرة ١٤٢٣هـ، ٢٥٠/١ ؛ الأعلام: الزركلي، ٣٤١/٧.

[٢] **ديوان الأعشى الكبير:** ميمون بن قيس بن جندل الأعشى(د: د.ط.ت)، ص١٠١ ؛ و**الصبح المنير في شعر أبي بصير:** ميمون بن قيس بن جندل الأعشى، مطبعة آذلف هلزهوسسن– بيانة، ١٩٢٧م(من قصيدة بانت سعاد)، ٧٣/١.

[٣] **ينظر: كتاب الأفعال:** علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي (المتوفى: ٥١٥هـ) عالم الكتب، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م،(حرف النون، مادة: نكر) ص١٠٧.

[٤] **لسان العرب:** ابن منظور (فصل النون، مادة نكر)، ٢٣٣/٥.

[٥] **مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس (باب الباء والدال وما بعدهما في الثلاثي، مادة: بدل)، ٢١٠/١.

[٦] **سورة يونس:** الآية:١٥.

[٧] **سورة غافر:** الآية: ٢٦.

[٨] **سورة ابراهيم:** الآية:٤٨.

[٩] **جمهرة اللغة:** أبو بكر الأزدي(باب: الباء مع الدال مع الحروف التي تليها، مادة: ب د ل)، ٣٠٠/١ ؛ **وتاج العروس من جواهر القاموس:** محمّد الزَّبيدي(فصل: الباء مع اللام، مادة: ب د ل)، ٦٦/٢٨.

المطلب الثاني: **معنى الإلحاد في نصوص الشرع**:

أولاً: مفهوم الإلحاد في الشرع :

الإلحاد في الشرع:(هو الميل عن الدين الحق، فقد يكون الإلحاد بالشرك وإعطاء خصائص الألوهية لغير الله ﷻ، أو بإشراك آلهة أخرى مزعومة معه ﷻ، وقد يكون الإلحاد بإنكار وجود الله ﷻ)[1].

وفي تعريف آخر للشيخ عبد الرحمن الدوسري، الإلحاد:(هو الميل عن الحق، والانحراف عنه بشتى الاعتقادات والتأويل، ولذا سمي لحد القبر لحداً لميله عن وسطه إلى جانب من جوانبه)[2]، أو هو :(الميل عمَّا يجب اعتقاده، أو عمله)[3]، وأمَّا الملحد:(العادل عن الحق)[4].

فمعنى الإلحاد في الشرع هو الميل والانحراف عن الحق إلى الباطل، أو هو العدول عن الصراط المستقيم إلى الظلمات، والضلال الكبير.

وبعبارة اشمل فهو الميل بالعقيدة الصحيحة من الحق إلى الباطل بكل صوره، سواء كان ميلاً إلى الإلحاد، أو الردة، أو الكفر، أو الشرك، أو البدعة، والإلحاد في الشرع يتضمن كل هذه المعاني .

ثانياً: وصف معنى الإلحاد كما ورد في القرآن الكريم :

فإنَّ وصف (الإلحاد)، في القرآن الكريم هو أعمّ وأشمل بكثير من مجرد إنكار وجود الله ﷻ، فهو يتضمن كل ميل عن أحكام الإسلام، وما هو معلوم منه بالضرورة، فنجد يوصف بالإلحاد من كان يلحد بأسماء الله الحسنى وصفاته، ويوصف بالإلحاد من كان يلحد في إنكار عذاب القبر، أو البعث والنشور، أو يقول بأن الله ﷻ، يمكن أن يحل في مخلوقاته:﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ﴾[5]، أو يلحد في آيات الله ﷻ، أو يلحد بالظلم في الحرم، كما يوصف بالإلحاد من وقع في الكفر والشرك .

ولفظ الإلحاد ومشتقاته ورد في القرآن الكريم في أكثر من مواضع، وفي كلها تحقق نفس المعنى وهو الميل عن الحق إلى الباطل، وقد وردت كلمة الإلحاد في النصوص القرآنية في عدة مواضع وكما يأتي:

---

(١) **النظريات العلمية الحديثة،** مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها- دراسة نقدية(أطروحة الدكتوراه): حسن بن محمد حسن الأسمري: جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلاميَّة- قسم العقيدة والمذاهب، مركز التأصيل للدراسات والبحوث- جدة، السعودية، الطبعة: الأولى،١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م، ١٤١٧/٢.

(٢) ينظر: **الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة:** عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبد الله الدوسري (المتوفى: ١٣٩٩هـ) مكتبة دار الأرقم، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ص٤٠.

(٣) **فتح رب البرية بتلخيص الحموية:** محمد بن صالح بن محمد العثيمين(المتوفى:١٤٢١هـ)، دار الوطن- الرياض **(د:ط.ت)** ص٢١.

(٤) **مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:** محمد بن أبي المحاسن محمود بن أبي الفتح محمد بن أبي شجاع أحمد الكرماني، أبو العلاء الحنفي (المتوفى: بعد ٥٦٣هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلج، تقديم: الدكتور محسن عبد الحميد، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ص١٨٦.

(٥) **سورة الأسراء:** الآية: ٤٣.

الآية الأولى: قال الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[1].

وروده في هذه الآية بهذا الأسلوب:﴿...وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦ... ﴾، إنَّما هو تهديدٌ ووعيد من الله ﷻ، لكل الملحدين في أسمائه ﷻ، كما قال الله ﷻ، في موضع آخر:﴿ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾[2]،[3]، قال القرطبي(رحمه الله تعالى):(سمَّى الله سبحانه أسماءه بالحسنى؛ لأنَّها حسنةٌ في الأسماع والقلوب، فإنَّها تدلُّ على توحيده وكرمه، وجوده وإفضاله)[4].

وتوحيد الله ﷻ، في الأسماء والصفات:(هو الاعتقاد الجازم بأنَّ الله ﷻ، لهُ الأسماء الحسنى والصفاتِ العُلى، وهو متصف بجميعِ صفات الكمال، ومنزهٌ عن جميع صفات النقص، متفردٌ بذلك عن جميع الكائنات)[5].

ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ، قال:((إنَّ لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دَخل الجنَّة))[6].

وأمَّا تعريف الإلحاد في الأسماء والصفات:(هو الميل والعدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها إلى الإشراك والتعطيل والكفر)[7].

والإلحاد من معانيه التحريف، وقد بلغ من إلحاد المشركين القدماء أنَّهم اشتقوا من أسماء الله ﷻ، أسماءً للأصنام، فقد حرف المشركون في مكة اسم الله ﷻ، واشتقوا منه(اللَّات)، ومن اسم المنَّان بـ(المناة)، ومن اسم العزيز بـ(العُزَّى)[8].

---

[1] **سورة الاعراف:** الآية: ١٨٠.

[2] **سورة الحجر:** الآية: ٣.

[3] **ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن:** محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي،أبو جعفر الطبري(المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م، ٢٨٥/١٣.

[4] **تفسير القرطبي:** القرطبي، ٣٢٦/٧.

[5] **الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة:** عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح، مدار الوطن – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، ص١٢١.

[6] **صحيح البخاري:**(كتاب التوحيد، إن لله مائة اسم إلا واحدا)، حديث رقم(٦٩٥٧)، ٢٦٩١/٦.

[7] **مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية:** أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلمان(المتوفى: ١٤٢٢هـ)،(د: د– الرياض)، الطبعة: الثانية عشر، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م، ص٣٢.

[8] **ينظر:** تفسير الطبري،٢٨٢/١٣ ؛ **والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:** أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي– بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ، ١٨١/٢.

ومِمَّا ينبغي التحذير منه تعطيل، أو تحريف أوصاف الله ﷻ، الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، بحجة أنَّ إثباتها تشبيه الخالق ﷻ، بالمخلوق، فيجب إثبات هذه الصفات والإيمان بها من غير تمثيل[١]، ولا تكييف[٢]، ولا تشبيه[٣]، ولا تعطيل[٤]، ولا تحريف[٥]، ولا تفويض[٦] وقاعدتهم في كل ذلك قول الله ﷻ:﴿... لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[٧].

والإمام ابن قيم الجوزية(رحمه الله تعالى)، يعرف الإلحاد في أسمائه، فيقول:(هو العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها وهو مأخوذ من الميل) [٨].

والإلحاد في أسماء الله ﷻ، بجميع أنواعه مُحرَّم؛ لأنَّ الله ﷻ، هدد أولئك الملحدين، بقوله: ﴿... وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[٩]، وإلحادهم منه ما يكون شركاً، أو كفراً أو ظلماً بحسب ما تقتضيه الأدلة الشرعية[١٠].

---

(١) **التمثيل لغة:** هو إثبات مثيل للشيء، واصطلاحاً: هو اعتقاد أنَّ صفات الله ﷻ، مثل صفات المخلوقين، كأن يقول: يد الله كأيدينا، أو أنَّ استواءه كاستواء الإنسان، فالمماثلة تقتضي المساواة من كلّ وجه، بخلاف المشابهة هذا منفي، ينظر: **الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد:** علي بن إبراهيم، علاء الدين ابن العطار (المتوفى: ٧٢٤هـ)، تحقيق: د. سعد بن هليل الزويهري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- قطر، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م، ص١٠٩.

(٢) **التكييف** لغة: جعل الشيء على هيئة معينة معلومة، واصطلاحاً: هو تعيين كيفية الصفة، وذلك بتفسير كنه الشيء من صفات الله ، أو هو الخوض في كنه وهيئة الصفات التي أثبتها الله لنفسه، كأن يقول: ينزل ربنا إلى السماء بصفة كذا ونفي التكييف مأثور عن السلف، **ينظر: المصدر نفسه** .

(٣) **التشبيه:** هو تشبيه الشيء بالشيء لمشابهته من بعض الوجه، وهو يقتضي التماثل. **ينظر: العرش:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي(المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ١/ ١١٨.

(٤) **التعطيل** لغة: مأخوذ من العطل الذي هو الخلو والفراغ والترك، **واصطلاحا:** هو نفي الصفات، أو بعضها عن الله ﷻ. **ينظر: مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات:** محمد بن خليفة بن علي التميمي، أضواء السلف- الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ص٢١.

(٥) **التحريف** لغة: التغير والتبديل، واصطلاحا: هو تغيير ألفاظ الأسماء والصفات أو تغيير معانيها. كقولهم (استوى)، أي: بمعنى استولى، **ينظر: المصدر نفسه** .

(٦) **التفويض:** هو الحكم بأنَّ معاني نصوص الصفات تكون مجهولة غير معقولة لا يعلمها إلا الله، أو هو إثبات الصفات وتفويض معناها وكيفيتها إلى الله ﷻ، وهذا عند المفوضة، والحق هو أن الصفات لله ﷻ، معلومة معانيها، وأما كيفيتها فيفوض علمها إلى الله ﷻ. أخطاء يجب أ٥٦١٤٥عن تصحح من العقيدة، **ينظر: تبرئة السلف من تفويض الخلف:** محمد بن إبراهيم اللحيدان مكتبة دار الحميضي، دار الكتاب والسنة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م، ص٣٦.

(٧) **سورة الشورى:** الآية: ١١ .

(٨) **فائدة جليلة في قواعد الأسماء الحسنى:** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية(المتوفى: ٧٥١هـ) تحقيق: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، دار غراس-الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص٤٥.

(٩) **سورة الاعراف:** الآية: ١٨٠.

(١٠) **ينظر: التعليق على القواعد المثلى:** عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك، إعداد: عبد الله بن محمد المزروع، دار التدمرية- ، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، ص٥٤.

وممَّا يستفاد من الآية، هو إثبات الأسماء والصفات لله ﷻ، على ما يليق بجلاله، والأمر بدعاء الله والتوسل إليه بأسمائه، والأمر بالإعراض عن الجاهلين والملحدين ، وتحريم الإلحاد في أسماء الله بنفيِها أو تأويلِها ، والوعيد الشديد لمن ألحد في أسمائه وصفاته ﷻ[(١)].

وتأمَّل جيداً الوعيد الشديد في فاصلة الآية لمن ألحد في أسمائه ﷻ، فكيف بمن تمادى وتجرأ على إنكار وجود الخالق ﷻ، المتصف بهذه الأسماء الحسنى ؟.

والذي يتبيَّن لنا أنَّ مِمَّا يُضاد توحيد الأسماء والصفات هو الإلحادُ فيها، وهو الذي حذَّرنا منه ربُنا ﷻ، من اتباع الذين يُلحدون في أسمائه، ويدخل في هذا الإلحاد: التمثيل، والتشبيه، والتكييف التعطيلُ، والتفويض، والتحريف.

والمسلم الذي عرف الحق هو الذي يعرفُ ربهُ بصفاتهِ الواردة في القرآن الكريم، والسنة النبوية ويصفُ ربهُ بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ، فالواجب عليه في باب الأسماء والصفات أن يرجع إلى النقل لا العقل، ولا دخل للعقل، والنقل هو الكتاب والسنة، وفي هذا يقول الإمام أحمد(رحمه الله تعالى):(لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ، لا نتجاوز القرآن والسنة)[(٢)].

فالآيةِ التي تقدَّمت تُبيِّن أنَّ لله الأسماء الحُسنى، وباب الأسماء الحسنى لم يُسلم من إلحاد الملحدين، ولا من تعطيل المبطلين بحججٍ عقليةٍ سقيمةٍ، وآراء فكرية عقيمة، وممَّا ينبغي أن نحذر منه هو تعطيل أوصاف الله ﷻ، وذلك بحجة أنَّ إثباتِها سيُفضي إلى تشبيه الخالق ﷻ، بالمخلوق، وهذا خطأٌ كبير في الفهم، ممَّا أدى إلى الانحراف والإلحاد في أسمائه وأوصافه ﷻ، إمَّا بالتعطيل، أو التحريف، أو التكييف، أو التمثيل .

الآية الثانية: قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾[(٣)].

يبيِّنَ لنا ربنا ﷻ، في هذه الآية أنَّه يعلم أنَّ هؤلاء المشركين يفترون كذباً وجهلاً بأنَّ من يُعلِّم محمداً القرآن الذي يتلوه هو بشر من بني آدم، وما هو من عند الله ﷻ، ثم يقول الله ﷻ، مكذِّبهم لهم: لسان الذي يُلحِدُون إليه، أي: تميلون إليه بأنَّه يُعلِّم محمداً:(أعجميّ)، لأنَّهم كانوا يزعمون أنَّ الذي يُعلِّم النبي محمداً ﷺ، هذا القرآن هو عبدٌ روميّ [(٤)].

---

(١) **ينظر: الملخص في شرح كتاب التوحيد:** صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار العاصمة–الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ص٣٦٤.

(٢) **العرش وما رُوِي فيه:** أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة (المتوفى:٢٩٧هـ)، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، مكتبة الرشد–الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ–١٩٩٨م، ص١٨٣.

(٣) **سورة النحل:** الآية: ١٠٣.

(٤) **ينظر: تفسير الطبري**، ٢٩٨/١٧.

الآية الثالثة: قال الله ﷻ: ﴿وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا﴾[1].

ومعنى:{واتل ما أوحي إليك}، أي: القرآن، واتبع ما فيه،{لا مبدل لكلماته}، فلا مغير للقرآن {ولن تجد من دونه}، والخطاب للنبي محمد ﷺ، ومن خلاله لأمته إن لم تتبع القرآن[2]، ومعنى (الملتحد)، أي: الجانب الذي يُمال إليه، ومنهُ الإلحاد في الحق، أي: الميل عن الحق[3].

الآية الرابعة: قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾[4].

وردَّ عن مجاهد(رحمه الله تعالى)، في قوله ﷻ:{...وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ ...}، يقول:(بعمل سيئ، ويقال أيضا: بالشرك)[5].

وقال الكياالهراسي (رحمه الله تعالى):(ومعنى الإلحاد من المتعارف: الميل إلى الكفر، والظلم لفظ عام، فأبانَ الله تعالى أنَّ الظلم فيه، أعظم من الظلم فيما سواه)[6].

قال الشيخ محمد الأمين(رحمه الله تعالى):(والمُراد بالإلحادِ في الآية أن يميل، ويحيد عن دين الله الذي شرعه، ويعم ذلك كل ميلٍ وحيْدة عن الدين، ويدخل في ذلك دخولاً أولياً الكفر بالله ، والشرك به في الحرم، وفعل شيء مما حرمه، وترك شيء مما أوجبه، ومن أعظم ذلك انتهاك حرمات الحرم)[7].

---

(١) **سورة الكهف:** الآية: ٢٧.

(٢) **ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن**(تفسير البغوي): محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ١٨٨/٣.

(٣) **ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** ابن عطية الأندلسي، ٥١١/٣.

(٤) **سورة الحج:** الآية: ٢٥.

(٥) **تفسير مجاهد:** أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م، ص٤٧٩.

(٦) **أحكام القرآن:** علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكياالهراسي الشافعي (المتوفى: ٥٠٤هـ)، تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ، ٤/ ٢٨٠.

(٧) **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:** محمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي(المتوفى:١٣٩٣هـ) ،تحقيق مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر– بيروت، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، ٤/ ٢٩٤.

الآية الخامسة: قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[1].

ذكر ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآ ...﴾، قال:(هو أن يوضع الكلام على غير موضعه)[2].

فالملحد في آيات الله ﷻ، هو العادل عن الحق، والجائر عن القصد، ومعنى (يلحدون)، أي: يجورون، ويعدلون عن الحق[3].

ومعنى مطلع الآية:(إنَّ الذين يلحدون في آياتنا)، أي: الذين يميلون عن الحق في حجتنا وأدلتنا، ويعاندون ويشاقون، ويكذبون في آياتنا[4].

الآية السادسة: قال الله ﷻ: ﴿قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا﴾[5].

أصل الملتحد هو مكان الإلتحاد، واللحد والإلحاد داخل في ذلك: الميل عن الحق إلى الباطل وكذلك الملحد هو المائل عن دين الحق، فالملتحد ورد في الآية بصيغة اسم المفعول، والمراد به هنا مكان الإلتحاد، فهو المكان الذي يميل فيه إلى منجى ينجيه مما يريد الله ﷻ، أن يفعله به [6].

وممَّا تقدم نخلُص أنَّ الآيات التي ورد فيها مصطلح الإلحاد في أسماء الله الحسنى، إما أن يسمى بها من لا يستحقها، أو أن ينفي عنها معانيها وتحريفها، أو أن يجعل لها معنىً في غير ما أراده الله ﷻ، ولا رسوله ﷺ، أو أن يُشبِّه بها المخلوقين .

ومن دراستِنا للآيات التي مرَّ ذكرها، والتي صرَّحت بمصطلح الإلحاد أو مشتقاته في ست آيات يتبيَّن منها أنواع الإلحاد، وهي: إلحاد الشرك، وإلحاد الكفر، وإلحاد الظلم، والإلحاد في أسماء الله الحُسنى، وإلحاد المعاصي من الصغائر إن كانت في الحرم لورود الآية، فضلاً عن ذلك فهناك كثير من الآيات التي تتحدَّث عن الإلحاد بالمعنى، ولم تتحدَّث عنه صراحةً بهذا المصطلح موضوع الدراسة.

---

[1] **سورة فصلت:** الآية: ٤٠.

[2] **تفسير الطبري**، ٤٧٨/٢١.

[3] **ينظر: غريب الحديث:** أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري مطبعة العاني – بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧م، ٢٥١/١.

[4] **ينظر: تفسير البغوي**، ١٣٤/٤ ؛ تفسير القرطبي: القرطبي، ٣٦٦/١٥.

[5] **سورة الجن:** الآية: ٢٢.

[6] **ينظر: التفسير الكبير:** الرازي، ٤٥٥/٢١؛ **وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:** محمد الأمين الشنقيطي، ٣/ ٢٦٢.

وقد ورد مصطلح الإلحاد أيضاً في نصوص السنة النبوية، فعن ابن عباس ﭭما، أنَّ النبي ﷺ قال:((**أبغضُ النَّاس إلى اللهِ ثلاثةٌ مُلحدٌ في الحرم، ومبتغ في الإسلامِ سُنَّة الجاهلية، ومطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه**))[(١)].

ومن استعراضنا الذي تقدم معنا تكررت عبارة الميل عن الدين كثيراً، فهل كان لفظ الإلحاد يطلق على كل ميل عن الحق؟، وبمعنى أدق، هل كان سلفنا الصالح ﭫ، وجيل القرون الثلاثة الأولى يطلقون مصطلح الإلحاد على كل العصاة ؛ كالسارق، والزاني، والقاتل في غير الحرم بأنَّه ملحد ؟

وللجواب عن هذا السؤال، نقول: إنَّ مصطلح الإلحاد كان يطلق على الملاحدة، ممَّن وقع في انحرافات عَقَدية كبيرة وخطيرة، فيوصف بالإلحاد، أو بأنَّه مُلحد كمصطلح عرفي للدلالة على عظمة انحرافه وجرمه الذي وقع فيه، قال بدر الدين العيني(رحمه الله تعالى):(مُلحد بضم الميم وهو المائل عن الحق العادل عن القصد، أي: الظالم، فإن قلت: مرتكب الصغيرة مائل عن الحق؟ قلت: هذه الصيغة في العرف تستعمل للخارج عن الدين فإذا وصف بها من ارتكب معصية كان في ذلك إشارة إلى عظمها)[(٢)].

ويظهر ممَّا تقدَّم من أقوال العلماء المفسرين للنصوص الشرعية، أنَّهم قد فسروا الإلحاد في الآيات والأحاديث بأنَّها المعاصي، وكذلك ما دون المعاصي في الحرم المكي، وبالتالي يتبيَّن لنا أنَّ معنى الإلحاد في النصوص الشرعية ليس هو نفسه المعنى المقصود بالإلحاد المعاصر والجديد، وإن كان متضمنا له من حيث المعنى العام .

---

(١) **صحيح البخاري:** (كتاب: الديات، باب: من طلب دم امرئ بغير حق) ، ٦/٢٥٢٣، حديث رقم:(٦٤٨٨).

(٢) **عمدة القاري شرح صحيح البخاري:** أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت(د:ط،ت)، ٢٤/٤٤.

المطلب الثالث: معنى الإلحاد عند العلماء المسلمين المتقدمين والمُحْدّثِين والمعاصرين:

أمَّا الإلحاد في الاصطلاح فمعناه عند المتقدمين يختلف تماماً عن معناه عند المتأخرين في العصر الحديث، أو المعاصر، وسأُبين ذلك كما يأتي :

أولاً: معنى الإلحاد عند العلماء المسلمين المتقدمين:

إنَّ المفسرين المتقدمين كانوا يطلقون مصطلح الإلحاد على فرقٍ معينة، وأشخاص معينين ويصفونهم بأنَّهم ملاحدة، إلَّا أنَّهم لم يقصدوا أنَّ هؤلاء أنكروا وجود الخالق ﷻ ؛ بل كان أئمة السلف يوصفون بالإلحاد من كان يدعو إلى بدعةٍ عقدية خطيرة، كبدعة الجهمية[١]، والقدرية[٢] والباطنية، والفلاسفة[٣]، ولا يقصدون أنَّ هؤلاء وغيرهم كانوا ينفون، أو ينكرون وجود الخالق ﷻ.

فالإمام البخاري(رحمه الله تعالى)، قد خصص باباً في صحيحه باسم:(باب: قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحُجة عليهم)[٤].

وهذا الإمام الدارمي(رحمه الله تعالى)، في رده على الملحدين ودعائه عليهم، قال:(وفيما ذكرنا من ذلك بيان بين، ودلالة ظاهرة على إلحاد هؤلاء الملحدين في أسمائه المبتدعين أنَّها محدثة مخلوقة قاتلهم الله أنَّى يخرصون وعز ربنا وجل عما غمصوه، وتبارك وتعالى عما تنقصوه، وهو المنتقم منهم فيما افترضوه)[٥].

---

(١) **الجهمية:** وهم أتباع جهم بن صفوان السمرقندي الضال المبتدع، تلميذ الجعد بن درهم، رأس الجهمية هلك في زمان صغار التابعين وقد قُتِل سنة: ١٢٨هـ لأنه خرج على السلطان، وكان منكراً لصفات الله ﷻ، وبخلق القرآن الكريم، وببدعة الإرجاء، فزعم بأن الإيمان: المعرفة في القلب، وبالجبر في أفعال العباد، وبأن الجنة والنار تفنيان، وقيل لابن المبارك:(والجهمية؟ فأجاب بأنَّ أولئك ليسوا من أمة محمد...)، **ينظر: الرد على الجهمية والزنادقة:** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني(المتوفى:٢٤١هـ)،تحقيق: صبري بن سلامة، دار الثبات–الرياض، الطبعة الأولى (د: ت)، ص٨ ؛ **والملل والنحل:** محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني(المتوفى: ٥٤٨هـ)، تحقيق : محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – بيروت، ١٤٠٤هـ، ١/ ٨٥ ؛ **وميزان الاعتدال في نقد الرجال:** شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية–بيروت، ١٩٩٥م، ٢/ ١٥٩.

(٢) **القدرية:** هم الذين كانوا يخوضون في القدر، ويذهبون إلى إنكاره، ويسندون الفعل إلى العبد، وتجعلونه خالقاً لفعل نفسه من خير أو شر، ورأس هؤلاء هو معبد الجهني المقتول سنة: ٨٠ ، **ينظر: سير أعلام النبلاء:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الحديث– القاهرة(د.ط). ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م، ١٤٢/٧.

(٣) **ينظر: العرش:** شمس الدين الذهبي، ٧٨/١ ؛ **ومعتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى:** محمد بن خليفة التميمي أضواء السلف – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص١٤.

(٤) ينظر: صحيح البخاري:(باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم)،٢٥٣٩/٦.

(٥) **نقض الإمام عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي الجهمي العنيد:** أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي(المتوفى :٢٨٠هـ) تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد– الرياض، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م، ١٨٤/١.

وذكر الزجاج(رحمه الله تعالى)، من بعدهم أنَّ الإلحاد يأتي بمعنى الشرك في الله ﷻ [١]، وعرَّفه الجصاص(رحمه الله تعالى)، بالمفهوم العام، فقال:(الإلحاد هو الميل عن الحق إلى الباطل)[٢].

وبين الماتريدي(رحمه الله تعالى)، أنَّ مصطلح الإلحاد كان يطلق على أنواع من الشرك، فقال:(وهم سموا ملحدين لما سموا غيره بأسمائه، أو لإشراك غيره في أسمائه، أو سموا بذلك لما صرفوا شكر نعمه إلى غيره، وعبدوا دونه)[٣].

وقال الشهرستاني(رحمه الله تعالى):(أمَّا تعطيل العالم عن الصانع العظيم، القادر الحكيم، فلست أراها مقالة، ولا أعرف عليه صاحب مقالة، إلا ما نقل عن شرذمة قليلة من الدهرية [٤])[٥].

فإنَّ العلماء المتقدمين استعملوا مصطلح الإلحاد والملاحدة في كثير من اقوالهم بالمعنى والمفهوم العام للإلحاد(المعنى اللغوي)، ولكنَّه في الأغلب بعيد عن المفهوم الجديد الذي اصطلح عليه المعاصرون.

ولكن ورد عن بعض العلماء المتقدمين أيضاً أنَّهم استخدموا كلمة الإلحاد بمعناها المعاصر فقد ذكر الإمام البيهقي(رحمه الله تعالى)، في شرحه لحديث:((**الإيمانُ بضعٌ وستون، أو بضعٌ وسبعونَ أفضلها لا إله إلا الله...**))[٦]، فذكر جملة فوائد، ومنها:(والخامس ... فأمَّا البراءة بإثبات الباري جل ثناؤه والاعتراف له بالوجود من معاني التعطيل فلأنَّ قوماً ضلوا عن معرفة الله جل ثناؤه فكفروا **وألحدوا** وزعموا أنَّه لا فاعل لهذا العالم، وأنَّه لم يزل على ما هو عليه، ولا موجود إلا المحسوسات

---

[١] **ينظر: معاني القرآن وإعرابه:** أبو إسحاق الزجاج، ٣/ ٤٢١.

[٢] **أحكام القرآن:** أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى:٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م،٣/٣٠١.

[٣] **تفسير الماتريدي(تأويلات أهل السنة):** محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي(المتوفى: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم دار الكتب العلمية–بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، ٥/٩٩.

[٤] **الدهرية:** هم الذين يقولون بقدم العالم، وقدم الدهر، وينكرون الربوبية، وينكرون العقاب والثواب، وأنكروا البعث والخلق من جديد، ويدَّعون أنَّ الأمر والنهي، لا يقولون بحدود ولا أحكام، وينكرون الرسالات من الله ﷻ، وعقيدتهم بُنيت على الظنون شأنهم شأن الملاحدة في كل عصر، وقالوا بالطبيعة التي تُحيي وتتصرف بالأكوان، وبالدهر الذي يفني ويسمون بالملاحدة، وقد أخبر الخالق ﷻ، عن إلحادهم هذا، فقال الله ﷻ:﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ سورة الجاثية: الاية: ٢٤ ، **ينظر: الحور العين:** نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣ هـ)، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي– القاهرة، ١٩٤٨م، ص١٤٣؛ **وتخجيل من حرف التوراة والإنجيل:** صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي (المتوفى: ٦٦٨هـ)، تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان– الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م، ١/٢٧٨.

[٥] **نهاية الأقدام في علم الكلام:** أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني(٥٤٨هـ)، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى،١٤٢٥هـ، ص١٢٣.

[٦] **ونص الحديث:** عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ:((**الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة أفضلها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**))، **ينظر: شعب الإيمان:** : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى،١٤١٠هـ(باب التحريض على صدقة التطوع)، ٧/٥٤٠، حديث رقم(٣٣٢٢)، قال المحقق:(أخرجه مسلم في الصحيح كما ذكرناه في أول الكتاب وأخرجه البخاري من وجه آخر عن عبد الله بن دينار).

وليس وراءها شيء، وأنَّ الكوائن والحوادث إنَّما تكون وتحدث من قبل الطبائع التي في العناصر، وهي الماء والنار والهواء والأرض ولا مدبِّر للعالم يكون ما يكون باختياره وصنعه، فإذا أثبت المُثبت للعالم إلها ونسب الفعل والصنع إليه فقد فارق الإلحاد والتعطيل)[١].

وبيَّن ابن تيمية(رحمه الله تعالى)، معنى الإلحاد بمعناه المعاصر، فقال:(فإنَّ الإلحاد المحض، نفي الصانع بالكلية، وأنَّ هذا العالم الموجود ليس له صانع)[٢].

وخُلاصة القول أنَّ المشهور عند السلف الصالح ﷺ، أنَّهم كانوا يستعملون مصطلح الإلحاد على من وقع في إنكار وجود الخالق ﷻ، أومن وقع في انحرافات عقَدية خطيرة ؛ وذلك لبيان خطر وعظم جُرم الإلحاد، وللتمييز بينه وبين سائر الذنوب والمعاصي، فالصحيح أنَّ الإلحاد يطلق على من بدلَّ دينه، أو أنكر وجود الله ﷻ، أو الرسالات أو الأيمان بالغيب؛ كالملائكة، والجنة والنار، وعذاب القبر.

ثانياً: معنى الإلحاد(Atheism)، عند العلماء المُحْدَثِين والمعاصرين المسلمين:

إنَّ الإلحاد الجديد هو مذهب لفئة أنكرت وجود الله ﷻ، أو لم تؤمن به، ولاريب أنَّ هذا الفئة اعتراها الجهل المطبق، بل هم تركوا كل الحقائق الباهرة وأغلقوا عقولهم، واجعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم، واستكبروا - إلَّا من رحم ربي منهم- بوجه كل دعوة لهدايتهم وإعادتهم إلى الدين الحق، الدين الإسلامي الذي دعا إليه كل الأنبياء وخاتمهم النبي محمد ﷺ.

ولسان حال من لم يؤمن استكباراً وعناداً، ولو جاءت كل الآيات الواضحة بين يديه فلن يؤمن إلَّا من شاء الله هدايته برحمته الواسعة، كما في قوله ﷻ:﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾[٣].

وحتى يتبيَّن لنا الفرق بين الإلحاد القديم، والإلحاد الجديد، نورد عدداً من التعريفات للعلماء المتأخرين والمعاصرين، وكما يأتي:

التعريف الأول: لابن عابدين في حاشيته فقد عرَّف الملحد، فقال:(وهو من مال عن الشرع القويم إلى جهة من جهات الكفر، من ألحد في الدين: حاد وعدل لا يشترط فيه الاعتراف بنبوة نبينا ﷺ، ولا بوجود الصانع تعالى)[٤]، فالملحد هو أوسع فرق الكفر، وأعم من الكفر[٥].

---

[١] **شعب الإيمان:** أبو بكر البيهقي، ١/١٠٤.

[٢] **جامع المسائل-المجموعة الرابعة:** أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨ هـ) تحقيق: محمد عزير شمس، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد – مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ١/٤٢٥.

[٣] **سورة الأنعام:** الآية: ١١١.

[٤] **رد المحتار على الدر المختار:** ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، دار الفكر- بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ٤/٢٤١.

[٥] **ينظر: المصدر نفسه**، ٤/٢٤١.

التعريف الثاني: وعرفه ابن حَبَنَّكَة(رحمه الله تعالى)، فقال:(الإلحاد وهو إنكار وجود ربّ خالق لهذا الكون متصرف فيه يدبّر أمره بعلمه وحكمته، ويُجري أحداثه بإرادته وقدرته)[١].

التعريف الثالث:(كل فكر يتعلق بإنكار وجود خالق هذا الكون ﷻ، سواء أكان عند المتقدمين من الدهرية، أو عند من جاء بعدهم من الشيوعيين والماركسيين)[٢].

التعريف الرابع: عرَّفه الشيخ سفر الحوالي(رحمه الله تعالى):(الإلحاد بمعنى إنكار الخالق)[٣].

التعريف الخامس: الإلحاد الكلي أو المحض:(وهو إنكار الخالق، وإنكار صفاته وأفعاله، وإنكار عبادته وشرائعه)[٤].

فالإلحاد هو إنكار وجود الإله الخالق ﷻ، والقول بأنَّ الكون قد أوجد نفسه بنفسه بلا خالق، وأنَّ المادة أزلية وأبدية، بل أنَّ المادة في زعم أصحاب هذا الرأي هي الخالق والمخلوق في آن واحد فالملحد وفق هذا الفكر لا يؤمن بكل الغيبيات التي جاءت بها الرسالات السماوية [٥].

ثالثاً: معنى الملحد(Atheist) عند العلماء المُحْدَثِين والمعاصرين المسلمين:

وأمَّا تعريف الملحد نفسه فهو لا يختلف عن معنى الإلحاد، ويمكن بيان أهم التعاريف الواردة في بيان معنى الملحد، وكما يأتي:

التعريف الأول: بيَّن الدكتور سعيد القحطاني أنَّ المراد بالملحدين في هذا العصر:(من أنكروا وجود رب خالق لهذا الكون، متصرف فيه، يدبر أمره بعلمه وحكمته، ويجري أحداثه بإرادته وقدرته واعتبار الكون أو مادته الأولى أزلية، واعتبار تغيراته قد تمت بالمصادفة، أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها واعتبار الحياة ... من أثر التطور الذاتي للمادة)[٦].

التعريف الثاني:(الملحد هو من مال عن الشرع القويم إلى جهة من جهات الكفر، كالباطنية أو الطاعن في الدين مع ادِّعاء الإسلام، أو الذي يؤوِّل في ضروريات الدين لإجراء أهوائه)[٧].

---

[١] **كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة:** عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي(المتوفى: ١٤٢٥هـ) دار القلم – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م، ص٤٣٣.

[٢] **المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها:** د. غالب بن علي عواجي، ١٠٠٣/٢.

[٣] **أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية:** الدكتور: سفر بن عبد الحمن الحوالي(المتوفى: ١٤٤٢هـ)، دار الصفوة- القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٣٨هـ- ٢٠١٦م، ص١١٠.

[٤] **الآيات القرآنية الواردة في الرد على البدع المتقابلة دِرَاسَةٌ عَقَدِيَةٌ**(أطروحة دكتوراه)، إعداد: أحمد علي الزاملي إشراف: الدكتور/ محمد باكريم محمد عبد الله، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – كلية الدعوة وأصول الدين قسم العقيدة، الدراسات العليا- المدينة المنورة، ١٤٣٧ – ١٤٣٨هـ، ص١٩٩.

[٥] **ينظر: بين التوحيد والإلحاد:** محمود بن حسين آل عوض، دار تبصير-القاهرة(د:ط)، ٢٠١٧م، ص٣٣.

[٦] **كيفية دعوة الملحدين إلى اللّه تعالى في ضوء الكتاب والسنة:** د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير ومؤسسة الجريسي- الرياض(د.ط.ت)، ص٨ ؛ **ومقالة بعنوان: الواقع الإلحادي المعاصر:** إيمان بنت ابراهيم الرشيد شبكة الألوكة: الرابط الإلكتروني: (www.alukah.net)، ص٣.

[٧] **التعريفات الفقهية:** محمد عميم الإحسان المجددي، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ص٢١٦.

وهذا التعريف نراه أقرب الى تعريف الملحد بالمفهوم العام عند المتقدمين؛ لأنَّ الإلحاد المعاصر هو إنكار وجود الخالق ﷻ بالكلية.

التعريف الثالث:(الملحد هو المنكر لوجود الله تعالى، سواء لاعتقاده الجازمِ باستحالة وجود خالق (Strong Atheist)، أو أنَّ وجودهُ أمرٌ ضعيف الاحتمال جداً(Defacto Atheist)[١].

ووصف الشيخ سفر الحوالي(رحمه الله تعالى)، إلحاد الملحدين، بأنَّه:(مرضٌ في القلب وعمى في البصيرة وانتكاسة في العقل، وشذوذ في الفطرة، ولهذا لا يُصاب به إنسانٌ سويٌ فضلاً عن أُمةٍ سويَّة والاعتقاد بأنَّه لا إله لهذا الكون مطلقاً، فهو من الضلالات الشاذة التي لم تُعلنها أمَّة من البشر إلَّا المجتمعات الأوروبية في العصر الحديث، وليس كل أفرادها كذلك)[٢].

ويمكن إيجاز أبرز المبادئ والمعتقدات التي يتبناها الملحدين المعاصرين، في إنكارهم لوجود الخالق ﷻ، وهي: قولهم أنَّ المادة أزلية، وأنَّ الكون والانسان خُلق بالصدفة، ولا توجد حياة بعد الموت، وهم ينكرون النظرة الغائية للكون، وكذلك ينكرون الرسالات، والمفاهيم والتعاليم الأخلاقية، كما يزعمون ويفترون، وهم ينظرون إلى نظرية ماركس في الاقتصاد، ونظرية فرويد في علم النفس ونظرية دارون في أصل الأنواع، وغيرها من أهم أسس الفكر الإلحادي في العالم، مع العلم أنَّ كل هذه النظريات هي فرضيات، وخيالات، وأوهام لا صلة لها بالعلم، لا من قريب، ولا من بعيد[٣].

وأمَّا الإلحاد في العصر الحديث فقد ظهر بشكل ملفت للنظر وهو إنكار وجود الإله الخالق ﷻ.

رابعاً: التعريف الجامع المانع للإلحاد:

إنَّ التعريفات اللغوية والشرعية، وإن كانت دالة على المعنى العام للإلحاد، والتي تستوعب في مفهومها كل انحراف عن الدين الحق إلى الباطل بكل صوره، إلَّا أنَّ مقصدنا من التعريفات التي تقدمت هو المعنى الاصطلاحي الأخص المستعمل فيمن أنكر الوجود الإلهي .

وممَّا تقدَّم من بيان معنى ومفهوم مصطلح الإلحاد في اللغة والشرع والاصطلاح، يمكن أن نصوغ تعريفاً للإلحاد بتعريف جامع مانع لكل ما تقدم من معانٍ، فأقول: **الإلحاد هو مفهوم يطلق على الفرد أو الفئة للدلالة على النفي المحض لوجود الله ﷻ، الخالق لكلِّ شيء، وعلى الإنكار لكل خَبرٍ، أو أمر إلهي متعلق بتصديق الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، أو الأيمان بالغيبيات .**

---

[١] **الإلحاد للمبتدئين دليلك المختصر في الحوار بين الإيمان والإلحاد:** د. هشام عزمي، دار الكاتب- الإسماعيلية مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص١٤.

[٢] **أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية:** د. سفر بن عبد الحمن الحوالي، ص١١٠.

[٣] **ينظر: أوهام الملحدين أوهى من بيت العنكبوت:** شحاته صقر، دار الخلفاء الراشدين، دار الفتح الإسلامي - الاسكندرية، مصر (د:ط.ت)، ص١٧-١٨.

المطلب الرابع: **معنى الإلحاد وأنواعه والملحد والإلحاد الجديد عند العلماء غير المسلمين** :

أولاً: معنى الإلحاد (Atheism) عند علماء الغرب المعاصرين:

على الرغم من أنَّ الإلحاد الجديد صناعة أوربية بامتياز، إلا أنَّه ليس هناك إجماع بين الغربيين المتأخرين والمعاصرين على تعريف الإلحاد، ولكنَّهم عبروا عن الإلحاد بكلمات متشابهة مشتقة من اللفظ اليوناني(ATHEOS)، وتتكون هذه الكلمة من مقطعين(A)، بمعنى فقدان أو غياب و(THEOS)، بمعنى الإله، ويكون معنى الكلمة (ATHEOS)، بمعنى نفي الإله أو نفي الله وتطلق على الشخص الذي لا يعتقد بالإيمان بالله، سواء نفى وجوده، أم لا [١].

ولا ريب أنَّ ما يهمنا في هذه الأطروحة هو المعنى الاصطلاحي الأخص المستعمل فيما يتعلق بإنكار الملحدين للوجود الإلهي بحسب زعمهم، وليس المقصود معناه اللغوي بالمفهوم العام الذي تقدم بيانه.

وفيما يأتي تعريفات للإلحاد المعاصر عند علماء الغرب نقلتها عن كتبهم باللغة الإنجليزية أو من الكتب المترجمة إلى اللغة العربية:

التعريف الأول: ألفن بلانتنجا[٢](Alvin Plantinga)، عرَّف الإلحاد:(الاعتقاد بأنَّه لا وجود لشيءٍ مثل إله الأديان الألوهية) [٣].

التعريف الثاني: قال به چوليان باغيني، (Julian Baggini)، البريطاني:(الإلحاد هو الإيمان أنه لا يوجد إله، أو آلهة)[٤].

التعريف الثالث: قال به چاك إيلير(Jack Eller)، الأمريكي:(الإلحاد يمثل موقفاً يشير إلى أنه لا يوجد إله أو آلهة)[٥].

التعريف الرابع: أليستير ماكغراف (Alister Mcgrath)، البريطاني:(هو الموقف بجحد الإيمان بالله)[٦].

---

(١) **ينظر: موسوعة الفلسفة:** د. عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م ٢١٩/١.

(٢) **هو ألفن بلانتجا** استاذ الفلسفة في جامعة نوتردام شغل منصب رئيس جمعية الفلاسفة المسيحيين، ورئيس الجمعية الفلسفية الأمريكية من مؤلفاته:(أين يكمن التعارض حقاً: العلم والدين والمذهب الطبيعي)، **ينظر: هل الإلحاد لا عقلاني ؟:** جاري جتنج، ألفن بلانتنجا، ترجمة وتعليق: عبد الله بن سعيد الشهري، مدونة الفلسفة – نيويورك، مركز براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية–٢٠١٤م، ص١.

(٣) **هل الإلحاد لا عقلاني ؟:** جاري جتنج، ألفن بلانتنجا، ص١.

(4)-Atheism:(A Very Short Introduction),Julian Baggini(STERLING, New York /London), P(4).

(5)-What is Atheism? (Atheism and Secularity, Vol: 1 p. 1

(6)-The Twilight of Atheism: The Rise and Fall of Disbelief in the Modern ,World .P 175.

التعريف الخامس: ريتشارد دوكينز[١]،(Richard Dawkins): البريطاني عبر عن الإلحاد فقال: (الإله وهم – جنوح ذهاني اخترعه أناس مجانين وضالّون)[٢]،[٣].

ثانياً: معنى الملحد (Atheist) عند علماء الغرب المعاصرين:

أمَّا تعريف الملحد عند علماء الغرب، فيمكن أن نذكر بعضاً من تعريفاتهم، وكما يأتي:

التعريف الأول: للعالم الهولندي بول كليتيور (Paul Cliteur)، فقال:(الملحد لا يؤمن بالإله الذي يفضله اللاهوتيون) [٤].

التعريف الثاني: للأمريكي مايكل مارتن(Michael Martin)، فقال:(الملحد هو الذي ليس له إيمان بالإله ولكن لا يعني ذلك أنه يؤمن أن الإله غير موجود) [٥].

التعريف الثالث: أوردته الموسوعة الفرنسية، فعرفت المُلحد:(هو الشخص الذي يحصل على كل التعاليم التي يمكن للدين أن يمده بها عن وجود الله ، ثم يدَّعي أنَّ الله لا وجود له)[٦].

ومن استعراضنا لما تقدم من تعريفات اصطلاحية لمعنى الإلحاد الجديد، والملحد، فإنَّنا نلاحظ بعض الفروق، فالتعريفات الخمسة الأولى تتحدَّث عن الإلحاد بمعنى إنكار وجود الإله بالكلية، بينما التعريفات التي تناولت تعريف الملحد فإنَّ بعضها يعرف الملحد بين حالتي الإنكار، وعدم الإنكار لوجود الإله .

---

[١] **هو: ريتشارد دوكينز**(Richard Dawkins): ولد في كينيا سنة(١٩٤١م)، هو عالم في سلوك الحيوان، وأحياء تطوري ، وأستاذ الأحياء التطورية في جامعة أوكسفورد، ثم عضو فخري فيها، وهو أحد زعماء الإلحاد،، وأستاذ الفهم العام للعلوم منذ ١٩٩٥حتى عام ٢٠٠٨م، ويحمل دوكينز زمالة جمعيتين الجمعية الملكية، والجمعية الملكية للأدب ألف قائمة من الكتب منها، كتاب ([وهم] الإله)!، (وصانع الساعات الأعمى)! (الجين الأناني)، ينظر: نفسية الإلحاد: د. بول سي فيتز، ترجمة: مركز دلائل، دار وقف دلائل–الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ، ص١١٥ ؛ ومقالة بعنوان (ريتشارد دوكينز) موقع ويكيبيديا، بتاريخ:١٦ /٥/٢٠٢٠م، الرابط الإلكتروني(https://ar.wikipedia.org/wiki).

[٢] **وهم دوكينز؟ الأصولية الملحدة وإنكار الإله:** ليستر إدغار ماكغراث، جوانا كوليكات ماكغراث: ترجمة: محمد عودة المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية– النجف، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ–٢٠١٧م ص١٨.

[3] The God Delusion: Richard Dawkins (Boston: Houghton Mifflin, 2006), p. 38.

[4]-The Definition of Atheism, (Journal of Religion & Society, Vol. 11, p.(1)

[5]-Atheism: A Philosophical Justification . p (1)

[٦] **الإلحاد وأسبابه الصفحة السوداء للكنيسة:** أ. د: زينب عبد العزيز، دار الكتاب العربي– دمشق، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م– ص٧.

ثالثاً: أنواع الإلحاد (Atheism) عند المعاصرين:

إنَّ التحدث عن الإلحاد(Atheism)، أو الملحد(Atheist)، في مقابل الديني، أو المؤمن(Theism) فإننَّا أمام نوعين من الإلحاد، وهما الإلحاد أو الملحد القوي (Strong atheist)، والإلحاد أو الملحد الضعيف (De facto atheist)، وبيانها كما يأتي:

١) **الإلحاد القوي** (Strong atheist): عرفه الدكتور عمرو شريف، فقال:(هم الذين ينكرون وجود الله ويسوقون على ذلك الأدلة، ويبنون النظريات، ويروجون لفكرهم)[١]، ويسمى أيضاً بالإلحاد الصلب لأنَّ معظمهم ممَّن يتهجمون على الدين، ويستهزؤون بالتدين [٢].

وعرَّفه الشيخ عبد الله العجيري، فقال:(وهو الإلحاد الذي يؤمن صاحبه بعدم وجود خالق وبالتالي يتنكر للوحي والنبوات، ولا يتدين بدين)[٣].

٢) **الإلحاد الضعيف** (De facto atheist):(هم الذين لم يجدوا أدلة كافية تقنعهم بوجود الإله، لكنهم لا يؤمنون بدور إيجابي في نشر أفكارهم)[٤]، أي: هم الذين لم يهتموا بهذا الأمر اهتماما كبير ولم يلتفتوا ناحيته [٥].

والمُلحد القوي وهو الذي يزعم أنَّه لا يمكن وجود خالق، وأنَّه لديه أدلة على ذلك (أي: الاحتمال لديه ١٠٠ بالمائة) ! والملحد الضعيف وهو الذي لا يستطيع تأكيد عدم وجود خالق (ولذلك فهو يعطي نسبة لوجوده أقل من ١٠٠ بالمائة)[٦].

ويتبيَّن لنا أنَّ الفرق بين الإلحاد الضعيف والإلحاد القوي، يظهر في أنَّ الأول ينفي وجود الخالق ﷻ، لكن يكتفي بذلك نظراً لعدم اقتناعه بالأدلة التي عند المؤمنين، في حين أنَّ الملحد القوي فهو من ينكر وجود الخالق، ويستعين في إنكاره ونفيه بنظريات زائفة، وأقوال فلسفية، ويدعو بنشاط في نشر إلحاده، فالإلحاد الضعيف هو الأكثر انتشاراً من الإلحاد القوي بين النَّاس لا سيما في الغرب والشرق .

---

[١] **الإلحاد مشكلة نفسية:** د. عمرو شريف، راجعه : د. أحمد عكاشة، نيو بوك (new book)– القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ-٢٠١٦، ص٣٧.

[٢] **ينظر: ميليشيا الإلحاد:** الشيخ عبد الله بن صالح العجيري، مركز تكوين، الطبعة الثانية، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، ص١٩.

[٣] **المصدر نفسه.**

[٤] **الإلحاد مشكلة نفسية:** د. عمرو شريف، ص٣٧.

[٥] **المصدر نفسه**، ص٣٧.

[٦] من المفاجئ للملحدين هنا أن أشهر ملحد في العالم اليوم وهو ريتشارد دوكينز(Richard Dawkins)، قد وضع بنفسه مقياساً من(٧) درجات بين الإيمان والإلحاد في كتابه:([وهم] الإله – The God Delusion)، ثمَّ هو يصنف نفسه في الدرجة ٦ ،(وهي درجة الملحد الضعيف جدا، أو اللاأدري) !! ينظر: كتاب ([وهم] الإله): رتشارد دوكنز، ترجمة بسام البغداداي،(د:د)، الطبعة الثانية(د:ت)، ص٥٢-٥٣.

٣) **الملحد اللاأدري**(Agnosticism): وهناك من أضاف نوعا ثالثاً، وهو الملحد اللاأدري، وهذا الأخير هو متوقف في مسألة وجود الخالق، فلا يقر بوجود الخالق، ولا ينفي وجوده [١].

والذي يجول في النَّفس هو أنَّ الإيمان منذ أن خلق الله ﷻ البشرية على هذا الكوكب أمرٌ لا يحتاج إلى دليل أو برهان أو استدلال، بل هو امرٌ فطريٌ وواضح لجميع البشر دون استثناء ﴿... فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ...﴾[٢]، ونأتي بالأدلة القرآنية العلمية لإثبات وجود الله ﷻ، لمواجهة الإلحاد والملحدين الذين لم يأتوا بدليل واحد لإثبات إنكارهم المحض لوجود الإله الخالق ﷻ.

رابعاً: معنى الإلحاد الجديد (New Atheism):

إنَّ الإلحاد الجديد وهو موجة إلحادية جديدة ظهرت في أوروبا وأمريكيا، وأصحاب هذا الإلحاد لم يدعوا إلى إنكار الإله الخالق فحسب؛ بل ويهاجمون الداعين لإثبات وجود الإله الخالق ﷻ، لا سيما اتباع الدين الإسلامي، وما نراه اليوم من ظهور ما يسمى الإسلام فوبيا، وشدة عداوتهم للمسلمين في بلاد الغرب والشرق لهو دليل واضح على تطور الإلحاد، وهو ما يطلق عليه بالإلحاد الجديد.

فالإلحاد الجديد يتصف بطبيعةٍ عدائية متعاظمة، وقد ظهر بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر في سنة: ٢٠٠١م، ويمكن أن نختار تعريفين للإلحاد، والملحد الجديد، وكما يأتي:

التعريف الأول: الإلحاد الجديد عرفه الدكتور عمرو شريف، بقوله:(يطلق اصطلاح الإلحاد الجديد(New Atheism) في الغرب على الأفكار التي طرحها مجموعة[٣]، من الكتاب الملاحدة والتي تنتهي أنه لا يكفي التعايش بين الإلحاد والدين، بل ينبغي مهاجمة الألوهية، والمفاهيم الدينية ونقدها، وطرحها للتحليل العلمي والموضوعي)[٤].

التعريف الثاني: للدكتور هشام عزمي، فعرف الملحد الجديد(New Atheist)، بقوله:(هو اصطلاحٌ معتبرٌ في الدوائر الثقافية والفكرية والفلسفية، رغمَ وجود تحفظاتٍ على استعماله في الدوائر الأكاديمية ويشير إلى موجةٍ إلحادية متعاظمة في الغرب بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م)[٥].

وفي سبيل أنجاز هذا الهدف للملاحدة الجدد نلاحظ تكثيفاً للكتابة والتأليف في مجال الإلحاد العلمي، لا سيما بين عامي:(٢٠٠٤-٢٠٠٧م)، بل تجد هناك نظريات ودعوات ممزوجة بالطرح

---

[١] **ينظر: كيف تحاور ملحداً:** أمين بن عبد الهادي خربوعي، مركز دلائل-الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٣٨هـ، ص٢٦.

[٢] **سورة الروم:** من الآية: ٣٠.

[٣] ومن ابرز دعاة الإلحاد الجديد من المعاصرين ما يطلق عليهم في العام ٢٠٠٧م، بالفرسان الأربعة، وهم كل من: (البيولوجي ريتشارد دوكنز، والفيلسوف دانيل دينيت، وطبيب الأعصاب سام هاريس، والإعلامي كريستوفر هتشنز) **ينظر: مليشيا الإلحاد:** عبدالله بن صالح العجيري، ص٧٩.

[٤] **خرافة الإلحاد:** د. عمرو شريف، مكتبة الشروق الدولية- القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، ص٣٥٩.

[٥] **الإلحاد للمبتدئين دليلك المختصر في الحوار بين الإيمان والإلحاد:** د. هشام عزمي، ص١٥.

الكاذب المتستر بالأسلوب العلمي، والاستعانة بأحدث وسائل التكنولوجيا للوصول إلى هدفهم في زعزعة الإيمان وبوجود خالق لهذا الكون، بل كل جهدهم يصبُ في هدف أساسي لهم، وهو إيصال فكرة عدم وجود الإله[1]، تعالى الله عمَّا يعملون ويصفون.

وتأسيساً على ما سبق يمكن أنَّ أُعرف الإلحاد الجديد: **بأنَّه موجه إلحادية جديدة معادية تدعو إلى الإنكار والنفي المحض للخالق ﷻ، بحيل فلسفية وبنظريات مصبوغة صبغة علمية، ومغالطات منطقية؛ لإقناع النَّاس بفكرهم وإلحادهم، بُغية السيطرة على شعوب العالم التي ينتشر فيها الإلحاد.**

المطلب الخامس: **المصطلحات المرادفة للإلحاد** :

لا ريب أنَّ لمصطلح الإلحاد(Atheism)؛ مصطلحات مشابهة، إلَّا أنَّ هناك فروق بينها وبين مصطلح الإلحاد، ويمكن بيانها وملاحظة الفرق والتشابه من خلال التعريف بها، وكما يأتي :

أولاً: المذهب اللاألُوهي(الإلحاد– Atheism):

وهو إنكار وجود الإله الخالق ﷻ، وقد تقدم ذكره وتعريفه عند المتقدمين، والمتأخرين والمعاصرين.

وأمَّا المذهب الأُلوهي (Theism)، الذي يثبت ويقرُّ بوجود الإله الخالق ﷻ، فهو نقيض مذهب اللاألوهية (Atheism)، أو الإلحاد، فهو عند الإطلاق يقصد به الأديان الصريحة التي شرعها الله ﷻ سابقاً كاليهودية والنصرانية المنسوخة، والدين الإسلامي الخاتم والناسخ والمهيمن على المِلل التي سبقته[2].

وأمَّا عند التقييد فنقصد بالمذهب الألوهي هو الإيمان بالله وحده لا شريك له، والإيمان بأنبيائه ورسلُه جميعاً عليهم السلام، وخاتمهم النبي محمد ﷺ، الذي جاء بدين الإسلام،قال الله ﷻ:﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ... ﴾[3]، فهو الدين الناسخ للملل السابقة كُلها، الذي ارتضاه الله للعالمين، قال الله ﷻ:﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾[4].

فمن خصاص المذهب الأُلوهي أنَّ الله ﷻ، يُرسل إلى النَّاس الأنبياء والرسل (عليهم السلام) ويرسل لهم الرسول المختص بالوحي، ومن خصائصه أيضا أنَّ صاحبه يؤمن بالغيبيات كلها؛ كالجن والملائكة، ويومن بنعيم القبر وعذابه، وبالبعث والنشور، وبالحياة لما بعد الموت، وبالجنة والنار والإسلام يعتبر دين ألهي، والمسلم يؤمن بالمذهب الألوهي، وبكل أمر إلهي [5].

---

[1] **ينظر: الإلحاد للمبتدئين دليلك المختصر في الحوار بين الإيمان والإلحاد:** د. هشام عزمي، ص٣٥٩.

[2] **ينظر: براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم:** د. سامي عامري، مركز تكوين للدراسات والأبحاث– الخُبر السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٤٠هـ–٢٠١٨م، ص ٥٨ .

[3] **سورة آل عمران:** من الآية: ١٩.

[4] **سورة آل عمران:** الآية: ٨٥.

[5] **ينظر: براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم:** د. سامي العامري، ص٥٨.

ثانياً: المذهب الربوبي(Deism):

الربوبي(Deist):عرَّفه الدكتور خالد الشهري، بقوله:(هو الذي يؤمن بأنَّ الإله قد خلق الكون، ولكنَّه ينكر أن يكون قد تواصل مع البشر عن طريق الديانات)[١].

وعرَّفه أيضاً الدكتور هشام عزمي:(هو المعتقد في وجود إله خالق؛ لكنَّهُ يرى أنَّ هذا الإلهَ خلق الكون، ثمَّ تركه يعمل كالساعة الزنبركية أو التي أُديرَ مفتاحها ثم تُركت لتعملَ وحْدها بدون توجيهٍ ولا تدبير)[٢]، تعالى الله عمَّا يقولون علواً كبيراً.

والربوبية في الغرب هي شبيه بالإلحاد أو الملحد بالمفهوم العام الذي كان سائداً في مكة عند بعثة النبي محمد ﷺ، فالمشركون كانوا مقرين بالإله الخالق، لكنَّهم ينكرون افراد الله ﷻ، بالعبادة وينكرون نبوة النبي محمد ﷺ، وكذلك الربوبي فهو يؤمن بخالق عظيم لكنَّه لا يؤمن بأيِّ دين إلهي وهما على النقيض من المؤمن الحق الذي يؤمن بخالق عظيم، وبشريعة عظيمة، وبالرسل والملائكة والكتب التي أنزلت، وبكل أمر إلهي أو أمور غيبية.

ثالثاً: اللاأدرية(Agnosticism): تتفاوت تعريفات العلماء في معنى اللاأدرية وإليك بعضاُ منها :

التعرف الأول: للاأدري عرفه الدكتور هشام عزمي، فقال:(هو المتوقف في مسألة وجود الله، ويرى أنَّ أدلةَ إثبات وجودهِ تتكافأ مع أدلةِ نفي وجوده، وبالتالي لا يمكنُ بلوغ حُكمٍ عقلي في هذه القضية)[٣].

التعريف الثاني: وعرفه الدكتور خالد الشهري قال:(اللاأدري Agnostic: هو الذي يؤمن بأن قضايا الألوهية والغيب لا يمكن إثباتها وإقامة الحجة عليها كما لا يمكن نفيها، باعتبارها فوق قدرة العقل على الإدراك) [٤].

واللاأدريَّة، مصطلح يطلق على فرقة من فرق السفسطائية عند اليونان الذين قالوا بالتوقف في وجود كل شيء، وكذلك التوقف في علمه[٥].

---

[١] **مقالة بعنوان: الإلحاد: تعريفه وأشكاله ونشأته:** د. خالد بن محمد الشهري، بتاريخ١٤/١/ ٢٠١٨م، موقع شبكة الألوكة الرابط الإلكتروني(https://www.alukah.net/sharia).

[٢] **الإلحاد للمبتدئين دليلك المختصر في الحوار بين الإيمان والإلحاد:** د. هشام عزمي، ص١٤.

[٣] **المصدر نفسه .**

[٤] **مقالة بعنوان: الإلحاد: تعريفه وأشكاله ونشأته:** د. خالد بن محمد الشهري، بتاريخ١٤/١/ ٢٠١٨م، موقع شبكة الألوكة الرابط الإلكتروني(https://www.alukah.net/sharia).

[٥] **ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم:** محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي(المتوفى: بعد١١٥٨هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، الترجمة من الفارسية للعربية: د. عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون–بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، ٩٥٨/١ ؛ **وتكملة المعاجم العربية:** رينهارت بيتر آن دُوزِي (المتوفى:١٣٠٠هـ)، ترجمة: محمَّد سَليم النعَيمي، جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩–٢٠٠٠م، ١٨٨/٩.

ويأتي مصطلح المتشكك(Skeptic)، بنفس معنى اللاأدري:(المتشكك هو الذي يرى أن براهين الألوهية لا تكفي لإقناعه، وفي نفس الوقت لا يمكنه تجاهلها)[١].

فاللاأَدريَّة هي نزعَةٌ فلسفيّة إلحادية ترمي إلى إنكار دور العقل وقدرته على المعرفة والتفكر فينكرون العلم بثبوت شيء، ولا ثبوته[٢].

وفي استطلاعات أمريكية تبيَّن أنَّ عدد الملحدين لا سيما اللاأدريين أكثر من عدد اليهود، بل أكثر بكثير من المجموعات الدينية الأخرى [٣].

رابعاً: المذهب اللاديني(Analogous):

يُعرف اللاديني، بأنَّه:(المنكر للأديان عامةً، وهو قد يكونُ ملحداً أو لا أدرياً، أو ربوبيّاً، وهو على النقيضِ منهُ الدينيُّ الذي يؤمنُ بدينٍ منظمٍ لهُ كتابٌ موحى به وأركانٌ للعقيدة وشعائرُ، وعباداتٌ، ودورُ عبادة)[٤].

ومصطلح اللاديني، اسم الذي يفضله كثير من الملاحدة رغم أنَّ اللاديني هو وصف لمن لا يؤمن بدين، وليس بالضرورة أن يكون منكراً للإله الخالق[٥].

فاللادينية هي عدم إيمان الإنسان بأيِّ دين، وإنكار جميع الأديان؛ لاعتقادهم أنَّها صنع فكري بشري، ولا شك أنَّ اللادينية هي عنوان عريض تحته كثير من القناعات والتوجهات الفلسفية والفكرية العلمية، وهذه التوجهات والقناعات مرتبطة بأسئلة جوهرية عن خلق الكون، ومغزاه، وخلق الإنسان وغاية ودوده، وباختصار فاللادينية تبقى مفهوماً بسيطاً عند أتباعها أنَّ الدين هو صناعة بشرية، ولا يوجد ما يؤده عقليا وعلمياً[٦].

خامساً: الشيئية (Ietsism):

الشيئية : أصحاب هذا المذهب أقرب إلى مذهب الربوبية ؛ فإذا سُئلوا عن الإيمان بالإله يجيبون بإنكارهم للإيمان به، ولكنَّهم يؤمنون بشيء غير مادي لا يمكن التعبير عنه، يؤمنون بقوة تتجاوزنا بعظمتها، فيؤمنون بقوة لكنها بحسب زعمهم غامضة، في حين الربوبيين يومنون بالخالق وبصفات ذاتية يتصف بها الخالق بوضوح[٧].

---

(١) **وهم الإلحاد:** د. عمرو شريف، هدية مجلة الأزهر، محرم- ١٤٣٥هـ، ص٢٧.

(٢) **ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة:** د أحمد مختار،٧٤٣/١ ؛ **والمعجم الوسيط:** مجمع اللغة العربية بالقاهرة،(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة–الاسكندرية، مصر(د:ط.ت)،٢٨٢/١.

(٣) **ينظر: [وهم] الإله:** ريتشارد دوكنيز، ص٨.

(٤) **الإلحاد للمبتدئين دليلك المختصر في الحوار بين الإيمان والإلحاد:** د. هشام عزمي، ص١٤.

(٥) **ينظر: مقالة بعنوان: الإلحاد: تعريفه وأشكاله ونشأته:** د. خالد بن محمد الشهري، بتاريخ١٤/١/ ٢٠١٨م، موقع شبكة الألوكة الرابط الإلكتروني(https://www.alukah.net/sharia).

(٦) **ينظر: بحث بعنوان: خلاصة العتاد في مواجهة الإلحاد:** أحمد خالد الطحان، شبكة الألوكة، الرابط الإلكتروني: (www.alukah.net)، ص٨٧.

(٧) **ينظر: براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم:** د. سامي عامري، ص٦٨.

سادساً: الشكوكية(Incredulity):

عرفهم الأستاذ محمد الفيديمينى، بقوله:(هم أشخاص أقل منزلة من الربوبيين من ناحية الإيمان بخالق للكون، فهم بين الإلحاد والإيمان، يسعون للتفكير والتشكيك في وجود الله من أجل الوصول للحقيقة حسب اعتقاده)[١].

سابعاً: اللاأكتراثية(Apatheism):

اللاأكتراثية: عرَّفها الدكتور سامي العامري، فقال:(هي موقف عمليٌّ من قضية وجود الله ، وذلك بإهمال النَّظر فيها وفي عواقبها نظرياً وسلوكياً، ومعايشة الحياة على الأرض كأنَّهُ لا يوجد إله)[٢].

فهم غير مهتمين بوجود الإله، فهم أشخاص لا تهمهم معرفة وجود إله، أو حياة أخرى أو كون الموت هو نهاية الطريق فحياتهم لا تدور حول أثبات وجود الخالق والدين والقائم بالشعائر، كونهم غير مكترثين بذلك

ثامناً: المذهب الطبيعي أو الطبيعاني (Naturalism):

هذا المذهب يشير إلى اعتقاد أو فكرة عدم وجود أي شيء إلا ما تمثله الطبيعة المحسوسة وبالإمكان رصده وتفسيره مادياً بمقاييسنا وأدواتنا وعلومنا، وهذا المذهب يعادي كل أمر غيبي ديني مثل وجود الإله، والروح، والملائكة، ووغيرها، كونها أمور غير قبلة للرصد، ولأنَّ أغلب الناس يؤمنون بهذه الأمور الغيبية على مرِّ التاريخ، فقد عمد الطبيعيون والملحدون إلى وضع تفاسير مادية لكل هذه القضايا وفق رؤيتهم المادية، كنظرية التطور مقابل الخلق، وهروباً من إثبات وجود الإله عمدوا إلى الإلحاد[٣].

تاسعاً: المذهب العلماني(Secularist)، **أو العلمانية**(Secularism):

إنَّ المذهب العلماني، أو العلمانية قد برزت واشتدَّ عودها في القرن التاسع عشر بين عامي: ١٨٥٣م، و١٨٥٤م، فدعاة العلمانية أمثال ساوثويل وهوليوك، وكوبر، فهؤلاء ناصروا العلمانية، وهم يذودون عن الفكر العلماني، ويهاجمون من يتصدَّى لهم، فأصبحت العلمانية في حينها مثار جدل بين الناس في أوروبا [٤].

---

[١] **ينظر: بحث بعنوان:(الإلحـاد أسبابه، ومخاطرة، وسبل مواجهته):** محمد بن عبد الستار الفيديمينى، بتاريخ: ٢٠٢٠/٣/٢٤م، ملتقى أهل التفسير، الرابط الإلكتروني: (https://vb.tafsir.net/forum).

[٢] **براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم:** د. سامي عامري، ص٦٩.

[٣] **ينظر: الإنسانوية الجديدة** (حصان طروادة) الإلحاد !: جيمس فارميلانت، ترجمة: أ. سعادة كجدي، تعليق: م. أحمد حسن، مركز دلائل- ، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م، ص١٦.

[٤] **ينظر: الإلحاد في الغرب:** د. رمسيس عوض، سينا للنضر، مؤسسة الانتشار العربي-القاهرة، بيروت(د:ط.ت)،ص٢٥٢.

وأصل مصطلح العلمانية هو ترجمة لكلمة غريبة المولد والأصل، وتلفظ(سكيولَريزم -Secularism)، فلا نجد لها بالمعاجم العربية جذراً، وأول من استخدمها بأحد معانيها المعاصرة هو جورج هوليوك، في سنة ١٨٥١م، للتعبير عن معتقده السياسي الداعي إلى فصل الدين عن السياسة ثمَّ توسَّع المفهوم الدلالي للعلمانية توسُّعاً كبيراً، فنحن اليوم نقرأ ونسمع(عمل علماني_Secular job) أي: عمل غير ديني، و(موسيقى علمانية_ Secular music)، و(جامعات علمانية _ Secular College)، أي: جامعات غير دينية [١].

ويظهر أنَّ بعض دعاة العلمانية كأمثال هوليوك كان يهدف من وراء العلمانية أن يبعد عن نفسه خطر تهمة الكفر والإلحاد فيتظاهر بالعلمانية [٢].

والعلمانية(Secularism): هي دعوة إلى إقامة الحياة على العلم المادي، والعقل ومراعاة المصلحة بعيداً عن الدين، وهو اصطلاح سياسي لا علاقة له بعقيدة الفرد الدينية، إلَّا أنَّ كثيراً من العلمانيين ملاحدة، أو لا دينيين لاسيما في بلاد الغرب [٣].

وأصل مصطلح العلمانية ترجمة للكلمة الإنجليزية(Secularism)، وهي من العلم، لكنها ترجمة غير دقيقة ولا صحيحة، بل هي مضلِّلة ؛ لأنَّ الترجمة الحقيقة للكلمة الإنجليزية هي: لا دينية، أو غيبية، أو دنيوية، أو لا مقدَّس [٤].

وأمَّا دائرة المعارف البريطانية، فقد عرَّفت العلمانية:(بأنَّها حركة اجتماعية تهدف إلى صرف النَّاس عن الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بالحياة الدنيا وحدها)[٥].

والترجمة الصحيحة للكلمة في دائرة المعارف البريطانية هي اللادينية، أو الدنيوية، وهي تعني ما لا صلة له بالدين، أو هي ما كانت علاقته بالدين علاقة تضاد وتباين[٦].

---

(١) **ينظر: العلمانية طاعون العصر:** د. سامي عامري، مركز تكوين للدراسات والأبحاث- الخُبر، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م، ص٥٢-٥٤.

(٢) **ينظر: الإلحاد في الغرب:** د. رمسيس عوض، ص٢٥٢.

(٣) **ينظر: مأزق المسيحية والعلمانية في أوروبا(شهادة ألمانية):** للقس الألماني، د. جوتفرايد كونزلن. تقديم وتعليق: د. محمد عمارة، نهضة مصر-القاهرة،(د:ط)، ١٩٩٩م، ص٣٧.

(٤) **ينظر: مذاهب فكرية معاصرة:** محمد قطب، دار الشروق- القاهرة، الطبعة التاسعة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ص٤٤٥ ؛ **والإلحاد في العصر الحاضر وموقف العقيدة الاسلامية منه**- دراسة تحليلية (رسالة ماجستير): عبد العزيز سعد المحمدي، جامعة المدينة العالمية في ماليزيا – كلية العلوم الاسلامية- قسم العقيدة، ١٤٣٤ه-٢٠١٣م، ص٨٠.

(٥) **مذاهب فكرية معاصرة:** محمد قطب، ص٤٤٥.

(٦) **ينظر: العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة:** د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي(د:د.ط.ت) ص٢١-٢٢.

وبالعودة إلى ترجمة هذه الكلمة في معجم أكسفورد يتَّضح معناها الصحيح، وإليك نص هذه الترجمة إلى اللغة العربية لكلمة (العلمانية– Secularism):(الاعتقاد بأنَّ القوانين، والتعليم، وغيرها من الأنظمة، يجب أن تُبنى على الحقائق والعلم، بدلاً عن الدين)[١].

يقول الألماني بوكنفورد(Bockenforde)، الخبير في القانون الدستوري:(إنَّ الحرية الدينية لا تشمل السماح باتباع أي دين بصورة خاصة أو عامة فحسب، بل تنطوي أيضاً على السماح للمرء بان لا ينتمي لأي دين على الإطلاق دون الإخلال بالنظام الاجتماعي، وهنا يكتمل الطابع العلماني والاستقلال الديني للدولة بصورة رئيسية) [٢].

وفي توصيف الندوة العالمية للشباب الإسلامي لمعنى العلمانية(Secularism)، وترجمتها الصحيحة: اللادينية، أو الدنيوية، بأنَّها:(دعوة إلى إقامة الحياة على العلم الوضعي والعقل وعلى مراعاة المصلحة بعيداً عن الدِّين)[٣].

وقد عرَّفها الشيخ بكر أبو زيد(رحمه الله تعالى)، فقال:(العلمانية: هذه اللفظة، مصدر صناعي وكقولهم: علماني، روحاني، ونحوهما، وهو مولد معناه:(اللادينية)، ويعني: (فصل الدين عن الدولة) وقيام الدولة في الحكم والإدارة والسياسة على غير الدين، وغايته: فصل الدين عن الحياة، وهي غايةٌ إلحادية فهو مصطلح فاسد لغةً ومعنىً)[٤].

يقول الدكتور: محمد عمارة (رحمه الله تعالى):(العلمنة هي تحويل المعتقدات الدينية إلى مفاهيم دنيوية)، ثمَّ يُعلِّق أي: تجرد الدين من الدين، وعزل السماء عن الأرض، وجعل الغيب خيالاً، والوحي قوة مخيلة، والنبوات قدرات ذهنية، فأصبح دين بلا سياسة وسياسة بلا دين[٥].

والعلمانيون أقسام؛ منهم **العلمانيون المعتدلون:** فهؤلاء يرون أنَّ الدين هو شأن شخصي فيجب فصله عن السياسة والحكم، ويبقى الصراع بمنع تجاوز أيّهما على الآخر، والدولة مهمتها أن لا تتدخل في الشعائر الدينية، بوصفها أموراً شخصية، بشرط أن تكون متوافقة مع القوانين الوضعية

---

(1) Oxford Advanced Learner's Dic. Of current English: p.1062.

(٢) **مأزق المسيحية والعلمانية في أوروبا**(شهادة ألمانية): للقس الأماني: د. جوتفرايد كونزلن، ص٢٨.

(٣) **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة:** الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية – الرياض، الطبعة: الرابعة،١٤٢٠هـ،٢/٦٧٩.

(٤) **معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ:** بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد(المتوفى: ١٤٢٩هـ)، دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤١٧هـ –١٩٩٦م، ص٣٨٧.

(٥) **ينظر: مأزق المسيحية والعلمانية في أوروبا(شهادة ألمانية):** للقس الألماني، د. جوتفرايد كونزلن. تقديم وتعليق: د. محمد عمارة ص٣٧.

والقانون الدولي، **والعلمانيون المتطرفون**؛ فهؤلاء في صراع مع الدين، ومن هؤلاء الشيوعيون فهم معادون للدين بالكلية[١].

وبالنَّظر إلى أقسام العلمانية من حيث موقفها سلباً من الدين، فقد نَشأت أساساً لتُحدِّد موقف العقل الإنساني من الدين على مستوى الفرد والجماعة والدولة، فهي ردُ فعلٍ سلبي على تصرُّفات الكنيسة في أوروبا ومعارضتها للعلم في القرون الوسطى، فطابعها العام هو حجر الدين، وحجزه عن التمدد، أو نفيه كُليًّا من الوجود، إلَّا أنَّها ليست رؤية واحدة وثابته، ومن العدل والمهم تقسيم موقف العلمانية من الدين على ثلاثة اتجاهات، وهي كما يأتي[٢]:

١) **العلمانية الاستئصاليّة:** فإنَّ هذه العلمانية الاستئصالية كما تزعُم ترفض وتنكر الدين بجميع أشكاله، وتراه كخديعة وضلالة، ولابد للدولة أن تحمي الفرد والمجتمع منه، ومن أشهر مؤسساته (منظَّمة المجتمع العلماني القومي)، والتي أسسها تشارلز برادلاف[٣] (Charles Bradlaugh)، الذي كان يقول بصراحة وبشدة أنَّ العلمانية مُعادية للدين بطبيعتها، وأنَّه لا سبيل للتعايش بينهما، ولا بد من بقاء أحدهما وزوال الآخر.

٢) **العلمانية الليبرالية:** وهذه العلمانية الليبرالية موقفها بالضد من الاتجاه الصدامي الأول، فهي تدعو إلى قبول الدين في الدولة والمجتمع، وأن يكون له دور إيجابي بشرط أن يبقى في بيئته، فهو اتجاه يرفض الهيمنة الدينية، وفي نفس الوقت تقرُّ بحاجة المجتمع إليه.

٣) **العلمانية التحاصُصيّة:** وهذه الأخيرة لا تدعو إلى إقصاء وإبعاد الدين كلياً من الحياة، بل ضرورة حجزه في أماكن مُحدَّدة من الوجود، واعتباره أمراً فردياً وشخصياً.

والإلحاد يختلف عن العلمانية في مسألة محدَّدة وجوهرية، وهي أنَّ العلمانية تكون على مستوى الدولة، بينما الإلحاد هو موقف محدَّد رافض للعقيدة السائدة [٤].

ومن الواضح أن أخطر أنواع العلمانية هي العلمانية الاستئصاليّة، التي تنكر الدين، وتعمل على أقصائه بدعوى حماية الفرد والمجتمع منه، وهي ما يمكن أن نسميها العلمانية الإلحادية .

---

[١] **ينظر: الإسلام الديمقراطي المدني:** د. شيريل بينارد، ترجمة: إبراهيم عوض، مراجعة: عبد الرحمن الداخل، دار تنوير – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ-٢٠١٣م، ص٣٢.

[٢] **ينظر: العلمانية طاعون العصر:** د. سامي عامري، ص٨٤-٨٥.

[٣] **تشارلز برادلاف**(Charles Bradlaugh): هو مفكر، وعضو في البرلمان البريطاني، وكان نشاطه حول نشر العلمانية والانتصار لها والدعوة الى الإلحاد، ينظر: عرب بلا رب(نسخة الكترونية): براين ويتاكر، موقع أمزون، ٢٠١٤م، ص١٥٠.

[٤] **الإلحاد وأسبابه(الصفحة السوداء للكنيسة):** أ.د. زينب عبد العزيز، ص٨.

عاشراً: عبدة الشيطان:

هي حركة شيطانية معاصرة، كان أوَّل ظهورها العلني في سنة:١٩٦٠م، معتمدة للوهلة الأولى على بعض الأعمال الأدبية التي تُجسد وتمثل الشيطان بهيئة البطل الخارق الذي لا يهزم، نحو كتابات مارك توين، الذي شغل فكرة الرجل الخارق(Super man)، فمزج بعمله هذا بين صفات بشرية وصفات شيطانية خارقة لا يستطيع البشر فعلها، وفي الأصل غيره لم يأتوا بشيء جديد ؛ لأنَّ هذا فكر غربي نصراني متجذر، وهو اعتبار هؤلاء كما يزعمون أبناء الآلهة، فلهم قدرات تفوق قدرات البشر، ونجدهم أهتموا بتلك الفكرة وأدخلوها في كثير من الأفلام السينمائية، وأفلام الكارتون(١)، كما سنبين ذلك في وسائل نشر الإلحاد .

ومعتقدهم أنَّهم لا يؤمنون بالله ﷻ، أو حياة بعد الموت، وقد قسَّموا أنفسهم إلى اتجاهين رئيسيين هما: الشيطانية الإيمانية !، والشيطانية الإلحادية !(٢).

الحادي عشر: المذهب الإنساني أو الإنسانوية – (Humanism):

الإنسانوية أو الإنسانية: هي دعوى براقة خداعة، فتظهر بين الحين والحين، ثم تختفي لتعود من جديد، وتهدف إلى ركن الدين جانباً، فهو أمر شخصي، أو تدعو للتحرر من الدين، وتتهمه بأنَّه يُفرق بين الأخوة في الإنسانية(٣).

وهذا المذهب أُطلق في القرن السادس عشر على الحركة الفكرية أبَّان النهضة الأوروبية، حيث ظهر كرد على التفكير بسبل الخلاص والنجاة من الآخرة، فكان هذا المذهب يدعو للتخلُّص من سلطة الكنيسة، وتذكير الانسان بوجوده في عصره الحاضر، والتركيز على الاهتمام بالدنيا (٤).

والسؤال الذي يطرح نفسه هل أنَّ الإنسانوية أو الإنسانية دين؟، لأنَّ هناك بعض العصريين من يقول إنَّه لا حاجة للدين !، وأنَّ الإنسانية هي بديل عن الأديان !. فالجواب بكل تأكيد، لا.

فالإنسانويون هم إمَّا لا أدريُّون، وإمَّا ملحدون، فهم يفترضون أنَّ الإيمان بوجود عدة آلة، أو بوجود إله أمر غير منطقي وغير عقلاني، ويشكِّكون بوجود الملائكة، وغير ذلك، ولهم طقوس خاصة للزواج، وللجنائز، بل لا يضعون إي اشارة أو عبارة تشير إلى انتقاله إلى عالم الآخرة، فهم يدَّعون أنَّه من الممكن أن تكون للحياة معنىً دون أن يمنحها الإله، والإنسانيون في نفس الوقت هم علمانيون (٥).

(١) **ينظر: خلاصة العتاد في مواجهة الإلحاد:** أحمد خالد الطحان، ص٨٨.

(٢) **ينظر: المصدر نفسه**، ص٨٩.

(٣) **ينظر: مذاهب فكرية معاصرة:** محمد قطب، ٥٨٩–٥٩٠.

(٤) **ينظر: مقالة بعنون: المذهب الإنساني أو الإنسانوية – Humanism:** إعداد: إياد الطرابيشي، ٢٠٢٠/٩/٢٥م موقع الباحثون السوريون، الرابط الإلكتروني: (https://www.syr-res.com/article/21784.html).

(٥) **ينظر: الإنسانوية – مقدمة قصيرة جداً:** ستيفن لو، ترجمة: ضياء ورَّاد، مؤسسة هنداوي – القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١٦م، ص٩، ١٢١–١٢٢.

ثمَّ تطور هذا الفكر إلى أن تبلور في القرن التاسع عشر، وكانت أبرز ملامحه ما يأتي [١]:

١) **العلم والعقل**، أي: التركيز على العلم في التفسيرات الدينية، واي فهم يجب أن يكون مبني على الأدلة العلمية، والفهم والتجربة العلمية.

٢) **القيم الأخلاقية:** فهم يدعون ويقولون بإنسانية الأخلاق التي تبنى على القيم الإنسانية، وأن العقل هو مرشد لأي عمل أخلاقي،

٣) **الغائية وفلسفتها لمعنى الحياة:** يركز أتباع هذا المذهب على الحياة كأنَّها هي حياتنا الوحيدة وليس هناك حياة أُخرى بعد الموت، فإجمالاً التركيز على الغايات الدنيوية .

وبحسب ما تقدَّم من استعراضنا لأبرز المذاهب الإلحادية، أو التي تُفضي إلى الإلحاد، فإنَّه يلاحظ كثرة هذه المذاهب، ورغم إلحادها وانحرافها عن الفطرة البشرية التي فطرَ الله النَّاس عليها نراها تصول وتجول في المجتمعات الغربية، ثمَّ بدأت تنتقل إلى المجتمعات العربية والإسلامية، ولهذا فيمكننا القول إنَّ هدف هذه المذاهب والحركات الإلحادية هو محاربة الدين الحق ألا وهو الإسلام الذي يجب بحسب مفاهيمهم أن يبتعد عن الحكم، وعن الحياة الاجتماعية بين النَّاس، وعن الحياة التعبدية والحكم، ويبتعد عن السياسات والعلاقات العامة بين للدول .

وممَّا ينبغي أن نوضِّحه هو أنَّ المذهب اللاألوهي(الإلحاد- Atheism)، وما يتبعه معه من مصطلحات مترادفة أو مشابهة، هو نقيض للألوهية (Theism)، والتي تعني إثبات وجود الخالق ﷻ وما يترتب على هذا الإيمان من الإيمان بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وبالملائكة وبالكتب وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وبالجنة والنَّار، وبكل ما هو أمر غيبي .

---

[١] **ينظر: الإنسانوية – مقدمة قصيرة جداً: ستيفن لو، ترجمة: ضياء ورَّاد، مؤسسة هنداوي، ص٩، ١٢١-١٢٢.**

المبحث الثاني:
نشأة الإلحاد وأبرز مذاهبه قديماً:

إنَّ البشرية في العصور القديمة، والتي لا تزال تعتقد اعتقاداً فطرياً جازماً بوجود خالق للكون وللإنسان ولسائر المخلوقات والنباتات، إذ هو الخالق المدبِّر لهذا الكون، وكان الإلحاد بمعناه المعاصر والجديد لا يصدر ولا يقول به أيُّ إنسان من النَّاس، وبقي الأمر كذلك حتى القرن الثامن عشر تقريباً وبعد ذلك بدأت تظهر موجات إلحادية في الفكر الغربي لاسيما الفكر الأوروبي، فبدأ الإلحاد يتغلغل في زعماء الفكر الأوروبي وعلمائِهم، فتحوَّل ما كان شاذاً عندهم إلى أمرٍ أخر له منبرهُ ووسائله في نشر إلحاده، فأصبح الإلحاد له مكانة في المجتمعات لاسيما في المجتمع الغربي وأقصد بالإلحاد هنا هو بمعنى إنكار وجود الخالق ﷻ، وتحوَّل ما كان يعرف بالفطرة وبالحسِّ وبالعقل وبالآيات الواضحات التي نراها إلى الاستدلال بالأوهام والنظريات التي يدَّعيها زُعماء الإلحاد.

في حديثنا عن أصل ومراحل نشأة الإلحاد عبر التاريخ له من الأهمية بمكان لأيِّ باحث يبحث في موضوع الإلحاد للوصول إلى الأسباب الحقيقة لنشوء الإلحاد، والإلحاد المعاصر أو الجديد والأهداف التي يهدف إليها هذا الفكر المنحرف.

وقد حرصتُ في هذا المبحث الذي أخذ مني جهداً كبيراً ، ومساحةً وزمناً طويلاً لإكماله ناهيك عن الدقَّة في تتبُّعِ الأحداث مرحلة مرحلة ؛ لأنَّ في بياننا لجذور ومسار نشأة الإلحاد عبر التاريخ لا سيما التاريخ الأوروبي، والوقوف على أهمِّ محطاته أمراً مهماً للوصول إلى بيان أهم أسباب ظهور الإلحاد وخطره، وأهم سماته، وسُبل مواجهته.

وسأتحدَّث في هذا المبحث عن أصل وجذور وتاريخ ومراحل نشوء الإلحاد في الغرب عبر العصور لاسيما في الدول الأوروبية، وصولاً إلى نشأة الإلحاد في عصر التنوير، كما في المطالب الآتية :

المطلب الأول: أصل نشأة الإلحاد (Atheism)، عبر التاريخ بالمفهوم العام:

أولاً: أصل نشأة الإلحاد بالمفهوم العام:

قبل الحديث عن تاريخ الإلحاد عند المتقدِّمين والمتأخرين، لابد أن نذكر أصل نشوء الإلحاد ومن أين ابتدأ ؟ لأنَّ هذا الأصل ضروري للبناء عليه في بيان مراحل نشوء الإلحاد.

وإنَّنا نعلم من أدلة ديننا اليقينية في القرآن الكريم، والسُنَّة النبوية، وبحسب ما تقدَّم معنا من المفهوم العام للإلحاد أنَّ أصل الإلحاد، وبدايته يعود إلى الانحراف الأول عن فطرة الألوهية، والتدين هذا الانحراف ابتدأ به إبليس الذي هو الملحد الأول بالمفهوم العام[1]، فبدأ بانحرافه ومعصيته للخالق ﷻ، مع نشأة وخلق أول إنسان، وهو أبو البشرية آدم عليه السلام.

فإبليس استكبر وأبى أن يستجيبَ لأمر ربه لمَّا أمره أن يسجُد لآدم سجود تكريم، وهذا واضح ممَّا ذكره لنا ربُّنا ﷻ، في أصدق دليل وأوضح برهان عرفته البشرية جمعاء، ألا وهو القرآن الكريم.

واستشهد هنا ببعض الآيات القرآنية التي تصوِّر إلحاد أبليس، والتي من يتدبَّرها يجد فيها معنى الإلحاد بالمفهوم العام، وكما يأتي:

الموضع الأول: قال الله ﷻ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[2].

الموضع الثاني: قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾[3].

فأيُّ تكريم للإنسان الأول آدم عليه السلام، بأنَّ أمر الملائكة بالسجود له سجود تكريم، ثم تدبَّر الآيات التي ستأتي كيف أنَّ الملحدين اليوم ينكرون أنَّ أصل الإنسان هو من الطين الصلصال، رغم أنَّ إبليس عدوا الله، وعدو الإنسان لم يُنكر ذلك، وإنَّما منعه عصيانه لأمر الله ﷻ، وتكبره على أُول إنسان خلقه الله ﷻ، فاستحق اللعنة إلى يوم الدين.

الموضع الثالث: قال الله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ

---

[1] قولنا بالمفهوم العام للإلحاد بحسب اللغة، كون إبليس مع تكبره وميله وانحرافه وهو سبب في إغواء البشرية، كونه عدو الله وعدو البشرية ومع ذلك لم ينكر وجود الإله الخالق ﷻ، كما هو شأن الملحدين اليوم المعاصرين، ممّا يبيِّن أن الملحدين اليوم تجاوزوا حتى إبليس في إلحادهم .

[2] **سورة البقرة:** الآية:٣٤.

[3] **سورة الأعراف:** الآية:١١.

مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝٣٣ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۝٣٤ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٣٥ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝٣٦ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝٣٧ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴾[١].

الموضع الرابع: قال الله ﷻ:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ۝٦١ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[٢].

الموضع الخامس: قال الله ﷻ:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾[٣].

الموضع السادس: قال الله ﷻ:﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢٠ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴾[٤].

الموضع السابع: قال الله ﷻ:﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ۝٧٥ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ۝٧٦ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۝٧٧ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾[٥].

وبتدبُّر فواصل الآيات التي تقدَّمت، كقوله ﷻ:﴿... إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[٦]، وقوله ﷻ:﴿... فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ...﴾[٧]، وقوله ﷻ:﴿... أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴾[٨]، يظهر لنا وصفٌ دقيقٌ لمعالم الإلحاد، فقد سجَّلت لنا الآيات معالم وأسباب الإلحاد الأولى، والتي هي نفسها اليوم معالم الإلحاد الجديد، ومنها؛ العناد والعلو والاستكبار والشك .

---

[١] **سورة الحجر**: الآيات: ٢٨ – ٣٨.

[٢] **سورة الإسراء**: الآيات: ٦١ – ٦٢.

[٣] **سورة الكهف**: الآية:٥٠.

[٤] **سورة سبأ**: الآيتان:٢٠ – ٢١.

[٥] **سورة ص**: الآيات:٧٥ – ٧٨.

[٦] **سورة البقرة**: من الآية: ٣٤.

[٧] **سورة الكهف**: من الآية: ٥٠.

[٨] **سورة ص**: من الآية: ٧٥.

ثانياً: نشأة الإلحاد عبر التاريخ:

من الصعب تحديد نشوء الإلحاد بالضبط، فلم يذكر في التاريخ القديم من قال بالإلحاد بالمعنى المعاصر والجديد، فقد كان جُل الناس في العصور الأولى بعد نبي الله آدم ﵇، يؤمنون بالتوحيد أي: إفراد الله بالعبادة، وأمَّا عن إنكار وجود الخالق ﷻ، أو إنكار البعث والحساب، فلم يصدر إلَّا عن شِرذِمة قليلة لا ينظر إليهم، وما أنكرته بعض الفرق كالدهرية، والفلاسفة[1].

وفي هذا يقول المؤرخ الإغريقي بلوتاج:(أنَّه وجدتُ في التاريخ مدن بلا حصون، ومدن بلا مدارس، ومدن بلا قصور ولكن لم توجد مدن بلا معابد)[2]، أي: لم يجدوا مدن بلا دين .

ولم يكن الإلحاد ظاهرة عامة في أي عصر من العصور، ولم تعتقد به أُمَّة من الأمم السابقة وإنَّما كان الملحدون أفراداً شاذين .

فالأمم في العصور الغابرة كفرها وإلحادها بالمفهوم العام كان محصورا في أمرين[3]:

الأول: الشرك بالله، وذلك بعبادة غيره معه، كعبادة الأحجار، والكهان، والملوك، والأصنام، وغيرها .

والثاني: الجهل في معرفة الله ﷻ، ووصفه بما لا يليق به من الصفات، كالاعتقاد بزعمهم أنَّ له ابن أو صاحبة، أو لا يبصر، ولا يسمع كل شيء، أو أنَّه مثل المخلوقات، أو يحل في شيء منها ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ﴾[4].

وممَّا يدل على ما ذكرناه هو أنَّ البشرية كانت في اتجاهين؛ الأول: يقر بالإله الخالق وأنَّه المستحق للعبادة وحده لا شريك له، والثاني: يقر بالخالق لكن يشركون معه غيره، أو يلحدون في أسمائه وصفاته، أو ينكرون البعث والنشور، والحياة ما بعد الموت ؛ كالدهرية، وبين هذا وذاك شرذمة قليلة تنكر وجود الخالق ﷻ، لا يؤبهُ لهم هم كفاقد عقله .

وبهذا الصدد يقول الإمام الغزالي(رحمه الله تعالى)، في المنكرين لوجود الله ﷻ، والمنكرين لليوم الآخر فقال:(إنَّه لم يذهب إلى إنكارهما إلَّا شِرذِمة يسيرة من ذوي العقول المنكوسة، والآراء المعكوسة الذين لا يؤبه لهم، ولا يعبأ بهم فيما بين النُّظار، ولا يعدون إلَّا من زمرة الشياطين الأشرار)[5].

---

(1) **الفلاسفة:** هم من ينسبون إلى الفلسفة، وهي كلمة يونانية مركبة، ومعناها عندهم: محب الحكمة، وأما الفيلسوف فهو: فيلا وسوفا، وفيلا هو: المحب، وسوفا: الحكمة، أي هو محب الحكمة، والفلاسفة هم قومٌ انفردوا بأفكارهم وآرائهم، وتكلموا وفق خيالاتهم وظنونهم، ومصطلح الفلسفة من الروم واليونان، ومن جاء من بعدهم عيالٌ عليهم، **ينظر: الملل والنحل:** محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني(المتوفى:٥٤٨هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة–بيروت، ١٤٠٤هـ، ٢/ ٥٩.

(2) **الإلحاد وسالة وخطره وسبل مواجهته:** صالح بن عبدالعزيز عثمان سندي، دار اللؤلؤة – بيروت، ٢٠١٣م، ص١٤.

(3) **أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية:** د. سفر بن عبد الحمن الحوالي، ص١١٠.

(4) **سورة الإسراء:** من الآية: ٤٣.

(5) **ينظر: تهافت الفلاسفة:** الإمام أبو حامد الغزالي، تحقيق: د. سليمان دنيا، دار المعارف– القاهرة، الطبعة الثامنة ٢٠٠٠م، ص٧٥.

وهذا القول يبيِّن أنَّ كل المِلل تعتقد بوجود إلهٌ خالق تعبده، وكذا الحال للنِّحل التي كانت لها معابد فلم يكن الإلحاد إلَّا عند شواذ، ولا يمكن أن يوصف بالظاهرة ؛ لأنَّ الإلحاد كفكر وكفلسفة مستقلة بذاتها لا توجد له جذور عبر التاريخ، ولم يكن صادراً إلَّا من نفرٍ قليل في العدد والسفاهة والرأي .

فالإلحاد مرَّ عبر التاريخ بمراحل متصلة بعضها ببعض من نشوء الإلحاد، وحتى بروزه في العصر الحديث، فكان للحضارة الأوروبية، وما صاحبها من طغيان عبر التاريخ في مختلف المجالات أثر كبير في نشوء، وتطور وظهور الإلحاد الجديد.

وأمَّا الإلحاد في البلدان الإسلامية، فلا يوجد فيها ملحد واحد في تاريخ الإسلام كله، وحتى بداية التاريخ المعاصر، وما ذكر عن بعضهم في السابق، ورغم ندرتهم فلم يكونوا ملحدين بالمفهوم الإلحادي الاصطلاحي المعاصر، وإنَّما كانوا إمَّا دهرية، أو أتباع فلسفات باطنية في الغالب [١].

---

[١] **ينظر: كهنة الإلحاد الجديد:** د. هيثم طلعت، صاحب موقع(لا إلحاد) الرابط الإلكتروني:(http://laelhad.com)، ص١٨٥.

المطلب الثاني: **مراحل نشأة الإلحاد**(Atheism)، **عبر التاريخ في أوروبا**:

تتبعتُ في هذا المطلب مراحل نشأة الإلحاد من العصر اليوناني، فالروماني، فالمسيحية، ثم عصر التنوير، لنصل رغم الجهد الكبير الذي بذلته في تتبع كتب التاريخ إلى اختلاف صورة الإلحاد وتطورها بين عصر وآخر، بل ربَّما بين الفترة والفترة، من فترات العصر الواحد .

وفي الغالب نجد الباحثين الغربيين يقسمون مراحل التاريخ الأوروبي إلى عدة عصور، كل عصر منها له خصائصه وسماته الخاصة به التي لها دور الكبير في تكون الفكر الإلحادي المعاصر وهذه ما أُبينه في المراحل التالية :

المرحلة الأولى: تاريخ الإلحاد في العصرين اليوناني والروماني؟

إنَّ العصر اليوناني يبدأ تاريخه في القرن السادس قبل الميلاد، ويستمر إلى ظهور الإمبراطورية الرومانية سنة ٢٧ ق.م، واستمر عهد الرومان وعصرهم بعد ذلك إلى القرن الرابع الميلادي[١]، وتناولت العصرين ؛ اليوناني والروماني، كلاً بحسب عصره، وكما يأتي:

أولاً: تاريخ الإلحاد في العصر اليوناني ؟

ففي العصر اليوناني مرت دولتهم بمرحلتين: الدولة اليونانية الأولى، وكانت عاصمتها أثينا، ثم الدولة اليونانية الثانية، وكانت عاصمتها مقدونيا[٢].

فإنَّ العصر اليوناني تميز بالتناقض فمن الوثنية ثم إلى إعطاء منزلة للقوة الإلهية، ثمَّ تحول إلى النصرانية المُحرَّفة على يد شاؤول بولس اليهودي[٣]، الذي ادَّعى النصرانية وأدخل عليها المفاهيم الفاسدة، وحرفها إلى ديانة وثنية [٤].

---

[١] **ينظر: الذاكرة التاريخية نحو وعي استراتيجي بالتاريخ:** د. جاسم سلطان، مؤسسة أم القرى- القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ص٣٢ ؛ **والعرب في العصور القديمة:** لطفي عبد الوهاب، دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية مصر، الطبعة: الثانية، ص٢٠٦.

[٢] **ينظر: المصدر السابق**، ص ٧٢.

[٣] بُولَس اليهودي:(هو بولس الطرسوسي وليس عيسى عليه السلام كما توهمنا بذلك الكنيسة الرسمية وتاريخها وأناجيلها التي حرفتها وزيفتها مراراً وتكراراً لإخفاء الحقيقية)، **ينظر: بُولُس وتحريف المسيحية:** هيم ماكبي، ترجمة: سميرة عزمي الزين، المعهد الدولي للدراسات الإنسانية (د: ط.ت)، ص٧.

[٤] **التجربة اليونانية:** س. م. بورا، ترمة: د. أحمد سلامة محمد السيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، ١٩٨٩م ص١٠٢؛ **وتاريخ أوربا في العصور الوسطى**، د. سعيد عبد الفتاح عاشور، أ. د. أسمت محمود غنيم ، دار النهضة العربية – القاهرة، ١٩٧٦م، ص٣١.

وفي ذلك يقول الدكتور علي الصلابي:(فإنَّ المسيح عليه السلام رُفع ولم يتبعه خلق كثير يعلمون دينه، ويقومون به علمًا وعملاً، فلمَّا ابتدع بولس ما ابتدع من الغلو في المسيح اتبعه على ذلك طوائف وأحبوا الغلو في المسيح، فقام أهل الحق فخالفوهم وأنكروا عليهم فقتلت الملوك بعضهم وبعضهم اعتزلوا في الصوامع والأديرة)[١].

ولا شك أنَّ هذه حادثة مهمة جداً في فهم أسباب ظهور الإلحاد، ومهمة في فهمه في العصر الحديث، والمعاصر؛ لأنَّ الفكر الإلحادي الجديد المعاصر ظهر كرد فعل على التحريف الكبير في الديانة النصرانية، فعند تتبعي لخطاب الملاحدة الجدد فإنَّ خطابهم كان موجه إلى النصارى في الغالب ؛ كونهم كانوا على تماس مع الرهبان والقساوسة، فإنَّ اللاهوتيين النصارى كانوا يحاولون إظهار الأدلة على إثبات وجود الله ﷻ، وكان الملحدون الجدد يردون عليهم ويحاولون تفنيد وابطال هذه الأدلة التي قال بها القساوسة اللاهوتيين .

فجذور الثقافة الأوروبية ترجع إلى العصر اليوناني؛ حيث أن كثير من الأفكار والمذاهب الفلسفية الموجودة الآن في أوروبا هي بالأساس أصولها وجذورها ترجع إلى العصر اليوناني[٢].

وهذا العصر مهم جدا للفكر الأوروبي ؛ لأنَّه يمثل نشأة الفلسفة في ذلك الزمان، ونشأة العلوم التجريبية في ذلك الوقت، فالفلاسفة في عصر الإلحاد الجديد يعظمون ذلك العصر، ويعظمون فلاسفة ذلك العصر، كسقراط، وافلاطون، وأرسطو، رغم أنهم لم يكونوا ملاحدة، لأنَّهم هم من وضعوا الأُسس الفلسفية، والأسس للعلوم التجريبية في الغرب [٣].

وظهرت في هذا العصر السفسطائية[٤]، الذين يواجهون أي أطروحة طرحت، ويواجهون معترضها في آن واحد، متبنين نسبيِّة عقلية ترفض وتتنكر لكل مطلق، وكذلك ظهر عندهم اللاأدرية وقد تقدم التعريف بها.

---

(١) **صفحات من التاريخ الإسلامي** – الدولة الفاطمية: علي محمد محمد الصلابي(د:د.ط.ت)،. ص١٢، موقع الدكتور علي الصلابي، الرابط الإلكتروني (http://www.slaaby.com).

(٢) **ينظر: محاضرة بعنوان: ظهور الإلحاد:** د. جوهانس كلومنك، مركز يقين– الرياض، دروس الدورة الثانية في مواجهة الإلحاد، الرابط الإلكتروني: (https://youtu.be/pqx2z5ej1Rs).

(٣) **ينظر: محاضرة فديو يوتيوب، بعنوان (موقف علماء الغرب من الإلحاد):** جوهانس كلومنك، ٢٠١٨م، مركز يقين الرابط الإلكتروني(https://www.youtube.com/watch?v=b3tcfSMWItQ&feature=share)

(٤) **السفسطائيَّة:** هي حركة فكرية سيطرت على المسرح السياسي في القرن الخامس قبل الميلاد، ظهرت نتيجة الحروب اليونانية وانهيار أُسس السلوك الموروثة أمام زحف الأخلاق القادمة من الخارج، فكان الناس يلجأون إلى طبقة من المعلمين المتجولين لكي لقبوا بالسفسطائيِّين لكي يسترشدوا إلى سر النجاح، وإدارة شؤون الدولة، فقد أزالوا كل أنواع الجدال، وأتقنوا أدق أساليبه، **ينظر: أفلاطون(سيرته، آثاره، ومذهبه الفلسفي):** الأب جيمس فينيكان اليسوعي، دار الشروق– بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، ص ١٩-٢٠.

ونشأ في هذا العصر المذهب المادي، وهو مذهب فلسفي استمد جذوره من النظرية الذريَّة[1] للفيلسُوف اليوناني ديموقراطيوس من أشهر فلاسفة ذلك العصر.

فهذه النظرية تعود في الأصل إلى العصر اليوناني فقد نشأت في محيط لا ديني فلسفي، وفي بيئة وثنية بعيدة عن الهدى، فلا تعرفُ كتاباً، ولا نبيَّاً، فنشأت هذه النظرية بسبب الحيرة، والتخبط العشوائي في تفسير خلق الكون [2].

وأذكر هنا اثنين من أبرز فلاسفة هذا العصر، وهما:

أولاً: سقراط [3]: كان سقراط له اراء فلسفية وكان مؤمنا بوجود الإله الخالق وقد أسس مدرسة فلسفية تأملية، وكان يركز في نقاشة على ثلاث مسائل، وهي الله ﷻ، والدولة والإنسان، ويتحدَّث سقراط عن الله الخالق في كتابه:(ما وراء الطبيعة)، فيرى أن الله الكامل، ويرى أن الله هو محرك الكون الذي لا يتحرك، أو هو السبب غير المخلوق لكل حركة، وأنَّ الله هو مصدر كل عمل، وسيد السادة جميعاً ومبعث الفكر[4].

ثانيا: أفلاطون[5]: فكان افلاطون، مقراً بوجود الإله وقد أجاب عن أسئلة صاحبه سقراط، فقال:(بأنَّ الفضيلة بالذات شيء يختص بموجود أسمى من البشر، وهذا الموجود هو الله ؛ فإذا كنا نطلب الفضيلة ونسعى إلى الخير والعدل فعلينا أن نطرق السبيل المؤدي إلى المعرفة بالإله وحقيقته)[6].

---

[1] **النظرية الذريَّة**: وهي النظرية التي تنسب إلى الفيلسوف(ديموقراطيوس)، ويلخص نظرية الذرة (atomic theory)العالم الطبيعي هيزنبرج، بقوله:(ظلت الذرة كما كان يؤمن بها ديموقراطيوس ذات حجم ذرات الغبار المتراقصة في حزمة ضوئية أو أقل بكثير، وبالتالي كانت المعلومات عن شكل الذرات، والقوى التي تعمل بينها قليلة، وإن ما عرف عن تركيب الذرة كان قليلًا أو معدوما، أما شكلها فلم يكن التساؤل عنه أمرا ممكناً وقد ادخر حل هذه المسألة للقرن العشرين) **مناظرة بين الإسلام والنصرانية**(لمناقشة العقيدة الدينية بين مجموعة من رجال الفكر من الديانتين الإسلامية والنصرانية): الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء – الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م،ص١٧١.

[2] **ينظر: تاريخ الفلسفة اليونانية**: يوسف كرم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة– القاهرة،(د:ط)، ١٣٥٥هـ-١٩٣٦م ص ٤٩- ٥٠.

[3] **سقراط**: ولد في أثنا عام ٤٦٨ ق. م، لم يؤلف الكتب، لكنه عُرف من قبل متابعيه بقوة تفكيره وكلمته، وآراءه الفلسفية وقد شجب أراء السفسطائيين لأنه علم لخداع الناس، وحكم بالموت على سقراط سنة: ٣٩٩ق. م، **ينظر: أفلاطون** (سيرته، آثاره، ومذهبه الفلسفي): الأب جيمس فينيكان اليسوعي، ص٢٣، ٢٧،

[4] **ينظر: المفكرون من سقراط إلى سارتر**: هنري توماس، ودانالي توماس، ترجمة: عثمان نويّه، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة ١٩٧٠م، ص٣٧-٣٩.

[5] **افلاطون**: ولد افلاطون، في أثينا سنة ٤٢٧ ق. م، من أسر يونانية، كان يعتبر من المثقفين في زمانه أشتهر بالشعر ثم بالفلسفة وكان مهتماً بالسياسة وقد التقى بالفيلسوف سقراط الذي يعد كمعلم له ونشأة بينهما صداقة لمدة ثمانية أعوام، وكان افلاطون يرفض الإلحاد بالمفهوم المعاصر، ويقول ممن يستحق العقوبة هم الملاحدة، وقد أسس مدرسة فلسفية وأدارها حتى وفاته سنة ٣٤٨ق.م، **ينظر: النظرية النقدية الغربية من افلاطون إلى بوكاشيو**: د. عيد الدحيّات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، ص٢٥ ؛ **وأفلاطون(سيرته، آثاره، ومذهبه الفلسفي)**: الأب جيمس فينيكان اليسوعي، دار الشروق- بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، ص ٣٣.

[6] **افلاطون**: د. أحمد فؤاد الأهواني، دار المعارف- القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩١م، ص١٢٤.

وقد ذكرنا اثنين من الفلاسفة لأنَّه كما سياتي معنا أنَّ من العوامل التي يستند عليها الإلحاد الجديد، ومعتنقيه، هو بالرجوع إلى هؤلاء وغيرهم من الفلاسفة .

ويلاحظ ممَّا تقدم معنا لأبرز زعماء الفلاسفة في العصر اليوناني، أن الدافع عندهم في أبحاثهم هو الإيمان بالله ﷻ، ولم ينكروا وجود الإله الخالق ﷻ، كما هو شأن الإلحاد المعاصر والجديد الذي ظهر مؤخراً، فقد يوجد في هذا العصر ملاحدة لا أدريين، لكنَّهم ليسوا ملاحدة بالمفهوم الجديد.

ثانياً: تاريخ الإلحاد في العصر الروماني؟

وبعد الحضارة اليونانية ظهرت الإمبراطورية الرومانية سنة: ٢٧ ق. م، واستمر عهد الرومان وعصرهم بعد ذلك إلى القرن الرابع الميلادي(١).

فقامت الإمبراطورية الرومانية على أنقاض الحضارة اليونانية، وهي أشبه ما تكون بالقطب الواحد، فهي دولة استعمارية ذات حضارة مادية وثنيةٍ، قائمة على عبادة عدة آلهة، وتقديس الإمبراطور، والعدلُ فيها، والحرية، والسلطة والثروة هي فقط لطبقة الأسياد الرومان؛ وأمَّا بقية الناس فهم عبيد(٢).

ويذكر الاستاذ جوهانس أنَّ الإمبراطورية الرومانية استطاعت أن تنشر الفلسفة اليونانية كونهم هم تلقوها من اليونانيين، ونشروها في أوروبا، فلم يكن عندهم فلاسفة مشهورين، أو علماء علم تجريبي مثل فلاسفة وعلماء اليونان، لكن عندهم تقدم في الصناعة وفي بناء المدن ولم يكن عندهم ملاحدة بمفهوم الإلحاد المعاصر والجديد، والذين أتهموا بالإلحاد في ذلك الوقت اليهود لانَّهم آمنوا بالله وبالرسل وكفروا بالآلهة الوثنية الموجودة (٣).

واستنار هذا العصر بولادة نبي الله عيسى عليه السلام، في مطلع القرن الأول ثمَّ في سن الثلاثين من عمره بعثه الله نبياً ورسولا، وأيَّده بمعجزات خارقة، وسأركز في هذا المطلب على هذا الحدث؛ لأنَّه بعد بعثته عليه السلام، نبياً، ثمَّ رفعه الله إلى السماء، ظهرت انحرافات وعقائد زائفة، سيكون لها أثراً كبيراً في نشوء بذور الإلحاد في هذا العصر، والعصور التي ستأتي من بعده، بل إنَّ سبب الإلحاد المعاصر والجديد هو بسب ما طرئ على الديانة النصرانية من تبديل وتحريف فيما بعد عصر نبوة سيدنا عيسى عليه السلام .

---

(١) ينظر: **الذاكرة التاريخية للأمة**: د. جاسم سلطان، ص٣٢ ؛ **والعرب في العصور القديمة**: لطفي عبد الوهاب، دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية، مصر، الطبعة: الثانية، ص٢٠٦.

(٢) ينظر: **تاريخ أوروبا الحديث**: جفري برون، ترجمة: علي المرزوقي، دار الأهلية – عمّان، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م، ص٢٥؛ **ومجلة البيان**: تصدر عن المنتدى الإسلامي، العدد: ١٧٢، ص٨٦.

(٣) **ينظر: محاضرة فديو يوتيوب بعنوان:(موقف علماء الغرب من الإلحاد)**: جوهانس كلومنك، مركز يقين، ٢٠١٨م الرابط الإلكتروني (https://www.youtube.com/watch?v=b3tcfSMWItQ&feature=share).

ومن المهم أن نورد بعض الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية في هذه المرحلة التاريخية والمهمة في التاريخ الغربي والأوروبي ؛ لنكون على يقين ممَّا نُقل وكتب إلينا عن الماضي في كُتب التاريخ لاسيما ما يتعلق ببعثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

فمن المؤكد أنَّ في ولادة سيدنا عيسى عليه السلام، حدثت عدة معجزات، فقد ولد من غير أب، لذا فإنَّ أمهُ سيدتنا مريم عليها السلام قد أصابتها الدهشة والعجب[1]، قال الله ﷻ:﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ١٩ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٌ وَلَمۡ أَكُ بَغِيًّا ٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةً مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرًا مَّقۡضِيًّا ﴾[2].

وفي ذلك يقول الدكتور أحمد الشلبي، ما نصه:(وأودع هذه القوة في رحم مريم العذراء التي أحصنت فرجها والتزمت بالعفاف وعدم مخالطة الرجال، ونتيجة لنفخ روح الله في رحم مريم أي إيداع الله القوة التي تخلق الكائن الحي في رحم السيدة العذراء، جاء السيد المسيح) [3].

فسيدنا عيسى عليه السلام، نبيٌّ وخلْقُهُ معجزة، كونه خلق من أم دون أب، وأنَّ في خلقه تماثل كبير مع خلق آدم عليه السلام، كما في قوله ﷻ:﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[4].

فالله سبحانه وتعالى، الذي خلق آدم عليه السلام، من طين من غير أب ولا أم، هو الخالق للنبي عيسى عليه السلام، وهو أهون عليه من غير أب، وهنا التماثل في الخلق فآدم وعيسى عليهما السلام قد خُلقا من غير أب .

ومن معجزات سيدنا عيسى عليه السلام، بعد معجزة خلقه، هو تكليمه للنَّاس وهو في المهد، فأوصاهم بتعاليم تشريعية، كما في قوله ﷻ:﴿ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيًّا ٢٩ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيًّا ٣١ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ٣٢ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيًّا ﴾[5]، فتكليمه للنَّاس بعد ولادته كان معجزة ، وتمثل صفعة قوية للماديين في عصره .

---

(1) **ينظر: التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث:** أ. د. فضل حسن عبَّاس، ٢/ ٨٢.

(2) **سورة مريم:** الآيات: ١٩– ٢١.

(3) **المسيحية:** د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية –القاهرة، الطبعة العاشرة، ١٩٩٨م، ص٤٤–٤٥.

(4) **سورة آل عمران:** الآية: ٥٩.

(5) **سورة مريم:** الآيات: ٢٩–٣٣.

فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد بعثهم الله جميعاً برسالة التوحيد للنَّاس جميعاً، فكلهم جاءوا بدين واحد وهو إفراد الله بالربوبية والألوهية، وافراده بأسمائه وصفاته، ومنهم المسيح عيسى بن مريم ﵇، فقد بعثه الله ﷻ، إلى بني اسرائيل، فكانت رسالته بين رسالتين، رسالة موسى ﵇، ورسالة محمد ﷺ [1].

ثم بُعث السيد المسيح عيسى ﵇، نبياً بعد أن أصبح عمره ثلاثين عاماً، فقد أيَّده الله ﷻ بمعجزات عظيمة خارقة للعادة ؛ كخلق الطير من الطين، وإبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله، والإخبار بما هو مجهول ممَّا معد للطعام أو الإدخار، وغير ذلك من المعجزات [2].

وهذا لا ينكره أحد حتى النصارى، فبعد بعثته ﵇، نبيّاً أيَّده الله ﷻ، بمعجزات، وقد ذكرها القرآن الكريم، كما في قوله ﷻ:﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[3]، ولبيان هذه المعجزات أكتفي بما جاء في كتاب الملل والنحل للشهرستاني، فيقول:(وهو المبعوث حقا بعد موسى ﵇ المبشر به في التوراة، وكانت له آيات ظاهرة، وبيِّنات زاهرة، ودلائل باهرة مثل إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، ونفس وجوده وفطرته آية كاملة على صدقه، وذلك حصوله على غير نطفة سابقة، ونطقه البيِّن من غير تعليمٍ سالف)[4].

وجاء ذكر سيدنا عيسى ﵇، ومعجزاته كثيراً، في أحاديث السنة النبوية، فهذا حديثٌ عظيم ورد عن سيدنا محمد ﷺ، يبيِّن فيه نبوة عيسى ﵇، وبأنَّه خلقه الله ﷻ، من أم بلا أب، فعن عبادة بن الصامت ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ:((**من قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله، وابن أمته، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء**)) [5].

فالمسلم لا يصح أيمانه إن لم يؤمنْ بجميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ومنهم سيدنا عيسى ﵇، الذي بعثهم الله ﷻ، قبل بعثة خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد ﷺ.

---

[1] **ينظر: أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية**: د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي، ص٨٢.

[2] **ينظر: المسيحية**: د. أحمد شلبي، ص٥٠.

[3] **سورة آل عمران**: الآية: ٤٩.

[4] **الملل والنحل**: الشهرستاني، ٢١٩/١.

[5] **صحيح مسلم**:(كتاب الإيمان، باب: من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار)، ٥٧/١ **حديث رقم**:(٢٨).

واهتمام سيدنا عيسى عليه السلام، في غرس عقيدة التوحيد أولاً في اتباعه، وتبليغها للنَّاس كانت أول ما دعا إليه قومه، قال الله ﷻ:﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾[1]، ونجد هذا واضحاً في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه، عن النبي محمد ﷺ، قال: ((رَأَى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَجُلًا يَسْرِقُ فَقَالَ لَهُ أَسَرَقْتَ قَالَ كَلَّا وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَقَالَ عِيسَى آمَنْتُ بِاللَّهِ وَكَذَّبْتُ عَيْنِي))[2].

فهذا الحديث، يبيّن لنا أنَّ عقيدة التوحيد، وإفراد الله ﷻ، راسخه في قوم رسول الله عيسى عليه السلام وهذا واضح من القسم الوارد بالحديث من جواب النصراني من أتباعه الذي اتُهم بالسرقة:((كَلَّا وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ...)) فنلاحظ من هذا الحديث عقيدة التوحيد التي غرسها سيدنا عيسى عليه السلام، في أتباعه ومناصريه، وليس كما طرأ على دينه من بعده من تحريف وتبديل .

فسيدنا عيسى عليه السلام، كان مُجدداً لما طرأ على دين بني اسرائيل من تحريف وتبديل، ومبشراً بمقدم النبي محمد ﷺ، من بعده، قال الله ﷻ:﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[3].

فقد كان الأوَّلون ممَّن هم من أتباع سيدنا عيسى عليه السلام يؤمنون بالتوراة والإنجيل، ويسمون كلاً منهما وحي الله ، وكانوا في أول بعثة عيسى عليه السلام، يتداولون تعاليمه بالألسن، ولم يشعروا بضرورة تدوينها إلَّا بعد وفاة الحواريين والتلاميذ الذين عاصروا المسيح عليه السلام، ولم يكن هناك شيء يسمى بالعهد الجديد إلى نهاية القرن الميلادي الثاني[4].

فالإنجيل[5]، الذي نزل على سيدنا عيسى عليه السلام، هو عبارة عن مواعظ وحكم وأمثال ومزاجر وما سواها من الشرائع والأحكام فمحالة على التوراة، إلَّا أنَّ اليهود لم ينقادوا لسيدنا عيسى عليه السلام

---

(1) **سورة مريم**: الآيات: ٣٤-٣٦.

(2) **صحيح البخاري**:(كتاب: الأنبياء، باب: وذكر في الكتاب مريم انتبذت من أهلها)، حديث رقم(٣٢٦٠)،٣/ ١٢٧١.

(3) **سورة الصف**: الآية: ٦.

(4) **ينظر**: **اليهودي شاول بولس الطرسوسي وأثره في العقائد النصرانية الوثنية**: د. محمد أحمد محمد عبد القادر ملكاوي دار الإسراء- الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، ص٧٩.

(5) **الإنجيل**: كلمة باللغة العبرية القديمة تعني البشارة، وهو الرسالة السماوية التي أنزلت على النبي عيسى عليه السلام في وقت كان مشحون بالنظرة المادية للحياة، والانغماس بالشهوات والرذيلة، ونسى الناس التوراة وأحكامها التي انزلت على النبي موسى عليه السلام والتي أيضا دخلها التحريف والتبديل عبر العصور، **ينظر**: **عيسى المسيح والتوحيد**: محمد عطا الرحيم، ترجمة: عادل حامد محمد، مركز الحضارة العربية- القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ص٥.

فافتروا عليه التبديل والتغيير عما جاء به موسى ﷺ، من قبله، وممَّا افتروا عليه أنَّه غير السبت إلى الأحد، وأحلَّ أكلَ لحم الخنزير بعد أن كان محرماً في التوراة، وهذا كله افتراء وبهتان [١].

ومن افتراءاتهم وشركهم هو قولهم بالتثليث، وقد ذكر القرآن الكريم هذا الافتراء، فقال الله ﷻ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٢].

قال شارل جنيبير[٣](Charles Juniper):(لا يسمح لنا أي نص من نصوص الأناجيل بإطلاق – أبن الله – على عيسى ، فتلك لغة لم يبدأ في استخدامها سوى المسيحيين الذين تأثروا بالثقافة اليونانية، إنَّها اللغة التي استخدمها القديس بولس كما استخدمها مؤلف الإنجيل الرابع)[٤].

ونقل لنا القرآن تبرؤ عيسى من هذا الافتراء، فقال ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾[٥].

كما بين القرآن الكريم تحريفهم للكتاب، فقال ﷻ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾[٦].

وهذا التحريف يذكره تيودور زان، فيقول:(كانت عبارة الإيمان حتى سنة:(٢٥٠) ميلادية كالآتي:" أؤمن بالله القدير"، وبين عام:١٨٠ و٢١٠ ميلادية، اضيفت كلمة الأب قبل كلمة القدير وكان هذا مستهجناً من جانب عدد من قادة الكنيسة)[٧].

وبالرغم من هذا التحريف الذي أخبر عنه ربنا ﷻ، في القرآن الكريم، فإنَّ هناك كثير من القساوسة ممَّن عارضوا هذا التحريف، وتسابقوا في إدانة، وأنكار ألوهية النبي عيسى ﷺ، وأكدا على

---

(١) **ينظر: الملل والنحل:** الشهرستاني، ٢٠٧/١.

(٢) **سورة المائدة:** الآية: ٧٣.

(٣) **هو شارل جنيبير**، مؤلف مسيحي من أب وأم مسيحيين، نشأ في بيئة مسيحية، تعلم في المدارس الفرنسية، الى أن حاز على الدكتوراه، ثم مدرسا في الجامعات، تخصص في تاريخ الأديان لا سيما المسيحية، من كتبه الجو اليهودي الذي نشأ فيه السيد المسيح، تدرج في المناصب إلى ان وصل لرئيس قسم الأديان في جامعة باريس، مات بعد الحرب العالمية الثانية، **ينظر: المسيحية نشأتها وتطورها:** شارل جنيبير(رئيس قسم الأديان جامعة باريس)، ترجمة: د. عبد الحليم محمود، المكتبة العصرية – صيدا، بيروت، (د:ط.ت). ص٦.

(٤) **المسيحية نشأتها وتطورها:** شارل جنيبير، ص٣٩.

(٥) **سورة المائدة:** الآية: ١١٦.

(٦) **سورة البقرة:** الآية: ٧٩.

(٧) **عيسى المسيح والتوحيد:** محمد عطا الرحيم، ترجمة: عادل حامد، ص٧.

وحدانية الله ﷻ، وقالوا بأفضلية ألسيد المسيح عند الله ﷻ، إلَّا إنَّه بشر كبقية النَّاس، وساد هذا المعتقد في الكنائس في أفريقيا، وكذلك غرب أسيا [١].

فدعوة المسيح عيسى عليه السلام، كشفت تحريف وتبديل اليهود للتوراة، وما ادعاهُ اليهود من أنَّهم شعب الله المختار، وعارضت شغفهم بالمادة، وعدم اهتمامهم بالجوانب الروحية، فأغضب ذلك اليهود فقاموا بإغراء الحاكم الروماني وافتروا عليه، فأمر الحاكم بإصدار أمر بالقبض على سيدنا عيسى عليه السلام، والحُكم عليه بالإعدام صلباً، فأخذ جُند الرومان يبحثون عنه، وكان عيسى عليه السلام، قد لجأ إلى ضيعة ليحتمي بها، ولكن خانه يهوذا، يقال أنَّه أحد أصحابه، وذكر لهم الخائن علامة له، كونهم لا يعرفونه، فكان مالم يكن بحسبانه، فألقى الله شبه عيسى عليه السلام، على هذا الخائن، فأصبح الدليل هو المدلول، فتقدم جنود الرومان فقبضوا عليه، فارتعد وخاف وأسكته الله ﷻ، فلم يتكلم حتى نُفِذ فيه حكم الإعدام [٢].

وقد افتروا بأنَّ المسيح عليه السلام، قد صُلب، وقد ردَّ عليهم ربنا ﷻ، بنفي الصلْب ورفع المسيح[٣] بقوله ﷻ:﴿ وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ١٥٧ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴾[٤].

والقرآن الكريم صور لنا هذا الخلاف فيما بينهم، بقوله ﷻ:﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُمۡ يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴾[٥].

وفي هذا يقول الشيخ محمد الشهرستاني(رحمه الله تعالى):(والمسلمون قد بيَّنوا أنَّ الأمتين قد بدَّلوا وحرَّفوا وإلَّا فعيسى عليه السلام، كان مُقرِراً لما جاء به موسى عليه السلام، وكلاهما مبشراً بمقدم نبينا محمد نبي الرحمة صلوات الله عليهم أجمعين) [٦].

وفي تحليل للدكتور محمد وصفي عن التحريف في الأناجيل الأربعة، ومنها أنجيل لوقا الذي هو أول الأناجيل الأربعة من حيث تاريخ كتابتها، فيقول:(يتبيَّن لنا من إنجيله أن كثيرين هم الذين كتبوا مثل ما كتبه لوقا في بيان حال المسيح، وكانت كتاباتهم صحيحة وذلك في قوله(في الأمور

---

[١] **ينظر: عيسى المسيح والتوحيد:** محمد عطا الرحيم، ترجمة: عادل حامد، ص٨.

[٢] **ينظر: المسيحية:** د. أحمد شلبي، ص٥٣-٥٤.

[٣] **ينظر: المسيح والتثليث:** د. محمد وصفي، دار الفضيلة- القاهرة،(د: ط.ت)، ص١٩٨.

[٤] **سورة النساء:** الآيتين: ١٥٧-١٥٨.

[٥] **سورة البقرة:** الآية: ١١٣.

[٦] **الملل والنحل:** الشهرستاني، ٢٠٧/١.

المتيقنة عندنا)، وبما أن كتابه إنجيل، فتكون أناجيل كثيرة قد كتبت قبل إنجيله مع كونه لم يقتبس في إنجيله شيئاً منها ولم يعين أحدهما)[١].

ولا يعرف متى بالضبط التاريخ الذي كَتب فيه لوقا أنجيله، وأغلب من أرخ تاريخ كتابته يعود إلى(٦٠و ٧٠ ميلادية)، أي: قبل أن يقوم متَّى، ومرقص، ويوحنا بكتابة أناجيلهم[٢].

يقول هيم ماكبي(Hem McBee):(إنَّ مؤلف –أعمال الرسل– هو لوقا الذي ترك لنا أيضاً إنجيلاً بأسمه، وهو (اعمالُ الرسل)، وقد كان لوقا، كما هو معلوم من أتباع بولس وأنصاره)[٣].

واخطر ما في الأمر هو ادعاء بولس الرسالة له، فأنشأ ديناً لا يمُتُ بصلةٍ بدينِ المسيح عليه السلام فتارة يدَّعي أنَّه يهودي طرطوسي، وتارة يقول أنا فريسى[٤]، ابن فريسى، وأحياناً يدعي أنَّه روماني ثم أدعى الرسالة له رُغم أنَّه كان من أشد أعداء المسيحيين، فكان يأمر أتباعه بالكذب على يسوع ويضطر الناس على تلفيق الروايات عنه[٥].

وهذا ما يؤكده هيم ماكبي، فيقول:(وكان بولس يجمع المجدين فهو يهودي روماني، وكان يعترف بأنَّه رجل حربائي يلبس لكل حال ما يناسبها، فهو يهودي مع اليهود، وروماني مع الرومان، وقد دلَّت سيرته على أنَّه لاعب حبال من الطراز الأول، وأنَّه بذلك استطاع أن يكون مؤلف الكتاب أن ينتصر على كل ما فعله المسيح على الأرض، وأن يجعل من عقيدته ديناً رسمياً للإمبراطورية الرومانية)[٦].

وعلماء تاريخ الأديان النصارى قد صرَّحوا بأنَّ هناك تشابه كبير بين الديانات اليونانية الوثنية التي تقدمت معنا وبين ديانة بولس، ونظراً لهذا التشابه الكبير حكموا بأنَّ بولس أدخل في دينه الجديد شيئا كثيرا من ديانات وعقائد اليونان الوثنية، لا سيما وأنَّه كان مولعاً بالمطالعة، وقراءة حضارة اليونان ودياناتهم [٧].

وما قاله علماء الأثار والأديان، ومنه ما تقدم قد سبقهم إليه القرآن الكريم فقد بين هذه الحقيقية الغيبية، والتي لم تظهر إلَّا بعد تطور تكنلوجيا علم الآثار في الكشف عن حقائق تاريخية.

---

[١] **المسيح والتثليث:** د. محمد وصفي، ص٣٣.

[٢] **ينظر: المسيح والتثليث:** د. محمد وصفي، ص٣٤.

[٣] **بولس وتحريف المسيحية:** هيم ماكبي، ترجمة: سميرة عزمي الزين، ص١٤.

[٤] قال ذلك متفاخراً، لأنه كان متلوناً، **والفرِّيسيون:** هم طائفة من طوائف اليهود، مختصة بالكهانة، امتازت بكثرة عددها وشيوع الآراء والمبادئ، وحسن الصيت بين سواد الشعب، وكانوا ممَّن يثورون على الملك أو السلطان الرسمي، ينظر: قصة الحضارة: وِل ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت (المتوفى: ١٩٨١ م)، ترجمة: د. زكي نجيب محمُود وآخرين دار الجيل- بيروت، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ٢٦٠/١١.

[٥] **ينظر: المسيح والتثليث:** د. محمد وصفي، ص٤٨-٥٠.

[٦] **بولس وتحريف المسيحية:** هيم ماكبي، ترجمة: سميرة عزمي الزين، ص٩.

[٧] **ينظر: الفكر اللاهوتي في كتابات بولس:** د. القس فهيم عزيز، دار الثقافة، دار الجيل - القاهرة، ص١٩.

فإلحادهم، وقولهم بالتثليث هم ليسوا أوَّل من ادعى ذلك، وليس اليهود هم أول من قال بهذا القول ايضاً، فالقرآن الكريم بيَّن لنا أنَّ ذلك موروث من الذين كفروا ممَّن قبلهم، فنقل اليهود هذا الإلحاد والكفر فحرَّفوا به التوراة، ثم نقلوا القول بالتثليث إلى الإنجيل، كما بيَّنا ذلك في تحريف بولس للإنجيل عمَّن قبله من اليهود، ومن قبل اليهود أممٌ غابرة، واليك البيان القرآني المعجز الذي يوضح ويكشف لنا هذه الحقيقة التاريخية، وهي تاريخ القول بالتثليث، قال الله ﷻ:﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[١].

ويقول شارل جنيبير :(وإنَّنا نلحظ في ثنايا السيرة الإنجيلية نقصاً كثيرا وفجوات خطيرة، نلحظها حتى في انجيل مرقص، الذي بلغ به الحرص أن تحاشى الحديث عن مولد عيسى وطفولته)[٢].

وخلاصة الأمر في الأناجيل، هو أنَّها كتيبات أُلفت في هذه الفترة، وسَجَّلَ فيها مُؤلِفوها ما شاهدوه عن مراحل حياة عيسى ﷺ، وأهم هذه الكتيبات مجموعة الأحاديث التي تُنسب إلى متى والروايات المنسوبة إلى مرقص، وهذه لم تكن تظم سوى معلومات مشوشه من سيرة النبي عيسى ﷺ وتصفح الأناجيل هو كفيل للاقتناع أن مؤلفيها توصلوا إلى مواضيع واضحة التناقض والتعارض [٣].

وقد ثبت التحريف في الأناجيل القديمة قطعاُ، ومنها الأناجيل الأربعة، وهذا ما ذكره القرآن الكريم في آيات كثيره، منها قول ﷻ:﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [٤]

وأمَّا التحريف في الأناجيل الحديثة فثابتٌ ثبوتاً قطعيَّاً في الأناجيل الجديدة، فمثلاً الكتاب المقدس طباعة الكاثوليك يخالف الكتاب المقدس للبروتستانت اختلافاً كبيراً من حيث العقائد الأساسية والمسائل الرئيسية في تعاليمهم[٥].

---

[١] **سورة التوبة**: الآية: ٣٠.

[٢] **المسيحية نشأتها وتطورها**: شارل جنيبير، (رئيس قسم الأديان جامعة باريس)، ترجمة: د. عبد الحليم محمود المكتبة العصرية – صيدا، بيروت، (د:ط.ت)، ص١١.

[٣] **ينظر: المسيحية نشأتها وتطورها**: شارل جنيبير، ترجمة: د. عبد الحليم محمود، ص٢٨.

[٤] **سورة البقرة**: الآية: ٧٩.

[٥] **ينظر: المسيح والتثليث**: د. محمد وصفي، ص٣٧.

ويوثق التشيكي جنا هاس(Jana Huss)،(١٣٧٠م-١٤١٥م)، في عدة مقالات- فقد بسببها حياته- والتي انتقد فيها الحياة الماجنة التي يعيشها رجال الدين في الكنيسة، وهاجم صكوك الغفران[١]، فقال:(إنَّ أوامر البابا إذا تعارضت مع ما جاء في الكتاب المقدس فليس هناك ما يُلزم باتباعها)[٢].

وفي بداية القرن الرابع الميلادي خضعت السلطات الرومانية، واعترفت بالديانة المسيحية، ثم أصبحت في نهاية القرن الرابع، وبداية القرن الخامس الميلادي كديانة رسمية للإمبراطورية القائمة على عبادة الإله، وكذلك الديانة الوحيدة لكافة شعوب دول أوروبا، فأصبح الحديث عن اللاهوت حديث لم يقتصر على رجال الكنيسة، وإنَّما أصبح حديث عوام الناس[٣].

ومن العوامل التي ساعدت على إضعاف وأنهاك سلطة الكنيسة هو الطغيان، والغلو الديني لاسيما بعد مطلع القرن الرابع الميلادي، حيث كانت الديانة النصرانية مليئة بالخرافات والمفاهيم الباطلة، فالقائمين على أمر الكنيسة من رهبان وقساوسة عقدوا المجامع، فحرَّفوا النصرانية التي أنزلها الله على عيسى عليه السلام، وأدخلوا في دين النصارى كثير من البدع العقدية، فغالوا في رسول الله عيسى عليه السلام، من مرتبة البشر إلى مرتبة الألوهية، ونادوا بأسطورة التثليث، ونشر الانحرافات والخرافات، والتي كانت الكنيسة تفرضها فرضاً على الناس، وتلزمهم باعتقادها ولعن من يخالفها [٤].

يقول شارل جنيبير:(وحتى ان خرجنا من الأجيال الأولى للإيمان، فإنَّنا نجد أنفسنا أمام عهد قد أظلم الكثير من جوانبه: ذلك هو الذي يشمل القرون؛ الثاني والثالث والرابع للمسيحية، وانتظمت الطقوس الدينية)[٥].

---

[١] **صكوك الغفران:** هي فكرة دينية انتهجها رجال الكنيسة، ومفادها أنَّ من يرتكب خطيئة وندم عليها وتاب، ثم اعترف بها أمام رجال الكنيسة فإنه لا يدخل الجنة مباشرة وإنما يبقى ينتظر فترة من الزمن يطول أو يقصر ليتطهر الإنسان من ذنوبه ثم تطور بأن يستغِل فترة تطهره بزيارة بعض كنائس روما، والصلاة فيها، ثم خففت مشاق التطهير بإجازة رجال الكنيسة تقديم الهبات المالية للكنيسة لشراء ما سمي بصكوك الغفران، **ينظر: تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة:** د. شوقي عطاالله الجمل، د. عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، المكتب المصري – القاهرة،(د:ط) ٢٠٠٠م، ص٤٤.

[٢] **تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة:** د. شوقي عطاالله الجمل، د. عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، ص٤٤.

[٣] **ينظر: تاريخ أوروبا الحديث:** جفري برون، ترجمة: علي المرزوقي، ص٢٥.

[٤] **ينظر: محاضرات في النصرانية:** محمد أبو زهرة، الرئاسة العامة للدراسات والبحوث العلمية والدعوة والافتاء- الرياض الطبعة الرابعة، ١٤١٤هـ، ص١٤٤ ؛ **والالحاد الديني في مجتمعات المسلمين:** د. صابر عبدالرحمن طعيمة، دار الجبل_ بيروت، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص ١٣-١٤.

[٥] **المسيحية نشأتها وتطورها:** شارل جنيبير، ص١٨.

وإنَّ عام ٣٢٥م، يُعد أول تاريخ لمجمع مسكوني[١]،(Oecumenical)، وهو يؤرخ دخول الكنيسة، والدير المسيحي بصفة رسمية إلى مسرح الشؤون الإنسانية، وهو يظهر ويحدد التعاليم المسيحية، وبإقرار العقيدة النيقية [٢].

وحديثهم هذا هو بما نقل إليهم في دعوة بولس الذي حدد لهم من الأناجيل[٣]، التي دخلها التحريف والتبديل، فبدأوا يتكلمون عن عقيدة التجسيد(الحلول والاتحاد)، وعقيدة صلب المسيح، وعقيدة التثليث الباطلة، وصكوك الغفران، وإلغاء شريعة موسى[٤]، وغيرها من الانحرافات التي يزعمون أنَّها لنبي الله عيسى عليه السلام [٥].

وكان رجال الكنيسة يرمون كل من يعارض الكنيسة وتعاليمها التي بنيت على كتابات مُحرَّفة بالهرطقة، لأنَّهم لم يعترفوا بما زعموه من افتراء بأنَّ عيسى عليه السلام، هو ابن الله .

وفي هذا الصدد يقول هيم ماكبي(Hem Macbee):(وكانت الكنيسة قد اتهمت الأبيونيين بالهرطقة لأنَّهم لم يعترفوا بأن عيسى ابن الله، ولقد رفض الأبيونيون الإيمان بعقيدة الكنيسة كما أرساها بولس، وظلوا يطبقون الشريعة ويعتبرون رسالة عيسى عليه السلام استمراراً لنبوات بني اسرائيل، ولم يكن الأبيونيون هراطقة، كما زعمت الكنيسة)[٦].

ثمَّ ظهرت الديانة المسيحية بدرجة قوية فأصبحت ديانة الإمبراطورية الرومانية، في عهد الامبراطور ثيودسيوس[٧]،(٣٧٨-٣٩٥)، فشهدت الكنيسة منذ ظهورها في عهدها الأول خلافات

---

[١] **المجمع المسكوني:** ويسمى المجلس العام أو المجلس المسكوني، وهو عبارة عن اجتماع يعقد للأساقفة والقادة للنظر في قضايا العقيدة، والانضباط، والإدارة، ومسائل أُخرى، ويتم دعوة من له حق التصويت من كل العالم، ينظر: مقالة بعنوان: مجمع مسكوني، موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، الرابط الإلكتروني (https://ar.wikipedia.org/wiki).

[٢] **ينظر: معالم تاريخ الإنسانية:** هـ. ج. ولز، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٩٩٤م، ٣/٧٢٠.

[٣] **الأناجيل:** هي فقط الأناجيل الأربعة التي ذكرناها سابقاً، وهي: إنجيل متى، وإنجيل مرقس، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا وأما إذا أطلق لفظ العهد الجديد فإنه يتضمن عشرون كتاباً، وهذه الأربعة التي تقدمت، ويطلق مصطلح الإنجيل على بقية الكتب مجازاً، ثم في عام ٣٦٤م انعقد مجلس يسمى مجلس(لوديسيا)، وأضيف إليها سبعة كتب اخرى وجعلها واجبة، **ينظر: بين الإسلام والمسيحية:** أبي عبيدة الخزرجي(المتوفى: ٥٨٢هـ)، تحقيق: د. محمد شامة، مكتبة وهبه – القاهرة(د:ط)، ١٩٧٩م، ص٣٨-٣٩.

[٤] **ينظر: تاريخ أوروبا الحديث:** جفري برون، ترجمة: علي المرزوقي، ص٢٥.

[٥] **المسيحية دين الله الذي أنزله على المسيح أم هي ديانة بولس؟:** نبيل نيقولا جورج بو خاروف، الطبعة الثانية ٢٠٠٧م، ص٥١، ٦٢.

[٦] **بولس وتحريف المسيحية:** هيم ماكبي، ترجمة: سميرة عزمي الزين، ص٣١.

[٧] **هو ثيودوسيوس الأول** عينه الامبراطور جراتيان عام ٣٧٩م، وهو بمثابة امبراطور مشارك واستمر حكمه لغاية ٣٩٥م وتوفي في ميلان الايطالية ودفن في القسطنطينية، ينظر: **الإمبراطورية البيزنطية دراسة في تاريخ الأسر الحاكمة:** د. محمد مؤنس عوض، عيد للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية- القهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧-٢٠٠٧م، ص١٥٠.

مذهبية واضطرابات خطيرة فأخذت هذه الخلافات تتحكم بالسياسات، فكان لها أثراً عظيماً في تغيير مجرى الأحداث التاريخية في الشرق والغرب، وهذه الاضطراب لم تنقطع مدة العصر الروماني، فكانت الخلافات سياسية، ثم تولدت مع هذا الدين فتن دينية شديدة الخطورة، أصبح مصير الامبراطورية الرومانية بين أيدي رجال الكنيسة بشكل مؤثر [١].

ويقول ولز:(إنَّ مسيحية القرن الرابع الكاملة التكوين، وإن احتفظت بتعاليم يسوع في الأناجيل كنواة لها- كانت في صلبها (ديانة كهنوتية)، من طراز مألوف للناس من قبل منذ آلاف من السنين وكان المذبح مركز طقوسها المنمقة، والعمل الجوهري في العبادة فيها هو القربان يقربه قدِّيس متكرس للقداس، ولها هيئة تتطور بسرعة مكونة من الشماسة[٢]، والقساوسة والأساقفة) [٣].

وهناك عدة عوامل ساعدت على إنهاك سلطة الكنيسة، والثقافة الغربية، ويشير الدكتور محمد عمارة (رحمه الله تعالى)، إلى مقاصد الفكر الروماني، بأنَّها كانت مقاصد دنيوية لا أخلاقية، لا سيما في القانون الروماني، قانون المنفعة الدنيوية غير المنضبطة بالمقاصد الدينية، والأخلاقيات [٤].

ومن هذه العوامل هو تدهور الوضع الاقتصادي في الامبراطورية الرومانية، بسبب كثرة الحروب والتي مزقت الامبراطورية الرومانية، فضلا عن الضرائب التي كانت تفرضها السلطة المركزية [٥].

ومن هذه العوامل سقوط القناع الديني للقساوسة والرهبان في ذلك الوقت، فالقساوسة والرهبان كانوا يستخدمون كثير من الحيل لإخذ أموال النَّاس بالباطل، وهذا ما ذكره القرآن الكريم عن تلك العصور، فقال الله ﷻ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ [٦].

---

(١) **ينظر: تاريخ الجزائر في القديم والحديث:** مبارك بن محمد الميلي الجزائري(المتوفى:١٣٦٤هـ)، تقديم: محمد الميلي: المؤسسة الوطنيّة للكتاب-الجزائر، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، ١/ ٢٩٠ ؛ **وتاريخ أوروبا في العصور الوسطى:** د. سعيد عبد الفتاح عاشور، أ. د. أسمت محمود غنيم، دار النهضة العربية – بيروت، ١٩٧٦م، **ص**٢٨، ٣٩.

(٢) **الشماسة:** هو مصطلح ينحدر من اللفظ اليوناني الشماس(διάκονος)، ويطلق على الخادم في الكنيسة، مهمته أداء الصلوات والخدمات الدينية، والخدمة الاجتماعية هي أول أعمالهم، وفي بعض الكنائس البروتستانتية هي مرتبة للنساء ينظر: **مقالة بعنوان: الشماس**، موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، الرابط الإلكتروني(https://ar.wikipedia.org/wiki_note-2).

(٣) **معالم تاريخ الإنسانية:** هـ. ج. ولز، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة،(د:ط) ١٩٩٤م، ٣/ ٧٢٠-٧٢١.

(٤) **ينظر: مأزق المسيحية والعلمانية في أوروبا(شهادة ألمانية):** للقس الألماني، د. جوتفرايد كونزلن، ص٤٢.

(٥) **ينظر: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى:** د. سعيد عبد الفتاح عاشور: ص١٥.

(٦) **سورة التوبة:** الآية:٣٤.

ويمكن إجمال تأثير هذه المرحلة؛ مرحلة العصر الروماني في الفكر الإلحادي المعاصر والجديد، بما يأتي:

أولاً: النَّزعة العنصرية: حيث يرى أصحاب العصر الرومي أنَّهم أحرار وحدهم وما عداهم برابره، وأن دين الرومان هو الدين الوحيد للبشرية وما عداه يجب أن يستأصل، وبقيت هذه النزعة في الشعوب الغربية في صراعها مع الأمم والحضارات الأخرى غير الغربية(١)، وتظهر هذه النزعة واضحة في أقوال، وكتابات الملحدون الجدد.

ثانياً: الطغيان الديني والفكري: احتكرت الكنيسة الثقافة الأوروبية، وحاربت كل أشكال المعارف العلمية والأفكار والإبداع، والابتكارات، واستمر هذا الحال حتى نهاية القرن الخامس الميلادي عندما ثار الناس والعلماء والمفكرون على الكنيسة ورجالها(٢).

ويمكن القول إنَّ الكنيسة ورجالها في العصر الروماني لا سيما في نهاية العصر غالوا، وطغوا وتجبَّروا، فأصبحوا يحرِّمون ويحللون ويفرضون على النَّاس عقائد زائفة لا تتفق مع نقل صحيح، ولا مع عقل، ولا مع علمٍ سوى أنَّها تتَّفق مع أراء وأهواء رجال الدين، كقولهم بالتثليث، واتباعهم لأهواء من حرف الإنجيل، ومن قبله التوراة، وما تقدَّم كانت سببا رئيسياً لظهور بذور الإلحاد، ومعارضة العلماء والمفكرين لرجال الكنيسة، وقد ذكر لنا ربنا ﷻ، هذا الغلو والطغيان في آيات كثيره، منها قول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾(٣)، وقوله ﷻ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾(٤).

---

(١) **ينظر: الأديان والمذاهب(رسالة ماجستير):** مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية- المدينة المنورة، ص١٤.

(٢) **ينظر: تاريخ أوروبا الحديث:** جفري برون، ترجمة: علي المرزوقي، ص٢٥.

(٣) **سورة النساء:** الآية: ١٤١.

(٤) **سورة المائدة:** الآية: ٧٧.

المرحلة الثانية: تاريخ الإلحاد في العصور الوسطى(Middle Ages):

استمرت العصور الوسطى من القرن الخامس الميلادي فهي تبدأ سنة ٤٧٦م، بسقوط روما أمام جيوش البربرين، وتستمر قرابة عشرة قرون، فتنتهي في القرن الخامس عشر في سنة ١٤٥٣م بفتح القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية، على أيدي المسلمين في عصر الخلافة العثمانية[١]، وتعرف في أوروبا بعصور الظلام، وذلك لجملة من الأسباب، ومن أهمها ما يأتي:

أولاً: تخلُّف أوروبا في تلك الفترة، وانتشار الأمية، حيث كان كثير من الرهبان في الأديرة يكرهون العلم والتعليم [٢].

ثانياً: تفكك الدول الكبرى في أوروبا إلى دويلات تتبع طوائف مذهبية كثيرة تحارب بعضها بعضاً لا سيما في أواخر هذا العصر [٣].

ثالثاً: هيمنة الكنيسة الكاثوليكية على كل نواحي الحياة ممَّا خلق اختناقاً شديداً بين الناس[٤].

فقد احتكرت التعاليم الكنيسية المسيحية الأفكار والثقافة الأوروبية، للفترة من ٣٠٠م، وإلى غاية ١٣٠٠م، لاسيما النهضة العلمية الأولى التي ظهرت في القرن الثاني عشر، فواجهت الكنيسة وحاربت الأفكار التقدمية، والمفاهيم العلمية التي كانت تتعارض مع مصالحها، ومصالح الطبقة الإقطاعية، ثمَّ استمرت المواجهة حتى القرن الخامس عشر باندحار الكنيسة المسيحية أمام الأفكار العلمية والفكرية التي برزت في مجالات الفن، والاقتصاد، والسياسة[٥].

وبالتزامن مع هذه العصور فإنَّ المسلمين تقدَّموا كثيرا على أوروبا، لا سيما بعد بعثة النبي محمد ﷺ، الذي أنارَ اللهُ ﷻ، به الدنيا، فبدأ النبي محمد ﷺ، بالدعوة إلى التوحيد، وإفراد الله بالعبادة وبيَّن لهم أحكام التشريع، وصححَّ ما ساد من أفكار واعتقادات فاسدة، ودعا النَّاس إلى الاخلاق الفاضلة ثمَّ سار من بعده على ذلك الصحابة ﵃، والتابعون(رحمهم الله تعالى)، ومن تبعهم بإحسان على المنهج الصحيح

---

(١) **ينظر: حضارة أوروبا في العصور الوسطى:** د. محمود سعيد عمران، دار المعرفة الجامعية – الاسكندرية مصر (د:ط) ١٩٩٩م، ص٨ ؛ **ونشأة الجامعات في العصور الوسطى:** د. جوزيف نسيم يوسف، دار النهضة العربية – بيروت ،(د:ط) ١٩٨١م. ص٢٣.

(٢) **ينظر: نشأة الجامعات في العصور الوسطى:** د. جوزيف نسيم يوسف، ص٩٩–١٠٠.

(٣) **ينظر: تاريخ القرن السابع عشر في أوربة:** نور الدين حاطور، دار الفكر– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، ص١٢– ١٣.

(٤) **ينظر: الوحي والإنسان – قراءة معرفية:** محمد السيد الجليند، دار قباء – القاهرة،(د:ط.ت)، ص١٢٥.

(٥) **ينظر: تاريخ أوروبا الحديث:** جفري برون، ترجمة: علي المرزوقي، ص٢٥، ٢٨.

فنشروا العلم والفهم والعلوم وسعوا على نشرها للعالم، لا سيما في أوروبا التي كانت غارقة في مستنقعات التعصب والجهل والجمود العلمي والفكري، وهو الذي يعرف بالعصور المظلمة [١].

ومن عوامل نهوض الإسلام وتخلُّف أوروبا في العصور المظلمة، أنَّ الاسلام لا يتعارض مع العلم، ولا يمكن أيضا أن يتعارض الاسلام مع الأبحاث والكشوفات العلمية الصحيحة المبنية على الأدلة، فكما أنَّه لا تعارض بين العقل والنقل، فلا تعارض أيضاً بين الاسلام والكشوفات العلمية الصحيحة، وإنَّما يتعارض مع النظريات الخاطئة أو التي بُنيت على مغالطات، كنظرية التطُّور وغيرها من النظريات كما سياتي معنا في الفصول التطبيقية [٢].

فاستيقظت أوروبا لاسيما في أواخر القرن الحادي عشر من عصورها المظلمة لتجد نفسها أمام حضارة شامخة ألا وهي الحضارة الإسلامية، فأقبلت الدول الأوروبية بطلابها لترتوي من الماء العذب والمنبع الصافي الذي أرستهُ الحضارة الاسلامية، لا سيما الحضارة الاسلامية في الأندلس[٣].

فهذه المرحلة تنكَّر لها كثير من الماديين، فأطلقوا عليها عصور الظلام، وهم لا يحبونها، إلَّا أنَّ هذه الفترة لها تأثيرها البالغ على الفكر الأوروبي[٤].

ففي مرحلة العصور الوسطى بدأت الاكتشافات العلمية تظهر فكانت تتعارض مع الدين المتمثِّل بالكنيسة فبدأت مرحلة تفكك وتفسخ الدولة ذات الطابع الديني الكنيسي المتجانس، حيث كان ينظر للدولة على أنَّها دولة متجانسة مقدسة في الماضي، فبدأ هذا التفكك والتفسخ يظهر جليا بتقديم السياسة على الدين في هذه المرحلة في أوروبا[٥].

وفي هذا العصر أيضاً بدأت فلسفة العصور الوسطى لا سيما في القرن التاسع الميلادي واستمرت إلى القرن الرابع عشر الميلادي، وفلسفة العصور الوسطى بدأت تتدخل في العقيدة التي تؤمن بها الكنيسة ورجالها، بعد أن كانت بعيدة عن منافسة الدين[٦].

---

[١] **ينظر: دور الحضارة العربية الإسلامية في النهضة العربية:** د. شوقي أبو خليل، الأستاذ هاني المبارك، دار الفكر والفكر المعاصر- دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص١٧، ٣١.

[٢] **ينظر: محاضرة بعنوان(موقف علماء الغرب من الإلحاد):** جوهانس كلومنك، مركز يقين، ٢٠١٨م، فديو يوتيوب الرابط الإلكتروني(https://www.youtube.com/watch?v=b3tcfSMWItQ&feature=share).

[٣] **ينظر: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى:** د. سعيد عبد الفتاح عاشور، ص١٠٧.

[٤] **ينظر: المصدر نفسه.**

[٥] **ينظر: مأزق المسيحية والعلمانية في أوروبا(شهادة ألمانية):** للقس الأماني: د. جوتفرايد كونزلن، ص٢٦ ؛ **وتاريخ أوروبا في العصور الوسطى:** د. سعيد عبد الفتاح عاشور، ص٢٨.

[٦] **ينظر: دراسات في فلسفة العصور الوسطى:** د. عبد القادر محمد، د. حربي عباس عطيتو، دار المعرفة الجامعية – الاسكندرية، مصر، ٢٠٠٠م، ص٤.

ومن الواضح أنَّ عصر الفلسفة كان من أسباب انتهاء سلطة الكنيسة وظهور فلسفات تتناقض مع توجهات وتعاليم الكنيسة، وهنا بدأت أُولى بذور الإلحاد الذي كان له تأثير لظهور الإلحاد المعاصر والجديد.

وفي هذا العصر أيضاً لا سيما في القرن الحادي عشر بدأ الصراع بين الإمبراطورية وبين البابوية على المسائل الدينية والسياسية فبدأ في هذا العصر ظهور المسائل العلمانية، فضلا عن ذلك ما رافقه من تدَّفق العلوم والمعارف العربية والاسلامية عن طريق معابر الاشعاع الثقافي في الأندلس وبلاد الشام، فتدفقت عليهم علوم الرياضيات، والفلك والفيزياء، والجغرافية والطب، والكيمياء والصيدلة والفلسفة[١].

وفي القرن الحادي عشر ظهر بطرس ابيلارد[٢](Peter Abelard)، الذي أظهر فلسفة الشك والتشكيك الشهيرة، وهي فلسفة تعتمد على التشكيك في كل شيء حتى في طبيعة المسيح نفسه وغيرها من مسائل الإيمان، فكان يثير مسائل قوية في النقاش والجدل وتظاهر بالرهبنة، واستمر بإثارة مسائل التشكيك فاضطرت الكنيسة إلى إدانته بالهرطقة وإبعاده عن ديره سنة ١١٢٢م[٣].

وفي هذا العصر ظهر رائد نهضة القرن الثاني عشر، وهو روسلين(Roscelin of Compiegne)، الذي كان يعارض مبدأ الثالوث الأقدس(The Holy Trinity)، وهي فكرة الإله الواحد ذي الأقانيم أو الصفات الثلاثة، وهي الأب والابن وروح القدس، وبسبب اعتراضه هذا أتهم روسلين بتهمة الهرطقة، وذلك لخروجه عن المألوف من تعاليم الكنيسة ومبادئها[٤].

وذكر الدكتور خالد الشهري في مقاله له، بأنَّ الإلحاد في هذه المرحلة لم يكن واضحاً، ولم يظهر كظاهرة بنفس مفهومه المعاصر، والجديد، إلَّا أنَّه وجدت حالات نادرة للإلحاد في بدايات هذا العصر لا سيما مع طغيان الكنيسة، وطريقتها في الاستدلال التي تحمل مغالطات كثيرة، فكانت سبباً في وضع أسس الإلحاد، وفتح بابه في العصور المتأخرة [٥].

وبعد دراستي لتاريخ هذا المرحلة؛ مرحلة العصور الوسطى فإنِّي لم أجد فيه ملاحدة بالمفهوم المعاصر، أو الجديد، ولكن اتُهم عدد من المفكرين بالهرطقة، والخروج من تعاليم الكنيسة، وأمَّا لفظ

---

[١] **ينظر: نشأة الجامعات في العصور الوسطى:** د. جوزيف نسيم يوسف، ص٩٣- ٩٤.

[٢] **بطرس ابيلارد:** ولد سنة ١٠٧٩م، هو زعيم نهضة تحرير الفكر، ومن أشهر علماء عصره في علم الجدل في القرن الثاني عشر، وصاحب فلسفة الشك في كل شيء وتوفي في سنة ١١٤٢م. **ينظر: المصدر نفسه،** ص٩٩.

[٣] **ينظر: نشأة الجامعات في العصور الوسطى:** د. جوزيف نسيم يوسف، ص٩٩-١٠٠.

[٤] **ينظر: المصدر نفسه،** ص١٠٤.

[٥] ينظر: مقالة بعنوان: **الإلحاد: تعريفه وأشكاله ونشأته:** د. خالد بن محمد الشهري، بتاريخ١٤/١/ ٢٠١٨م، موقع شبكة الألوكة الرابط الإلكتروني(https://www.alukah.net/sharia).

الملاحدة فإنَّه يطلق على من عندهم انحرافات عقدية، وخالفوا الكنيسة ولا يعني هذا أنَّه وجد ملاحدة بالمفهوم المعاصر والجديد في العصور الوسطى.

وشهد شاهد منهم، فهذا فرويد ينقل عن ليوناردو دافنشي[1]، الذي ولد في نهاية هذا العصر فقال:(ولم ينفك ليوناردو في مذكراته التي استقصى فيها الغاز الطبيعية عن إظهار إعجابه بالخالق منظم هذه الأسرار النبيلة)[2].

واعتنيتُ في هذه المرحلة ببيان أهم صور هيمنة الكنيسة والبابا على كل شيء في أوروبا في هذه العصور الظلامية، فهيمنت الكنيسة على السياسة والاقتصاد، والعلم والفلسفة والأخلاق، وقد رافق ذلك انتشار الظلم، ممَّا خلق اختلافاً شديداً بين الناس، ويتمثل الطغيان الكنيسي، بما يأتي:

١) **الطغيان السياسي:** حيث وصلت هيمنة الكنيسة والبابا إلى تتويج الملوك والأباطرة، والتحكُّم فيهم وأن يعلنوا أنهم خاضعون لها [3].

٢) **الطغيان الاقتصادي؛** حيث كانت الكنيسة تبتدع وسائل احتيال لأكل أموال الناس بالباطل، ولكن الاقتصاد استمر في الاتساع بشكل ملحوظ، وكان أكثر اتساعاً في بداية القرن الخامس عشر حيث كان التقدُّم في كل المجالات [4].

٣) **الطغيان العلمي والفكري؛** وذلك بمحاربة العلم والعلماء والتضيق عليهم، حيث ساد التسلط من جانب الكنيسة في المجتمع وحاولت السيطرة عليه، واستخدمت كل وسائل الترهيب للخارجين عن سلطتها وتعاليمها، فتصدت الكنيسة للأفكار العلمية الجديدة، وأَقَامت الكنيسة محاكم التفتيش لمعارضي آراء الكنيسة، واتهامِهم بالهرطقة، وتعذيبهم وقتلهم [5].

٤) **الطغيان الأخلاقي،** مثل فضائح رجال الدين الأخلاقية في الأديرة، فلم تكن الكنيسة في هذا العصر على مستوى العقيدة ما يؤهلها للاستمرار والبقاء، وكانت تحت شعار(أطفئ مصباح عقلك، واعتقد وأنت أعمى)، وبقائها كان نتيجة عوامل خارجية [6].

---

[1] **ليوناردو دافنشي:** ولد في عام ١٤٥٢م ، هو الذي اشتهر برسم اللوحات الفنية التي تُعدُّ اليوم من أغلى اللوحات في العالم ، ومع ذلك فهو كان عالماً في كثير من العلوم وقد امتدت ابحاث ليوناردو إلى جميع فروع العلوم الطبيعية وبالرغم من أنَّه كان رائد في اكتشافاته إلَّا أنَّه اتجه باستمرار نحو العالم الخارجي مما جعله بعيدا عن اسرار عقل الانسان، وتوفي عام ١٥١٩م، **ينظر: ليوناردو دافنشي** (دراسة تحليلية) لفرويد، ترجمة وتقديم: د. أحمد عكاشة، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة،(د:ط)، ١٩٧٠م، ص٥٢، ٣٥، ٩٣.

[2] **ليوناردو دافنشي (دراسة تحليلية)** لفرويد، ترجمة وتقديم: د. أحمد عكاشة، ص ١١٦.

[3] ينظر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية في المدينة المنورة، العدد: ٤٤،ص٢٤٥.

[4] **ينظر: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى(الحياة الاقتصادية والاجتماعية):** هنري بيرين، ترجمة وتحقيق: د. عطية القرصى، الهيئة المصرية العامة للكتاب–القاهرة،(د:ط)، ١٩٩٦م، ص١٨١.

[5] ينظر: **الالحاد الديني في مجتمعات المسلمين:** د. صابر عبدالرحمن طعيمة، ص ١٤ .

[6] **ينظر: تاريخ أوروبا الحديث:** جفري برون، ترجمة: علي المرزوقي، ص١٥٥.

المرحلة الثالثة: تاريخ الإلحاد في عصر النهضة والإصلاح:

بدأ عصر النهضة مبكراً في إيطاليا في القرن الخامس عشر، وربما في القرن الرابع عشر وانتهى في وسط القرن السابع عشر[١].

ظهرت في هذا العصر معارضة شديدة، أدَّت إلى نشوب حروب مستمرة، وتعد هذه الحروب وما خلفته من نتائج من أهم الدوافع الرئيسية لظهور بدايات الإلحاد ؛ كونها كانت حروب تقوم على أساس مذهبي، وكان من نتائجها بداية ظهور العلمانية، وفصل الدين عن السياسة.

وممَّا برز في هذا العصر هو نشوب حروب كثيرة لاسيما حروب المئة عام، بين عامي ١٣٣٧م–١٤٥٣م، بين انكلترا وفرنسا، فضلا عن حرب الوردتين[٢]، بين عامي ١٤٥٤م–١٤٨٥م وغيرهما من الحروب القطاعية التي كانت من الظواهر المميزة في العصور الوسطى[٣].

ثمَّ نشبت في هذا العصر حروب دينية أهلية، وأخرى دولية بين دول أوروبا كانت ذات دوافع طائفية مذهبية، لا سيما في القرنين السادس عشر والسابع عشر، مما أدى إلى الانشقاق الديني المذهبي فكانت بمثابة ثورة على الكنيسة الكاثوليكية، والتي أدت إلى تأسيس وانتشار البروتستانتية وقيام كنيستها[٤].

وقد اشتدَّت تلك الحروب جذوتها واستمرت نتائجها ومعالمها إلى يومنا هذا، فقد أتت حركة الإصلاح الديني بمذاهب جديدة كان لها دوراً بارزا في نشوب حروب دموية في أُوروبا، فضلاً عن الانقسام الديني الذي أحدثته الحركة للعالم الذي يدين بالمسيحية، فكانت أقوى ضربة تلقَّتها الكنيسة الكاثوليكية في القرن السادس عشر، هو بُروز الكنيسة البروتستانتية، فنشبت حروب طاحنة بين الدول الكاثوليكية والبروتستانتية، كحرب الثلاثين عاماً[٥]، التي خلفت ملايين القتلى[٦].

---

(١) **ينظر: فن عصر النهضة:** بيتر، وليندا موري، ترجمة: فخري خليل، مراجعة: سلمان الواسطي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، ص٥.

(٢) **حرب الوردتين:** هي حرب قامت في انكلترا بين آل لانكستر، وتمثلهم الوردة الحمراء، وبين آل يورك وتمثلهم الوردة البيضاء، واستمرت إحدى وثلاثين عاماً، ينظر: **قصة الحضارة:** وِل ديورَانت ، ويليام جيمس ديورَانت، ١٩٣/٢٢.

(٣) **ينظر: تاريخ أوروبا الحديث:** جفري برون، ترجمة: علي المرزوقي، ص١٣٤.

(٤) **مأزق المسيحية والعلمانية في أوروبا(شهادة ألمانية):** للقس الأماني: د. جوتفرايد كونزلن، ص٢٧.

(٥) **حرب الثلاثين عاماً:** وهي الحرب التي امتدت لثلاثين عاماً، من ١٦١٨م ولغاية ١٦٤٨م، بدأت الحرب في ألمانيا ولأسباب دينية وفي شكل ثورة قام بها البروتستانت في بوهيميا ضد الامبراطور الكاثوليكي، بدأت كحرب أهلية ثم توسعت إلى دول الوسطى والغربية وحتى دول اوروبا الشمالية، **ينظر: تاريخ أوروبا الحديث:** جفري برون، ص٢٥٣.

(٦) **ينظر: تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة:** د. شوقي عطاالله الجمل، د. عبد الله عبد الرزاق، ص٤٣، ٥٤.

فأدَّت تلك الحروب الدينية إلى ظهور المذهب الربوبي اللاديني في هذا العصر، وانتشرت فيه الهرطقات ومعارضة الكنيسة، ومن أبرز المعارضين لتصرفات الكنيسة، الألماني:(مارتن لوثر)[١]، الذي أعترض على تصرفات رجال الكنيسة، ونادى إلى إصلاح رجالات الكنيسة أنفسهم أولا [٢].

والذي يلاحظ على هذه الحروب انَّها طائفية بامتياز، واكتسبت طابعاً وحشياً، لا يهدأ ولا يلين وقد انتشرت في أكثر الدول الأوروبية، وكل طائفة تتكلَّم باسم الدين، وتحارب باسم الإله كما يزعمون وتدَّعي أنَّ معها الحق للظفر بالسلطان السياسي، ممَّا كان لها نتائج سلبية، وتأثير بارز على الدين الكنيسي، الأمر الذي نحى ببعض المفكرين للتشكيك بالدين، وبدأت بوادر لترك الدين، والطعن فيه فظهر في هذا العصر اللادينيين .

وفي القرن السادس عشر استمر التفكك والانشقاق بين الدول، وكذلك الصراع بين الكنيستين الرئيسيتين ؛ الكاثوليكية والبروتستانتية، ففي عام ١٥٥٥م، أدَّى الانقسام الكنيسي في دول أوروبا إلى ظهور توجه نحو فصل الدين عن السياسة والسلطة، فبرزت هذه القضية الدينية بشكل حادً أكثر من أي وقت مضى، وبانتهاء الحروب بين الأمراء الكاثوليك، والأمراء اللوثريين، قرروا بحرية اختيار الأمراء لدينهم، وفرضه على رعاياهم[٣].

فالملاحدة المعاصرون واتباع الإلحاد الجديد يعظمون هذا العصر، وأطلقوا عليه عصر النهضة دليلاً على موقفهم الإيجابي تجاهه؛ لأنَّه في هذا العصر بدأ التحرر من طغيان الكنيسة؛ وذلك برجوع بعضهم إلى الثقافة الرومانية، وظهور طوائف نصرانية منافسة للكاثوليك كالطوائف البروتستانتية[٤].

ويمكن أنْ نربط بين عصر النهضة وسبب نهضتهم فيه، وبين سيطرت بعض الدول الأوروبية على بلدان وحضارات المسلمين، لا سيما حضارة الأندلس بما تمتلكه من تطور في كل المجالات، يوم أن كان الغرب يرسلون ابنائهم للتعلم عند المسلمين لمَّا اشتهروا به من علوم.

وبالرغم من ظهور عدد من المُناديين للإصلاح، إلَّا أنَّه لا يوجد في هذا العصر ملاحدة كما هو شأن الملاحدة بالمفهوم المعاصر، أو الجديد، بل هم فلاسفة، أو لا دينيين، ومن أشهر الفلاسفة في هذا العصر، ما يأتي:

---

[١] **مارتن لوثر:**(Martin Luther)، ولد عام١٤٨٣م)، صاحب الحركة الدينية الإصلاحية التي حمل لوائها قرابة ٣٠ عاماً وقد ظهر من رحم الكنيسة حيث كان أحد رجالاتها وجه لها انتقادات كثيرها نتيجة لانحراف رجال الكنيسة، عين في عام ١٥١٢م، أستاذاً لكرسي اللاهوت في جامعة وتنبرج (Witenber) ، وتوفي عام:(١٥٤٦م)، **ينظر: تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة:** د. شوقي عطاالله الجمل، د. عبد الله عبد الرزاق، ص٤٧.

[٢] **ينظر: المصدر نفسه**، ص٤٣.

[٣] **ينظر: تاريخ القرن السابع عشر في أورية:** نور الدين حاطور، ص٢٥.

[٤] **ينظر: محاضرة فديو يوتيوب بعنوان(موقف علماء الغرب من الإلحاد):** جوهانس كلومنك، ٢٠١٨م، مركز يقين، الرابط الإلكتروني: (https://www.youtube.com/watch?v=b3tcfSMWItQ&feature=share).

١) **رينيه ديكارت**(Rene Descartes)، ولدفي سنة ١٥٩٦م، فيلسوف فرنسي وهو مؤسس الفلسفة الحديثة ، نبغ في دراسة الرياضيات لا سيما علم الهندسة، ومن أهم أعماله (مبحث في المنهج وتأملات في الفلسفة) عاب على الكنيسة معادتها للعلم، مات في سنة ١٦٥٠م [(١)].

٢) **تشارلس بلاونت**(Rene Descartes): ولد في سنة:(١٦٥٤م) في انكلترا، وهو أول تأليهي يطعن وينتقد في محتوى الكتاب المقدس، وكان يشكك في أنَّه كتاب منزل، وقد الف كتاب بعنوان:(سرد تاريخي لآراء الأقدمين بخصوص روح الإنسان)، وكتابه هذا مشحون بالإساءات وانكار للأنبياء، ومات في سنة ١٦٩٣م [(٢)].

المرحلة الرابعة: تاريخ الإلحاد في عصر التنوير:

استمر عصر التنوير خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، سُمي بعصر العقل أو عصر التنوير في الغالب، ويعظم الملاحدة هذا العصر؛ كونه العصر الذي حصل فيه التحرر الكامل من الدين في بعض البلدان كفرنسا [(٣)].

والملاحظ في ضوء تتبعي لنشأة الإلحاد في مطلع القرن السابع عشر وبالتحديد في عام ١٦٠٠م، هو نشأت المرحلة الثانية[(٤)]، للماسونية الحديثة، واستمرت حتى نهاية القرن مقتصرة على الطبقات المهنية، وعلى الأرستقراطيين[(٥)].

كما يُعدُّ القرن السابع عشر قرن الصراع الديني العلني بين الدين والعلم، فظهر فيه عدم الاستقرار الديني والأخلاقي، وبرز فيه علماء المعرفة أمثال غاليلو[(٦)]، الذي أدانته السلطة الكنيسة لأنَّه فنَّد نظريات وحِكمْ أرسطو الرسمية لاسيما في تفسيره لحركة الأجسام، وأدانت غيره من العلماء في مجالات معرفية شتى، فكانوا يعللون أنَّ العمليات الطبيعية لابد أن تفسر بقوانين الطبيعة، ويكون التعبير عنها بحدود كمية، وتوصلوا إلى أن مفتاح الفهم للطبيعة هو بتطبيق الرياضيات وفق قياسات دقيقة [(٧)].

---

(١) **ينظر: الإلحاد في الغرب**: د. رمسيس عوض، سينا للنضر، ص٥٩.

(٢) **ينظر: المصدر نفسه**، ص١١٧.

(٣) **ينظر: المصدر السابق**، ص١١٥.

(٤) **أما المرحلة الأولى** لنشوء الماسونية القديمة فلم تحدد بالضبط، وقد عزا بعض الكتاب نشأتها إلى القرن الرابع الهجري في البصرة، وأن عصرها الذهبي كان في القرون الوسطى **ينظر: الماسونية تحت المجهر**: د. إبراهيم فؤاد عباس، دار الرشاد–جدة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م، ص١٨.

(٥) **ينظر: الماسونية تحت المجهر**: د. إبراهيم فؤاد عباس، ص١٩.

(٦) **غاليليو(Galileo)**، ولد عام ١٥٦٤م، وهو عالم بالفلك اكتسب شهرة واسعة، وأصبح استاذ في الرياضيات، واكتشف ان جميع الاجسام تسقط بسرعة واحدة مهما كان وزنها، صمم تلسكوباً انكساريا واكتشف أن الشمس هي مركز منظومة الأفلاك والأجرام السماوية، توفي عام ١٦٤٢م، **ينظر: عصر العقل**(فلاسفة القرن السابع عشر): ستيوارت هامبشر ترجمة: د. ناظم طحان، دار الحوار– اللاذقية، سوريا، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م، ص٣٠.

(٧) **ينظر: عصر العقل**(فلاسفة القرن السابع عشر): ستيوارت هامبشر، ترجمة: د. ناظم طحان، ص٨–٩، ١٢.

وأمَّا القرن الثامن عشر، فهو يُعد عصر التنوير الأوروبي، وعصر العقل، فعصر التنوير الأوروبي أبتدأ بالفكر والقلم والكتابة، وهو عصر الصحافة بكل اشكالها، سواء المكتوبة باليد، أو التي بدأت تطبع بالمطابع، فهو عصر وريث للبحوث العلمية والأكاديميات، والأفكار الأدبية [١].

فازدهرت الأكاديميات العلمية في دول أوروبا في القرن الثامن عشر ازدهاراً كبيرا، وشاع روح التنافس، فبلغت الإصدارات الأكاديمية بين العام(١٧٥٠م و١٧٨٩م)، مئتين إصدار [٢].

إنَّ مذهب الأُلوهية الذي تتبعه الكنيسة بما فيه من تحريف وتبديل كان هو الاتجاه المواجه لفكر الإلحاد، ورغم أن هذا الاتجاه يدعو إلى الإيمان بالخالق ﷻ، ونبذ الإلحاد لكنَّه أصبح سبباً رئيسياً في انحسار الدين والتدين من أساسه، فأتباع الكنيسة آمنوا بالإله، لكن إيمانهم هذا مبني على التحريف والإيمان بعقيدة التثليث التي تعتبر انحراف، وإلحاد عن منهج سيدنا عيسى عليه السلام.

فهذه جورج إليوت واسمها الحقيقي:(مارى آن إيفانز)، أرسلت رساله إلى والدها تعبر فيها عن التوراة والانجيل وما فيهما من تحريف، فتقول:(إنَّني أعتبر هذه الكتابات تاريخياً تختلط فيه الحقيقة بالخيال، ورغم إعجابي بما أعتقد أنَّه من تعاليم المسيح الأخلاقية، فإنِّي أعتبر أنَّ المذهب الذي تنبني عليه حقائق حياة المسيح ومادتها المستمدة من الأفكار اليهودية أكبر إساءة إلى الله ، وأكثرها ضرراً في أثرها على سعادة الفرد والمجتمع ...)[٣].

وكان لليهود دور كبير في أكثر الحروب والفتن التي حدثت في العصور السابقة وهذا العصر لا سيما بعد أن انقسمت الكنيسة إلى طائفتين الكنيسة الكاثوليكية، والكنيسة البروتستانتية.

ففي عام: ١٧١٧م، أعاد اليهود النظر في مبادئ وتعاليم الماسونية [٤]، وكذلك في رموزها فوحدوا محافلهم التي كان عددها أربعة محافل في لندن في محفلٍ رئيسي واحد سمي بالمحفل الأعظم[٥]، فعقدوا(محفل بريطانيا)، فغيَّروا فيه كثيراً للتتناسب مع الفكر البروتستانتي الذي ظهر في بريطانيا، فغيَّروا واجهتهم إلى اسم(البنائين الأحرار)، بينما كانوا في السابق يحملون اسم(القوة

---

[١] **ينظر: أوروبا التنوير**: بيار– إيف بوروبير، ترجمة: د. محمد علي مقلد، دار الكتاب الجديد المتحدة – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، ص٩–١٠.

[٢] **ينظر: المصدر نفسه**، ص٧٤.

[٣] **ينظر: الإلحاد في الغرب**: د. رمسيس عوض، سينا للنضر، ص٢٧٥.

[٤] **الماسونية**: هي منظمة يهودية عالمية للسيطرة على العالم، ونشر الإلحاد والإباحية، تحت أغطية عدة، ومنها غطاء الدعوة إلى وحدة الأديان الثلاثة، ونبذ التعصب بجامع الإيمان بالله، فكلهم مؤمنون، أو ما يسمى بالدين الإبراهيمي الجديد، وقد وقع في حبال دعوتهم كثير من الناس، **ينظر: الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان**: بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، دار العاصمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، ص٢٠.

[٥] **ينظر: الماسونية تحت المجهر**: د. إبراهيم فؤاد عباس، ص١٩.

المستُورة)، وأعلنوا أهدافهم الخداعة:(الحرية، والإخاء، والمساوة)، من أهدافة محاربة الأديان، ونشر روح الإلحاد والرذيلة بين مختلف الشعوب [١].

فهذا كريستوف بوميان(Krzysztof Pomian)، يتحدَّث عن واقع الماسونية، فيقول:(الماسونية تحولت بسرعة إلى حالة أوروبية–المؤسسة الأوروبية الوحيدة إلى جانب الكنيسة الكاثوليكية) [٢].

فالحركة الماسونية في القرن الثامن عشر لا سيما في الثلث الأول منه، أخذت بُعداً عالمياً وقارياً، وقد عقدت كثيراً من المحافل الماسونية، ففي هذا القرن ظهرت مئات المحافل الماسونية بين عامي(١٧٢٠- ١٧٩٠م)، ففي فرنسا(٩٠٠) محفل مع(٤٠ إلى٥٠) ألف عضو، وفي ألمانيا(١٨) ألف عضو ثم أنتشر ذلك في كل أرجاء القارة الأوربية [٣].

وهذا ممَّا يؤكد لنا من أنَّ جذور الإلحاد هي ماسونية يهودية غربية أوروبية، ومعرفة هذه الحقيقة مهمة جدا في أطروحتي هذه لنشخص الأسباب الحقيقية لهذا الداء الخطير، وتحديد أسباب ظهور الإلحاد في العالم الغربي، والشرقي، ثم الإسلامي لا سيما الدول العربية له أهمية كبيرة في تشخيص الداء ومعالجته كلاً من اختصاصه ومسؤولياته.

وإنَّ ما يُفسِّر ويُبيِّن نشاط تلك المحافل السريَّة وخطورتها ما ورد في أحد تقارير الشرطة الفرنسية في عام: ١٧٤٧م، مفاده أنَّه لا يكاد يوجد موظف في البرلمان الفرنسي لا يحتفظ بكتاب، أو منشور منافٍ ومعارض للدين في بيته، بل قد عجَّت المقاهي في باريس بالفكر الالحادي في هذا العصر [٤].

فهذا ديدرو[٥](Diderot Denis)، يُظهر موقفه من المسيحية في كتابه(الثلاثي)، فقد أورد فيه فلسفة تستغني عن الإله، وبقي ديدرو ملحداً ربوبيَّاً، متمسكاً بأنَّ الله هو الخالق، والمحرك الرئيسي فقط، ومن الناحية التنظرية فهو لا أدرياً ينفي وينكر أي شيء غير محسوس، أو لم يثبت علمياً وأحياناً تجد له مقولات إلحادية متوافقة تماماً مع أتباع الإلحاد الجديد [٦].

---

(١) **ينظر: حقيقية نوادي الروتاري**(علاقة نوادي الروتاري بالمحافل الماسونية والمنظمات والمخططات الصهيونية في العالم): جمعية الإصلاح الاجتماعي- الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٧٠م، ص١١.

(٢) **ينظر: أوروبا التنوير**: بيار- إيف بوروبير، ترجمة: د. محمد علي مقلد، ص٨٩.

(٣) **ينظر: المصدر نفسه**، ص٨٩، ٩١.

(٤) **ينظر: قصة الحضارة(أوروبا الوسطى)**: وِل وايريل ديورَانت، ٩/٣٨.

(٥) **ديدرو**: كاتب وأديب وفيلسوف، ولد عام١٧١٣م، في مدينة لانغر، دخل كلية اليسوعيين في لانغر ثم في باريس نال شهادة تؤهله تدريس الفنون، ودرس بعد ذلك اللاهوت في السوربون عام ١٧٣٥م، له كتب تناقلت سرا منها(المجوهرات الفاضحة)، و(رسالة حول العميان)، التي سجن بسببها، له أقوال وآراء إلحادية، توفي عام ١٧٨٤م، **ينظر: جاك المؤمن بالقدر**: ديدرو دينيس، دار الحوار- اللاذقية، سوريا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص٣١٩-٣٢٠.

(٦) **ينظر: قصة الحضارة(أوروبا الوسطى)**: وِل وايريل ديورَانت، ٧٢/٣٨-٧٣.

وبرزت في منتصف هذا القرن النزعة الوطنية لا سيما في العلاقات البريطانية الفرنسية بين عامي(١٧٥٠م- ١٧٧٠م)[١]، والتي ساءت أكثر بعد حرب السنوات السبع [٢].

وقُبيل قيام الثورة الفرنسية عام ١٧٨٤م، كُشفت بعض مخططات وبروتوكولات الماسونية السريَّة فقد وقعت كوثائق وبراهين قاطعة في حوزة الحكومة البافارية[٣]، ظهر فيها وجود تلك المنظمة السريَّة ففي عام ١٧٧٠م، كلف آدم وايزهاوبت أحد رجال الكنيسة واستاذ علم اللاهوت الذي ارتدَّ عن المسيحية وتبنى الإلحاد، وظهرت فيه روح الشرِّ الإلحادية، فكلِّف من قِبل اليهود بإعادة صياغة بروتوكولات حكماء الصهيونية القديمة، وأنْ يضع لهم خُطَّة لإنشاء كَنيس الشيطان للهيمنة على العالم بفرض ونشر فكر الإلحاد ونزعة الشر على البشريةِ جميعاً، وأنهى آدم وايزهاوبت مهمته بعد ست سنوات [٤].

وهذا يؤكد لنا أنَّ صناعة الإلحاد هي صناعة يهودية أوروبية وغربية، وهذا ما يفسِّرُ لنا استمرار الحروب في كل الأرض، فكل نزاعٍ وقتالٍ بين شعوب الأرض تجد خلفه خيوطاً يهودية لإيقاظ جذوة ناره، وهذا مصداق قول الله ﷻ:﴿... وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[٥].

وعلى الرغم من ذلك، فإنَّه لا يزال عدد المُلحدين في عصر التنوير محدوداً، وأنَّ غالبيتهم هم لا دينيين، أو لا أدريين.

وممَّا يؤكد ذلك هو قول المؤرخ جيمس تيرنر المُتخصص بدراسة نشوء الإلحاد في المجتمع الغربي لاسيما في أمريكيا، فيذكر أنَّ عدد المُلحدين البارزين في أوروبا وأمريكيا كان ما بين عشرة وعشرين ملحداً، وذلك كان قبل الثورة الفرنسية سنة: ١٧٨٩م [٦].

---

[١] **ينظر: أوروبا التنوير**: بيار- إيف بوروبير، ترجمة: د. محمد علي مقلد، ص ١٢٢.

[٢] **حرب السنوات السبع**: حدثت بين بريطانيا وحليفتها بروسيا، وبين فرنسا وروسيا والنمسا من جهة أحرى، وكانت بسبب التنافس بين بريطانيا وفرنسا على المستعمرات في الهند وكندا والتنافس بين بروسيا والنمسا الداخل الأوروبي، **ينظر: موجز تاريخ العالم**(بالسنوات والأحداث): محمد غريب جودة، مكتبة القرآن- القاهرة، (د: ط.ت)، ص١٩٢.

[٣] **حكومة بافاريا**: كانت أحدى الدول الألمانية المستقلة إلا أنها انضمت إلى الدولة الألمانية التي أسسها بسمارك في عام ١٨٧٠م، **ينظر: حقيقة نوادي الروتاري**: جمعية الإصلاح الاجتماعي، ص ١٨.

[٤] **ينظر: حقيقة نوادي الروتاري**: جمعية الإصلاح الاجتماعي، ص١٨-١٩.

[٥] **سورة المائدة**: من الآية:٦٤.

[٦] **ينظر: نفسية الإلحاد**: د. بول سي فيتز، ترجمة: مركز دلائل، ص١٦.

ونتيجة للطغيان السياسي والكنيسي بكل صوره؛ الفكري والعلمي والاقتصادي، فقد وقعت الثورة الفرنسية[١]، التي ثارت على المَلِك والكنيسة في الوقت نفسهِ، فحارب الثوار الدين بشتى الطرق وحصل ما يُعرف بعصر الإرهاب [٢].

والثورة الفرنسة التي نشبت في عام ١٧٨٩م، هي من أهم الأحداث المُساهمة في نشر الفكر العلماني، ثمَّ الإلحادي في الدول الأوروبية .

وهناك أسباب عدَّة لقِيام الثورةِ الفرنسية، ومن أهمها [٣]:

أولاً: السبب الاقتصادي؛ فقد مرَّت فرنسا بأزمات اقتصادية بسبب خوضها لكثير من الحروب المُكلِفة فأدَّت لزيادة الضرائب، فضلاً عن الضرائب التي كانت تدفع للكنيسة.

ثانياً: السبب الفكري، فقد شاعت في فرنسا فلسفات سياسية وعقلانية، وكانت مهددة للنظام الحاكم وكان لمؤلفات فولتير، ومونتسيكو، وروسو، قد هيَّأت عقول الفرنسيين لإعادة التغيير في نمط حياتهم لا سيما في انتقادات فولتير اللاذعة لنظام الحكم الملكي، وللكنيسة ورجالها.

فبدأت الثورة وسارت بتطورات سريعة فأُعدِم فيها الملك لويس السادس عشر أثناء محاولته الفرار، واعدام عدد كبير من معارضي الثورة، وصُدِم رجال الدين مؤخراً بأنَّ الثورة لا تقيمُ لهم وزناً وقُتِل كثير من الرهبان والقساوسة، وأصدر الثوار قانون الانتخاب العلماني للقسِّ، والقضاء على النظام والنفوذ البابوي في الكنيسة الفرنسية، فأصبحت فرنسا من أشد الدول الداعية للعلمانية ونشرها [٤].

وفي ٢٠ تشرين الثاني ١٧٨٩م، قام الثوار بمصادرة أملاك رجالِ الدين تحت حُجة الصعوبات المالية للدولة، فأدى ذلك إلى تقليل دوْر الكنيسة الاجتماعي، وشكلت نقطة انطلاق نحو تغيرات اجتماعية وفكرية [٥].

---

[١] **وهي الثورة الفرنسية** التي قامت في عام ١٧٨٩م، على النظام الملكي وسلطة الكنيسة، وللإطاحة بأسرة البوربون والغاء الامتيازات الخاصة بالأمراء الإقطاعيين، وهذه الثورة تمثل بداية التاريخ الحديث، **ينظر: موجز تاريخ العالم** : محمد غريب جودة، ص١٩٥.

[٢] **عصر الإرهاب:** ظهر بعد نشوء الحرب بين فرنسا والنمسا وبروسيا، سنة ١٧٩٢م، فقد أدى نشوب الحرب إلى انهيار الملكية، وتأسيس النظام الجمهوري، وتكوين حكومة إرهاب فانتشرت الفوضى والاضراب وتحريضات الصحافة وهور نزعه وحشية عند الناس، فكانت هذه العوامل مثيرة لارتكاب الجرائم الشنيعة، وتعطش لسفك الدماء، وازهاق للأرواح بشكل مرَّوع، **ينظر: تاريخ أوربا في العصر الحديث**(١٧٨٩م–١٩٥٠م)، هـ.أ.ل. فِشر، ترجمة: أحمد نجيب هاشم وديع الضبَّع، دار المعارف بمصر– القاهرة، الطبعة السادسة، ١٩٧٢م، ص٢٨.

[٣] **ينظر: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر:** د. عبد الفتاح حسن أبو علية، د. اسماعيل أحمد ياغي، دار المريخ– الرياض الطبعة الثالثة– ١٤١٣هـ–١٩٩٣م، ص٢٤٠، ٢٤٣.

[٤] **ينظر: المصدر نفسه**، ص، ٢٥٥.

[٥] **ينظر: موسوعة تاريخ أوروبا العام(** من عام ١٧٨٩م حتى أيامنا**):** فرنسوا جورج دريفوس، رولان ماركس، ريمون بوادوفان، منشورات عويدات– بيروت، باريس، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م، ص٦٣.

والذي يؤكد الدور البارز للمحفل الماسوني في الثورة الفرنسية وفي نشر العلمانية هو أنَّ أنصار الفكر، ودعاة التقدم منذ أن بدأت الثورة الفرنسية، نادوا برفع:(الحرية– والمساواة – والأخوة)، شعاراً لثورتهم[١].

وهذا الشّعار الذي رُفع في الثورة الفرنسية هو نفس شِعار الماسونية ومبادئهم التي كانوا يرفعونها كسِتار لهم، وقد تقدَّم بيانها في مطلعِ هذا القرن[٢].

وكشف ماليه دو بان(Mallet du pun)، بوضوح التفكك السياسي والاجتماعي بعد الثورة الفرنسية، هذا التفكك هيَّأ الأرضية المناسبة لإنتصار الأفكار الفلسفية القابلة للنقاش، هذه الفلسفات كان لها الدور الحاسم لتحويل الصراعات في هذا العصر إلى مواجهة بين المسيحية والفلسفة[٣].

ونتيجة لذلك فإنَّ القرنين السابع عشر، والثامن عشر قد انتشر فيهما فكر عدم اعتبار الإلحاد جريمة يعاقب عليها القانون، سواء من جانب القانون أو من جانب المفسرين والمفكرين آنذاك، وبيَّن أنَّ الإلحاد مرتبط بعنصر التنوير، فالإلحاد يستمد كيانه من مجادلة ونقد تعاليم الكنيسة [٤].

وقد تبنَّى كثير من الفلاسفة في هذا العصر(المذهب الربوبي). وفُتِحَ بابُ الإلحاد على مصراعيه وظهرت في هذا العصر كثير من الطوائف مثل جماعة الهادِمين [٥]، في انكلترا، وهي جماعة دينة رفضت الانصياع والخضوع لأي سلطة أخرى ولا يعتمدون إلَّا على حدسِهم ومشاعرهم، وانتهجوا منهج اللَّا عقلاني فسعوا إلى تغيير انحلالهم وفجورهم وسلوكهم الجنوني إلى مذهب ديني، ورفضوا الكِتاب المُقدَّس، والقواعد الأخلاقية [٦].

ورُغم ذلك بقيَ الإلحاد بمفهومه في هذا العصر منحصراً في أوساط المثقفين والفلاسفة، ولم ينتشر بين طبقات المجتمع، ولا في دول أخرى إلَّا في القرن التاسع عشر، كما سيأتي معنا، ومن أشهر الملاحدة في ذلك العصر، ما يأتي:

---

(١) **ينظر: أسرار الماسونية:** الجنرال جواد رفعت آللخان، ترجمة: نور الدين رضا الواعظ، سليمان محمد أمين القابلي (د:د.ط) ، ١٣٧٦هـ، ص٣٠.

(٢) **ينظر: المرحلة نفسها**، ص١٣٢.

(٣) **ينظر: موسوعة تاريخ أوروبا العام:** فرنسوا جورج دريفوس، رولان ماركس، ريمون بوادوفان، ص ٧٠–٧١.

(٤) **ينظر: الإلحاد وأسبابه**(الصفحة السوداء للكنيسة): أ.د. زينب عبد العزيز، **ص١٠**.

(٥) **جماعة الهدامين:** وتسمى بطائفة الهدامين، طائفة مسيحية دينية ثورية، ظهرت منتصف القرن السابع عشر بين ١٦٤٩ و١٦٥١م، دعت إلى حرية العقيدة، والانحلال الأخلاقي، فلا جناح على اتباعها من ارتكاب سائر الموبقات لأنَّها لن تلوث روحه كما يزعمون، اتسمت بالشدة ومعارضة النظام الملكي، واختفت هذه الجماعة في انكلترا بانتهاء حكم كروموِيل وإعادة النظام الملكي فيها. **ينظر: الإلحاد في الغرب:** د. رمسيس عوض، مؤسسة الانتشار العربي، دار سينا–بيروت، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، ص٩٣.

(٦) **ينظر: المصدر نفسه**، ص٩٨–٩٩.

١) **دنيس ديدرو:** ولد سنة ١٧١٣م، ينحدر من الطبقة الوسطى، تأثر أول حياته بفلسفة فولتير الربوبية ثمَّ اتجه إلى الإلحاد، ودعا له، وكان ينتقد الإيمان بالله نقداً ساخراً، ويُعد دنيس أوَّل ملحد صريح في إلحاده ألف أوَّل كُتبه سنة:١٧٤٩م بعنوان(خطاب عن العميان)، بنى إلحاده على توصيل الفيزياء الرياضية لديكار والميكانيكية الكونية لنيوتن، مع تجريدهما من الميتافيزيقية، توفي سنة ١٧٥٥م[١].

٢) **بارون دي هولباخ:** ولد سنة: ١٧٣٣م ، وهو فيلسوف أرستقراطي له كتاب:(المسيحية بعد أن أميط اللثام)، وفيه هاجم المسيحية، له كتاب(نظام الطبيعة)، وعدَّهُ الملاحدة الكتاب المُقدَّس لهم فأنكر وجود الله بوضوح [٢].

٣) **تشارلس بلاونت:** ولد في سنة: ١٦٥٤م، في انكلترا، وهو أوَّل تأليهي انجليزي يطعن وينتقد الكتاب المقدَّس، وكان يشك فيه لأنَّه كتاب منزل، فألف كتاب بعنوان:(سرد تاريخي لآراء الأقدمين بخصوص روح الإنسان)، وفي كتابه هذا إساءات، وإنكار للأنبياء، توفي في سنة: ١٦٩٣م [٣].

---

[١] **ينظر: الإلحاد في الغرب: د. رمسيس عوض**، ص١٧٨.

[٢] **ينظر: المصدر نفسه**، ص١٣٣-١٣٤.

[٣] **ينظر: المصدر السابق، ص١١٧.**

المبحث الثالث:

نشأة الإلحاد في العصر الحديث والمعاصر، وأبرز دعاته، وأهمية دراسته:

بعد الانتهاء من دراسة مراحل نشأة وتاريخ الإلحاد في المبحث السابق عند المرحلة الرابعة مرحلة عصر التنوير، فسيكون الحديث في هذا المبحث عن تاريخ الإلحاد، ومراحل نشوءه في الغرب في العصر الحديث، وصولاً إلى نشأة الإلحاد الجديد في القرن العشرين، ومطلع القرن الحادي والعشرين، والذي بيَّنتُ فيه أيضاً أشهر دُعاة الإلحاد الجديد، وأهمية دراسته دراسة مفصلة .

وحتى يُدرك أي باحث في بيانه ودراسته لظاهرة للإلحاد المعاصر والجديد، وصولاً إلى تأصيل الإلحاد تأصيلاً علمياً دقيقاً، فينبغي دراسته بشيء من التفصيل، كي نَبني على ما يتم التوصل إليه من نتائج في هذا المبحث المهم والأساس في بيان الأسباب الحقيقية للإلحاد وسماته، وأهدافه ووسائله وأدلته، وقد تناولت نشأة الإلحاد المعاصر، وأبرز دعاته، وأهمية دراسته في أربعة مطالب وكما يأتي:

المطلب الأول: نشأة وتاريخ الإلحاد في العصر الحديث:

نبدأ هنا من حيث انتهينا في تاريخ نشأة الإلحاد، فوصلنا في هذا المطلب إلى المرحلة الخامسة مرحلة العصر الحديث، والتي هي امتداد للإلحاد في عصر التنوير، وما قبله من عصور ومراحل.

وإذا كان عصر التنوير مع ما رافقه من تطوُّر علمي وتكنولوجي، فقد ظهرت فيه بوادر الإلحاد فإنَّ العصر الحديث أمره قد أختلف، فهو عصر ماركس، ونيتشيه، وداروين، وفرويد، الذين بدأوا بتفسير وتحليل كل ظاهرة علمية أو اقتصادية أو نفسية بطريقة مبنيَّة على عدم الاعتقاد بالخالق ﷻ [1].

وسنبحثُ في هذه المطلب تاريخ الإلحاد في العصر الحديث في القرنين التاسع عشر والعشرون، وكما يأتي :

أولاً: تاريخ نشأة الإلحاد في القرن التاسع عشر:

انتشرت العلمانية في القرن التاسع عشر في انحاء أُوروبا، وتم التنظير للإلحاد بطريقة فلسفية وممَّن نظر للإلحاد في هذا العصر ماركس، ونيتشي ، وشوبينهاور، وفيورباخ، وآخرون.

فالمجتمع الأوروبي بدأ يَعُد الدين هو العائق الأكبر أمام النهضة، وأصبح العقل الأوروبي أكثر تحرراً، وأكثر جرأةً لاسيما بعد الاكتشافات العلمية المبهجة، ممَّا أدَّى إلى فسادٍ في انطباع المواطن الأوروبي بأنَّ الدين المتمثل بالكنيسة هو سبب تأخرهم [2].

---

(1) **ينظر: الإلحاد وسائله، وخطره، وسبل مواجهته:** د. صالح بن عبد العزيز بن عثمان سندي، أستاذ العقيدة بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، سلسلة طباعة الكتب(**د:د.ط.ت**)، ص١٤.

(2) **ينظر: مقالة بعنوان:**(النهضة الحديثة والإلحاد): د. محمد أحمد عزب، مجلة المجتمع، نوفمبر/ ٢٠١٧م.

وفي عام: ١٨٥١م، أكد إحصاء أُجري في بريطانيا على تذمر ونفور وابتعاد الجماهير العمالية وسكان المدن عن الدين، وكان عدد الذين يمتنعون من حضور الطُّقوس الدينية ما بين:(٥٠% و ٧٥%)، لا سيما في المدن الصناعية الكبيرة [١]، بينما في أمريكيا كانت نسبة الملحدين قليلة جداً.

بينما يشير بول سي فيتز[٢] (Paul C. Fitz) في مقدمة كتابه نفسية الإلحاد إلى قلة عدد الملحدين في أمريكيا لا سيما في أربعينيات القرن التاسع عشر، حيث كان الطابع الديني عميقاً في الولايات المتحدة الأمريكية[٣].

وفي هذا العصر نشر داروين نظرية التطور[٤]؛ فنجد كثير من الملحدين يربطون إلحادهم بهذه النظرية، والتي بقيَ تأثيرها إلى وقتنا الحاضر في بداية القرن الحادي والعشرين.

ويمكن القول إنَّ هذه النظرية استعان بها الملاحدة في هذا العصر، لاسيما الملحدون الجُدد فاستدلوا بها في إنكارهم لوجود الخالق ﷻ، والتي سأفندها في هذه الأطروحة بتوفيق الله ﷻ، لاسيما في الفصول التطبيقية في الباب الثاني من هذه الأطروحة.

كما برزت في هذا القرن الحركة الشيوعية، والتي برزت أوَّل الأمر كفلسفةٍ اجتماعية تنظر للحياة كنظرةٍ ماديةٍ للوجود، ونادت هذه الفلسفة على أنَّ العامل الاقتصادي هو مرتكزها، ويُعد كارل ماركس (Karl Marx) المؤسس الأوَّل للفكر الشيوعي، ثمَّ تمكن أصحابُها من الحكم في القرن العشرين[٥].

واستمرت التطوُّرات العلمية، والتي لا يمكن للكنيسة مجابهتها، فالتناقضات ما بين العلم وما جاء به من حقائق، وما بين النصوص الإنجيلية المحرَّفة، والتي ترتكز عليها الكنيسة كثيراً، وبعبارة أدق التناقض والتعارض بين الحقيقة المنظورة، وبين النصوص المسطورة في الإنجيل بعد التحريف.

---

(١) **ينظر: موسوعة تاريخ أوروبا العام**(من عام ١٧٨٩م حتى أيامنا): فرنسوا جورج دريفوس...، ص٥٣.

(٢) **هو د. بول سي فيتز**، هو بروفسور متقاعد يعمل كأستاذ كرسي في علم النفس بجامعة نيويورك، وحالياً يعمل في معهد العلوم النفسية بولاية فرجينيا، **ينظر: نفسية الإلحاد**: د. بول سي فيتز، ترجمة: مركز دلائل، ص١٥.

(٣) **ينظر: نفسية الإلحاد**: د. بول سي فيتز، ترجمة: مركز دلائل، ص١٥.

(٤) **نظرية التطور**: وهي فرضية ظهرت في ١٨٥٩م في كتاب أصل الأنواع لتشارلز دارون، ولم ترتق إلى نظرية فضلا من أن تكون حقيقة علمية، وهي تفترض أن الحياة نشأت وفق تطورات من كائن ذي خلية واحدة، مرورا بحلقات وتطورات موجودة أو مفقودة، وهذه التطورات حدثت بالانتخاب الطبيعي وبقاء الأنسب وصولا إلى القرد ثم الإنسان وكما يزعمون، وقد أحدثت نظريته انقلاباً فكرياً في أغلب مجالات المعرفة الأوروبية، **ينظر: أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية**: د. سفر الحوالي، ص١١٦.

(٥) **ينظر: تاريخ أوروبا الحديث**: جفري برون، ترجمة: علي المرزوقي، ص١٥٢.

وفي هذا الصدد يقول برتراند رسل(Bertrand Russell):(فالحقائق العلمية كانت ساحقة ولا يمكن مقاومتها بواسطة حجج الكتاب المقدس)[١].

ثمَّ توالى ظهور المفكرين الأوروبيين، وكثير من المذاهب الفكرية الهدامة، فبرزت في هذا القرن العلمانية، والتي تدعو إلى فصل الدين عن الحياة والدولة، فجعلت ذلك شعاراً ومبدئاً تقوم عليه[٢].

فأدَّى ذلك إلى فصل علاقة الدولة مع المقرِّ البابوي في الفاتيكان، فمنذُ ١٨٧٠م، اعتبرت إيطاليا البابا سجين الفاتيكان، وغيَّرت بعض القوانين والمبادئ البابوية[٣].

وظهر ما يسمَّى بالحداثة[٤]، والتي تستنِد في فلسفتها على مذهب اللاأدريين ممَّن ينكرون قدرة العقل للوصول للمعرفة، فالحق محصور في نطاق دائرة المظاهر، ولا يمتلك القدرة ولا الحق في تجاوز حدود ذلك، فلا يتمكن العقل للارتقاء إلى الله، ولا يمكن معرفته انطلاقا من الكائنات بحسب زعمهم[٥].

إنَّ الذي أضافة الملحدون في هذا القرن هو مناقشة ومجادلة الكنيسة في الأسباب اللاهوتية نفسها، بعد السعي الحثيث للملحدين، وتحول الإلحاد إلى ما يسمى بـ(اللالاهوت)، برفضه كل القضايا المتعلقة بالمسيح [٦].

فظهر في نهاية القرن التاسع عشر لا سيما في فرنسا وإيطاليا وروسيا جيلاً من الفوضويون في الأوساط الشعبية وحلقات المثقفين، فرفضوا سلطة الدولة، ورفضوا أوامر الله ، ورفضوا كل تشريع حتى لو صدر عن اقتراع عام، أو انتخاب[٧].

وبعد استعراض أهم الأحداث في القرن التاسع عشر، يتبيَّن لنا أنَّه ظهر فيه جيلٌ من المفكِّرين المُلحدين الذين يستبعدون أي صلة بين الدين ومفاهيم الغيب من جهة، وبين البحث العلمي، فاعتمدوا على بحوثهم العلمية في تفسيرهم لمختلف الظواهر، فاستغنوا بها عن قضية الإيمان بالله ﷻ.

---

[١] **نظرية التطور الدارونية خرافة باسم العلم:** د. طالب الجنابي، دار الأضواء – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ -١٩٨٩م، ص١٧.

[٢] **ينظر: مقالة بعنوان:(النهضة الحديثة والإلحاد):** د. محمد أحمد عزب، مجلة المجتمع، نوفمبر/ ٢٠١٧م.

[٣] **ينظر: موسوعة تاريخ أوروبا العام**(من عام ١٧٨٩م حتى أيامنا): فرنسوا جورج دريفوس ... ، ص٤٠٤.

[٤] **الحداثة:** هي حركة فكرية ظهرت نتيجة للانتقادات التي وجهها كانت الفلسفية للمجامع الكنسية، والنقد اللاذع لها فأيقظت هذه الحركة كثير من المصاعب التي تعرضها العقيدة الكاثولوكية امام كل فكر، فكان لهذه الحركة أنصار من الكتاب والمفكرين ممن يريد تجديد الكنيسة وعقائدها، **ينظر: المصدر نفسه**، ص٥٥٥.

[٥] **ينظر: المصدر السابق**، ص٥٥٥– ٥٥٦.

[٦] **ينظر: الإلحاد وأسبابه**(الصفحة السوداء للكنيسة): أ.د. زينب عبد العزيز، ص١١.

[٧] **ينظر: موسوعة تاريخ أوروبا العام**(من عام ١٧٨٩م حتى أيامنا): فرنسوا جورج دريفوس، ص١٦٣–١٦٤.

ومن أشهر فلاسفة الإلحاد في هذا العصر، ما يأتي:

١) **أوغست كونت**[١](Auguste Comte): هو الفيلسوف الفرنسي مؤسِّس المذهب الوضعي[٢]، دعا إلى النظرة العلمية في النظر إلى العالم، وفي معرفة أصل نشأة الكون ومصيره ، وبناء المجتمع على اسس علمية انسانية وإحلالها محل الدين[٣].

٢)**برودون**(Proudhon): **فرنسي**، رفع شعارات مشهورة نحو(الملكية هي السرقة)، و(الله هو الشر) – تعالى الله عمَّا يصفون– وكان يرفض المركزية، ويحذر الدولة ويعارض الكنيسة، مات في عام: ١٨٦٥م[٤].

٣)**لودفيغ فويرباخ**(Ludwig Feuerbach): هو ألماني ولد سنة ١٨٠٤م، بدأ بالفكر الإلحادي الحديث منه، ثم أثَّر بمن جاء من بعده كماركس وفرويد، ونيتشيه، أهتم بالبحث الفلسفي، كان فكره يدور حول الإله ، وحول العقل، والإنسان، وكان يتصوَّر أن هي افله واقعاً، مات في سنة ١٨٧٢م[٥].

٤)**تشارلز دارون**(Charles Darwin): ولد في سنة: ١٨٠٩م، صاحب:(نظرية الارتقاء)، وتسمى أيضاً(التطوُّر الطبيعي) له عدة كتب، ومنها:(تاريخ الفلسفة الحديثة)، (تسلسل الإنسان)، و(أصل الأنواع)، والذي يُعدُّ أساس نظريته، توفي سنة: ١٨٨٢م [٦].

٥)**كارل ماركس** (Karl Marx): هو يهودي ألماني، يُعدَّ أوَّل مؤسِّس للفكر الشيوعي، وتُنسب إليه العقيدة والفكر والحركة الماركسية، وقد صاغ البيان الشيوعي المشهور باسم(البيان الشيوعي) سنة: ١٨٤٧م، ومن مقولات كارل ماركس الإلحادية:(الدين أَفيون الشعوب:)[٧].

---

[١] **أوغست كونت**، ولد في عام: ١٧٩٨م، عمل سكرتيراً للفيلسوف الاشتراكي سان سيمون، وبدأ بإلقاء محاضرات عن فلسفته الوضعية سنة ١٨٢٦م، ثم أصيب أوغست بمرض عقلي وحاول الانتحار، له كتاب:(محاضرات في الفلسفة الوضعية)، بين فيه أفكاره ونظريته في المعرفة، ومات في سنة: ١٨٥٧م. **ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة:** الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ٢/ ٨١١.

[٢] **المذهب الوضعي:** وهي مذهب فلسفي إلحادي، محارب لله تعالى ولكل الأديان، وينكر وجود أي معرفة تتجاوز الحس والتجربة، وقد أسسه الفرنسي اوغست كونت عام ١٨٤٨م، ونادى حين أسسه إلى انشاء دين جديد على أساس عبادة الإنسانية، وإحلاله محل الأديان، **ينظر: المذاهب الفكرية المعاصرة** ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها: د. غالب بن علي عواجي، ٢/٩٩٣.

[٣] **ينظر: موسوعة تاريخ أوروبا العام:** فرنسوا جورج دريفوس، رولان ماركس، ريمون بوادوفان، ص١٦٣–١٦٨.

[٤] **ينظر: المصدر نفسه،** ص١٦٣–١٦٤.

[٥] **ينظر: آثار ونتائج الانحرافات الفكرية**(الإلحاد نموذجاً): أنور بن قاسم الخضري، رابطة العالم الإسلامي، المجمع الفقهي الإسلامي– مكة المكرمة(د:ط.ت)، ص١٧.

[٦] **ينظر: تاريخ أوروبا العام**(من عام **موسوعة** ١٧٨٩م حتى أيامنا): فرنسوا جورج دريفوس، ص١٦٠.

[٧] **ينظر: الماركسية والإسلام:** مصطفى محمود، دار المعارف– القاهرة،(د:ط)، ١٩٧٥م، ص٤٠ ؛ **ومعجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ:** بكر أبو زيد، ص٢٦٢.

٦) **جورج جاكوب هوليوك**(George Jacob Holyoke)،(١٨١٧-١٩٠٦): أقرَّ بإلحادهِ صراحةً وبالإنكار المحض لوجود الله، في محاضرات إلَّا أنَّه في سجنه أنكر أنَّه ينكر وجود الإله [١].

وخلاصة تتبُعي لحياة جورج هوليك تبيَّن لي أنَّه ملحد لا أدريَّاً، أي: هو بين الإنكار والاعتراف، وذلك لعدم وجود أدلَّة يثبت فيها الإنكار المحض.

٧) **نيتشه**[٢](Nietzche): هو أشهر دعاة الالحاد في القرن التاسع عشر بل هو الأكثر شهرة حيث قام برفض المسيحية والإله بشكل كبير وشديد، وله مقُولات إلحادية، بل في عام: ١٨٨٨م، أعلن فيها نيتشيه علنا حربه على الإله ! [٣].

ثانياً: تاريخ نشأة الإلحاد في القرن العشرين:

عند الاطِّلاع والدراسة لأهم الأحداث التاريخية المهمة[٤]، في القرن العشرين، وجدت أنَّ هذا القرن يصلح أن أطلق عليه بقرن الحروب، سواءً كانت حروب إقليميه والتي لا مجال لذكرها، أم عالمية لا سيما الحربين العالميتين الأولى والثانية، وما تبعها من حروب استعمارية .

ففي مطلع القرن العشرين اهتزت أوروبا لنبأ بدء الحرب العالمية الأولى في عام: ١٩١٤م[٥]، وفي هذا القرن أيضاً استمر التقييد لسلطة البابا كما ذكرنا ذلك في القرن التاسع عشر، فعقدت في عام:١٩٢٩م، اتفاقات تسمى المعاهدات اللاتيرانية[٦](Lateran Treaties)، **والتي** بموجبها اعترفت ايطاليا بالسيادة الدولية لمدينة الفاتكان كدولة مستقلة تمثل الكنيسة الكاثولوكية الرمانية، ورغم اكتسابها بعض الامتيازات، إلا أنَّه تمَّ الفصلُ التام بين السلطة والدين، فضعف دور الدين، وظهر عدم العناية بالشعائر الدينية، بل قد ارتدَّ بعض رجال الدين الكاثوليك [٧].

---

[١] **ينظر: الإلحاد في الغرب:** د. رمسيس عوض، سينا للنضر، ص١١٧.

[٢] **هو الفيلسوف فريدرك وليام نيتشه.** ولد عام ١٨٤٤م، بروسيا، تخصص في أفلاطون وأسخيلوس ومنهما أحب اللاهوت ثم الفلسفة، دخل جامعة بون فنبذ اللاهوت تأثر بالفيلسوف شهوبنهور فتعرف منه على الفلسفة المثالية الإلحادية، من كتبه(تناسخ الأرواح)، و(العلم المرح)، و(بمعزل عن الخير والشر)، كانت وفاته وهلاكه سنة ١٩٠٠م، **ينظر: نيتشيه رائد الحداثة: سمير هاشم العبيدي،(د:د) عمّان(د:ط)، ٢٠١١م**، ص١٤-١٦.

[٣] **ينظر: نيتشيه:** لورانس جين، وكيتي شين، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة- القاهرة(د:ط) ٢٠٠٢م، ص٦، ١٦، ٣٩ ؛ **ونفسية الإلحاد:** د. بول سي فيتز، ترجمة: مركز دلائل، ص٦٣.

[٤] **ينظر: موجز تاريخ العالم:** محمد غريب جودة، ص٢٢٣.

[٥] **ينظر: تاريخ أوروبا الحديث:** جفري برون، ترجمة: علي المرزوقي، ص٥٤٢.

[٦] **معاهدات لا تران:** تنص هذه المعاهدات على أن تعرف إيطاليا بسيادة الفاتيكان، كدولة مستقلة تمثل الكنيسة الكاثولوكية الرمانية، ويكون لها وضع خاص داخل إيطاليا، **ينظر: السابق**، ص٢١٩.

[٧] **ينظر: موسوعة تاريخ أوروبا العام(من عام ١٧٨٩م حتى أيامنا):** فرنسوا جورج دريفوس... ، ص٤٠٥، ٤١٠.

ثمَّ ظهر بعد ذلك المذاهب العلمانية ذات الطابع الفلسفي القومي، ففي نفس العام ١٩٢٩م ظهرت النازيَّة في ألمانيا [١].

وفي نفس هذا العام بدأ الكساد العالمي الكبير، فانهارت أغلب اقتصاديات الدول والمؤسسات الاقتصادية لا سيما دول الغرب، ممَّا أدى إلى ظهور مشكلات اقتصادية كبيرة، ومنها تضخُّم البطالة واستمر إلى العام: ١٩٣٤م[٢].

وفي هذا القرن ظهر الملحدون السياسيون أمثال: ستالين[٣]، وهتلر[٤]، وماوتسي تونغ[٥]، فبعضهم قاد العالم إلى حروب وويلات كبيرة أدَّت إلى هلاك الملايين من البشر، ولا شك أن فكرهم الإلحادي، وصعودهم للسلطة والسياسة حقق لهم ذلك [٦].

ومن أهم الأحداث الكبيرة في هذا القرن هو اندلاع الحرب العالمية الثانية، ما بين:**(١٩٣٩م – ١٩٤٥م)**، فخرجت أوروبا منها ممزَّقة ومقَّسمة، ومدمَّرة ومُنهمكة، فهبط فيها الإنتاج الصناعي ورافق ذلك ثلاثة أنواع من الضحايا؛ ضحايا الحرب، وضحايا القصف للمدنيين، وضحايا الإبادة الجماعية، كالغجر، واليهود[٧].

---

[١] **ينظر: موسوعة تاريخ أوروبا العام**(من عام ١٧٨٩م حتى أيامنا): فرنسوا جورج دريفوس... ، ص٤٠٥، ٤١٠.

[٢] **ينظر: موجز تاريخ العالم**(بالسنوات والأحداث): محمد غريب جودة، ص٢١٩.

[٣] **هو**: جوزيف **ستالين**: واسمه الحقيقي جوزيف فاديونوفتش، ولد عام:١٨٧٩م، وهو سكرتير الحزب الشيوعي ورئيسه بعد لينين، للفترة،١٩٤١م–١٩٥٣م، كان مخطط اقتصادي وسياسي اشتهر بالقسوة، والدكتاتورية، والإصرار على رأيه وتصفية خصومه، ومستعد للتضحية بالشعب كله في سبيل شخصه، انتهى نفوذه بعد موته عام ١٩٥٣م، **ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ٢/ ٩٢٠.

[٤] **هو: أودولف هتلر**(A. Hitler)، ولد في بلدة برادناو، سنة: ١٨٨٩م، درس واهتم بالسياسة، والتحق بالجيش فشارك بالحرب العالمية الأولى، وتسبب بقيام الحرب العالمية الثانية، وأحرق بعض اليهود، ودمر الإمبراطوريتين البريطانية والفرنسية، فحلَّت محلهما القوة الأمريكية في الغرب، والقوة الشيوعية في الشرق، توفي بعد ان نجحت جيوش الحلفاء بهزيمته الساحقة التي لم يتوقعها، فأطلق الرصاص على نفسه في سنة: ١٩٤٥م، **ينظر: موسوعة المشاهير**: مجدي سيد عبد العزيز، دار الأمين–القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ–١٩٩٦م، ٢/١٥٧–١٦٥.

[٥] **هو: ماو زي دونـج**(Mao Zedong)، مشهور بماو تسي تونج، ولد عام: ١٨٩٣م، مؤسس للحزب الشيوعي الصيني بدء بناء الجيش سنة ١٩٢٧م، من الفلاحين وعمال المناجم، وترأس المكتب السياسي ١٩٣٧م، ثم رئيسا للحكومة ورئيساً للجمهورية بين عامي(١٩٥٤–١٩٥٩م)، ومات في عام ١٩٧٦م، **ينظر: موسوعة مشاهير العالم**: مجموعة من المؤلفين، دار الصداقة العربية – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، ٣/١٥٥–١٦٩.

[٦] **ينظر: نفسية الإلحاد**: د. بول سي فيتز، ترجمة: مركز دلائل، ص١٨٢–١٨٣.

[٧] **ينظر: موسوعة تاريخ أوروبا العام**(من عام ١٧٨٩م حتى أيامنا): فرنسوا جورج دريفوس... ، ص٤٤٣.

وعقِب انتهاء الحرب العالمية الثانية عام:١٩٤٥م، أجتمع عدد من الزعماء، للفكر الإلحادي وهم روزفلت، وتشرشل، وستالين في مدينة يالطة على البحر الأسود، ورسموا خارطة جديدة للعالم الجديد فتقاسموا النفوذ فيما بينهم، فقسَّموا أوروبا إلى معسكرين شرقي وغربي[١].

وفعلاً انقسمت أوروبا إلى معسكرين المعسكر الغربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية والمعسكر الشرقي بزعامة الاتحاد السوفيتي، ثم أنهار المعسكر الشرقي بتفكيك الاتحاد السوفيتي في عام: ١٩٨٩م، فأدخلت أوروبا وأمريكيا فيما بعد بما يعرف بالقطب الواحد[٢].

فتمكن الملاحدة الشيوعيون بعد الحرب العالمية الثانية من الحكم، ونشر الإلحاد بقوة السيف لاسيما في دول الاتحاد السوفيتي، بزعامة لينين[٣]، فحاربوا جميع أشكال التدين وأعلنوا الإلحاد العالمي، فضلاً عن سيطرتهم على دول أوروبا الشرقية عسكرياً وفكرياً[٤].

ويمكن القول إنَّ ما خلَّفته الحرب العالمية الثانية من الضحايا البشرية الهائلة والخسائر المادية الكبيرة والتي أنهت عهد الفاشية والنازية، وما نتج بعدها من انحطاط في الأخلاق، كل ذلك قد مهد للحضور القوي للشيوعية في أوروبا وانتشارها فيما بعد لاسيما دول أوروبا الشرقية، وتوغلها في دول أوروبا الغربية، ممَّا أدى إلى نشر الأفكار الشيوعية الإلحادية، فمهدت لظهور الإلحاد الجديد.

ورافق مع ما تقدَّم من طغيان الكنيسة في أوروبا بكل صوره الذي كان له الأثر في جر البؤس والفقر على النَّاس، ومحاولتهم إعادة اصلاح الطقوس المسيحية لجعلها تواكب العصر الحاضر، الأمر الذي فسح للتفسيرات المتطرِّفة للنصوص المجمعية، والتي تثير الشكوك فأدَّت هذه السياسة إلى علمنة العقيدة لا سيما في فرنسا وهولندا، فاتهم الأساقفة والبابا أحيانا بالكفر، والارتداد فكان هذا بمثابة الخروج السريع للكنيسة، وأدَّى ببعضهم إلى جعل كارل ماركس بأنَّه صاحب إنجيل خامس، ممَّا حدا ببعضهم إلى استبدال التعاليم الكنيسية بطغيان الأحزاب الشيوعية القومية السوفيتية، والتي أظهرت هي أيضاً أبشع صور الترهيب، والقتل، والتنكيل، ممَّا كان لها الدور الأساس في ظهور الإلحاد الجديد فيما بعد [٥].

---

[١] **ينظر: اللعبة الكبرى**(الشرق الصربي المعاصر والصراعات الدولية)**:** هنري لورنس، ترجمة: د. محمد مخلوف، دار لقرطبة- بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، ص٥.

[٢] **ينظر: تاريخ أوروبا الحديث:** جفري برون، ترجمة: علي المرزوقي، ص٢٠.

[٣] **لينين:** واسمه فلاديمير أليتش بوليانوف، ولد سنة ١٨٧٠م، يهودي الأصل، في سنة: ١٩١٧م، تولى قيادة الثورة البلشفية الدامية في روسيا، كان دكتاتورياً، مستبد برأيه، ذو قلب قاسي، وضع الشيوعية ونشرها ونفذها، له كتب كثيرة أهمها ما يعرف بمجموعة المؤلفات الكبرى، مات سنة: ١٩٢٤م، **ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة:** الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ٢/ ٩١٩.

[٤] **ينظر: موسوعة تاريخ أوروبا العام(** من عام ١٧٨٩م حتى أيامنا**):** فرنسا جورج دريفوس... ، ص٤٤٨.

[٥] **آثار ونتائج الانحرافات الفكرية(** الإلحاد نموذجاً**):** أنور بن قاسم الخضري، ص٢٧.

وأيضاً قد تزامن في هذا القرن مع ما تقدَّم بروز الفلسفة الوجودية[١]، فقد وجدت إقبالا كبيراً في القارة الأوروبية، في أواسط القرن العشرين، لا سيما بعد الهزيمة، والدمار المادي، والمعنوي بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية، وهي فلسفة إلحادية تركز بأنَّ وجود الإنسان بلا هدف ولا اتجاه ولا عقل، ولا أفكار كبرى، وكانت هذه الفلسفة سببا رئيسياً فيما بعد للتوجه إلى فساد الأخلاق وإلى اللاأدرية، والإلحاد المعاصر ثم الجديد[٢].

وظهر ما يسمى بمصطلح(الثقافة المضادة)، وهي ثقافات نشاز ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية عام ١٩٥٠م، فقد قامت حركة مضادة للثقافة في الولايات المتحدة الأمريكية، والتي أعلنت رفضها لكل مجتمع قائم على القواعد والثوابت والقوانين، فرفضت الاشتراكية، والرأسمالية، والماركسية فالفرد لدى هذه الثقافة المضادة هو هدفهم، وهو مقدَّس، ولا تعلوه أية قيمة فوقه بحسب ما يزعمون وتدعو الفرد إلى إشباع جميع الشهوات دون قيود، وتدعو إلى رفض أي قواعد وأخلاق وقيم، وفلسفتهم مبنيَّة على مبدأ استفيدوا من كل فرصة [٣].

وبالرغم من ظهور الثقافات المضادة في الولايات المتحدة الأمريكية، إلَّا أنَّ نسبة الإلحاد في الشعب الأمريكي كانت أقل من(١٠%)، وهذا ما يؤكِّده الكاتب بول سي، فقد أُجريَ استفتاء للرأي العام في الأربعين سنة الماضية في القرن العشرين في أمريكيا، حول سؤال طرح للشعب الأمريكي، هل تؤمن بالله ؟ فكان الجواب بنعم لأكثر من ٩٠% من الأمريكيين [٤].

من أشهر منظري الإلحاد في بداية القرن العشرين.

١) **فرويد**[٥](Sigmund Freud): هو من أشهر منظري الإلحاد في بداية القرن العشرين، تأثَّر بفلسفة نيتشي، مؤسِّس نظرية التحليل النفسي التي ساهمت في انتشار الإلحاد، كان فرويد يرى أنَّ الدين عبارة عن أوهام، وأمنيات، وإحساس بالذنب [٦].

---

[١] **الوجودية:** هي التي تتفق بكل معانيها سواءً كانت وجودية حرة، أم وجودية مقيدة، بأنَّ هذا الوجود يسبق الماهية فماهية الإنسان هو بما يحققه عن طريق وجوده، والوجود هو الحقيقة، فحياة الإنسان هي مشروعه ويعمل بدافع طبيعة وجوده ولكن لا يوجد مذهب فكري، أو منطق في الوجود ليهدينا إلى الاختيار والعمل، ينظر: **دراسات في الفلسفة الوجودية:** د. عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات–بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ–١٩٨٠م، ص١٦–١٧.

[٢] **ينظر: المفكرون من سقراط إلى سارتر،** هنري توماس، ودانالي توماس: عثمان نويّه، مكتبة الأنجلو المصرية– القاهرة ١٩٧٠م ص ٥٢٨–٥٢٩.

[٣] **ينظر: موسوعة تاريخ أوروبا العام**(من عام ١٧٨٩م حتى أيامنا): فرنسوا جورج دريفوس... ، ص٥٥١.

[٤] **ينظر: نفسية الإلحاد:** د. بول سي فيتز، ترجمة: مركز دلائل، ص١٦.

[٥] **هو: سيجموند فرويد**(Sigmund Freud). ولد سنة ١٨٥٦م، من أسره يهودية في النمسا، ثم ارتحل الى العاصمة فينا، عاش فيها وتعلم حتى اضطر تحت الاضطهاد النازي أن يرحل إلى لندن سنة ١٩٣٨م، اشتهر بعلم النفس ونظرياته الإباحة والإلحادية، مات في لندن سنة ١٩٣٨م، **ينظر: موسوعة مشاهير العالم:** د. نبيل موسى، ٢/ ٢٧١– ٢٩١.

[٦] **ينظر: بافلوف وفرويد:** هاري ويلز، ترجمة: شوقي جلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب– القاهرة(د:ط)، ١٩٧٨م، ص ٣، ٢١ ومقالة بعنوان:(**النهضة الحديثة والإلحاد):** د. محمد أحمد عزب، مجلة المجتمع، نوفمبر/ ٢٠١٧م.

٢) ستالين(STALINE)،(١٨٧٩_١٩٥٤م): هو الرجل الفولاذي، زعيم الحركة العمالية الشيوعية ومن دعاة الشيوعية، رفع شعار دكتاتورية الحاكم وعبودية الفرد للنظام السياسي والحاكم، انتشر فكره ونفوذه وعرف بقسوته، ودمويته، أبرز جرائمه جريمة (مجاعة أوكرانيا الكبرى)، عام ١٩٣٣م، التي راح ضحيتها (٤مليون)، أوكراني، وكان لسياسته هذه، وكثرة الإبادات الوحشية ما تسبَّب في هلاك قرابة٣٠ مليون إنسان[١].

٣) بيرتراند راسل(Bertrand Russell)(١٨٧٢م–١٩٧٠م)، هو ملحد انكليزي يُعد من أبرز الملحدين لاسيما رفضه الواضح للديانة المسيحية، وهذا واضح من مقالاته(لماذا لست مسيحياً) وهو من الأرستقراطيين المتصف بأقصى درجات التطرُّف السياسي [٢].

٤) جان بول سارتر(Jean Paul Sartre) **(١٩٠٥–١٩٨٠)**: فيلسوف فرنسي، أشهر الملحدين في القرن العشرين، واشتهر بالفلسفة وطوَّر الفلسفة الوجودية إلى إلحادية إباحية بكتابِه(الوجود والعدم)[٣] له مقوله تُلخِّص موقفه:(إذا رفض الشخص الإله الأب، لا بد أن يقوم أحد ما بابتكار القيم...) [٤].

٥) أنتوني فلو[٥](Sir Antony Flew): الفيلسوف البريطاني، كان كاهناً نصرانياً، ألحد بسبب شبهة مشكلة الشر، يعد أشرس ملحد في النصف الثاني من القرن العشرين، لا سيما بعد الحرب العالمية الثانية فاتجه إلى نقد الدين فألَّف كتابه (الله والفلسفة)، فقد نذر حياته للدعوة إلى الإلحاد ونقد الأديان، واستمر يدعو إلى الإلحاد(٥٠) سنة، وتحوَّل فجأة عام:٢٠٠٤م، إلى اعتناق المذهب الربوبي بسبب الأبحاث العلمية الحديثة، وأصدر في عام: ٢٠٠٧م، كتابه(هناك إله)[٦].

---

(١) **ينظر: من المسرح العالمي حفل مانيكان:** برونو ياشينسكى، ترجمة: د. هناء عبد الفتاح، الهيئة المصرية العامة للكتاب– القاهرة، ١٩٩٧م، ص١٢ ؛ **وآثار ونتائج الانحرافات الفكرية:** أنور بن قاسم الخضري ص٢٥–٢٦.

(٢) **ينظر: نفسية الإلحاد:** د. بول سي فيتز، ترجمة: مركز دلائل، ص ٧٠–٧١.

(٣) **ينظر: أقدم لك نيتشيه:** لورانس جين، وكيتي شين، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة– القاهرة ٢٠٠٢م، ص١٦٤. **ينظر: المفكرون من سقراط إلى سارتر**، هنري توماس، ودانالى توماس: عثمان نويّه، مكتبة الأنجلو المصرية– القاهرة(د:ط)، ١٩٧٠م، ص٥٢٤ ؛ **وموسوعة مشاهير العالم:** د. نبيل موسى، ٢/ ٢١٤– ٢١٥.

(٤) **ينظر: نفسية الإلحاد:** د. بول سي فيتز، ترجمة: مركز دلائل، ص ٧٣.

(٥) **هو: أنتوني جيرارد نيوتن فلو** ولد بلندن عام: ١٩٢٣م، أستاذ الفلسفة العقلية البريطاني، كان من كبار رجال الكنيسة، تبنى الإلحاد من طفولته حتى صار من اشرس الملحدين، وكانت أهم دراساته في الإلحاد:(زيف علم اللاهوت)، و(الإله والفلسفة)،و(فرضية الإلحاد)، و(دعاوى للإلحاد)، ولما تجاوز الثمانين عاما اعلن عن دفاعه عن الأدلة العلمية حتى صار يومن بوجود إله، وفي عام ٢٠٠٧ اصدر كتابا بعنوان هناك إله، توفي عام ٢٠١٠م، **ينظر: ملحدون محدثون ومعاصرون:** د. رمسيس عوض، دار سينا ، ومؤسسة الانتشار العربي– القاهرة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ص٨٦ ؛ **ورحلة عقل:** د. عمرو شريف، الشروق الدولية–القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٣٢هـ–٢٠١١م، ص٩ ؛ **والإلحاد مشكلة نفسية:** د. عمرو شريف، نيويورك للنشر– القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ–٢٠١٦م، ص٤١.

(٦) **ينظر: رحلة عقل:** د. عمرو شريف، ص٩.

المطلب الثاني: **نشأة الإلحاد الجديد**(Atheism New) :

ها قد وصلنا إلى المرحلة الأخيرة في نشأة الإلحاد والتي أفردتها بمطلب مستقل لأهميتها وسأبيِّن في هذا المطلب بداية نشوء الإلحاد الجديد، وطابع هذا الإلحاد .

إنَّ الإلحاد له جذور عبر التاريخ كما بيَّنا ذلك في المراحل السابقة من نشأته، إلَّا أنَّ أحداث الحادي عشر من سبتمبر في عام ٢٠٠١م، التي استهدفت برجي التجارة العالمية في الولايات المتحدة الأمريكية، كان لها ردة فعل غاضبة، وسببٌ كبير في تطور الإلحاد إلى النزعة المعادية للدين، لا سيما العداء للدين الإسلامي والمسلمين، وهو ما يسمى اليوم بالإلحاد الجديد.

فمصطلح الإلحاد الجديد شاع بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وما قبلها كان الملحدون لاسيما في أوروبا وأمريكيا منخرطون كثيراً في الطعن في الأديان، أو بالدعوة إلى استئصال تلك الأديان ومحوها من المجتمعات البشرية، وممَّا زاد من النزعة العدائية بعد هذه الأحداث هو اعلان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية جورج بوش(الابن) الحرب الصليبية على العالم الإسلامي، فقامت بغزو أفغانستان والعراق، فشعر الملحدون أنَّ حروب الأديان ستؤدي إلى قيام حرب عالمية ثالثة تبيد الجنس البشري بأكمله، وأنَّ الأديان بهذه الصورة أصبحت خطراً على الحضارة، وأنَّه لا خلاص منها إلَّا بأن يصبح النَّاس والعالم بلا دين[(١)].

فما أن بدأت تتقشع أنقاض برجي التجارة العالمي، إلَّا وقد بدء معها التحضير لحملة عالمية على الإسلام، والفكر الإسلامي عموماً، وتنادت أصوات لا سيما في الغرب بشكل خاص تنادي وتطالب بإقصاء الإسلام ورميه بتهمة الإرهاب عامة، بل تطورت الحملات لتنادي أنَّ لا مكان للإسلام في عالم اليوم، فبدأوا بالتشكيك والتشويه من الداخل والخارج الاسلامي، مستهدفين عقيدته وشريعته، وثوابته، بل استهدفوا المسلم في حياته ووجوده[(٢)].

فكان بعد هذه الأحداث تطور في وسائلِ الإعلام الغربي، وبحماسةٍ شديدة في الدعوة إلى الإلحاد فبدأ الإعلام في تناول مواضيع إلحادية نحو موضوع وجود الله (The God debate)، بل واصبح للإلحاد الجديد رموزاً ونجوماً أمثال ريتشارد دوكنيز، تخاطب المجتمعات الغربية بوسائل متنوعة وسياتي بياني لهذه الوسائل أثناء حديثي عن وسائل نشر الإلحاد الجديد[(٣)].

---

(١) **ينظر: الإلحاد للمبتدئين:** د. هشام عزمي، ص١٥-١٦.

(٢) **ينظر: ينبوع الغواية الفكرية**(غلبة المزاج الليبرالي وأثره في تشكيل الفكر والتصورات): عبد الله بن صالح العجيري مجلة البيان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ، ص٥.

(٣) **ينظر: مليشيا الإلحاد مدخل لفهم الإلحاد الجديد:** عبد الله بن صالح العجيري، مركز تكوين- لندن، الطبعة الثانية ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، ص٢٣.

فهذا الملحد ريتشارد أعلن أنَّ بداية إلحاده الجديد كان يرجع إلى أحدث: ١١ من سبتمبر في عام ٢٠٠١م، وأنَّ هذه الأحداث قد حولتهُ من ملحدٍ مسالم إلى ملحدٍ عدائي أصُولي ضد الإسلام، بل أنَّ هذا الحدث ولَّد ردَّةَ فعلٍ كبيرةً تِجاه تشجيع المُلحِدين على تبني دوراً كبيراً مقروناً بالمضامين الإلحادية، حتى أنَّ بعضهم قام في الطُرقات برفع لوحاتٍ إلحادية، تُنادي المارَّة وتدعوهم للإلحاد(١).

وأمَّا في مجال الكتابة والتأليف فقد صدرت عدَّة مقالات ومنشورات وكتُب في الدعوة إلى الإلحاد الجديد ككتاب:(نهاية الإيمان)، لسام هارس، و([وهم] الإله)، لريتشارد دوكنيز، وهذا الأخير ألف كتابه هذا بأسلوب ساخرٍ، ويصف كتابه بأنَّ القراء الذين سيفتحونه سيتحولون للإلحاد بمجرد قراءته، كما برز كثير ممن دعاة الإلحاد، كالفرسان الأربعة، ورموز الإلحاد الجديد، واللَّافت للنَّظر هو أنَّ كتبهم عليها إقبالٌ شديد (٢).

وفي الحقيقة أنا قرأت هذه الكتب عدة مرات لا سيما كتاب ريتشارد دوكنيز، فوجدته كتابا فارغاً ومليء بالمغالطات المنطقية، ولا توجد فيه أي: معلومة علمية إلَّا الأسلوب الفلسفي السَّاخِر، والجرأة على الكفر والإلحاد، والتعدي على الإله الخالق ﷻ، بطريقة لم أستطع أن أنقل عباراته خوفاً من تكرار ما تلفظ به، والعجيب أنِّي بحثتُ عن هذا الكتاب في بغداد في شارع المتنبي فرأيت بعض كتب الإلحاد، ووجدت أنَّ هناك مركزاً ثقافياً يتواجد فيه بعض المُلحدين ولهم أيَّام مخصوصة .

وبالرغم من مهاجمة الملحدين الأديان كالمسيحية بشكل عام، وللإسلام والمسلمين بشكل خاص، إلَّا أنَّ الملاحظ في خطابتها عدم تطرقهم لليهودية، ولا الصهيونية العالمية، أو ذكر الاحتلال والمظالم التي يمارسها اليهود في فلسطين الحبيبة تجاه الشعب الفلسطيني لاسيما في حقه في أرضه وانشاء دولته.

وهذا ما يؤكده المحلل الكندي براندون مارتنز فقد لاحظ أنَّ الملحدين الجُدد يتسابقون بشكل غريب للقول بانَّه لا مُبرر للهجوم على الصهيونية واسرائيل مع الحرص المستمر على التصفيق بشكل روتيني للحروب في العالم الإسلامي، فقال ما نصه:(إنَّه من غير المشقة ملاحظة الاصول الدينية المحددة للكثير من الملحدين الجدد)(٣).

وهذا يتطلب منَّا أن نبذل قصارى جهدنا وإمكاناتنا الفكرية والمادية في مواجهة موجة الإلحاد الجديد، والخطر الكبير بكل السُبل والوسائل، فهو خطر يتعلق بمصير الأفراد، والمجتمعات والدول

(١) **ينظر: وهم الإلحاد:** د. عمرو شريف، ص١٦.

(٢) **ينظر: مليشيا الإلحاد مدخل لفهم الإلحاد الجديد:** عبد الله بن صالح العجيري، ص٢٤.

(٣) **ينظر: مقالة بعنوان(الملحدون الجدد» يتجنبون إنتقاد اليهودية** أو المشروع الديني لإسرائيل ويركزون على مهاجمة الإسلام فقط)، جريدة القدس العربي، بتاريخ: 26 /٢/٢٠١٥م، الموقع الإلكتروني(https://www.alquds.co.uk).

الإسلامية، لاسيما في بلدي العراق، فالمبادرة المبادرة بالأنفاس وبالأقلام والأفكار، والأقوال الموجهة وبالسلطة الحازمة قبل أن يتحول هذا الخطر إلى ظاهرة في مجتمعاتنا.

ويرى البعض أنَّ بداية الإلحاد الجديد كانت في العام: ٢٠٠٦م، ففي هذا العام، ظهر في الغرب تغيراً جديداً في مفهوم الإلحاد أطلق عليه مصطلح:(الإلحاد الجديد)، الذي لم يكتفِ بالأسلوب الفلسفي المنطقي، ونظرته للأمور نظرة ماديَّة، بل أنَّه رُفِض رفضاً شديداً التعايش بين الإلحاد والدين، فضلاً عن ذلك لم يكتف بإنكاره للألوهية والمفاهيم الدينية، وطرحها للعلم التجريبي والتحليل العلمي، بل زاد على ذلك بتبني أسلوب الهجوم والسخرية من الدين والإيمان بالخالق ﷻ[١].

ولاريب أنَّ هذه النزعة العدائية الجديدة المتمثلة بالإلحاد الجديد هي امتداد لمراحل الإلحاد التي تقدمت، بل هو تطور نتج عنها لاسيما في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، فقد اتفق المؤرخون عامةً على أنَّ تنامي ظاهرة الإلحاد هو ظاهرة غربية حديثة، وأنَّها أُولى المجتمعات التي جاهرت ونادت إلى الرفض العام للألوهية [٢].

فبعد العام ٢٠٠٦م، وفي ضوء تتبعي لهذا التاريخ وجدت أنَّ هناك نشاطا ملحوظاً في الدعوة إلى الإلحاد وعدائيته لا سيما للدين الإسلامي، فهذا الملحد ريتشارد دوكينز يعرض فلماً وثائقياً عن الإلحاد باللغة الإنكليزية[٣]، وآخر مترجم للغة العربية بعنوان:(أصل كل الشرور ـ Root Or All Evils) وعند مشاهدتي للفلم وجدته فلماً طاعناً في الدين، بل ويعده سبباً في كل الحروب، وفيه اعتداء وتهجم على الذات الإلهية :﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا﴾[٤].

وبعد هذا التاريخ بدأت حملة كبيرة للدعوة إلى الإلحاد وقد أخذت هذه الدعوة اشكالا متعدد بتأليف الكتب والنشرات والمقالات، والمجلات ومواقع التواصل الاجتماعي، والموسيقى، الإلحادية والأفلام الوثائقية، والسينمائية.

فهذا فلم شاهدته بعنوان:(الحافة _ The Ledge)، أنتج في العام ٢٠١١م، ويدور الفلم بين مؤمن وملحد، يقول الملحد:(الله لا دليل على وجودة)، ثم يستطرد الملحد في هذا الفلم ويذكر بأنَّ من أسباب إلحاده هو أحداث الحادي عشر من سبتمبر[٥].

---

[١] **ينظر: وهم الإلحاد: د. عمرو شريف، ص١٦ ؛ ومحاضرة بعنوان:(نشأة الإلحاد المعاصر)**: د. عمرو شريف، لقاء تلفزيوني أجرته قناة الاستقامة الفضائية، الرابط الإلكتروني: (https://www.youtube. com/watch?).

[٢] **ينظر: نفسية الإلحاد**: د. بول سي فيتز، ترجمة: مركز دلائل، ص١٧، ١١٢.

[٣] **ينظر: فديو يوتيوب، بعنوان**:(أصل كل الشرور – الجزء الأول)، ريتشارد دوكينز، ٢٠٠٦م، الرابط الإلكتروني: (https://www.youtube.com/watch?v=IU4USemrNR4&feature=share).

[٤] **سورة الإسراء: الآية: ٤٣.**

[5] look: movie:(The Ledge), 9-10-2011, Electronic link (https://www.youtube.com/watch ? v = fkhOLImItcQ)

وقد ذهب بعض العلماء المسلمين المعاصرين، والمواجهين للإلحاد الجديد إلى أبعد من ذلك ففي سؤال وجه للدكتور عمرو شريف هل الإلحاد ظاهرة جديدة أم لا؟ فقال الدكتور عمرو شريف:(الإلحاد بصفة عامة بالمعنى انكار الألوهية، أو الربوبية لم تشهده حضارة من الحضارات إلَّا في أطار الحضارة المادية الحديثة التي بدأت مع الثورة العلمية في أوروبا في القرنين السادس عشر والسابع عشر)(١).

ومع كل هذه المحاذير من التحول في فكر الإلحاد من الإلحاد الفلسفي إلى الإلحاد الجديد العدائي، فإنَّه يحتاج إلى دراسات مفصلة، عن أسباب ظهوره، وسماته، وخطورته، ووسائل نشره ووضع سبل للمواجهة الشاملة، وهذا ما سأبينه في هذه الأطروحة بتوفيق الله وفضله، فلا نكتفي بالرد أو النقد، أو التفسير، وبيان الأسباب، بل المواجهة الشاملة للإلحاد ؛ كونه يدعو إلى إنكار الخالق ﷻ فهم ينكرون أصل الأصول، وينكرون بذلك ما ثبت بالعقل، والحس، والفطرة والمنطق، والنقل.

إنَّ هذا التحوُّل في الإلحاد لم يكن وليد يوم وليلةٍ، بل جاء نتيجة مراحل من الانحطاط التي مرَّت بها المجتمعات الأوروبية؛ هذه المجتمعات التي كانت ترى نوعاً ما أنَّ الشذوذ الجنسي هو مرض وانحراف، وكانوا يعرِّفون الشاذ، بأنَّه:(هو الذي يمارس انحرافات، أو صور نشاط تناسلي ليس في اتفاق مع الثقافة، أو الأعراف العامة لمجتمعه)(٢).

ثمَّ ذابت هذه المفاهيم وهذه الحساسيَّة بالتدريج نتيجةً لاتساع دائرة الشاذِّين والغارقين فيها من نُخب ساسة، وعوام النَّاس، وبدأوا باستبدال وصف الشُّذوذ الجنسي، بإضفاء صبغة العلمية الكاذبة عليه، فأنتجوا البحوث العلمية، والأفلام العلمية، وأسندوها بالخطاب الطبي لتقرير ذلك الانحراف وقبوله في مجتمعاتهم، بل تعدى الأمر إلى وصولهم للمثليَّة الجنسية، وظهور(حركة الفخر بالمثليَّة)(٣) وأطروها بالقوانين، وكتبوها في دساتيرهم(٤).

ويقول الدكتور محمد المهدي:(حيث تُبذل جهودا هائلة لجعل الجنسيَّة المثليَّة سلوكاً مقبولاً على المستوى الفردي والجماعي، بل قد يتجاوز بعضهم مسألة القبول إلى مسألة الفخر والخروج في مظاهرات علنية تفخر بهذا السلوك) (٥).

---

(١) **ينظر: محاضرة بعنوان:(نشأة الإلحاد المعاصر):** د . عمرو شريف، لقاء تلفزيوني على قناة الاستقامة الفضائية، الربط الإلكتروني: (https://www.youtube.com/watch?v=VU9O-9ndqE&feature).

(٢) **أثار ونتائج الانحرافات الفكرية**– الإلحاد نموذجا: أنور بن قاسم الخضيري، ص٢٠.

(٣) **حركة الفخر بالمثلية**(GAY PRIDE)، وهي حركة تدعو الشاذين المثليين للفخر والتباهي بميولهم الجنسية، واعتبارها أمر طبيعي، وإلى عدم الخجل منها، ينظر: كتاب[وهم] **الإله:** لريتشارد دوكنيز: ترجمة بسام البغدادي، ستوكهولم الطبعة العربية الثانية، ٢٠٠٩م، ص٧.

(٤) **ينظر: أثار ونتائج الانحرافات الفكرية**– الإلحاد نموذجا: أنور بن قاسم الخضيري، ص٢٠.

(٥) **مقالة بعنوان (الجنسية المثلية بين الوصم والتفاخر)**، أ.د: محمد المهدي، أخر تحديث: ٢٠١٩/٩/٩، موقع مجانين الرابط الكتروني(maganin.com/content. A).

فالإلحاد المعاصر والجديد والمتمثل بإنكار وجود الله ﷻ، وأنَّ المادة هي أصل الكون، والاعتقاد بالعلم التجريبي المبني على الفرضيات لا الحقائق، لم يعرف في تاريخ البشرية كظاهرة إلَّا في العصر الحديث في القرون الثلاثة الأخيرة، حيث ظهرت مذاهب وفلسفات تدعو إلى الإلحاد، وتجاهر في دعوتها بإنكار وجود الله ﷻ، بل إنَّ الإلحاد الجديد برز كظاهرة معادية للدين، وبكل ما يحمل من تعاليم ومبادئ، وأخذ الأمر يتسع لا سيما في زمن انتشار وسائل التواصل الاجتماعي [١].

واستناداً لبعض الدراسات الإحصائية؛ فإن انتشار الإلحاد في العالم بدء يتنامى بشكل خطير ومن هذه الدراسات الإحصائية ما قامت به أكبر المؤسسات الإحصائية في أوروبا، وهي مؤسسة: (يوريا روميتر)، فقد ذكرت في سنة ٢٠٠٥م، أن نسبة:(١٨%)، من سكان أُوروبا ملحدين فلا يؤمنون بوجود الإله الخالق، وأن نسبة:(٢٧%)، يؤمنون بقوة روحانية، أو قوة وراء هذه الحياة [٢].

وفي دراستي هذه أردت أن أُبيِّن للجميع، أنَّ علومهم ونظرياتهم التي يستدلون بها على إنكارهم للخالق ﷻ، هي مجرد أكاذيب، ومغالطات منطقية كثيرة، وهذا ما سنبيِّنه في الفصول التطبيقية في الباب الثاني، فلو كانت نظرياتهم وحججهم مبنية على حقائق علمية صحيحة لما تعارضت مع الدين اطلاقاً، فالعلم الحقيقي المبني على قواعد صحيحة، وحقائق علمية راسخة، ومصادر معرفية ثابته، ويستند على أدلة وبراهين صحيحة لا يمكن أن يتعارض مع الدين الحق، بل لوقف هذا العلم دالاً على وجود الخالق ﷻ .

---

[١] **ينظر: الالحاد الديني في مجتمعات المسلمين:** د. صابر عبدالرحمن طعيمة، ص١٠-١١.

[٢] **ينظر: الإلحاد وسائله، وخطره، وسبل مواجهته:** د. صالح بن عبد العزيز بن عثمان سندي، ص١٧.

المطلب الثالث: **أبرز دعاة الإلحاد الجديد** (Advocates of the new atheism):

تزامن مع بدأ موجة الإلحاد الجديد المعادي لكل ما هو دين سماوي، بروز ظاهرة العدائية على الإسلام والمسلمين، وقد رافق ذلك أنَّ الملاحدة بدءوا يؤلفون كُتباً في الإلحاد ونقد الدين، ولقِّبوا بالملاحدة الجُدد، ومن أشهر دعاة الإلحاد المعاصرين (دعاة الإلحاد الجديد)، ما يأتي :

أولاً: الفرسان الأربعة (أبرز دعاة الإلحاد):

في يوم ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٧م، تقابل أربعة ملحدين مشهورين، وهم:(ريتشارد دوكينز، وسام هاريس، وكريستوفر هيتشنز، ودانيال دينيت)، في مقر إقامة هيتشنز في العاصمة واشنطن في نقاش خاص استمر لمدة ساعتين، وتم تصوير الفيديو وتسميته (الفرسان الأربعة) [(١)].



ريتشارد دوكينز(Clinton Richard Dawkins)**:** هو أكبر الفرسان الأربعة سنّاً وأكثرهم شهرةً وأنشطهُم في دعوته للإلحاد، مُتخصص في علم الحيوان وهو عالم الإحياء التطوريَّة، وهو معروف بآرائه الإلحادية، فقد عُرف ريتشارد بكونه مُلحدًا ومنتقدًا لمفهوم الخلق، والتصميم الذكي في كتابه صانع الساعات الأعمى في عام: 1986م، فحاجج ريتشارد دوكينز ضد تشبيه صانع الساعات، بأنَّ تعقيد المتعضيات الحيَّة دليلٌ على وجود خالق خارق فهو ينكر هذا التشبيه[(٢)]، فيرى أنَّ الأديان خطر

---

(١) **ينظر: مقاله بعنوان(الإلحاد الجديد)**، موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، الرابط: (https://ar.wikipedia.org/wiki).

(٢) **ينظر: مقالة بعنوان(ريتشارد دوكينز)**، موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، بتاريخ: 16 مارس ٢٠٢٠م، الرابط الإلكتروني (https://ar.wikipedia.org/wiki).

على البشرية، وليس هناك خالق أو هناك روح تبقى بعد فناء الجسد، وأنَّه لا معجزات، ومن أشهر كتبه الداعية للإلحاد وذات صبغة عدائية كتاب:([وهم] الإله)– جل الله في عُلاه [(١)].

والذي يظهر مدى خطورته في نشر الإلحاد هو من كثرة كتبه، وكذلك الجوائز الدولية التي تمنح إلى الملحدين كانت تحمل اسمه لشهرته، ففي عام: ٢٠٠٣م، تمَّ إطلاق اسم دوكينز على جائزة تُمنح من التحالف الدولي للملحدين ضمن حدث سنوي تكريماً لأيِّ ملحد له دورٌ كبير بالإلحاد من خلال نتائج أعماله في العام الواحد، وسميَّت الجائزة (جائزة ريتشارد دوكينز)، تبياناً لجهود دوكينز [(٢)].

ويشير الدكتور أيمن المصري، إلى شخصية ريتشارد دوكنيز، في كتابه ([وهم] الإله) – جل الله في عُلاه– في موضوع فرضية الإله نجده يفتتح هذا الفصل بأقوال ساخرة من الدين، والإله الخالق ﷻ ويستشهد بأقوال أحد رؤساء أمريكيا السابقين، ومؤسس الحزب الديمقراطي(توماس جيفرسون)، وهو من رموز الماسونية الكبار في القرن التاسع عشر، ومن الذين فتحوا الباب على مصارعيه للجمعيات الماسونية ونفوذها في السيطرة على المؤسسات الأمريكية [(٣)].

وهذا يعيدنا إلى العصور والوسطى، وما بعدها من عصور من الدور الماسوني المستمر في نشر الإلحاد، وهذا يجعل بلادنا الإسلامية لا سيما العربية منها على خطر عظيم فينبغي التنبه للمؤامرات التي تحاك ضد المسلمين لا سيما فئة الشباب وتحصينهم عقائدياً وفكرياً للوقوف في مواجهة هذا المد الإلحادي الجديد.

١) **دانيال دينيت**(Daniel Dennett)،(**١٩٤٢م**): هو أحد الفرسان الأربعة، ومن الملحدين الأمريكيين الجُدد مُتخصص بارز في الفلسفة وعلوم الإدراك، ومن أشهر ما كتب في نقد الأديان كتابه(فك السحر الدين كظاهرة طبيعية)، و(تفسير الوعي) [(٤)].

٢) **كريستوفير هيتشنز**(Christopher Hitchens)،(**١٩٤٩–٢٠١١م**): هو الإنكليزي أحد الفرسان الأربعة للإلحاد الجديد، مؤلف صحفي، اشتهر بهجماته العدائية على الدين، ومن أشهر كتبه في الإلحاد كتاب (الإله ليس عظيماً) – تعالى الله عمَّا يزعمون [(٥)].

٣) **سام هاريس**(Sam Harris)(**١٩٦٧م**): هو ساموبل بنجامين هاريس، ولد في لوس أنجلوس بولاية كاليفورنيا، وهو المؤلف والفيلسوف الأمريكي المشهور بكتبه الناقدة للدين يشار إليه كأحد (الفرسان الأربعة للإلحاد)، ينتمي إلى جمعية الأصدقاء الدينية، ودرس الفلسفة وعلم الأعصاب، ومن

---

(١) **ينظر كتابه: [وهم] الإله–(جل الله في عُلاه)**: ريتشارد دوكنيز: ترجمة بسام البغدادي، ص١٦ ؛ **ونهاية حلم وهم الإله**: أ.د. أيمن المصري، مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث العقدية–النجف، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م، ص٩٠–٩١.

(٢) **ينظر: مقالة بعنوان(ريتشارد دوكينز)**، موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، بتاريخ: 16مارس/٢٠٢٠م، الرابط الإلكتروني (https://ar.wikipedia.org/wiki).

(٣) **ينظر: نهاية حلم وهم الإله**: أ.د. أيمن المصري، ص١١٩.

(٤) **ينظر: نفسية الإلحاد**: د. بول سي فيتز، ترجمة: مركز دلائل، ص ١١٧.

(٥) **ينظر: مليشيا الإلحاد مدخل لفهم الإلحاد الجديد**: عبد الله العجيري، ص٢٦؛ **ونفسية الإلحاد**: د. بول سي، ص١١٨.

أقواله الإلحادية ما نصه:(كملحد أنا غاضب لأنَّنا نعيش في مجتمع لا نستطيع التحدُّث عن الحقيقة الواضحة دون الإساءة إلى ٩٠% من السكان)، من كتبه:(نهاية الإيمان)، و(رسالة إلى أمة مسيحية) و(الإسلام ومستقبل الإلحاد)، وقد ركز في كتبه بشكل أساسي على علم الأعصاب، ونقد الأديان، وقد تُرجمت كتبه ومنشوراته لأكثر من عشرين لغة مختلفة [١].

ثانياً: ومن دعاة الإلحاد الجديد من غير الفرسان الأربعة:

١) **لورانس كرواس**(Lawrence Croese): متخصص في العلم الكوني، يرى أنَّه لا حاجة لخالق لإيجاده، ومن كتبه (كون من لا شيء) وكتابه هذا بدأ من محاضرة ثم قامت مؤسسة ريتشارد دوكينز برفعها على اليوتيوب وبلغت مشاهدات مليون ونصف مشاهدة، فنجد أن أغلب الملحدين يستشهدون به في محاوراتهم [٢].

وذكر أقوال إلحادية تؤكد انكاره للخالق ففي مقدمة كتابه هذا، قال ما نصه:(وقد يبدو عالمنا من دون خالق أو غاية قاسياً وبلا معنى، لكن هذا وخده لا يتطلب أن يوجد الله حقا) [٣].

٢) **ستيفن هوكينج**[٤]،(Stephen Hawking): هو العالم الفيزيائي الإلحادي، المتخصص في العلم الكوني والفلك، والفيزياء، ويُعد من دعاة الإلحاد الجديد، ولكنَّه يخالفهم في عدم إبداء العداوة ضد الأديان والمتدينين، وقد عارض غزو العراق عام ٢٠٠٣م، وتكمن خطورته في مكانته العلمية المرموقة ويقبل كثيرٌ من النَّاس كلامه في المسائل الكونية والفيزيائية كحُجة، ومن أشهر كُتبه:(التصميم العظيم)، والذي عارض فيه أنَّ هذا الكون قد خلقه الله ﷻ، وادعى أنَّ هذا الكون بدأ بمفردة [٥].

كما أنَّه طوَّر نظرية: اللا حدود للكون، والتي غيرت التصور القديم للحظة الانفجار الكبير عن نشأة الكون، ومن كتبه التي نشرها، كتاب: تاريخ موجز للزمن [٦].

---

(١) **ينظر: نفسية الإلحاد:** د. بول سي فيتز، ص ١١٧؛ و**مقالة بعنوان:(من هو سام هاريسSam Harris – ؟)**: ٢٠٢٠/٢/٢٥م، موقع أراجيك، الموقع الإلكتروني (https://www.arageek.com/bio/sam-harris).

(٢) **ينظر: كونٌ من لا شيء:** لورانس كراوس، ترجمة: غادة الحلواني، منشورات الرمل–القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م ص١٧.

(٣) **المصدر نفسه .**

(٤) **هو ستيفن هوكينج،** ولد في عام ١٩٤٢م، في بريطانيا، درس في جامعة أكسفورد، وهو عالم فيزيائي كوني ومؤلف واستاذ جامعي متخصص في العلم الكوني والفلك، والفيزياء وعضوا في جامعة كامبريدج عام ١٩٧٩م، وإنَّه ألف ما مجمله ١٥ كتاباً ومنها:(تاريخ موجز عن للزمن) توفي في عام ٢٠١٨م، **ينظر: مقاله بعنوان(ستيفن هوكينج):** موقع ويكيبيديا، تاريخ ٢٠٢٠/٥/٢٧م، الرابط الإلكتروني (https://www.google.com ar.m.wikiquote.org/wiki).

(٥) **مقالة بعنوان: تعرف على عالم الفيزياء البريطاني ستيفن هوكينغ:** موقع الجزيرة نت، بتاريخ ٢٠١٨/٣/١٤م.الرابط الإلكتروني (https://www.aljazeera.net/amp/encyclopedia/icons).

(٦) **ينظر: مقالة بعنوان(رحيل عالم الفيزياء الشهير ستيفن هوكينج)**، موقع مدار الساعة الإخبارية، ٢٠١٨/٣/١٤م الرابط الإلكتروني(http://alsaa.net/article-42373).

٣) بيتر أتكينز[١](peter Atkins): متخصص في علم الكيمياء، ساهم في نشر الإلحاد، فله كثير من المناظرات في الإلحاد، يقدم طرحاً ساذجاً عن نشأة الكون، يصف الاسلام بأنه دين الشر ويسيء للنبي ﷺ، بأنه قائد حروب، وان الاسلام هو عبارة عن صحراء ويتهجم على احكام الشريعة [٢].

ومن أقواله الإلحادية أيضاً في كتابه:(إصبع غاليليو)، ما نصه:(إنَّ مذهب الخَلق الذي يتضمن المصطلح المموه بوضوح، وهو(التصميم البارع)، ليس علماً؛ إنَّه توطيد غير قابل للاختبار تفرضه أجندةٌ مدفوعةٌ دينياً مفصولة عن العلم) [٣].

وله محاضرات عدائية للإسلام يقارنُ فيها بين أحكام الشريعة السمحاء، وبين البيان العالمي لحقوق الانسان، ومن أقواله:(إنَّ الاسلام غريب جداً على الحضارة الذكية والعقلانية ...)[٤].

وفي الواقع أنَّ أحداَ لا يستطيع أن يُقلل من خطورة هذا الإلحاد الجديد، والوسائل والأساليب التي يعتمدها الملحدون الجُدد .

وخُلاصة القول بعد هذا البيان الذي تقدم في نشأة الإلحاد عبر التاريخ نتوصل إلى الحقيقة التي لا غُبار عليها، وهي أنَّ الإلحاد المعاصر والجديد هو منتوج أوروبي غربي، أو هو صناعه أوروبية غربية بامتياز، وأن هذه الصناعة تقف ورائها أيضا دعاة غلاة اليهودية على مرِّ التاريخ، لا سيما الماسونية اليهودية الإلحادية في العصر الحديث .

ثالثاً: ومن دعاة الإلحاد الجديد من العرب:

ذكر الدكتور عمرو شريف أنَّ الإلحاد لم يصل إلى المسلمين كموجة إلحادية بل وصل إلينا كفكر مادي بأنماطه المُختلفة، وظل الغرب في توجهاته ما بين إلحاد وإيمان إلى أن جاء عام ٢٠٠٦م فلا ندري ما الذي حدث في العالم عام ٢٠٠٦م، كأنَّ هناك مفتاح، أو زر تم إدارته فإذا بالعالم الفكري تملأهُ كُتب عن الإلحاد، مثل كتاب [وهم] الإله لدوكنيز، وليس هذا فحسب وإنَّما العالم الإعلامي من خلال الفضاء المفتوح والبرامج السوشيل مديا تملأه برامج الإلحاد، ومؤتمرات عالمية كمؤتمر مؤسسة سولك في الولايات المتحدة عام: ٢٠٠٦م، وعنوانه وماذا بعد الإله، وشارك في المؤتمر علماء كبار بعضهم حصل على جائزة نوبل بالفيزياء، ويروا أن العلم هو البديل عن الإله [٥]**، وسأذكر بعضا منهم:**

---

(١) **هو: بيتر ويليام أتكينز**، بريطاني، ولد في عام ١٩٤٠م، وهو استاذ الكيمياء في جامعة أوكسفورد كلية لينكولن وجامعة كاليفورنيا اشتهر بالكتابة لا سيما في الكيمياء الفيزيائية والكيمياء غير العضوية وميكانيكيا الكم، ألف كثير من الكتب التي اكتسبت شهره ومنها:(الخلق)،و(أصبع غاليليو)، **ينظر: إصبع غاليليو:** بيتر أتكينز، ترجمة: د. خضر الأحمد، أكاديميا انترناشيونال – بيروت ٢٠٠٩م، ص٤٨١ ؛ **ومقالة:(بيتر ويليام أتكينز):** موقع ويكيبيديا، بتاريخ: ٢٠١٤/٤/٢٨م، الرابط الإلكتروني (https://arz.m.wikipedia.org/wiki:Peter_William_Atkins).

(٢) **إصبع غاليليو:** بيتر أتكينز، ترجمة: د. خضر الأحمد، ص٢٩.

(٣) **المصدر نفسه .**

(٤) **ينظر: محاضرة بعنوان(الإسلام 2.0):** بيتر أتكينز، فديو يوتيوب، بتاريخ: ٢٠١٧/١/٢٤م، الرابط الإلكتروني: (https://m.youtube.com/watch).

(٥) **ينظر: محاضرة فديو يوتيوب: بعنوان:(نشأة الإلحاد المعاصر):** د . عمرو شريف، قناة الاستقامة الفضائية، الربط الإلكتروني: (https://www.youtube.com/watch?v=VU9O-9ndqE&feature).

١) **نوال السعداوي:** ولدت في سنة ١٩٣١م، محافظة الدقهلية، بمصر، عاشت متمردة على حياتها لا تؤمن بثوابت' تخرجت من كلية الطب سنة ١٩٥٥، وهي شخصية داعية للتمرد والإلحاد، وهذا واضح من عنوانات كتبها، وهذا واضح من كتبها، منها: عن(المرأة والدين والأخلاق)، و(ملك وامرأة وإله) و(الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة)، وقد هلكت وأنا أكتب بهذه الأطروحة في عام: ٢٠٢١م [١].

فكانت السعداوي تدعو إلى الإلحاد، والتمرد والإباحية، والانقلاب على كل الثوابت الدينية، ومن أقوالها الكفرية والإلحادية التي أنقلها من كتبها، أنَّها كتبت مسرحية، تقول فيها:(كان الإمام بطل المسرحية يظهر أحياناً على شكل رئيس الدولة – السادات- وفي أحيان أُخرى يرتدي ثياب الرب الأعلى ويجلس على عرش السماء، لم تكن القوانين تسمح بتجسيد شخصية الرب الأعلى فوق خشبة المسرح الأنبياء أيضاً شخصيات مقدَّسة لا تظهر صورهم، ولا يمكن تجسيدهم في أعمال مسرحية)[٢].

ومن أقوالها المنحرفة التي دونتها في كتبها، نحو كتاب:(عن المرأة والدين والأخلاق)، عنونت فيه ما نصه:(فصل الدين عن حياة النِّساء والمسيرة نحو التقدم) [٣].

ومن أقولها أيضاً:(لماذا لم تُصبح قوانين الزواج والطلاق مدنيَّةً مثل غيرها من القوانين في بلادنا؟ والرد هو: لأنَّ هذه القوانين تضمن سيطرة الرجل على النَّساء، ولأنَّ النساء لم يستطعن حتى اليوم تشكيل قوة سياسة منظمة قادرة على تغيير القوانين لصالحها) [٤].

٢) **بسام البغدادي**[٥](Bassam AL-Baghdady): له كُتب إلحادية ومقالات ونشرات إلحادية في قمة الإلحاد بل قد تجاوز في إلحاده الملحدين في الغرب لا سيما في مقالات عدَّة، منها مقال بعنوان:(مقارنة بين عشتار إله الحياة والله إله الموت)، و(حوار مع الله)، حيث يتحدث بلهجةٍ ساذجة وساخرة، وألفاظ لا تستحق أن تذكر كونها صادرة عن مجنون، وقام بترجمة كتاب:([وهم] الإله)، لزعيم الإلحاد الجديد ريتشارد دوكينز إلى العربية، وصدر الكتاب في بغداد[٦].

---

[١] **ينظر: مقالة بعنوان: هل نوال السعداوي ملحدة:** كتابة دعاء،٢٠٢١/٣/٢٢م، موقع محتويات، الرابط الإلكتروني: (https://mhtwyat.com) ؛ ومقالة بعنوان: **المساهمون:** نوال السعداوي، موقع هنداوي، الرابط الإلكتروني (https://www.hindawi.org/contributors/84163053).

[٢] **الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة:** نوال السعداوي، مؤسسة هنداوي- وندرسور، بريطانيا،(د:ط)،٢٠٢١م،ص١٦.

[٣] **عن المرأة والدين والأخلاق:** نوال السعداوي، مؤسسة هنداوي- وندرسور، بريطانيا،(د:ط)، ٢٠١٧م، ص٦٣.

[٤] **المصدر نفسه** ، ص٧٤.

[٥] **هو: بسام سعدالله البغدادي**، كاتب وناقد أديان، ومنظر عراقي ولد سنة ١٩٧٧م، ببغداد، أكمل اكاديمية الفنون الجميلة جامعة بغداد سنة ١٩٩٥م، تعرض لمضايقات وتهديدات هاجر على أثرها إلى السويد سنة: ١٩٩٩م، أهتم بكتابة الشعر والقصة القصيرة ومقالات متعددة في نقد الاديان والفكر والفلسفة الإنسانية، ينظر: مقالة باسم(بسام البغدادي) مجلة الحوار المتمدن، محور العلمانية الدين السياسي ونقد الفكر الديني، بتاريخ: ١٤/٢/ ٢٠١٢م (http://m.ahewar.org/index.asp).

[٦] **ينظر: مقال بعنوان:(مقارنة بين عشتار إله الحياة والله إله الموت):** بسام البغدادي، مجلة الحوار المتمدن، محور العلمانية الدين السياسي ونقد الفكر الديني، العدد(٢٣٣٧)، بتاريخ: ٩/ ٧/ ٢٠٠٨م.

فلو تتبعنا ترجمته لكتاب:([وهم] الإله) لرتشارد دوكينز نجده عند تقديمه للكتاب يذكر أقوال إلحادية تجاوزت في حدَّتها وجرأتها حتى أقوال كبار الملحدين، بل تجاوزت أقوال ريتشارد نفسه، ومن أقواله:(إنَّني أجد متعتي كمترجم تطوَّع من أجل نقل تجربته الشخصية التي عاشها مع هذا الكتاب قبل بضعةِ سنواتٍ، والذي أطلق سراحي من وهم كنت أتصور أنَّني ولدت كي أعيش وأموت فيه)[(١)].

ومن أقواله الإلحادية أيضاً في كتابه:(شيء لا تعرفه عن الله)، فقال ما نصه:(كنت أريد شيء خارق للطبيعة أن يحدُث كي يكون فرصة لإيقاظ الملايين من البشر الضائعين في العالم المادي بعيداً عن الله)[(٢)].

٣) **ورود زهير**[(٣)]،(Worood Zuhair): ولدت ودرست في العراق، ثم هربت إلى تركيا ومنها إلى ألمانيا عام ٢٠١٦م، وكانت هناك من الداعمين للعلمانية ومناهضة للإسلام السياسي، وقد تأثرت جداً بالملحد بريتشارد دوكينز، وأعلنت عن اقتراب صدور كتابها(ثورة التعري)، تدعو فيه إلى انحراف المرأة فكريا وجسدياً، وقد شاركت في كثير من المحافل والمؤتمرات والمنظمات لا سيما منظمة ريتشارد دوكينز وهي منظمة إلحادية [(٤)].

ورصدتُ لها بعض المقاطع على اليوتيوب، منها مقطع يوتيوب وهي تصوِّر لنا الأشجار والورود في منتزه في ألمانيا وتتهجم فيه على الاسلام، وتذكر أنَّ الأديان التي جاءت من الصحراء في اشارة للإسلام اعتمدت على القتل والاغتصاب والسبي والغنائم، فتصفها بأنَّها سرقة، ثم تبدأ بتمجيد المجتمعات الصحراوية قبل الاسلام [(٥)].

ولا يفوتني أن أنوه في ضوء تتَّبعي للملحدين العرب وأقوالهم، وهو أنَّهم مجرد مقلِّدين في أفكارهم للملاحدة الغربيين، فلم يضيفوا شيئاً إلَّا ترجمتهم للكتب الغربية، ولكل فكرة هابطة، فليس لهم فكر خاص بهم(فهم مجرد أتباع وعبيد للفكرة)، كما بيَّنا ذلك مع الملحد بسام البغدادي الذي أعلن إلحاده بشكل واضح في ترجمته لكتاب:([وهم] الإله)، لريتشارد دوكنيز، وكذا الحال مع الملحدة ورود زهير التي أرادت أن تخرج عن ثوابت الدين لإشباع رغباتها وأهوائها بالإلحاد .

---

(١) **كتاب وهم الإله:** ريتشارد دوكنز، ص٢.

(٢) **شيء لا تعرفه عن الله:** بسام البغدادي، دار الفكر الحر- استوكهولم، الطبعة الأولى(د:ط)، ٢٠١٨م، ص٢٣.

(٣) **هي ورود مهدي** ناشطة نسوية ولدت في عام ١٩٨٧م في كربلاء، أكمل دراستها في جامعة كربلاء عام ٢٠١٠م تخصص علوم الأحياء، بسبب الضغوط النفسية التي تدعيها هربت من العراق إلى تركيا، ومن ثم إلى المانيا، وهي عضو منظمة مساعدة اللاجئين العلمانيين في ألمانيا، قتل عمها على خلفية ازدراء الأديان، فحملت أسمه ورود زهير ينظر: مقالة بعنوان(ورود زهير): موقع ويكيبيديا، بتاريخ: ٢٨/٤/٢٠١٤م، الرابط الإلكروني: (https://arz.m.wikipedia.org/wiki:Peter_William_Atkins).

(٤) **ينظر: المصدر نفسه .**

(٥) **ينظر: فديو يوتيوب بعنوان:(متنزه ألماني مغامرات مع ورود الجزء الثاني)**، بتاريخ ٢٤/٥/٢٠٢٠م، الرابط الإلكتروني (https://www.youtube.com/watch?v=Kdwen1vwDr4&feature=share).

ويلاحظ من خلال ما بيَّناه عن الإلحاد الجديد وأبرز رموزه أنَّ هؤلاء الملاحدة الجُدد لهم أساليب مقزِّزة جداً في استدلالاتهم، ونجد فيها هشاشه ظاهرة، ومغالطات منطقية واضحة، وفيها جرأة على كل الثوابت والقيم التي يؤمن بها المسلم والمؤمن الحق لاسيما في طرح لأفكارهم الإلحادية، ومن ناحية أُخرى هم يتَّبعون أسلوباً نفسياً ويكون مؤثراً أحياناً في عرض أفكارهم لمن لم يكن مُتسلحاً بالعلم الشرعي الصحيح، والخطورة تكون أكبر لمن نشأ بعيداً عن تعاليم الدين وثوابته، ومن هنا تكمن خطورة ترجمة كتبهم وطرحها في الأسواق لعوام الناس فإنَّ فيها خطرا كبيرا ينبغي التنبيه إليه.

واستخلاصاً لما سبق من أقول الملحدين، لاسيما العرب منهم، أمثال نوال السعداوي، وبسام البغدادي، وورود زهير، فإنِّي لم أجدها إلَّا أقولاً فارغة، وأقول لهم ومن على شاكلتهم، نحن على يقين أنَّكم لا تجدون السعادة في حياتكم، ولا الراحة، وإن تظاهرتم بغير ذلك، بل هو الشقاء الدائم، والضنك الذي تعيشونه ، وهذا حالكم أخبرنا عنه الإله الخالق في آياتٍ تُتلى، فقال الله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾[1].

وعلاوة على ذلك فليس لكم مودةً تجدونها بين المؤمنين، قال الله ﷻ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ...﴾[2].

وإنْ كان لكم وزنٌ شكلي مُخادع في بلاد الغرب، فلا وزن لكم بين المسلمين، ولا وزن لكم في الآخرة، قال الله ﷻ: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا﴾[3]، بل أنتم ومن سلك مسلككم في الأذلِّين، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ﴾[4].

فالحمد لله ربِّ العالمين بأن خلقنا موحدين، ومعظِّمين لخالقنا ﷻ، ومتبعين ومناصرين لنبينا وأسوتنا سيدنا محمد ﷺ، خاتم الأنبياء والمرسلين والمبعوث رحمة للعالمين، ومعتزين بإسلامنا وفخورين في دفاعنا عن ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وعن كتاب ربنا ﷻ، الذي هو هدىً موعظة لنا ولغيرنا، قال الله ﷻ: ﴿هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ۝١٣٨ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[5].

---

(1) **سورة طه**: الاية: ١٢٤.

(2) **سورة المجادلة**: الاية: ٢٢.

(3) **سورة الكهف**: الاية: ١٠٥.

(4) **سورة المجادلة**: الاية: ٢٠.

(5) **سورة آل عمران**: الآيتان: ١٣٨-١٣٩.

المطلب الرابع: أهمية دراسة تاريخ نشأة الإلحاد، والإلحاد الجديد:

استعرضنا بشيءٍ من التفصيل مراحل نشأة وتاريخ الإلحاد وصولاً إلى الإلحاد الجديد، فلعلَّه من المُفيد أن نؤكد على أنَّ هذا الاستعراض له من الأهمية بمكان في بيان وفهم الإلحاد، وبيان أسباب ظهوره، ومخاطرة، ووسائل نشره، والتي سنبيِّنُها في المباحث والمطالب الي تأتي تباعاً، وفضلاً عمَّا تقدم يمكن بيان أهمية دراسة وبيان تاريخ الإلحاد بما يأتي :

١) بما أنَّ الإلحاد الجديد هو صناعة أوروبية غربية، وتقف وراءه الماسونية العالمية، فهو مرتبط بالتاريخ الفكري الأوروبي، فمن أراد أن يواجه الإلحاد المعاصر، والجديد فلابد له أن يفهم ولو إجمالاً التاريخ الفكري الأوروبي، ومن هنا تنبع أهمية دراسة تاريخ الإلحاد.

٢) هذا التطور في نشوء الإلحاد يُلمح منه أهدافاً خطيرة تتعلق بهدم أي مرجعية دينية إيمانية، ويهدف كذلك إلى هدم التعاليم الأخلاقية .

٣) لكي يكسب طالب العلم ثقة الشباب المتأثرين بالأفكار الغربية، ولكي يؤثر فيهم لابد له أن يكون مطَّلعاً على المذاهب الفكرية، وتاريخها في أوروبا وأسبابها وما ترتب عليها من نتائج.

٤) يفتقد بعض طلبة العلم والعلماء وكثير من الدعاة إلى ثقافة عامة بالقضايا الفكري، وبالتاريخ لاسيما التاريخ الأوروبي، ممَّا يقلل ثقة بعض النَّاس بهم، فينبغي الاطلاع والتثقف في هذه القضايا من أجل الوصول إليهم.

٥) إنَّ التاريخ يُعيد نفسه فإنَّ بعض أسباب نشوء الإلحاد في الغرب والتي استُنبِطت من تاريخهم فإنَّها قد تتكرر في العالم الاسلامي لاسيما العالم العربي منه.

٦) فهم التاريخ الفكري الأوروبي يؤدي فهم أسباب نشأة الإلحاد بطريقة أوضح ؛ كي نستطيع معالجة أو مواجهة ظاهرة الإلحاد في الغرب، قبل أن تُصبح ظاهرة في بلادنا الإسلامية.

٧) إنَّ معرفة أصل الإلحاد، ونشأته وصولاً إلى جذور الإلحاد مهم جداً في توصيف الحالة الإلحادية فتشخيص الجذور مهم للوصول إلى الأسباب التي أدَّت إلى نشوؤه وتشخيصها بدقة وموضوعية فيسهل على الباحث تشخيص علاجها، وهذا التوصيف لكي لا نتعامل مع الإلحاد بشكل سطحي فالأمر يحتاج إلى مزيد من التعاون بين العلماء باختلاف تخصصاتهم الشرعية والإنسانية والعلمية لمواجهة هذا الداء الخطير والعُضال.

٨) لابد من الاهتمام بموضع الإلحاد الجديد بشيءٍ من الصراحة والموضوعية ؛ كونَهُ يدعو أتباعه إلى إلغاء فكرة وجود الخالق ﷻ، والغاء أي مبدأ تشريعي أو أخلاقي لاسيما حين أعلنوا العداء للإسلام وللمسلمين.

وممَّا روَّج لانتشار الإلحاد الجديد في نهاية القرن العشرين، وبداية القرن الحادي والعشرين هو ظهور تطوُّرات هائلة في العلم، والعلم التجريبي والتكنولوجي، فكان ذلك مُتكأً للملحدين في مهاجمة الديانات السماوية السابقة المنسوخة، ومهاجمة الدين الاسلامي الذي ارتضاه الله ﷻ للبشرية كُلها.

المبحث الرابع:

أسباب أنتشار الإلحاد في العالمين الغربي والإسلامي وأهمية معرفتها:

إنَّ الإلحاد ليس انحرافاً فكرياً حادثاً فحسب، بل هو ممَّا زاغت به قلوب فِئام من البشر قديماً تعود إلى عصور ما قبل الميلاد، إلَّا أنَّ هذا الانحراف وهذه الضلالة قد راجت في العصر الحديث، لا سيما في عصرنا الحالي في مطلع القرن الحادي والعشرين فاجتالت بعض النَّاس وصرفتهم عن الفطرة التي فطر الله النَّاس عليها [1].

بعد أن بيَّنا مراحل نشوء الإلحاد عبر التاريخ، فإنَّنا نجد التَّنوع في أسباب ظهور الإلحاد، وهذا الأمر يجعلنا أكثر رغبة في تناول هذا الانحراف الخطير في تاريخ البشرية بموضوعية، وأن نحذر من تناولها بشكل سطحي، أو اختزال الأسباب بسبب، أو سببين ؛ لأنَّ اختزال أسباب الإلحاد أمر يؤدي إلى صعوبة مواجهة هذا الخطر، وتحديد سبل العلاج له، بل الحقيقة أنَّ هناك أسباب كثيرة تقف وراء ظهور وانتشار الإلحاد في المجتمعات الغربية، أو الاسلامية على حد سواء .

ولم تكن مشكلة الإلحاد بهذا الظهور والاتساع والحدَّة، إلَّا أنَّه في القرنين الماضيين اجتمعت عوامل عديدة صيَّرت الإلحاد والكفر بالله ﷻ، كظاهرة في المجتمعات لاسيما في المجتمع الأوروبي والأمريكي، ثم بدء الخطر ينتقل إلى مجتمعاتنا الإسلامية.

فإنَّنا كما بيَّنا سابقاً بشيءٍ من التفصيل لمراحل نشأة الإلحاد والتي بان لنا منها بعض أسباب الإلحاد، فمن الضروري قبل أن نبدأ بالعلاج والمواجهة، أنْ نفهم أسباب الإلحاد ؛ لأنَّ تشخيص الأسباب له أهمية كبيرة في العلاج والمواجهة .

وعند البحث والتتبع تبيَّن أنَّ هناك أسباباً كثيرة لظهور الإلحاد في العالم الغربي لاسيما الأوروبي منه، وكذا الحال للعالم الإسلامي لا سيما العالم العربي منه، وأبين ذلك في مطلبين، وكما يأتي:

المطلب الأول: أسباب انتشار الألحاد في العالم الغربي :

المطلب الثاني: أسباب بدء ظهور الإلحاد في العالم الإسلامي، والعالم العربي:

---

[1] **ينظر: بحث بعنوان(الإلحاد الأسباب والعلاج):** أ.د. خالد بن عبد الله المصلح، المجمع الفقهي الإسلامي، مؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة، ص٧.

المطلب الأول: **أسباب انتشار الألحاد في العالم الغربي** :

يرجع انتشار الإلحاد المعاصر والجديد في العالم الغربي لأسباب رئيسة لاسيما في العالم الأوروبي، وأنَّ كل سبب رئيسي تنضوي تحته أسباب كثيرة فرعية، ويمكن أنْ نجملها بالأسباب الرئيسية التالية:

أولا: الأباطيل والتحريف في الديانة النصرانية:

إنَّ الغلو في الدِّين ينتجُ عنه ردَّةُ فعلٍ عكسية، فالكنيسة الأوروبية كما بيَّنا في تاريخ نشأة الإلحاد[١]، كانت آنذاك سبباً رئيسياً في انتشار الإلحاد والزندقة، والكفر بوجود الله ﷻ، بسبب أنَّ القائمين عليها من القساوسَّة والرهبَّان أدخلوا كثيراً من التحرِّيف والكذب في الديانة النَّصرانية، كرفع منزلة سيدنا عيسى ﵇، من مرتبة البشرية إلى مرتبة الألوهيَّة، وظهور عقيدة مكذوبة كفكرة الصلب والخطيئة ويوم الخلاص[٢]، وفضلاً عن ذلك، يمكن بيان تلخيص هذا السبب بالآتي:

١) انتشار العقائد المحرَّفة الباطلة، والمخالفة للعقل.

٢) كان للتحرِّيف الذي أُدخل على الإنجيل ومن قبله التوراة سبباً لظهور التعارض بينهما، وبين العلم التجريبي.

٣) شنَّت الكنيسة حرباً شعواء على العلماء، فأعدمت، وأحرقت، وهددَّت، وعذبَّت، واضطهدت، وأَنشأت محاكم التفتيش[٣]، لمُطاردة العلماء والمفكرين والباحثين، فولدَّت خِصاماً مستمراً بين العلم والدين[٤].

٤) طغيان الكنيسة، في الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية والفكرية والاجتماعية .

٥) كثرة الحروب باسم الدين بين الدول الأوروبية، وكثرة حروب الطوائف المسيحية [٥].

٦) استغلال بعض زُعماء الدين والكنيسة، ورفع الإنجيل للدعاية الانتخابية، ولكسب تأييد الجماهير.

وأنا وأكتب هذه السُّطور شاهدتُ من خلال قناة الجزيرة الإخبارية ما قام به الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في يوم الأثنين:١/٦/٢٠٢٠م، وهو يخرج من البيت الأبيض مُترجلاً ومتجهاً صوب

---

(١) ينظر: الباب الأول، الفصل الثاني ، المبحث والمطلب الثاني، مراحل نشأة الإلحاد، ص، ١١٠ وما بعدها، لاسيما، ص١٢١.

(٢) **ينظر: الإلحاد اسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها:** عبد الرحمن عبد الخالق، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد–الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، ص٨ ؛ **والإلحاد في العصر الحاضر** وموقف العقيدة الإسلامية منه: عبد العزيز سعد المحمدي، ص ١١٩.

(٣) **محاكم التفتيش:** وهي محاكم تعني باللادينية، أو التحقيق في البدع الهرطوقية، وكانت الهرطقة تعد كجريمة ضد الله، وضد المجتمع والأمراء، ونشطت هذه المحاكم في القرنين الخامس عشر والسادس عشر لاكتشف مخالفي الكنيسة فهي تحمل سلطة قضائية بأمر من البابا غريغوري التاسع، ينظر: الإلحاد في تهافته، مجلة الاستغراب، بيروت، العدد السابع، السنة ١٥٣٨هـ– ربيع ٢٠١٧م، ص٢١٧.

(٤) **ينظر: ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية**(رسالة ماجستير): أبر كان أمال، جامعة وهران السانية– كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، السنة الجامعية، ٢٠١١–٢٠١٢م، ص٢٨.

(٥) **ينظر: تاريخ أوروبا الحديث:** جفري برون، ترجمة: علي المرزوقي، ص١٣٤.

الكنيسة فوقف أمامها ورفع الإنجيل، وقام بهذا التصرف غير المدروس في ظل تصاعد المظاهرات التي قامت في أمريكيا ضد العنصرية القائمة على التفريق بين السود والبيض بعد مقتل مواطن أسود على أيدي الشرطة الأمريكية، وهذا التَّصرف والانسجام بين السياسة والدين، وفي ظل هذه المظالم لا شك أنَّ يولد ردَّة فعل متزايدة ضد الدِّين المتمثل بالكنيسة [١].

ونتيجةً للتحريف والطغيان الديني في أوروبا، فإنَّ نشوء الإلحاد قد ظهر كردة فعلٍ قوية ضد الديانة النصرانية المحرَّفة التي كانت تقريباً الديانة الوحيدة في أوروبا، فانقلبت أُوروبا في مواجهة مع الكنيسة ورجالها، وما دعت إليه من أباطيل، فكان ذلك سبباً رئيسياً في نشوء، وانتشار الإلحاد.

ثانياً: مظالم العالم الرأسمالي:

ما أن كادت تتخلص أوروبا من مظالم الطغيان الديني والمتمثل بالكنيسة، وما افترته من تحرِّيف وأكاذيب حتى ظهرت بوادر الثورة الصناعية فتحوَّل النَّاس من الزراعة إلى الصناعة، فهرع الإقطاعيين وأصحاب رؤوس الأموال إلى التصنيع، فامتلكوا الشركات والمصانع الكبيرة فحازوا على الأموال الضَّخمة فاستغلوا العمال استغلالاً ظالماً، فالرأسمالية تُعد السبب الرئيسي لجميع المظالم والآلام والمصائب التي طالت المجتمع الغربي لاسيما المجتمع الأوروبي[٢]،

فالنَّظام الرأسمالي قائمٌ على أن تفعل كل ما تشاء، وتمتلك كل ما تريد، فإن شئت امتلكت مصنعاً كبيراً، وإن شئت أن تمتلك منجماً للنُحاس، أو للحديد والصلب، وحتى منجماً للذهب، المُهم أن تمتلك المال، وأن تدفع الضريبة، وهذا كلُه قائمٌ بالمقابل على استغلال النَّاس والتحكم في رقابهم فالرأسمالي بإمكانه شراء أصوات الناخبين، وأن يؤلِّف حزباً بماله، ويوجهْ الحكم لصالحه، بل ويثير الحروب لتشغيل مصانعه لاسيما شركات صناعة السِّلاح[٣]،

فالربحية العالية بلا قيود، وبلا أخلاق أهم أهداف الرأسمالية، فالعمال يعانون في النظام الرأسمالي يبيعون قوتهم البدنية، وجهدهم مقابل المال، فضلا عن ذلك الأزمات الاقتصادية الكبيرة التي تتعرَّض لها الدول الاقتصادية الرأسمالية مما يزيد من المظالم نحو الفقراء والبسطاء[٤]، فمثل هكذا ظروف اقتصادية يمرُّ بها البسطاء زادت من معاناتهم النفسية، فكانت بمثابة السبب لترويج الإلحاد[٥].

---

[١] **ينظر: قناة الجزيرة الإخبارية** ، بتاريخ ٢٠٢٠/٦/١م.

[٢] **ينظر: هذه هي الرأسمالية:** فرنسوا بيرُد، ترجمة: محمد عيتاني، دار بيروت- بيروت(د:ط)، ١٩٥٣م، ص٣.

[٣] **ينظر: الماركسية والإسلام:** مصطفى محمود، ص٩.

[٤] **ينظر: مقدمة قصيرة عن الرأسمالية:** جيمس فولتشر، ترجمة: رفعت السيد علي، دار الشروق- القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١١م، ص١٩ ، ١٧٧.

[٥] **نفسية الإلحاد:** د. بول سي فيتز، ص٢٥.

ففي خريف عام: ٢٠٠٨م، تعرَّض النظام الرأسمالي إلى أسوء أزمة اقتصادية لم يعرف العالم مثلها منذ العام: ١٩٢٩م، فقد انهارت أسواق المال في كل أرجاء العالم الرأسمالي فاتخذت أبعاداً عالمية، وما نجم عنها من مخاطر ومظالم طالت أغلب شعوب العالم الرأسمالي[١].

ويمكن القول إنَّ اقتصاداً يبُنى على رؤوس الأموال التي هي بيد الأغنياء لا بيد الدولة هم وحدهم من يتحكَّم باقتصاديات البلدان، فلا همَّ لهم إلَّا الربحية العالية، فلا ريب أنَّ يؤدي هكذا اقتصاد إلى نشوء مظالم كبيرة تقع على عاتق البسطاء والفقراء؛ لأنَّ هؤلاء لا مكان لهم في العالم الرأسمالي ناهيك عن الأزمات الاقتصادية المتكررة، وآخرها الأزمة الاقتصادية التي غطَّت العالم في مطلع العام:٢٠٢٠م، في ظل جائحة كورونا، وكل هذه الأزمات وما تسببه من مظالم للفقراء والبسطاء لها ردَّة فعلٍ كبيرةٍ في الغرب نحو الإلحاد، فيصبح الإنسان بلا أخلاقيات أو مبادئ، فيُنهب المال بأيِّ طريقة ليعيش في ظل العالم الرأسمالي الذي لا يُرحم فيه الضعيف.

يقول أولريش شيفر:(إنَّ الاقتصاد الذي عرفناه الآن إنهار في خريف العام ٢٠٠٨م، بكل تأكيد إنَّ العالم سيتخذ شكلاً مختلفاً في المستقبل، سيطفو على السَّطح نظام عالمي جديد بكل تأكيد سيتبلور اقتصاد سوق جديد، سيتبلور اقتصاد قائم على مبادئ العدالة الاجتماعية...) [٢]،

وقد جرَّب العالم النظام الرأسمالي، والنظام الاشتراكي ولا حلَّ للبشرية في التخلص من هذين النِّظامين إلَّا بالتوجه إلى تطبيق النظام الاقتصادي الاسلامي الذي هو الحسنة بين السيئتين القائم على العدالة الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية، المقيَّد بتعاليمٍ ونصوصٍ ربانيَّة ثابتةٍ في القرآن الكريم أو السنَّة النبويَّة.

وينبغي أنَّ أُشير هنا إلى بعض أقوال مفكريهم وعلمائهم في ذلك، فيقول جوته:(إذا كان هذا هو الإسلام أفلا نكون مسلمين)، ويقول برناردشو:(إنِّي أرى في الإسلام دين أوروبا في أواخر القرن العشرين)، ثمَّ أختم بقول أُستاذ الاقتصاد الفرنسي جاك أوسترى:(إنَّ طريق التنمية ليس محصوراً في الرأسمالية والاشتراكية بل هناك اقتصاد ثالث راجح هو الاقتصاد الإسلامي يُبشِّر بأسلوبٍ كامل للحياة يُحقِّق كافة المزايا، ويتجنَّب كافَّة المساوئ)[٣].

---

[١] **ينظر: انهيار الرأسمالية**(اسباب إخفاق اقتصاد السوق المحررة من القيود): أولريش شيفر، ترجمة: د. عدنان عباس علي، عالم المعرفة- الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ص٨.

[٢] **ينظر: المصدر نفسه** .

[٣] **ينظر: الماركسية والإسلام:** مصطفى محمود، ص٧٦.

ثالثاً: ظهور الفلسفات الإلحادية والمذاهب المادية العالمية:

برزت في القرن التاسع عشر كما مرَّ معنا في تاريخ نشأة الإلحاد فلسفات ومذاهب تُعادي الدين، وكل ما يرتبط به من الإيمان بالله والرسالات، والإيمان بالملائكة، والأمور الغيبية، كالحياة بعد الموت، فلا تؤمن هذه الفلسفات والمذاهب إلَّا بالمادة كونها في نظرهم الحقيقة الوحيدة المحسوسة [١].

ويُعد ظهور مذاهب اقتصادية عالمية ذات طابع وفكر إلحادي كانت من أهم أسباب ظهور وانتشار الإلحاد، لاسيما بعد أن اتخذت طابع دولي مؤسساتي، كالماركسية، التي رافقتها أفكار إلحادية ؛ فزعموا أنَّ الحياة هي حياة مادية، ولا وجود للروح ولا للإله ولا للبعث ولا للحياة الآخروية وبمثل هذه الأفكار نادى بها اصحاب المذهب الشيوعي[٢].

فالشيوعية تعد أعتى موجات الفكر الإلحادي كونها تنكر وجود الإله الخالق، وتنكر وتكذب الأنبياء، وتنكر الإيمان بالبعث بعد الموت والجنة والنار، وقد أعلنوا ذلك في بيانهم الشيوعي الأول فقالوا:(إنَّه لا إله والحياة مادة)، وهنا تكمن خطورة المذهب الشيوعي وانتشاره؛ ولأنَّه تبنى أطار الدفاع عن المظلومين والفقراء الذين ذاقوا مرارة الفكر الرأسمالي فادى بهم لتبني هذا المذهب والإلحادية[٣]، فضلاً عن نشره بقوَّة السِّلاح لاسيما في دول أوروبا الشرقية ودول الاتحاد السوفيتي[٤].

وهكذا انتشر الإلحاد سريعاً في القرن الماضي بفعل هذه المذاهب الاقتصادية الفكرية الإلحادية فكانت عاملاً مهماً في هدم الدين لاسيما الدين النصراني المتمثِّل بالكنيسة بطوائفها المتعدِّدة.

ثالثاً: وصول الملحدين إلى أعلى المناصب ورئاسة الحكومات:

ففي القرن العشرين وصل إلى سدة الحكم في الدول الغربية والشرقية رؤساء يحملون فكر إلحادي فأوقدوا نار الحروب لا سيما في قارة أوروبا فارتكبوا مجازر بشرية فضيعة.

فقد حصدت الحروب أرواح ملايين البشر ففي الحرب العالمية الأولى(١٩١٤-١٩١٨م)، أزهقت أرواح أكثر من(٨)، ملايين شخص، وجرح وفقد الملايين[٥]، بينما في الحرب العالمية الثانية التي كانت أكبر حرب عالمية مرَّت بها البشرية حيث راح ضحيتها(١٨,٠٤٠,٠٠٠)، مليون من العسكريين

---

[١] **ينظر: الباب الأول الفصل الثاني، المبحث الثالث**، مقدمة المطلب الأول وما بعدها، ص ١٣٧.

[٢] **ينظر: الإلحاد اسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها:** عبد الرحمن عبد الخالق، ، ص٨ ، ١١-١٢.

[٣] **ينظر: الاشتراكية الماركسية ومقاصدها السيئة:** الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية – قطر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م، ص٤١.

[٤] **ينظر: موسوعة تاريخ أوروبا العام**(من عام ١٧٨٩م حتى أيامنا): فرنسوا جورج دريفوس ... ، ص٤٤٨.

[٥] **ينظر مقالة بعنوان:(الإلحاد ووجود الله):** أحمد محمد حسن، أحمد دعدوش، موسوعة السبيل، بتاريخ ٢٧/اغسطس/٢٠٠٧م، ص٤٩، الرابط الإلكتروني(https://al-sabeel.net).

و(٣٩,٩٥٥,٠٠٠)، من المدنيين[١]، وكان قادة هذه الحروب أغلبهم ممَّن يؤمنون بالفكر الإلحادي كلينين، وستالين، أو ممّن هم قريبين من الأفكار الإلحادية كهتلر.

فوجود هذه المجازر والحروب الكثيرة، والقتل البشع، والشرَّ الذي أنتجه قادة ملحدون أو علمانيون فبسبب هذا وذاك سقط كثير من الشباب في هوة اليأس، وحارت عقولهم أمام معضلة هذا الظلم الذي وقع عليهم، وتسلَّط الظلمة دون رادع بحسب منظورهم فمالوا إلى الإلحاد[٢].

رابعاً: ربط التقدُّم العلمي والقوة المادية ومباهج الحضارة بالإلحاد:

إنَّ السبب الرابع الذي شجَّع إلى نشوء الإلحاد هو ربط أو اقتران التقدُّم في العلم والقوة المادية العالمية بالإلحاد، وذلك أنَّ الشعوب الأوروبية لمَّا رأوا أنَّ الدول الأوربية لم تزدهر وتتقدَّم ولم تتطوَّر وتمتلك أسباب القوة المادية والعلم وتكتشف أسرار شتى العلوم إلَّا بعد أن تخلَّت عن أفكار الكنيسة وعقائدها [٣].

فالعلم المادي فتح للنَّاس أبواباً عظيمة من أبواب الترف والرفاهية؛ فالمراكب الفخمة من سيارات وطائرات، وقطارات، ووسائل تواصل متنوعة، ووسائل التسليَّة، والمطاعم الفاخرة، والألبسة الأنيقة فضلاً عمَّا توصل إليه بعض الملاحدة من علوم واكتشافات علمية ومعرفية هائلة، وربطهم ذلك بالعلم الحديث، ونبذهم للكنيسة ومعتقداتها ممَّا ساعد على افتتان النَّاس بالعلم المادي وربطه بالإلحاد [٤].

فالملحدون لم يتركوا أي فرصة لأتباعهم في ضوء هذا التقدم للتفكير الصحيح في خلق الكون وما فيه من أسرار وعجائب تنطق بأنَّ هناك خالقاً عظيماً له، فربط العلم بالقوة المادية ساعد على ظهور الإلحاد، فظن النَّاس أنَّ العلم هو أحد ثمار الإلحاد، فكان لهذ السبب دور بارز في ظهور وانتشار الإلحاد في العالم الغربي.

خامساً: ظهور نظريات إلحادية بلباسٍ علمي زائف:

إنَّ السبب الذي تقدم يجرُنا إلى سببٍ أخر، وهو لا يقل عنه من حيث الأهمية، ألا وهو تأليف مفكريهم وعلمائهم لنظريات إلحادية تتحدَّث عن أمور غيبيَّة بُنيت على الاحتمالات والتخيُّلات، فلم تقُم على أدلةٍ علميةٍ حقيقية.

---

[١] **ينظر: الحرب العالمية الأولى الأسباب والأطراف والخسائر:** تقرير قناة الجزيرة الإخبارية، بتاريخ ٢٠١٤/١٢/١٧م الربط الالكتروني: (https://www.aljazeera.net/amp/encyclopedia/military).

[٢] **ينظر مقالة بعنوان:(الإلحاد ووجود الله):** أحمد محمد حسن، أحمد دعدوش، موسوعة السبيل، بتاريخ ٢٧/اغسطس /٢٠٠٧م، ص٤٩، الرابط الإلكتروني(https://al-sabeel.net).

[٣] **ينظر: الإلحاد اسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها:** عبد الرحمن عبد الخالق، ، ص٨ ؛ ص١٣.

[٤] **ينظر: الإلحاد في العصر الحاضر وموقف العقيدة الإسلامية منه:** عبد العزيز سعد المحمدي، ص١٢٥.

فمن أكبر أسباب الإلحاد هو حينما يصدر عن فلاسفة مشهورين، وعلماء مؤثرين اشتهروا بالعلم التجريبي، ولذلك اقتنع كثيرٌ من النَّاس ممَّن عاصروهم، أو من جاء من بعدهم بتلك الفلسفات والنظريات وأسسوا وقعَّدوا عليها قواعد إلحادهم[١].

فقام علمائهم كداروين وفرويد وغيرهم بتحليل الظواهر الدينية والعلمية والاجتماعية بطريقة لم يذكروا فيها فكرة الإله الخالق لكل شيء بأيِّ دور، فهذا داروين الذي ألف نظريته منذُ أكثر من قرن فسرَّ الحياة ونشوء الكون من الطبيعة، أو الصدفة، أو الإنتخاب الطبيعي، فاعتمد فيها على أدلة واهية هو يختارها، وأهمل الأدلة التي تعارض فكره الإلحادي، ودون أن يذكر أو يشير إلى أنَّ هذا الخلق للخالق ﷻ لا[٢].

فهذه النَّظرية وغيرها من النظريات الكثيرة جاءت بالضدِ من الإيمان بالله الخالق ﷻ، وتتعارض مع العقيدة، بل والفطرة التي فطر الله الناسَ عليها، فكانت هذه النظرية وغيرها بمثابة حرب على الخالق ﷻ، وحرب على الدين.

سادساً: نشاط الملاحدة الحثيث في نشر إلحادهم.

فبعد أن انطلقت النهضة الأوروبية الحديثة توالى ظهور عدد من المفكرين الأوروبيين الذين نادوا بإقصاء الدين عن الحياة، فبدأ ينطبع في عقل المواطن الأوروبي المُفتتن بالعلم والتكنلوجيا أنَّ الدين هو العائق أمام هذا التطور لا سيما بعد أن كانت الكنيسة تواجه العلماء التجريبين، أو أي اكتشاف علمي كما تقدم معنا في تاريخ نشأة الإلحاد.

ومن هؤلاء المفكرين الذين روجوا لهذا الانطباع، وبذوره بذوره الأولى العالم هودينيس ديدرو(١٧١٣-١٧٨٤)(Houdinis Diderot)، الذي يقول:(... لن يتحرر النَّاس إلى أن يشنق آخر ملك بأمعاء ومصارين آخر قسيس) [٣].

كما نشطَ كثير من الملحدين المعاصرين منهم الفرسان الأربعة الذين تقدم ذكرهم في نشأة الإلحاد الجديد.

سابعاً: أسباب نفسية للملحد نفسه:

إنَّ كثيراً من الملاحدة على اختلاف توجهاتهم وطبقاتهم يعانون من مشكلات مرضية نفسية وهذه المشكلات قد تكون أسرية، أو مجتمعية.

---

(١) **ينظر:الفيزياء ووجود الخالق:** أ.د:جعفر شيخ إدريس، مجلة البيان-الرياض، الطبعة الأولى،١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ص٢٥.

(٢) **ينظر: دارون ونظرية التطور:** شمس الدين آق بلوت، ترجمة: أورخان محمد علي، دار الصحوة- القاهرة،(د:ط) ١٩٨٠م، ص١٠٠.

(٣) **ينظر: قصة الفلسفة:** وِل ديورانت، ترجمة: د. فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف-بيروت، الطبعة السادسة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ص٢٨٩.

وممَّا يثبت ذلك وجود بعض الدراسات النفسية الحديثة التي تُثبت الحالة المرضية النَّفسية لكبار الملاحدة وتعرضهم لمشاكل في الطفولة، ومن أبرز تلك الدراسات التي أجراها العالم النفسي بول فيتز (Paul C Vitz)، مؤلف كتاب نفسية الإلحاد، حيث تناول في كتابه أكثر من خمسين شخصية ملحدة، تناول فيها نفسية الملحد، ولندع له المجال ليعبر عن نفسيته، فيقول:(على الرغم من تأثير الأب المعيب توجد نفسيات مهمة أخرى أدت أيضاً إلى عقليات إلحادية، أو ما يشبه الإلحاد ... وأخرى قد تكون تركيبات، أو عقليات لهذه النفسيات) [1]، ويقول أيضاً:(أحد الانعكاسات التي رأيتها أن أسبابي في أن أصبح ملحداً شكاكاً وأحافظ من عمر الثامنة عشرة حتى أصبحت في الثامنة والثلاثين كانت سطحية بالكامل وتفتقر لأساس روحي وفكري جدي)[2].

ويقول الدكتور خالد الشهري:(وسجَّلت الدراسات في الجوانب النفسية فرقا ملحوظا بين الذكور والإناث ولهذا كان أكثر الملاحدة من الذكور، ومن أسباب ذلك أن المرأة أكثر تقبلا لمفاهيم الخلق والعناية الإلهية ولعل ذلك بسبب ما تمر به من حمل وولادة وأمومة)[3].

وفي هذا الصدد ذكر الاستاذ أحمد بلقيس في كتابه: الإلحاد فرضية في أزمة، ما نصة:(إنَّ الاستجابة لبعض الحاجات النفسية؛ كحبِ التحرر من وهم المقيدات، وكمحاولة تفريغ التشنُّجات العصبية الناشئة عن بعض العُقد النفسية، وغير ذلك من الإشكاليات والدوافع النفسية التي تدفع بالملحد لاتخاذ الإلحاد ديانةً له)[4].

ولو تأمَّلنا كتاب ربنا ﷻ لوجدنا كثير من الآيات التي تصور الحالة النفسية لمن أعرض عن ذكر الله ﷻ، ومنها قول الله ﷻ:﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾[5]، فحقيقة الوضع النَّفسي للملاحدة يصفه بوضوح قول الله ﷻ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[6].

---

[1] **نفسية الإلحاد**: د. بول سي فيتز، ص٢١٢.

[2] **المصدر نفسه**، ص٢١٣.

[3] **مقالة بعنوان:(الخارطة النفسية للإلحاد المعاصر)**: د. خالد بن محمد الشهري، شبكة الآلوكة الشرعية، بتاريخ: ٢٠١٧/٦/١٨م، الرابط (https://www.alukah.net/sharia/0/117474/#ixzz6QlqHU5Po).

[4] **الإلحاد فرضية في أزمة**: أحمد محمد بلقيس، مركز تكوين للدراسات والأبحاث–الخُبر، السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ–٢٠١٨م، ص٢٦.

[5] **سورة طه**: الآية:١٢٤.

[6] **سورة غافر**: الآية:٥٦.

سابعاً: نشاط الماسونية اليهودية العالمية:

الماسونية العالمية تُعد من أهم أسباب الإلحاد في العالم لاسيما في العالم الأوروبي ففي وسط الأحداث التي تقدمت معنا في مراحل نشوء الإلحاد والأزمات العالمية المتكررة والتي استغلها اليهود ووظفوها في نشر مخططات الإفساد في الأرض، وسعيهم الحثيث في نشر الإلحاد، ظهرت الماسونية اليهودية العالمية، وأهم أهدافهم الخبيثة السيطرة على العالم.

وأكثر المؤرخين يؤكدون الدور الخبيث الذي لعبته الجمعيات السرية الماسونية في إشعال جذوةِ نار الثورات لاسيما في القرنيين الماضيين، ولازال دورهم الخبيث مستمر بشكل أكبر في صور وواجهات مختلفة [١].

وتأكيداً لهذه الحقيقة يشير وليام كارل(William Carl)، إلى رسالة ماسونية خطيرة، وممَّا جاء فيها:(سوف نطلق عقال الفوضويين والإلحاديين، ونعمل على إحداث فاجعة اجتماعية هائلة ستكون من البشاعة بحيث تظهر للأمم بوضوح نتائج الإلحاد المطلق، منبع الوحشية ومصدر الهيجانات الدموية ... وسيتلو ذلك أن تفقد الجماهير المسيحية إيمانها بالدين المسيحي، ونجد أن عقيدة الالهية ضلت عن وجهتها، ممَّا سيجعل هذه الجماهير بحاجة متعطشة لأي عقيدة مثالية جاهلة بمن تتوجه إليه بالعبادة، فتلقى آنذاك النور الحقيقي لدى الكشف في العالم أجمع عن عقيدة الشيطان الصريحة التي ينادي بها أخيراً بشكل علني...) [٢].

وممَّا تجدرُ الإشارة إليه ما جاء في بروتوكولاتهم حكماء صهيون، ما نصه:(... يجب علينا أن نحطِّم كل عقائد الإيمان، وإذ تكون النتيجة المؤقتة لهذا هي إثمار ملحدين) [٣].

وبناءً على ما تقدم يمكن القول أنَّ الماسونية العالمية السريَّة التي تَتلوَّن بواجهات مختلفة هي السبب الرئيس لنشر الإلحاد في العالم، فينبغي التنبه لخطرها، وعلى الحكومات الاسلامية أن تفتش عن هذا الخطر المُتستر بواجهات مختلفة ومواجهته بكل السُبل حفاظاً على الدِّين وأصل الأصول وهو الإيمان بالله وحده لا شريك له، وحفاظاً على أمن البلاد والعباد.

---

(١) **ينظر: الماسونية تحت المجهر**: د. إبراهيم فؤاد عباس، ص١٩.

(٢) **ينظر: المصدر نفسه**، ص٣٨.

(٣) **الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون**: ترجمة عباس محمود العقاد، الطبعة الخامسة، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م البروتوكول الرابع عشر، ص٩٧.

المطلب الثاني: أسباب بدء الألحاد في العالم الإسلامي :

يبقى التساؤل المطروح هو لماذا يتجه شبابنا إلى الإلحاد؟ لوجدنا أن البعض يختصر الأسباب إلى سبب واحد أو سببين اثنين، وهذا غير مقبول كون المشكلة كبيرة ومعقدة ومبنية على عوامل وأسباب متداخلة فيما بينها[١]، ويرجع تأثر نفرٌ من الناس بالإلحاد في العالم الإسلامي لا سيما العالم العربي إلى ما يأتي:

أولا: الأسباب العامة (أو المحورية) للإلحاد:

١) **الهزيمة الحضارية للعالم الإسلامي أمام الاستعمار الغربي:** فالهزيمة الحضارية التي سيطرت على كثيرٍ من الشباب أدَّت إلى انسلاخ بعض المسلمين عن عقيدتهم ودينهم، ولذلك يقال أن الاستعمار فاتح أبواب الإلحاد، أو هو أبو الإلحاد[٢].

فظهرت هذه الهزيمة أبَّان الاستعمار الأوروبي للبلاد الإسلامية بعد سقوط الخلافة العثمانية وما رافقة من ظهور الإلحاد في الغرب، وحملات التنصير وحصر الدين الاسلامي بالعبادة، ومن ثم فرض الاستعمار على الدول الإسلامية بالقوة نظم الحكم والقوانين الوضعية بإقرار القانون الفرنسي، أو البريطاني في العقوبات، والتدخل في رسم سياستها الخارجية ونظامها والاقتصادي وأبعادها عن منهجها الأصيل المستمد من القرآن الكريم وسنة النبي محمد ﷺ [٣].

٢) **ظهور الأحزاب الشيوعية واليسارية في العالم العربي:** فبعد سقوط الخلافة العثمانية وانهيارها بعد الحرب العالمية الاولى، فكان الغاء الخلافة في سنة: ١٩٢٤م، ممَّا كسر الباب وسرَّع بولادة أحزاب شيوعية ومعظمها مال إلى العمل السري لتستنسخ لنا الفكر الشيوعي بلباس عربي فلسفي، فظهرت بأيدولوجية غريبة عن المجتمع الاسلامي العربي، ومن هذه الأحزاب الحزب الشيوعي الفلسطيني(١٩١٩م)، المهيمن عليه من قبل اليهود، والحزب الشيوعي المصري، والحزب الشيوعي السوري، والحزب الشيوعي العراقي، وكان للحزب الشيوعي العراقي في سنة ١٩٤٧م، موقف خالف فيه كل توجهات المسلمين، وذلك بحشده لمظاهرة أعلن فيها تأييده لقرار تقسيم فلسطين، وغيرها [٤].

---

[١] **ينظر: كتاب سابغات:** احمد يوسف السيد، مركز تكوين للدراسات والأبحاث- الخُبر، السعودية، الطبعة: الثالثة ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م، ص٢٤.

[٢] **ينظر: الإلحاد الأسباب والعلاج:** أ.د. خالد بن عبد الله المصلح، ص٨ ؛ و**مليشيا الإلحاد مدخل لفهم الإلحاد الجديد:** عبد الله بن صالح العجيري، مركز تكوين للدراسات والأبحاث- الخُبر، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٣٥هـ -٢٠١٤م، ص٢٣.

[٣] **ينظر: الاستعمار والاسلام:** أنور الجندي، دار الأنصار- القاهرة، (د:ط.ت)، ص٥-٦، ٢٧.

[٤] **ينظر: الأحزاب الشيوعية واليسارية في العالم العربي:** د. أحمد ماجد، مجلة البيان(التحولات الكبرى)، الرياض، العدد: (١١)، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، ص٩٩، ١١٥ ؛ والإلحاد الأسباب والعلاج: أ.د. خالد بن عبد الله المصلح، ص٧.

٣) **ظهور الأحزاب العلمانية التي تدعو للفصل بين الدين والحكم:** وتزامن مع هذه الأحزاب الشيوعية ولادة أحزاب علمانية لاسيما في ستينات القرن العشرين، لتنقل لنا تجربة فصل الدين عن السياسة في الغرب، كي تصل إلى الحكم والسياسة بعيدا عن تشريعات الدين الاسلامي[١].

٤) بعض الملاحدة تستروا بالواجهات الوطنية والقومية وإظهار الغيرة على الوطن لكنه يطعن في الدين، وما أن يصل إلى مناصب عالية في السلطة حتى تراه يبث سمومه في الطعن في الدين[٢].

٥) بعض القوانين في الدول الاسلامية تجعل موادها القانونية بعبارات فضفاضه، بحيث لا يجد الملحد أي قيد فيها ليعلن إلحاده بحرية والدعوة إليه دون خوف أو رادع، كذلك لا نجد عقوبات لتارك الدين والمرتد عنه، أو لمن يتعدى على الذات الإلهية، أو الأنبياء، أو القرآن والكتب السماوية [٣].

فمن الحكمة للدول الإسلامية اليوم أن تحافظ على عقيدتها، وتمنع طيش من ألحد تحت رايتها فالملحد في العصور الماضية لم يتجرأ أن يعلن عن إلحاده بسبب قوة الأحكام الصادرة عنها، أمَّا اليوم فقد ظهر الإلحاد وأصبح لهم قنوات ومواقع ومقاهي، ومراكز ثقافية، فينبغي التنبه لخطورة هذا الأمر قبل فوات الآوان .

وللمحافظة على الدِّين وسداً لذريعة الخروج عنه فقد شرَّع الشارع أحكام للمرتدين في الدنيا والآخرة، وقبل بيان حكم الردة لابد من تعريفها شرعاً، فالردة:(بأنَّها الرجوع عن الإسلام، أو قطع الإسلام)[٤]، وهذا هو هدف أعداء الإسلام وقد بينه في الله ﷻ، في آياتٍ تُتلى، قال الله ﷻ:﴿... وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[٥]، قد بيَّن النبي حكم المرتد، فقال النبي ﷺ:((من بدل دينة فاقتلوه))[٦].

فهذا لمن غير دينه فما بالك لمن أنكر وجود الله ﷻ، مقدمة المقدمات، وأصل الأصول فلماذا نجدهم يصولون ويجولون دون رادع؟ فينبغي التصدي والمواجهة بقوة السلطان للملحدين الذين خطرهم على الدول والمجتمعات أكبر بكثير من خطر الخوارج المستحلين للدماء بغير حق.

---

[١] **ينظر: الغزو المعرفي والفكري للبلاد الاسلامية:** د. سامي عطا الجيتاوي، مجلة البيان(التحولات الكبرى)- الرياض الاصدار(١١)، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م، ص١١٧.

[٢] **ينظر: الإلحاد أسبابه طبائعه مفاسدة:** للإمام محمد الخضر حسين، مكتبة ابن تيمية-الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ص٢٣.

[٣] **ينظر: المصدر نفسه**، ص٢٢.

[٤] **التشريع الجنائي الإسلامي مقارنة بالقانون الوضعي:** عبد القادر عودة، دار الكتاب العربي-بيروت،(د:ط.ت)،٢/٧٠٦.

[٥] **سورة البقرة:** من الآية: ٢١٧.

[٦] **صحيح البخاري:**(كتاب: الجهاد والسير، باب: باب لا يعذب بعذاب الله)، حديث رقم(٢٨٥٤)، ٣/١٠٩٨.

٦) تخلي الدول الاسلامية والعربية عن روْعة الأنظمة الإسلامية السياسية والاجتماعية لاسيما النظام الاقتصادي الإسلامي المبني على الجوانب الأخلاقية والواقعية، وأن لا يكتفى بالتنظيم السطحي الظاهري اسلامياً وفي حقيقته هو مخالف لتعاليم الدين القويم الذي فقد المسلمون التمسك الحقيقي به [1].

والهزيمة الاقتصادية في البلاد الاسلامية متنوعة، الأمر الذي سبب بظهور فوارق بين أبناء المجتمع الاسلامي، وظهور الظلم الاقتصادي الي وقع على الفقراء والمساكين نتيجةً لانتهاجهم النظم الاقتصادية الغربية أو الشرقية، فظهرت مشكلة الفقر التي هي سبب من أسباب ظهور الإلحاد، قال الله ﷻ: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ...﴾[2].

٧) ظهور حركات المستشرقين التي تعتبر المصنع الرئيسي للشبهات والطعون والتشكيك بثوابت الدين، وكانوا يستعملون لهذا الهدف أدوات كثيره فزادوا من الدس في الدين وزيادة الطائفية بين المسلمين، وركزوا على المدارس والجامعات في شتى البلاد الإسلامية [3].

ثانياً: الأسباب الشخصية (خاصة بالشخص الملحد):

١) **ثنائية القابلية للاستهواء والتأزم:** فالاستهواء عُرِّف، بأنَّه:(استعداد الشخص لتقبل فكرة مع عدم وجود الأسباب الكافية لتقبلها) [4].

فالقابلية للاستهواء هو أن الشخص يتقبل المعلومة، أو الفكرة ويثق بها مع عدم وجود أدلة منطقية لتقبلها، بمعنى وجود قابلية في الشخص للشكوك والإلحاد، ثم يقع في أزمة فيتأثر بهذه المعلومات والأفكار التي سمعها مسبقاً، وهذا الأسلوب بحسب اطلاعي هو ما يركز عليه الملحدون الجدد في طرح أفكارهم، فهم يروجون الأفكار بطريقة تدعو إلى الاستهواء .

٢) **الجفاف الروحي:** عدم الشعور بالراحة مع العبادة، أو بلذة العبادة ، وكثرة المعاصي مع جفاف الروح، وقسوة القلب فلا يتأثر بالقرآن الكريم، ولا تؤثر فيه الأحاديث المواعظ والعبر ، وهذا أغلبه بسبب الغفلة، والبعد عن الله ﷻ، والبعد عن اتباع سيدنا محمد ﷺ، ونفور الطاعات، واقتراف المعاصي [5].

---

[1] **ينظر: المسلمون وظاهرة الهزيمة النفسية:** عبد الله بن حمد الشبانة، دار طيبة- الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م، ص١٠٨، ١١١.

[2] **سورة الحشر:** من الآية: ٧.

[3] **ينظر: الاستعمار والاسلام:** أنور الجندي، ص٢٠-٢١.

[4] **المشكلات السلوكية لدى التلاميذ مرتفعي ومنخفضي القابلية للاستهواء**(رسالة ماجستير): محمد مسعد عبد الواحد مطاوع أبو رياح، جامعة الفيوم- كلية التربية- قسم علم النفس التربوي والصحة النفسية، ٢٠٠٦م، ص١٨.

[5] **ينظر: مقالة بعنوان: الخواء الروحي:** د. مراد ياخريصة، موقع الألوكة الشرعية، بتاريخ ٢٠١٢/٢/١٥م، الرابط الإلكتروني (https://www.alukah.net/sharia/0/38446/#relatedContent).

فبسبب هذا الجفاف أو الخواء الروحي يكون عرضة للانحراف ومن ثم للإلحاد، قال الله ﷻ:﴿ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا﴾[1].

٣) **السطحية الفكرية وغياب الهدف:** فاعتلال الفكر، وغياب العقل، وضبابية المنهج، أي: عدم استيعاب المنهج الرباني الذي ارتضاه الله ﷻ، لنا وفقدان الهدف، وهذا ما يعرف بالسطحية الفكرية وغياب الهدف[2].

فمن أسباب الإلحاد هو اختلال الفكر فيبدأ يقرأ بطريقة عشوائية، ويظن أنه يفهم في كل شيء فيتأثر بكل ما يقرأ ويسمع من نظريات وشبهات فيقع في الإلحاد.

٤) **التسرع والاندفاع:** فالمتسرع، أو المندفع:(هو الذي يتخذ القرار في لحظة دون تمهيد مسبق)[3] ومن ذلك التعميم المتسرع، هو أن الشاب حين يرى بعض المتدينين يفعلون شيء مخالف، أو منحرف عن تعاليم الشريعة الإسلامية يعمم الحكم على كل المتدينين، ثم يندفع ويعمم الحكم على الديانة الإسلامية، فعن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ، قال:((**إذا قال الرجلُ: هلكَ الناسُ فهو أهلكُهُم**))[4].

٥) **تسلط الشهوات وعدم كبحها، ومحاولة الهروب من وخز الضمير:**

فإنَّ تسلط الشهوات لاسيما مع قلة الخوف من الله ﷻ، وغياب الوازع الإيماني الذي يضبطها بالحلال والحرام، قد يكون سبباً في الانحراف والإلحاد للتخلص من التعاليم والضوابط التي جاءت في الشريعة الاسلامية، فنجد المُلحد، ومن سار في خطوات الإلحاد يتباهى بالتلذذ بالمتع والشهوات المحرمة [5].

ينتج ممَّا تقدم ما يسمى بإلحاد الشهوة، فيتبنى الإلحاد ويدعو إليه رغم أنَّ الداعي أمّيّ بالدين بل لا يهتم بالفكرة الدينيّة من الأصل، ولا يناقش الأفكار من أساسها، إنّما هو صاحب هوى متبع [6].

---

[1] **سورة الكهف:** الآية: ١٠١.

[2] **ينظر: مقالة بعنوان: السطحية وغياب الهدف:** أ.د. سارة عبد المحسن جلوي، موقع لها أون لاين بتاريخ:٢٠٠٣/٨/١٧م، الرابط الإلكتروني(https://www.lahaonline.com/articles/view/6219.htm&ved).

[3] **التصلب وأسلوب الاندفاع** التربوي المعرفيان وعلاقتهما بالسلوك الإجرامي– لدى عينه من المجرمين وغير المجرمين (رسالة ماجستير): للطالب: ياسين بلاح، جامعة الحاج لخضر(الجزائر)–كلية الآداب والعلوم الانسانية– قسم علم النفس،٢٠٠٤–٢٠٠٥م، ص٤٦.

[4] **صحيح مسلم:**(كتاب البر ولآداب، باب: النهي عن قول هلك الناس)، ٢٠٢٤/٤، حديث رقم:(٢٦٢٣).

[5] **ينظر: منهج القصة القرآنية في تهذيب الشهوات**(رسالة ماجستير): أحمد عبد القادر حسن قطناني، جامعة النجاح الوطنية(فلسطين)– كلية الدراسات العليا– قسم أصول الدين، ٢٠١١م، ص٢٨–٢٩، **وآثار ونتائج الانحرافات الفكرية**(الإلحاد نموذجا): أنور الخضري، ص١٩.

[6] **ينظر: مقالة بعنوان:(ظاهرة الإلحاد ومسؤوليّة علماء الأمّة):** مجاهد مأمون ديرانيّة، بتاريخ: ٢٩ / ٧/ ٢٠١٩ م موقع منتدى العلماء، الرابط الالكتروني (https://www.msf-online.com).

وإذا عُدنا إلى هذا السبب سنجد أن القرآن الكريم قد ذم أصحاب الشهوات غير المباحة في آيات كثيرة، فقال الله ﷻ: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾[١] فكان الوعيد الشديد لمن أضاع الصلاة، فكيف بمن ألحد وأنكر وجود الخالق ﷻ، بقصد اشباع شهواته المحرمة لا غير.

٦) الاضطرابات والهزيمة النفسية والقلق والوسواس: فالإيمان بالله الخالق ﷻ، هو طبيعة الفطرة للنفس البشرية، فالإيمان غذاء الروح، وطبيعة هذه الحياة، ولذا فإن الملحد إنسان غير طبيعي بسبب ما يحمله من الحيرة والانعزال واليأس، فالفكر الإلحادي يمثل شذوذاً فكرياً، وخروجاً عن اجماع العقلاء[٢].

فالملحد يستمر معه اليأس والحيرة الوسواس على شكل تخيلات تشككية حتى تصل به إلى الوساوس في العقيدة، وتسمى بالاضطرابات المعرفية[٣]، وإن الاضطرابات والهزيمة النفسية هي أول بداية الفشل والانحراف، وهي سهم مسموم متى أصاب إنسان أرداه قتيلاً [٤]، ولما كان الإلحاد اعتقاد جهلاني قائم على أساس عدم وجود إله خالق فإنه لا يقدم للإنسان شيئا للخروج من القلق والحيرة والاضطرابات النفسية[٥].

ثالثاً: الأسباب الاجتماعية للإلحاد:

١) العزلة الاجتماعية: ينظر المشكلات السلوكية سببها العزلة الاجتماعية، فكثير من الباحثين يرون أن العزلة والوحدة قد تؤدي إلى مشاكل واضطرابات نفسية أخرى حتى عدها بعض الباحثين أساساً لكل المشاكل والاضطرابات والانحرافات التي يقع فيها الشخص[٦].

٢) الطبيعة الحدية للمجتمع: فالطبيعة الحدية في تعامل المجتمع مع المخالف لها دور في التمرد والانحراف، فطبيعة المجتمع العربي التي لا تقبل الاختلاف، والتي تقوم على اللون الأبيض والأسود ولا وجود للرمادي بينهما تجعل الإنسان في بعض الأحيان يتجه للإلحاد كتعبير منه عن التمردِ على ذلك المجتمع [٧].

---

[١] **سورة مريم:** الآية: ٥٩.

[٢] **ينظر: العقيدة الإسلامية في ضوء العلم الحديث:** د. سعد الدين السيد صالح، دار الصفا – القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١١هـ-١٩٩١م، ص٨٤ .

[٣] **ينظر: تصنيف الاضطرابات النفسية والسلوكية:** منظمة الصحة العالمية- المكتب الإقليمي لشرق المتوسط، ترجمة: وحدة الطب النفسي بكلية الطب-جامعة عين شمس-القاهرة، ١٩٩٢م، ص٧٣.

[٤] **ينظر: قوة الثقة بالنفس:** ارنولد كارول، مكتبة الهلال-القاهرة(د:ط.ت)، ص٢٩٧.

[٥] **ينظر: آثار ونتائج الانحرافات الفكرية(الإلحاد نموذجا):** أنور الخضري، ص١٨.

[٦] **ينظر: المشكلات السلوكية لدى التلاميذ مرتفعي ومنخفضي القابلية للاستهواء:** محمد مسعد عبد الواحد، ص٣٩.

[٧] **ينظر: فديو يوتيوب،** حلقة بعنوان(سيكولوجية الملحد ١): طارق الحبيب، برنامج بيني وبينكم، بتاريخ ٢٠١٣م، الرابط الإلكتروني (https://www.youtube.com/watch?v=ml9hfuDwlDc&feature).

٣) **انتشار النوادي الليلية:** كنوادي الأنتراكت، والروتراكت، والروتاري التي هي غطاء للماسونية الإلحادية العالمية لإنشاء جيل يخدم الصهيونية المعادية للإسلام والمسلمين[١].

فانتشار النوادي الليلة وما فيها من نشاطات مريبة، وانحرافات أخلاقية وإباحية لإفساد جيل الشباب، واستدراجهم للتخلص من قيود الدين وتعاليمه، فمن أسباب الإلحاد هو رغبة ضعيف الدين والعلم إشباع رغباته وشهواته دون قيود الدين.

٤) **كبت الأسئلة:** ففي القرون الوسطى كان البحث والسؤال عن ماهية الكون، وحركة الشمس والقمر والكواكب من البحوث والأسئلة التي يعتبر الخوض فيها كفر وإلحاد[٢].

فقد كان لكبت الأسئلة وعدم الإجابة عليها سبباً في ظهور الإلحاد في أوروبا فكثير من العلماء والمفكرين يتجهون إلى القساوسة للاستفسار حول أسئلة تتعلق بعقيدة التثليث الباطلة وعن بعض الأسئلة التي تتعلق بالخلق والروح فلا يجد السائل لها جواباً بل تكبت ويعنف من يتقدم بمثل هكذا أسئلة مما كان أحد أسباب الإلحاد.

٥) **اضطهاد المرأة:** فيقال لها إذا أصبحت ملحدة ستكون لك الحرية التامة ولا أحد يعتدي عليك فظهرت حركات للتمهيد لذلك باسم حركة تحرير المرأة وأول ما ظهرت في مصر ثم انتشرت لباقي الدول العربية، فأخذت هذه الحركات تدعو إلى السفور، وتحرير المرأة من أحكام الشريعة الاسلامية وتقليد المرأة الغربية في كل شيء [٣].

بينما هناك من يشهد من بينهم من أن الاسلام هو من رفع وأعلى شأن المرأة فلما تخلت المرأة عن الاسلام أصبحت سلعة رخيصة، وأن تخلف المرأة ونقصان شأنها حدث خلافاً للإسلام لا بسبب الإسلام، وتأمل ما يقوله غوستاف لوبون[٤]:(... ثم جاء الإسلام وحسَّن حال المرأة، وكان أول دينٍ رفع شأنها، ومنحها حقوقاً إرثية لا تجد مثلها في القوانين الأوروبية، وأمر بمعاملتها بأحسن ممَّا في تلك القوانين) [٥].

٦) **تخلف الأمة:** إنَّ الهزيمة الفكرية لدى الشباب، والإعجاب بالغرب والافتتان بتطورهم الفكري والعلمي، عوامل استغلها الملحدون فبدؤا يبثون في الشباب شبهاتهم بأن الأمة الاسلامية متخلفة، وأن

---

[١] **ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة:** د. مانع بن حماد الجهني، ٥٣٢/١، ٥٥٠، ٥٥٣.

[٢] **ينظر: الكبت تحليل نفسي:** وليم شتيكل، وسيجموند فرويد، ترجمة: علي السيد حضارة، المكتبة الشعبية – القاهرة (د:ط.ت)، ص٧.

[٣] **ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة:** د. مانع بن حماد الجهني، ٤٥٣/١.

[٤] **هو جوستاف لوبون:** المؤرخ الفرنسي المشهور، ولد سنة ١٨٤١م، أهتم بالحضارات الشرقية، ومن كتبه الدين والحياة وحضارة العرب، والحضارة المصرية، وحضارة العرب في الأندلس، وتوفي عام: ، ينظر: **اليهود في تاريخ الحضارات الأولى:** جوستاف لوبون، ترجمة: عادل زعيتر، مكتبة النافذة– الجيزة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، ص٣.

[٥] **حضارة العرب:** د. غوستاف لوبون، ترجمة: عادل زُعَيتر، مطابع عيسى البابي الحلبي – القاهرة، ١٩٦٩م، ص١٠.

التخلف هو بسبب الدين، فحاولوا قطع صلة الأمة بالقرآن الكريم والسنة، ونعت من يتمسك بهما بالرجعية والتأخر [١].

٧) **تمزق الأمة وتفرقها:** فنجد الدول الاسلامية متمزقة متفرقة بينها الاقتتال والاختصام، والأحزان تحيط بواقع الأمة الإسلامية المعاصرة، وتجد الإسلاميين مشتتين متنافرون لا يجمعهم منهج واحد ولا فكر واحد وهذا السبب نعيشه اليوم بوضوح [٢].

فالأمة تمر بأخطر مرحلة في تاريخها فبعضها في اقتتال فيما بينها كما هو شأن اليمن والسعودية والامارات، وليبيا ومصر، بل نجد التمزق والاقتتال في داخل البلد الواحد، وهذا واضح في سوريا ولبنان، وقبل ذلك في العراق وافغانستان.

٨) **المشاكل الاجتماعية والنفسية تنشئ الإلحاد النفسي:** فالإلحاد النفسي وهو إلحاد ناتج في كثير من الأحيان بسبب الغضب، وردّة الفعل لما يصيب الإنسان من مصائب وابتلاءات، فكلّما زاد البلاء زادت قوّة ردّة الفعل، كما هو مقرّر في العلوم النفسيّة في أنّ الظروف المتطرفة تولد استجابات متطرّفة [٣].

وفي عاصرنا هذا ظهرت ردود أفعال اجتماعية ونفسية كبيرة لدى بعض المجتمعات المسلمة لاسيما في بلدي العراق، نتيجة لظهور فكر الغلاة:(ومنهم الخوارج)، لا سيما في العامين (٢٠١٤و٢٠١٥م)، وحكمهم لبعض المناطق في العراق باسم الدين كذباً وزوراً، فنشروا الرعب والقتل فقد قدّموا لعوامّ الناس صورة منفّرة عن الدين، وجاؤوا بفهم خاطئ لأحكام الشريعة الاسلامية السمحاء ممَّا ولَّد ردة فعل كبيرة تجاه الدين والإلتزام بمنهج سلف الأمة من الصحابة وآل البيت ﷺ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

---

[١] **ينظر: بحث: من عوامل تخلف الأمة تحريف المصطلحات** عن معناها الشرعي في السنة النبوية: د. محمد القضاة مؤتمر كلية الشريعة- جامعة جرش، ص٣٣٦.

[٢] **ينظر: رسالة في الحث على اجتماع كلمة المسلمين وذم التفرق والاختلاف:** الشيخ: عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي(المتوفي:١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الله بن زيد بن مسلم آل مسلم، دار التوحيد- الرياض، الطبعة الأولى،١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ص٢٢؛ **ومقدمة في أسباب اختلاف المسلمين وتفرقهم:** محمد العبده، وطارق عبد الحليم دار الأرقم- الكويت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص٨.

[٣] **ينظر: مقالة بعنوان:(ظاهرة الإلحاد ومسؤوليّة علماء الأمّة):** مجاهد مأمون ديرانيّة، بتاريخ: ٢٩ / ٧/ ٢٠١٩م موقع منتدى العلماء، الرابط الالكتروني(https://www.msf-online.com/).

رابعاً: الأسباب المعرفية للإلحاد:

لم يكتفِ أعداء الإسلام بالغزو العسكري لبلاد الاسلام بل انتهجوا غزوا فكرياً متسترين وراء واجهات مختلفة كالإنسانية، والمحبة، والحوار بين الأديان، وحوار الحضارات، ونشر كتبهم من خلال الترجمة، وهذه الكتب فيها كثير من دعاوى الإلحاد[١].

انحراف الهدف الأسمى للتربية التعليم دينا وعقيدة وشريعة ومنهج حياة وعلم، فإنَّ أول أهداف التعليم هو تحقيق العبودية لله ﷻ، فهناك خلل في فساد التصور، وإهمال لواجب التميز، وقتل لروح الأصالة في بعض علوم التعليم في الدول العربية والاسلامية، فاتجهت بعض الدول إلى علمنة مناهج التعليم، فمن غير اللائق أن لا نجد في مناهجنا في جميع الاختصاصات ما يدعو إلى الاهتمام بالتربية الاسلامية بل نجد في بعض التخصصات ما يدعوا إلى نظريات إلحادية كنظرية التطور[٢].

فلابد لجميع تخصصات التعليم أن تهتم بترقية روح الإنسان والاهتمام بصلة الطالب بخالقه لأنه بدون هذه الصلة سيتخرج لنا أطباء ومهندسون وإداريون واقتصاديون ماديون لا صله لهم بالله خالقهم ﷻ، أو بدينهم الذي ارتضاه لهم، وما نراه اليوم من الفساد الإداري والأخلاقي في المجتمع هو نتيجة للبعد عن الدين وتعاليمه العظيمة، ومن الأسباب المعرفية لظهور الإلحاد، ما يأتي:

١) **ضعف الجهود في نقد الإلحاد ومواجهة الملحدين:** في ضوء اطلاعي وبحثي وجدت كتب كثيره تعرف الإلحاد وتبين أسبابه وخطورته لكني لم أجد إلا القليل من الكتب من تواجه أو ترد أو تناظر الملحدين وتحاججهم.

٢) **عدم تجديد أساليب الخطاب الدعوي العقدي:** ومن ذلك استخدام بعض الدعاة لعبارات كلامية قديمة للبرهنة على وجود الله لا يفهما العوام، لاسيما جيل الشباب المعاصر.

٣) **الخطباء والدعاة الأفاضل رغم وفرتهم، لكن قلة من يحاور ويواجه الملحدين:** وهذا واضح في مجتمعنا فنادرا ما نجد خطيباً، أو داعيةً ممّن يتصدى ويواجه ويتحاور مع المشككين، أو الملحدين ويجيب عن أسئلتهم بأسلوب مناسب .

٤) **انتشار النظريات الإلحادية في العصر الحديث والمعاصر والترويج لها:** فبالرغم من انتشار النظريات في وسائل الإعلام والجامعات والترويج لها بأسلوب مؤثر إلا إنَّنا نلاحظ قلة اطلاع من يتصدر للدعوة على التاريخ الأوروبي والنظريات الإلحادية المعاصرة، فالمُلحد اليوم يُجادل وفق نظريات يؤمن بصحتها رغم الثغرات العلمية الكثيرة فيها، وبالمقابل من يتصدَّر للدعوة تجده قليل الاطلاع على هذه النظريات العلمية ودراستها لمواجهتها بأسلوب علمي مقنع .

---

(١) **ينظر: الغزو المعرفي والفكري للبلاد الاسلامية:** د. أحمد محمود السيد، مجلة البيان، الرياض، التحولات الكبرى الاصدار(١١)، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م، ص٣١.

(٢) **ينظر: الاستعمار والاسلام:** أنور الجندي، ص٢١٥.

٥) **زيادة نسبة الجهل وضعف الوعي الديني العقدي:** فبالرغم من زيادة عدد الجامعات والمعاهد والمدارس وفشو القلم إلا أن غالبية الشباب تجده يجهل كثير من ثوابت دينه وعقيدته، ممَّا يجعله فريسة سهلة للوقوع في شبهات وانحرافات الإلحاد(١).

٦) **التبشير والمبشرون من قبل المستشرقين بواجهات علمية ومعرفية:** فقد سعى المستشرقون في طمس كل ما هو من شأنه أن يظهر الحضارة الإسلامية بالمظهر اللائق الذي تستحقه، وكل ما تميزت به من تشريع وحكم وعلوم وتقدم وإدارة وفنون ورسوا في ذهن الاسلامي والعربي أنَّه لم يكن لهم نصيب في العلم بل كان التخلف والجمود والمجتمع البدوي(٢).

خامساً: الأسباب الدينية :

فإن الإلحاد المعاصر والجديد ظهر كرد فعل للانحرافات العقدية، وللمفاسد الكبيرة التي كانت موجودة في الديانة النصرانية ومنتشرة في أوروبا، فإذا طبقنا هذه الأسباب والتي تقدم بيانها على عالمنا الإسلامي فقد نجد أن الممهدات لظهور الإلحاد في مجتمعاتنا قد تكون موجودة؛ فالمُعتقدات الفاسدة والمنحرفة، والمخالفة للفطرة، والمنطق السليم موجودة في العالم الإسلامي، لا سيما عند بعض الفرق الإسلامية التي بيَّنا بعضهاً منها في مفهوم الإلحاد بشكل عام.

فنَقد هذه الانحرافات والأفكار الفاسدة، ونقد هذه المعتقدات المخالفة، ونشر الدين الحق، والعقيدة الصحيحة المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وبفهم الآل والأصحاب ﷺ، يُعد محوراً مهماً في معالجة الإلحاد ومواجهته قبل ظهوره، ونأخذ من دراستنا لنشأة الإلحاد من كتب التاريخ الأوروبي الذي تقدم معنا عِبرٌ واعتبار، وليس مجرد أحداث وقصص تُسرَد، ويمكن بيان أهم أسباب الإلحاد الدينية في العالمين العربي والاسلامي، بما يأتي:

١) **الغلو الذي كان عند اليهود والنصارى يتكرر عند بعض الفرق الإسلامية:**

فقد عالج القرآن الكريم الغلو ومن الشواهد القرآنية في ذم الغلو والتنطع في الدين قول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾(٣)، وهذا خطاب من الله ﷻ، ذكره لنبيه محمد ﷺ، بأن يقول للغلاة من النصارى وغلوهم في المسيح، فتجاوزوا فيه بالغلو إلى الباطل، فقالوا:(هو الله)، أو(هو ابنه)، ولكن قولوا:(هو عبد الله

(١) **ينظر: مقدمة في أسباب اختلاف المسلمين وتفرقهم:** محمد العبده، وطارق عبد الحليم، ص٨.

(٢) **ينظر: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية:** المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتبة التربية العربي– تونس،(د:ط)، ١٩٨٥م، ٢١/٢.

(٣) **سورة المائدة:** الآية: ٧٧.

وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه) [١]، ولا تتبعوا في عيسى ابن مريم أهواء قوم قد ضلوا من قبل، أي: اليهود، فقد ضلُّوا، وأضلوا كثيراً من الناس[٢].

وإنَّ الغلو هو أحد أسباب التوجه إلى الإلحاد؛ فالغلاة الخوارج أساءوا للدين، وسفكوا الدماء ونشروا الرعب وصدوا عن الدين الناس عن الدين، وكذا الحال في كل الفرق المغالية في الدين .

وجدير بالذكر أن نذكر ما مرَّ في البلاد الإسلامية لا سيما في بلدي العراق من ظهور الخوارج الغلاة الذين غالوا في الدين، ولم يرَ النَّاس منهم إلا القتل والتعذيب، وللفقراء والبسطاء، بل للملتزمين بالدين المعتدل، تحت حُجج وفهم معكوس للشريعة الإسلامية السمحاء، فأهلكوا البلاد والعباد ممَّا كان له أثر كبير على عوام النَّاس على الدين والشريعة الإسلامية، بل كان لظهورهم سببا لاتجاه بعض ضعيفي الإيمان إلى الإلحاد.

٢) **التفرق في الدين وكثرة الفرق الاسلامية:** فلو قرأنا في الفرق الاسلامية؛ كالجهمية، والمعتزلة[٣]، والخوارج[٤]، والمرجئة[٥]، وكثير من فرق الزنادقة، لكان الأمر يحتاج إلى رسالة أو أطروحة؛ لأنَّ

---

[١] ونص الحديث: عن عبادة بن الصامت ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ:((مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ أَمَتِهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌ وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَىِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ))، صحيح البخاري (كتاب الأنبياء، باب قوله{ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم...})، ٣/١٢٦٧، حديث رقم:(٣٢٥٢).

[٢] **ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن:** أبو جعفر الطبري، ١٠/٤٨٧.

[٣] **المعتزلة:** وهم أتباع واصل ابن عطاء، وقد اعتزل مجلس الحسن البصري(رحمه الله) لما كان الحسن يقرر أنَّ فاعل الكبيرة مؤمن ناقص الإيمان، فاعتزله واصل وجعل يقرر أنَّ فاعل الكبيرة في منزلة بين منزلتين لا مؤمن، ولا كافر **ينظر: الملل والنحل:** محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، ١/٤٥ .

[٤] **الخوارج:** وهم فرقة خرجوا على سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ، بعد أن قبل التحكيم، فاعتبروا قبوله للتحكيم كفر، وقد طلبوا من علي ﷺ، أن يتوب من ذلك، وأشهر بدعهم تكفير مرتكب الكبيرة، فقد قالوا إنَّ مرتكب الكبيرة كافرٌ مخلدٌ في النار، ويسمون بالشُّراة، ويسمون أيضاً بالحرورية لانحيازهم إلى حروراء وهي قرية قريبة من الكوفة، وسموا أيضاً بالمحكِّمة لرفعهم شعار لا حكم إلا لله، هذا كله قول الخوارج، فنسأل الله ﷻ، العافية من بدعتهم وضلالهم، والتوفيق والإيمان، **ينظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع:** محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، العسقلاني(المتوفى:٣٧٧هـ) تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية ـ مصر (د:ط.ت) ص٥١ ـ٥٢.

[٥] **المرجئة:** هم فرقة يزعمون بأنَّ الإيمان هو قول بلا عمل، وأنَّ الإيمان قول والأعمال شرائع، وأنَّ الإيمان مجرد، وأنَّ الناس لا يتفاضلون في إيمانهم، وأنَّ إيمان الملائكة والأنبياء وإيمانهم واحد، وأنَّ الإيمان ثابت لا يزيد ولا ينقص، وليس فيه استثناء، وأنَّ كل من آمن بلسانه ولم يعمل فهو مؤمن حقاً، وأنَّ فاعل الكبيرة مؤمن كامل الإيمان، ولا عقاب له، هذا كله من أقوال واعتقادات المرجئة وهي أخبث الأقاويل وأضلها، وأبعدها من الهدى، **ينظر: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية:** عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، دار الآفاق الجديدة ـ بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م، ص١٩١ـ١٩٣.

الدافع لهذا التفرق والاختلاف في فهم الدين، وفي تفسير النصوص لم يكن دافعاً نقلياً بقدر ما هو دافع عقلي له آثار عكسية في ظهور التفرق والاختلاف بين طوائف الأمة؛ بل هو ينبوع الغواية الفكرية[١].

٣) **انتشار الشرك بالله وعدم افراد الله بالعبادة:** فقد كان من أسباب الإلحاد الرئيسية في الغرب لا سيما في أوروبا هو انتشار الشرك، وظهور عقيدة التثليث، وهذا السبب انتقل إلينا لا سيما في العصر الحديث من ظهور بوادر الشرك والانحرافات العقدية الكبيرة بصرف أنواع كثيرة من العبادات لغير الله الخالق المتصرف بهذا الكون، وقد جاء التحذير من الشرك في القرآن الكريم وفي سنة النبي الهادي من هذه الآفة الخطيرة الماحقة للدين، ومن الآيات التي تحذر من الشرك قول الله ﷻ:﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٢].

وقوله ﷻ:﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٣].

ومن الأحاديث، حديث أنس ﷺ، قال ذكر رسول الله ﷺ، الكبائر– أو سُئل عن الكبائر – فقال:((**الشرك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين فقال ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قال قول الزور أو قال شهادة الزور)، قال شعبة وأكثر ظني أنه قال:(شهادة الزور)**))[٤].

وأمَّا الشرك الأكبر فلا نزاع في أنه كفر، وهو أعظم الذنوب والمعاصي على الإطلاق، وإنما قُرنت به بقية المعاصي المذكورة في الأحاديث على سبيل التشنيع، ولفت الانتباه إلى عظم جرمها[٥].

وقد ذكر ابن القيم(رحمه الله تعالى)، ما وقع في زمانه من الشرك بالله ، قال:(وهذا هضم للربوبية وتنقُّص للإلهية، وسوء ظن برب العالمين، وذكر أنهم إنما ساووهم بالله في العبادة كما قال تعالى عنهم وهم في النار:﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾[٦]).

٤) **ضعف التربية الإسلامية:** فإنَّ للإلحاد مُهيئات، فنشأة المسلم في بيئة بعيدة عن الإلتزام والمعرفة بأصول دينه، وأركان إيمانه وإسلامه، لا ريب فإنَّ مثل هذا يكون عرضه للتأثر بأي شبه تعرض عليه لا سيما شبه الملحدين، فينحدر في هاوية الإلحاد.

---

[١] **ينظر: ينبوع الغواية الفكرية:** عبد الله بن صالح العجيري، ص١٣.

[٢] **سورة الزمر: الآية: ٦٥.**

[٣] **سورة الشورى: الآية: ٢١.**

[٤] **صحيح البخاري:**(كتاب الآداب، باب عقوق الوالدين من الكبائر)، ٥/ ٢٢٣٠، حديث رقم:(٥٦٣٢).

[٥] **ينظر: الإيمان بين السلف والمتكلمين:** أحمد بن عطية بن علي الغامدي، مكتبة العلوم والحكم– المدينة المنورة الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ-٢٠٠٢م، ص٥٥.

[٦] **سورة الشعراء الآيات:٩٦-٩٩.**

٥) **دراسة فرق وعقائد كثيرة دون التركيز وبيان العقيدة الاسلامية الصحيحة:** فإنَّ المسلم في المراحل الجامعية الأولية يبدأ بدراسة فرق عقدية كثيرة، والتركيز عليها في أقسام العقائد في كليات العلوم الاسلامية، وكثير منها منقرضة في زماننا، أو أن تأثيرها ومخاطرها ضئيلة، دون بيان العقيدة الصحيحة والأساس والذي ينبغي أن لا يختلف عليه اثنان، والتي هي عقيدة كل الأنبياء، وخاتمهم النبي محمد ﷺ، قال عليه الصلاة والسلام الأنبياء اخوة .

فقد ايقن كل أعداء الإسلام أن السبيل الوحيد للقضاء على الاسلام المتمثل بعقيدته الحيَّة في قلوب المسلمين، هو بالسعي لتشويه هذه العقيدة، ومحاولة تحريفها، والتشكيك بها، والسعي الحثيث لقطع صلة الشخص المسلم بربه وبدينه الذي ارتضاه له، ولهذا نرى اصرارهم على نشر الإلحاد بين المسلمين .

٦) **إهمال دراسة تاريخ الإلحاد**، والتيارات الإلحادية المعاصرة، والتعريف بخطورتها والتحذير منها كونها خطر محدق بالفرد، والمجتمع والدول [١].

٧) **دراسة الطالب للملل والنحل لا سيما في بعض الأقسام الشرعية** دون أن تجد هناك منهجاً واضحاً لدراسة العقيدة الإسلامية الربَّانية التي أُرسلت الأنبياء والرسل لأجلها، فدراسة الطالب لبعض النِّحل كالبوذية والهندوسية دون أن تكون للطالب عقيدة صلبة متزامنة مع هذه الأديان قد يؤدي إلى الانحراف والإلحاد.

وعدم وجود مقارنة واضحة لتمييز الدين الإسلامي عن بقية الملل المحرفة، والنحل الباطلة في بيان عظمة الاسلامي على سائر الملل والنحل، وأنقل هنا ما ذكره العالم **غوستاف لوبون**[٢]، عن مقارنته للإسلام بالأديان السابقة، فيقول:(وتشتقُ سهولة الإسلام العظيمة من التوحيد المحض، وهذه السهولة سِرُّ قوة الإسلام، وإدراكه سهلٌ خالٍ ممَّا نراه في الأديان الأخرى، ويأباه الذوق السليم، غالباً من المتناقضات والغوامض...)[٣].

٨) **مطالعة الكتب الإلحادية:** فإطلاع بعض الشباب لاسيما طلاب الجامعات على مؤلفات الملحدين وفيها ما فيها من الدَّس والتشكيك والإلحاد العلني، فلا يلبث أن يتأثر بقراءته لتلك الكتب فيخرج إلى الجحود والإلحاد [٤].

---

[١] **ينظر: المخاطر التي تهدد الدين؛** الزندقة والإلحاد والغلو والجمود والتقليد، وازدراء الدين: مصطفى أحمد سيسي المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، من أبحاث ووقائع المؤتمر العام – الثاني والعشرين، ص٣.

[٢] **هو: غوستاف لوبون،** ولد في منطقة النورماندي عام: ١٨٤١م. يعد مؤسس علم نفسية الجماهير، وكتب أكثر من خمسين كتاباً، من كتبه:(حضارة العرب، والحضارات الأولى، والآراء والعقائد، وأشهرها كتاب سيكولوجيا الجماهير) فضلاً عن المقالات، مات في باريس عام: ١٩٣١، ينظر: **سيكولوجيا الجماهير:** غوستاف لوبون، ترجمة وتقديم: هاشم صالح، دار الساقي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، ص١٣-١٤.

[٣] **حضارة العرب:** د. غوستاف لوبون، ص١٢٥.

[٤] **ينظر: الإلحاد أسبابه طبائعه مفاسده:** الإمام محمد الخضر حسين، ص٩.

٩) غياب الوازع الديني، وقلة التفقه في تعاليم ومقاصد الشريعة الإسلامية: فغياب فقه مقاصد الشريعة لدى المسلم من تحريم جرائم القتل، والزنا، والسرقة، وأكل أموال الناس بالباطل، والربا مع ضعف الإلتزام، فتتغلب الشهوات على النَّفس فيخرج إلى الإلحاد الذي يبيح له كل ما هو محرم دون قيود[١]، يقول دوكينز، وهو أبرز دعاة الإلحاد:(إنّ الإلحاد يؤثّر في نحو منهجيّ بالنَّاس لفعل الأمور السيئة، وهو بيان مُذهل وساذج ومُحزن بعض الشيء)[٢].

فإنَّ الشهوات واستباحتها أمرٌ خطير، وسببٌ لقيام جذور الشبهات والدعوة إليها، وصولاً لتبني الإلحاد.

١٠) من أسباب الإلحاد هو هجر القرآن الكريم، قال الله ﷻ:﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴾[٣]، والغفلة عن الأذكار– أذكار المسلم اليومية– وسائر الأدعية لا سيما أدعية الثبات، وأفراد الله ﷻ بالوحدانية، قال الله ﷻ:﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[٤].

ومن استعراضنا لأسباب الإلحاد في العالمين الغربي والإسلامي تظهر لنا بوضوح أهمية معرفة الاسباب في توصيف الحالة وتحديد المشكلة، فمعرفة الكم الكبير لأسباب الإلحاد يجعلنا نتعامل مع مشكلة الإلحاد وخطورتها بموضوعية وبجدية أكثر.

كما أنَّ معرفة أسباب الإلحاد مهم للابتعاد عن تسطيح الظاهرة الإلحادية، والاتكال على اضمحلال هذه الظاهرة للظروف والوقت، بل لابد من الاهتمام بها، وبذل قصارى وقتنا وجُهدنا لمواجهتها، فمعرفة الأسباب حتماً ستؤدي إلى معرفة الطرق والأساليب النافعة في مواجهة الإلحاد وكلا بحسب تخصصه.

---

(١) **ينظر: الإلحاد أسبابه طبائعه مفاسده:** الإمام محمد الخضر حسين، ص٩.

(٢) **وهم دوكينز:** ليستر إدغار ماكغرث، جوانا كوليكان ماكغراث، ص٨٠.

(٣) **سورة الفرقان:**الآية:٣٠.

(٤) **سورة غافر:**الآية:٦٠.

الفصل الثالث:

مقدمات عن الإلحاد المعاصر والجديد وسبل مواجهته
ـ دراسة تأصيلية ـ وفيه ثلاثة مباحث:

(سماته ، خطورته ، آثاره ، وسائل نشره ، وسبل مواجهته)

المبحث الأول:

سمات الإلحاد الجديد، وخطورته، وآثاره ، وفيه ثلاثة مطالب:

المبحث الثاني:

وسائل نشر الإلحاد الجديد، وسبل مواجهته، وفيه مطلبان:

المبحث الثالث:

من أهم سبل المواجهة بيان أدلة وجود الله، وتفنيد نظرية التطور الإلحادية، وفيه مطلبان:

الفصل الثالث:

مقدمات عن الإلحاد المعاصر والجديد وسبل مواجهته - دراسة تأصيلية

(سماته ، خطورته ، آثاره ، وسائل نشره ، وسبل مواجهته)

استناداً إلى ما سبق في الفصل الثاني من بيانٍ بالدراسة التفصيلية التأصيلية لمفهوم الإلحاد ومذاهبه، وتتبُّعِ نشأته عبَر التاريخ وصولاً إلى العصرِ الحديث والمعاصر، وتأسيساً على ذلك بيَّنا الأسباب التي أدَّت إلى انتشاره في العالم الغربي، ثمَّ أشرتُ إلى أسباب تغلغل الإلحاد إلى العالم الإسلامي لاسيما العالم العربي منه .

واستكمالاً لتأصيل الإلحاد سيكون الحديث في هذا الفصل عن سمات الإلحاد المعاصر والجديد وخطورته، وآثاره، ووسائل نشره، وسُبُلِ مواجهتِه، وهي بمثابة مقدمات عن الإلحاد المعاصر والجديد.

ولا يفوتنا أن ننوه قبل بيان سمات الإلحاد وخطورته إلى أنَّ الملاحدة في العصر الحديث والمعاصر عددهم ليس بالقليل، بل في ازدياد، فبحسب تقرير كتاب حقائق العالم، الذي يتضمن حقائق كثيره عن كل دولة، ويمثل تقريراً تنشره وكالة المخابرات الأمريكية(CIA) في كل سنة، وفيه بعض الإحصائيات عن نسب الإلحاد في العالم بشكل إجمالي، ففي العام: ٢٠١٠م، بيَّن أنَّ نسبة الملاحدة يشكل نسبة ٢,٠١% من مجموع العالم [١].

وفي إحصاء(اليوروستات يوروبارومتر[٢])، والذي أجري أيضاً في عام:٢٠١٠م، بيَّن أنَّ الملاحدة يمثلون نسبة: ٢٠% من مجموع الأُوروبيين، وأنَّ فرنسا تحتل النسبة الأعلى في أوربا لتصل إلى: ٤٠%، وفي بريطانيا ٢٥%، وفي كندا ٢٣%، وفي أمريكيا نسبة الملاحدة هي: ٩%، أي: بمعدل ملحد من كل عشرة أمريكيين، فالإلحاد لا يمكن تجاهله أو تسطيحه كظاهرة، فالنسب في المجتمع الغربي عالية جداً [٣].

وفي استطلاع لمركز غالوب الدولي(WIN-Gallup International) في سنة: ٢٠١٥م والذي شارك في الاستطلاع أكثر من: ٦٤,٠٠٠ ألف مشارك، أشار إلى نسبة: ١١% منهم إلى أنَّه ملحد بقناعة [٤].

---

[١] **ينظر: مليشيا الإلحاد:** عبد الله بن صالح العجيري، ص١١.

[٢] **اليوروستات يوروباروميتر:** هي عبارة عن سلسلة من الدراسات الاستقصائية تجري بانتظام نيابة عن المفوضية الأوروبية منذ عام ١٩٧٣، وتنتج تقارير الرأي العام المتعلقة بالاتحاد الأوروبي، **ينظر: يوروباروميتر:** موقع ويكيبيدي، الموسوعة الحرة، الرابط الإلكتروني:(https://ar.wikipedia.org/wiki).

[٣] **ينظر: المصدر نفسه .**

[٤] **ينظر: مقالة بعنوان: الفكر الغربي مزيج مضطرب بين الإلحاد والإيمان:** المفكر المصري، مصطفى النشّار، ص٢١ مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية – بيوت، العدد(٧)، السنة الثالثة، ١٤٣٨هـ–٢٠١٧م.

ورغم انتقال هذا الداء الخطير إلى العالم الإسلامي لاسيما العالم العربي فمن المعلوم أنَّ النسب المُعلنة عن الإلحاد في الدول الإسلامية والعربية هي نسب غير دقيقة؛ لأنَّ هناك صعوبات كثيرة في ظهور دراسات صحيحة لنسب الإلحاد، فهو أمرٌ يصعب التوصل إليه، كما أنَّ هناك انخفاض في الاستجابة لاستطلاعات الرأي الميدانية، فقليل منهم من يعترف بالإلحاد، وهذا التخوف أحياناً كي لا يكون منبوذاً، أو يتخوف من الانتقام وردَّة فعل النَّاس عليه، لذلك فإنَّ أي نسب نقرأها أو نجدها في الكتب والدوريات والنشرات على شبكة الانترنت فإنَّها نسب تقريبية، فهي ليست نسب حقيقية [١].

وقد تكون لبعض هذه الدراسات أهدافاً سياسية وفكرية(غزو فكري)، لفرض واقع جديد مبني بالأرقام يُسيء لبعض الدول التي هي قبلة لكل العالم الإسلامي كالمملكة العربية السعودية التي فيها الحرمين الشريفين المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف.

فلو عُدنا إلى استطلاع عام ٢٠١٢م لمعهد غالوب الدولي نفسه فإنَّه نشر إحصائيات عن نسب الإلحاد، ومن بينها أنَّ نسبة الإلحاد في أمريكيا هي ٥%، وفي السعودية أيضاً هي نسبة مساوية تبلغ ٥% [٢]، فكيف يمكن الوثوق بهذه الاستطلاعات أو الاحصائيات التي تساوي بين دولة مسلمة مع دولة غير مسلمة !.

كما أشار باحث أمريكي آخر إلى أنَّ نسبة المُتشككين في العراق بلغت: ٣٢% ، بينما نسبة الإلحاد قد بلغت: ١١% [٣].

ورغم أنَّنا لا نُقلل من خطر الإلحاد، ووجوده بنسبة ليست بالقليلة في بلدنا لكن لم يبيِّن الباحث الأمريكي مقدار عينة الدراسة، والفئة المستهدفة، وماهي الأسئلة التي وجهها لهم، وما هو تعريف المُلحد عنده، وهل يقصد بالملحد كل تارك للصلاة ومرتكب للمعاصي، أم يقصد بالإلحاد المُنكِر لوجود الله ﷻ، ثمَّ أنَّ هناك من الملحدين من يُخفي إلحاده، فكيف توصل إلى هذه النتيجة؟ ممَّا يجعلنا نُشكِك بهذه النتائج التي توصلَّ إليها، وقد تكون لديه أهداف خفيَّة من إعلان هكذا نسب مرتفعة.

وبناءً على ذلك، وحتى لا نُسطِّح أو نقلل من خطر الإلحاد في العالم كله، أو العالم الإسلامي لاسيما في البلاد العربية، ومنها في بلدي العراق كان من اللَّازم في هذا الفصل أنْ أُبيِّن سمات الإلحاد الجديد، من استغلاله للخطاب الجماهيري، وبروز نزعته العدائية لكلِّ دين لاسيما الدين الاسلامي

---

[١] **ينظر: وهم الإلحاد:** أ. د. عمرو شريف، تقديم : أ. د. محمد عمارة، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٣م، ص٣١ ؛ **ومقالة بعنوان: ظاهرة الإلحاد ما حقيقتها في مجتمعاتنا العربية والإسلامية؟:** وائل رمضان، ٢٠١٢/١٢/٢٤م، مجلة الفرقان، (https://www.al-forqan.net/files/361.html).

[٢] **ينظر: الإلحاد للمبتدئين:** د. هشام عزمي، دار الكاتب –الإسماعيلية، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص١٩.

[3] Look: in Iraq: 32% of Iraqis not Sure God Exists, 11% think Not: By Mariwan Salihi, 02/05/2014, INFORMED COMMENT, Link:(https://www.juancole.com/2014/02/death-iraqis-exists.html).

وغلوه في مُعطيات العلم الذي في كثير من نظرياته قد بُنيت على الاحتمالات والظنون، وأيضاً من سمات الإلحاد الجديد إلصاق الإرهاب بالدين الاسلامي، والمسلمين دون غيرهم .

وأمَّا عن خطورة الإلحاد الجديد وآثاره، فذكرتُ خطورته الواضحة على العقيدة، والفطرة، والعقل والأخلاق، والعلوم، وهذه المخاطر تنسحِب على الفرد، والمجتمع، والدولة، والدول.

وللتأكيد على خطورة الإلحاد المعاصر والجديد فقد تتبعتُ وسائل نشر الإلحاد المتنوعة، فتبيَّن لي أنَّ هناك نشاطاً واسعاً لنشر الإلحاد عبر مختلف الوسائل الحديثة، فمن الوسائل ما يكون عبر مؤسسات أكاديمية، أو كتب إلحادية تُنشر بأرخص الأثمان، أو روايات ومجلات ونشرات ورقية وإلكترونية، ومنها ما يكون بالمناظرات والمحاضرات الإلحادية، أو الأفلام الوثائقية، أو الأفلام السينمائية للكبار، والكارتونية للصغار، ومن وسائله ترويج للموسيقى الإلحادية، ومنها ما يكون عبر وسائل التواصل الاجتماعي بكل أنواعها ؛ كاليوتيوب، والفيس بوك، والتلجرام، والواتساب، وغيرها.

وقد ختمتُ هذا الفصل ببيان سُبل مواجهة الإلحاد بالمواجهة الشاملة، فضلاً عن تفنِيد أشهر نظرياته، نظرية التطور لداروين، ثم ذكرتُ أدلة وجود الله ﷻ .

المبحث الأول:

سمات الإلحاد الجديد، وخطورته، وآثاره :

حينما درستُ جذور الإلحاد ونشأته عبر العصور، لم أجده ميالاً لمحاربة الدين، ولم أجد ممن انحرف ووقع في الإلحاد عنده الحماسة الشديدة لنشره، لكن لما درستُ الإلحاد المعاصر والجديد فألحظ فيه سمات خطيرة جداً، فمن سماته الحماسة الشديدة، والرغبة الكبيرة في نشره، واستخدامه لكل أنواع واشكال التطور التكنولوجي في نشره بما تمتلكه من وسائل وطرق تشويق وجاذبية في عرضه.

وتكمن خطورة الإلحاد في هذا العصر في تحوله الخطير نحو رفضه لكل دين وقيم وأخلاق فهو يدعو إلى إنشاء مجتمع هش ليس فيه مبادئ ولا قيم يعيش في خواء روحي، مجتمع يسعى لإشباع رغباته بكل طريقة دون تحريم، أو منع ، أو رادع.

فهذا الإلحاد الجديد هو أشبه ببيئة الغابة التي فيها حيوانات مفترسة تنهش وتفترس كل واحد يدخلها، بيئة مبنية على أن القوي يأكل الضعيف، وأن المهم هو إشباع الرغبة بأي وسيلة ، ولا تفكير بما يتعرض له المقابل من ضرر مادي أو معنوي، المهم أن الملحد يشبع رغباته، وما أكتبه هنا هو صورة مصغرة من البيئة التي يعيشها الملحد ويدعو إليها، وهذا ما يعيشه اليوم الملحد في الفكر الغربي.

وبيَّنتُ في هذا المبحث سمات الإلحاد الجديد، وخطورته، وآثاره، على الفرد والمجتمع والدولة والدول، وكما في المطالب التالية:

المطلب الأول: سمات الإلحاد والإلحاد الجديد(المعاصر):

المطلب الثاني: خطورة الإلحاد الجديد :

المطلب الثالث: آثار الإلحاد الجديد :

المطلب الأول: سمات الإلحاد، والإلحاد الجديد(المعاصر) :

إنَّ للإلحاد المعاصر والجديد في المجتمعات الغربية والعربية والإسلامية سمات تميزه عن الإلحاد في الماضي، وهذ بعض سمات الإلحاد الجديد، وكما يأتي:

أولاً: الحماسة الشديدة والنشاط في الدعوة إلى الإلحاد:

فبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر من العام: ٢٠٠١م، والتي ولدت ردة فعل ضخمة بدء الملاحدة الجدد يتفننون في نشر الإلحاد[١]، وذلك باستغلال كل وسائل النشر، والإعلام ، وتأليف الكتب، أو ترجمة كتب الإلحاد إلى اللغة العربية، أو نشر مقالات، أو إلقاء المحاضرات في الجامعات، أو المبادرة بصناعة فلم وثائقي، أو سينمائي، أو كارتوني إلحادي، أو تعليق لوحات وبوستر للترويج إلى الإلحاد، وسعيهم هذا المحموم أزداد مع ازدياد مستخدمي وسائل التواصل الإلكترونية فهم لا يتوانون عن استغلال هذه الوسائل المتنوعة من نشر إلحادهم الخطير فيها.

ثانياً: الجاذبية التي يتسم بها الإلحاد الجديد:

ممَّا هو لافت للنظر في ضوء تتبعي للمحاضرات والمناظرات الإلحادية هو اتقانهم للأسلوب الجذاب للجماهير والأتباع، وهنا تكمن خطورة الإلحاد في اتباعه أسلوباً جذاباً آخذاً للقلوب قبل العقول فهم يتمتعون بأسلوب لافت مبتعدين عن الأسلوب القديم المُمل في عرض أفكارهم الخبيثة.

فرموز الإلحاد الجديد المشهورين بالفرسان الأربعة يحظون بمعجبين ومتابعين وحضور اعلامي لافت للعيان لا سيما في الإعلام الغربي، وقد قدموا للجماهير كمفكرين وعلماء كبار ونجوم لامعين فصحيفة (الأندبندنت) البريطانية، وهي من كبريات المجلات الداعمة للعلمانية، أظهرت الملحد ريتشارد دوكنز من الشخصيات الأكثر إعجابا وشهرة في بريطانيا [٢].

ويمكن ملاحظة ذلك من كثرة المبيعات لكتبهم، ومن التصفيق الحار لرموز الإلحاد وحرص الأتباع على أخذ صور معهم أو الحصول على تواقيعهم، أو اللقاء بهم والمتابعة الشديدة لأفكارهم رغم انحرافها وكثرة مغالطاتها المنطقية، بل وصل ببعض جمهورهم إلى ارتداء قمصان كتب عليها(WWDD)، اختصار لعبارة:(What Would Dawkins Do)، وترجمتها: (ما الذي كان سيفعله دوكنز)، وهذا يدل على أن الخطاب الإلحادي ومروجيه يتبعون أعلى الأساليب التأثيرية للتأثير على الناس لدعوتهم إلى الإلحاد [٣].

---

[١] **ينظر: ميليشيا الإلحاد:** عبد الله بن صالح العجيري، ص٢٣.

[2] look: Independent jobs, Electronic link:(http://www.independent.co.uk/news /people/news/the-iiosi-smuggest-britons-list-1772300.himl?actio=galler-y&ino=13).

[٣] **ينظر: المصدر السابق**، ص ٨٠.

وهناك شركات غربية تستعمل العبارات الإلحادية للترويج لمبيعاتها بموديلات جذابة، كشركة أمازون:(**amazon**)، التي تعرض القمصان للبيع مع التسعيرة، وتعرض قمصانها بعبارات دعائية إلحادية، وكما موضح بالصور التي جمعت بعضاً منها في أدناه:



قميص كتب عليه (تخيل عدم الدين)



(بسهولة مشتت الذهن بواسطة القطط والكتب)



قميص كتب عليه (إلحاد)



قميص يرمز إلى (شعار الإلحاد)

ومن العبارات الدعائية الإلحادية للترويج لبيع القمصان على موقع شركة أمازون الرسمي العبارة الآتية:

(This awesome Atheist shirt it's the perfect gift for free thinkers, Think Out Loud and wear it proud)[1].

ومعناها في ترجمتها للعربية:(هذا القميص الملحد الرائع هو الهدية المثالية للمفكرين الأحرار فكروا بصوت عال، وارتدوا الفخر).



صورة رقم:(٤)، تجمع الملحدون وغير المتدينين في رالي العقل في المول الوطني في العاصمة الأمريكية واشنطن، ينظر موقع ويكيبيديا (https://en.wikipedia.org/wiki)

ثالثاً: من سمات الإلحاد الجديد الخطاب الجماهيري المستهدف بالأخص فئة الشباب:

فانتقال الإلحاد من الإطار الفلسفي إلى القاعدة الشعبية المستهدف للشباب والمراهقين، هو أحد سمات الإلحاد الجديد وسعة خطابة وانتشاره، وللتمثيل فممكن مشاهدة أحد تجمعات الملحدين باسم(Reason Rally)، والذي عقد أول تجمع له بهذا الاسم في عام في ٢٤ مارس ٢٠١٢م، حضره رموز الإلحاد كريتشارد أكثر من ٣٠ ألف شخص [٢].

---

[1] **look: Atheist Atheism Logo T-Shirt**: Clothing - Amazon.com, Electronic **link**:(https://www.amazon.com/Atheist-Tees-Atheism-Logo-T-Shirt/dp/B07M6GJ2VL).

[2] **look: Reason Rally**, March 24, 2012, Electronic **link**:(https://en.wikipedia .org/wiki/Religious_skepticism).

رابعاً: من سمات الإلحاد الجديد النفسية العدائية الشديدة لكل دين لا سيما الدين الإسلامي:

وهذه النفسية العدائية للدين تظهر من طبيعة اللغة المستخدمة من قبل ابرز رموز الالحاد؛ كريتشارد دوكنيز، ولورانس كراوس، وكريستوفر، فعند تتبع ألفاظهم في خطاباتهم ستجد الوقاحة والتحقير، والاستفزاز، والكِبر، وهذا يكون واضح من أمرين، **أولها:** عداوتهم الشديدة واضحة من نبرة الغضب من الأديان، والتطاول والجرأة في الإلحاد والعنف اللفظي، **وثانيها:** انتهاج الأسلوب السَّاخر لهز قداسة الدين، لا سيما في الأعمال الفنية المتنوعة[١].

خامساً: من سمات الإلحاد المغالاة الشديدة في العلم المادي والتجريبي:

فبعد أن تزعزعت السُلطة الدينية لرجال الدين، تبادر الشك لدى النَّاس فأنكروا كثير من المعتقدات، وثاروا عليها– المعتقدات المحرَّفة والمبتدعة أصلاً– فأذنوا لعقولهم أن تفكر فاعتمدوا على العقل وحده، ولمَّا بلغوا حدوده تحوَّلوا إلى عن الدين إلى الإيمان بالعلم لاسيما العلم الحديث[٢].

فهذا جيمس فتزجيمس ستيفن(James FitzJames Stephen) في سنة ١٨٨٤م، قال:(إذا كانت الحياة الإنسانية في نشأتها قد استوفى العلم وصفها، فلست أرى بعد ذلك مادة باقية للدين، إذ ما هي فائدته، وماهي الحاجة إليه؟ إنَّنا نستطيع أن نسلك سبيلنا بغيره ...)[٣].

فأصحاب الإلحاد يزعمون أنَّه بالعلم فقط هو من يُفسَّر لهُم كل شيء، فهم يزعمون أن العلم هو مصدر المعرفة الوحيد.

فلاحظ معي لِما تقدم من قولٍ كيف أصبح طغيان العلم في رأيي هذا الملحد من أسباب الإلحاد؟ وإلى هذا يشير بول فييرابند (Paul Feyerabend)، إلى طغيان العلم، فحاولوا بالعلم أنْ يُفسروا المادة، ونشأة الوجود ونشأة الإنسان ومتى، وبأيِّ اسلوب ظهرت الكائنات، ولكنَّ العلم كان قاصراً جداً في بيان ذلك [٤].

سادساً: من سمات الإلحاد المعاصر والجديد أنَّه قائم على الظنون لا الحقائق:

ورغم ادِّعائهم العلم في كل شيء، إلَّا أن الحقيقة الواضحة البينة لكل من يقرأ كتبهم، أو أقوالهم ويدرس نظرياتهم يجد أن فكرهم وحججهم وأقوالهم الإلحادية كلها قائمة على الظنون والاحتمالات فكتاب وهم الإله لريتشارد دوكنيز كثير من صفحاته تحتوي على عبارات نحو:(الاحتمال الأكبر أنَّه غير موجود)، و(وعدم كفاية الأدلة)، و(ربما أنَّ الله غير موجود) [٥]، فكل أقوالهم مبنية على الظنون.

---

[١] **ينظر: ميليشيا الإلحاد:** عبد الله بن صالح العجيري، ص٤٣، ٤٧.

[٢] **ينظر: عقائد المفكرين في القرن العشرين:** عباس محمود العقاد، دار المعارف– القاهرة، (د: ط)، ١٩٨٤م، ص ٢٦.

[٣] **المصدر نفسه،** ص٢٣.

[٤] **ينظر: طغيان العلم(ما العلم؟ وما حدوده وأدواته):** بول فييرابند، ترجمة: مركز دلائل، مراجعة وتعليق: د. عبد الله الشهري، مركز دلائل– الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ، ص٣٣.

[٥] **ينظر: أخطاء قاتلة في كتاب وهم الإله:** م. أحمد حسين رفاعي إسماعيل(د: د)، ١٤٣٧هـ–٢٠١٦م، ص٥.

وممَّا يؤكد هذه السمة فقد بيَّنت الشواهد القرآنية في اعتماد الملاحدة الأوائل(الدهرية) على الظنون في اعتقادهم، تدبَّر قول الله ﷻ:﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾[1]، فتأمَّل فاصلة الآية الكريمة:{إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ}.

سابعاً: من سمات الإلحاد هو ربط، أو إلصاق الإرهاب بالدِّين الإسلامي والمسلمين:

فمصطلح الإرهاب لم يحدد له تعريفاً متفقاً عليه بين الدول سواء في المنظمات الدولية، أو القانون الدولي، وحينما أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة في سنة ١٩٧٢م، دراسة موضوع الإرهاب ووضع تعريفاً محدداً له اصطدمت بخلافات بين الدول فاقتنعت بأنَّه لا يمكن الاتفاق على تعريف تتفق عليه الدول[2].

فالعلَّة في عدم اتفاق الدول الكبرى على تعريف مصطلح الإرهاب هو أن لهذه الدول أهدافاً مريبة؛ فهي لا تريد أن تدين نفسها لكثرة جرائمها الإرهابية، وفي نفس الوقت تطلق هذا المصطلح على الإسلام والمسلمين.

فالملحدون وبعض الدول الملحدة تطرح فكرة، أو مصطلح مكافحة الإرهاب لتدمير وإضعاف الدول الإسلامية، وقتل وتشريد المسلمين المستضعفين في كثير من بلدان العالم، مستثنية ومستبعدة أطلاق هذا المصطلح على الكيان الصهيوني الذي أحتل أرض المسلمين في فلسطين بالإرهاب في القرن الماضي، ممَّا يؤكد أنَّ وراء الإلحاد الجديد أيدي صهيونية ماسونية يهودية خبيثة.

فبعد أحداث الحادي عشر أيلول ٢٠٠١م، التي أصابت أمريكيا أفرزت عواقب وتداعيات خطيرة سواء على مستوى علاقة الإسلام والغرب، أو على مستوى بروز موجة الحقد والكراهية ضد العرب والمسلمين في بلاد المهجر، أو في الاعتداء على بعض بلاد المسلمين لا سيما في أفغانستان والعراق، فاختُزل الإسلام بعقيدة وشريعته وأخلاقه بهذه الاعتداءات، فتمَّ اتهامه بأنَّه مصدر للعنف والإرهاب [3].

وبعد هذه الأحداث وما نتج عنها من حملة اعلامية خطيرة ضد الإسلام والمسلمين تنامي ما يُسمى اليوم بـ (الإسلاموفوبيا[4]،(Islamophobia)، أو ظاهرة الخوف من الإسلام الأمر الذي

---

[1] **سورة الجاثية:** الآية: ٢٤.

[2] **ينظر: الإرهاب يؤسس دولة نموذج إسرائيل:** د. هيثم الكيلاني، دار الشروق– القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ –١٩٩٧م، ص١٦.

[3] **ينظر: الإسلام وتهمة الإرهاب:** د. حسن عزوزي، رئيس مركز الدراسات لتصحيح صورة الإسلام، (د: ط. ت)، ص ٥.

[4] **الإسلاموفوبيا:** وهي مصطلح ظهر عام ١٩٩٧م، مكون من مقطعين إسلام وفوبيا، وهو مظهر من مظاهر التعصب والحقد الديني والكراهية والعنصرية في المجتمعات الغربية والشرقية ضد الإسلام والمسلمين، واشتدت هذه العنصرية أكثر بعد أحداث١١ سبتمير٢٠٠١م، فتدعو إلى استبعاد المسلمين من صلب الحياة السياسية والاجتماعية في الدول الغربية، **ينظر: مقالة بعنوان: الإسلاموفوبيا والإعلام:** المظاهر المعاصرة لمعاداة الإسلام: طورغاي يْرلي=

يستوجب منا كمسلمين إلى انشاء مؤسسات ومراكز بحثية وبلغات متعددة للقيام بدورها في تصحيح الصورة التي رسمت عن الإسلام في الغرب [١].

وما نراه اليوم في جرائم الحزب الحاكم الصيني الشيوعي تجاه إخواننا المسلمون في تركستان الشرقية[٢]، البالغ عددُهم:٣٠ مليون مسلم، فمنذُ عام١٩٤٠م، قام الصينيون باحتلال أرضهم وخيراتهم وتهجيرهم، والإعدامات الجماعية لعلمائهم ورجالهم، وإلغاء هويتهم الإسلامية، ومنعهم من حق التعليم وممارسة الشعائر الإسلامية[٣].

وكذا الحال ما ينتهجه البوذيون في بورما[٤]، لا سيما في السنين الأخيرة تجاه إخواننا المسلمين في آراكان، لهو دليل على هذه السمة من سمات الإلحاد.

ففي الأيام الاخيرة ازداد القمع والإرهاب على مسلمي آراكان، فارتكب البوذيون جرائم وحشية بشعة بحق إخواننا المُسلمين هناك ؛ حيث قتلوا الرجال، واعتدوا على النساء بالاغتصاب والقتل وصادروا أموالهم وأراضيهم ومزارعهم، وشردوا العزل عن ديارهم، فهجروا إلى بنجلادش أكثر الدول فقراً في العالم [٥].

= قايا،٢٠١٦/١٢/١م، مجلة رؤية تركية، السنة: ٥ ، العدد: ٤، الرابط الالكتروني: (https://rouyaturkiyyah.com)؛ ومقالة بعنوان: إسلاموفوبيا: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، الرابط الإلكتروني (https://ar.wikipedia.org/wiki).

(١) ينظر: مقالة بعنوان:(مقاومة الإسلاموفوبيا مهمة عاجلة تتطلب العمل الجماعي): د. حسن عزوزي، جريدة الجريدة – الكويت، ٢٠٠٩/٨/٢٦م، الرابط الإلكتروني:(https://www.aljarida.com/articles).

(٢) **دولة تركستان؛ هي** دولة مسلمة دخلها الإسلام من العهد الأول تم احتلالها وتقاسمها بين روسيا والصين، فكانت تركستان الغربية من حصة روسيا، وتركستان الشرقية من حصة الصين، ومن أشهر مدنها كاشغر الي فتحها قتيبة بن مسلم الباهلي عام ٩٦هـ–٧١٤م، فعمها الإسلام وكان ملك الصين يدفع أتاوة للمسلمين فلم يغزوا بلاده وتوقفت الفتوحات عندها، ولم تتوقف الدعوة في تلك البلاد، **ينظر: تركستان الصينية**(الشرقية)**:** محمود شاكر، مؤسسة الرسالة – بيروت،(د:ط)، ١٣٩٣هـ–١٩٧٣م، ص١٣,٥,١٠.

(٣) **ينظر: مقالة:(المسلمون التركستان.. مأساة قابلة للانفجار):** أحمد محمود أبو زيد، بتاريخ: ٢٠٠٧/١١/١٠م، موقع الألوكة الشرعية، الرابط الإلكتروني:(https://www.alukah.net/sharia/0/1494/#ixzz6UhPw4CtL).

(٤) **بورما:** هي دولة استقلت في عام ١٩٤٨م عن بريطانيا، فضمت بريطانيا أراكان إلى بورما ظلماً وعدواناً، وكان عدد سكان أراكان ٤ ملايين نسمة، ونسبة المسلمين تصل إلى ٧٥٪، فظل مسلمي آراكان تحت سيطرت بورما الاشتراكية، وهي دولة بوذية متعصبة، جردت مسلمي أراكان من جميع حقوقهم المدنية، ومنعتهم من ممارسة شعائرهم الإسلامية، وفي عام ١٩٦٢م، قام الشيوعيين بانقلاب عسكري، فحكموا بالحكم الاشتراكي فازداد الاضطهاد والضغط على المسلمين فهُدمت مساجدهم ومدارسهم الدينية، ومنعوا من الحج، بل منعوا من التنقل داخل البلاد، وتعرضوا لحملات إبادة واسعة النطاق، **ينظر: مأساة أراكان يرويها شاهد عيان:** إعداد مجلة البيان، بتاريخ: ٢٠٢٠/٨/٩م، مجلة البيان العدد: ٤٩ رمضان ١٤١٢هـ، الرابط الإلكتروني:(http://albayan.co.uk/article2.aspx?id=2220).

(٥) ينظر: المصدر نفسه.

المطلب الثاني: **خطورة الإلحاد الجديد** :

لقد استمر التطور في نشأة الإلحاد عبر التاريخ، وصولاً للعصر الحديث الذي ظهر فيه الإلحاد بشكل مُلفت للنظر، ثم تطور إلى أن وصل إلى وقتنا المعاصر، فظهر الإلحاد الجديد؛ والذي يلمح منه أهدافاً خطيرة، وغايات تتعلق بهدم أيِّ مرجعيةٍ إيمانية، فضلاً عن ذلك تكمن خطورته أيضاً في تخريب للعقول، وفي تغييره للفطرة التي فُطر النَّاس عليها، كما تظهر خطورته في هدم التعاليم الأخلاقية، وفي تزوير العلوم، وإخراجها بصبغة علمية مزيفة مليئة بالمغالطات المنطقية، وأقرب مثال على ذلك نظرية التطور الداروينية.

أولاً: خطورة الإلحاد الجديد على العقيدة:

ففي الماضي كان الأدب والشعر وسائر الفنون والعلوم في الحضارات السابقة تسير في خدمة الفضيلة، والسمو الروحي، والإنسانية، فلمَّا نشأت بعض المدارس في الحضارة اليونانية نزلت بالقيم والمعايير والعقائد إلى المستوى البشري في نقصه وتخبطه، فجعلت قضية وجود الله ﷻ، قضية قابلة للأخذ والرد، والإثبات والإنكار، فظهرت الفلسفة الإلحادية مضطربة متعارضة مع نفسها تناقض كل عقيدة، واستمرت في نشأتها في المجادلة حتى جادلت وشككت في أقدس مقدَّسات الأمة الإسلامية؛ عقيدتها الصحيحة [(١)].

ففي القرن الماضي برزت خطورة الإلحاد على الدين بشكل عام، وكمثال لذلك فقد دمرت القوات السوفياتية السواد الأعظم من الكنائس، وقامت بالقضاء على الكهنة خلال الفترة الممتدة بين عامي: (١٩١٨-١٩٤١م) [(٢)].

والمُتتبع لهذه الأحداث يجد احصاءات مُروِّعة لجرائم الشيوعية، فقد مورس العنف والاستبداد لتطبيق جدول أعمال إلحاديّ، وهو القضاء على الدِّين بشكل عام.

فالموجة المعاصرة من الإلحاد الجديد تهدم ولا تبني فهي تختلف، بل تختلف حتى الإلحاد في السابق أو في ستينيات القرن الماضي، فالإلحاد الجديد يهدف إلى هدم العقيدة الإسلامية دون وجود أي بديل[(٣)]، ويمكن بيان خطورة الإلحاد على العقيدة في أمرين:

١) هدم العقيدة وإثمار ملحدين بدون عقائد:

فلو عدنا إلى جذور الإلحاد ومؤسسيه إلى بروتوكولات حكماء صهيون لوجدنا أن هدف الملحدين هو أسقاط عقيدة الإيمان بالله ﷻ، ولأنقل لكم نصاً من بروتوكولاتهم الخبيثة، فقد جاء في

---

(١) **ينظر: الإسلام والعقل**: الإمام عبد الحليم محمود، دار المعارف- القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م، ص١٠٣-١٠٤.

(٢) **وهم دوكينز؟**: ليستر إدغار ماكغراث، وجوانا كوليكات ماكغراث، ص٨١.

(٣) **ينظر: الإلحاد للمبتدئين**: د. هشام عزمي، ص١٢١-١٢٢.

البروتوكول الرابع عشر، ما نصه:(يجب علينا أن نحطِّم كلَّ عقائدَ الإيمان، وإذ تكون النتيجة المؤقتة لهذا هي إثمار ملحدين...)[١].

فالملحدون لا يثبتون لأنفسهم معتقداً ولا مذهباً فأفكارهم كلها مبنية على معاداة أي دين لاسيما الدين الاسلامي الناسخ للأديان كلها، والتشكيك في أصوله وثوابته، ومسلماته التي تتوافق مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها، ولكنهم خاسرون في كل مرة فالله تكفل بحفظ دينه رغم محاولاتهم المتكررة في محاربته، قال الله ﷻ:﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[٢].

٢) الإسقاط المصحوب بالإنكار لقضية الإيمان بالله تعالى :

فالملحد ريتشارد دوكنز في كتابه وهم الإله حاول أن يسقط فكرة وجود إله، فيقول:(نظرية الإله لا يجب أن تسقط، أو تثبت من خلال أبشع التشخيصات للإله ... هذا الكتاب سيدافع عن وجهة نظر أخرى ألا وهي: أي قدرات على الخلق بتعقيد كاف لتصميم أي شيء لا تأتي إلا كنتيجة تراكم تدريجي طويل الأمد لعملية تطويرية)[٣].

فحاول ريتشارد بطريقة خبيثةٍ ساذجة أن يسقط الاعتقاد بوجود الإله الخالق بنسبة الخلق والتصميم المتقن كنتيجة للتطور المتراكم عبر الزمن، ولأجل هذا الهدف الخبيث عنون كتابه بـ(وهم الإله)، اسقاطاً منه لفكرة وجود الإله الخالق ﷻ، هكَّا يصفون.

ويقول الملحد بسام البغدادي تعليقاً في ترجمته لكتاب وهم الإله، ما نصه:(هذا الإله الذي لا يؤمن به دوكنز هو إله لا أؤمن به أيضاً)[٤].

فالإلحاد الجديد مبني على أساس الإسقاط لتفسير الإيمان بالله ﷻ، وزعزعة الثقة بهذا الأيمان وفي ذلك يقول بول سي:(فإنَّ انتقاد فرويد للإيمان بالله يجعل هذا الإيمان غير جدير بالثقة بسبب أصوله السيكولوجية، أي: أنَّ الإله مجرد إسقاط لرغباتنا الشديدة غير الواعية، وهو محقق للأماني المستمدة من الاحتياجات الطفولية للحماية والأمان، وأي إنكار لمثل هذا التفسير يكون بمثابة إعطاء مصداقية له بما أن هذا الأماني غير واعية إلى حد كبير)[٥].

ثانياً: خطورة الإلحاد الجديد على الفطرة:

تبرز خطورة الإلحاد على الفطرة في التناقض الذي يدعو إليه الملحد مع الفطرة، فالملحد هو في تناقض حقيقي بين الفطرة السليمة التي فطر اللهُ النَّاسَ عليها، وبين الإلحاد، وفي تناقض بين فطرة تقول بوجود خالقٍ للكون وإلحاد يقول بعدم وجوده، والتضاد بين فطرة مؤمنة متدينة وبين إلحاد يرفض

---

[١] **الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون: محمد خليفة التونسي، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الرابعة (د:ت)، ص١٦٩.**

[٢] **سورة الصف:** الآية:٨.

[٣] **ينظر: كتاب [وهم] الإله:** ريتشارد دوكنز، ص٣٢-٣٣.

[٤] **[وهم] الإله:** ريتشارد دوكنز: ترجمة بسام البغدادي، ص٣٨.

[٥] **نفسية الإلحاد:** د. بول سي فيتز، ص١٧.

التدين، وفطرة تؤمن بالخير والشر والإلحادٌ يرفض هذه الثنائية ممَّا يوقعه في التناقض، فهذه جماع ثلاث تناقضات بين الفطرة السليمة والإلحاد[١].

ويشير الدكتور جاستن باريت(Justin Barrett)، بعد أبحاث استمرت معه عشر سنوات، أنَّ النَّمو الطبيعي لعقول الأطفال سيؤدي بهم إلى الإيمان بأنَّ هذا الكون المادي وما فيه مصمم لغاية محددة، وأنَّ ثمة عناية وإتقان يقف خلف هذا الخلق، ويشير أيضاً إلى أنَّ العلماء وجدوا أنَّ لدى الأطفال الصغار ميلاً للإيمان بالله رغم أنَّهم نشأوا في بيئة ملحدة، أو في بيئة يمنع فيها التعليم الديني[٢].

ثالثاً: خطورة الإلحاد الجديد على العقل:

ففي عصر العلم وتزايد دلائل إثبات وجود الله ﷻ، بالعقل لذوي العقول تأتي من هنا وهناك دعوات شاذة وصرخات صارخة جهاراً نهاراً تدعو إلى الإلحاد لتنال من جسد الأمة الإسلامية في مختلف البقاع، وهؤلاء كأنما نُزعت عقولهم فأصبحوا أجساداً بلا عقل، ومن هنا يظهر خطورة الإلحاد على العقل.

والعقل في اللغة الحبس والمنع، قال ابن فارس(رحمه الله تعالى):(العقل هو الحابس عن ذميم القول والفعل)[٣].

فالمهم هنا أن نعرف أن العقل في المعنى اللغوي هو الحبس والمنع وإنَّما سمي العقل عقلاً لأنَّه يمنع صاحبه عن ذميم القول وسائر النقائص.

فالملحدون لم يفهموا أن العقل اصله المنع والحبس، وأنَّ له حدا لا ينبغي تجاوزه ولذلك مالوا إلى الإلحاد لمَّا اعتمدوا على عقولهم في تفسير سائر الأمور لاسيما الأمور الغيبية، فالعقل له مدارك وحدود لا يمكن تجاوزها فهو يعمل ضمن إطارها ولا يمكن له أن يخرج خارج الأُطر التي هو فيها[٤].

ولقد شاع في العصر لحديث أنَّه بالعقل وحده يمكن فهم وإدراك جميع الأمور لا سيما ما كان فهمه مقصور على رجال الدين في الكنيسة فتحولوا إلى الإيمان بالعقل فحسبوا أنهم به سيفهمون كل أمر بالاستدلال عن طريق البراهين والمنطق والقياس، فلما اختلطت عليهم الأمور وتشابكت وقصر بهم العقل عن فهم كثير من الأمور الحسية فضلاً عن الغيبية فضعف اعتمادهم على العقل لا سيما في مطلع القرن التاسع عشر [٥].

---

[١] **ينظر: تناقضات الإلحاد مع الفطرة الإنسانيّة:** أبو عبد الرحمن الإدريسي، تاريخ:٢٠١٤/٧/١٤م، موقع إسلام ويب الرابط الإلكتروني: (https://www.islamweb.net/ar/article/211759).

[٢] **ينظر: مقالة بعنوان:(لأطفال يولدون مؤمنين بالله):** م. محمد خير أبو خشبة، منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة النبوية في لبنان، (http://www.iijazforum.org/sample-page).

[٣] **مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس (كتاب العين، باب العين والقاف وما يثلثهما في الثلاثي، مادة: عقل)، ٦٩/٤.

[٤] **ينظر: تحذير العباد من خطورة الإلحاد:** أحمد خالد الطحان، ص٣٠.

[٥] **ينظر: عقائد المفكرين في القرن العشرين:** عباس محمود العقاد، ص٢٦-٢٧.

وما أروع وأحسن ما ذكره الإمام الشافعي(رحمه الله تعالى)، إذ قال:(إنَّ للعقل حداً ينتهي إليه، كما أنَّ للبصر حداً ينتهي إليه) [(١)].

والملاحدة نراهم في كل أقوالهم يسعون للوصول بالإنسان إلى لا شيء، فوجوده في هذه الحياة الدنيا هو مجرد وجود عبثي جاء صدفةً، ولا قيمة له ولا هدف ولا أي معنى لحياته، وربنا ﷻ، يرد على كذبهم الأشرّ هذا، فيقول الله ﷻ:﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾[(٢)].

فالإلحاد له خطورة وتأثير سلبي على دماغ الشخص؛ ففي دراسة للدكتور جاكوب هيرش وعلماء آخرين في جامعة تورنتو أُجريت على ٢٢ طالب لبيان أثر الإيمان على النشاط العصبي في الأحزمة الأمامية للدماغ، وهذه المنطقة هي مسؤولة عن الوظائف المعرفية العقلانية التي تتحكم في اتخاذ القرارات والاندفاع وتتحكم في المشاعر والشعور بالتوتر والقلق؛ فتوصلوا في دراستهم إلى أنَّ هذه المنطقة تنشط عند شعور الإنسان بعدم الإيمان واليقين وتوصلت الدراسة أيضاً إلى أن القناعات الدينية والإيمانية تُعالج القلق والتوتر وتعمل على كبح جماح الشكوك أي: أنَّ القناعات الإيمانية بوجود الخالق ﷻ، تقيد نشاط القشرة الحزامية الأمامية، وتعمل كدواء مخفف للقلق، والشعور بالضلال والشك[(٣)].



صورة رقم:(٥)، تمثل نشاط الأحزمة الخارجية للقشرة الدماغية عند عدم الإيمان بوجود الإله الخالق، ينظر موقع أخبار العلوم الرابط الإلكتروني (https://sci-ne.com/article/story14729).

فلا ريب أنَّ للإيمان بالله أثراً كبيراً على الدماغ، فالإيمان بالله ﷻ، يمنح العقل الطمأنينة والسكينة ويعطي للفرد معنى لحياته .

رابعاً: خطورة الإلحاد الجديد على الأخلاق:

يحاول كثير من الملحدين أن يوصلوا مبدأ خاطئ، وهو أنَّ الأخلاق لا ترتبط بدين، وأنَّ كثير من أهل الإلحاد عندهم أخلاق رغم إلحادهم، وهذا مبدأ خاطئ ومغالطة ينبغي أن تُصحح في محاوراتنا وفهمنا لمعنى الأخلاق.

فيسعى الملحدون إلى أن ينسبوا الأخلاق إلى أنَّها نتاج للتطور البيولوجي، وأن منشأ الأخلاق هو هذا التطور المزعوم، بل إنَّ منهم من يدعي أنَّ جذور الأخلاق كامن في هذا التطور المزعوم.

---

(١) **مناقب الشافعي للبيهقي:** أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ – ٤٥٨ هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م، ٢/١٨٧.

(٢) **سورة المؤمنون:** الآية: ١١٥.

(٣) **ينظر: مقالة بعنوان:(تأثير الإيمان والإلحاد على الدماغ):** أيمن خيري العقرباوي، بتاريخ: ٢٤/٦/٢٠١٧م، قناة الجزيرة نت، الرابط الإلكتروني(https://www.aljazeera.net/blogs).

فهذا ريتشارد جويس(Richard Joyce)، يذكر أنَّ الأخلاق حتى وإن كانت نتاجاً للتطور ونافعة لاستمرار الأنواع فإنَّها لا تخرج من كونها خيالاً، وهذا يفرض الاعتراف بعدم وجود أي نوع من الأُسس والقواعد للتمسك بهذه المعتقدات[١].

فالملاحدة ينكرون كل القيم الأخلاقية وينكرون افتقارهم إلى حكمة أعلى تبيِّن لهم معايير الصواب من الخطأ، فالأخلاق عندهم ذاتية لا موضوعية مصدرها الشخص نفسه، ولذلك فإنَّهم يخضعون الأخلاق للمنفعة والشهوات، ولا اعتبار عندهم للفطرة التي تستقبح القبائح والفواحش فالدنمارك فيه اغلبية ملحدة فيه دعاة إلحاد وأحزاب سياسية تدعو إلى عدم تجريم من يمارس أفعالاً شاذة، كقولهم عن زنا المحارم أصبح موضة قديمة بل ينادي بعضهم إلى الدعوة إلى زنا المحارم[٢].

وهذا ما دفع الملحد لورانس كرواس للدفاع عن زنا المحارم في مناظرته مع الداعية الإسلامي: حمزة تزورتزس(Hamza Tzortzis)، فقد زعم الملحد كرواس أنَّه لا شيء فيه [٣].

خامساً: خطورة الإلحاد الجديد على العلوم والعلماء:

إنَّ الإلحاد متمثلاً بالملحدين يقدم العلم بصورة زائفة على أنَّه علم، فهو ادعاء للعلم يقوم على شكل فرضيات واحتمالات تفتقر إلى التجربة، فلا يلتزم بالطرق العلمية الصحيحة، ولا يمكن اختباره بشكل موثوق في كثير من الأحيان، كما أنَّ الإلحاد الجديد باعتماده على العلوم المادية فهو انكار واضح للغيبيات، ويمكن بيان خطورة الإلحاد على العلوم في ثلاثة وجوه، وهي كما يأتي:

١) إنكار أصل العلوم، وأصل الأصول، ومقدمة المقدمات: فالإلحاد الجديد ينكر وجود الله ﷻ، وهو أصل كل علم ومنتهاه.

كيف لا والعالم الملحد يسير في عالم التوهم، فهو إن كانت الطبيعة تمثل الإله الذي يؤمن به فيمثل العلم الطبيعي كتابه المقدَّس الذي ابتدعه، فهو يفتقد للدافع الروحي لطلب العلم، ويبنى علومه على الفرضيات والتشكيك والاحتمالات مكتفياً بالدافع المادي في طلب العلم فقط[٤].

فالدافع لاستكشاف الكون وخلق الإنسان وسائر المخلوقات عن طريق العلم الطبيعي لا ينسجم ويتلائم مع المادية والإلحاد بأي حال من الأحوال.

---

(١) **ينظر: مقالة بعنوان:(الإلحاد في تهافُته):** مجلة الاستغراب(AL-ISTICHRAB)، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية – بيروت، العدد: السابع، السنة الثالثة، ١٤٣٨ه-٢٠٠٧م، ص١٦٧.

(٢) **ينظر: الإلحاد للمبتدئين:** د. هشام عزمي، ص١٢١-١٢٢.

(3) Look: debate by title:(Lawrence Krauss on Incest & homosexuality- Claiming themselves wiser then God reached here!), Electronic link (https://www.youtube.com /watch?v=YJrQ8iA1Hzc).

(٤) **ينظر: الإلحاد وثوقية التوهم وخواء العدم:** د. حسام الدين حامد، مركز تفكر للبحوث والدراسات، دار الفكر الغربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ–٢٠١٥م، ص ٣٩، ٤٢.

٢) محاربة الملاحدة لكل نظرية صحيحة سليمة: فالملاحدة يقتصرون علومهم على المذهب المادي الطبيعي، فهم يشنون حرب على أي نظرية علمية صحيحة تخالف مذهبهم المادي المنحرف.

٣) اعتماد الملاحدة على نظريات مبنية على الفرضيات والاحتمالات الخاطئة، واعتمادهم مبدأ التشكيك.

وممَّا يؤكد أنَّ نظرياتهم وعلومهم مبنيَّة على التشكيك في كثير من النظريات والحقائق العلمية هو ما قاله الفيزيائي الشهير ريتشارد فاينمان، في مقالة بعنوان:(عدم اليقين من العلم وعلم عدم اليقين)، وإليك النص المقتبس من المقالة:

The famous physicist Richard Feynman said :(that all scientific knowledge is uncertain and uncertainty is a very important part of it) [(1)].

ومعنى مقالته بعد ترجمتها:(أنَّ كل المعرفة العلمية غير مؤكدة، وأنَّ عدم اليقين جزء مهم جدًا منها).

فمثلا النظرية الداروينية تتحدث عن التطور لكنَّها لا تجيب عن أسئلة، نحو: كيف ابتدأت الحياة على كوكب الأرض؟ وماهي الحياة ؟ وكلا السؤالين بلا إجابة بحسب النظرية الداروينية، ثمَّ تعتمد النظرية الإلحادية على تزييف العلوم وعدم اجابتها على الأسئلة المهمة بالقول بالانتخاب الطبيعي(Natural Selection)، فهو عند الملحدين أصل الأصول، وهو لم يثبت علمياً [(٢)].

كما أنَّ عالم الحفريات البريطاني كولين باترسون(Colin Patterson)، يقر بزيف نظرية التطور:(لا أحد في أي وقت مضى أنتج أحد الأنواع بواسطة الانتخاب الطبيعي، أو حتى اقترب منها، ومعظم مناقشات الداروينية الجديدة حول هذه القضية) [(٣)].

وهنا يظهر لنا خطورة الإلحاد على العلم، فالانتخاب الطبيعي الذي هو أصل العلم الذي تقوم عليه النظرية الداروينية لم يثبت ولن يثبت مطلقاً، كونه أصلٌ قائم على تزييف الحقائق، ووضع للهروب من الإجابة على كثير من الأسئلة التي تتعلق بأصل الخلق .

ورغم اعتراض كثير من علماء الغرب المتخصصين على نظرية التطور، فإنَّنا نلاحظ أنَّ افتتان الشباب الإسلامي بالفكر الإلحادي يبدأ بالانبهار بالغرب، وما وصلوا إليه من علوم وتقنيات فيعتقد أنَّ العلوم التجريبية هي المصدر الوحيد للتقدم والحقيقية، والملحدون الجدد يتبنون نظريات علمية مزيفة مبنية على مغالطات منطقية، وهذه النظريات يعتمدون عليها في إلحادهم، وكأنَّها عقيدتهم التي يسيرون عليها[(٤)].

---

(1) Look: The Uncertainty of Science and the Science of Uncertainty..: M. Castillo, November 2010, 31,AJNR(American Journal of Neuroradiology), Electronic link (http://www.ajnr.org/content/31/10/1767).

(٢) **ينظر: كهنة الإلحاد الجديد:** د. هيثم طلعت، ص٢٧١.

(٣) **المصدر نفسه .**

(٤) **ينظر: مقالة بعنوان: موجة الإلحاد..** من يدق ناقوس الخطر؟: أحمد دعدوش، بتاريخ: ٢٠١٨/١٠/١٣م، موقع الجزيرة نت، الرابط الإلكتروني:(https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews).

وأمَّا خطورة الإلحاد على العلماء فيمكن أنْ نمثل له بمحاولة كثير من الزعماء الملحدين على مرِّ التاريخ من قتل للعلماء والتنكيل بهم .

ومن الأمثلة في العصر الحديث على ذلك هو أنَّ الإلحاد وصل رسمياً إلى الحكم في الاتحاد السوفياتي، قام جوزيف ستالين بتجريم كل عالم يتعارض مع الحتمية المادية الإلحادية التي يريدها وقد حارب كثير من العلماء منهم العالم مندل عالم الوراثة، وبالفعل فقد تم اعدام كثير من علماء البيولوجيا باسم الإلحاد ومن اشهرهم عالم علم الوراثة الحديثة، وهو نيقولاي فافيلوف(Nikolai Vavilov)، تم قتله رغم أنَّه ملحد [١].

ولو غادرنا الاتحاد السوفيتي وانتقلنا شرقاً إلى الصين الذي أيضا يتزعمه الحزب الشيوعي الإلحادي، فخطورة الإلحاد كانت على العلماء أكثر وحشيةً.

ففي الفترة التي حكم فيها الملحد ماو تسي تونج (Mao Zedong)، كانت المآسي على العلماء تُترى، ويظهر ذلك من تصريحاته المدهشة والتي يتفاخر بها، حيث صرح بأنَّه قتل(٤٦) ألف عالم بدفنهم وهم أحياء، وهذا نص تصريحه، فقال:(لقد تفوقنا على تشين شي هوانغ في محاربته للعلماء والمثقفين، لقد دفن **تشين شي هوانغ**:(٤٦٠) عالم، وهم أحياء، أمَّا أنا فقد دفنت(٤٦٠٠٠) ألف عالم وهم أحياء)[٢].

سادساً: خطورة الإلحاد الجديد على الفرد: تتبيَّن خطورة الإلحاد الجديد على الفرد بالنقاط الآتية :

١) غياب أو فقدان الفهم الواعي لمعنى الحياة والوجود:

إنَّ فقدان المعنى والغاية من وجود وخلق الإنسان وهي عبادة الله وحده لا شريك له، يدفع الملحد إلى الأنانية المطلقة والنظرة المنفعية التي تدور حول لذاته هو، ومتعته غير مبالٍ بمن حوله طالما أنَّه لا غاية له من وجود في الحياة غير الفناء[٣]، وقد بيَّن ربنا ﷻ، الغاية من وجود كل فرد فقال الله ﷻ:﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٤].

فالحياة في نظر الملحد تحصيل حاصل، لا غاية لها ولا حكمة من وجودها، لأنَّ الوجود محض صدفة، والحياة عبثية مجرد تطور عشوائي، ولا قدسية لشيء ولا يقين فكل ما يؤمن به احتمالات وفرضيات وهو يقر بأنها احتمالات وافتراضات هذه العشوائية وغياب الوعي انعكست على حياة الملحد وسلوكه [٥].

---

[١] **ينظر: الإلحاد يسمم كل شيء**: د. هيثم طلعت، ص٢٧.

[٢] **ينظر: المصدر نفسه** ، ص٣٠.

[٣] **ينظر: آثار ونتائج الانحرافات الفكرية**(الألحاد نموذجاً): أنور بن قاسم الخضري، ص٢١.

[٤] **ينظر: سورة الذاريات**: الآية:٥٦.

[٥] **ينظر: آثار ونتائج الانحرافات الفكرية (الألحاد نموذجاً)**: أنور بن قاسم الخضري، ص١٥-١٦.

٢) الأنانية النفعية والنزعة الإلحادية الفردية:

وأمَّا خطورة الإلحاد على الفرد تبرز في دفع الفرد إلى الأنانية المطلقة والتي تدور حول منفعة ومتعة فردية ولو بحثنا في تاريخ بعض الملحدين لوجدنا أن الإلحاد دفعهم إلى النزعة الفردية والتي بسببها أدت إلى هلاك مجتمعات كاملة.

فهذا الملحد ماو تسي تونغ الذي تولى زعامة الحزب الشيوعي الصيني في عام ١٩٤٧م، يعد أكبر مجرم في تاريخ البشرية فقد أقدم على قتل من(٤٠- ٧٠) مليون نسمة بسبب سياساته في قتل العرقيات المختلفة [١].

٣) اطلاق العنان لإشباع الغرائز الشهوانية:

أخطر ما في الإلحاد على الفرد هو قطعه للصلة بين العبد وربِّه، فيصبح الإنسان لا يفكر بالآخرة، ولا بالنعيم الذي أعده الله ﷻ، لمن أحسن العمل في الدنيا، فلا يبقى للإنسان أي معنى للقيم والأخلاق، وليس له هم إلَّا التلذذ بالشهوات، والتباهي بها، والسعي من أجلها، والصراع عليها [٢].

يقول ول ديورانت:(إنَّ الإيطالي المثقف بشكه في قطعيات العقائد المنقولة ... قد أطلق نفسه من القيود الفكرية والأخلاقية فابتهجت حواسه المحررة بلا رادع بكل تجليات الجمال في الطبيعة والمرأة والرجل والفن)[٣].

فالفرد وفق منظور الإلحاد محصور بين عدمين جاء من العدم وسينتهي الأمر به إلى العدم فأي معنى للأخلاق وللقيم إن كانت حياته محصورة بفترة زمنية محدودة، وهي التي يعيشها الفرد ولا حياة أبدية بعدها .

سابعاً: خطورة الإلحاد الجديد على المجتمع:

لمَّا كان الإلحاد يمثل خطرًا على الفرد، فإنَّه كذلك يشكل خطراً على المجتمع؛ لأنَّه يهدد النسيج الاجتماعي والمعرفي للمجتمع؛ فمصطلح حرية المعتقد الذي يُنادي به الملحدون وأعداء الأمة يهدفون من وراءه إلى تمزيق كيانها الاجتماعي، وضرب استقرارها بكل السُبل والأساليب الشيطانية الخبيثة [٤].

فالمجتمع مكون من عائلات، ونشوء هذه العائلات قائم على العلاقة الزوجية وتربية الأولاد وهذا يتطلب تضحيات مدى الحياة .

---

[١] **ينظر: الإلحاد يسمم كل شيء:** د. هيثم طلعت، تقديم: عبد الباسط قاريء، دار نيوبورك – القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١٥م، ص ٣٦-٣٧.

[٢] **ينظر: آثار ونتائج الانحرافات الفكرية (الألحاد نموذجاً):** أنور بن قاسم الخضري، ص ١٩.

[٣] **حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها:** د. عبد الرحيم بن صمايل، مركز التأصيل للدراسات والبحوث – جدة، السعودية الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، ص٤٧.

[٤] **ينظر: مقالة بعنوان: الإلحاد ومخاطرة** أ.د. محمد مختار جمعة، وزير الأوقاف المصري وعضو مجمع البحوث بالأزهر الشريف، سبتمبر٢٠١٨م،(http://www.almokhtarone.com/?p=34660).

وصلاح هذه العوائل لا يتم في المبادئ المادية، أو الإباحية الإلحادية، فالأسرة في الفكر الإلحادي ليست هي الخلية المكونة للمجتمع، ففي نظر الملحد الأسرة والمجتمع متنافران، فالأسرة تبنى على الحب والعاطفة، والمجتمع مبني على المصلحة(١).

وأمَّا الإلحاد فله مفاسد وشرور لا تُحصى ولا تُعد على المجتمع والشعوب، منها: اختلال القيم وانتشار الجريمة، وتفكُّك الأسرة والمجتمع، والخواء الروحي، والاضطراب النَّفسي، وتفشى ظواهر خطيرة أخرى، كالاكتئاب النفسي، والانتحار، والشذوذ، وغيرها (٢).

ثامناً: خطورة الإلحاد الجديد على الدول:

تظهر خطورة الإلحاد على الدول في كونه يثير النزعات العدائية بين الدول، ويدعو للاقتتال فيما بينها؛ بل ويدعو إلى التحريض على القتال ومهاجمة الدول .

فالملاحدة يروجون لفكرة العداء للإسلام الذي هو دين لأكثر من خمسين دولة مسلمة، فهذا ريتشارد دوكنيز يعلن أنه بعد أن كان معاديا للمسيحية كدين فممكن أن تكون الحصن المنيع ضد شر أكبر منها ألا وهو الدين الإسلامي (٣).

ويظهر خطر الإلحاد على الدول من أقوال الملحدين وأفعالهم، فحينما يكون للإلحاد دولة، ولمَّا يحكم الإلحاد هذه الدولة، فحينئذ يكون الخطر كبيراً على الدول والشعوب، وهذا ما نُعاصره اليوم .

تاسعاً: خطورة الإلحاد على الإنسانية:

تقدم معنا أنَّ الإلحاد يمثل خطورة على الفطرة، وعلى عقيدة المسلم، وعلمه، وأخلاقه، وأيضا بينا خطورته على الأفراد والمجتمعات، والدول ، وبقي ان نبين خطورة الإلحاد على الإنسانية.

فالإلحاد يشكل ويمثل خطورة على البشرية جمعاء، فالملحد لا يمتلك قيم، ولا أخلاق فضلاً من عدم أيمانه بمراقبة الله له، ومحاسبته في الآخرة، كل ذلك قد فتح الباب لهُ على مصراعيه للقيام بجرائم ضد الإنسانية، وسبق أن بينَّا الإلحاد الشيوعي، وما ارتكب جرائم دولية ، تمثل جرائم ضد الإنسانية.

والعجيب أنَّ دعاة الإلحاد الجديد يدَّعون ويزعمون أنَّهم يسعون لخلاص البشرية من شرور الأديان، وهم متناسوْن جرائم الملحدين في القرن العشرين ضد البشرية، والتي راح ضحيتها عشرات الملايين، فالإلحاد يمثل ناقوس الخطر ضد وجود البشرية لا سيما واليوم من هو على سدة الحكم ويمتلك ترسانة نووية هائلة فممكن بضغطة زر أن يخلف الدمار الشامل ويهلك الحرث والنسل.

---

(١) **ينظر: الاسلام بين الشرق والغرب:** علي عزت بيجوفيتش، ترجمة: محمد يوسف عدس. مؤسسة العلم الحديث – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، ص ٢٥٦.

(٢) **ينظر: الإلحاد ومخاطرة:** أ. د. محمد مختار جمعة، وزير الأوقاف المصري وعضو مجمع البحوث بالأزهر الشريف ٢٨سبتمبر٢٠١٨م، الرابط: (http://www.almokhtarone.com/?p=34660).

(٣) **ينظر: وهم الإلحاد:** عمرو شريف، ص٢٩.

المطلب الثالث: آثار الإلحاد الجديد :

لا ريب أنَّ الإلحاد له آثاراً كارثية على مستوى الفرد، والمجتمع، والدولة، ويمكن بيان هذه الآثار بما يأتي:

أولاً: آثار الإلحاد على الفرد:

١) من آثار الإلحاد على الفرد، أنَّه يفترس ويقضي على طمأنينة النفوس:

المجتمعات الغربية التي ينتشر فيها الإلحاد رغم الرفاهية في مستويات المعيشة، ورغم الانفلات في اشباع الشهوات دون قيود، أو عقوبات إلَّا أنَّ الفرد في تلك المجتمعات لا يجد فيها طمأنينة النفس، بل كثير منهم من يقدم على الانتحار، وأكثر هؤلاء المنتحرين قد غاب في نفوسهم وعقولهم فكرة الإله الخالق ﷻ [(١)].

وإنَّ المُتتبع لأثار الإلحاد في أوربا يلاحظ أنَّهم يعيشون حياة لا روح فيها؛ حياة مليئة بالضنك ؛ لأنَّهم اتبعوا اهوائهم، وليس لهم هم إلَّا أن يشبعوا غرائزهم الجنسية، فاصبحوا جسداً بلا روح يعيش في ضنكٍ، فرغم الغنى الفاحش، والرفاهية العالية، لكن نسب الانتحار عندهم عالية.

وقد تحدَّث القرآن الكريم عن غياب هذه الطمأنينة في المعيشة بسبب غياب ذكر الله ﷻ، فقال ﷻ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾[(٢)].

٢) من آثار الإلحاد على الفرد، النزوع إلى الإجرام بسبب فقده للوازع الإيماني:

الإلحاد فكر عبثي لا وازع فيه، ولا يُربي على الخوف من سوء المصير فيكون الملحد نشيطاً غليظ القلب، وفاقد للإحساس فلا يتردد عن الظلم والاعتداء على الآخرين، والوقوع بالإجرام [(٣)].

ثانياً: آثار الإلحاد على المجتمع:

إنَّ الإلحاد هو مدخل إلى كثير من الظواهر الخبيثة التي تنخر في كيان أي مجتمع، فظواهر الشذوذ والانحراف الخُلُقي، والفساد الإداري والمجتمعي والاضطرابات النفسية والقلق والانتحار هي كلها آثار لظاهرة الإلحاد، ولذلك فالإلحاد مرضٌ عُضال يحتاج إلى تسليط الضوء عليه والكتابة والبحث فيه وفي الآثار الناتجة عنه، يمكن توضيح بعض أثار الإلحاد الجديد على المجتمع، وسأبينها بالنقاط الآتية:

---

(١) **ينظر: وهم الإلحاد**: أ. د. عمرو شريف، ص١٥.

(٢) **سورة طه**: الآية:١٢٤.

(٣) **ينظر: مقالة بعنوان:(ظاهرة الإلحاد ما حقيقتها في مجتمعاتنا العربية والإسلامية؟)**: للكاتب: وائل رمضان، بتاريخ ٢٠١٢/١٢/٢٤م، مجلة الفرقان- الكويت، العدد(١٠٥٥)، الرابط الإلكتروني: (https://www.al-forqan.net).

١) من أثار الإلحاد تخريب المجتمعات:

إنَّ الواقع يؤكِّد تأكيدًا جازماً قاطعًا أنَّ الإلحاد الجديد هومن أشد المخاطر والفتن التي تهدِّد ليس المجتمعات العربية والإسلاميَّة فحسب، بل هو تهدِّد للمجتمعات العالمية على السواء، وكيف لا وهو دعوةٌ للانحراف والتحلل من كل خُلقٍ ودينٍ؟! لقد بدأ يعمَّ خطرُ الإلحاد وبلاؤه في مجتمعاتنا[١].

فالأسرة هي اللبنة الأولى من البناء الاجتماعي، وبانحرافها وإفسادها لا ريب في فساد نظام مجتمع بأسره؛ لأنَّ الأسرة هي جزء من المجتمع، وهي التي تحتضن الإنسان وإذا فسد الإنسان فسدت اللبنات التي تكون بناء المجتمع، لذلك من آثار الإلحاد الخطيرة هدمه وتخريبه لهذه المجتمعات [٢].

٢) يؤثر الإلحاد على أضفاء النزعة العدائية للمجتمع:

فالروابط لأيِّ مجتمع سرعان ما تنهار أمام فكر المُلحد الذي يحاول تفكيك روابط جميع الأشياء ويلغي كل الثوابت التي يُبنى عليها المجتمع.

فالدكتور هيثم طلعت يرى أنَّ خطر الإلحاد الجديد لا يقتصر على الجانب العقدي لدى الفرد نفسه، بل يتعداه إلى النزعة العدائية الصدامية للمجتمع كله، فالإلحاد يفكك معنى الإنسان وإنسانية الإنسان، ويحوله إلى شيء مادي بلا غاية أو قيمة [٣].

فيصبح المجتمع في ظل الفكر الإلحادي مجتمع عبثي لا ثوابت فيه، ولا نظام، ولا رحمة ولا غاية، ولا خوف من العذاب الآخروي الذي لا يؤمن به إطلاقاً، فهو مجتمع تسوده شريعة الغاب والبقاء للأقوى، وقد ذكر القرآن الكريم أنَّ الإنسان لم يخلق عبثاً بل هو خلق له وظيفة وغاية وحكمة، قال الله ﷻ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾[٤].

---

[١] **ينظر: مقالة بعنوان:(فتنة العصر: الإلحاد الحديث):** عبدالله توبة أحمد حسن، بتاريخ: ٢٠١٦/١٠/١٤م ، شبكة الألوكة الشرعية، الرابط الإلكتروني: (https://www.alukah.net/sharia/0/105451).

[٢] **ينظر: مقالة بعنوان:(ظاهرة الإلحاد ما حقيقتها في مجتمعاتنا العربية والإسلامية؟):** للكاتب: وائل رمضان، بتاريخ ٢٠١٢/١٢/٢٤م، مجلة الفرقان–الكويت، العدد(١٠٥٥) الرابط الإلكتروني(https://www.al-forqan.net/files/361.htmll).

[٣] **ينظر: مقالة بعنوان: موجة الإلحاد.. من يدق ناقوس الخطر؟** : أحمد دعدوش، بتاريخ: ٢٠١٨/١٠/١٣م، موقع الجزيرة نت ، الرابط الإلكتروني: (https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews).

[٤] **سورة المؤمنون:** الآيتان: ١١٥ – ١١٦.

٣)ومن أثار الإلحاد على المجتمع انتشار الأوبئة الفتاكة:

المجتمع الملحد الذي لا يؤمن بالإله الخالق ﷻ، ولا يؤمن بالتشريعات السماوية التي تنظم حياة النَّاس وسلوكهم، فإنَّ تلك المجتمعات تسير على غير ضوابط في مأكلها ومشربها وسلوكها، فيأكلون كلَّ ما دبَّ على الأرض كالخفافيش والتماسيح والخنازير والأفاعي والفئران وغيرها، ممَّا سبب لهم ذلك ظهور الأوبئة القاتلة والفتاكة، وما فايروس كورونا(COVID-19)، عنا ببعيد فنحن نعيش آثاره .



صورة رقم:(٦)، تمثل خارطة الكرة الأرضية وكيف غزا وباء كورونا العالم، ٢٠ مايو ٢٠٢٠م، ينظر: قناة العربية نت: alarabiya.net

وأقرب ما أستشهد به لهذه الأوبئة والتي ظهرت أثناء كتابتي لأطروحتي هو مرض كورونا الفتَّاك حيث أصيبت به البشرية في الكرة الأرضية قاطبة، ومرض كورونا الذي بدأ بالصين في نهاية العام: ٢٠١٩م، وقد بلغت عدد الإصابات فيه لغاية تاريخ: ٢٠٢٠/٨/٤م(١٨,٣٤٩,٤٥٤)، مليون مصاب وبلغت الوفيات منهم:(٦٩٤,٨٨٤)، ألف وفاة [(١)]، والأعداد في تزايد مستمر.

وبعد أكثر من سنة، وقبيل مناقشة أطروحتي هذه تابعت آخر تحديث في أعداد المصابين والوفيات وبالتحديد في يوم الأربعاء : ٢٠٢١/١٠/٢٠م، لغاية الساعة: ١٢:٠٠ ص، فقد بلغ عدد المصابين:(٢٤٢,٣٧٣,٥٤٠) مليون مصاب، في حين بلغ عدد الوفيات إلى ما يقرب الخمسة ملايين (٤,٩٢٩,٦٢٨)، وفاة [(٢)].

٤)من أثار الإباحية الإلحادية على المجتمع انتشار الأمراض المستعصية:

من الأمراض الفتاكة ما يتعلق بسلوك الإنسان وتصرفاته خارج الأوامر والتعاليم الإلهية، فالشرائع السماوية وأخرها شريعة الإسلام التي هي البلسم الشافي حرَّمت جريمة الزنا والفاحشة، وأحلَّت محلهُ الزواج الصحيح، ومن تنكب عن منهج الله ﷻ، وابتعد عنه وعن سنة رسول الله محمد ﷺ فلا شك سيصيبه العقاب الإلهي في الدنيا، ثمَّ يُرد في الآخرة إلى أشد العذاب.

---

(١) **ينظر: إحصائيات كورونا حول العالم**(AJM COVID-19 Map): قناة الجزيرة مباشر(البث الحي)، بتاريخ: ٢٠٢٠/٨/٤م، الرابط الإلكتروني(http://mubasher.aljazeera.net).

(٢) **ينظر: إحصائيات فيروس كورونا في العالم:** موقع الهيئة العامة للاستعلامات، الرابط الإلكتروني: (https://www.sis.gov.eg/Story/208943).

ولمَّا رفض الملحدون خرافات الكنيسة وإضلالها عملوا على نسف كل المسلمات والثوابت، فظهر مجتمع مادي لا يؤمن بثوابت ولا قطعيات يحتكم إليها، وعنده كل شيء مباح ولا وجود للمحرمات في حياته ولا أية قيود[١].

ومن العقاب الإلهي ظهور مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز)، الذي سببه هو الإباحية الإلحادية بإباحة الزنا وسائر الفواحش[٢]، فالذين يعانون من هذا المرض حول العالم أعدادهم كثيرة منذ اكتشافه عام:١٩٨١م[٣]، ففي بداية عام ٢٠١٨م، فقد تم تسجيل: ٣٧ مليون و٩٠٠ ألف حالة إصابة بمرض الإيدز في جميع أنحاء العالم [٤].

ومرض الإيدز يرعب الكثيرين عند سماع اسمه، بسبب قدرته على تدمير جهاز المناعة في الجسم، فهذا الدكتور ميتشل يبين خطورة المرض، فيقول:(إنَّ كلمة شفاء لا وجود لها حتى الآن في قاموس الإيدز) [٥].

ومن هنا نفهم أنَّ العلاج الحقيقي لمرض الإيدز لا يكون إلَّا بترك أسبابه أي: بالإقلاع عن جريمة الزنا، فتأمَّل وتدبَّر معي العلاج الذي ليس دونه علاج في كلام الله العزيز الحكيم، في قوله ﷻ:﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا﴾[٦].

كما أنَّ هذه الحقيقة، وهي خطورة هذه الأمراض وأمثالها قد أخبر أيضاً عنها النبي محمد ﷺ قبل أكثر من ١٤٠٠سنة، بأحاديث كثيرة أخبرت أنَّ هناك أمراضاً ستظهر لم يكن لها سابق عهد، كما بيَّنت هذه الأحاديث سبب ظهور هذه الأمراض، والتي لم تظهر إلَّا في العصر الحديث الذي انتشرت فيه الفواحش والمجاهرة بها، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ، فقال:((يا معشر

---

[١] **ينظر: آثار ونتائج الانحرافات الفكرية (الألحاد نموذجاً)**: أنور بن قاسم الخضري، ص ٢٨.

[٢] بعض الدول الغربية أباحت في قوانينها الزنا ما دام بالتراضي بين الطرفين، فانتشرت جمعيات مرخصة رسمياً عرفت باسم جمعيات الشاذين جنسياً، ففي احصائيات تفيد بأن(١٨)، مليون أمريكي شاذ جنسياً، وأما الدنمارك فقد أقرت في عام ١٩٨٩م، رسمياً الزواج المثلي، حتى أن وزير الصحة الدنماركي ثوربن لوند ٤٩ عاماً، عقد على صديقه كلاوس لاوتروب ٢٨ عاماً، **ينظر: نيران الإيدز تحرق شباب العالم فمن المسؤول؟**: د. عبد الحميد القضاة، جمعية العفاف الخيرية- عمَّان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص٢٦.

[٣] **ينظر: قاموس الإيدز الطبي(مرض العصر)**: د. فاروق مصطفى، مكتبة الهلال-بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ص٩٠.

[٤] **ينظر: تقرير بعنوان**:(٣٨ مليون شخص يعانون من مرض الإيدز حول العالم): قناة D W، بتاريخ:٢٠١٩/١١/٢٢م الرابط الإلكتروني: (https://www.dw.com/ar/38).

[٥] **ينظر: المصدر السابق**، ص٩٠.

[٦] **سورة الإسراء**: الآية: ٣٢.

المهاجرين خمسٌ إذا ابتُليتُم بهنَّ، وأعوذُ بالله أن تدركوهنَّ، لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها إلَّا فشا فيهمُ الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا...))[١].

وهنا لابد أن نذكر الفرق بين المنهج الإسلامي في معالجة مرض الإيدز، وبين منهج وسياسات الأمم المتحدة في العلاج، ويمكن حصر هذا الفرق بين المنهجين بالآتي :

أ- فالمنهج الإسلامي يعالج المرض من جذوره، ويعمل على تجفيف منابع أصل المرض، ومعالجة مصادرة وحصر شروره ؛ بينما نجد الأمم المتحدة تتبع سياسات على النقيض من ذلك؛ فهي سياسات إباحية إلحادية، تحافظ على جذور ومصادر المرض، وتعمل على التعامل مع آثاره، وتقدم التوصيات باستعمال العازل الطبي بحجة أنَّ مثل هكذا ممارسات شاذة هي في إطار حرية الأفراد [٢].

ب- المنهج الإسلامي راعى الغرائز الإنسانية لذا فقد قيَّدها بأطُر شرعية طاهرة ؛ وذلك بالارتباط الشرعي بين الرجل والمرأة بميثاق غليظ محاط بالمودة والحب والرحمة، مقراً بأنَّه ضرورة من ضروريات الحياة شأنها شان الطعام والشراب واللباس [٣].

وهذه العلاقة الزوجية علاقة مُستدامة وحل جذري للتخلص من الأمراض الناتجة عن العلاقات المحرَّمة، وقد بيَّن ربنا ﷻ، ذلك أحسن بيان في قوله ﷻ:﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٤].

بينما تدعو سياسات الأمم المتحدة إلى شرعنة العلاقات غير الشرعية بكل اشكالها، واستغلال بوابة مرض الإيدز للتدخل في سياسات الدول الإسلامية بشأن حماية الشاذين، والعاهرات، وأماكن الدعارة، والتركيز فقط على تقديم توجيهات ودروس في كيفية ممارسة العلاقات الشاذة بشكل آمن .

ت- من أهداف المنهج الإسلامي في الزواج الشرعي بقاء النسل والمحافظة على العلاقات الأسرية وتحقيق الإشباع الجنسي والعفة، وعدم الخيانة فيما بين الزوجين، وعدم الاعتداء على أعراض الآخرين، قال الله ﷻ:﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَـٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾[٥]،[٦].

---

[١] **سنن ابن ماجه:** أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله ، دار الرسالة العالمية – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م(كتاب الفتن، باب العقوبات)، ٥/١٥٠، حديث رقم:(٤٠١٩)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط:(حسن لغيره).

[٢] **ينظر: الرؤية الإسلامية في مواجهة مرض الإيدز في مقابل سياسات الأمم المتحدة:** أ. د. محمد المختار محمد المهدي، شركة مطابع المدينة– القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م، ص٩٠.

[٣] **ينظر: المصدر نفسه** ، ص٩٠-٩١.

[٤] **سورة الروم:** الآية: ٢١.

[٥] **سورة النحل:** الآية: ٧٢.

[٦] **ينظر: الرؤية الإسلامية في مواجهة مرض الإيدز في مقابل سياسات الأمم المتحدة:** د. محمد المختار، ص٩١-٩٣.

٥) من اثار الإلحاد الخطيرة على المجتمع الانتحار:

أظهرت دراسات عديدة آثار الإلحاد الخطيرة على المجتمع، وبيَّنت وجود علاقة قوية بين الإلحاد، والإقدام على الانتحار.

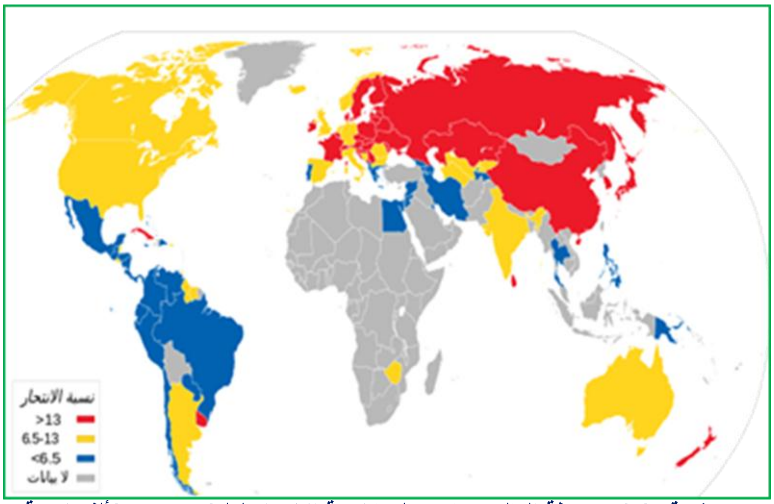
ومن هذه الدراسات دراسة بعنوان:**(الانتماء الديني ومحاولة الانتحار)**، حيث توصلت هذه الدراسة إلى نتائج مهمة، ومنها [(١)]:

أ- الملحدون هم أشد عدوانية من غيرهم، والإنسان المؤمن هو الأقل غضباً، واندفاعاً وعدوانية .

ب- إنَّ الدين يعين على تحمّل مشاق وأعباء الحياة، ويقلل الاضطرابات النفسية التي تصيب الفرد .

ت- نسبة الانتحار للملحدين أعلى نسبة مقارنة بغيرهم .

ففي السنوات الـ ٤٥ الماضية زادت معدلات الانتحار بنسبة:(٦٠٪)، في جميع أنحاء العالم[(٢)].



صورة رقم:(٧)، خريطة العالم موضح عليها نسبة الانتحار لكل(١٠٠٠٠٠)ألف نسمة .

وفي أخر تقرير لمنظمة الصحة العالمية التابعة لمنظمة الأمم المتحدة نشرته قناة فرانس ٢٤ (FRANCE 24)، بتاريخ: ٢٠١٩/٩/١٠م، عن ظاهرة الانتحار حول العالم، والذي جاء فيه أنَّ شخصاً واحداً ينتحر في كل ٤٠ ثانية أي: أنَّ عدد المنتحرين أكثر من الذين قُتلوا في الحروب وعمليات القتل، أو سرطان الثدي، ويأتي الانتحار في المرتبة الثانية بعد حوادث الطرق كسبب رئيسي للوفاة، وتصدرت جمهورية مصر قائمة البلدان العربية بأعداد المنتحرين للعام :٢٠١٦م، حيث شهدت (٣٧٩٩)، حالة انتحار[(٣)]، وأمَّا على مستوى العالم فإنَّه يموت ما يقرب من(٨٠٠٠٠٠)، ألف شخص بسبب الانتحار في كل عام [(٤)].

وتخيَّل مجتمعاً من الملحدين لا يحرم حراماً، ولا يحلُ حلالاً، ولا يأمر بالمعروف، ولا ينهى عن المنكر، ولا يدعو إلى الخير والفضيلة، بل إلى الشر والرذيلة، فترى مجتمعاً فيه من الموبقات كالقتل

---

(١) **ينظر: الإلحاد للمبتدئين:** د. هشام عزمي، ص٩٢.

(٢) ينظر: تقرير بعنوان:(أرقام صادمة عن الانتحار حول العالم، وأوروبا في المقدمة والشرق الأوسط الأقل)، جريدة اليوم السابع، بتاريخ: ٢٠١٩/١٢/٢م، الرابط الإلكتروني (https://www.youm7.com/story/2019/12/2/).

(٣) ينظر: تقرير بعنوان:(منظمة الصحة العالمية: حالة انتحار كل ٤٠ ثانية حول العالم ومصر الأولى عربيا)، مها فريد قناة: فرانس ٢٤، بتاريخ:٢٠١٩/٩/١٠م، الرابط الإلكتروني:(https://www.france24.com/ar/20190910).

(٤) ينظر موقع:(منظمة الصحة العالمية)، الصفحة الرئيسية، بتاريخ: ٢٠١٩/٩/٢م، الرابط للموقع الإلكتروني (https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/suicide).

لأتفه الأسباب، والزنا، بل وانتهاك المحارم، وقول الزور، وشهادة الزور، وأكل أموال الناس بالباطل وغيرها من الموبقات التي لا ينتهي عنها ولا يجتنبها، فلا يخشى إلَّا العقوبة التي قد توقع به [(١)].

فالمُتتبع لأثار الإلحاد في أوربا يلاحظ أنَّهم يعيشون حياة لا روح فيها؛ حياة مليئة بالضنك؛ لأنَّهم اتبعوا أهوائهم، فليس لهم همٌ إلَّا أن يشبعوا غرائزهم الجنسية، فأصبحوا جسداً بلا روح يعيش في ضنك، ورغم الغنى الفاحش، والرفاهية العالية، لكن تجد نسب الانتحار في مجتمعاتهم عالية، وهذا مصداق قول ربنا ﷻ: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ﴾[(٢)].

ثالثاً: من آثار الإلحاد على الدول:

١) الإلحاد له آثار خطيرة على الأمن القومي للدول:

إنَّ الملحد لمَّا كان جاحداً، ومكذباً للخالق الباري ﷻ، فإنَّ همَّه الاستمتاع بالحياة العاجلة، ولا يخشون إلَّا من فواتها عليهم، فمن كان هذا حاله وواقعه فأمثال هؤلاء لا يحبون أوطانهم وإن ادَّعوا فإنَّهم كاذبون مُخادعون، فما أن يفقد ما بين يديه من شهوات ومتع، فإنَّه سرعان ما يكره وطنه، ويعين على تكديره والاضرار به ؛ بل قد تدفعه شهواته، ونزواته بأن يكون عميلاً خائناً لبلده، موالياً لأعداء بلده ؛ فهو يقدم الولاء لمن يدفع أكثر في اشباع شهواته[(٣)].

وهذا الخطر تستشعر به كل دول العالم حتى الدول غير المسلمة، فهذا الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب، عندما وجه له سؤال، هل يعتبر المواطنين الملحدين مواطنين وطنيين كما هو شأن بقية المواطنين؟، فأجاب قائلاً: (لا، لا أعلم أنَّه يجب اعتبار الملحدين مواطنين، ولا ينبغي اعتبارهم وطنيين، هذه أمَّة واحدة في عهد الله) [(٤)].

فالإلحاد قضية تتعلق بأمن الدولة، وهو داء خطير يهدد الأمن الوطني والقومي للدول لا سيما الدول العربية والإسلامية، فالملحدون إذا تمردوا ضد الدين الإسلامي، فإنَّهم سيتمردون على أمن دولهم والضرر أكثر يكون إن كان هؤلاء الملحدين في أماكن أمنية حسَّاسة .

٢) من اثار الإلحاد على الدول الإجرام والفساد في السياسة العالمية :

إنَّ الإلحاد المادي المنكر للإيمان بوجود الخالق ﷻ، المجرد من الأخلاق جعلت من قلب الإنسان يمتلئ بالأنانية والقسوة، فدفعت الإنسان إلى تطبيق هذه القسوة والأنانية في مجال العلاقات

---

(١) **ينظر: مقال: الإلحاد، أسبابه وعلاجه:** الشيخ ابو سعيد بلعيد الجزائري، بتاريخ ٣/٤/ ٢٠١٤م، الرابط الإلكتروني: (http://www.abusaid.net/index.php/makalat/shariya/744-atheism.html).

(٢) **سورة طه:** الآية: ١٢٤.

(٣) **ينظر: محاضرة بعنوان:(خطر الإلحاد على أمن البلاد):** أبو الفداء ابن مسعود، قناة إقناع، بتاريخ: ٢/١٢/٢٠١٩م الرابط الإلكتروني: (https://www.youtube.com/watch?v=xH5FoYQPceo).

(4) Look: George Bush on atheists as citizens or patriots - National ..., 6th February 2004 Electronic link: (https://www.secularism.org.uk/33034.html).

السياسية العالمية أيضًا، فاستخدمت الدول الاستعمارية الكبرى وسائل خسيسة لا أخلاقية في استعباد الشعوب الضعيفة، والسيطرة على ثرواتها ومقدراتها[١].

٣) من آثار الإلحاد تهديده للأمن والسلام بين الدول:

فمثلاً الحرب العالمية الأولى قُتل فيها أكثر من عشرة ملايين، والحرب العالمية الثانية قُتل فيها أكثر من أربعين مليوناً من البشر، وقتل من المسلمين في حقبة الاستعمار للبلاد العربية والإسلامية ملايين المسلمين، لاسيما في الجزائر بلد المليون شهيد، وحالياً بسبب الإلحاد يقتل مسلمي تركمانستان والهند وآراكان قتلاً وحشياً فضح ادعاءاتهم بالإنسانية وحقوق الإنسان، وكلها ناتجة من آثار الإلحاد لتلك الدول المعتدية[٢].

وختاماً لما تقدم فإنَّ الدين الإسلامي هو خاتم الأديان جاء بتشريعات وأحكام فيها بيان لكل شيء ممَّا يتعلق بعبادات النَّاس ومعاملاتهم وأخلاقهم، فهو اعجاز تشريعي قد جنَّب المسلمين كثير من مخاطر وأثار الإلحاد، فالحمد لله على نعمة الاسلام.

ولم يشهد الجنس البشري ثورة للغرائز البشرية كما شهدها عصر الإلحاد المعاصر، والجديد فالبحث عن الجنس هو أساس حياة الفرد في الغرب والشرق غير المسلم، فما عادت تكفيه العلاقات الزوجية تحت مظلة الأسرة [٣].

وتظهر خطورة الإلحاد الجديد في تهجمه وعداوته للإسلام والمسلمين، وقد بين هذه الحقيقة سابقاً السياسي الأمريكي: وليام إيمرسون(William Emirson)[٤]، فقال:

(The new atheist movement has contributed to a hardening of hostility towards Islam and may well have inflamed relations between Muslims and non-Muslims)[5].

وترجمتُ قوله إلى العربية:

(لقد ساهمت الحركة الإلحادية الجديدة في زيادة حدة العداء للإسلام ، وربما أضرمت العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين).

---

[١] ينظر: بحث بعنوان:(الإلحاد أسبابه، ومخاطرة، وسبل مواجهته): محمد بن عبد الستار الفيديميني، بتاريخ: ٢٠٢٠/٣/٢٤م، ملتقى أهل التفسير، الرابط الإلكتروني: (https://vb.tafsir.net/forum).

[٢] **ينظر: المصدر نفسه.**

[٣] **ينظر: أثار ونتائج انحرافات الفكرية:** أنور بن قاسم الخضيري، ص٢٠.

[٤] **هو ويليام إيمرسون بروك** :(William Emerson Brock)، سياسي أمريكي، ولد في١٨٧٢ في موكسفيل في الولايات المتحدة، نشط في الحزب الديمقراطي. وقد انتخب عضو مجلس الشيوخ الأمريكي، وتوفي في تشاتانوغا في الولايات المتحدة سنة:١٩٥٠م، **ينظر: ويليام إيمرسون بروك**، موقع ويكيبيديا، بتاريخ ٢٠٢٠/٧/١٥م، الرابط الإلكتروني(https://ar.wikipedia.org/wiki).

[5] look: The New Atheism and Islam: William W. Emilsen, June 25, 2012,Electronic link, (https://journals.sagepub.com/doi/abs/10.1177/0014524612448737).

المبحث الثاني:

وسائل نشر الإلحاد الجديد، وسبل مواجهته:

رُبَّما لا يظهر للنَّاظر وغير المدقق خطورة الإلحاد ووسائله المتنوعة، فالإلحاد يجري الترويج له على قدم وساق من قبل جهات عدة، وبوسائل متنوعة، ولبيان واثبات خطورة هذا الانحراف الخطير في عالمنا اليوم يكفي بالبحث في الإنترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي عن هذا الداء الخطير.

وعند البحث عن وسائل نشر الإلحاد لبيان خطرها، نجد أنها قد اتخذت صوراً واشكالاً متعددة وسارت بمسارات متنوعة، منها المؤسسات الإلحادية، والكتب والأفلام الوثائقية الإلحادية، الأفلام السينمائية، وأفلام الكارتون للأطفال التي تدعو إلى الإلحاد، بل وانتشر الإلحاد الجديد في وسائل التواصل الاجتماعي التي تروج له، وتدعو إليه ليلاً ونهاراً، فهناك عشرات بل مئات القنوات التي تجاهر بالدعوة إلى إنكار وجود الإله الخالق ﷻ، وبالمقابل تجد كثير من الشباب يتابع هذه الوسائل دون أن يكون لديه أي فهمٍ عميق للإيمان بالله ﷻ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وإنَّ الحديث عن موضوع وسائل نشر الإلحاد حديثٌ ذو شجون، ومؤلم للنفس جداً، وكنت قبل مشاهدة أي فلم، أو مقطع فيه دعوة للإلحاد أستعين بالله ﷻ، للثبات على هذا الدين العظيم ؛ دين الإسلام، وأدعو بدعاء نبينا محمد ﷺ، الذي يروى عن أنسٍ بن مالك رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ، يكثر أن يقول:((**يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ**)، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، آمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ:(**نَعَمْ، إِنَّ القُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ**)) [1].

ولكثرة وتنوع وسائل نشر الإلحاد الجديد كان لزاماً علينا أن نبين سُبل مواجهتها، وعدم تجاهل هذا الخطر القادم على العقيدة والشريعة والأخلاق، والفرد، والمجتمع، والدولة، وكان لزاماً أيضاً عدم تسطيح خطورة الإلحاد وأخذه بمحمل الجد، وقد بيَّنا أكثر من عشرين سبيلاً للمواجهة، وما أطروحتي هذه إلا أحد هذه السبل في المواجهة للإلحاد الجديد.

فآن الأوان لأسلوب الدعوة أن يتطور، ولمنهج الكتابة في البحوث والرسائل والأطاريح أن يرتقي لمستوى التحديات المعاصرة، فلا نكتفي بدراسة الآثار السلبية، أو الرد عليها ؛ بل لابد من البحث عن سُبل جديدة للمواجهة لكل الأفكار الهدامة لاسيما الإلحاد، والإلحاد الجديد، الذي يخالف الفطرة والعقل والعلم والنصوص الشرعية .

وسنُبيِّن في هذا المبحث أبرز وسائل نشر الإلحاد، وسُبل مواجهتها في مطلبين، وكما يأتي :

---

[1] **الجامع الكبير**(سنن الترمذي): محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨م(أبوب القدر، باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن)، ٤/١٦، حديث رقم:(٢١٤٠)، قال الإمام الترمذي:(هذا حديث حسن)؛ **ومسند الإمام أحمد بن حنبل:** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة–بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م(مسند المكثرين، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه)، ١٩/١٦٠، حديث رقم:(١٢١٠٧)، قال الشيخ شعب الأرنؤوط: (إسناده قوي على شرط مسلم).

المطلب الأول: **وسائل نشر الإلحاد**:

إنَّ المتتبع لمواقع الإلحاد يشهد أن الملحدين نشطون في نشر إلحادهم الجديد، لا سيما في البلاد الإسلامية، والعربية منها.

وهذا النشاط المحموم لأمور منها شعور الملحد في العالم الإسلامي بالغربة فيتمنى أن يزداد عدد الداخلين بالإلحاد ليخفف عنه غربته، ومنها الرغبة بالسيطرة والنفع واشباع الشهوات، ومنها ليذهب عنه القلق والتشكيك بطريقة وذلك بازدياد عدد الداخلين في الإلحاد[١].

ولا ريب ان الإلحاد المعاصر والجديد له وسائل لنشرة وهذه الوسائل تتنوع وتتبدل باختلاف الزمان والمكان، وبعضها يعتمد على مستوى الجهل الذي يسود في المجتمع، ويمكن بيان أهم هذه الوسائل وكما أتي:

أولاً : المؤسسات الأكاديمية:

١) **الإتحاد الدولي للملحدين**(International Federation of Atheists):

فالاتحاد الدولي للملحدين هو منظمة عالمية للملحدين تأسست سنة: ١٩٩١م، في الولايات المتحدة الامريكية يهدف إلى تثقيف أعضائه والمجتمع حول مفاهيم الإلحاد الترويج له[٢].



صورة رقم:(٨)، صورة للصفحة الرئيسية لمؤسسة ريتشارد دوكنز

٢) **مؤسسة ريتشارد دوكنيز**(Richard Dawkins Foundation):

وهي مؤسسة تدعو إلى نشر الإلحاد، ويعد مؤسسها ريتشارد دوكنز من أبرز الداعين الى الإلحاد في أمريكيا والعالم الغربي، وله نشاطات كثيرة، والمتصفح لموقع المؤسسة يجده يضم كل ما يتعلق بالإلحاد، سواء كانت أفكاراً، أو لقاءات، أو أفلاماً وثائقية [٣].

٣) **مكتبة الإلحاد (العقلانية) العالمية**(Universal Atheist (Rational) Library):

هي مكتبة تضم آلاف الكتب الإلكترونية للتحميل والقراءة، وتضم المكتبة عدة أقسام، كقسم الإلحاد، وقسم نقد الإسلام العام، وقسم النشوء والتطور، وقسم علم الجينات، وقسم علم الكون والفيزياء، وقسم العلمانية، وقسم الهندوسية، وقسم الفيديوهات، وغيرها من الأقسام التي تعرض الكتب التي تدعو إلى الإلحاد، أو إلى الطعن والتشكيك والانكار للإسلام كدين[٤].

---

[١] **ينظر: الإلحاد وسائلة وخطره وسبل ة مواجهته:** د. صالح بن عبد العزيز بن عثمان سندي، دار اللؤلؤة – بيروت الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م، ص٥٨.

[٢] **ينظر: منظمات إلحادية**، ويكيبيديا، بتاريخ ٣/٧/٢٠٢٠م، الرابط الالكتروني (https://ar.wikipedia.org/wiki).

[3] **look movie** : **Richard Dawkins Foundation**: 13 April 2020, Electronic link (https://www.richarddawkins.net/).

[٤] **ينظر: مكتبة الإلحاد (العقلانية) العالمية، بتاريخ: ١٣/٧/٢٠٢٠م، الرابط:**(http://atheismlibrary.blogspot.com)

٤) **شبكة الملحدين العرب** (Arab Atheists Network):

يظهر إلحادهم من النظر إلى شعارهم فهو يحمل شعار الإلحاد، ومكتوب عليه عبارات إلحادية، (لا آلهة، لا فقهاء)، يحتوي الموقع عدة ملتقيات في نقد الإيمان والأديان، ومقالات في مختلف اللغات، ومشاركات من قبل الأعضاء تدعو إلى الإلحاد صراحة[١].

٥) **مجتمع الوثنيين النروجيين(Norwegian Heathen Society):**

Norwegian Heathen Society: (The Heathen Society calls itself a humanist antireligious liberation movement. The organization advocates freedom of and, if need be, from religion and opposes Christian and Muslim influence).

وترجمتها: مجتمع الوثنيين النروجيين:(تطلق جمعية الوثنيين على نفسها حركة تحرير إنسانية ضد الأديان. تدافع المنظمة عن حرية الدين، وتعارض إذا لزم الأمر النفوذ المسيحي والمسلم)[٢].

وتعني مجتمع الكفار، أو المجتمع الكافر، فهي جمعية غير حزبية لا دينية نرويجية، أُسست عام:١٩٧٤م، وهدف الجمعية الأساسي مواجهة تأثير الأديان وانتشارها لا سيما المسيحية ممثلة أساسا في كنيسة النرويج[٣].

ثانياً: الكتب والبحوث الإلحادية ونشرها بالأسواق والمواقع الإلكترونية:

فإنَّ الكتب التي تترجم وتباع بالأسواق والمكتبات، وكذلك الكتب التي تباع أو تنشر عن طريق شبكة الأنترنت بعضها يدعو إلى الإلحاد صراحة، وكثير منها باللغة الأجنبية إلا أنه لوحظ في الآونة الأخيرة ترجمتها إلى العربية ممَّا جعلها وسيلة من وسائل نشر الإلحاد، فضلاً عن المقالات التي تنشر على الشبكة العنكبوتية والتي تجد فيها مقالات بعناوين لا تتجرأ على كتابة حتى عناوينها[٤].

وفي اطروحتي هذه استشهدت بكثير من كتب الملحدين وبعضها مترجم للعربية، ومنها كتاب: ([وهم] الإله) لريتشارد دوكنز الذي يباع في الأسواق لاسيما شارع المتنبي ببغداد .

ثالثاً: الروايات الإلحادية والمجلات والنشرات:

من رواد هذه الروايات ألبير كامو عُرفَ عنه بأنّه من أبرز روّاد الفلسفة العبثية[٥]، ويُصنَّف أحيانًا من أعلام التيار الوجودي الإلحادي إلى جانب سارتر، لكنَّ معظم كتاباته جسدت مفهوم العبثية

---

(١) **موقع شبكة الملحدين العرب، بتاريخ:١٤/٧/٢٠٢٠م،الرابط:**(https://www.il7ad.org/vb/showthread.php?t=1).

(2) look movie : Norwegian Heathen Society : 21 April 2020, Electronic link (https://en.wikipedia.org/wiki/Norwegian_Heathen_Society).

(٣) **ينظر: منظمات إلحادية، موقع** ويكيبيديا، بتاريخ: ٣/٧/٢٠٢٠م، الرابط الالكتروني:(https://ar.wikipedia.org/wiki).

(٤) **ينظر: الإلحاد وسائلة وخطره وسبل مواجهته:** د. صالح بن عبد العزيز سندي، ص٥٩.

(٥) **هي: الفلسفة العبثية** التي ظهرت وانتشرت في أوروبا في القرن التاسع عشر كالنار في الهشيم مستمدةً أسسها وجذورها من الفلسفة الوجودية لسورين كيركغارد الفيلسوف الدنماركي والتي اهتمت بجوانب الإنسان فقط، مهملة الجوانب الأخرى، أي أن الإنسان هو المسؤول عن سعادته وإيمانه وحياته وأسلوبه، دون الاحتياج لأي مؤثر خارجي ينظر: فلسفة العبثية: جذور وامتداد: ابراهيم صالح حسن 28 /٢/ ٢٠٢٠م، النهار، الرابط الالكتروني (https://www.annahar.com/article/1132853).

الذي اتبعه في معظم ما كتب، ويمكن تلخيص آراءه في رواياته بالآتي:(حيثُ يعبر عن هذه العبثية في أسطورة سيزيف، والغريب، والطاعون، فهو يرى أن الحياة تتجه إلى المجهول وأنها عبثية بلا جدوى ولا هدف على ذات الوتيرة المضجرة، وعلى الجهة الأخرى يقف الموت كماردٍ أبدي، والزمن الفاصل الحياة والموت هو الذي يدفع بالإنسان لبذل أقصى الجهود المهدورة بلا جدوى ولا هدف، وكلّ ذلك يصرخ بالعبثية، فيقول:(أصرخُ قائلًا: إنّني لا أؤمن بشيء وأنَّ كل شيء عبث)[(١)].

في هذا الموضوع لاحظت كثير من المقالات بعناوين إلحادية صريحة، وقد لفت انتباهي أنَّهم يتذمرون من الإعجاز العلمي في القرآن والسنة النبوية كثيراً ممَّا حذا بهم إلى نشر مقال بعنوان:(تكون الجنين بين الحقيقة وأوهام الإعجاز العلمي في القرآن والسنة)، وقد حاز على:(٢٣,٧٠٥) مشاهدة [(٢)].

رابعاً: أدخال الأفكار والنظريات الإلحادية في الكتب والمناهج الدراسية للدول الإسلامية:

لو تصفحنا مناهج علم الاجتماع في قسمي علم النفس وعلم الاجتماع في كثير من الجامعات العربية والإسلامية، لوجدنا أنَّ بعضها منها يُدرس نظريات إلحادية، كنظرية التطور الداروينية ونظريات فرويد وأراءه التي تتعلق بالعلاقات الاجتماعية الشاذَّة .

وقد تابعت أحد مواقع الملحدين فلاحظت انزعاجه من قيام وزارة التربية والتعليم العراقية من حذفها لفصل التطور من كتاب الأحياء للصف السادس الأحيائي [(٣)].

خامساً: أرسال البعثات الدراسية إلى الخارج :

إنَّ إرسال الطلاب المسلمين المبتعثين إلى الدول الغربية، أو الشرقية غير الإسلامية فيه خطورة كبيرة عليهم وعلى مجتمعاتنا الإسلامية لاسيما إذا كان الطالب المبتعث لا يمتلك ثقافة إسلامية لتحصين نفسه، فكثير منهم حينما يرى التطور العمراني والاقتصادي والعلمي في تلك البلدان ينبهر ويفتتن، وقد يتأثر بأفكارهم المنحرفة ومنها الفكر الإلحادي، ثمَّ بعد عودته سينقل تلك الانحرافات الفكرية إلى بلاد المسلمين .

وهذا الأمر قد أستغله المستشرقون سابقاً فقد أنشأوا كرسي التدريس للدراسات الإسلامية واللغة العربية في الجامعات الغربية بهدف استغلال تلك البعثات في نشر أفكارهم الخبيثة [(٤)].

---

(١) **ينظر: مقالة بعنوان:(العبثية في أدب ألبير كامو)**: تمام طعم، بتاريخ، ٢٨ /٥/ ٢٠١٩م، موقع سطور، الرابط الالكتروني(https://sotor.com/).

(٢) **ينظر: مقال بعنوان:(تكون الجنين بين الحقيقة وأوهام الإعجاز العلمي في القرآن والسنة)** بقلم مجلة الملحدين العرب ٢٠١٤/٤/١٠م، موقع الملحدين بالعربي، الرابط الالكتروني(http://arabatheistbroadcasting.com/essay).

(٣) **ينظر: وزارة التربية والتعليم العراقية تحذف فصل التطور** من كتاب الاحياء للصف السادس الاحيائي: علياء محمد حسين، موقع الحوار المتمدن، ٢٠١٧/٨/٣٠م، الرابط الإلكتروني:(https://www.ahewar.org/debat/show).

(٤) **ينظر: أهداف الاستشراق ووسائله**: د. سعد آل حميد، كلية التربية– قسم الثقافة الاسلامية– جامعة الملك سعود، ص٦٤.

سادساً: نشر المناظرات والمحاضرات الإلحادية:

في محاضرة لستيفن هوكينغ أمام جمع كبير من الطلاب وجه له سؤال من أحد الطلاب، قلت أنك لا تؤمن بالإله ألديك فلسفة حياة تساعدك؟ فأجاب بالآتي:(من الواضح أننا مجرد سلالة متطورة من الرئيسيات نعيش على كوكب بسيط يدور حول نجم متوسط جداً بضاحية من بين مئة مليون مجرة ولكن مُنذُ فجر الحضارة تاقت الناس لفهم النظام الأساسي للعالم ولابد وأن يكون هناك شيئاً خاصاً جداً بشأن الشروط الحدية للكون، وما الأكثر تميزاً ألا يكون هناك حدود؟ ويجب ألا تكون هناك حدود للسعي البشري كلنا مختلفون مهما بدت الحياة سيئة هناك دائماً شيئاً يمكنك فعله وتنجح فيه طالما هناك حياة فهناك أمل)[1]، وهذه المحاضرة في غضون أقل من سنة شاهدها أكثر من:٢٢ ألف مشاهد.

سابعاً: الأفلام الوثائقية الإلحادية:

تتبعتُ بعض القنوات الفضائية، فلاحظت أن الملاحدة ينتجون أفلاما وثائقية تعتمد على نظريات إلحادية تنكر وجود الله ﷻ، وتبث على القنوات الفضائية المشهورة .

ومن هذه القنوات قناة ناشونال جيوغرافيك التي مقرها في الإمارات العربية تنشر أفلام وثائقية متنوعة لملحدين؛ بل لأبرز رموز الإلحاد ومنهم ستيفن هوكينغ[2]، وتقف متعجباً كيف لقناة عربية في دولة مسلمة تبث برامج تدعو إلى الإلحاد صراحة مصبوغ بصبغة علمية مزيفة وخادعة، فمن الأقوال التي دونتها من مشاهداتي، ما قاله ستيفن:(لحسن الحظ نعرف نحن البشر عن الأرض كل شيء ابتداء من شكل الأرض إلى موقعنا في الكون لكن كيف عرفنا ذلك؟ نعتقد أن أي شخص يستطيع أن يملك الإجابة)[3].



صورة رقم:(٩)، من فلم وثائقي مع ستيفن هوكينغ، (https://www.youtube.com/watch?v=kDu6f82kqlA).

ومن الأفلام الوثائقية على نفس القناة فلم وثائقي عنوان:(التطور فكرة داروين الخطيرة)، والذي يتحدَّث عن نظرية التطور، ويذكر أنَّ أصل الخلق ناتج عن الانتخاب الطبيعي، ثمَّ يُعرف الانتخاب الطبيعي في الفلم الوثائقي، فيقول:(بأنه ببساطة بفضل تغيرات عشوائية تجعل الكائن أكثر قابلية

---

(١) **ينظر: محاضرة بعنوان:(سؤال ستيفن هوكينغ عن وجود الله)**، بتاريخ: ٢٠١٩/٤/٢٧م، الرابط الإلكتروني (https://www.youtube.com/watch?v=QFwRxjbUBAE)

(٢) **سبق التعريف به، ينظر: الباب الأول، الفصل الثاني، المبحث والمطلب الثالث، ص ١٥٣ .**

(٣) **ينظر: فلم وثائقي بعنوان(أين نحن؟)** وثائقي العباقرة مع ستيفن هوكينغ، سلسلة حلقات، بتاريخ ٢٠١٧/٢/٢٢م، الرابط الإلكتروني (https://www.youtube.com/watch?v=kDu6f82kqlA).

للبقاء حياً)، كما يعرض في هذا الفلم الوثائقي التشابه المزيف بين خلق الانسان، وخلق القرد الشمبانزي[١].

ثمَّ أنَّ هذا الفلم يدور حول داروين ونظريته نظرية التطور وكتابه أصل الأنواع، ولننقل هنا مقتطفات ممَّا دار من نقاش في هذا الفلم بين داروين، وبين زوجته حول كتابه أصل الأنواع، لنصل في أخر الحوار إلى القول الإلحادي الذي قاله داروين والمراد إيصاله للنَّاس، ولنبدأ بسؤال الزوجة لداروين، واليك الحوار بالنص:

تسأل الزوجة داروين فتقول:(تقول هنا أنَّ العين البشرية قد تكون نتجت عن طريق الانتخاب الطبيعي التدريجي لتغيرات ضئيلة ومقيدة دائماً.

داروين: نعم. **الزوجة:** هذا افتراض جريْ للغاية يا تشارلز.

داروين: حسناً لو أنني مخطئ في هذا فأنا مخطئ في الأمر كله ستنهار نظريتي جميعها.

الزوجة: بالمناسبة هل يمكن لنظريتك أن تفسر كيف تجمعت العيون، والآذان، والأيدي والقلب لتنتج الأصوات التي سمعها شوبان في عقله، ألم تكن هذه عطية إلهية؟

فيجيب داروين: إنَّها عطية لكنها ليست إلهية باعتقادي)[٢].

فتأمَّل كيف يروج للفكر الإلحادي في قناة عربية واسعة الانتشار، ولها جمهور واسع جداً.

ثامناً: الأفلام السينمائية للكبار:

إنَّ كثيراً من القنوات الأجنبية تبُث الإلحاد، وبجرأة كبيرة، وتدعو في برامجها وأفلامها إلى أنكار وجود الخالق العظيم ﷻ .

فهذا فلم كوميدي باسم بول أو بولس، وهو فلم كوميدي إلحادي ساخر يتحدث عن كائن فضائي غريب الأطوار من كوكب أخر ذي حضارة وعلم وأكثر تفوقًا يزور هذا الكائن كوكب الأرض ويظهر الإلحاد في انتقاده للدين بشكل ساخر، وصاحباه وهم من البشر أطلقوا على هذا الكائن اسم بول[٣].



صورة رقم:(١٠)، من فلم بعنوان:(Paul 2011)، الرابط الإلكتروني (Paul 2011.DVDRip.XviD-MAXSPEED .avi)

---

(١) **ينظر: فلم وثائقي بعنوان:(التطور فكرة داروين الخطيرة)**، قناة ناشونال جيوغرافيك، ٢٠١٨/١٢/٢١م، الرابط الالكتروني(https://www.youtube.com/watch?v=P0rjRfZODNQ).

(٢) **ينظر: فلم وثائقي بعنوان:(التطور فكرة داروين الخطيرة)**، قناة ناشونال جيوغرافيك، ٢٠١٨/١٢/٢١م، الرابط الالكتروني(https://www.youtube.com/watch?v=P0rjRfZODNQ).

(٣) **ينظر: فلم بعنوان:(Paul 2011)**، الرابط الإلكتروني (Paul 2011.DVDRip.XviD-MAXSPEED .avi)

تاسعاً: القنوات الفضائية:

ومن وسائل نشر الإلحاد القنوات الفضائية فكثير من تلك القنوات تعرض في برامجها افلاماً إلحادية مبطنة، وأحياناً واضحة، أو عن طريق المناظرات والحوارات، أو اللقاءات المباشرة مع الشباب فنجد بعض القنوات تؤصل للنظريات الإلحادية كنظرية التطور، أو قد تشكك في ثوابت الدين.

ومن هذه القنوات الخطيرة قناة الجماعة القاديانية(الأحمدية) الفضائية التي مقرها في بريطانيا، لاسيما برنامج الحوار المباشر على الهواء [١]، والتي تروج لأكذوبة أنَّ مؤسس جماعتهم ميرزا غلام أحمد القادياني[٢]، هو نبيّ، وهم يثيرون كثير من الشبه التي تشكك المسلمين في عقائدهم، وتشكك بأن النبي محمد ﷺ، هو خاتم الأنبياء والمرسلين.

فنلاحظ خطرهم يكمن في انَّهم يستشهدون بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية للتدليس والترويج لفكرهم المنحرف، والتي منها أدعاء النبوة لأميرهم المؤسس، وهذا انكار واضح لصريح القرآن الكريم وصريح الأحاديث النبوية، كما قال الله ﷻ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ...﴾[٣].

عاشراً: الأفلام والأغاني الكارتونية للأطفال: أنقل بعض ما جاء في الفلم الكارتوني بعنوان: تيمون وبومبا(الفيل صنع الطبيعة)، وما فيه من أقوال إلحادية في حوار باللهجة المصرية بين أبطال الفلم:(تيمون وبومبا)، وسأنقل نص الحوار[٤]، بينهما، وكما يأتي:

تيمون: شايف دا يا بومبه ؟

بومبه (بصورة الخنزير): الفيل دا.

تيمون: انت شايف دا أمَّا أنا شايف صنع الطبيعة المتقن [٥].



صورة رقم:(١١)، من فلم بعنوان: تيمون وبومبا عاوز ابقى فيل (الفيل صنع الطبيعة)(https://www.youtube.com/watch?v).

[١] ينظر: برنامج(الحوار المباشر)، قناة الجماعة الإسلامية الأحمدية الفضائية: ١٣/ ٢/ ٢٠١٦م، الرابط الإلكتروني (https://www.youtube.com/watch?v=lJMv4-cdZQI).

[٢] **ميرزا غلام أحمد:** هو مؤسس الأحمدية ولد عام ١٨٣٥م، وادعى أنَّه نبي، وأن الله أوحى إليه، وبعثه وباشر بالكتابة في المواضيع الإسلامية، ثم أعلن أن الله قد أرسله مسيحاً موعوداً ومهدياً منتظراً، له ٨٠ كتاباً، وظل كذلك حتى وفاته بمرض الزحار(الدوسنطاريا) في عام: ١٩٠٨م، **ينظر: القاديانية:** د. عامر النجار، مجد المؤسسة الجامعية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤٢٥–٢٠٠٥م، ص٧ ؛ **ومقالة بعنوان(غلام أحمد القادياني):** موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، الرابط الإلكتروني (https://ar.wikipedia.org/wiki).

[٣] سورة الأحزاب: من الآية:٤٠.

[٤] الفلم الكارتوني يؤدى باللهجة المصرية العامية، مع العلم أنَّ هذا الفلم الكارتوني يعرض باستمرار في قناة سبيستون.

[٥] ينظر: فلم كارتون: تيمون وبومبا،(الفيل صنع الطبيعة)، سلسلة حلقات_ الفيل من صنع الطبيعة، بتاريخ: ١٦/ ١٠/ ٢٠١٦م، الرابط الإلكتروني (https://www.youtube.com/watch?v=fw1RJOP0cbU).

وفي نفس الفلم يتم التركيز على ما جاء في نظرية التطور لداروين، وإليك جزء من هذا الحوار: **بومبه:**(أنَّا قررت قرار بخصوص حياتي، أنَّا قررت أن اتحول إلى فيل، أنت عارف أنَّ الفيل هو صنع الطبيعة المتقن)، **تيمون:**(أيوه أنَّا سمعت بالكلام من قبل)[١].

فتأمَّل كيف أنَّ الإلحاد يغزو عقول اطفالنا من حيث لا ندري، فالملحدون لا يتركون وسيلة من الوسائل إلَّا وسعوا فيها إلى نشر الإلحاد الجديد.

وأنَّا أبحث على الأنترنت حول هذا الموضوع أجد فلماً أشدّ من الأوَّل إلحادً ؛ فلمٌ يدعو إلى الإلحاد جهاراً نهاراً، وغايته تربية الأولاد الصغار على الإلحاد، فهذا فلم كارتوني مصري باللهجة المصرية بعنوان:(أنا ملحد)، يعرض على قناة (Egyptoon)، يتناول الإلحاد بطريقة ساخرة ويكرر هذه العبارة كثيرا(أنا ملحد، أنا ملحد)، وكرر ذلك في حلقة واحدة خمسة عشر مرة، ثم يقول صاحب الشخصية الكارتونية ما نصه:(على فكره أن الي في أيدي إزازة خمر- فيشربها- ويقول أنا ملحد وأشربها عشان ابتعالج يعني)، ثمَّ يدعو شخصاً مسلماً إلى الإلحاد صراحةً بقوله:(أنت حتيكي معانا)، ويعرض الفلم بطريقة كوميدية ساخرة تجذب الأطفال لمتابعته، وبأقل من خمس سنوات حصل الفلم على أكثر من أربعة مليون مشاهدة [٢].



صورة رقم (١٢)، التقطتها من فلم أنا مُلحد قناة: Egyptoon (https://www.youtube.com/watch?v=s5oGutsXM_o)،

الحادي عشر: أغاني كارتونية إلحادية: وجدت كثير من الأغاني الكارتونية الإلحادية نحو أغنية (خرافات الإسلام على شكل أغنية)، ومن كلمات تلك الأغنية الكارتونية:(لا وجود للتطور لكن البشر يتحولون إلى قردة، لن تجد أي خطأ في القرآن عندما تخبرني أن الله سيحرقني وهذا يجعلني حزين أتذكر ببساطة كل هذه الأشياء المضحكة...) [٣].

---

(١) ينظر: المصدر نفسه.

(٢) **ينظر: فلم كارتون: تيمون وبومبا**،(الفيل صنع الطبيعة)، سلسلة حلقات_ الفيل من صنع الطبيعة، بتاريخ: ١٦/ ١٠/ ٢٠١٦م، الرابط الإلكتروني (https://www.youtube.com/watch?v=fw1RJOP0cbU).

(٣) ينظر: خرافات الإسلام علي شكل أغنية، ١٦/٨/٢٠١٨م، الطريق الي الإلحاد : الرابط الالكتروني (https://www.youtube.com/watch?v=6HCAW1yyTkI).

الثاني عشر: اللوحات الدعائية الإلحادية:

هذه لوحة فنيّة تمثل بوستر الإلحاد وفيه صور لزعماء الإلحاد وهم جورج كارلين وكارل ساجان وجون كليز، وريتشارد دوكينز، وتشارلز داروين، وستيفن هاو[1].



صورة رقم (١٣)، بوستر الإلحاد جورج كارلين وكارل ساجان وجون كليز، وريتشارد دوكينز، وتشارلز داروين

وهناك عبارات إلحادية تكتب على الحافلات في بريطانيا وبكثرة، ومنها هذه العبارة التي كتبت على باص، ونصها: (THERES PROBABLY NO GOD).
(NOW STOP WORRYING AND ENJOY YOUR LIFE)

وترجمتها:(من المحتمل ألا يكون هناك إله)، و(توقف الآن عن القلق واستمتع بحياتك).

وهذه الرسائل الإلحادية كانت ضمن حمله إعلانية في عامي (٢٠٠٩-٢٠١٠م)، وتلك الحملة كانت تهدف إلى وضع رسائل حول الإلحاد على وسائط النقل في بريطانيا رداً على ما قامت به المسيحية من نشر عبارات إنجيلية، وقد نشرت هذه العبارات بدعم من الرابطة البريطانية الانسانية وريتشارد [2].



صورة رقم (١٤)، ريتشارد زعيم الإلحاد وخلفه حافلة مكتوب عليها عبارة إلحادية(https://en.wikipedia.org/wiki/Atheist_Bus_Campaign).

الثالث عشر: الموسيقى الإلحادية:

هناك كثير من أنواع الموسيقى الإلحادية، وفي الغالب هي موسيقى مع كلمات سريعة فيها تهجم على الدين والإله الخالق ﷻ.

ففي موسيقى راب عن الإلحاد بعنوان:(أين الله .. أنا ملحد؟) والناطق للراب مع انغام الموسيقى هو عربي ملحد، يقول:(... أول كتاب وسع آفاقي ودخل أعماقي غير أوراقي شرح لانفجار كوني وكيف تكون هذا الكون؟ بفضل تفاعل فيزيائي خلتني هنا لأكون. ملحدين أصحاب بفضل سوشيل ميديا عندي اصحاب أكثر من جواب، نطلع نتقابل ننقد كل أمور الدين ...)[3].

---

(١) **ينظر: بوستر الإلحاد صور لعدد من الملحدين**، الرابط الإلكتروني:(https://ar.aliexpress.com/i/4000253503772)

(2) Look: An article entitled (Atheist Bus Campaign), Electronic link(https://en.wikipedia.org/wiki/Atheist_Bus_Campaign).

(٣) **ينظر: فديو يوتيوب: خرافات الإسلام**، علي شكل أغنية، بتاريخ: ٢٠١٨/٨/١٦م، موقع الطريق إلي الإلحاد، الرابط الالكتروني (https://www.youtube.com/watch?v=6HCAW1yyTkI).

الرابع عشر: وسائل التواصل الاجتماعي بأنواعها المختلفة:

وهي عبارة عن مجموعة برامج ومواقع على شبكة الإنترنت العالمية توفر التواصل بين عدد كبير من الناس لا تحدهم حدود فهو مجتمع عالمي[١]، بل أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي فضاء واسعاً عصيّاً على المراقبة، والمتابعة، ومتاحة لكل عالمٍ، أو جاهلٍ على حدٍ سواء[٢].

وتُعد وسائل الفيسبوك، ويوتيوب، والتلكرام، وتويتر، وبعض المدونات وغيرها منابر الملحدين الإعلامية في العالم، وهي الوسائل الإعلامية الأشهر والأكثر تداولا بين الملحدين في المجتمع العربي وذلك لأسباب كثيرة، ومن أهمها أنَّها توفر للمستخدم خيار عدم الكشف عن تفاصيل هويته[٣].

فوسائل التواصل الاجتماعي لها دورٌ كبير في نشر الإلحاد، لاسيما الفيس بوك، والتويتر واليوتيوب، والتلكرام، وغيرها من وسائل التواصل، وسنبين ذلك بأمثلة من خلال البحث والاستقصاء الذي قمتُ به، وكما يأتي:

١) قنوات اليوتيوب YouTube :

اليوتيوب من أكثر الوسائل انتشارا في دول العالم، ويمكن لأي شخص أن يفتح قناة خاصة به وينشر فيها ما يرغب به، ونجد أن الناس في الغرب والشرق وفي بلاد الإسلام يهتمون بهذه الوسيلة لمتابعة كل جديد في الكرة الأرضية، فاستغل الملحدون هذه الوسيلة في نشر إلحادهم بمحاضرات أو مقاطع فديو قصيرة لنشر الأحاد في الغرب وكذلك الحال في بلاد المسلمين، بل إن البعض منهم يقوم بإلقاء محاضرات تمس صلب العقيدة الإسلامية وبثوابتها دون أن تكون له أي خلفية علمية أو دينية يعتمد عليها في هذه القنوات، والتي يصل عدد المتابعين في بعضاً منها إلى ملايين.

ولنستعرض بعض هذه القنوات مع توثيق لعدد المتابعين لها لنبين خطورة هذه الوسائل على المجتمع المسلم لا سيما المجتمع العربي منه.

أ- نماذج من القنوات الإلحادية المتحدثة باللغة الأجنبية:

ففي مقابلة بعنوان:(Atheist understood the true reality of atheism **ـ ملحد فهم الإلحاد على حقيقته)**، مع الملحد الدكتور: ويل بروفاين، استاذ تاريخ علم الأحياء في جامعة كورنيل، فيقول:(لا توجد آلهة، ولا حياة بعد الموت، ولا توجد مؤسسة عليا للأخلاق، لا معنى أعظم

---

(١) **ينظر: الدعوة ووسائل التواصل الإلكتروني:** للباحث: عبد السلام محمد عثمان، اشراف الدكتور السيد البساطي (د:ط. ت) ، ص٦.

(٢) **ينظر: الإلحاد وسائلة وخطره وسبل ة مواجهته:** د. صالح بن عبد العزيز سندي، ص٦٠.

(٣) **ينظر: الإلحاد في العالم العربي: لماذا تخلى البعض عن الدين؟:** أحمد نور، قسم المتابعة الإعلامية – بي بي سي، ٣١ / ٨/ ٢٠١٥م، (https://www.bbc.com/arabic/ atheism)

للحياة، ولا رادة حرة للإنسانية كلها جميعاً مرتبطة جداً بالمنظور التطوري أنت هنا اليوم ثم ستذهب غداً وهذا كل ما في الأمر)[١].

وعندما تتبعتُ كثيراً من المقابلات والأفلام التي ينتجها الملحدون، فقد جدت أنَّ تركيزهم مُنصب على بعض النظريات الإلحادية، كنظرية التطور دون غيرها، وهذا يتطلب منَّا مواجهة هذه النظرية وتفنيدها، وبيان عورها ومغالطاتها المنطقية كما سيمر معنا في الفصول التطبيقية القادمة.

ب- نماذج من القنوات الإلحادية المتحدثة باللغة العربية:

وهذه محاضرات بعنوان الدحيح يدعو فيها أول الأمر إلى نظريات علمية بطريقة كوميدية وأخذ يسحب متابعيه إلى الإلحاد رويداً رويداً ، وقد وصل إلى أعداد كبيرة من المشاهدين ففي حلقة واحدة حصل على(٣,٨٠٠,٠٠٠)، مليون مشاهدة في أقل من سنتين، وكانت بعنوان الدحيح ـ إله الدولة الملحدة[٢].



صورة رقم (١٥)، من حلقة بعنوان : إله الدولة الملحدة،
(https://www.youtube.com/watch?v)

ومحاضرة أخرى بعنوان إلحادية: **(هل الله موجود)**، لشاب اسمه: شريف جابر لا يمتلك من العلم الشرعي شيء لكن محاضرته الإلحادية التي تشكك وتنكر وجود الإله الخالق في غضون ثلاث سنوات تحصل على ما يقرب: ٢ مليون مشاهدة [٣].

قناة الملحدين بالعربي (ARAB ATHEIST BROADCASTING):

تبث عدة أنشطة تتنوع بين برامج ومقالات وحوارات وتعرض مجلات رقمية، وبرامج وأفلام وثائقية فديو منها على سبيل المثال من خلق الكون، ومناظرات لزعيم الإلحاد ريتشارد دوكنز لإنكار وجود الله- تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا.

في هذا الموقع لاحظت عدداً من المقالات والأفلام بعناوين إلحادية صريحة، وقد لفت انتباهي أنهم يتذمرون من الإعجاز العلمي في القرآن والسنة النبوية كثيراَ ممَّا حذا بهم إلى نشر مقال بعنوان: (تكون الجنين بين الحقيقة وأوهام الإعجاز العلمي في القرآن والسنة)، وحاز على:(٢٣٧٠٥)مشاهدة[٤].

---

(1) look movie :(Atheist understood the true reality of atheism), 15/2/2013, Electronic link, (https://www.youtube.com/watch?v=afyaX4soFj4).

(٢) ينظر: **فديو يوتيوب، حلقة بعنوان: إله الدولة الملحدة**، سلسلة حلقات الدحيح، بتاريخ ٢٠١٨م، الرابط الالكتروني (https://www.youtube.com/watch?v=7fP3r2e_8CM&feature=share)

(٣) **ينظر: فديو يوتيوب:(هل الله موجود)**، شريف جابر، بتاريخ: ٢٠١٧م، الرابط الإلكتروني (https://www.youtube.com/watch?v=Ej27cP7vx88&feature=share)

(٤) **ينظر: مقال بعنوان:(تكون الجنين بين الحقيقة وأوهام الإعجاز العلمي في القرآن والسنة)**، موقع الملحدين بالعربي بقلم مجلة الملحدين العرب، ٢٠١٤/٤/١٠م الرابط الالكتروني(http://arabatheistbroadcasting.com/essay)

٢) مواقع الفيس بوك :

فهناك صفحات على الفيس بوك كثيرة تدعو إلى الإلحاد ولها كثير من المتابعين، كاتحاد الملحدين العالمي، ومنتدى الإلحاد والملحدين، وعالم الإلحاد، وثورة الإلحاد الكبرى ، ومنظمة حقوق الملحدين في العالم العربي، وكثير من الصفحات التي لها من المتابعين بالآلاف.

اتحاد الملحدين العالمي: مجموعة عامة عدد اعضائها ٣٨٨٥ عضواً، وهدفها من اسمها كما يعلنون محاربة الأديان، وتصفها بالخرافات، ولا شيء مقدس عندهم .

وباسم الملحدين العراقيين هناك صفحات ومجموعات خاصة تدعو إلى الإلحاد جهاراً ، وبعضها يُدار من خارج البلد، ومن هذه المجموعات، ما يأتي:

أ- **الملحدين العرقيين الجدد**، صفحة على الفيس تم انشائها في عام: ٢٠١٢م، وتضُم: ٣٤٨١ عضواً.

ب- جمهورية الملحدين، صفحة تم انشائها في عام: ٢٠١٧م، اجمالي الأعضاء: ٧٢١١ عضوا.

ت- منظمة الملحدين العراقيين. صفحة تضم ١٧٦١عضو.

ث- نخبة الملحدين العراقيين: تم الانشاء هذه الصفحة قبل خمس سنوات، وتضم ٦٧٦٣ عضواً.

٣) قنوات التلجرام :

تتبعتُ بعض قنوات الإلحاد على تطبيق التلجرام، فوجدتها نشطة في دعوتها للإلحاد، فهم يناقشون أمور تتعلق بخلق الكون بطريقة زائفة ، كما أنهم متعصبون جداً لنظرية التطور الداروينية فهم يفسرون خلق الكون أو خلق الإنسان، بناءً على احتمالات ومشاهدات داروين، غيره من علماء التطور الدارويني، ومن هذه القنوات الآتي:

أ- قناة تلجرام- **الإلحاد الجديد بالعربي:** شعارها التشكيك، وكتبت لها شعاراً (شكك بما تطرحه ولا تسلم به)، أجمالي المشتركين فيها ٨٢١ عضواً.

ب- قناة تلجرام- **ملحد عربي:** تضم ٣٣٨ مشتركاً.

المطلب الثاني: سبل مواجهة الإلحاد:

كلما قيض الله ﷻ للحكومات الإسلامية وقادتها رجالاً ودعاة صادقين في إظهار دور الدين الإسلامي في إصلاح المجتمع الإسلامي أفراداً وجماعات، وكلما تظافر علماء الأمة والدعاة في الدعوة للحق الذي معهم، وقدرتهم على مواجهة الملحدين والمنحرفين بالحكمة والحُجة القوية كلما طُهرَّت الأمة من هذا الانحراف الخطير المتمثل بأعلى صوره وهو الإلحاد .

ويمكن أن تتم المواجهة الشاملة بسبلٍ عدة، وما هذه الأطروحة إلا سبيلاً واحداً في هذه في المواجهة الشاملة للإلحاد، وإليكم أهم هذه السبل لمواجهة الإلحاد :

السبيل الأول: ترسيخ الحضور القرآني بتدبر آياته:

إنَّ القرآن الكريم أُنزل ليهدي الضآلين، ويثبت المؤمنين ويزيدهم إيماناً، قال الله ﷻ: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[1]، والتثبيت للنفوس لا يتحقق إلا حينما ينتقل القاريء من مجرد القراءة اللفظية إلى عوالم التدبُّر، فالقرآن أُنزل للتدبُّر، قال الله ﷻ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[2]، وفنّ التدبُّر يمكن اكتسابه باليقين التام في أنَّك مع القرآن الكريم حيٌّ وبدونه ميِّت، وأنك به مُبصر وبخلافه أعمى، وبه مهتدي وبدونه ضآل [3].

وهذا التدبُّر هو الذي يحقق لصاحبه الانتفاع الحق بالقرآن الكريم، وهذا يفسر لنا السر الذي يتحقق للداعية، فإنَّ أعظم نجاحاتهم يكمن في إحداث ذلك التفاعل الإيماني بالنَّص القرآني [4].

السبيل الثاني: يجب بيان وترسيخ العقيدة الاسلامية الصحيحة في نفوس المسلمين:

من أهم سبل المواجهة للإلحاد المعاصر والجديد وأولها هو في بيان العقيدة الاسلامية الأصيلة وترسيخها في نفوس المسلمين؛ فالعقيدة الصحيحة تُعد قوة أساسية في مواجهة الإلحاد المعاصر والجديد، تلك العقيدة التي لا يتأثر من يعتقد بها بالشبهات التي يثيرها أهل الإلحاد، ولكي يكون المسلم قادراً على المواجهة فلابد أن تكون عقيدته مستمدة أصولها من القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، وتنقيتها ممَّا دخل عليها من انحرافات، وخرافات، وأفكار خاطئة لا تمت إلى الإسلام بصلة، وتأويلات لا تستند إلى دليل؛ لأنَّه يخشى أن تؤدي هذه الانحرافات والخرافات إلى الإلحاد كما

---

(١) **سورة ابراهيم:** الآية: ١٠٢.

(٢) **سورة ص:** الآية: ٢٩.

(٣) **ينظر: فن التدبر في القرآن الكريم:** د. عصام بن صالح العويد، مركز التدبر– الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٣١هـ –٢٠١٠م، ص٢٣.

(٤) **ينظر: مليشيا الإلحاد مدخل لفهم الإلحاد الجديد:** عبد الله بن صالح العجيري، ص١٨٥–١٨٦.

حدث مع أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وهذا البيان للعقيدة وترسيخها يتطلب أن يكون منهج حياة مستمر للفرد وللمجتمع، وفي الدعوة إليها، وللمؤسسات التعليمية في تدريسها في مختلف المستويات الدراسية بدء من المراحل الابتدائية وصولا للجامعات والدراسات العليا.

فحتى غير المسلمين فهموا أنَّ قوة عقيدة المسلم هي سبب انتشار الاسلام ومصدر قوته، فهذا جورج سارتون[(١)]، يرى أن سبب انتشار الدين الاسلامي هو عقيدة التوحيد التي جمعت قلوب النَّاس وأن انتصار الاسلام كان نتيجة لقوة العقيدة والإيمان؛ فالعقيدة كانت الطاقة المحركة لنشاط المسلمين ممَّا أدى إلى انتشاره ومواجهته للتحديات [(٢)].

السبيل الثالث: امتثال أحاديث النبي ﷺ، وتدبُّرها، والإلتزام بسننه اليومية :

إنَّ المواظبة على أحاديث النبي ﷺ، وامتثالها والمحافظة على أذكار المسلم اليومية، والتي منها هذا الذكر، رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ، رسولاً، فعن العباس بن عبد المطلب ﷺ، أنَّه سمع رسول الله ﷺ، يقول:((**ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباُ، وبالإسلام ديناُ، وبمحمد رسولاً**))[(٣)]، فهو بمثابة الرد الفعلي والعملي على الإلحاد والملحدين في إنكارهم للإله الخالق ﷻ .

والاستمرار بالأدعية التي كان يدعو بها النبي ﷺنحو دعاءه اليومي بالثبات على دينه، فقد ورد في الحديث عن أنسٍ بن مالك ﷺ، قال: كان رسول الله ﷺ، يكثر أن يقول:((**اللَّهُمَّ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ**)، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَخَافُ عَلَيْنَا؟ وَقَدْ آمَنَّا بِكَ وَصَدَّقْنَاكَ بِمَا جِئتَ بِهِ، فَقَالَ:(**إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِن أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ يُقَلِّبُهَا**)) [(٤)].

السبيل الرابع: تقديم رؤى نقدية صلبة للمواجهة، وعدم الاكتفاء بالرد، أو النقد:

المنتصر للموقف الديني والمواجه للإلحاد ينبغي أن لا يكون انهزامياً يكتفي بالدفاع فقط والرد على شبهاتهم، بل يجب أن يواجه، وأن يكون صلباً مرتكزاً على عقيدة صلبة يستحضر في مواجهته

---

(١) **جورج سارتون** (George Sarton): وأسمه الكامل جورج ألفريد ليون سارتون، ولِدَ في بلدة جان في بلجيكا في سنة: ١٨٨٤م، وهو مؤرخ بلجيكي مؤسس علم تاريخ العلوم، ودرس الصيدلة فتخرج في عام ١٩٠٦م، وبعد سنتين استحق ميدالية ذهبية لبحث في الكيمياء في سنة ١٩١١م، ثم شهادة الدكتوراهَ الفلسفية في الرياضياتِ من جامعة (Ghent) مع ست شهادات دكتوراه فخرية، له كتب منها:(حياة العلوم)،و(العلم والأدب عند العرب)، توفي سنة ١٩٥٦م، **ينظر: المستشرقون**: نجيب العقيقي، دار المعارف بمصر–القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٦٤م ص١٠٠٦–١٠٠٧.

(٢) **ينظر: الإعلاء الإسلامي للعقل البشري**: د. بليغ حمدي اسماعيل، مجلة الوعي الاسلامي، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية – الكويت، الاصدار: ٢٩، ١٤٣٣هـ–٢٠١٢م، ص٧٩، ٨٩.

(٣) **صحيح مسلم**: (كتاب الإيمان، باب ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا)، ٦٢/١،حديث رقم:(٣٤).

(٤) **سنن ابن ماجه**:(أبواب الدعاء، باب دعاء رسول الله ﷺ)، ٩/٥، حديث رقم:(٣٨٣٣)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: (حديث صحيح).

للملحدين، قول ربنا ﷻ: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... ﴾[1]، فالقضية تتعلق مع الملحدين بإنكارهم لأم اليقينيات وأصل الأصول، وهو إنكارهم لوجود الخالق ﷻ[2].

السبيل الخامس: التحذير من التيارات الضالة المنحرفة:

فهناك كثير من الفرق الضالة البائن انحرافها كالدهرية، والبابية[3]، والبهائية[4] والقاديانية[5]،(الأحمدية)، وغيرها من الفرق الباطنية الهدامة، فهي فرق مبغضة للدين الاسلامي ويمتلكون قنوات بعضها في بريطانيا لبثِّ الفتنة منها، وهم يدعون للإلحاد في صفوف النَّاس لتحقيق أهدافهم الخبيثة، وهي النيل من الاسلام والمسلمين[6].

السبيل السادس: نشر العلم لمواجهة الغلو والتطرف في الدين، وممَّا أحدثة الغلاة :

الغلو في اللغة مجاوزة الحد[7]، كما عرَّفه ابن حجر(رحمه الله تعالى):(هو المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد، وفيه معنى التعمق)[8].

---

[1] **سورة إبراهيم: من الآية:١٠.**

[2] **ينظر: ميليشيا الإلحاد: عبد الله صالح العجيري**، ص ١٤٧.

[3] **البابية:** هم أصحاب ميرزا علي محمد الملقب بالباب؛ المولود سنة ١٢٣٥هـ، وقد أظهر شنائع كثيرة، فزعم ارتفاع فرضية الصلوات الخمس، وزعم أنَّه سترفع فرضية الحج، ثمَّ ادَّعى النبوة والرسالة، وأن الله أوحى إليه بكتاب(البيان) الناسخ للتوراة والإنجيل والفرقان وكتابه هذا حشاه بالخرافات، وحرّف فيه الآيات، واعلن التحدي به، ثم ادَّعى أنه المسيح المنتظر ثم ارتقى إلى ادعاء الألوهية، فهي فرقة تحمل خطراً دينياً ، وخطرا على البلاد الإسلامية كون ولائها للمستعمر، وقد هلك مؤسسها سنة: ١٢٦٥، **ينظر البابية والبهائية تاريخ ووثائق:** د. عبد المنعم أحمد النمر، مكتبة التراث- القاهرة(د:ط.ت)،ص٩,١٢، ٣٤ ؛ **وتبسيط العقائد الإسلامية الاسلامي:** حسن محمد أيوب(المتوفى: ١٤٢٩هـ) دار الندوة الجديدة- بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م،ص٣٠٧.

[4] **البهائية:** نسبة إلى البهاء واسمه حسين على نوري المازندراني، ولد عام ١٨١٧م، ولقب بالبهاء لأنه يدعي حلول الله بنوره في أول أمره بخلافة الباب(البابية)، ثم تدرج إلى مرحلة المهدوية ثم النبوة والرسالة ثم الربوبية والألوهية، وقد دان البهائيون لكل خليفة بعد البهاء وعبدوه مثل عبادتهم للبهاء، **ينظر البابية والبهائية تاريخ ووثائق:** د. عبد المنعم أحمد النمر، ص٧٥ ؛ **وتبسيط العقائد الإسلامية:** حسن محمد أيوب، ص٣٠٧.

[5] **القاديانية:** نسبة إلى: مرزا غلام أحمد القادياني المولود في (قاديان) سنة ١٢٥٢هـ، فرقة مرقت عن الاسلام بادعاء صاحبها النبوة ، وأنه يوحى إليه، وقالوا بالحلول والتناسخ، وزعم أن مدينة قاديان ومسجدها تماثل مكة ومسجدها، والحج إليها مثل الحج إلى مكة، وحرم الجهاد ضد الانكليز، ودعا إلى مساعدتهم ، لأنَّهم أرباب نعمته وأصحاب الفضل عليه في حمايته ونشر دعوته، هلك سنة: ١٣٢٦هـ، **ينظر: القاديانية:** د. عامر النجار، ص٧ ؛ **وتبسيط العقائد الإسلامية:** حسن محمد أيوب، ص٣١٠.

[6] **ينظر: الإعلاء الإسلامي للعقل البشري:** د. بليغ حمدي اسماعيل، مجلة الوعي الاسلامي، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية – الكويت، الاصدار: ٢٩، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، ص ٢٣ - ٢٤.

[7] **ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:** الجوهري(باب: الواو والياء، فصل الغين، مادة: غلا)، ٦/ ٢٤٤٨.

[8] **فتح الباري شرح صحيح البخاري:** أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، صححه: محب الدين الخطيب دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، ١٣/ ٢٧٨.

ومن الشواهد على الغلو ممَّا ذكره القرآن عن أهل الكتاب، قوله ﷻ:﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾[1]، وقد جاء التحذير من الغلو في أحاديث النبي ﷺ، في أحاديث كثيرة، ومنها ما رواهُ عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:((هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ))، قالها ثلاثا[2]، وبيَّن الإمام النووي(رحمه الله تعالى)، معنى هلك المتنطعون، فقال:(أي: المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم)[3]، وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺما، قَالَ: قال رسولُ الله ﷺ، غَدَاةَ الْعَقَبَةِ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ:((... أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّما أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ))[4].

وتتم معالجة الغلو، ومنه فكر الخوارج بمواجهة الجهل بالدين، وذلك بطلب العلم الشرعي بفهم العلماء ورثة الأنبياء، فالعلم بالدين هو أفضل السُبل لمعالجة ومواجهة الغلو ومكافحته، فضلاً عن معالجة الأسباب الأخرى للغلو ، كالفقر، والتعصب، والظلم والاستبداد، وسوء التربية، وتهيئة البيئة العلمية والثقافية[5].

وهذا السبيل ليس جديداً بل سار عليه الإمام ابن عباس ﷺما، في حواره مع الخوارج، فكان حواراً مليء بالحجج والأدلة البيِّنة المقنعة فكان سبباً في تركهم لبدعة الخوارج، فعادوا إلى منهج الاعتدال، منهج الصحابة ﷺ [6].

---

[1] **سورة المائدة: الآية:**٧٧.

[2] **صحيح مسلم:**(كتاب: العلم، باب هلك المتنطعون)، ٤/٢٠٥٥، حديث رقم:(٢٦٧٠).

[3] **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج:** أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي(**المتوفى: ٦٧٦هـ**)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢هـ، ١٦/٢٢٠.

[4] **سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط:**(أبواب المناسك، باب: من أين ترمى جمرة العقبة)، ٤/ ٢٢٨، حديث رقم(٣٠٢٩)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط:(**إسناده صحيح**).

[5] **ينظر بحث بعنوان: الجهل بالدين والغلو:** د. نور الدين مختار الخادمي، مقدم للمؤتمر الاسلامي العالمي(مكافحة الإرهاب)، رابطة العالم الإسلامي– مكة المكرمة، ١٤٣٦هـ–٢٠١٥م، ص٢٥.

[6] فعن عبد الله بن عباس ﷺما، قال:((لما خرجت الحرورية اجتمعوا في دار، وهم ستة آلاف، أتيت علياً، فقلت: يا أمير المؤمنين، أبرد بالظهر لعلي آتي هؤلاء القوم فأكلمهم... فقلت لهم:(أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله ومن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما يرد به قولكم أترضون؟) قالوا: نعم. فقلت:(أما قولكم: حكم الرجال في أمر الله فأنا أقرأ عليكم ما قد رد حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم في أرنب، ونحوها من الصيد، فقال: {يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم} [المائدة: ٩٥] إلى قوله {يحكم به ذوا عدل منكم} [المائدة: ٩٥] فنشدتكم الله أحكم الرجال في أرنب ونحوها من الصيد أفضل، أم حكمهم في دمائهم وصلاح ذات بينهم؟، وأن تعلموا أن الله لو شاء لحكم ولم يصير ذلك إلى الرجال ... قال عبد الله بن عباس: فرجع من القوم ألفان، وقتل سائرهم على ضلالة))، **المستدرك على الصحيحين:** أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١–١٩٩٠م(كتاب قتال أهل البغي وهو آخر الجهاد)، ٢/١٦٤، حديث رقم:(٢٦٥٦)، قال الحاكم:(هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه)، ووافقه الذهبي.

فأمتنا أمَّة الإسلام أمة الوسط والعدل والخيرية، متوسطة بين الإفراط والتفريط، فهي أمَّة من صفاتها التوسط في الاعتقاد، والتوسط في العبادة، والتوسط في السلوك، والتوسط في الإنفاق، والتوسط في الحكم على الآخرين، فهي أمة الوسط والاعتدال بين الأمم [1].

السبيل السابع: ضرورة متابعة الوالدين، أو أولياء الأمور لأبنائهم:

أهمية المتابعة اليومية للوالدين لأبنائهم ليس فقط بمعرفة أصحابهم المستخدمين للأنترنت ، بل ومتابعة ما يتصفحونه من مواقع وبرامج باستمرار، وزرع الثقة بين الوالدين وبين الأبناء؛(الأبن والبنت)، فوسائل الإعلام المتنوعة، ووسائل التواصل السريعة، والانشغال بالحواسيب لها دور في توسيع الفارق والهوة بين فكر الوالدين وفكر المراهقين، فينبغي فهم الأبناء فهماً عميقاً، وبناء علاقة صداقة وحُب معهم فلا يكون الأب استبدادياً ولا متساهلاً، ولا من الذين لا يبالون، بل لابد ان يكون الأب حازماً مع الحرص والحُب بتكرار النصح وتعليمهم المبادي الاسلامية التي يسيرون عليها في حياتهم مع استمرار المراقبة والمتابعة [2].

السبيل الثامن: تجديد أساليب الخطاب الديني الإيجابي:

وأقصد بالتجديد الإيجابي لأنَّ هناك دعوات للابتعاد عن الشريعة، وأنَّها غير صالحة، أو الاكتفاء بالقرآن الكريم دون السنة النبوية المطهرة، فهذه دعوات ضالة مُضلة، وما أعنيه هنا الخطاب الديني الإيجابي الذي يحافظ على الثوابت، ولا يدعو للتغيير في الجوهر، بل التغيير في الطرح والأسلوب وهنا لابد من التجديد في مسألة أساليب الخطاب الديني لاسيما المتعلق بالعقيدة ليكون متناسباً في استدلالاته للمرحلة التي نُعاصرها، وكي يجد الباحث عن الحق جواباً لكل تساؤلاته التي يطرحها لا سيما في زمن انتشار الشبهات التي تثار في مسائل العقيدة، فلئن كان في السابق عدم التركيز على مسائل اثبات وجود الخالق ﷻ، باعتباره مسألة وجوده مسألة فطرية فعلاً، رغم أنَّ القرآن ناقش ذلك وبرهن على وجوده ﷻ، بآيات كثيره منها قوله ﷻ:﴿أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ﴾[3]، إلَّا أنَّ أهل هذا الزمان اختلفوا عن أهل الزمان السابق، فبعضهم تغيرت فطرهم، وتأثروا بما عرضه الملحدون من نظريات عبر أجيال متلاحقة فنشأ جيل متأثر بالفكر التطوري الدارويني، فالتركيز على مسائل توحيد الألوهية دون توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات أمرٌ يحتاج إلى إعادة نظر فينبغي الاهتمام بأدلة وجود الله ﷻ، ببيانها بياناً مصحوباً بالاستدلال بالبراهين الواضحة الجلية [4].

---

[1] **ينظر: منهج القرآن في معالجة الغلو**: د. أحمد بن عبد الرحمن القاضي، مركز المشير للاستشارات التعليمية والتربوية عنيزة، المملكة العربية السعودية،(د:ط)، ١٤٣١هـ، ص١٤-١٦.

[2] **ينظر: هكذا نُربي!**: د. مصطفي أبو سعد، الأبداع الفكري- الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م،ص٣٧، ٤٢.

[3] **سورة الطور**: الآية: ٣٥.

[4] **ينظر: مليشيا الإلحاد مدخل لفهم الإلحاد الجديد**: عبد الله بن صالح العجيري، ص١٣٢.

السبيل التاسع: تفعيل دور المشايخ والأئمة الفضلاء في الجوامع والمساجد وخارجها:

وذلك بتفعيل دورهم في بيان أسباب الإلحاد وخطورته، وكيفية مواجهته، كما أنَّ على الأئمة والخطباء أن يواكبوا التطور الحاصل في وسائل التواصل الاجتماعي في مواجهة الإلحاد، وتفعيل الدعوة الإلكترونية للأئمة والخطباء عبر الأنترنت، سواء في تبيين العقيدة الصحيحة، أو في تقوية صلة العبد بربه وتعظيم الله ﷻ، وتعظيم سنة وسيرة النبي محمد ﷺ، أو في الرد والمواجهة للألحاد والأفكار المنحرفة .

فالاستفادة المثمرة والواسعة والفاعلة من شبكات التواصل الاجتماعي في التواصل مع المجتمع الإسلامي لا سيما مع الشباب المسلم، لأنَّ هذا الفراغ لمَّا تركناه شاغراً استغله أعداء الإسلام فأصبحوا هم من يوجهون ابناء المسلمين في بحار الشبهات والتشكيك بثوابت الدين.

السبيل العاشر: على وزارات الأوقاف في الدول الإسلامية تهيئة دعاة متخصصين ومتمكنين في الرد على الشبهات ومواجهة الإلحاد، وخير مثال ما قام به عدد من المشايخ الفضلاء والدعاة في نقد ومواجهة الإلحاد منهم الداعية الاسلامي الهندي الدكتور ذاكر نايك فإنَّ له كثير من المناظرات والمحاضرات في نقد وتفنيد ومواجهة الإلحاد، ففي إحدى مناظراته ومواجهاته مع الملحدين في نهاية الثلث الأول من العام: ٢٠١٧م، بلغ عدد المشاهدات أكثر(١٥)، مليون مشاهدة [١].

ومن هؤلاء الدعاة المؤثرين أيضاً الدكتور أياد قنيبي، ففي ضوء حلقاته واسعة الانتشار، والتي كتب الله ﷻ، لها القبول، بدأ يتصدى للشبهات والانحرافات العقدية، وأخيراً حرر حلقات في مواجهة الإلحاد لاسيما في الرد على برامج الدحيح المصري الذي يدعو إلى الإلحاد بطرح زائف مصبوغ بصبغة علمية كوميدية من خلال حلقاته واسعة الانتشار.

ففي مشاهدتي لمحاضرة واحدة للدكتور أياد القنيبي بعنوان:(هل الدحيح ينشر العلم أم الإلحاد والخرافات)، والتي كانت في الرد على الدحيح وتفنيد حججه الإلحادية، وصلت عدد المشاهدات إلى أكثر من مليون ونصف مشاهدة:(١٥٣٩٢٦٥)، في غضون خمسة أشهر فقط [٢].

السبيل الحادي عشر: عمل ورش وندوات في كافة الجامعات العلمية والإنسانية:

وذلك لأهمية عقد هذه الورش والندوات في كافة الجامعات سواء العلمية منها، أو الإنسانية لبيان خطورة الإلحاد المعاصر والجديد لطلبة العلم، وتكرار هذه الورش والندوات في كل عام لمواكبة إي تطور في فكر الإلحاد لمواجهته.

---

(١) **ينظر: مناظرة بعنوان:(أشرس مواجهة بين ملحد أمريكي عبقري وأشهر شيخ في العالم):** للدكتور ذاكر نايك بتاريخ: ٢٠١٧/٤/٢٤م، الرابط الإلكتروني:(https://www.youtube.com/watch?v=SmZlSIhNSH8)

(٢) **ينظر: محاضرة بعنوان(هل الدحيح ينشر العلم أم الإلحاد والخرافات)**، برنامج رحلة يقين: سلسلة محاضرات رقم ٤٨ د. اياد قنيبي، بتاريخ ٢٠١٩/٧/١٧م، (https://www.youtube.com/watch?v=j9cCWmnfHOg).

السبيل الثاني عشر: المبادرة بتأسيس منتديات ومواقع إلكترونية للمواجهة والرد على المشككين:

وهذه دعوى لأقسام علوم القرآن في كليات الآداب والتربية، واقسام العقيدة في كليات الشريعة للمبادرة سريعاً لتأسيس منتديات ومواقع إلكترونية لمواجهة الإلحاد والرد أسئلة التشكيك التي يطرحها أعداء الإسلام.

وإنَّ تأسيس هذه المنتديات، والمواقع إلكترونية وتعيين الأساتيذ الأكْفاء لها لدراسة أسئلة المشككين وأقوال وأفكار الملحدين الجدد، وبيان هشاشتها ومواجهتها والرد عليها وعدم تركها بدون مناظرات ومواجهة؛ لأنَّ السكوت وعدم المواجهة والرد عليها دعم لما ينشرونه ويؤدي إلى مزيد ممَّن لا علم لهم بالوقوع في الفكر الإلحادي، ومناقشة من سقط في الإلحاد ومحاولة دعوتهم للحق بالتي هي أحسن.

السبيل الثالث عشر: تظافر مختلف الاختصاصات الشرعية والإنسانية والعلمية في المواجهة الشاملة للإلحاد:

فالتأكيد على تظافر جهود كل المختصين سواء بالشريعة، او في مختلف العلوم الأخرى في مناقشة ما تقدم من أسباب نشوء الإلحاد، والبحث عن العلاج والمواجهة الشاملة، وأن لا يقتصر الأمر فقط على المختصين بالعلوم الشرعية لأنَّ الإلحاد له علاقة بالنظريات العلمية وبعلوم الأحياء والفيزياء، والفلسفة، وعلم النفس، وعلماء التربية والتعليم، وعلوم خلق الأرض(علماء الجيولوجيا)، وخلق السماء وغيرها من العلوم ذات العلاقة [1].

السبيل الرابع عشر: ضرورة إنشاء مراكز رسمية لمواجهة ونقد الإلحاد في كل بلد إسلامي:

وهذه المراكز تكون تابعة لوزارتي التعليم العالي والبحث العلمي، والأوقاف الاسلامية؛ فتقوم هذه المراكز بإقامة دورات تدريبية لتخريج طلبة علم متخصصين في نقد ومواجهة الإلحاد، وتصدر عنها شهادة كفاءة ومشاركة للطلبة المتخرجين، وهناك بعض الدول الاسلامية قد أنشأت مثل هكذا مراكز؛ كمركز براهين، ومركز تكوين، ومركز يقين لنقد ومواجهة الإلحاد، وهذا الأخير قد درست فيه لمدة عشرة أشهر وتخرجت منه بعلوم قيمة لمواجهة الإلحاد.

السبيل الخامس عشر: مطالبة وزارتي التربية، والتعليم العالي والبحث العلمي في الدول الاسلامية لا سيما في بلدنا العراق بمراجعة الكتب المنهجية التي تُدَّرس في مناهج وزارة التربية، وفي قسمي علم الاجتماع وعلم النفس، والغاء الكتب التي تدعو إلى النظريات الدارونية وغيرها من النظريات التي تُشكك في وجود الله ﷻ، وتشكك في أصل خلق الإنسان.

فمثلاً في الكتاب المنهجي لمادة الأحياء للصف السادس الأحيائي، ما نصه:(من الأمور المُسلَّم بها أنَّ جميع الكائنات الحيَّة قادرة على انتاج كائنات جديدة تُشبهها ...) [2]، فهذه العبارة ينبغي

---

[1] **ينظر: مليشيا الإلحاد مدخل لفهم الإلحاد الجديد:** عبد الله بن صالح العجيري، ص١٣١.

[2] **ينظر: علم الأحياء:** لجنة من المؤلفين، وزارة التربية ، مطبعة النيزك، الطبعة السابعة، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، ص٨٨.

أن تصحح إلى عبارات تقرُّ بوجود الخالق ﷻ، فما المانع لو كتبت بهذه العبارة:(إنَّ الله ﷻ، خلق جميع الكائنات الحية، وقدر فيما بينها التكاثر بالتوالد ليستمر النوع)، فلو تم تتبع المناهج الدراسية لوجدنا كثير من هذه العبارات التي تستوجب التعديل أو التصحيح أو الحذف .

السبيل السادس عشر: ينبغي للوزارات في الدول الاسلامية الإعلامية والثقافية فضلاً عن الوزارات الأمنية متابعة الكتب والمنشورات والمطويات التي تدعو إلى الإلحاد ومحاولة سحبها من المكتبات ووضع قوانين لمنع اصدارها، ومعاقبة من يروج لها كونها تتعارض مع الإسلام، وتدعو إلى هدم الدين الاسلامي، وتتعارض مع الدساتير التي قامت عليها الدول الاسلامية.

السبيل السابع عشر: التوجيه إلى تطبيق الدول الإسلامية للأحكام الشرعية التي أستنبطها علماء الأمة من القرآن الكريم والسنة النبوية في القضاء على هذا الداء الخطير ومواجهة الإلحاد، وذلك بالرجوع إلى كلام فقهاء الأئمة في حكم الملحد وسُبل مواجهته، أو معاقبته؛ كونه ينكر أصل الأصول ومقدمة المقدمات وهو إنكاره لوجود الله ومعرفته ﷻ.

فيجب الأخذ على أيدي الملحدين، ودعاتهم، ومواجهتهم، والقضاء على فكرهم، لأنَّ عدم مواجهتهم هو هلاك للجميع، وما أروع أن نستدل لهذا الأمر بحديث سيدنا محمد ﷺ، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما: عن النبي ﷺ، قال:((**مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا**))(١).

السبيل الثامن عشر: مواجهة نظريات الملحدين بالبرهان النظري والتجريبي الثابت والصحيح والاستفادة من ردود علماء الغرب في ردهم على الملحدين:

فالاستدلال برد النظريات الإلحادية كنظرية داروين وغيرها من النظريات الإلحادية بالتجربة والبرهان، ثم بيان أدلة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فمثلاً نظرية التطور وتذكر العشوائية والصدفة والاحتمال والانتخاب الطبيعي للهروب من اثبات وجود الخالق فاختاروا هذه الألفاظ للتضليل فمثلا للرد على العشوائية في نظرية التطور او نظرية الفرود، وهي نظرية تدافع على ان نشوء الحياة بالصدفة، أو العشوائية من خلال استعارة رمزية للإنتاج معزوفة(**السوناتا**) لشكسبير، بواسطة مجموعة من القردة تقوم بالعزف العشوائي على لوحة البيانو في زمن محدود، ففي أخر مناظرات الملحد المشهور (**انتوني فلو**)، أعلن فيها تأكيده على ما أعلنه قبله **جيرالد شرويدر** بالاعتراض على نظرية الصدفة، أو العشوائية، أو القردة (٢).

---

(١) **صحيح البخاري**(كتاب الشركة، باب: هل يقرع في القسمة والاستهام فيه)، ٨٨٢/٢، حديث رقم: (٢٣٦١).

(٢) **ينظر: مليشيا الإلحاد مدخل لفهم الإلحاد الجديد:** عبد الله بن صالح العجيري، ص١٣٤.

يذكر أنَّ شرويدر (Schroeder)، قام بتجربة وذلك بإدخال جهاز كومبيوتر في قفص فيه ستة قرود، وبعد شهر أخذ شرويدر جهاز الكومبيوتر فرأى أن القرود أنتجت(٥٠ ألف صحيفة) مكتوبة نتيجة للضرب العشوائي على لوحة المفاتيح ، وبعد فحص الصفحات اتي كتبتها القرود بشكل عشوائي فلم يجد انتاج لأي كلمة صحيحة من كلمات اللغة الانكليزية، مع العلم أن أقصر كلمة باللغة الانكليزية تتألف من حرف واحد مثل(I أو A)، لأنه لتحقيق حرف واحد ليدل على معنى يتطلب ان يضرب الحرف وبعده مسطرة المسافة، وهذا لم يتحقق في التجربة[١].

قلتُ: فإذا كان صف أحرف بطريقة عشوائية لم يحقق كلمة واحدة مفيدة، أو جملة مفيدة ولشهر كامل فكيف لهذا الكون العظيم أن يتخلق بصورة عشوائية، وكيف للكائنات الحية ومنها الإنسان أن يكون نتاج للطبيعة، أو الصدفة، أو العشوائية أو الانتخاب الطبيعي، إنَّ نظرية التطور أكبر عملية خداع للعقول البشرية، وكيف للإنسان السوي أن يتقبل مثل هذا الهراء، ويعتقد بمثل هذا الاعتقاد الفاسد.

وهنا خطر في ذهني في المواجهة للإلحاد أنَّه من الممكن أن تُكتب رسالة ماجستير، أو أطروحة دكتوراه للرد على الإلحاد بما كتبه علماء الغرب أنُفسهم في ردهم على الملحدين فأقوالهم، وتجاربهم ومؤلفاتهم، ومناظراتهم بينهم وبين الملحدين فيها ردود قوية على الملحدين فهم عاشوا التجربة، ويمكن الاستفادة منها كمادة في محاججة الملحدين الجدد ومواجهتهم، وما تقدم من مقال خير مثال .

السبيل التاسع عشر: تشجيع وحث الطلبة في الجامعات العلمية والإنسانية لاسيما الدراسات العليا على الكتابة في نقد الإلحاد وسبل مواجهته، وان لا نكتفي فقط بالرد، بل لا بد من الانتقال للمواجهة الشاملة كلاً بحسب تخصصه.

السبيل العشرون: التركيز على البحوث التي تتناول دلائل النبوة والإشارات العلمية في السنة النبوية الصحيحة في مواجهة الإلحاد، فهذا سبيل مهم في مواجهة الإلحاد كوننا في عصر العلم، وقد افتتن كثير من أبناء الأمة الاسلامية في هذا العصر بالعلم، فربط هذه العلوم وبيان اسبقية السنة النبوية في التحدث عنها يُعد من أنجع السبل في مواجهة الإلحاد.

السبيل الحادي والعشرون: الاهتمام ببحوث الأعجاز القرآني في مواجهة النظريات الإلحادية:

فهذا هو سبيل النبي محمد ﷺ، الذي انطلق من معجزة القرآن الكريم في مواجهة المشركين والكافرين والمنكرين والمعاندين، فينبغي أن نتأسى به ﷺ، في الانطلاق من كل أوجه الإعجاز القرآني؛ اللغوي والبلاغي والتشريعي والإخباري والنفسي(التأثيري)، لا سيما الاعجاز العلمي في مواجهة الإلحاد، وقد بنيت هذه الأطروحة على هذا الأساس.

---

[١] **ينظر: مليشيا الإلحاد مدخل لفهم الإلحاد الجديد:** عبد الله بن صالح العجيري، ص١٣٤.

وهذه السبيل خطر لي أبَّان كتابتي لرسالة الماجستير[1]، بضرورة الكتابة في الأعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية لمواجهة الإلحاد، فكانت هذه الأطروحة التي تبنيتها هي بمثابة مشروع مواجه للإلحاد والملحدين، وبيان زيف وعور نظرياتهم الإلحادية وأقوالهم البعيدة كل البعد عن الفطرة التي فطر الله ﷻ، النَّاسَ عليها، مُستدلاً بآيات الإعجاز العلمي، كما أدعو اللجنة العلمية في قسم علوم القرآن إلى تبني بقية أوجه الإعجاز القرآني كمشاريع أطاريح دكتوراه لطلاب القسم .

وإنِّي في ضوء هذا السبيل أقدم توصية في اعتماد أوجه الإعجاز القرآني الأخرى في مواجهة الإلحاد الجديد، لقول الله ﷻ:﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾[2]، وسنبين في الباب الثاني في الفصول التطبيقية اللاحقة كيفية مواجهة الإلحاد بآيات الأعجاز العلمي في القرآن الكريم .

وأخيراً أقول: مهما نرى ونسمع من حالة الاستضعاف للأمة وتكالب الأعداء عليها فإنَّ ذلك لا يعذرها من مواجهة الباطل ورده، لا سيما الإلحاد الذي هو أعلى صور الانحراف، فحالة الاستضعاف التي تمر بها الأمة اليوم لا تعني ترك إنكار المنكر بالكلية، وحينما أتأمل قول الله ﷻ:﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ... ﴾[3]، فقد قال قولته، وهو يكتم إيمانه، فكيف بحالنا اليوم وهذه الجامعات والصروح العلمية الكبيرة، فضلاً عن وجود الوسائل المتنوعة للمواجهة مع الملحدين لدعوتهم أولاً للحق المُبين، ولمواجهة من أصرَّ منهم على الباطل ثانياً، كون الدعوة إلى الله هي مسؤولية الجميع .

---

[1] **تقدم التعريف بها، ص ٧٠.**

[2] **سورة الفرقان:** الآية:٥٢.

[3] **سورة غافر:** من الآية:٢٨.

المبحث الثالث:

من أهم سبل المواجهة بيان أدلة وجود الله ﷻ، وتفنيد نظرية التطور الإلحادية:

إنَّ أدلة وجود الله ﷻ، من الأمور التي لا تحتاج إلى برهان واستدلال على إثباتها؛ لأنَّ آثاره الخالق ﷻ، تملأ الكون، فالكون كله دليل عليه، وناطق بوجوده .

وما أحسن قول الشاعر أبو العتاهية[١]:

(فيَا عَجَبَا كيفَ يَعصِي الإلهَ ... أمْ كيفَ يجحدهُ الجاحِـــدُ
وللهِ فِـــــي كلِّ تحريكَةٍ ... وفي كلّ تَسكينَةٍ شاهِدُ
وفِــــي كلِّ شيءٍ لَهُ آيةٌ ... تَدُلّ على أنّهُ الواحِــــــدُ)[٢].

ولأجل ذلك لم يكن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام بحاجة إلى تبليغ قومهم بوجود الله ﷻ ولا بمطالبتهم بالإقرار بوجوده ؛ لأنَّهم مقرون به ابتداءً، ومقرِّين بربوبية ﷻ، بأنَّه الإله الخالق المصور القوي الرزاق المُحيي والمُميت، بيده الأمر كله، فتدبَّر قول الله ﷻ:﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[٣]، وفي نفس السورة، قوله ﷻ:﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[٤].

فالكون بما فيه من شمس وقمر ونجوم فمن أوجده؟، والإنسان وجد فوق الأرض بكامل خلقته وعلى أحسن تقويم فلابد أن يسأل نفسه من أوجده، وهو يعيش ويسير فوق الأرض يرى أن كل شيء سخر له، فيرى البحار والأنهار وسائر الحيوانات، والنباتات، والأشجار بما فيها من ثمار وغذاء فيسأل نفسه من أوجدها؟ [٥].

---

(١) **أبو العتاهية: هو إسماعيل بن قاسم** بن سويد أبو إسحاق، الأديب الصالح، أبو العتاهية العنزي بالولاء، الكوفي، ولد بعين تمر قرب كربلاء، وهو نزيل بغداد، وعرف بأبي العتاهية لاضطراب وحيرة فيه، من اشهر الشعراء ورأسهم، انتشر شعره لحُسنه وجودته وعدم تقعره، تحدث في الزهد والمواعظ فأحسن وأجاد، توفي رحمه الله في بغداد عام ٢١١هـ وله ٨٣ سنة أو قريب منها، ينظر: **سير أعلام النبلاء**: للذهبي، ١٠/١٩٥-١٩٦ ؛ **وشذرات الذهب في أخبار من ذهب**: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير – دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، ٣/ ٥٢.

(٢) **ديوان أبي العتاهية** : إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني، أبو إسحاق الشهير بأبي العتاهية (المتوفى :٢١٠هـ)، دار بيروت- بيروت، (د:ط)، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م(حرف الدال، كلنا بائد)، ص١٢٢.

(٣) **سورة العنكبوت**: الآية: ٦١.

(٤) **سورة العنكبوت**: الآية: ٦٣.

(٥) **ينظر: الله يتحدى الملحدين(أدلة علمية معاصرة لأثبات وجود الله)**: د. محمد شيخاني، دار قتيبة – دمشق، بيروت الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م، ص٥.

فالملحدون الجُدد يفسرون قضية الخلق بأنَّها قضية تطورية، وربنا ﷻ، قد أخبر في قرآن يُتلى ونبينا محمد ﷺ، في أحاديث نبوية أن الله خالق كل شيء ولا رأي ثالث في هذا الأمر، فإذا تم تفنيد أشهر وأهم نظريات الإلحاد وبيان عورها ومغالطاتها، فأنَّنا ساهمنا في إسقاط الإلحاد ونظرياته ومدارسه مرة واحدة.

وفي هذا المبحث سنبيِّن أبرز الأدلة الدلة على وجود الله ﷻ، ثم نفند أبرز النظريات الإلحادية التي يرتكز عليها الملحدون في إلحادهم المعاصر والجديد لا سيما نظرية التطور لداروين ببيان محاورها ومصطلحاتها، ثم تفنيدها وبيان خطورتها، وكما يأتي في مطلبين:

المطلب الأول: بيان أدلة وجود الله ﷻ، من أهم سبل المواجهة:

إنَّ الله ﷻ، قد أخبر في كتابة القرآن الكريم، وفي السنة النبوية المطهرة عن أدلة كثيرة دالة على وجوده سبحانه وتعالى، وفضلاً عن ذلك فإنَّ السلف الصالح ﷺ، ومن خلفهم بإحسانٍ يعلمون أن وجود الله تعالى أمرٌ فطري معلوم بالضرورة، والأدلة الدالة عليه في الفطرة، والعقل، والحس، والكون والآفاق، والنفس، والآثار أجلّ من الحصر، ففي كل شيء له فيه آية ودليل دالٌ عليه، وإنَّ أدلة وجود الله كثيرة نبيِّن أبرزها، وكما يأتي:

الدليل الأول: دليل الفطرة:

أجمع مؤرخوا الأديان على أنَّهم لم يجدوا جماعة إنسانية أو ملة؛ صغيرة كانت أو كبيرة دون أن تفكر في وجود إله خالق، ودون أن تفكر في مبدأ الإنسان ومصيره، وتعليل الكون وأحداثه، ودون أن تفكر في المآل الذي تصير إليه الكائنات بعد موتها [١].

بل إنَّ معظم الملاحدة يقرُّون بوجود فطرةِ الإيمان بالله ﷻ، في داخل كل إنسان لكثرة الأدلة قديماً وحديثاً على هذه الحقيقية .

ومعنى الفطرة في اللغة عرفها الجرجاني(رحمه الله تعالى)، فيقول:(الفطرة الجِبلَّة المُتهيئة لقبول الدين) [٢].

فالمراد بدليل الفطرة هو أنَّ الله ﷻ، قد خلق العباد مفطورين على الاعتراف والإقرار به ﷻ ومعتقدين أنَّه خالقهم وربهم [٣].

---

[١] **ينظر: كتاب الدين: د. محمد عبد الله دراز، مطبعة الحرية-بيروت،(د:ط.ت) ، ص٣٨.**

[٢] **التعريفات:** علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى:٨١٦هـ) تحقيق : إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، ص٢١٥، (باب الفاء).

[٣] **ينظر: أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة:** سعود بن عبد العزيز الخلف،(د:ط)، ١٤٢٠هـ- ١٤٢١هـ ١/ ٧٧.

وعُرفت الفطرة، بأنَّها:(هي الخلقة التي خلق الله عباده عليها، وجعلهم مفطورين عليها، وعلى محبة الخير وإيثاره، وكراهة الشر ودفعه، وفطرهم حنفاء مستعدين لقبول الخير)[١].

وإنَّ الفطرة هي ميثاق قد أخذه الله ﷻ، على سائر بني البشر، وجعل هذا الدليل دليل الفطرة حجةً عليهم، قال الله ﷻ:﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾[٢]، وفي معنى الآية يقول الإمام الطبري(رحمه الله تعالى):(يقول تعالى ذِكرَهُ لنبيهِ محمد ﷺ: واذكر يا محمد ربك إذ استخرج ولد آدم من أصلاب آبائهم، فقررهم بتوحيده، وأشهد بعضهم على بعض شهادتهم بذلك، وإقرارهم به)[٣].

ويقول الدكتور مأمون شقفة:(الذرِّية هي النَّسل، واشتقاق كلمة الذريَّة من الذرة يدل على أنَّ النسل يحصل بعناصر صغيرة جداً، تبيَّن الآن أنَّها الخلايا الجنسية، ولكن ما يهمني هو أنَّ الإشهاد هذا حصل لذرية بني آدم من بعده ... ولم يقل من ظهره ، فإنَّما يأخذ الميثاق من البشر كأفراد قبل أن يخرجوا من عالم الذر إلى عالم المجسمات، وهذا الميثاق من نعم الله علينا فقد فطرنا على الشعور بحاجة ماسَّة إلى الإيمان بالخالق العظيم)[٤].

فالله ﷻ، قد غرز الفطرة في النفس البشرية، فهي أحد الأدلة الدالة على الله ﷻ، ومعرفته وإنَّما بُعث الأنبياء والرسل(عليهم الصلاة والسلام)، لتكميل الفطرة التي فُطِرَ النَّاس عليها، والقرآن الكريم تحدَّث عمَّا أودعه الله ﷻ، في الفطرة من الإقرار بوجوده، ومعرفته ومعرفة كمال صفاته، فالاعتراف بوجود الخالق والإقرار به هو من متطلبات ومستلزمات الفطرة السليمة[٥].

كما أنَّ إفراد الله ﷻ، بالعبادة، والتذمر من الشرك أمرٌ فطري، فتوحيد الله ﷻ، أمرٌ فطري، وهو من البديهيات، والقرآن الكريم قررَّ هذه الفطرة السليمة، وأخبر عنها في آيات تُتلى، قال الله ﷻ: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[٦]،[٧].

---

[١] **ينظر: مقالة بعنوان:(أدلة وجود الله .. دليل الفطرة)**: د. البشير عصام ، موقع إسلام ويب، بتاريخ: ٢٠١٥/١٠/٤م الرابط الالكتروني: (islamweb.net/ar/art).

[٢] **سورة الاعراف**: الآية: ١٧٢.

[٣] **جامع البيان في تأويل آي القرآن**: أبو جعفر الطبري، ٢٢٢/١٣.

[٤] **نشأة الذرية معجزة علمية**: د. محمد ممدوح،(د: د)، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، ص١٠٧.

[٥] **ينظر: بحث بعنوان: أثر الفطرة الإنسانية في معرفة الله**: د. مؤيد محمود حسن. مجلة كلية العلوم الإسلامية- الجامعة العراقية، العدد السابع، ص ٤٠٧.

[٦] **سورة الروم: الآية: ٣٠.**

[٧] **ينظر: العقيدة في الله** : عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي: دار النفائس- عمَّان، الطبعة: الثانية عشر ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ص٦٩.

والإنسان يولد على الفطرة، وعلى دين الإسلام الذي هو دين البشرية جميعاً؛ دين الفطرة المبني على الإقرار بوجود الله وتوحيده، وإفراده بالعبادة وهو دين الأنبياء جميعاُ عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام.

والسنة النبوية المطهرة تحدثت أيضاً عن حقيقة هذه الفطرة، فعن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ، قال: قَالَ **رَسُولُ اللهِ** ﷺ:((مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ)، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ،﴿... فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ...﴾[١])[٢].

فكلُّ مولود يولد على الفطرة مؤمناً بالله ﷻ، بل هو إيمان يملأ نفسه وحواسه، ولو لم تصله رسالة، أو يتصل به أحد، لنشأ مؤمناً بالله إيماناً قوياً، مالم يصل إليه فكر الملحدين، أو ظلام الفلاسفة الماديين، أو أهل الضلالات من المشركين الوثنيين [٣].

ومن الأمور التي فطر الله ﷻ، النَّاس عليها، هو الاعتراف بصفة العلو لله ﷻ، ويكون هذا واضحاً عندما يدعو الإنسان ربَّه فإنَّه يقصد العلو، ولو بالقلب حين الدعاء [٤].

فإنَّ النَّاسَ إنْ لم تجتالهم الشياطين، ولم يتأثروا بمؤثرات خارجية مُنحرفة، فإنَّهم بفطرتهم مسلمين وغير مسلمين يتوجهون من تلقاء أنفسهم لا إلى يمين أو شمال، بل إلى الأعلى بأيديهم وأبصارهم وقلوبهم لا سيما عندما يقع في ضُرٍ، أو في شدَّةٍ ففطرتهم مُقرَّه بأنَّ الله له صفة العلو لا جهة العلو.

فالدين متجذر بالفطرة في المجتمعات عبر العصور، وهذا ما أشار إليه البروفيسور روجر تريغ (Roger Trigg)، وهو من مركز إيان رامزي بجامعة أكسفورد، فيقول:

(We have gathered a body of evidence that suggests that religion is a common fact of human nature across different societies) [5].

ونص ترجمة قوله إلى العربية:(لقد جمعنا مجموعة من الأدلة على ذلك تشير إلى أنَّ الدين حقيقة شائعة للطبيعة البشرية عبر المجتمعات المختلفة).

وفي بحث مهم نشر في عام ٢٠١١م، بعنوان:(البشر ميالون إلى الإيمان بالآلهة والحياة الآخرة)، قامت به جامعة أوكسفورد بقيادة الدكتور جاستن باريت(Justin Barrett)، شارك معه ٥٧

---

(١) **سورة الروم**: من الآية: ٣٠.

(٢) **صحيح البخاري**:(كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه)، ٤٥٤/١، حديث رقم(٧٨).

(٣) **ينظر: كتاب؛ الرحمن الرحيم**: عبد الرزاق نوفل، دار الإسلام، دار الكتاب العربي– القاهرة، بيروت،(د:ط.ت)، ص٤٤.

(٤) **ينظر: العرش**: شمس الدين الذهبي، ١٥٣/١.

(5) Look: Humans 'predisposed' to believe in gods and the afterlife, May 16, 2011, Electronic link:(http://phys.org/news/2011-05-humans-predisposed-gods-afterlife.html).

باحثاً، والدراسة تمت في ٢٠ دولة، واستغرقت مدة ٣ سنوات بكلفة: ١٠٩ مليون استرليني، وكانت نتيجة الدراسة أنَّ الأطفال يولدون ولديهم فطرة الإيمان بوجود الله ، والحياة بعد الموت [١].

فهي فطرة واضحة جليَّة، فهذا الفيلسوف الفرنسي ديكارت(Descartes) يقول ما نصه: (لا يبقى ما يقال بعد ذلك إلَّا أنَّ هذه الفطرة وُلدت ووجدت معي منذ خُلِقت كما ولدت الفكرة التي لديّ عن نفسي، والحق أنَّه لا ينبغي أن نعجب من أنَّ الله حين خلقني غرس فيَّ هذه الفطرة لكي تكون علامة للصانع مطبوعة على صنعته)[٢].

فدليل الفطرة هو أوَّل الأدلة على إثبات وجود الله ﷻ، وقد تحدث علماء الأمة عن هذا الدليل بل حتى علماء النفس والاجتماع يقرُّون بهذه الحقيقة الفطرية، كما أن لبعض الملاحدة جهود واضحة في محاولة البحث عن سبب مادي لهذه الفطرة، فهذا عالم الجينات البروفيسور الامريكي دين هامر (Dean Hammer)، الذي يقر بوجود جين في الشريط الوراثي هو المسؤول عن حقيقة الفطرة[٣].

فالفطرة التي أودعها الله ﷻ، في الإنسان المقرة بوجود الخالق، تنطوي على مجموعة من المعارف والعلوم والميول، وهذه المعارف والميول ركبت، وركزت في أعماق الإنسان بموجب خلقته التي خلقه الله ﷻ، عليها في أحسن تقويم [٤].

وهذه العلوم بجميع أنواعها وتفاصيلها دالة على أنَّ للكون خالقاً ﷻ، قال الله ﷻ:﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ۝٤٩ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾[٥].

من يتأمل هذه الآية يجد أنَّ سيدنا موسى عليه السلام، استعمل دليل الفطرة لمواجهة أعتى عُتاة الملاحدة على الاطلاق، فكأنَّما قال سيدنا موسى عليه السلام، لفرعون أنَّ الله خلق المخلوقات كُلها وفق قوانين محددة لسلامتها وصحتها ومعاشها وتكاثرها، فسبحان الله الذي بيَّن لنا ذلك بأقل الكلمات وأعظم الدلالات الدالة عليه، ومنها دليل الفطرة.

وإنَّ هذه المعارف التي أودعها الله ﷻ، في الإنسان، أَودعها أيضاً في كل الكائنات الحية، فكلٌ مُيسر لما خُلق له، قال الله ﷻ:﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾[٦].

---

(1) Look: Humans 'predisposed' to believe in gods and the afterlife, May 16, 2011, Electronic link:(http://phys.org/news/2011-05-humans-predisposed-gods-afterlife.html).

(٢) **التأملات في الفلسفة الأولى**: رينيه ديكارت، ترجمة: عثمان أمين، المركز القومي للترجمة– القاهرة(د:ط)، ٢٠٠٩م،ص٦٣.

(٣) **ينظر: الإلحاد للمبتدئين**، ص٣٧–٣٨.

(٤) **ينظر: بحث بعنوان: أثر الفطرة الإنسانية في معرفة الله**: د. مؤيد محمود حسن. مجلة كلية العلوم الإسلامية– الجامعة العراقية– بغداد، العدد السابع، ص٤١٢.

(٥) **سورة طه**: الآيتان: ٤٩–٥٠.

(٦) **سورة الأعلى**: الآيتان: ٢–٣.

ففي كتاب نداء الروح يتسائل الدكتور فاضل السامرائي، فمن الذي أعلم البعوضة إلى وجوب أن تبيض على سطح الماء الراكد، وأن تضع بويضاتها الصغيرة في قوارب صغيرة تطفوا على سطحه؟ ثمَّ من الذي جعل جثمانها أجربة تجف بمجرد تعرضها للهواء تصلح لصنع تلك القوارب؟ ومن أعلمها أن تلك المادة تتغرز بمجرد الضغط عليها، ومن علمها صناعة تلك القوارب بإتقان؟ ومن الذي أضطرها لوضع بويضاتها في تلك القوارب؟ والامهات لا تعيش حتى ترى وترعى صغارها وهي خارجة منها، وصغارها لم تر أمهاتها تفعل ذلك من قبل، وقس على هذا كل أنواع الحشرات والهوام ممَّا لا يحصيه إلا الله ﷻ، فكلها ألهمها الخالق في فطرتها ذلك لتستمر حياتها[١].

ثمَّ يعلق الدكتور فاضل السامرائي على ذلك، قائلاً:(هذه أمور ليست غريبة فحسب، بل محيرة للعقل، ومجبرة له على الاعتقاد بأنَّ عالم الحيوان على اختلاف أنواعه، وتباين وسائل حياته، وتعدد محاولاته، يحيا تحت عناية الروح الإلهية، تمده بالإلهامات الضرورية لحفظ ذاته ونوعه، بحيث لو تركته طرفة عين لهلك)[٢].

فالفطرة هي الأساس والركيزة الأولى لقبول الرسالات، وعليها تبنى المعارف والعلوم، وهي أساس للدليل العقلي الذي سيأتي تباعاُ، إذْ هي تشمل أمرين، وهما [٣]:

الأول: العلوم الأولية الفطرية البديهية المغروزة في النَّفس، والتي لا تحتاج إلى برهان واستدلال ؛ لأنها تمثل مرجح لكل استدلال .

الثاني: القوة الكامنة في كل نفس، وهذه القوة تستوجب معرفة الحق ﷻ، وإرادته، وطلب الحق وإيثاره على كل باطل .

وهذا الأمر الثاني دفع كثير من العلماء بالبحث عن معرفة الخالق ﷻ، والبحث عن الدين الحق الذي به النجاة في الدنيا والفوز بالآخرة، ومن المُناسب أن أذكر هنا بعض الذين اسلموا متأثرين بدليل الفطرة، وكما يأتي:

١) إسلام المستشرق الفرنسي ألفونس إيتين دينيه (Alphonse Etienne Dene):

هو الرسام الموهوب أسلم وعمل وخدم الإسلام في كثير من القضايا، وأوصى بأن يدفن في الجزائر، وكان له ذلك، وممَّا قاله دينيه:(لقد أكد الإسلام من الساعة الأولى لظهوره أنه دينٌ صالح لكل زمان ومكان، إذ هو دين الفطرة ، والفطرة لا تختلف في إنسان عن آخر، وهو لهذا صالح لكل درجة من درجات الحضارة) [٤].

---

[١] **ينظر: نداء الروح:** أ.د. فاضل صالح السامرائي، مكتبة القدس- بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م. ص٤٤.

[٢] **المصدر نفسه** ، ص٤٥.

[٣] **ينظر: بحث بعنوان: موقف الشيخ ابن عثيمين من الاستدلال بالعقل والفطرة** على أصول الاعتقاد: د. شريفة أحمد الحازمي، ندوة جهود الشيخ محمد العثيمين العلمية – جامعة القصيم- المملكة العربية السعودية، ص٩٠٢.

[٤] **لهذا أسلموا:** د. منقذ بن محمود السقار، رابطة العالم الإسلامي، إدارة الثقافة والإعلام- مجلة دعوة الحق- العدد(٣٥٦) السنة السادسة والعشرون، ١٣٣٤ه، ص ٦٧,٦٦,٥٨.

٢) إسلام الفرنسي فنساي مونتاي (Vinsai Montai):

لقب نفسه بعد إسلامه المنصور بالله الشافعي، كان مختص بشأن القضايا العربية والإسلامية له أكثر من مائة بحث ومقال، وما يقرب من عشرين كتاباً، سافر لعدة بلدان عربية وأفريقية وأسيوية وقضى ست سنوات من عمره في ترجمة مقدمة ابن خلدون للفرنسية، وفي نهاية رحلته هذه، أعلن في نواكشوط إسلامه [(١)].

وعن سبب إسلامه يقول المنصور بالله:(إنَّ اعتناقي للإسلام يرجع لأسباب دينية وخلقية واجتماعية، ودوافع ثقافية ومقتضيات تضامن دائم، أما عن الأسباب الدينية فقد جاء في صحيح البخاري حديث نبوي شريف يذكرنا بحقيقة لا جدال فيها، وهي قول الرسول ﷺ:((**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ...**))[(٢)]،[(٣)].

فكان سبب إسلامه مقارنته بين دين الإسلام، دين الفطرة، وبين الانحرافات التي طرأت على النصرانية، كعقيدة التعميد، والصلاة، والعشاء الرباني، وتقديس الصليب، وغيرها من العقائد الباطلة[(٤)].

٣) إسلام الدكتور أحمد سوسة، هو وأسرته:

اعتنق دين الإسلام، متأثراً به كونه دين الفطرة، فيقول:(إنِّي يجب أن أعترف بأن الميل لم كن مستنداً على ما يقره الاستقراء العلمي الصحيح، مؤيداً للميل الفطري، فانتميت إلى الدين الإسلامي بدافع طبيعي غريزي، وبتأييد علمي تمحيصي، فأصبحت بذلك مسلماً شعوراً وموطناً وديناً)[(٥)].

وأختم بما قاله الكولونيل النيجيري المسلم:(عندما اكتشفت أن الإسلام دين الفطرة والحياة، قررت أن أدرس القرآن الكريم لأرى بنفسي الجوانب التي يخالف فيها ما تعلمته منذ نشأتي، وكم كانت سعادتي عظيمة حين اكتشفت أنَّه الدين الوحيد الذي يستطيع تحقيق الوئام بين الإنسان وبين فطرته وبينه وبين بيئته وثقافته ونشأته) [(٦)].

فلا ينكر أحدٌ دليل الفطرة في قرارة نفسه، وإذا وجدنا بعض الملحدين ينكرونه، فإنَّما ينكرونه هو إمَّا عناداً، واستكباراً، لإشباع رغباتهم، قال الله ﷻ:﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[(٧)]، وإمَّا لخلل في فهومهم، لذا فنحنُ بحاجة إلى بيان أدلة أخرى كالدليل العقلي، والحسي، ودليل آيات الإعجاز العلمي .

---

(١) **رجال ونساء أسلموا**: إعداد وترجمة. د. عرفات كامل العشي، تعليق: د. عبد الستار فتح الله سعيد، المكتب المصري الحديث–القاهرة (د.ط.ت)، ص٤١٠–٤١١.

(٢) **سبق تخريجه في صحيح البخاري، ينظر: ص٣٢٣.**

(٣) **المصدر السابق** .

(٤) **ينظر: رجال ونساء أسلموا**: إعداد وترجمة. د. عرفات كامل العشي، ص٤١٠–٤١١.

(٥) **المصدر نفسه**، ص٤٦٣، ٤٦٤.

(٦) **المصدر السابق**، ص٥٠٣.

(٧) **سورة النمل**: الآية: ١٤.

الدليل الثاني: الدليل العقلي:

إنَّ معنى العقل في اللغة، هو الحبس، قال ابن منظور (رحمه الله تعالى):(سمِّي العقل عقلاً لأنَّه يعقِل صاحبه عن التورط في المهالك أي: يحبِسهُ، وقيل: العقل هو التمييز الذي به يتميز الإنسان من سائر الحيوان)، وقال أيضاً:(العقل هو الحجر، والنهي ضد الحمق)[(١)].

والعقل في الاصطلاح معناه العلم، كما قال الإمام السرخسي:(العقل نورٌ في الصدر به يُبصر القلب عند النظر في الحجج بمنزلة السراج، فإنَّه نورٌ تُبصر العين به عند النَّظر فترى ما يُدرك بالحواس لا أنَّ السراج يوجب رؤية ذلك، ولكنَّه يدل العين عند النظر عليه)[(٢)].

والعلوم التي يكتسبها الإنسان لا يمكن أن يكتسبها دون أن تكون لها أُسس ومبادئ عقلية تُبنى عليها هذه المعلومات التي يكتسبها الإنسان [(٣)].

وإنَّ دلالة العقل تظهر من خلال السؤال الآتي: هل وجود كل هذه الكائنات كان بنفسها، أو وجدت مصادفة ؟ فان قال الملحدون وجِدت هذه الكائنات بنفسها من غير واجد، فهذا مستحيل عقلاً ما دامت هي معدومة فكيف تكون موجودة، وهي من حيث الأصل معدومة ؟!، فإنَّ المعدوم هو ليس بشيء حتى يُوجد، إذ بدلالة العقل لا يمكن أن توجد الكائنات نفسها بنفسها، وان قال الملحد هذه الكائنات وجدت صدفة، فيجاب هذا بأنَّ إيجادها صدفة يستحيل أيضاً، بدلالة ما يراه المُلحد نفسه فهل هذه الطائرات، والسيارات، والآلات، وأجهزة الحواسيب بأنواعها، هل وجدت صدفة ؟ وهل هذه الكواكب، والشمس والقمر، والنجوم، والأشجار؛ باختلافها في الألوان، وفي الثمار والطعم، والبحار وما فيها من كائنات لا تحصى، وغيرها لا يمكن أن تكون قد وجِدت صدفة [(٤)].

فإذا لم تكن الكائنات قد أُجدت نفسها بنفسها، ولا يمكن لهذا الكم الهائل من الكائنات بهذا النظام والدقة في خلقها ومعاشها وحياتها أن توجد بالصدفة، فدلَّ ذلك عقلاً على أنَّ لها واجداً أُجدها وهو الله الخالق ﷻ، لكل شيء، قال الله ﷻ:﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴾[(٥)].

ثمَّ إنَّ العقل البشري نفسه دليلٌ على خالقه ﷻ، فلإنسان عاقل يختلف عن جميع المخلوقات وفي الاسلام لا تكليف بفقدان العقل؛ فهو مناط التكليف، والعقل بما فيه من خلايا معقدة ثابتة من

---

(١) **لسان العرب:** ابن منظور (حرف اللام، فصل: فصل العين المهملة)، ١١/٤٥٨-٤٥٩.

(٢) **أصول السرخسي:** محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الاولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، ٢/ ٣٤٧.

(٣) **ينظر: الإلحاد للمبتدئين:** د. هشام عزمي، ص٤٣.

(٤) **ينظر: شرح العقيدة الواسطية:** محمد بن صالح بن محمد العثيمين(المتوفى: ١٤٢١ هـ)، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي –الرياض، الطبعة: السادسة، ١٤٢١هـ، ١/ ٥٦.

(٥) **سورة غافر:** الآية: ٦٢.

ولادته وحتى موته هو آية واضحة دالةٌ على عظمة مُوجِده وخالقه ﷻ، وقد حارت عقول علماء البيولوجيا في تعقيداته، لاسيما مع الجهاز العصبي المرتبط بالدماغ بخلايا تزيد عن(١٤)، مليون خلية تعمل ليل نهار، وبشكل إرادي وغير إرادي، لتنظيم حياة الإنسان، وللتنسيق والتوازن بين مختلف وظائف الأعضاء المختلفة [١].

يقول علي عزت بيجوفيتش:(أليس هذه أكبر خرافة غزت عقل الإنسان؟ أن تطلب من شخص ما أن يتقبل عقله أن شيئاً على درجة من الكمال والتعقيد كعين الإنسان أو عقله قد وُجد بمحض الصدفة، يشبه أن تطلب من شخص أن يقبل بأن الأساطير الإغريقية حقائق واقعة) [٢].

الدليل الثالث: الدليل الحسي:

إنَّ وجود الحوادث في هذا العالم من حولنا هي أدلَّة حسيَّة على وجود الإله الخالق ﷻ، فأوَّل تلك الحوادث حادثة خلق الأشياء، فكل الأشياء من شجرٍ وحجرٍ وبشرٍ، وأرضٍ وسماءٍ وبحارٍ وأنهارٍ هي أدلة حسيَّة دالة على وجودِ خالقٍ موجدٌ لها، فهذه الحوادث الحسيَّة من المستحيل عقلاً أنَّها وجدت صدفة، ومحال أن تكون هي من أوجدت نفسها بنفسها، فلابد لها من موجد أوجدها وهو الله ﷻ [٣]، ويمكن بيان دلالة الحس بالنقاط الآتية :

١) **من دلالة الحسِّ على وجود الخالق ﷻ، استجابة الدعاء:** ففي الحديث الصحيح، عَنْ أَنَسٍ ﷺ قال:((بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ قَحَطَ الْمَطَرُ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَسْقِيَنَا فَدَعَا فَمُطِرْنَا فَمَا كِدْنَا أَنْ نَصِلَ إِلَى مَنَازِلِنَا فَمَا زِلْنَا نُمْطَرُ إِلَى الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ قَالَ فَقَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ، أَوْ غَيْرُهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَصْرِفَهُ عَنَّا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:(**اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا، وَلاَ عَلَيْنَا**)، قَالَ فَلَقَدْ رَأَيْتُ السَّحَابَ يَتَقَطَّعُ يَمِينًا وَشِمَالاً يُمْطَرُونَ ، وَلاَ يُمْطَرُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ))[٤].

فاستجابة الله لدعاء نبيه ﷺ، فيه دلالة حسيَّة دالة على وجود الله ﷻ، والأمثلة على ذلك كثيرة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

والأمثلة كذلك كثيرة في استجابة الله ﷻ، لدعاء الصحابة والآل ﵃، وللمؤمنين في كل العصور بل واستجابة الدعاء لغير المسلمين إنْ أخلصوا بالدعاء، قال الله ﷻ:﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾[٥].

---

[١] **ينظر: الله يتحدى الملحدين:** د. محمد شيخاني، ص٧.

[٢] **الإسلام بين الشرق والغرب:** علي عزت بيجوفيتش، ص٧٦.

[٣] **ينظر مقالة بعنوان:(الأدلة على وجود الله ، والحكمة من خلقه للعباد):** موقع الاسلام سؤال وجواب، المشرف العام: الشيخ الدكتور محمد صالح المنجد، بتاريخ: ٢٠٠٢/٤/٧م، الرابط الإلكتروني (https://islamqa.info/ar/answers/26745)

[٤] **صحيح البخاري:**(كتاب صلاة الاستسقاء، باب الاستسقاء على المنبر)، ١/ ٣٤٤، حديث رقم (٩٦٩).

[٥] **سورة العنكبوت:** الآية: ٦٢.

فالدعاء إلى الله ﷻ، واستجابة دعاء المضطر لهو دليل على وجود الله الخالق ﷻ، وخير مثال نذكره هو إسلام المغني البريطاني الشهير **كات ستيفتر** بسبب الدعاء.

فقد لُقب كات ستيفتر(Cat Stifter)، بمطرب القارتين، وحاز على جوائز عديدة (١٧ اسطوانة ذهبية)، ثم أسلم وأصبح داعية إلى الإسلام باسم (الداعية يوسف إسلام)، أنشأ مدرسة إسلامية في لندن للأطفال، وأخرى ثانوية للبنات، وثالثة للبنين، وكان سبب إسلامه الدعاء، فقد كان مرة يسبح على البحر فأوشك على الغرق فدعا ربه دعاء الخائف المضطر، فقال:(يارب إن أنقذتني فسوف أخدم دينك الحق، فجاءته موجة قوية حملته وقذفت به على الشاطئ)، ثمَّ حملته موجة الهداية إلى شاطئ الإسلام، وذلك بعد أن أصيب بمرض السل، فأهداه أخوه نسخة من معاني القرآن الكريم، فلما شرع في قراءتها تذكر عهده مع ربه، وعرف أنَّ الدين الحق الذي وَعد ليخدمه ويدعو إليه هو الإسلام[١].

٢) **ومن دلالة الحس هو التصميم المتقن للكون:** فدلالة الحسِّ، وما يشاهد من اتقان في مخلوقات الله ﷻ، لهو دليل على وجود خالقٍ عظيمٍ قادرٍ عليمٍ حكيمٍ؛ لأنَّه من المُحال أن يكون هذا التصميم المتقن المنظور والمحسوس هو من صنع الطبيعة، أو خُلق عشوائياً أو بالصدفة.

وأترك الإجابة على ما تقدم إلى أحد دعاة الإلحاد الذي اقرَّ في آخر حياته بوجود إله، ولنستمع إلى انتوني فلو(Anthony Flow)، فيقول:(لعل أكثرُ الحُجج الدَّاعمة لوجود الإله شهرةً وقبولاً من الناحية الحَدسية تلك التي تُسمى بـ حُجَّة التصميم (Argument From Design)، وفقاً لهذه الحُجَّة التصميم الواضحُ في الطبيعة يدلُّ على وجود مُصمِّمٍ للكون)[٢].

وأيضاً ما ذكره الدكتور الفرنسي الفيزيولوجي لينسه (Dr. Linse) الذي أسلم، فيقول:(لقد تجلَّى الله الكبير المتعالي ببدائع صنعه بحيث أدهشتني وحيَّرتني أي: قدرة، وأي إحكام، وأي إبداع جعلها الله في كل مصنوعاته ومخلوقاته الصغيرة منها، والكبيرة)[٣].

الدليل الرابع: الإعجاز القرآني دليل على وجود الله تعالى(وجوه الإعجاز القرآني):

القرآن الكريم هو من أقوى الأدلة على وجود الله ﷻ، فهو كتاب أنزل من لدن حكيم خبير يبدأ بسورة الفاتحة ويختم بسورة الناس، ويحتوي من الأدلة ما لا يمكن حصرها وكلها دالة دلالة قطعية ثابتة على وجود الله ﷻ، وكان الأولى أن نقدم هذا الدليل القرآني النقلي على بقية الأدلة التي تقدمت لكن قدمت وأخرت لفوائد، منها أننا نواجه الإلحاد والملحدين، ومنها أخرت ما سيكون موضوعي للمواجهة وهو القرآن الكريم لا سيما الإعجاز العلمي لبيان الاهتمام به وكونه الموضوع الذي سنواجه به الإلحاد الجديد في الباب الثاني في الفصول التطبيقية.

---

[١] **ربحت محمداً ولم أخسر المسيح:** د. عبد المعطي الدالاتي، مؤسسة الرسالة– دمشق، (د:ط.د)، ص٣٥–٣٦.

[٢] **هناك إله (كيف غير أشهر مُلحد رأيه؟):**أنتوني فلو، ترجمة: د، صلاح الفضلي، الطبعة الثانية، ١٤٣٨هـ، ص١٣١.

[٣] **الكويت وقصة إسلامي:** كارمن سركيسيان، دار الصفوة–بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ–١٩٩٣م، ص٤٧.

ومن المؤكد أن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم هو من أنجع الأدلة الدالة على وجود الله ﷻ لا سيما في عصرنا عصر العلم، وافتتان الناس به، وهناك أوجه إعجاز قرآنية متعددة، وكلها تصلح لأن تكون موضوعاً في مواجهة الإلحاد المعاصر والجديد، وسنذكرها بإجمال بعضاً منها، وكما يأتي :

١) دليل اعجاز التحدي:

ومعنى اعجاز التحدي هو إثبات العجز للغير، فاعجز القرآن البشر وأثبت عجزهم عن أن يأتوا بمثل هذا القرآن[١].

ولما نزل القرآن في مكة نزل على قومٍ يتقنون اللغة العربية وفنونها، وكان جهابذة فصحاء اللغة والبيان والبلاغة فنزل القرآن بلغتهم وتحداهم ربنا ﷻ، بأن يأتوا بمثل آياته، ولو كأقصر سورة فعجزوا وعلموا أنَّه كلام رب البشر، ليس كمثله كلام، ولا يعلوا عليه بيان[٢].

والقرآن لمّا نزل أول الأمر تحدى الكافرين والمشركين، بأن يأتوا بمثل هذا القرآن ثم نزل التحدي إلى عشر سور مفتريات، ثم إلى سورة واحدة ولو كأقصر سورة فلمَّا عجزوا عن ذلك، خُتم التحدي ليس للإنس فحسب؛ بل للجن أيضاً، وكان هذا التحدي أبدي، ومستمر لكل العصور، ويثبت عجز البشر من أن يأتوا بمثل هذا القرآن، وهذه المراحل سأذكرها بإجمال، وكما يأتي[٣]:

المرحلة الأولى: التحدي كان بأن يأتوا بحديث مثله غير مقيد فلم يستطيعوا، قال الله ﷻ:﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ۝ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ﴾[٤].

المرحلة الثانية: نزل التحدي إلى أن يأتوا بعشر سور مفتريات فعجزوا، قال الله ﷻ:﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[٥].

المرحلة الثالثة: ثم خفف التحدي إلى أن يأتوا بسورة واحدة من مثله غير مقيدة، ولو بأقصر سورة كسورة الكوثر فعجزوا ولم يستطيعوا، كما في قوله ﷻ:﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[٦].

---

[١] **ينظر: التحدي في آيات الإعجاز:** د. قحطان عبد الرحمن الدوري، دار البشير، مؤسسة الرسالة– عمَّان، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م، ص٩.

[٢] **ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم بين المؤيد والمعارض:** د. محمد راتب النابلسي، ندوات تلفزيونية ـ قناة الشارقة ـ الحلقة(٤) بتاريخ:٢٠٠٧/١١/١٨م، موقع القناة: (www.elahmad.com).

[٣] **ينظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية:** عبد العظيم إبراهيم محمد (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، مكتبة وهبة ـ القاهرة، الطبعة: الأولى،١٤١٣هـ ـ١٩٩٢م،١٢٢/١ ؛ **ومباحث في إعجاز القرآن:** د. مصطفى مسلم، ص٣٧.

[٤] **سورة الطور:** الآيتان: ٣٣ ـ ٣٤.

[٥] **سورة هود:** الآية: ١٣.

[٦] **سورة البقرة:** الآية: ٢٣.

المرحلة الرابعة: وهي المرحلة الأخيرة من التحدي فلمَّا عجز المعاندون الجاحدون من المشركين والكافرين من أن يأتوا بمثل هذا القرآن، أو بعشر سور مفتريات، أو بسورة واحدة، تحداهم بتحدي أبدي مستمر، وهو قول الله ﷻ: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾[1].

وهذا القرآن الذي أنزل على النبيِّ الأميّ الذي لا يقرأ ولا يكتب، هو أكبر تحدي للملحدين على مرِّ العصور، فلما عجز العرب وهو الذي نزل بلغتهم كان من باب أولى أن يعجز غيرهم من العجم وهذا بحد ذاته دليلٌ من أدلة وجود الله ﷻ، لأنه كلام الله فكما أن الله قد وصف نفسه فقال ﷻ: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾[2].

٢) دليل الإعجاز التأثيري(الاعجاز النفسي):

فإنَّ للقرآن الكريم تأثير عجيب على قارئيه وسامعيه على السواء، ويظهر هذا التأثير بدءاً من بعثة النبي ﷺ، ومستمرا في كل عصر من الأعصار.

وعرف الإعجاز التأثيري، بأنه:(تأثير القرآن الكريم في النفس الإنسانية عندما تسمعه، وتفاعلها معه حتى لو كانت نفساً كافرة) [3].

وكان للقرآن تأثيراً عجيباً على المعاندين فمنهم من استجاب وآمن وهم كثير، ومنهم من تأثر به وخضع له لكن منعه عناده واستكباره من الإيمان به كما مرَّ معنا آنفاً في تأثر الوليد بن المغيرة لسماعه لآيات من القرآن الكريم.

فهذا الإمام الخطابي(رحمه الله تعالى) مبيناً لهذه الحقيقة، فيقول:(وفى إعجاز القرآن وجه آخر، ذهب عنه الناس، فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم، وذلك صنيعه بالقلوب، وتأثيره في النفوس فإنَّك لا تسمع كلاماً غير القرآن منظوماً، ولا منثوراً، إذا قرع السمع خلُص له إلى القلب من اللذة، والحلاوة في حال، ومن الروعة والمهابة في أخرى، ما يخلص منه إليه)[4]، ويمكن أن نعرض بعض الصورة التأثيرية للقرآن الكريم على قارئيه وسامعيه، وكما يأتي:

الصورة الأولى: إنَّ الحقيقة التأثيرية للقرآن الكريم على قارئيه وسامعيه قد فهمها زعماء المشركين المعاندين، فكانوا يمنعون أتباعهم من سماع القرآن لخشيتهم من تأثرهم به بمجرد سماعه، وقد صور

---

(١) **سورة الإسراء**: الآية: ٨٨.

(٢) **سورة الشورى**: الآية: ٣٣.

(٣) **الإعجاز العلمي في الإسلام**: محمد كامل عبد الصمد، الدار المصرية اللبنانية–القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م،ص٣٦.

(٤) **بيان إعجاز القرآن**: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) تحقيق: محمد خلف الله ، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف ــ بمصر، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م، ص٧٠.

لنا القرآن الكريم هذا الخوف، فقال الله ﷻ:﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ﴾[(١)]، والغوا فيه، أي: أي أرفعوا أصواتكم، بما تُحْدِثُونه من تشويش، ولغو، وصخب عند قراءة النبي ﷺ للقرآن، كي لا تمكنوا النَّاس من سماعه [(٢)].

الصورة الثانية: قيصر الروم يتأثر بسماعه لآيات القرآن الكريم:

إنَّ تأثير القرآن الكريم على قيصر الروم كان واضحاً، حينما قرأ كتاب النبي ﷺ، الذي دعاه فيه إلى الإسلام، فقد روى الإمام مسلم (رحمه الله تعالى) في صحيحه نص الكتاب، وهو:(... ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، وَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ، و﴿... يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾[(٣)]) ...)[(٤)].

ولمَّا وصل كتاب سول الله ﷺ، إلى قيصر الروم هرقل، وفرغ من قراءته كثُرَ اللغط عنده وارتفعت الأصوات، فأمر هرقل الروم بجمعهم في داره، فقال:(يا معشرَ الرومِ هل لكم في الفلاحِ والرشد آخر الأبد، وأن يثبت لكم مُلكُكم، قال: فحاصوا حيصةَ حُمرِ الوحش إلى الأبوابِ فوجدُوها قد غُلِّقت، فقال: عليَّ بهم فدعا بهم، فقال: إنِّي إنَّما اختبرتُ شدتكم على دينكُم، فقد رأيت منكم الذي أحببتُ فسجدوا له ورضوا عنه)[(٥)].

الصورة الثالثة: وهذه صورة من صور الإعجاز التأثيري النفسي يصورها لنا القرآن الكريم رغم أنَّ النبي محمد ﷺ، لم يركب البحر إطلاقاً، فهي صورة نقلها لنا ربنا ﷻ، آيات تُتلى عن بيئة هي خارج المدينة المنورة فالله ﷻ، يعلم بحال ذلك الإنسان الذي يركب البحر فأصابته الضراء والشدة في عُرض البحر فعاد إلى فطرته بعمق فدعا ربَّهُ مُبطلاً لكل دعاء سابق كان يدعو به للأوثانِ والأصنامِ والشركاء، فتأمَّل الآية الكريمة في قول الله ﷻ:﴿قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةٗ لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[(٦)]،[(٧)].

---

(١) سورة فصلت: الآية: ٢٦.

(٢) **ينظر: علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه:** د. عدنان محمد زرزور، دار الأعلام ـ عمّان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م ص٤٦٨.

(٣) سورة آل عمران: من الآية:٦٤.

(٤) **صحيح مسلم:**(كتاب: الجهاد والسير، باب: كتاب النبي ﷺ، الى هرقل يدعوه إلى الإسلام)، من حديث رقم:(١٧٧٣) ،١٣٩٣/٣.

(٥) **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري:** بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية– القاهرة، الطبعة السابعة، ١٣٢٣هـ، ٥٥/٧.

(٦) سورة الأنعام: الآية: ٦٣.

(٧) **ينظر: الله يتحدى الملحدين:** د. محمد شيخاني، ص٣٢.

٣) دليل الإعجاز اللغوي والبلاغي والبياني:

الإعجاز اللغوي، أو البلاغي فرض وجوده على العرب في أوَّل نزوله على النبي محمد ﷺ فلمَّا تلا عليهم ما تلقى عن ربِّه من آيات، أدركت قريش بذوقها وسليقتها وطبعها الأصيل أنَّ هذا القرآن ليس كمثله كلام من كلام البشر [١].

فالإعجاز اللغوي والبلاغي في القرآن الكريم كامنٌ في صميم النسق القرآني، وعجيب نسقه فيختَّص بفهمه من تذوق اللغة العربية نطقاً وفهماً، وتذوق أساليبها المتنوعة في التعبير، وقد استحوذ القرآن الكريم بتأليفه العجيب، ونظمه المعجز البديع، وعلوه في البلاغة والبيان على العرب جميعاً، فهم الذين يدركون هذا النوع من الإعجاز أكثر من غيرهم [٢].

ولنستشهد هنا بشاهد من شواهد العرب، بل من أبلغ فصحاء العرب المعاندين المستكبرين الذين ماتوا على الكفر علواً وعناداً، ألا وهو الوليد بن المغيرة، ولكنَّه قال الحق في وصفه للإعجاز اللغوي والبلاغي والبياني في القرآن الكريم، ولندع الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يروي لنا قصته.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال:((أنَّ الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن، فكأنَّه رق له فبلغ ذلك أبا جهل، فأتاه فقال: يا عم، إنَّ قومك يرون أن يجمعوا لك مالاً، قال: لم؟ قال: ليعطوكه فإنَّك أتيت محمداً لتعرض لما قبله قال: قد علمت قريش أنِّي من أكثرها مالاً، قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنَّك منكر له، أو أنَّك كاره له، قال:(وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجز، ولا بقصيدة مني، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا، ووالله إنَّ لقوله الذي يقول حلاوة، وإنَّ عليه لطلاوة، وإنَّه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنَّه ليعلو وما يعلى وإنَّه ليُحطِّم ما تحته)، قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال:(فدعني حتى أُفكر)، فلمَّا فكَّر، قال:(هذا سحرٌ يؤثر، يأثره من غيره، فنزلت:﴿ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا﴾[٣]))[٤].

فنزلت في الوليد بن المغيرة آيات تُتلى تصور ما كان يدور في تفكيره قبل ان يقول قولته التي يخالف فيها فطرته، قال الله ﷻ:﴿ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ١١ وَجَعَلۡتُ لَهُۥ مَالٗا مَّمۡدُودٗا ١٢ وَبَنِينَ شُهُودٗا ١٣ وَمَهَّدتُّ

---

[١] **ينظر: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق:** عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (المتوفى: ١٤١٩هـ)، دار المعارف، الطبعة: الثالثة(د: ت)، ص٤٠.

[٢] **ينظر: الواضح في علوم القرآن:** مصطفى ديب البغا، ص١٦٣.

[٣] **سورة المدثر:** الآية: ١١.

[٤] **المستدرك على الصحيحين: للحاكم،** بتعليقات الذهبي(كتاب التفسير، تفسير سورة المدثر) حديث رقم:(٣٨٧٢)،٥٥٠/٢، وقال الحاكم:(هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه)، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في **صحيح السيرة النبوية:** محمد ناصر الدين(المتوفى:١٤٢٠هـ)، المكتبة الإسلامية – عمَّان، الطبعة الأولى(د: ت)، ١٥٩/١.

لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾[1].

ولاحظ كيف يصور القرآن الكريم الجهد الكبير الذي بذله المخالف لفطرته في قبول الحق، فقال ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾[2]، ﴿ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ﴾[3]، فقد كان يقاوم فطرته، وذوقه السليم، وفهمه للإعجاز اللغوي والبلاغي في القرآن الكريم، وأنَّه كان في حيرة من أمره، لكنَّه في نهاية الأمر، نزل لرغبة قومه، ونقل لنا ربُّنا قوله: ﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾[4]،[5].

ويمكن أن نبيِّن فصاحة القرآن الكريم أيضاً بما ذكره القاضي عياض(رحمه الله تعالى)، فقال:(أنَّ أعرابياً سمع رجلاً يقرأ: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[6]، فسجد، وقال:(سجدتُ لفصاحته) [7].

فالقرآن الكريم هو المعجزة الخالدة الدائمة المستمرة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وقد لاحظنا أبلغ البلغاء يقف عاجزاً أمام الإعجاز القرآني رغم أنهم مبدعين في الشعر والخطابة والأدب إلا أنهم وقفوا خاضعين عاجزين أمام فصاحته وبيانه وبلاغته[8]، وفي هذا دليل على وجود الله تعالى إذ لو كان القرآن الكريم كلام بشر لما عجز العرب وهم الفصحاء من الإتيان بمثله أو بأحسن منه .

٤)دليل الإعجاز الغيبي:

القرآن الكريم جاء التحدي به في أمورٍ كثيرة، ومنها أخباره عن أحداث غيبية تمثل إعجازاً غيبياً سواء كانت أحداثاً عن الماضي، أو الحاضر، أو المستقبل، متخطيا بذلك حواجز الغيب .

والصور على الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم كثيرة لا يمكن حصرها إلَّا بإفرادها في دراسة مستقلة، وسنذكر مثالاً لآيات تحدثت عن أحداث غيبية مستقبلية تتضمن ثلاثة أنواع من الإعجاز الغيبي بعد هزيمة الروم أمام الفرس، الأخبار الغيبي الأول: هو الإخبار بنصر الروم على الفرس بعد

---

(١) **سورة المدثر**: الآيات: ١١- ٢٥.

(٢) **سورة المدثر**: الآية: ١٨.

(٣) **سورة المدثر**: الآيات: ٢١ ـ ٢٣ .

(٤) **سورة المدثر**: الآيتان: ٢٤- ٢٥.

(٥) **ينظر**: **النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم**: محمد بن عبد الله دراز (المتوفى: ١٣٧٧هـ)، اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية، دار القلم ـ بيروت (د: ط) ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، ص١٢٢.

(٦) **سورة الحجر**: الآية: ٩٤.

(٧) **ينظر**: **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، دار الفيحاء – عمان، الطبعة الثانية – ١٤٠٧هـ، ص١٨١.

(٨) **ينظر**: **موسوعة التفسير قبل عهد التدوين**: محمد عمر الحاجي، دار المكتبي ـ دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ ـ٢٠٠٧م، ص٢٤٨.

هزيمتهم، والإخبار الثاني أنَّ القرآن حدد المدة الزمنية لموعد هذا النصر{في بضع[1] سنين)، والإخبار الغيبي الثالث يتمثل بالإخبار عن فرح المسلمين بنصر الروم على الفرس، فضلاً عمَّا في الآية من إعجاز غيبي رابع وهو إعجاز علمي أيضاً يتمثل في الإخبار عن أخفض منطقة على سطح الأرض.

وإليك بيان هذه الصورة: قال الله ﷻ:﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾[2].

فقد كانت خسارة الروم لبلاد الشام خسارة كبيرة ومدوية بلغت جميع أنحاء البلاد وظهر اثر هذه الهزيمة في مكة حين كان الرسول محمد ﷺ، يعاني التكذيب، وكل أنواع الاضطهاد لأتباعه الذين آمنو بدين الإسلام وحدثت تلك المعركة التي خسر فيها الروم مع الفرس سنة ٦١٤م، والتي وافقت السنة الخامسة من بعثة النبي ﷺ، وإنَّ تجار قريش كانت لهم رحلة الصيف إلى الشام، وقد وفِدوا إلى الشام ورأوا ما حلَّ بالروم من خسائر، ولمَّا عادوا إلى مكة اتخذوا هذا الخبر، وروَّجوا له فرحين به للشماتة بالنبي ﷺ [3].

وفي ذلك يقول الإمام الطبري(رحمه الله تعالى):(وكان النبي ﷺ، يكره أن يظهر الأُميون من المجوس على أهل الكتاب من الروم، ففرح الكفار بمكة وشمتوا، فلقوا أصحاب النبي ﷺ، فقالوا: إنَّكم أهل الكتاب، والنصارى أهل كتاب، ونحن أميُّون، وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من أهل الكتاب)[4].

ويذكر الشيخ أبو السعود(رحمه الله تعالى)، في تفسيره للآية، قائلاً:(وهذه الآيات من البيِّنات الباهرة الشاهدة بصحة النبوة، وكون القرآن من عند الله ﷻ، حيث أخبرت عن الغيب الذي لا يعلمه إلا العليم الخبير) [5].

وهذه الحادثة موثقة أيضاً في السنة النبوية المطهرة، فعن ابن عباس ﵄، قال:((كان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس، لأنهم أهل كتاب، وكان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم، لأنهم أهل أوثان، فذكر ذلك المسلمون لأبي بكر، فذكر أبو بكر ذلك لرسول الله

---

[1] **البضع**: هو ما بين الواحد إلى تسعة، ينظر: **غريب القرآن**: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية –بيروت، ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨م، ص ٢١٧.

[2] **سورة الروم**: الآيات: ١ ـ ٥.

[3] **ينظر: الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم**– دراسة تحليلية نقدية(رسالة ماجستير): عمر "محمد راجح" عمر أبو ليل، جامعة النجاح الوطنية– كلية الدراسات العليا– قسم أصول الدين، ٢٠١٤م، ص٣٢.

[4] **جامع البيان في تأويل آي القرآن**: أبو جعفر الطبري، ٢٠/٦٩.

[5] **تفسير أبي السعود**(إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى(المتوفى:٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت،(د:ط.ت)، ٧/٤٩.

صلى الله عليه وسلم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم:(**أما إنَّهم سيهزمون**)، فذكر ذلك أبو بكر لهم، فقالوا: اجعل بيننا وبينك أجلا، فإن ظهروا، كان لك كذا وكذا، وإن ظهرنا، كان لنا كذا وكذا. فجعل بينهم أجلا خمس سنين، فلم يظهروا، فذكر ذلك أبو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: (**ألا جعلته** – أراه قال: – **دون العشر**) – قال: وقال سعيد: البضع ما دون العشر – قال: فظهرت الروم بعد ذلك، فذلك قوله تعالى:{ الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين} [الروم: ٢] قال: فَغُلِبَتِ الروم ثم غَلَبَتْ بَعْدُ ، قال: {لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله} [الروم: ٤] قال: يفرح المؤمنون بنصر الله))[١].

وقد وقعت هذه الأخبار الغيبية سابقاً كما أخبر القرآن لكريم الذي أُنزل على سيدنا محمد ﷺ ، وكما أخبر رسول الله سيدنا محمد ﷺ، خاتم الأنبياء والمرسلين.

ولا يخفى كم كان ضعف الروم في تلك الحقبة، وقوة وعلو وجبروت الفرس، ونشوتهم العالية بعد هزيمتهم للروم، فالإخبار بأنَّ النَّصر سيكون حليف الروم بعد بضع سنين، هو إعجاز غيبي يمثل صرخة قوية في وجه المشركين والكافرين، فالذي يعلم الأحداث المستقبلية وتقع كما أخبر هو الله وحده لا شريك له .

وإنَّ الإعجاز القرآني يتجدد في كل عصرٍ وحين، لاسيما الآية التي تقدمت، ففيها إعجاز قرآني غيبي وعلمي جديد لم يكتشف إلَّا في العصر الحديث، فقد أوضحت الصور الجغرافية لمستوى أخفض منطقة على سطح الكرة الأرضية في اليابسة هي المنطقة التي تجاور البحر الميت، حيث كانت بعمق ٣٩٢متر، وهذا ما أكدته صور وبيانات الأقمار الصناعية، والصور الجوية[٢].

وأمَّا عن عمق قعر للبحر الميت فإنَّه ينخفض بعمق ٧٢٨ متر عن سطح البحر، وكلمة: ﴿... أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ...﴾، في الآية الكريمة أتت بصيغة التفضيل المطلق، ويشير ذلك إلى أنَّها الأدنى على سطح الكرة الأرضية كيابسة على الإطلاق، وهي الأكثر انخفاضاً من أي منطقة أخرى[٣].

---

[١] **مسند الإمام أحمد بن حنبل**:(مسند أهل البيت، مسند عبد الله بن العباس رضي الله عنهما)، ٤٩١/٤، حديث رقم(٢٧٧٠)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط:(إسناده صحيح على شرط الشيخين).

[٢] **ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة** النبوية: يوسف الحاج أحمد، ص٢٧٠-٢٧١.

[٣] **ينظر: مقالة بعنوان: أين غُلبت الروم**: فهد عامر الأحمدي، جريدة الرياض: الأثنين٢ شوال ١٤٣٠هـ – ٢١ سبتمبر ٢٠٠٩م، العدد ١٥٠٦٤، الموقع الإلكتروني: (http://www.alriyadh.com/460787).



صورة رقم(١٦) تمثل أخفض منطقة في كوكب الأرض، ينظر مقالة بعنوان(أدنى الأرض – أخفض منطقة على اليابسة): د. عبد الدائم الكحيل، الرابط الإلكتروني: (www.kaheel7.com/ar).

الإعجاز الغيبي في الآيات الكريمة:

الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم هو سبب من أسباب معرفة الله ودليل من أدلة وجود الله ﷻ فهو رد قوي على الملحدين المنكرين للإله الخالق، وإلَّا كيف يخبرنا ربنا ﷻ، في قرآن يُتلى عن أحداث مستقبلية وتحدَّث بالمكان والزمن والوقت، ووقعت كما أخبر القرآن الكريم، والآيات التي تقدَّمت تحدَّثت عن أمور غيبية مستقبلية، ويمكن بيان أربعة أخبار مستقبلية من الآية الكريمة، وهي:

١) أخبرت بهزيمة الروم واندحار الفرس في بضع سنين والبضع أقل من عشر سنين.

٢) أخبرت الآيات حينما ينتصر الروم وهزيمة الفرس سيفرح المسلمون بذلك الانتصار، وهذا اليوم وافق أيضاً انتصار المسلمين على المشركين في معركة بدر.

٣) أخبرت الآيات بمكان وقوع المعركة في أدنى الأرض(أخفض الأرض)[١].

٤) كما أنَّ الآية أخبرت عن حقيقة علمية، وهي أن أخفض منطقة على اليابسة هي منطقة البحر الميت، وهذا ما أثبته العلم الحديث.

فالذي أخبر عن هذه الحقائق المستقبلية، وقد وقعت بالزمان والمكان، وبيَّنت حقيقة علمية، هو الله ﷻ، خالقي وخالقك وخالق النَّاس جميعاً، وخالق كل شيء، قال الله ﷻ:﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴾[٢]، فالله ﷻ، خالق كل شيء هو العالم بالأحداث، والعالم بالأرض التي خلقها وأسرارها، وهذا الإخبار هو دليل مادي ملموس على وجود الله ﷻ، وهنا تتبع أهمية الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم، بإخباره عن أشياء أو أحداث مستقبلية، فبيان هذه الأَخبار وهي كثيرة مهم جداً في مواجهة الإلحاد المعاصر والجديد، ويمكن في المستقبل أن تفرد رسالة، أو أطروحة بعنوان: الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم والسنة النبوية ودوره في مواجهة الإلحاد.

---

(١) **ينظر: الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم**– دراسة تحليلية نقدية(رسالة ماجستير): عمر "محمد راجح" عمر أبو ليل، جامعة النجاح الوطنية– كلية الدراسات العليا– قسم أصول الدين، ٢٠١٤م، ص٣٢.

(٢) **سورة إبراهيم**: الآية: ١٠٢.

٥) دليل الإعجاز التشريعي:

إنَّ القرآن الكريم أتى بهدايات تامة شاملة صالحة لحاجات ومتطلبات البشر في كل زمان ومكان؛ كيف لا والإله الخالق العليم بكل شيء، والخبير بما ينفع البشر ويصلحه، ويضره ويفسده فهو أعلم بما خلق قال الله ﷻ:﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[١]، فمنهج القرآن هو حل لكل مشاكل العالم التي يعجز البشر عن حلها فلم يغادر جانباً من الجوانب إلا وقد نظم لها القواعد، وأرشد إليها بأعدل الطرق وأقومها [٢].

والاعجاز التشريعي في القرآن الكريم تضمن جوانب متعددة، اعجاز تشريعي في مجال العبادات، والمعاملات، والجنايات والحدود، العلاقات الأسرية، فضلاً عن العلاقات بين الدول، ونجدها منثورة في كتب الفقه الاسلامي، والسياسات الشرعية [٣].

ويمكن أنَّ نجمل الإعجاز التشريعي بجوانبه المتعددة في جواب جعفر بن أبي طالب ﵁، لمَّا سأله النجاشي ملك الحبشة، ما هذا الدين الذي من أجله فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني، ولا في أيِّ دينٍ من أديان الأمم ؟

فكان جواب جعفر ﵁، شاملاً مبيِّناً للمضار والمفاسد التي كانوا يعيشونها قبل الإسلام وللمنافع والمصالح التي بانت لهم بعد بعثة النبي محمد ﷺ، ونزول القرآن عليه، فأجاب جعفر ﵁ قائلاً له:((... أيُّها الملك، كنَّا قوماً أهل جاهليَّة نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، يأكل القوي منَّا الضعيف فكنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولاً منَّا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا: إلى الله تعالى لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمر بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار والكف عن المحارم، والدماء، ونهانا عن: الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة وأمرنا أنْ نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة، والزكاة، والصيام...))[٤].

فتأمَّل الجواب الشامل للصحابي الجليل جعفر ﵁، في مجتمع كان يعيش في جاهلية عمياء كما وصف، فيتغير هذا المجتمع في سنين معدودة إلى مجتمع مثالي بكل ما تحمله هذه الكلمة من معانٍ

---

[١] **سورة الملك**: الآية: ١٤.

[٢] **ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: للشنقيطي، ٣/ ٤٨ ـ ٥٣.

[٣] **ينظر: المنح الإلهية في إقامة الحجة على البشرية: د.** عبد الله بن عبدالعزيز المصلح، ص٣٢، موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي:(www.eajaz.org).

[٤] **مسند الإمام أحمد بن حنبل، (** كتاب: تتمة مسند الأنصار، حديث: جعفر بن أبي طالب)، ٣٧/١٧٠ ـ١٧٣، جزء من حديث رقم: (٢٢٤٩٨)، قال شعيب الأرنؤوط:(إسناده حسن، رجاله ثقات ...).

فهذه النقلة تمثل بحد ذاتها إعجازاً تشريعياً في دين الإسلام سواء كان الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم، أو في السنة النبوية المطهرة .

والأمثلة للإعجاز التشريعي في القرآن الكريم كثيرة وسنأخذ مثالاً كنموذج للإعجاز التشريعي، لا يمكن لأي تشريعات بشرية أن تأتي بمثله، وهو نظام المواريث في الإسلام.

فالآيات التي تحدثت عن المَواريث ومقدار تقسيمها على الوارثين جاء ذكرها في بضع آياتٍ سورة النساء، وفي هذا إشارة إلى أهمية وأحقية إعطاء الميراث للمرأة أسوة بالرجل وهذا ما يميز عظمة الإسلام الذي هو التشريع الوحيد الذي أعطى للمرأة حقوقها كاملة، والآيات التي جاء ذكرها في سورة النساء، هي:

الآية الأولى: قال الله ﷻ: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ ...﴾[1].

الآية الثانية: قال الله ﷻ: ﴿وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٞ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡنَۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِينَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۚ ... وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ﴾[2].

الآية الثالثة: قال الله ﷻ: ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهَا وَلَدٞۚ فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ فَلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ﴾[3].

فالإعجاز التشريعي لنظام المواريث في القرآن الكريم كما تقدم يتلخص في ثلاث آيات وهي الآية(١١و١٢و١٧٦)، من سورة النساء، وبعشرة أسطر تقريباً، فجاء نظاماً كاملا لم يطرأ عليه أي تعديل من أكثر من١٤٠٠عاماً، ورُوعي فيه مصلحة الإنسان ذكراً وأنثى[4]، على حدٍ سواء، وأسرة ومجتمعاً [5].

---

(١) **سورة النساء:** من الآية: ١١.

(٢) **سورة النساء:** من الآية: ١٢.

(٣) **سورة النساء:** الآية: ١٧٦.

(٤) **هناك شبهة** يثيرها أعداء الإسلام تتمثل بأن الإسلام يعطي ميراثا للرجل أكثر من المرأة، وهي باطلة؛ لأنَّهم لا يعلمون أن هناك(١٠)، حالات ترث المرأة فيها مثل الرجل و(١٠) حالات أخرى ترث المرأة فيها أكثر من الرجل، وعشر حالات تحجب المرأة فيها الرجل، وتأخذ الميراث كاملاً و(٤)، حالات فقط يكون فيها للذكر مثل حظ الأنثيين، ينظر: مقالة بعنوان(**الاعجاز العلمي في علم المواريث**)، مجلة اشراقات بتاريخ:٢٠١٧/١٢/٩م، الرابط إلكتروني (sites.google.com/site/isamicmagazinea7//artical80).

(٥) **ينظر: بحث بعنوان: الاعجاز التشريعي لنظام الميراث في القرآن الكريم:** أ. د. أحمد يوسف سلمان، كلية دار العلوم – جامعة القاهرة، ص ١، ٢٠.

فكيف كان لهذه الآيات أن تعالج كل التفاصيل المتعلقة بالميراث ومستحقيه بكل عدالة تامة رغم أن النبي محمد ﷺ، لم يخرج خارج الجزيرة العربية، وما هذا إلا دليل يدل على وجود الخالق ﷻ الذي وضع لنا تشريعاً ربانياً صالحاً للبشرية جمعاء في كل مكان وزمان، وهنا يظهر الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم لاسيما في آيات الميراث .

٦) دليل الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة:

لقد ذاع وشاع مصطلح الإعجاز العلمي في عصرنا دالاً على الإعجاز في القرآن الكريم والسنة النبوية، والتي كشفتها العلوم التجريبية الحديثة.

وفي ضوء دراستي فإن هناك الكثير من علماء الغرب الذين أسلموا بسبب معرفتهم بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ولأنَّ الفصول التطبيقية في الباب الثاني تتحدث عن دليل الإعجاز العلمي في القرآن الكريم في موجهة الإلحاد بالتفصيل، فسأكتفي هنا بذكر قول لأحد العلماء الذي اسلموا بسبب دليل الإعجاز العلمي، وهو الأسترالي موسى تشير انتونيو(**Moses Chir Antonio**):

فقد أسلم واصبح داعية بقناة أقرأ الدولية باللغة الانكليزية، وكان متأثراً بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ولنترك ليحدثنا عن سبب إسلامه، فيقول:(أنَّي لم أنجذب للإسلام إلَّا عندما قرأت عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، فمعجزات القرآن العلمية أخذت بلبي، وأسرتني، ودفعتني لكي أعتنق الإسلام... وفي رأيي آيات الإعجاز العلمي هي بمثابة توقيع الله ودليل على أنَّ القرآن الكريم من الله ﷻ، وليس من محمد ﷺ)[١].

والإعجاز العلمي لا تقتصر على ما ورد ذكرها في القرآن الكريم، فإنَّ السنة النبوية هي أيضاً حافلة بالمعجزات العلمية الدالة على وجود الله ﷻ، وعلى نبوة محمد ﷺ، وصدقه فيما أخبر عن ربه ﷻ[٢]، قال الله ﷻ:﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾[٣]، وشواهد الإعجاز العلمي في السنة النبوية كثيرة لا يمكن حصرها في هذه الأطروحة، وسنتحدث عن بعضها في الباب الثاني في الفصول التطبيقية، فهي من الدلائل العلمية الدالة على وجود الله ﷻ، وعلى صدق نبوة محمد ﷺ.

---

(١) **مقالة بعنوان: إسلام داعية استرالي بعد قراءته عن الاعجاز العلمي في القرآن:** فراس وليد، بتاريخ الخميس/١/٢٠٢٠م، موقع إعجاز القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني: (https://quran-m.com).

(٢) **ينظر: الله يتحدى الملحدين أدلة علمية معاصرة لإثبات وجود الله** : د. محمد شيخاني، ص١٢٢.

(٣) **ينظر: سورة النجم:** الآيتان: ٣-٤.

الدليل الخامس: العلماء يشهدون بوجود الله ﷻ:

فالآيات كثيرة التي تبيِّن أن أهل العلم يشهدون بوجود الله تعالى، ويمكن أن نستشهد ببعض الآيات القرآنية الدلة على أهل العلم، وكما يلي:

- **قال الله ﷻ:**﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[1].
- **وقال الله ﷻ:**﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾[2].
- **وقال الله ﷻ:**﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ شَهِيدٌ﴾[3].

وسأكتفي هنا بذكر بعض أقوال العلماء مسلمين وغير مسلمين عن مقدمة المقدمات، وأصل الأصول، وهي قضية وجود الله ﷻ، وإليك بعض أقوالهم، كما يأتي:

١) يقول الشيخ الجسر في كتابه(قصة الأيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن):(هل الأهون على العقل السليم أن يصدق أن كل ما في العالم من نظام وإبداع وإحكام هو أثر من آثار اجتماع المادة الصماء أم الأهون على العقل والأقرب إليه أن يكون ذلك قد تم بخلق إله قادر مريد عليم حكيم) [4].

٢) قال إبراهيم لنكولن:(إنَّني لأعجب لمن يتطلع إلى السماء ويشاهد عظمة الخلق ثمَّ لا يؤمن بالله)[5].

٣) قال فرانك ألان:(لابد لهذا الكون من خالق أزلي، ليس له بداية، عليم محيط بكل شيء قويٌ ليس لقدرته حدود، ولا بد أن يكون هذا الكون من صنع يديه)[6].

٤) يقول الدكتور جون وليم كلوتس:(إنَّ العلوم قد ساعدتنا على زيادة فهم وتقدير ظواهر هذا الكون المعقدة وهي بذلك تزيد من معرفتنا بالله، ومن إيماننا بوجوده)[7].

---

(١) **سورة آل عمران:** الآية: ١٨.

(٢) **سورة سبأ:** الآية: ٦.

(٣) **سورة فصلت:** الآية: ٥٣.

(٤) **قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن:** الشيخ نديم الجسر(مفتي طرابلس)، المكتب الإسلامي– بيروت، الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ-١٩٦١م، ص٢٠١.

(٥) **الله والعلم الحديث:** د. عبد الرزاق نوفل، دار الشروق – القاهرة، (د:ط.)، ١٩٩٨م، ص٢٠.

(٦) **المصدر نفسه .**

(٧) **الجغرافيا القرآنية(برهان خارق على عظمة الخالق):** فوزي محمد حميد، دار الصفند– دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ص ٥.

٥) وقال العالم أوليفر وندل:(كلما تقدمت العلوم ضاقت بينها وبين الدين شقة الخلاف، فالفهم الحقيقي للعلوم يدعو إلى زيادة الإيمان بالله) [١].

٦) وهذا روبرت موريس بيج [٢]، يقول:(إنَّ الإيمان بوجود الله من الأمور الخاصة التي تنبت في شعور الإنسان وضميره، وتنمو في دائرة خبرته الشخصية)، وقال أيضاً:(فإذا درس الإنسان الشروط التي يلزم توافرها لقيام العلاقة بينه وبين خالقه واتجه بقلبه وكليته نحو تحقيق هذه الشروط فإنه سوف يشاهد الحقيقة كاملة، عندئذ يغمر الإيمان قلبه، ويؤثر في حياته ولا يدع في نفسه مجالاً للشك، وإذ ذلك يكون الله أقرب إليه من نفسه، ويصير إيمانه به يقيناً)[٣].

فالعلماء المسلمون يشهدون ان لا الإله إلا هو كما أن العلماء غير المسلمين الذين لا زالوا على فطرتهم السليمة يشهدون بوجود الله الخالق ﷻ.

فإذا كان بعض العلماء الملحدون ينكرون وجود الله تعالى، فإنَّ الأعم الأغلب من علماء الغرب والشرق لا سيما علماء أهل الكتاب يشهدون بوجود الله ﷻ، وكثير منهم هداهم الله للدين الحق؛ للإيمان بالله واعتناق الدين الحق ؛ الدين الإسلامي، وكانت هدايتهم بسبب علومهم، ونظرهم في آيات الله ﷻ.

---

[١] **الجغرافيا القرآنية(برهان خارق على عظمة الخالق):** فوزي محمد حميد ، ص١٥.

[٢] **وهو روبرت موريس بيج**، دكتوراه في العلوم، وأول من أكتشف الرادار عام ١٩٣٤م، سجل ٣٧ بحثاً معظمها حول الرادار، وألف كثيراً من الكتب، **ينظر: الله يتجلى في عصر العلم:** نخبة من العلماء الأمريكيين، حرره: جون كلوفر مونسيما، ترجمة: د. محمد جمال الدين الفندي، دار القلم– بيروت(د:ط.ت)، ص١٧.

[٣] **الله يتجلى في عصر العلم:** نخبة من العلماء الأمريكيين، ص٢٠، ٢١.

المطلب الثاني: التعريف بنظرية التطور الإلحادية ومواجهتها بتفنيدها، وبيان خطرها:

قبل البدء بالتعريف بنظرية التطور (نظرية داروين)، وبيان محاورها وتفنيدها وبيان خطرها لابد أنّ أُبيِّن أنَّنا كمسلمين نقبل أي رأي، أو قول، أو حقيقية علمية بشرط أن لا تخالف الأدلَّة التي تقدَّمت معنا في هذا المبحث كدليل النقل(الشرع)، ودليل الفطرة، ودليل العقل، ودليل الحس، ودليل البرهان العلمي الناتج من حقائق علمية ثابتة، وغيرها من الأدلة .

ويأتي التركيز على نظرية التطور وتفنيدها ومواجهتها، وبيان خطرها كونها النظرية الأشهر، والأبرز بحسب الاستقراء لعدد من النظريات، ثمَّ هي النظرية العلمية الأشهر التي تؤدي إلى الإلحاد؛ بل هي حجر الزاوية وكل ما دونها(١) تابعٌ لها، وقد أثَّرت على جميع نواحي الحياة الفكرية، والعلمية، والأخلاقية، كما مرَّ معنا في وسائل نشر الإلحاد، وخطورتها على الفرد، والمجتمع والدولة، والدول بائن، فيمكن عدَّها من أخطر النظريات الإلحادية؛ كونها مصبوغة بصبغة علمية.

وأضف إلى ذلك، فإنَّ خطورة هذه النظرية ليس في شيوعها وانتشارها في النواحي الفكرية وفي المؤسسات التعليمية فحسب بل الأمر بدء ينسحب ويتطور إلى جميع نواحي الحياة بل على مستوى الكون، فنلاحظ ظهور تعابير فلسفية جديدة نحو التطور الأخلاقي(٢)، والعوائل المُتحررة وغير ذلك.

فالتفوق العلمي في علوم الأحياء في نهاية القرن الماضي، وبداية الحادي والعشرين دفع بكثير من علماء الأحياء، لا سيما الملحدين منهم في السعي للإجابة عن أسئلة تواجه البشر، وتتناولها الأديان، وأهمها من أين جئنا ؟ وكيف جئنا إلى هذا العالم الذي نحنُ فيه ؟ (٣).

وكأنَّما دفعهم تقدمهم العلمي وغرورهم إلى أنَّهم سيتوصلون إلى إجابات بواسطة العلم المادي لكل شيء حتى وإن كان أمراً غيبياً، وهم يزعمون أنَّ نظرية التطور هي أشهر النظريات والفرضيات المقدمة للإجابة على هذه الأسئلة التي ذكرتها.

ولمواجهة هذه النظرية الإلحادية الخطيرة فإنَّنا نتناولها وفق منهجية؛ وذلك ببيانها أهم محاورها ومصطلحاتها، وتفنيدها ونقضها وبيان مغالطاتها المنطقية ومواجهتها وبيان خطرها، وكما يأتي:

---

(١) **بينتُ عدد من النظريات الأخرى، كنظرية الإنفجار العظيم، ونظرية التوسع الكوني، ونظرية الانسحاق الكوني، ونظرية الأكوان المتعددة، وغيرها، ينظر: الباب الثاني، الفصل الأول، المبحث الأول، ص ٢٧٠-٢٧٨ .**

(٢) **ينظر: حقيقة الخلق ونظرية التطور: محمد فتح الله كولن، ترجمة: أورخان محمد علي، دار النيل – اسطنبول، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م، ص٧.**

(٣) **ينظر: محاضرة بعنوان:(تعريف موجز بنظرية التطور ونقدها): د. هشام عومي، الثلاثاء: ٨ رجب ١٤٤١هـ، ٢٠٢٠/٣/٣م مركز يقين لنقد الإلحاد، (محاضرات منهجية).**

القسم الأول: التعريف بنظرية التطور وأهم محاورها وتفنيدها :

أولاً: التعريف بنظرية التطور:

١) **تعريف نظرية التطور**(الداروينية):(هي مصطلح يشير إلى الاتجاه الذي يؤمن به دارون ونظرياته في التطور والإرتقاء، وهذه الأفكار جاءت على التفصيل في كتابه المعروف أصل الأنواع إشارة على وجه الخصوص إلى التطور الإرتقائي للكائنات الحية ولا سيما الكائن البشري)[١].

بداية فكرة النظرية من الملاحظات التي جمعها داروين خلال خمس سنوات بين عامي (١٨٢٦-١٨٣٠م)، على متن سفينة صغيرة وهي بمثابة البذور الأولى التي انبتت كتابة (أصل الأنواع)، فقد أدَّعى أنَّ جميع أنواع الحياة على الأرض هي ناتجة عن عمليات عشوائية طبيعية مستبعداً مبدأ الإله الخالق لهذه للكائنات الحيَّة، فأدَّت نظريته على علمنة المجتمع الغربي مبتعداً عن الإيمان مقترباً نحو الإلحاد وبنسبة كبيرة [٢].

٢) **تعريف الداروينية الحديثة:**(هي مصطلح يشير إلى هذا الاتجاه، لكن مع الاستفادة من نظرية مِندِل في علم الوراثة بالإضافة إلى تطورات علم الجينات والبيولوجيا الجُزيئية، لدعم نظرية دارون في التطور)[٣].

ثانياً: محاور أو مرتكزات نظرية التطور:

ترتكز نظرية التطور على خمس محاور، أو عوامل، أو ركائز لا سيما في كتاب داروين (أصل الأنواع)، وهي كما يأتي[٤]:

١) **عامل الوراثة:** مفهومه أنَّ الشبه يأتي بشبه له، فمثلاً السنانير[٥]، لا يمكن أن تلد كلاباً ؛ بل سنانير، وكذلك في النباتات وبقية الحيوانات كما يزعم.

٢) **عامل التحول:** وقوع التباين بين أفراد الكائنات الحية ولا تتماثل: فلا تكون نسخة مطابقة، ولكن فيها تشابه لآبائها .

٣) **عامل التوالد، أو التكاثر بين الكائنات الحية:** فما يولد من النبات والحيوان هو أكثر ممَّا يقدَّر له البقاء، فالطبيعة تسرف في الإيجاد والإفناء، ومنه ينشأ العامل الرابع .

---

(١) **الداروينية:** الشيخ مرتضى فرج، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ-٢٠١٧م، ص٨.

(٢) **ينظر: التطور نظرية في أزمة:** د. مايكل دنتون، ترجمة: د. آلاء حسكي، د. مؤمن الحسن، مهند التومي ، وآخرون، مركز براهين للأبحاث والدراسات، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م، ص١٩ .

(٣) **الداروينية:** الشيخ مرتضى فرج، ص٨.

(٤) **ينظر: أصل الأنواع:** تشارلز داروين: ترجمة: إسماعيل مظهر، مؤسسة هنداوي سي آي سي- المملكة المتحدة، (د.ط)، ٢٠١٧م ص٤٣-٤٤.

(٥) **السِنَّوْرُ:** بكسر السين، وفتح النون مشددة هو الهر، والجمع سنانير، **ينظر: لسان العرب:** ابن منظور.(حرف الراء، فصل السين المهملة، مادة: سنرر). ٣٨١/٤.

٤) **عامل الصراع أو التناحر بين الكائنات الحية:** فكل نبات أو حيوان يظهر في الوجود لابد أن يسعى إلى الرزق، وأن يجاهد غيره على ضروريات الحياة.

٥) **عامل البقاء للأقوى، أو للأصلح:** فالأفراد الذين يتمتعون بقوة، أو أكثر مقاومة للأفاعيل الطبيعية تكون أكثر قابليهم أو يكونون الأصلح للبقاء .

وقد لخصَّ الدكتور هشام عزمي في محاضرة له معنا[١]، هذه المحاور في ثلاثة مرتكزات أساسية، وهي كما يأتي[٢]:

١) **وقوع التباين بين الكائنات الحية:** فالأبناء يختلفون عن آبائهم وعن أجدادهم وهذه الاختلافات يتوارثونها ولم يكن في عصره العلم بآلية التوارث.

٢) **معدل التكاثر الرهيب للكائنات الحية:** فالكائنات اذا تكاثر بنفس معدل ما ينتجه من نسل فستكون كمية الأحياء لكل نسل بأضعاف حجم الكرة الأرضية.

٣) **الصراع من أجل البقاء:** هذه أهم ركيزة من ركائز نظرية التطور وهو ما عبر عنه كثيرا بالانتخاب الطبيعي.

ثالثاً: تفنيد نظرية التطور ومحاورها أو مرتكزاتها، وبيان المغالطات المنطقية فيها:

إنَّ نظرية التطور مشكلتها ليست في التحليل اللغوي، والفلسفي فحسب، بل مشكلتها تكمن في الناحية العلمية من حيث الدليل والبرهان واللعب بالعبارات والألفاظ، فنحن اليوم في العام ٢٠٢١م، وقد مضى أكثر من قرن ونصف من الزمان على ظهور النظرية، ورغم المغالطات الكبيرة في النظرية ومع ذلك لا يزال هناك من يروج لها لا سيما مع ظهور الإلحاد المعاصر والجديد.

فداروين وغيره من علماء نظرية التطور زعموا أنَّ أصل الحياة نشأ على سطح الأرض طبيعياً من عدة مواد وعناصر معدنية ؛ كالحديد، والكاربون، والنحاس، والصوديوم، والبوتاسيوم، وغيرها، لكن يستحيل ان تجتمع هذه العناصر لتكوين آلة من الآلات، فكيف تكونت منها كائنات حيَّة ؛ إنساناً كان أو حيواناً أو نباتاً من تلقاء نفسها [٣].

---

(١) من الاستعداد التي حضرته قبل الشروع في كتابة الاطروحة في بيان الاعجاز العلمي ومواجهة الإلحاد، مشاركتي في كثير من الدورات في هذا المجال، ومنها مشاركتي في دورة ضمن فعاليات:(الجمعية العلمية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب–عقيدة) مركز يقين لنقد الإلحاد، برنامج يقين التدريبي– الدفعة الثانية، بعنوان:(يقين لنقد الإلحاد) واستمرت الدورة مدة عشرة أشهر في كورسين، وبمعدل محاضرتين اسبوعياً مع اختبار نهاية كل اسبوع، واختبار نهائي في نهاية كل كورس، والحمد الله على التمام والتوفيق .

(٢) **ينظر: محاضرة بعنوان:(تعريف موجز بنظرية التطور ونقدها):** د. هشام عومي، الثلاثاء: ٨ رجب ١٤٤١هـ، ٢٠٢٠/٣/٣م، مركز يقين لنقد الإلحاد، الرابط الإلكتروني (محاضرات منهجية).

(٣) **ينظر: أصل الأنواع:** تشارلز داروين، ص٣٦ ؛ **والإعجاز الإلهي في خلق الإنسان وتفنيد نظرية داروين:** د. محمد نبيل النشواني، دار القلم– دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م، ص٢٩٩.

وقد افترضوا أنَّ أول الحياة لكل الكائنات ظهوراً، بدء من الصورة الهلالية(الجبلة)، أو (البروتوبلازم)[١]، فهي الأصل الذي نشأت منه كل صور وأشكال الحياة من نباتات وحيوانات، فزعم أن أول أشكال الحياة بدأ من شذرة صغيرة جداً من البروتوبلازم يتكون من جسم مستدير هو النواة وهو لا يرى بالعين المجردة إلا بالميكروسكوب، وهو ما يقصده علماء الأحياء اليوم بالخلية[٢].

فظهور خلية واحدة من تلقاء نفسها كأصل لنشوء الحياة من الجمادات كما يزعم أتباع نظرية التطور يُعد أمرا مستحيلاً ، فمثلاً لو أخذ شخصٌ ما كمية من الماء والفحم والهيدروجين والأوكسيجين في إناء ثم يتم تعريضها لعدة عوامل من العوامل البيئية ويتركها ما شاء من الزمان ثم انظر هل تشكل منها شيء بشكل تلقائي، فإذا كان هذا مستحيلاً لظهور خلية واحدة فكيف للجماد أن يتمخض منه(١٠٠) تريليون خلية حيَّة تشكل بمجموعها الجسم البشري[٣].

والعلم الرصدي لم يتوصل إلى رصد إي دليل ليدفع إلى صحة هذه النظرية المزعومة، كنظرية علمية؛ فأحد أهم شرط صحة النظرية هو قابليتها للاختبار والتجربة، لكن مثل هذا الاختبار لا وجود له في نظرية التطور الداروينية [٤].

ولنأتي الأن بعد ما تقدم إلى تفنيد النظرية بحسب عواملها، ومحاورها، أو مرتكزاتها التي تقدمت وكما يأتي:

١) تفنيد العامل الأول؛ عامل الوراثة:

فأدلة داروين، ومن سار على مذهبه وفكره الإلحادي من وقوع التشابه القديم بين الحيوانات يقع في تشابه الأجنة هي أدلة كاذبة؛ لأنَّ صور الأجِنَّة في ضوء الرصد لا تظهر هذا التشابه المزعوم وهذا واضح في تزويرهم لكثير من الحقائق العلمية لأجل نصرة مذهبهم ونظريتهم، فهذا العالم الألماني أرنست هيكل (Ernst Haeckel)، واضع تلك الصور يعترف بعد انتقاد علماء الأجنة له، فيعلن أنَّه اضطر لإكمال الشبه في ما نسبته: ٨ % لوجود نقص في الرسوم المنقولة [٥].

كما أنَّ عامل التشابه الذي يستند عليه دارون في نظريته هو برهان غير حقيقي ؛ لأنَّ وجود التشابه بين الكائنات ليس دليلاً على أنَّ الإنسان تطور عن قرد، فالتشابه القليل في المظهر الخارجي أو في البنية الداخلية لا يستوجب تطور الأحياء بعضها من البعض الآخر، لأنَّ الكائنات الحية في

---

[١] **البروتوبلازم:** هي تركيب كيميائي غرواني، الماء والزلال تعد أكبر العناصر فيه التي تتركب منها شأناً، ينظر: **أصل الأنواع:** تشارلز داروين، ص٣٦.

[٢] **ينظر: أصل الأنواع:** تشارلز داروين، ص٤٤.

[٣] **ينظر: الإعجاز الإلهي في خلق الإنسان** وتفنيد نظرية داروين: د. محمد نبيل النشواني، ص٢٩٩-٣٠٠.

[٤] **ينظر: ٤٠ خطأ في نظرية التطور د. هيثم طلعت(د:د.ط.ت)**، ص٥.

[٥] **ينظر: أصل الأجناس البشرية بين العلم والقرآن الكريم:** د. عبد العليم عبد الرحمن خضر، تهامة للنشر- جدة السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ص٣٣١.

العالم تستند إلى عناصر أساسية أربعة وهي: الكاربون، والنيتروجين، والأوكسجين، والهيدروجين، كما أنَّ الإنسان والحيوان يتغذون في كثير من الأحيان على أغذية مشتركة، فوجود بعض الشبه في العينين، أو الوجه لا يعد دليلاً على أنَّه تطور عن قرد [١].

٢) تفنيد العامل الثاني؛ عامل التحول:

إنَّ عامل التحول هو المحور، أو المرتكز لنظرية داروين، فكتابه:(أصل الأنواع)، يقوم على نشوء التحولات [٢]، وقد ذكر داروين أمثلة كثيره لهذه الركيزة، فمثلاً أنثى الفيل تضع ٦ صغار خلال فترة حياتها التي تصل إلى ١٠٠ سنة، فإذا عاش كل نسل، فإنَّ مجموع الناتج لزوج واحد من الفيلة سيبلغ بعد ٧٥٠ سنة إلى ١٩ مليون فيل [٣].

وقد استنتج داروين هذا العامل من ذكره لكثرة التناسل بين الكائنات، كالأسماك مثلاً فإنَّها ستغطي اليابسة، وكذا الحال عند ذكره للفيلة، وهذا استنتاج خاطئ ؛ لأنَّ الخلق والإفناء هو بأمر وتقدير ممَّن خلق كل هذه الكائنات الحيَّة، وهو الله ﷻ، فكل ذلك مقدَّر ومحسوب بإتقان، قال الله ﷻ:﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾[٤]، وقال ﷻ:﴿... صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾[٥].

فإنَّ التحول من شكل لآخر أمر غير واقع اطلاقاً؛ لأنَّ هناك آلافاً بل ملايين السلاسل المتصلة بين الكائنات الحية، ولم يُشاهد وسيطاً مختلفاً بينها، فعدم وجود الوسطاء بين الكائنات الحية الموجودة حالياً، يؤكد عدم وجود مبدأ التحول الذي تفترضه النظرية، فهو افتراضٌ من الخيال لا أكثر[٦].

فلو كانت الكائنات تتوالد فيما بينها خارج النوع لكانت الفوضى، واختلط الحابل بالنابل والضارب بالمضروب، فالذئب والكلب مع كونهما صنفاً من فصيلة واحدة، لكن لا يتم التزاوج بينهما رغم قلة الفروق بينهما، فالتشابه بينهما تشابه ظاهري، لكن التزاوج يتم بين أصناف الكلاب صغيرها وكبيرها، كونها من نوع واحد[٧].

---

[١] **ينظر: حقيقة الخلق ونظرية التطور:** محمد فتح الله ، ص٣١.

[٢] **ينظر: أصل الأنواع:** تشارلز داروين، ص٧٨.

[٣] **ينظر: المصدر نفسه**، ص١٨٥.

[٤] **سورة القمر:** الآية: ٤٩.

[٥] **سورة النمل:** من الآية: ٨٨.

[٦] **ينظر: خلق لا تطور:** تأليف فريق من العلماء، ترجمة: د. إحسان حقي، دار النفائس- عمَّان (د:ط.ت)، ص٥٩-٦٠.

[٧] **ينظر: الحجج العصماء في نقض نظرية داروين** في النشوء والإرتقاء: ابن خليفة، مطبعة خالد بن الوليد - دمشق،(د:ط)، ١٩٧٧م، ص٣٩.

وقد يقول الملحد أنَّ الحمار والحصان مختلفان، لكن يتم التزاوج بينهما، فالجواب على ذلك يقال له أنَّ هناك تشابه كبير بين الحصان والحمار من حيث الصفات والوظيفة، وانَّ هذا التزاوج ممَّا أذن به الخالق ﷻ، فإنَّه يتم التزاوج بينهما فينتجان نوعاً ثالثاً وهو البغل، لا هو بالحصان، ولا هو بالحمار، لكن اقتضت حكمة الخالق ﷻ، أنَّه مخلوق لغاية، ولا ولد للبغل[١].

لذلك هذا الهجين(البغل) لا يدخل في التطور الكبير؛ كونه يولد بغلاً، ثم لا نسل له اطلاقاً، وينتهي بموته، هكذا اقتضت حكمة الله ﷻ، في مخلوقاته التي لا تُحاط، ومن فائدة خلق البغل بهذه الصفات هو لتسخيره للإنسان لحمل الأثقال، والركوب عليها لا سيما في المناطق الجبلية الوعرة، ولكونه لا ينتمي إلى عائلة خاصة به فلا يستمر التناسل بين بغل وآخر، كما هو شأن الحصان أو الحمار، فكلاً منهما ينتمي إلى نوع، وقد جاء ذكر البغال في القرآن الكريم بين الخيل والحمير، فتأمل هذه الحقيقة القرآنية التي أخبر الخالق ﷻ عنها، فقال ﷻ: ﴿وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾[٢].

٣) تفنيد العامل الثالث؛ عامل التوالد، أو التكاثر بين الكائنات الحية:

اقتضت حكمة الله ﷻ، في التنوع في مخلوقاته أن جعل لكل منها نظاماً خاصاً به يسير عليه في حياته ومعاشه في اكتساب رزقه في البرِّ والبحر، ومن آياته ﷻ، أن جَزَّء كل نوع إلى زوجين اثنين ذكر وأنثى، فيتم الاخصاب بين أفراد النوع الواحد، فينتج نسلاً من نفس النوع بسلالات مختلفة فالبكتريا لا تنقسم إلَّا عن نوع من مثلها، فلا يمكن ان تنقسم إلى بعوضة، أو ذبابه، والذباب والبعوضة أيضاً لا يمكن أن يضعا بيوض نحلة، أو نملةٍ لاختلاف النوعين في التزاوج والتوالد والكروموسومات وقس على ذلك [٣].

ومن هنا يظهر لنا أكذوبة المحاور والمرتكزات التي بُنيت عليها نظرية التطور، فهذه سنة الله في خلقه لم تتغير، قال الله ﷻ: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا﴾[٤].

وفي هذا العامل الإلحاد واضح، وذلك في نسبتهم الإيجاد والإفناء إلى الطبيعة، وهذا عين الإلحاد فالطبيعة لا تخلق ولا تفني، ثمَّ من أوجد الطبيعة أصلاً ؟ فلابد لها من موجد أوجدها وهو الله ﷻ، فكيف يُنسب إليها الإيحاد والإفناء ؟!

---

(١) **ينظر: الحجج العصماء في نقض نظرية داروين في** النشوء والإرتقاء: ابن خليفة، ص٣٦.

(٢) **سورة النحل:** الآية: ٨.

(٣) **ينظر: الحجج العصماء في نقض نظرية داروين** في النشوء والإرتقاء: ابن خليفة، ص٣٦.

(٤) **سورة الفتح:** الآية: ٢٣.

٤) تفنيد العامل الرابع؛ عامل الصراع أو التناحر بين الكائنات الحية:

الكائنات الحيَّة لها رزقها في الوجود، ولابد أن تسعى إلى طلب الرزق، وأن يجاهد بعضها البعض إن تطلب الأمر للحصول على ضروريات الحياة.

إلَّا أنَّ كثير من الحيوانات والطيور لا تتناحر فيما بينها من أجل الرزق، ولا يوجد صراع فيما بينها بل هو التعاون بدل الصراع، وخذ مثالاً على ذلك مستعمرة النَّمل فهي تحوي على ملايين من النَّمل، فتجد التعاون فيما بينهم بدل التناحر، فالجميع يسير وفق نظام دقيق، وكذا الحال في خلية النحل .

٥) تفنيد العامل الخامس: عامل البقاء للأقوى، أو للأصلح:

ولتفنيد هذا المحور أو المرتكز الذي تستند عليه النظرية، وهو عامل البقاء للأصلح، وهو ايضاً مبدأ غير صحيح قد قامت عليه النظرية الداروينية التطورية.

وخير ما ندين به الداروينية في هذا المبدأ هو قولٌ لأحدِ ابناء جلدتهم، وهو العالم والفيلسوف البريطاني(جون لويس)(John Lewis)، يفند مبدأ أن البشر في صراع محتدم لينتهي ببقاء الأقوى[١].

ثمَّ أنَّ الانتخاب الطبيعي كما يزعمون يؤدي إلى بقاء الأصلح للحياة حيَّاً لكنَّه لم يأت بشيء جديد، ثمَّ أن بقاء الكائن الحي على قيد الحياة لا يشير إلى أن بقاءه كان نتيجة نظرية التطور، أو على أساس المبدأ الذي زعمه داروين وهو البقاء للأصلح، فهذا يتناقض مع هذا المثال؛ فالدجاجة إذا كان لها عدد من الأفراخ فأكل النسر أو أي طير جارح واحداً منها فهل الذي بقى يُعد هو الأصلح كما زعم داروين في مبدأه؟ فالجواب لا ، فضلاً عن ذلك فالانتخاب الطبيعي لم يحول الأفراخ إلى أشكال أو أنواع أخرى فبطل ما يزعمون[٢].

فهناك كثير من الأحياء التي أدعى علماء التطور أنها انقرضت، لا زالت موجودة، فهذا ليونارد انجيل(Leonard Angel)، يقول:(فوجئ المستكشفون بظهور الأسماك الحية من سمك السيلاليتين بعيد عن شاطئ جنوب أفريقيا بعد أن كان المظنون أن هذا النوع انقرضت من خمسين مليون سنة)[٣].

وإنِّي أدعو الملحدين ممَّن يقرأ هذه السطور أن يتحرر من سيطرة المفاهيم والمصطلحات الملحدة الواردة في نظرية التطور أو في غيرها، والتي بنيت على الظنون والاحتمالات، وأن يضعها جانباً ثم يتفكر في خلق الكون وفي خلق نفسه؛ في خلق العينين والسمع وبقية الحواس، وفي خلق

---

[١] **ينظر: الإنسان ذلك الكائن الفريد:** جون لويس، ترجمة: د. صالح جواد الكاظم، دار الشؤون الثقافية العامة، الهيئة المصرية العامة للكتاب – بغداد، القاهرة، (د:ط)، ١٩٨٦م، ص٥.

[٢] **ينظر: خلق لا تطور:** فريق من العلماء، ترجمة: د. إحسان حقي، ص ٧٩.

[٣] **الحجج العصماء في نقض نظرية داروين في النشوء والإرتقاء:** ابن خليفة، ص٢٤.

اليدين، ووظيفة الكليتين فلا شك أنك ستستشعر بوجود خالق عظيم قادر عليم حكيم، قال الله ﷻ: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡۚ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾[١].

القسم الثاني: أهم مصطلحات فهم جوهر نظرية التطور ونقض وتفنيد بعضها:

ذكرت هنا مصطلحات المصطلحات في معرفة وفهم نظرية التطور، ثم بيّنتُ وتفنيدها، وهي: تركيب الحمض النووي، والنوع، والتطور الصغير، والتطور الكبير.

أولاً: تركيب الحمض النووي (DNA STRUTURE):

وهو أن كل نوع من الكائنات الحية؛ لديه في خلاياه تركيب فريد مختص به من الحمض النووي(Unique DNA Structure)، لا يشاركه فيه أحد، فالبصمة الوراثية هي المادة الموروثة لديه، والتي توجد في خلايا الكائنات الحية [٢].

وهذا المصطلح ظهر بعد نظرية التطور ممَّا سبب لأتباع النظرية إحراجاً، فحدا بهم إلى استخدام عبارات أخرى في نظريتهم كالانتخاب الطبيعي والطفرات الوراثية، وسيأتي بيانها.

- **تفنيد ونقض حجتهم في مصطلح تركيب الحمض النووي:**

وتركيب الحامض النووي (DNA)،هو أساس استمرار حياة الخلية ومحركها داخل نواتها ويتشكل الحمض هذا من أجسام تسمى الكروموسومات(الصبغيات)، وهي تحمل الصفات الوراثية التي يتوارثها نسل كل نوع جيلاً بعد جيل إنساناً كان، أو حيواناً أو نباتاً فهو أشبه بنظام تخليق أودعه الخالق ﷻ، في نواة كل خلية [٣].

ففي عام ١٩٥٣م تمكن عالمي الأحياء فرانسيس كريك(Crick Francis)، وجيمس واطسون (jims watisun)، من كشف تركيب الحامض النووي ال(DNA)، باستخدام الأشعة السينية فقد اكتشفا أن كامل مواصفات أجسام الكائنات الحية مكتوبة بطريقة رقمية دقيقة على شريط طويل ودقيق من الحامض النووي مخزن في نواة الخلية، ولا يمكن رؤيته بأقوى الميكروسكوبات الضوئية[٤].

وممَّا يؤكد ذلك ما يقرره فرانسيس كريك بأن نشأة بروتين وظيفي واحد بسيط بالصدفة، أو العشوائية هو ضرب من المحال، ويكاد يفوق: ($١٠^{٢٦٠}$)، أي: ١٠ أس٢٦٠، وهو رقم يفوق الخيال لأبسط بروتين مع العلم أنَّ أدنى الكائنات الحية تحتوي على آلاف البروتينات، وفي هذا يعترف

---

(١) **سورة الأنعام:** الآية: ٢٤.

(٢) **ينظر: بحث بعنوان:(البصمة الوراثية** مفهومها وحجيتها ومجلات الاستفادة منها...): د. ياسين بن ناصر الخطيب مجلة العدل، العدد(٤١)، محرم، ١٤٣٠هـ، ص١٧٢.

(٣) **ينظر: الهندسة الوراثية في القرآن:** أ. محمد محمود عبد الله مكتبة أولاد الشيخ – الجيزة، مصر، الطبعة الأولى ٢٠١٢م، ص٧٤.

(٤) **ينظر: مقالة بعنوان:(الشيفرة الوراثية سر الحياة الأعظم):** د. منصور العبادي أبو شريعة، الخميس،٢٠١٩/١٢م موقع إعجاز القرآن والسنة، (https://quran-m.com).

فرانسيس فيقول:(كرجل منصف ومُسلح بالعلم المتاح لنا الآن، أستطيع أن أقرر بشيء من المنطق أن نشأة الحياة معجزة)[١].

فلو عُدنا إلى بنية الشريط الوراثي حيث يأخذ شكل سلم لولبي مزدوج مكون من شريطين يبلغ طوله مترين موزعة على ست وأربعين كروموسوم، وعرضه يبلغ نانو[٢]، مترين اثنين، فنسبة الطول للعرض الدقيق معجزة، وطريقة تصميم ولف هذه الأشرطة الطويلة ووضعها في النوية البالغة في الصغر مركز الخلية معجزة أخرى، فطيًّها لم يكن بطريقة عشوائية كما يدعى دعاة نظرية التطور، بل تم على اسطوانات بروتينية يصل عدد لفات الشريط على الاسطوانة الواحدة مائة ألف لفة، وكل جزء من هذه الأشرطة له وظائف مخصصة في تصنيع جسم الإنسان، ومكتوب عليه التعليمات والمعلومات الوراثية بشكل محدد ودقيق [٣].

وينبني على ذلك أنَّ تركيب الحامض النووي(DNA)، وبنيته يستلزم وجود عِلم وقدرة غير محدودة ولا نهائية في إيجاده، وهو دليل ضد القول بالعشوائية أو المصادفة أو الطفرات وما أدعاه داروين مجرد فرضيات وأوهام وتخمينات لا دليل لصحتها[٤].

وممَّا تقدَّم يتضح أنَّ وجود هذا الإبداع والدقة والنظام والترتيب في الشريط الوراثي كان بتصميم متقن، ولا يمكن بأيِّ حال من الأحوال أن يُخلق بالصدفة، أو العشوائية، أو الطفرات الوراثية، فهذا الإبداع والاتقان لا يتم إلَّا من خالق عظيم قدير عليم حكيم وهو الله ﷻ، وهذا الإعجاز وحده كافٍ لمواجهة الملحدين والرد عليهم في إثبات وجود الله الخالق ﷻ:﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾[٥].

ثانياً: النـــوع (Spices):

الشريط الوراثي هو ليس شريطاً واحداً، فقد اتضح للعلماء أنَّ هناك شريطين يلتفان حول نفسهما، وفي كل شريط يوجد عشر كليتيدات تكون جيناً؛ فالجين هو عبارة عن تتابع منظم ومرتب من النيوكليوتيدات، ويوجد في موقع معين على كروموسوم معين، ومتوزعة في أماكن مخصوصة ثابتة

---

[١] **ينظر: مقالة بعنوان:(محاكمة النشوء قبل الارتقاء)**: د. هيثم طلعت، موقع إسلام ويب، بتاريخ: ٢٠١٦/٨/٧م، الرابط الالكتروني (Islamweb.net/ar/art).

[٢] **النانومتر**: هو جزء من ألف مليون جزء من المتر، وبتقريب أكثر، أيّ: أن قطر شعرة الإنسان يزيد بخمسين ألف مرة عن قطر هذا الشريط، **ينظر: مقالة بعنوان:(الشيفرة الوراثية سر الحياة الأعظم)**: د. منصور العبادي أبو شريعة الخميس،٢٠١٩/١٢م، موقع إعجاز القرآن والسنة، (https://quran-m.com).

[٣] **ينظر: المصدر نفسه.**

[٤] **ينظر: حقيقة الخلق ونظرية التطور**: محمد فتح الله ، ص١٢٨.

[٥] **سورة يونس**: الآية: ٣٢.

بالنسبة للنوع الواحد، وكل جين يقوم بإنتاج بروتين، أو أنزيم يساهم في تخليق أعضاء الجسد، كجينات العينين، وجينات الكبد، والشعر...الخ[١].

فكل تركيب للحامض النووي يميز نوعاً مخصوصاً من الكائنات الحية ضمن كل نوع ، فإذا اختلف التركيب للحامض النووي بين كائن وأخر دلَّ على أن كل واحد منهما ينتمي إلى نوع مختلف عن الأول.

- **ذكر مصطلح النوع هو نوع من التدليس:**

مشكلة نظرية التطور أنَّها لا تمتلك نموذجاً مفصلاً لبروز جُزيء وظيفي واحد في داخل الخلية فضلاً عن عدم أمكانية ظهور خلية واحدة طبقاً لمعطيات مصطلحاتهم المكذوبة، كالانتخاب الطبيعي أو الصدفة أو الطفرات العشوائية، فضلا عن خلق نوع جديد من الكائنات[٢].

فالخلية وبكل تفاصيلها بالغة التعقيد، فهي شاهدة على وجود قدرة الله ﷻ، ولا ينكر ذلك إلَّا من ألغى عقله وتجاهل فطرته، وفي ذلك يقول الدكتور رسل تشارلز أرنست (Russell Charles Ernst)، استاذ الأحياء والنبات بجامعة فرانكفورت بألمانيا، ما نصه:(إنَّني أعتقد أن كل خلية من الخلايا الحية قد بلغت من التعقد درجة يصعب علينا فهمها، وأنَّ ملايين الملايين من الخلايا الحية الموجودة على سطح الأرض تشهد بقدرته، شهادة تقوم على الفكر والمنطق، ولذلك فإنَّني أؤمن بوجود الله إيماناً راسخاً) [٣].

وحتى يستمر النوع فإنَّ في كل خلية نوع من البروتينات قد خلقها الخالق ﷻ، وهي بروتينات نووية تعمل كالحارس الأمين الي ينظم ويضبط عمليات الانقسام الخلوي، وتمنع وتردع أي تفاعل غير صحيح أو شاذ، وتردع كل انتقال غير صحيح لمكونات الكروموسومات [٤].

يقول جون لويس:(من المحال الافتراض بأن بالإمكان إحداث أي نوع من التغيير الاحيائي عن طريق تعاقب في التغيرات الجينية ؛ كأن يكون بمستطاع القرد أن ينبت له جناحين)[٥].

ثالثاً: التطور الصغير(Microevolution):

يقصد به عند التزاوج، أو التلاقح بين ذكرٍ وأنثى من نفس النوع، فإنَّ الذرية الناتجة منهما ستأخذ نفس تركيب الحامض النووي للشريط الوراثي، أي: نفس الطول، ونفس الهيكل البنائي، ونفس منظومة

---

[١] **ينظر: الهندسة الوراثية في القرآن:** أ. محمد محمود عبد الله مكتبة أولاد الشيخ – الجيزة، مصر، الطبعة الأولى ٢٠١٢م، ص٧٨.

[٢] **ينظر: ٤٠ خطأ في نظرية التطور:** د. هيثم طلعت، ص١٢.

[٣] **المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها:** د. غالب بن علي عواجي، ١٠٥٧/٢.

[٤] **ينظر: الاعجاز الإلهي في خلق الإنسان وتفنيد نظرية داروين:** د. محمد نبيل النشواني، ص٣١٩-٣٢٠.

[٥] **الإنسان ذلك الكائن الفريد:** جون لويس، ترجمة: د. صالح جواد الكاظم، ص٣١.

الجينات ومواضعها، إلَّا أنَّ النيوكليوتيدات في الجين الواحد قد تختلف لتعطي صفات مختلفة كلون البشرة والعينين ... الخ(١).

فحقيقة التطور الصغير بين الكائنات لا يخلق أنواعاً جديدة، لكن يعطي سلالات جديدة داخل النوع الواحد، فالتطور الصغير هو عبارة عن تغير في المظهر الخارجي أو الوظائف الحيوية أو القدرة على التكاثر أو تتابع النيوكليوتيدات داخل الجين الواحد، فهو لا يؤثر على تغيير تركيب الحمض النووي المميز للنوع (٢).

- **تفنيد ونقض مصطلح التطور الصغير وبيان التدليس فيه:**

إنَّ التطور الصغير لا يعطي نوعاً جديداً، وإنَّما سلالات جديدة، لأنَّ نشوء نوع جديد يتطلب تغيير في الحامض النووي، فمثلاً لو وجد كائنات مختلفة على وجه الأرض من نفس النوع فهذا يعني ينتميان لسلالات مختلفة من نفس النوع والسلالات تظهر من خلال التطور الصغير، وهذا مهم أن نعرفه لأنه يفيدنا عند الكلام عن التطور الكبير (٣).

فوجود مصطلح التطور الصغير في نظرية التطور هو أشبه بالتدليس، فلا يمكنه أن يخلق أنواع جديدة، وإنَّما الاختلاف في السلالات، وهذا ممكن حتى لمن يعمل في تربية الحيوانات والطيور، فإنَّهم يقومون بعمليات التهجين لإخراج سلالات جديدة، لا أنواع جديدة، وكذا الحال لبعض المزارعين فإنَّهم يعملون أحياناً على تهجين بعض الثمار كما هو معروف مع أشجار الحمضيات لإنتاج سلالات جديدة من الحمضيات، لكن لا يمكن أن يخرج خارج النوع .

رابعاً: التطور الكبير(Macroevolution):

بحسب ما يزعم علماء نظرية التطور، بأنَّ التطور الكبير يشير إلى التغيرات التطويرية الرئيسية بمرور الزمن، وأنَّه يؤصل أنواعاً جديدة من الكائنات الحيَّة من أنواع الأجداد سابقاً، وقد مُثل له بحسب زعمهم في الحيوانات بالحيتان التي تنحدر من حيوان ثدي بري، ومثل للتطور الكبير أيضاً أنَّه نتج عنه الإنسان الذي ينحدر من القرد (٤).

(١) **ينظر: محاضرة بعنوان:(تعريف موجز بنظرية التطور ونقدها)**: د. هشام عومي، الثلاثاء: ٨ رجب ١٤٤١هـ ٣/٣/٢٠٢٠م، مركز يقين لنقد الإلحاد، الرابط الإلكتروني(محاضرات منهجية).

(٢) **ينظر: المصدر نفسه.**

(٣) **ينظر: المصدر السابق .**

(٤) **ينظر: مقالة بعنوان:(وما هو الفرق بين التطور الكلي والتطور الجزئي)**: د. جزن موريس، رئيس ICR، موقع (ICR- INSTITUTE FOR CREATION RESEARCH)، بتاريخ: ١ اكتوبر/ ١٩٩٦م، الرابط الالكتروني (https://www.icr.org/article/what-).

وسنتوسع في تفنيد هذا العامل، أو المرتكز الأساسي لنظرية التطور في الفصول التطبيقية، عند حديثنا عن خلق الإعجاز العلمي في خلق الإنسان(١).

فلا يمكن إطلاقاً وضع تعريف للتطور الكبير لأنَّه لم يسبق أن تم رصده، أو ملاحظته بين الكائنات الحية، أو في معامل الاختبار، فهو مفهوم افتراضي نظري مزعوم يدعي أمكانية نشوء أنواع جديدة، أي: نشوء تركيب حامض نووي جديد ومختلف عن الحمض النووي(٢).

- **تفنيد ونقض مصطلح التطور الكبير:**

عند تتبعي لِمَا دوَّنَه داروين في كتابه عن نظرية التطور أجد أنَّه بَنى افتراضه الزائف هذا (التطور الكبير) على أُسُس غير علمية قاطعة، بل هي افتراضات وتخمينات.

فيذكر مثلاً أنَّ التطور الكبير قد يكون وقع ملايين المرات، لكن لم يسبق لهم رؤيته، فهُم في حقيقة الأمر ليس لديهم دليلٌ رصدي على حدوثة، إن هو إلَّا التخمين والافتراض(٣).

وهذا التطور يتطلب الطفرات الوراثية التي تنتج مادة وراثية جديدة من نوع أخر، وهذا لم يحدث اطلاقاً، ولم يتم ملاحظته، ولم يتم مشاهدة طفرات مفيدة كما أدعى علماء التطور (٤).

وسنذكر هنا أهم نقطة لنقض التطور الكبير، أثبتها العالم جورج كوفيه عند دراسته لهيكل الحيوان بعنوان(خطاب تمهيدي)، حيث أكد فيه أنَّ أي تغير طفيف في أي كائن حي يستلزم تغيير كل أجهزة الكائن الحي بشكل متوازي، ممَّا يبيِّن ويؤكد أنَّ نظرية التطور مستحيلة؛ لأنَّ تغيراً بسيطاً لعضو واحد في الكائن الحيٍ يجعله غير قادر على البقاء (٥).

وممَّا يعزز هذا القول أنَّه في عام: ١٩٨٠م، وتحديداً في جامعة شيكاغو اجتمع ما يقرب من ١٥٠ عالم من رواد نظرية التطور في العالم، وذلك لحضور مؤتمر بعنوان:(التطور الكلي– النظر في الآليات التي تقف وراء أصل الأنواع:(Lewin Scince vol.pp.883-887)، وقد تمحور

---

(١) ينظر: الباب الثاني الفصل الرابع، المبحث والمطلب الأول، إنسان الملحدين وفق النظرية التطورية، ص ٥٧٠.

(٢) **ينظر: محاضرة بعنوان:(تعريف موجز بنظرية التطور ونقدها):** د. هشام عومي، الثلاثاء: ٨ رجب ١٤٤١هـ ٢٠٢٠/٣/٣م، مركز يقين لنقد الإلحاد، الرابط الإلكتروني(محاضرات منهجية).

(٣) **ينظر: أصل الأجناس البشرية بين العلم والقرآن الكريم:** د. عبد العليم عبد الرحمن خضر، ص٣٣١.

(٤) **ينظر: مقالة بعنوان:(وما هو الفرق بين التطور الكلي والتطور الجزئي):** د. جزن موريس، رئيس ICR، موقع (ICR- INSTITUTE FOR CREATION RESEARCH)، بتاريخ: ١ اكتوبر/ ١٩٩٦م، الرابط الالكتروني (https://www.icr.org/article/what-).

(٥) **ينظر: مقالة بعنوان:(تطور نظرية التطور):** إسماعيل عرفه، موقع الجزيرة نت، بتاريخ: ١٢/٥/ ٢٠١٧م، الرابط الالكتروني(https://www. aljazeera. net/amp/midan/intellect/sociology/2017/5/12/).

المؤتمر حول نظرية التطور وقد وجه سؤال مركزي للمؤتمر، وهو:(ما إذا كان يمكن استقراء الآليات الكامنة وراء التطور الجزئي لشرح ظاهرة التطور الكلي؟) فكانت الإجابة بشكل واضح، لا [١].

ومن هذا يتضح لنا أنَّه بتطور العلم والعلوم ولاكتشافات المتعلقة في خلق الكون والانسان أو الحيوان والنبات تدعم حقيقة الخلق وأن كل نوع من أنواع الخلق منفصل تماماً ومتميز عن الأنواع الأخرى وليس كما أدعت نظرية داروين ومن ناصرها أو حاول أسلمتها زوراً وبهتاناً بأن الأنواع الحية كلها تعود لخلية واحدة ثم نشأت المخلوقات وتنوعت بالتطور.

القسم الثالث: مصطلحات مبهمة تكررت كثيرا في نظرية التطور ونقضها:

إنَّ كتاب داروين أصل الأنواع تدور فكرته الرئيسية حول أنَّ الأشياء الحيَّة كانت قد نشأت بصورة تدريجية نتيجةً للتفاعل المتبادل، والتحول بتأثير الطبيعة أو الصدفة أو الإنتخاب الطبيعي وهذه الفكرة بدأت كجذور ثم أصبحت شجرة نسب طويلة، ولها مؤيدين[٢].

وقد كرر داروين مصطلح الانتخاب الطبيعي والطفرات كثيراً في كتابه أصل الأنواع، وسنبين كل مصطلح من هذه المصطلحات مع تفنيدها ومواجهة نظرية داروين، وكما يأتي:

أولاً: الطفرات، أو الصدفة:(هي الفرضية القائلة بأن التغيرات الحاصلة في شفرات جينات الكائن الحي عن طريق المصادفات، أو عن طريق ظروف البيئة تكون إحدى عوامل التغيير عند الانتقال من نوع إلى آخر)[٣].

- **تفنيد مصطلح الطفرات، أو الصدفة:**

فالطفرات هي أهم الركائز الأساسية المزعومة لنظرية التطور، فهي تعني أن التغيرات التي تحصل في شفرات الجينات للكائن الحي ناتجة عن طريق المصادفة أو بواسطة ظروف البيئة المتغيرة باعتبارها عاملاً مؤثراً للانتقال من نوع إلى أخر بحسب ما يزعمون[٤].

القول بالطفرات الوراثية هو أيضا وهم وخداع وتدليس في العلم، فالكائنات الحية تتكرر الجينات فيها بطريقة تجعلها أكثر أماناً من حدوث أي طفرة مفاجئة، أو عطب يحدث، فالتكرارية هي جهاز استقرار وأمان بيولوجي ضد الطفرات المفاجئة .

---

(١) **ينظر: مقالة بعنوان:(وما هو الفرق بين التطور الكلي والتطور الجزئي): د. جزن موريس، رئيس ICR، موقع** (ICR- INSTITUTE FOR CREATION RESEARCH)، بتاريخ: ١ اكتوبر/ ١٩٩٦م، الرابط الالكتروني (https://www.icr.org/article/what-).

(٢) **ينظر: أصل الأنواع:** تشارلز داروين: ترجمة إسماعيل مظهر، **ص٢٠٣.**

(٣) **حقيقة الخلق ونظرية التطور:** محمد فتح الله كولن، ص٥٤.

(٤) **ينظر: المصدر نفسه .**

وفضلا عن ذلك فإنَّ علماء البيولوجيا يقدرون معدل حدوث الطفرات بـ ٤ طفرات في كل ١٠٠٠٠٠ ألف حيوان منوي، أو بويضة، كما قدر العلماء أنَّ نسبة: ٩٩% من هذه الطفرات تكون ضارة غير نافعة؛ فكيف لهذه النسبة الضئيلة المتبقية للطفرات النافعة أن توجه التطور في خلق الكائنات الحية؟ لا سيما أن كل التغيرات تحدث في توافق وتآزر وتوافق تام [١].

ثمَّ أن القول بالطفرات يحتاج لنجاحه شرطاً آخر وهو ضبط بقية أجزاء وأعضاء الكائن الحي وذلك لكي يتقبل التغيرات التي نتجت عن الطفرات العشوائية، فمثلا للتحول من كائن بري مثل الذئب إلى كائن إلى سمكة الدولفين فهذا التحول يحتاج إلى تغيير منظومة كاملة من التغيرات لكي يتناسب مع بيئته الجديدة وهذا يفند النظرية بالكامل[٢].

فإنَّ العلماء الماديين الملحدين يقولون بالطفرات أو الصدفة لكي لا يفسروا أن للكون بما فيه من كائنات خالقاً خلقه، بل تعدى طغيان العلم عند عالم البيولوجيا هكل(hakul)، الذي زعم أنَّ بمقدور البشر أن يخلقوا الإنسان، فيقول:(أئتوني بالهواء وبالماء وبالأجزاء الكيماوية، وسأخلق الإنسان)[٣].

وأثبت الألماني **مانفريد إيجن** (Manfred Eigen)، الحاصل على جائزة نوبل في الكيمياء وهو من(معهد ماكس بلانك لكيمياء الطبيعة الحيوية)، ويف ادعاءات نظرية التطور لاسيما القول بالصدفة، فيقول:(إنَّ جميع المياه على كوكبنا ليست كافية لكي تنتج بطريق الصدفة جُزيئاً بروتينياً واحداً، حتى ولو كان الكون كله مليئاً بمواد كيميائية تتحد بعضها مع بعض بصفة دائمة) [٤].

ثانياً: الانتخاب الطبيعي:(هو مجمل الضغوط التي يمكنها القفز والاندماج داخل مواقع مختلفة من الجينوم) [٥]، وبتعريف آخر للأستاذ بير يقول:(إن التطور تابع للاصطفاء الطبيعي ويزعم القائلون بالاصطفاء أن الطبيعة تلجأ إلى الإنتخاب، وتحتفظ للانتقال النافع، وتنفي انتقالات الضارة، وبهذه الصورة يتحول الكائن الحي إلى نوع رفيع) [٦].

والذي يظهر لي أنَّ مصطلح الانتخاب الطبيعي هو من أهم المصطلحات التي يستعملها علماء نظرية التطور لإضفاء الصفة العلمية على نظريتهم الزائفة.

---

[١] **ينظر: كيف بدأ الخلق؟**: د. عمرو شريف، مكتبة الشروق الدولية – مصر الجديدة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م، ص١٦٥.

[٢] **ينظر: ٤٠ خطأ في نظرية التطور**: د. هيثم طلعت، ص٣٤.

[٣] **العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية**: د. فرج الله عبد الباري أبو عطالله، دار الآفاق العربية– ،(د:ط.ت) ص٧٧–٧٨.

[٤] **الإسلام بين الشرق والغرب**: علي عزت بيجوفيتش، ص٧٧.

[٥] **ينظر: مقالة بعنوان:(كيف يحدث التطور**؟ وما هو الفرق بين التطور الكبير والتطور الصغير) ١٨/اغسطس/٢٠١٨م. الرابط الالكتروني (ptth://evolutioninarabic.com).

[٦] **خلق لا تطور**: تأليف فريق من العلماء، ترجمة: د. إحسان حقي، ص ٧٨.

وقد بيَّن داروين الانتخاب بقوله:(الانتخاب الطبيعي قدرته مقيسه بقدرة الإنسان في الانتخاب – تأثيره في الصفات القليلة الأهمية – تأثيره في كل دور من أدوار العمر)[١].

وأمَّا عن مقصده من مصطلح الانتخاب الطبيعي، فيقول داروين:(إنَّني لم أتكلم في الانتخاب الطبيعي إلَّا باعتباره أنه قوة فاعلة غالبة، أو أنَّه مستمد من وراء الطبيعة)[٢].

- **تفنيد مصطلح الانتخاب الطبيعي:**

في فكر دارون يكون الانتخاب الطبيعي بعد حدوث طفرات عشوائية بالمصادفة [٣]، وهذا لم يتم قياسه أو مشاهدته إطلاقاً، ولن يحدث أبداً .

فالأرقام والحسابات التي تبيِّن الإتقان الإلهي في مخلوقاته تفضح هذه المصطلحات الخدَّاعة التي يستعملها علماء التطور في تمرير نظرياتهم، فالمكتشفات المعاصرة لم تدع مجالاً للشك في زيف نظرية التطور الداروينية .

وفي هذا الصدد لا أجدُ أبلغ من أن أُفند نظريتهم الإلحادية بقول علمائهم المعارضين لهذه النظرية، ولنستمع إلى ما يقوله العالم الأمريكي البيولوجي، ويليام بروفاين (Provine,W,B): (الإنتخاب الطبيعي لا يعمل أي شيء، فلا هو ينتخب لصالح شيء أو ضده، ولا هو يقهر، ولا يُكثِّر، ولا يخلق، ولا يعدل، ولا يشكل، ولا يشغَّل، ولا يقود، ولا يصطفي، ولا يحافظ على شيء ما ولا يدفع، ولا يكيِّف، الإنتخاب الطبيعي لا يقوم بشيء)[٤].

وخلاصة الأمر فأنَّ نظرية التطور لم تعتمد الأسس العلمية ولا الأسس التجريبية في إثباتها ؛ بل كانت صرحاً من الخيال والأوهام والظنون فغالب مصطلحات النشوء الذاتي والتطور والانتخاب الطبيعي وبقاء الأصلح اعتمدت في اثباتها على عبارات الظن لا الجزم [٥].

يتبيَّن ممَّا تقدم أن القول بالطفرات، أو الصدفة، أو الانتخاب الطبيعي هو مخرج وأسلوب للهروب عن كل سؤال يبين تناقض نظرية التطور، وما تحمله من تزييف واضح لأهم قضية ألا وهي قضية الخلق ونسبة المخلوقات كلها للخالق ﷻ، وفي الفصول القادمة سنفند هذه المرتكزات والشبهات؛ الصدفة، أو الطفرات مرتكزين على القرآن الكريم والسنة النبوية في مواجهتنا وتفنيدنا للمصطلحات الإلحادية بما أودعه الله من آيات بيِّنات في الكون والإنسان والحيوان والنبات من إعجاز وتدبير، قال الله ﷻ:﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾[٦].

---

(١) **أصل الأنواع:** تشارلز داروين، ص ٢٠٥.

(٢) **المصدر نفسه**، ص ٢٠٣.

(٣) **ينظر: كيف بدأ الخلق؟:** د. عمرو شريف، ص١٩٣.

(٤) **الإلحاد يسمم كل شيء:** د. هيثم طلعت علي سرور، دار نيوبوك– القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م، ص١١١.

(٥) **ينظر: الإعجاز الإلهي في خلق الإنسان وتفنيد نظرية داروين:** د. محمد نبيل النشواتي، ص٨٤.

(٦) **سورة القمر:** الآية: ٤٩.

القسم الرابع: بيان خطورة نظرية التطور، وأقوال علماء الغرب فيها :

أولاً: خطورة: نظرية التطور:

من المؤكد أنَّ النظرية الداروينية خطورتها واضحة؛ كونها خالفت الفطرة، والعقل، والحس، والعلم وناقضت الكتب السماوية، وكذبت الأنبياء والرسل(عليهم السلام)، في أنَّ أصل البشر هو من نسل آدم ﷺ، وبالتالي نشرت النظرية الإلحاد، واستبعدت فكرة وجود الخالق ﷻ، ويمكن بيان أهم مخاطر النظرية، بما يأتي [(١)]:

١) لقد أنكر علماء الداروينية وجود الله ﷻ، وجحدوا قدراته وعظمته، ثم جادلوا في الذات الإلهية جدالاً لا يقبله عقلٌ، ولا من عنده ذرة حياء، وأحياناً يجادلون بأسلوب ساحر، قال الله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ﴾[(٢)].

٢) إذا كان أصل خلق الإنسان يعود إلى سلالة حيوانية فإن بقاء المثل الأخلاقية والعفة والضمير الإنساني لا قيمة له كون الإنسان يشعر بالدونية بناءً على أصل وجوده ، وهذا يفسر لنا انتشار الثورة الإباحية لا سيما في المجتمع الغربي.

٣) الآثار النفسية التي تصيب الإنسان لانتزاعه من هويته الإنسانية ولصق الهوية الحيوانية عليه.

٤) تصوير الإنسان أنه خلق بصورة عشوائية أو عبثية أدت إلى أن يعيش حياة عبثية لا ضوابط فيها وهذا ما يفسر انتشار الجرائم لا سيما جرائم القتل وجرائم الإغتصاب، وانتشار المخدرات، وتحلل الروابط المجتمعية .

٥) إنَّ فرضيات النظرية التطورية كانت منبع للخلفية الفلسفية العنصرية للمذاهب النازية، والفاشية والماركسية، فكلها كانت تستند على مبدأ نظرية داروين، وهو الصراع من أجل البقاء، أو البقاء للأصلح، أو الأقوى.

٦) تزييف النظرية للعلم ونتائجه، وتحريفها للاكتشافات العلمية الصحيحة للتتلائم مع فرضياتها.

٧) كثير من الدول الغربية اعتمدت في حال الأزمات والأوبئة، على مبادئ نظرية التطور في التعامل مع المواطنين في انقاذهم أو علاجهم.

وقد شاهدنا خطر هذه النظرية في اثناء جائحة كورنا لاسيما في المجتمع الغربي في التمييز في علاج المصابين بالفايروس بين فئة الشباب، وبين فئة المُسنين، فقد ترك المسنين لمصيرهم دون علاج فلم تستقبلهم المستشفيات، وحجتهم في ذلك، أنَّهم يؤمنون بمبدأ البقاء للأصلح، أو للأقوى، وهو مبدأ من مبادئ نظرية التطور الداروينية، وهو مبدأ خطير وفيه تمييز عنصري في التعامل مع النَّاس .

---

(١) **ينظر: تهافت نظرية دارون في التطور أمام العلم الحديث:** أورخان محمد علي، مؤسسة الرسالة، دار البشير– بيروت عمَّان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، ص٨–٩ ؛ **والإعجاز الإلهي في خلق الإنسان وتفنيد نظرية داروين:** د. محمد نبيل النشواني، ص٣٠١.

(٢) **سورة الحج:** الآية: ٨.

٨) النظرية الداروينية ساعدت على علمنة المجتمع الغربي وابتعاده عن الإيمان بالله وقاربت به باتجاه الإلحاد بل ودعت إليه مما أدى إلى ظهوره بنسبة كبيرة [١].

٩) إنَّ الترويج لهذه النظرية والمساهمة في نشرها يؤدي إلى المساهمة في نشر الإلحاد، وإنكار وجود الخالق ﷻ، وينهي فكرة أنَّ هذا العالم خُلق لغاية وهدف وهو ما يطلق عليه (بالرؤية الغائية)، التي استمرت مع ظهور البشرية على وجه الأرض، فوفقاً للنظرية الدارونية فإن كل هذا الإتقان والتنوع والتعقيد في الكائنات هو ناتج عن عشوائية عمياء(الإنتقاء، أو الانتخاب الطبيعي) [٢].

فكيف تم قبول تدريس هذه النظرية الإلحادية في كثير من الجامعات والمؤسسات التعليمية في أغلب دول العالم، بل وحتى في كثير من الدول الإسلامية والعربية؟ رغم أنَّها بُنيت على الخيال الواسع والافتراضات والتخمينات، ولم تقدم دليلاً علمياً واحداً على أصل نشوء الكائنات الحيَّة بما فيها الإنسان.

ثانياً: من أقوال علماء الغرب في رفض نظرية التطور:

لاشك أنَّ الرد على هذه النظرية ومواجهتها هو من واجبات الكفاية لا سيما على علماء الإسلام المتخصصين، ورأيت أنَّه من أنجع وأبلغ سُبل المواجهة هو أن أنقل بعض أقوال علماء الغرب أنفسهم الرافضين لهذه النظرية الإلحادية، وهذه جملة من أقوالهم على سبيل الحصر، وكما يأتي:

القول الأول: للدكتور دوفيلد من الجامعة الأمريكية، يقول:(إن التوفيق بين مذهب النشوء وبين التنزيل غير ممكن، وإنَّ من يؤمن به، ولو ثبت علمياً، يكون كافراً) [٣].

القول الثاني: قاله الدكتور هدج من جامعة برنستون:(إنه يجب منع نشر أمثال هذا المذهب التي تنافي الكتب المقدسة) [٤].

القول الثالث: يقول انتوني فلو:(إنَّ الانتخاب الطبيعي لا ينتج بنحو إيجابي أيَّ شيء، وأنه فقط يتخلَّص أو يميل للتخلُّص من كل الأشياء غير القادرة على المنافسة) [٥].

القول الرابع: قال الدكتور مايكل دنتون:(وبالمثل، فقد كان أحد أهم رواد علم الأحافير الألمان في القرن التاسع عشر وهو برون (H.G. Brounn) عاجزا عن قبول وجهة نظر داروين ؛ لأنَّه وكما ذكر في مراجعته لكتاب أصل الأنواع ، وجد فجوة هائلة تتحدى سلاسل النباتات والحيوانات تعترض موافقته الكاملة) [٦].

---

[١] **ينظر: التطور نظرية في أزمة**: د. مايكل دنتون، ص١٩ .

[٢] **ينظر: حقيقة الخلق ونظرية التطور**: محمد فتح الله كولن، ص١٦.

[٣] **قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن**: الشيخ نديم الجسر، ١٩٤.

[٤] **المصدر نفسه.**

[٥] **هناك إله (كيف غير أشهر مُلحد رأيه؟)**:أنتوني فلو، ترجمة: د، صلاح الفضلي، ص١٠٩.

[٦] **التطور نظرية في أزمة**: د. مايكل دنتون، ترجمة: د. آلاء حسكي، د. مؤمن الحسم. مهند التومي، وآخرون، مركو براهين للأبحاث والدراسات، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م، ص١٣٠،

البـاب الثـانـي:

من آيات الإعجاز العلمي في خلق الكون ودورها في مواجهة الإلحاد

دراسة تطبيقية:

الباب الثاني:

من آيات الإعجاز العلمي في خلق الكون ودورها في مواجهة الإلحاد- دراسة تطبيقية

إنَّ الدليل الحق مهم لمواجهة الملحدين وافتراءاتهم لاسيما في قضية خلق الكون فإنَّه أوَّل ما يطالب به في المواجهة، فمن لا يملك الدليل والحجة والبينة والبرهان لا يحق له أنْ يواجه، أو يناقش(1).

فالدليل الحق هو الفيصل الأهم بيننا وبينهم في مواجهة إلحادهم، وهذا المنهج الذي انتهجه في أطروحتي، هو المنهج القرآني في الحوار والرد والمواجهة .

والشواهد القرآنية في هذا الدالة على الحجة والبينة والبرهان كثيرة، سأذكر بعضاً منها، قال الله ﷻ:﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾(2)، وقال ﷻ:﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗ .... ﴾(3)، وقال ﷻ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴾(4)، وقال ﷻ:﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا ﴾(5).

فبالإعجاز العلمي في القرآن الكريم نواجه نظريات الملحدين وأقوالهم وأفكارهم، فهو الكفيل لمواجهة الإلحاد، وإظهار أكاذيبهم، وفي ذلك يقول الشيخ الشعراوي(رحمه الله تعالى):(إنَّ ظهور قانون الصدفة، ونظرية داروين، وأنَّ المادة خُلقت قبل الروح، وكل ما نسمعه اليوم من تشكيك في الايمان وفي وجود الله ﷻ، قد سجَّله القرآن، وأنبأنا به، وقال أنَّ المُضلين سيأتون ليقولوا لكم أكاذيب عن خلق السموات والأرض، وعن قضية خلقِ الانسان)(6).

وقد يُشكِلُ على كثير من النَّاس ما المقصود بالكون؟ هل يقصد به ما يتعلق بخلق السماوات والأرض فقط، أم أنَّ معنى الكون هو أوسع من ذلك، ليشمل كل الخلق الذي كونه الله ﷻ، فكان؟ وقبل الإجابة ينبغي أن أُبيِّن معنى الكون في اللغة والاصطلاح:

---

(1) **ينظر: بحث بعنوان: الاستدلال بالظواهر الكونية في الحوار القرآني:** أ.د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي مؤتمر جامعة الشارقة–كلية الشريعة والدراسات الاسلامية (للفترة: من ١٦–١٨/٤/٢٠٠٧م)، ص١٤.

(2) **سورة آل عمران:** الآية:٦٦.

(3) **سورة الأعراف:** الآية:٧٣.

(4) **سورة النساء:** الآية:١٧٤.

(5) **سورة الفرقان:** الآية:٥٢.

(6) **معجزة القرآن:** محمد متولي الشعراوي، ص٣٤.

معنى الكون في اللغة: كما قال ابن فارس(رحمه الله تعالى):(كون: الكاف والواو والنون أصلٌ يدلُّ على الإخبار عن حدوث شيءٍ، إمَّا في زمان ماضٍ أو زمان راهن، يقولون: كان الشيء يكونُ كوناً، إذا وقع وحضر)[(١)]، والكون: مفرد أكوان، وهو الحدث، ومعنى كوَّنَه، أي: أحدثَه، ومعنى كون هي الأشياء والأنفُس التي أوْجدها الله ﷻ [(٢)].

والكون في الاصطلاح:(بأنَّه حصول الصورة في المادة بعد أن لم تكن حاصلة فيها)[(٣)]، والكون في مصطلح الفلكيين:(هو كل ما يحيط بنا من أجرام ومجرات ونجوم وسُدم وكواكب وفراغ بينهما)[(٤)].

وأمَّا الكون في مصطلح الفيزيائيين، فهو مصطلح يشير إلى كل ما هو موجود، من أصغره كالذرة إلى أبعد الأجرام بعداً عنا، وأكبرها حجماً [(٥)].

يتبيَّن لنا وفق التعريف اللغوي والاصطلاحي أنَّ الكونَ هو كل ما خلقه الله ﷻ، من أجرام أرضية أو سماوية وأشياء، وكائنات حيَّة بكل أنواعها، لذلك سيكون أوَّل ما نبدأ به في هذا الباب وما فيه من فصول هو ذكر الدليل القرآني العلمي، والدليل النبوي، وما فيهما من إشارات علمية في خلق الكون، خلق الأرض والسماوات، وما فيهما من آياتٍ وخصائص، وخلق النبات، وخلق الحيوان ثم خلق الإنسان، ثمَّ نبيِّن دور آيات الإعجاز القرآني العلمي في بيان نسبة الخلق للخالق ﷻ، وما فيها من حقائق علمية في مواجهة الإلحاد والتحريف في نسبة الخلق للخالق ﷻ .

فالملحدون يدَّعون أنَّ هذا الكون وما فيه من حياة ظهر بالصدفة، فنقول لهم: إنَّ الصدفة عمياء لا يمكن لها أن تخلق شيئاً، مثلاً هذه الأطروحة التي بين يديّ القارئ بفصولها ومباحثها ومطالبها لم تُكتب صدفةُ، ولا يمكن لكل هذه الجُمل والكلمات والحروف أنْ تكون قد انتظمت بالصدفة، بل هي نِتاج عمل وترتيب قصدهُ الباحث، ثمَّ بالضغط على أزرار الكيبورد بصورة منتظمة إلى أن خرجت بهذه الصورة، فالعقل لا يقبل أن تكون هذه الأطروحة قد جاءت بالصدفة، فلزم أن يكون لها كاتباً، فكيف لهذا الكون العظيم الواسع أن يقال خُلق بالصدفة؟!، كما يزعم الملحدون ذلك بأنَّ هذا الكون نتج بالصدفة أو العشوائية، فالصدفة لا تخلق شيئاً، والعشوائية معناها الفوضى التي لا تنتج شيئاً نافعاً فكيف لها أن تنتج هذا الاتقان في خلق الكون وهذا الصنع المبدع ؟!.

وأيضاً يدَّعي الملحدون أنَّ الكون قد خلقتهُ الطبيعة، لكن هذا ما لا يمكن للعقول السليمة أن تقبله ؛ لأنَّ الطبيعة لا تملك الإرادة ولهم إرادة، والطبيعة ايضاً لا تمنح خبرة وهم لهم خبرة، والطبيعة لا تهب علماً وهم لهم علم، ففاقد الشيء لا يمكن أن يعطيه، فلمَّا لم يكن هذا الكون قد خلقته الطبيعة

---

(١) **مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس(باب الكاف والواو وما يثلثهما، مادة: كون)، ٥/ ١٤٨.

(٢) **ينظر: الكليات:** أبو البقاء الكفوي(فصل الكاف، مادة: كون)، ص٧٧١.

(٣) **التعريفات:** للجرجاني، ١/١٨٨.

(٤) **الموسوعة الفلكية**(موسوعة دائرة المعارف الشاملة): د. خليل البدوي، دار عالم الثقافة – عمَّان، الطبعة الأولى ١٩٩٩م، ص٥.

(٥) **ينظر: الموسوعة العربية العالمية:** مؤسسة أعمال الموسوعة –الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م،٢٠/٢٨٥.

أو الصدفة لزم أن يكون له خالقاً وهو الله ﷻ، الخالق لكل شيء، والقادر على كل شيء، والعليم بكل شيء، الذي لا يحده زمان، ولا يحده مكان، والمستغني عن غيره ، فهذه الأسماء الصفات لا تكون إلا لله الخالق ﷻ، وعلى ذلك فإنَّ أقوال الماديين والملحدين تسقط كلها ؛ لأنَّ المادة لا تخلق شيئاً، ولا تتصف بهذه الصفات العظيمة [١].

والكون بما فيه من أرضين وسماوات، ونجوم وأقمار، ومجرات، وبما فيه من كائنات حية ؛ نباتية أو حيوانية، أو بشرية، وبما فيه من كائنات حية لا نعلم بها، فكل هذه المخلوقات تشهد أنَّ لها خالقاً عظيماً حكيماً قادراً على كل شيء ؛ لأنَّ هذا الإتقان والإبداع في خلق الكون لهو دليل على وجود الخالق ﷻ، وهذه حقيقة يعود إليها بها أحد أبرز زعماء الإلحاد لعدة عقود من السنين، فهذا الملحد ستيفن هوكينج (Stephen Hawking)، نجده يعترف في كتابه الجديد:(التصميم الذكي– The Grand Design)، المنشور في عام ٢٠١٠م، بهذه الحقيقة، فقد تراجع عن انكاره لفكرة عدم وجود الخالق، فيقول فيه:(إنَّ فكرة الخالق لا تتعارض مع الفهم للكون)[٢].

ولن أُقدم في اطروحتي هذه فرضية أو نظرية لم تثبت في خلق الكون، وإنَّما سأقدم حقيقة خلق الكون كما بينها الخالق ﷻ، في كتابه القرآن الكريم، أو في سنة خاتم أنبيائه ورسله النبي محمد ﷺ، لتكون هذه الأدلة القرآنية او النبوية هي الأساس والبداية لكل مواجهة لاسيما الملحدون الذين يؤمنون بالظنون والاحتمالات لا الحقائق التي جاء بها داروين ومن تبعه، أو ناصره، أو صدَّقه، أو نقل عنهم نظرياتهم في تفسيره لقضية هي من أعظم القضايا، وأشدها خطراً ؛ تلك التي تتعلق بقضية الخلق، ونسبة كل المخلوقات للصدفة، أو العشوائية، أو الطبيعة، أو الانتخاب الطبيعي....الخ.

فقضية الإيمان بالإله الخالق ﷻ، لها أدلة غزيرة، فكل آية من آيات الكون هي دليل على وجود الخالق ﷻ، فقضية الإيمان وأدلته قضية ممتلئة، ولا يمكن لأيِّ باحثٍ أنْ يحصرها ؛ فالكون المنظور سواء كان متعلقاً بخلق السماوات والأرض أو بالإنسان وقضية خلقه أو الحيوان أو النبات بل وحتى الجمادات كلها تدلُّ على أنَّ لهذا الكون خالق عظيم، له القدرة المطلقة وهو الله ﷻ.

وفي هذا الباب الثاني سأتناول فيه آيات الإعجاز العلمي في خلق السماوات والأرض، وخلق النباتات والحيوانات، وخلق الإنسان، ودورها في مواجهة الإلحاد، وفي أربعة فصول، وهذا أولها:

---

[١] **ينظر: كيفية دعوة الملحدين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة:** د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ص١٦-١٧.

[٢] **الله والكون برواية الفيزياء الحديثة(العلم يرد على هوكينغ):** د. عبد الله زيغور، دار المعارف الإسلامية الثقافية – القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م، ص٤٤.

الفصل الأول:

الإعجاز العلمي في خلق السماوات والأرض وإفنائهما، ودوره في مواجهة الإلحاد، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:

النظريات السائدة في تفسير خلق الكون بين الأوساط العلمية

وفيه مطلبان:

المبحث الثاني:

الإعجاز العلمي في بيان حقيقة الرتق والفتق الكبير في خلق السماوات والأرض:

وفيه ثلاثة مطالب:

المبحث الثالث:

من آيات الإعجاز العلمي في بيان حقيقة انطواء الكون وإفنائه وإعادة خلقه من جديد

وفيه مطلبان:

الفصل الأول:

الإعجاز العلمي في خلق السماوات والأرض وإفنائهما، ودوره في مواجهة الإلحاد:

إنَّ في السماء والأرض، وفي أنفسنا، وما حولنا من آيات وصور، كُلها تدلُّ على أنَّ لهذا الإبداع ولهذا الإتقان الذي نراه والذي أنعم به علينا ربنا ﷻ، من غير حول ولا قوة منا كله يدل على أنَّ لهذا الكون خالقا مبدعاً ومصورا وقد أتقن كل شيء خلقه، قال الله ﷻ: ﴿... صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾[1]، وقال ﷻ:﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾[2].

فإنَّ الملحدين أكثر ما يتخوفون منه هو الحديث عن خلق الكون، وما فيه من آيات وأسرار لاسيما قضية الاتقان في خلق السماوات والأرض، فهذه ممَّا تقُض مضاجع زعماء الإلحاد .

وأنقل في هذا الصدد عن الشيخ عبدالله العجيري في محاضرة له، ما نصه:(في أحد أعياد الميلاد ريتشارد دوكينز جمع في بيته ثلاثة من أقطاب الإلحاد المعاصر وهم: **دانيال دينيت وكريستوفير هيتشنز، وسام هارس**، وهذا الأخير طرح على المجموعة سؤال ذكي، هل مرَّ عليكم في تجربة، أو مناظرة، أو مؤتمر سؤال أخذ على حين غرَّه لم تحيروا له جواباً، فبدأ دانيال وكريستوفير يضحكون ويسخرون من السؤال، وبأن المتدينين ساذجين وهم أقل شأناً ... وأمّا ريتشارد دوكينز كان جالس فقال ثمة سؤال يطرح من قبل المتدينين أقوى الأسئلة، قالوا له ما هو هذا السؤال؟ فقال:(المعايرة الدقيقة لهذا الكون لتوجد الحياة فيه)[3].

فالعلماء افترضوا أنَّه يستحيل علمياً، ويستحيل فيزيائياً أن ينشأ كون بدون تدخل(كون مُعد بعناية)،وهذه ليست كلمة أو عبارة قالها عالم مسلم، وإنَّما صدرت من قلب المجتمع الغربي العلمي[4].

ورغبت في هذا الفصل أن أستعرض في مبحثٍ أول النظريات السائدة في خلق الكون سواء التي ثبت خطأُها أو التي هي مقبولة نوعاً ما، قبل بيان حقيقة خلق السماوات والأرض، وتوسعها وإفنائها مرة أخرى في ضوء آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وفي أحاديث النبي محمد ﷺ، في المبحث الثاني، ثمَّ في مبحثٍ أخير نتحدث فيه عن حقيقة إفناء وانطواء الكون، ثمَّ أعادة خلقه من جديد، وكما يأتي:

---

(1) **سورة النمل**: الآية:٨٨.

(2) **سورة الأنعام**: الآية:١١.

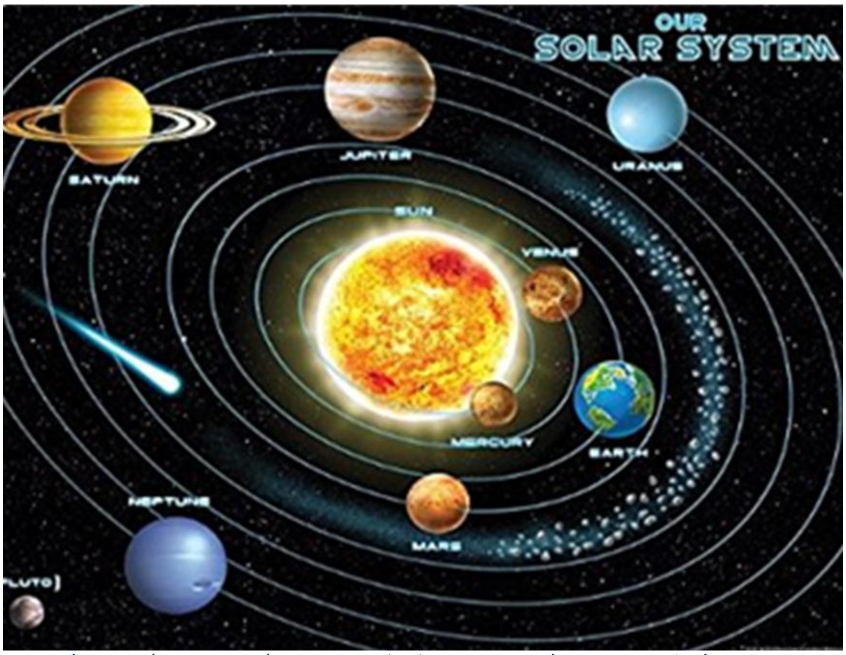
(3) **ينظر: محاضرة بعنوان**: مدخل موجز لفهم الإلحاد الجديد: للشيخ عبدالله العجيري، بتاريخ: ٢٠٢٠/١١م، فديو يوتيوب الرابط الإلكتروني:(https://m.youtube.com/watch).

(4) **ينظر: مناظرة الإلحاد والإسلام**: بين مصري ملحد وهيثم طلعت، بتاريخ ٢٠١٧م، فديو يوتيوب، الرابط الإلكتروني: (https://www.youtube.com/watch?v=8t8l85wtNwE&feature=share).

المبحث الأول:

النظريات السائدة في تفسير خلق الكون بين الأوساط العلمية

رغم ما يدَّعيه بعض علماء الغرب من نظريات خاطئة، وبعضها إلحادية لتفسير بدء نشوء الكون جاء القرآن مكذباً لهم بأنَّ هذا الأمر لا يمكن الوصول إليه بفهم كُلي، كونهم لم يشاهدوا ذلك فقال الله ﷻ:﴿مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا﴾[1]، ورغم أنَّ أيَّاً من النَّاس لم يشاهد ذلك لأنَّهم لم يكونوا مخلوقين أصلاً، إلّا أنَّه أُنزلت على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ آياتٍ بقيت تُتلى بين المسلمين ما تعاقب الليل والنهار، تبيِّن لنا حقيقة خلق الكون، ومراحل خلق الكون، وتوسعهُ وفناءه فيما بعد انقضاء مدة هذه الحياة الدنيا قبل يوم الحساب .



صورة توضيحية رقم:(١٧)، مقالة بعنوان: وكل في فلك يسبحون: أ. د. منصور أبو شريعة العبادي موقع الجمعية الأردنية لإعجاز القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني (https://eajazjo.org).

وقد أرشد الله ﷻ، في آيات أُخرى بالسعي للنظر في كيفية بدء خلق هذا الكون، قال الله ﷻ: ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[2]، فمن تعرَّف على كيفية بدء الخلق فإنَّه لا ريب سيعلم أنَّ لهذا الكون خالقاً، فيؤمن بعد ذلك بالأمور الغيبية التي لا يمكن للعقل البشري أن يصل إليها، أو أن يفسِّرها إلَّا وفق النصوص القرآنية أو النبوية.

وتبقى الحجة الكونية هي الأقوى في مُحاجة الملحدين فهي نابعة من سؤال بسيط هو: ما الذي أحدث الكون؟ والأصح من الذي أحدث الكون؟ فياترى بماذا سيجيب الملحدون؟! وقد أخبر الخالق ﷻ، في آياتٍ كثيرة عن مراحل خلق السماوات والأرض إجمالاً في مواضع، وتفصيلاً في مواضع أُخرى، بل فصَّل فيها لمن تدبَّرها وجمع بينها، وبين أحاديث خاتم أنبياءه ورسله سيدنا محمد ﷺ [3].

---

[1] **سورة الكهف**: الآية:٥١.

[2] **سورة العنكبوت**: الآية: ٢٠.

[3] **ينظر: وهم الشيطان الإلحاد ومزاعمه العلمية**: ديفيد بيرلنسكي، ترجمة وتعليق: عبد الله الشهري، مركز دلائل–الرياض الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ، ص ٩٧.

ثمَّ ظهر للعلماء في العصر الحديث؛ عصر العلم والتقدم التكنولوجي بعض الاكتشافات العلمية عن آثار خلق الكون، والتي جاءت مُصدِّقة ومتطابقة مع ما أخبر به الخالق ﷻ، في آياتٍ قرآنية علمية قبل أكثر من أربعة عشر قرناً، والتي أُنزلها على سيدنا محمد ﷺ، خاتم الأنبياء والمرسلين وكيف لا يكون التطابق بينهما والقرآن كلامه المسطور، والكون كونه المنظور الذي خلقه الخالق ﷻ .

وإنَّ أي نظرية علمية مهما كانت صبغتها العلمية أو شهرتها فحينما تظهر أمام المسلمين ينبغي أن يكون النَّص القرآني، أو النَّص النبوي الصحيح هو الحكم الحق عليها، لا الأهواء أو القناعات ولا الأفكار والرؤى، وأيضاً ينبغي الحذر كل الحذر من التقليد في نقلها، بل يجب أن تترتب قناعاتنا وتصوراتنا عن خلق الكون، ومراحل خلقه وفق النَّص القرآني، أو النبوي، ثمَّ بأقوال المفسرين وعلماء اللغة، وبأقوال العلماء المعاصرين، إن كان قولهم موافقاً للنَّص الشرعي، كما سيأتي معنا في هذا المبحث بعون الله تعالى وتوفيقه .

المطلب الأول: **النظريات السائدة في تفسير خلق الكون بين الرفض والإقرار** :

ظهرت كثير من النظريات التي تتحدَّث عن تفسير خلق الكون، وقسم من هذه النظريات ما هو بعيد كل البعد عن الحقيقة، كنظرية الثابت الكوني، ونظرية الأكوان المتعددة، وقسم أخر من النظريات فيها نوع من الصحة، أو هي قريبة عن ما جاءت به الآيات القرآنية من حقائق، إلَّا أنَّها تضمنت مصطلحات إلحادية مُبطَّنة، وهناك نظريات هي أقرب ما توصل إليه العلم الحديث في تفسيره لكيفية بدء نشأة الكون، كنظرية الإنفجار الكوني العظيم، ونظرية التوسع، نظرية الانسحاق الكوني العظيم وسنبين ما تقدم في هذا المطلب بإيجاز، وكما يأتي:

أولاً: نظرية الثابت الكوني (The Cosmological Constant): فإنَّ واضع هذه النظرية هو ألبرت أينشتاين[١] (Albert Einstein)، فقد أدرج في معادلة الجاذبية وحساباتها عاملاً أخر أسماه بالثابت الكوني، وهو يعبر عن قوة التنافر بين أجزاء الكون التي تمنع وتمسك أجزاءه ببعضها بقوة التجاذب الكتلوي، أي: إنَّ المسافة بين الكواكب والنجوم تبقى على حالها دون أن تتغير رغم حركتها لكنها تبقى محافظة على المسافات فيما بينها، وهي بمثابة القوة الطاردة للجاذبية، إلَّا أنَّ اكتشاف توسع الكون في عشرينيات القرن الماضي أجبر أينشتاين على أن يصرِّح بأنَّه ارتكب أكبر خطأ وقع فيه بحياته [٢].

---

[١] **ألبرت أنشتاين:** هو العالم الفيزيائي والرياضي المعروف، ولد بألمانيا في عام: ١٨٧٩م، ونشأ وتعلم فيها، وكان مهتماً بالفيزياء والرياضيات، أنجز عدة أبحاث، وهاجر سنة ١٩٣٣م، إلى أمريكيا، اكتشف النظرية النسبية الخاصة والعامة ونظرية المجال الواحد، حاصل على جائزة نوبل توفي: ١٩٥٥م، وممَّا يذكر أنَّ عقلية أينشتاين هي التي دفعت بالرئيس الأمريكي إلى فكرة صنع القنبلة النووية، وذاع صيته هناك حتى توفي في سنة ١٩٥٥م، ينظر: **نحو فلسفة العلوم الطبيعية**: د. عبد الفتاح مصطفى غنيمه،(د:د.ط.ت)، ص١٠٥-١٠٦.

[٢] **ينظر: صيرورة الكون مدارج العلم ومعارج الإيمان:** د. محمد باسل الطائي، علم الكتب الحديث-إربد، الأردن ٢٠١٠م، ص٣٤٨ ؛ **ومقالة بعنوان: الثابت الكوني: حقيقته وإشكالياته:** محمد الموسوي، بتاريخ: ٢٠١٦/١٠/١٦م موقع العلوم الحقيقية، الرابط الإلكتروني (https://real-sciences.com).

ثانياً: النظرية النسبية (Theory of Relativity):

أعلن ألبرت أينشتين:(Albert Einstein)، هذه النظرية في سنة ١٩١٥م، وهي فكرة تتضمن قوانين فيزيائية في الكون كله، تدور حول تداخل الزمان والمكان، وعلى سبيل المثال فإنَّ قوانين الضوء هي نفسها في كل أجزاء الكون، وهذه النظرية النسبية الخاصة سميَّت خاصة؛ لأنَّها خاصة بالقوانين الطبيعية في الأماكن التي تتحرك بانتظام، فخُصصت بالحركة المنتظمة، وتسمى أيضاً بالنظرية النسبية المقيدة ؛ كونها قُيِّدت بالحركة المنتظمة [١].

والنظرية النسبية العامة: بعد أن قُيدت النظرية الخاصة بالانتظام رأى أينشتاين أن يُحرِّر نظريته النسبية من هذا القيد فأمكن له من أن يصوغ قوانين ليطبقها على الأماكن دون أي اعتبار لحركتها، وبذلك تحرَّر أينشتاين من قانون الجاذبية لنيوتن [٢].

ولمَّا تمَّت البرهنة على أن الكون لابد له من بداية زمانية تبيَّن أنَّ النَّظرية النِّسبية هي مُجرد نظرية غير مكتملة لم تصلْ إلى الحقيقة، فهي نظرية منقوصة ، وفي هذا يقول ستيفن هوكينج:(إنَّ النسبية هي مجرد نظرية منقوصة فهي لا تستطيع أن تُخبرنا بكيفية بدء الكون، لأنَّها تتنبأ بأنَّ كل النظريات الفيزيائية بما فيها هي ذاتها تنهار عند بدء الكون على أنَّ النسبية العامة تعلن أنَّها مجرد نظرية جزئية)[٣].

ثالثاً: نظرية الأرض المتوسِّعة (The Expanding Earth):

هذه النظرية بدأت بفرضية أنَّ الموقع للقارات والحركة النسبية لها، تعتمد على الزيادة في حجم كوكب الأرض، والعلم الحديث ينفي تقلص، أو توسع كوكب الأرض بحسب ما افترضت هذه النظرية وبقيت فرضية خاطئة [٤].

رابعاً: نظرية الأكوان المتعددة(Multiverse Theory):

إنَّ نظرية الأكوان المتعددة تتحدَّث عن أكوانٍ أُخرى غير كوننا الذي نعيش فيه، فهي فرضية لا تخضع للحسِّ ولا للتجربة ؛ بل هي مجرد تخميناتٍ وافتراضاتٍ لم ترتقِ حتى للنَّظرية، ناهيك أن تكون حقيقةً علمية .

---

[١] **ينظر: النظرية النسبية:** ألبرت أنيشتين، ترجمة: د. رمسيس شحاته، الهيئة المصرية للكتاب العامة– القاهرة، (د:ط) ٢٠٠٠م، ص٢٤، ٢٥.

[٢] **ينظر: المصدر نفسه**، ص٣٢.

[٣] **تاريخ موجز للزمان** – من الانفجار الكبير حتى الثقوب السوداء: ستيفن هوكينج، ترجمة: مصطفى إبراهيم فهمي، دار التنوير– بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م، ص ٩٨.

[٤] **ينظر: مقالة بعنوان: نظريات علمية نالت شهرة كبيرة** ثم اكتشف عدم صحتها فيما بعد: إعداد: محمد السيد، موقع الباحثون المسلمون، الرابط الإلكتروني: (https://muslims-res.com).

وحقيقةَ أنَّ هذه النظرية تخمينية يذكرها انتوني فلو(Anthony Flow)، فيقول:(كثيرون خمنوا بأنَّ كوننا هو كون من ضمن أكوان أُخرى – أكوان متعددة)[١].

وقد أشار المُلحد مارتن ريس(Martin Race)، عالم الكونيات، أكبر مؤيدي نظرية الأكوان المتعددة، إلى هذه الحقيقية بأنَّ فكرة نظرية الأكوان المُتعددة هي مُجرد فكرة تخمينيَّة بنحوٍ كبير جداً.

ومن أقوال مارتن التي تُثبِتُ الهدف الخبيث من وراء تأييده لطرح فكرة نظرية الأكوان المتعددة هو قوله:(من خلال فرضية وجود أكوان كثيرة، مع قوانين وثوابت فيزيائية مختلفة، وكونُنا كجزُءٍ ينتمي إلى مجموعةِ أكوان حدثَ نتيجةً لظهور تعقيدٍ ووعيٍ، وإذا كان هذا هو الحال، فإنَّ التوافق الدَّقيق لن يكونَ مصدرَ تعجُّبٍ)[٢].

فيظهر من قوله أنَّه يبتغي من تأييده لهذه النَّظرية للوصول إلى هدفٍ خبيث ؛ وهو أنَّ كوننا هو مُجرد كون واحد من مليارات الأكوان الأُخرى، فلِمَ العجب من الدقةِ والمعيارية والاتقان والتصميم المُبدع في خلق هذا الكون الذي نعيش فيه ! .

فلجأ الملحدون إلى الفرضيات والقول بالاحتمالات دون أي إثبات أو رصد، أو علم تجريبي محسوس، فبدلاً من الإقرار والاعتراف بوجود خالق لكل شيء بعلم وقدرة وحكمة، بدأوا يفترضون بوجود نظرية الأكوان المتعددة، أي عدد ضخم من الأكوان المتعددة ولكل كون منها قوانينه ونظامه وثوابته ، كي يكون احتمالاً واحداً منها ظهر بإتقان هو كوننا الذي تعيش فيه والصالح للحياة، فهو من احتمال عشرة أس ١٢٢($١٠^{١٢٢}$)، إلى احتمال ($١٠^{٥٠٠}$) كما صرَّح بهذا التقدير والاحتمال الفيزيائي الملحد (ستيفن هوكينج) [٣].

وممَّا يؤكد ذلك أنَّ الملحدين المعاصرين اعترفوا بهدفهم الخبيث من طرح هذه النَّظرية، نظرية الأكوان المُتعددة فهذا العالم ستيفن وينبرج (Stephen Weinberg)، أحد زعماء الإلحاد، وصاحب جائزة نوبل في الفيزياء، في لقاءه له مع زعيم الإلحاد ريتشارد دوكينز، قال:(إنَّ دقة قوانين الكون أحرجت الملحدين، فهي لا تترك إلَّا خيارين، إما إله خالق، وإمَّا الأكوان المتعددة)[٤].

ففرضية الأكوان المتعددة لم توثق، ولا تتوافق مع المعايير العلمية، فصِرحُ هذه النَّظرية لا يزال نظري لم يصل إلى الحقيقة، وهي مسألة لا يمكن إثباتها علمياً، وبالتالي لا يمكن التحقق من صحتها[٥].

---

(١) **هناك إله (كيف غير أشهر مُلحد رأيه؟)**:أنتوني فلو، ترجمة: د، صلاح الفضلي، ص١٥٦.

(٢) **ينظر: المصدر نفسه** ، ص١٥٩.

(٣) **ينظر: الإنسانوية الجديدة: (حصان طروادة) الإلحاد** !: جيمس فارميلانت، ترجمة: أ. سعادة كجدي، تعليق: م. أحمد حسن، مركز دلائل، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م، ص٣٥.

(٤) **المصدر نفسه**، ص٣٢.

(٥) **الله والكون برواية الفيزياء الحديثة**(العلم يرد على هوكينغ): د. عبد الله زيغور، ص٤١،

فأيُّ حقيقة علمية تبدأ بتخمينات، أو فرضيات، ثمَّ تنتقل إلى نظرية بعد محاولة البحث، أو التجريب فيها، فإنْ ثبُتت بالتجربة الحقيقية الصحيحة تنتقل إلى كونها حقيقة علمية، وهذا ما لم تمرَّ به نظرية الأكوان المتعددة .

لكن يبقى التساؤل المطروح، هو أنَّكم أيُّها الملحدون تناقضون أنفسكم بأنفسِكم، فأنتم تدَّعون أنَّكم لا تؤمنون بالأمور الغيبية إلَّا بالدليل المادي الملموس، فالسؤال هنا إذاً كيف تؤمنون بالأكوان المتعددة رُغم أنَّها غير خاضعة للرصد الحسيِّ، أو المادي؟ فلا يمكن اثباتها بالعلم التجريبي، فالنَّظرية بُنيت على التوقعات دون أي دليلٍ، وهنا بان كذبهم بقولهم أنَّهم لا يؤمنون بالأمور الغيبية إلَّا بما هو محسوس وملموس .

ورغم أنَّنا كمسلمين لا نستبعد من وجود أكوان أُخرى غير كوننا هذا، وأرضين غير أرضنا هذه فلكلِّ سماء خلقها وأمرها، قال الله ﷻ:﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾[1]، وقوله ﷻ:﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٖۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمۡعِهِمۡ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٞ﴾[2]، لكن كيف؟ فهذا أمر غيبي لا يمكن للعقل تخيله، ولا للعلم أن يتوصل إليه، فالمخلوقات التي بثَّها الله ﷻ، في كل سماء هو أمرٌ غيبي لا يمكن للعلم أن يتحدَّث عنه بكل ما أُوتي الإنسان من علوم ومعارف ؛ فالإنسان لم يتجاوز في علمه السماء الدنيا، بل لازال يحبو في بداياتها، فما بالك بالسماء الثانية، أو الثالثة، وصولاً للسماء السابعة، فهذا ممَّا لا يمكن أن يتصور، أو أن يُبني عليه أي: حقيقة علمية ثابتة .

---

(١) **سورة الإسراء**: الآية: ٤٤.

(٢) **سورة الشورى**: الآية: ٢٩.

المطلب الثاني: من النظريات المقبولة في الأوساط العلمية بين القبول والمآخذ :

إنَّ كثير من علماء الفيزياء والفلك تحدَّثوا عن عدد من النظريات التي كما يعتقدون أنَّها تفسر نشأة الكون وتوسعه وإفناءه ، ومن أشهر هذه النظريات العلمية التي لاقت رواجاً وقبولاً بين العلماء هي: نظرية الإنفجار العظيم (The Big Bang Theory)، ونظرية تمدد الكون (universe expansion theory)، ونظرية الإنسحاق العظيم (The Big Crunch Theory) [١].

فهذه النَّظريات وإن كانت مقبولة في كثير ممَّا طرحته من حيث الإجمال لا التفاصيل؛ لأنَّ التفاصيل ممَّا لا يستطيع أحد إثباته من البشر، كونها أمرٌ غيبي غير مشهود، قال الله ﷻ:﴿ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا﴾[٢].

وقد اعترف بهذه الحقيقة أحد زعماء الإلحاد وهو ستيفن هوكينج (Stephen Hawking) فيقول:(فإنَّ البحث عن نظرية نهائية للكون يبدو ممَّا يصعب تبريره على أُسس عملية)[٣].

وكونه مُلحد هو لا يعلم أنَّ خالق الكون قد فصَّل في آياتٍ عدَّة في القرآن الذي أنزله على خاتم أنبياءه ورسله، سيدنا محمد ﷺ، حقيقة خلق السماوات والأرض في آيات مجملة، وأخرى مُفصلة.

وهذه النظريات التي سأبيِّنُها هي أقرب للحقيقة العلمية كونها لا تتعارض مع النصوص القرآنية من حيث الإجمال دون التفاصيل ؛ فالتفاصيل عليها بعض المآخذ كونها مبنيَّة على الاحتمالات والتخمينات، والتي سنُبينها من خلال بيان لهذه النظريات، هي كما يأتي:

أولاً: نظرية الإنفجار العظيم (Big Bang Theory):

ففكرة مصطلح الإنفجار العظيم ابتكره العالم الفلكي فريد هويل(Fred Hoyle)، وأطلقه بشكل عفوي عبر برنامج أُذيع عبر راديو البي بي سي(BBC)، ثم انتشر هذا المصطلح بين الأوساط العلمية [٤].

ويُعد العام ١٩٢٧م، هو العام الذي كتب فيه البلجيكي عالم الرياضيات جورج لو ميتر (George Le Maitre)، عن هذه النظرية(نظرية الانفجار العظيم)، ثم توالى العلماء في الكتابة عنها فطوروها وقدموا أفكاراً جديدة فيها، ومنهم الفيزيائي الأمريكي جورج جاموف (George Gamov)[٥].

وفكرة هذه النظرية التي عرضها جورج لو ميتر بأن الكون كان أول نشوءه عبارة عن كتلة غازية عالية الكثافة والحرارة واللمعان أطلق عليها بـ(البيضة الكونية)، ثم بتأثير الضغط الهائل الناتج عن شدة

---

(١) **ينظر: من آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم:** د. زغلول النجار، ص١٨٢.

(٢) سورة الكهف: الآية:٥١.

(٣) **تاريخ موجز للزمان** – من الانفجار الكبير حتى الثقوب السوداء: ستيفن هوكينج، ص ٣٤.

(٤) **وهم الشيطان الإلحاد ومزاعمه العلمية:** ديفيد بيرلنسكي، ترجمة وتعليق: عبد الله الشهري، ص١٠٤– ١٠٥.

(٥) **ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم:** مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية، ص١٢٢.

حرارتها فنتج عن ذلك انفجارٌ عظيم ففتق هذه الكتلة ففتتها وقذف بكل أجزائها في كل الاتجاهات ومع مرور الوقت تشكلت الكواكب والأقمار والنجوم والشموس والمجرات[١].

فإنَّ هناك صلة بين بداية الخلق وبين من أوجده، فبيان حقيقة أن للكون بداية، يستلزم أنَّ له خالقاً خلقه، وهذه الصلة الواضحة بلغت من الوضوح والتوهج ما يؤذن برؤيتها في وسط هذا الظلام الذي يحاول أن ينشره الملحدون[٢].

المآخذ على نظرية الانفجار العظيم:

١) معنى الانفجار في اللغة:

قال ابن فارس(رحمه الله تعالى):((فجر) الفاء والجيم والراء أصل واحد، وهو التفتح في الشيء، من ذلك الفجر: انفجار الظلمة عن الصبح، ومنه: انفجر الماء انفجارا: تفتح)[٣]، فليس من معاني الفتق في اللغة الانفجار أيضاً، فكل شيء متصل فهو رتق فإنْ انفصل فهو فتق [٤].

كما أنه ليس من معاني الانفجار البناء، ومن المعلوم أنَّ الأرض والسماوات السبع كلها بناء مُحكم مُتقن، ليس للعشوائية أو العبث وجود فيه، وقد بحثتُ في كثير من المعاجم اللغوية الأُخرى عن معنى الانفجار فلم أجد أنَّه يدلُّ على البناء .

لكن يبقى التساؤل المطروح، هو كيف لإنفجار عظيم أن يبني كل هذا البناء المتقن المتمثل بالسماوات والأرض وما بينهما بدون خالق يخلقه ؟ فهل هذا يُقبلُ عقلاً ؟! فالعقل لا يقبلُ أن يكون الطفل قد خُلق من تلقاء نفسه، وإنَّما لابد له من مراحل يمرُّ بها وأطوار حتى يخرج طفلاً، وكذلك خلق النباتات سواء كانت من البذور، أو من النوى فلا يمكن أن تربو الشجرة، أو تنبت النباتات دون مراحل تمرُّ بها، وكذلك الشأن في خلق الحيوان، فكل الكائنات الحيَّة تمرُّ بمراحل في خلقها ونموها، فلماذا يفترض علماء الغرب والشرق أن السماوات والأرض حدثت نتيجة انفجار وتفاعلات؟ ولم يبيِّنوا لنا من أحدث هذا الانفجار كما يزعمون، وقبل الانفجار من خلق هذا السديم قبل أن يتناثر؟ كل ذلك ليخفوا عنا حقيقةً واحدة وهي من خلق هذا الكون؟ ومن أوجده ؟ ولا ريب أنَّ من خلقه وأوجده هو الله ﷻ والذي بيَّن في كتابه الكريم أنَّ خلق السماوات والأرض هو أعظم وأكبر من خلقنا جميعا، فقال الله ﷻ: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٥].

---

[١] **ينظر: مقالة بعنوان: الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزى دلالتها العلمية** في قوله ﷻ:﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا...﴾، بقلم: د. زغلول النجار، مجلة قضايا وآراء، العدد:(١٢٥) الأثنين: ٥ ربيع الأول ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠١/٥/٢٨م.

[٢] **ينظر: وهم الشيطان الإلحاد ومزاعمه العلمية:** ديفيد بيرلنسكي، ترجمة وتعليق: عبد الله الشهري، ص ١٠٥.

[٣] **مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس،(كتاب الفاء، مادة: فجر)، ٤/٤٧٥.

[٤] **ينظر: لسان العرب:** لابن منظور(حرف القاف، فصل الفاء)،١٠/٢٩٦.

[٥] **سورة غافر:** الآية: ٥٧.

٢) تفترض نظرية الانفجار العظيم أنَّ جميع أجزاء الكون قد بدأت بالتوسع والتمدد في اللحظة نفسها للانفجار، بأجزاء من الثانية، يصل إلى (١٠⁻⁴³)، ثوانٍ من تاريخ الكون[(١)].

كيف يمكن القبول بهذه الأرقام، وهذه الافتراضات، والخالق ﷻ، يخبر بأنَّ قضية الخلق لم يكونوا شاهدين عليها، فهي فوق ما يتصوره أيُّ إنسان، قال الله ﷻ:﴿ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا﴾[(٢)].

وأقول من يثبتُ ذلك وما الدليل؟ وما هي الصور المشاهدة في ذلك الزمان البعيد حينما لم تكن قد خُلقت الأرض بعدُ ولا السماوات؟، ناهيك عن خلق الأنسان الذي هو أخر المخلوقات خلقاً كما في النصوص الشرعية والأدلة العقلية والعلمية، ومن الذي أعطى الأمر بهذا الانفجار؟، فهذا ما لم تتحدَّث عنه النظرية .

فالانفجار يعني أنَّ المادة ستنتشر في الكون بصورة عشوائية، في حين العلم يُثبت أنَّ المادة في الكون تنتشر بانتظام وبصورة متجانسة.

٣) فهذا العالم الفلكي السير جيمس جينز، يقول:(الكون كله مشروع متقن من تصميم مهندس مبدع عظيم هو الذي وضع له الفكرة، ووضع القوانين)[(٣)].

٤) النظرية العلمية، نظرية الإنفجار العظيم تتحدَّث عن أمرٍ مهم، وهو: كيف وُجِد هذا الكون العظيم؟ لكنَّها أغفلت أمراً أساسياً فلم تتحدَّث عن حقيقة من أوجد هذا الإنفجار العظيم(إن صح)، أو بالأحرى من أوجد هذا الكون ؟ فكل سبب يحتاج إلى مسببٍ، وكل حادث لابد له من محدِث يحدثه وكل مخلوق لابد له من خالق يخلقه ؛ وهو الله ﷻ.

لذا لو سألنا الملحدين اليوم عن هذا الإنفجار العظيم من فجَّره ؟ فإنَّ زعماء الإلحاد سيتهربون من هذا الجواب، مثلما تهربَّ عن هذه الحقيقية زعيمهم الملحد فريد هويل:(Fred Hoyle)، الذي هو من أطلق هذا المصطلح(الانفجار العظيم)، إلَّا أنَّه تراجع عنه، فلأنَّه ملحدٌ مُتقد، وخشي من الاعتراف بهذه النظرية؛ لأنَّها تُفضي إلى حقيقة ينكرونها، وهي أنَّ لهذا الكون بداية، وأنَّ هناك خالقاً أحدثه[(٤)].

فنظرية الإنفجار العظيم، هي النظرية السائدة اليوم في تفسير قصة خلق الكون، رغم أنَّها ليست يقينية في كل ما جاءت به كونها نظرية، وليست حقيقة علمية في كل تفاصيلها، مع أنَّنا سنُبين أوجه اتفاقها مع بعض ما جاءت به مع النصوص القرآنية التي هي الأصل لبيان أي: حقيقة علمية تتعلق بأمر غيبي، وسنبين ذلك لاحقاً وفق المنظور القرآني الذي لا ريب فيه .

---

(١) **ينظر: الانفجار العظيم**: جيمس إ . ليدسي ، ترجمة: عزت عامر، مكتبة المهتدين، المجلس الأعلى للثقافة–القاهرة الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، ص ٩٣.

(٢) **سورة الكهف**: الآية:٥١.

(٣) **للكون إله** (قراءة في كتابي الله المنظور والمسطور): د. صبري الدمرداش، مكتبة المنار الإسلامية– كويت، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص٦١١.

(٤) **وهم الشيطان الإلحاد ومزاعمه العلمية**: ديفيد بيرلنسكي، ترجمة: عبد الله الشهري، ص١٠٤– ١٠٥.

ثانياً: نظرية توسع الكون (universe expansion theory):

لقد وضع هذه النظرية كثير من العلماء ومنهم أينشتاين، حيث كان ممَّن وضع نظرية الثابت الكوني، فذكر بأنَّ الكون لا يتقلص ولا يتوسع، ثمَّ اعتبره أكبر خطأ ارتكبه بحياته، فكان ممَّن ساهم في بروز نظرية تمدد أو توسع الكون، ولعلَّ أبرز العلماء الذين بيَّنوا هذه النظرية هو العالم الروسي ألكسندر فريدمان وذلك في عام ١٩٢٢م، فبيَّن أن الكون هو في حالة توسع وتمدد، وليس كما كان يقول أينشتاين بأنَّه ثابتاً[١].

وكذلك في عام ١٩٢٩م، أعلن إدوين هابل(Edwin Hubble)، وهو عالم فلك في معهد كاليفورنيا للتكنلوجيا بأنَّ الكون يتوسع [٢].

وبعض العلماء غير المسلمين في حيرة من مصير الكون، وهذه الحيرة يفصح عنها العالم جيمس، فيقول:(إنَّ الكون يتمدد في الوقت الراهن، والسؤال الذي يطرح نفسه هو ما إذا كان هذا التمدد سوف يستمر، وهذا هو الموضوع، هل سيتمدد الكون بلا نهاية، أو سيبدأ في التقلص من جديد عند حد معين؟)[٣].

فمفاد هذه النظرية أنَّه بعد حدوث الإنفجار العظيم استمر الكون بالتمدد والتوسع، وهذا التوسع مستمر إلى يومنا هذا .

المآخذ على نظرية توسع الكون:

ونظرية توسع الكون هي أيضاً من النَّظريات المقبولة عند أغلب علماء العصر لاسيما علماء الاعجاز العلمي، ومنهم أستاذنا الدكتور زغلول النجار وغيره ، لكنِّي لابد أن أُبيِّن بعض الملاحظات عنها، وكما يأتي :

١) من المآخذ على نظرية توسع الكون أنَّها تصف هذا التوسع أو التمدد بأوصاف غير صحيحة، ولا يمكن اثباتها علمياً، فقد بُنيَت على افتراضات وتخمينات، وتوقعات، وعلى بعض المعادلات الحسابية أو الفيزيائية .

وممَّا يؤكد هذا المآخذ ما ذكره مؤلف كتاب:(الانفجار العظيم)، العالم جيمس، فيقول فيه ما نصه:(وبعد انتهاء الانفجار العظيم، استمر الكون يتمدد، لكن هذا التمدد لم يكن منتظماً بشكل دقيق وهذا ما يجب توقعه، ففي بيئة بالغة الكثافة للكون المبكر، لابد أنَّ المادة كانت منتشرة بشكل عشوائي إلى درجة ما، وكانت بعض مناطق الكون أكثر كثافة بقليل من المناطق الأخرى)[٤].

---

[١] **ينظر: نظرية تمددا الكون:** حسن احسان، بتاريخ: ٢٠١٦/٦/٢٤م، موقع الحقيقة العلمية، الرابط الإلكتروني (https://real-sciences.com).

[٢] **ينظر: مقالة بعنوان: تاريخ الكون المتوسع:** بتاريخ : ١١/ ٧/ ٢٠١٩م، موقع ناسا، الرابط الإلكتروني: (https://nasainarabic.net/main/articles/view/frgreg).

[٣] **الانفجار العظيم:** جيمس. إ. ليدسي، ترجمة: عزت عامر، ص١٠٩.

[٤] **المصدر نفسه** ، ص١٠٠.

٢) إنَّ هذه النظرية صيغت وفق افتراضات، وبعض هذه الافتراضات خاطئة لا يمكن القبول بها ومثال ذلك ما ذكره العالم جيمس ايضاً، فيقول فيه:(واستمر الكون يتمدد بعد اكتمال تخلق النَّوى، لكن لم يحدث شيء ذو قيمة لمدة ثلاثمائة ألف سنة أخرى، أو ما يقرب منها)[١].

فكيف للكون أن يتمدد من نفسه ؟! فلكل حادثٍ مُحدثٍ يُحدِثَهُ، فلابد أنَّه تمدد بأمرٍ وتقديرٍ من الخالق العظيم ﷻ، وحقيقية توسع الكون ورد ذكرها في قول الله ﷻ:﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾[٢].

٣) ومن المآخذ هو تحديدهم لمدد زمنية كبيرة جداً بصورة عشوائية، مستندة على الاحتمالات، ففي القول السابق فإنَّ العالم جيمس حدد مُدَّة (٣٠٠) ألف سنة دون حدوث أي شيء ذو قيمة، ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا﴾[٣]، وقال الله ﷻ:﴿ ... وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا﴾[٤]، وقوله ﷻ:﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾[٥].

فكيف حدَّد أنَّ هذه المدة هي:(٣٠٠)، الف سنة أو ما يقرب منها؟، فما برهانه لهذا التحديد الزمني؟، والجواب لا برهان لديهم، فهذه الأرقام هي مجرد تخمينات، وفرضيات لا صحة لها صدرت عن أُناسٍ متأثرين بفكرة نظرية التطور الإلحادية، ثمَّ أنَّهم غير مسلمين فلا يؤمنون بما جاء به النص القرآني من حقائق وتفاصيل، وللرد عليهم في هذا فإنَّنا نعتمد على النَّص القرآني، والنَّص النبوي الصحيح في تكذيبهم وتفنيد ادعاءاتهم التي صدَّعوا رؤوسنا بها طيلة هذه العقود التي مضت، ومستنداً في مواجهتي على قوله ﷻ:﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا﴾[٦]، أي: جاهدهم بالقرآن الكريم.

ثالثاً: نظرية الإنسحاق الكوني (The Big Crunch Theory):

فكرة نظرية الإنسحاق الكوني العظيم تقوم على أنَّ الجاذبية في نهاية عمر الكون ستتغلب على قوة توسع وتمدد الكون، فتنجذب كل عناصر المادة في آنٍ واحد مرة أخرى في انكماش عكسي عظيم يعرف باسم الإنسحاق الشديد: (the Big Crunch) [٧].

---

[١] **الانفجار العظيم: جيمس**. إ. ليدسى، ترجمة: عزت عامر،، ص٩٨.

[٢] **سورة الذاريات**: الآية: ٤٧.

[٣] **سورة الإسراء**: الآية: ٤٣.

[٤] **سورة فاطر: من** الآية: ٤٤.

[٥] **سورة القمر**: الآية: ٤٩.

[٦] **سورة الفرقان**: الآية: ٥٢.

[٧] **ينظر: مختصر قصة الكون من الانفجار العظيم** إلى الانسحاق الشديد في١١مرحلة: ليلى علي، ٢٠٢١/٦/٢م، موقع الجزيرة علوم، الرابط الإلكتروني:(https://www.aljazeera.net/news/science/2021/6/2).

مسألة مهمة: **بيان المُدَّة الزمنية لخلق الكون وفق النصوص القرآنية والنبوية المطهرة:**

إنَّ مواجهة الإلحاد والملحدين ونظرياتهم الزائفة أو المصبوغة بصبغة علمية وتفنيدها هو من أهم الضروريات في العصر عصر العلم، بل إنَّ هذه المواجهة هي نصرةٌ لهذا الدين العظيم، ونصرةً لأمتنا الإسلامية أمة الدليل والعلم.

فمن المسائل التي استوقفتني كثيراً ، وتفكرتُ بها وتدبرتها أياماً، وهي مسألة المدة الزمنية لخلق الكون، فعدتُ إلى الآيات القرآنية والتي كلها تُخبر أنَّ مدة خلق الكون(خلق السماوات والأرض بما في الأرض من نباتات وكائنات حيَّة) في ستة أيَّام، وقد كُرر هذا الإخبار، وهذه الحقيقة العلمية في سبع آيات[١]، ومنها قوله ﷻ:﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾[٢].

فالإعجاز القرآني حدَّد المدَّة الزمنية لخلق الكون بدقة متناهية، بدءً من خلق الأرض والسماوات وانتهاءً بخلق أول البشر آدم عليه السلام .

واختلف المفسرون في مقدار هذه الأيَّام الستة الواردة في هذه الاية وغيرها، هل هي ستة أيَّام من أيَّام الدنيا هذه؟ أم أنَّ اليوم الواحد يعدلُ ألف سنة ممَّا نعُد؟ كما قال الله ﷻ:﴿... وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾[٣]، وأنقل بعضاً من أقوال أئمة المفسرين؛ كي نخرج بنتيجة علمية تتعلق بعمر خلق الكون بالأرقام، لنُبيِّن زيف أرقام علماء الغرب، والتي هي مجرد احتمالات، وتوقعات لا أساس لها من الحقائق العلمية، ولليس لها من دليل، وكما يأتي :

١)فقد قال الامام الطبري(رحمه الله تعالى):(الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام، وذلك يوم الأحد والاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، والجمعة)[٤].

٢)وقال الامام ابن عطية الأندلسي(رحمه الله تعالى):(وتظاهرت الأحاديث الصحاح أن الخلق ابتدئ يوم الأحد، وخلق آدم يوم الجمعة آخر الأشياء فهذا مستقيم مع هذه الآية)[٥].

---

[١] **وهي سور**: **الأعراف**: الآية: ٥٤، **ويونس**: الآية:٣، **وهود**: الآية:٧، **والفرقان**: الآية: ٥٩، **والسجدة**: الآية:٤، **وسورة ق، وسورة الحديد**: الآية: ٤.

[٢] **سورة ق**: الآية: ٣٨.

[٣] **سورة الحج**: من الآية: ٤٧.

[٤] **جامع البيان في تأويل آي القرآن**: أبو جعفر الطبري، ٤٨٢/١٢.

[٥] **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: ابن عطية الأندلسي، ٤/ ٣٥٧.

٣) وقال الامام ابن كثير (رحمه الله تعالى):(وأنَّه خلق السموات والأرض في ستة أيَّام قيل كهذه الأيام وقيل كل يوم كألف سنة ممَّا تعدون)[١].

٤) وقال الشيخ الألوسي(رحمه الله تعالى):(وهي ستة آلاف سنة، وإنَّ يوماً عند ربكم كألف سنة ممَّا تعدون)[٢].

والراجح أنَّها ستة أيامٍ تتماثل مع أيامنا من حيث العدد، وتتماثل مع أيامنا من حيث المسمى (الأحد، الأثنين، الثلاثاء، الأربعاء، الخميس، الجمعة)، لكنَّها تختلف من حيث الطول؛ فهي ستة أيَّام لكنَّها طويلة بالنسبة لقياساتنا، فكل يومٍ منها يعدلُ ألف سنة ممَّا نعد، وهذا واضح من منطوق الآية الكريمة، قال الله ﷻ:﴿... وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾[٣]، والله أعلم .

وبناءً على هذه الحقيقة القرآنية العلمية التي تتحدَّث عن المدَّة الزمنية التي استغرقت لخلق السماوات والأرض وما فيهما بدقة، والتي تعدل ستة آلاف سنة ممَّا نعُد، فإنَّنا بهذه الحقيقة القرآنية العلمية لا نعدلُ عنها أبداً بأقوال غير المسلمين، أو بأقوال المُلحدين المبنية على الاحتمالات والتخمينات.

وممَّا يؤكد هذه الحقيقة القرآنية العلمية أيضاً أنَّها ستة أيَّام، وأنَّ كل يوم يعدلُ ألف سنة ممَّا نعد هو ما ورد في أحاديث النبي محمد ﷺ، ومنها الحديث الوارد عن سعد بن أبي وقاص ﷺ، أنَّ النبيَّ ﷺ، قال:((إنِّي لأرجُو أنْ لا تعجِزَ أُمَّتي عندَ ربِّها أنْ يُؤخِّرهُم نصفَ يومٍ)، قيل لسعد: وكم نصف ذلك اليوم؟ قال:(خمسُ مائةِ سنةٍ))[٤].

ولكن يبقى التساؤل المطروح هو لماذا اعتمدتم أنَّ مقدار اليوم الربَّاني في خلق الكون هو ألف سنةٍ على أية سورة الحج، وهي قوله ﷻ:﴿... وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾[٥]، علماً أنَّ هناك آية سورة المعارج التي تذكر أنَّ مقدار اليوم خمسين ألف سنة، كما في قوله ﷻ: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[٦].

---

[١] **تفسير القرآن العظيم(ابن كثير):** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي(المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ، ٢١٦/٤.

[٢] **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، ٤/ ٣٩٩.

[٣] **سورة الحج:** من الآية: ٤٧.

[٤] **سنن أبي داود:** أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت(د:ط.ت). (كتاب الملاحم، باب قيام الساعة)، ٦١/٥، حديث رقم (٤٣٥٠)، وقال الشيخ الألباني:(حديث صحيح).

[٥] **سورة الحج:** من الآية: ٤٧.

[٦] **سورة المعارج:** الآية: ٤.

وللإجابةِ على هذا التساؤل نجيبُ أنَّ أية سورة المعارجِ تُشيرُ إلى مقدار يوم القيامة وهو خمسين ألف سنة ممَّا نعد، وذلك بدلالةِ أمرين :

الأول: هو من سياق الآيات التي بعد آية سورة المعارج، فإنَّها تشير إلى يوم القيامة، ولنتدبر الآيات التي بعدها، قال الله ﷻ:﴿ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ٥ إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ٧ يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ ٨ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٩ وَلَا يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمٗا ١٠ يُبَصَّرُونَهُمۡۚ يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ بِبَنِيهِ ١١ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ١٢ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـٔۡوِيهِ ١٣ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ يُنجِيهِ ١٤ كَلَّآۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ١٥ نَزَّاعَةٗ لِّلشَّوَىٰ ١٦ تَدۡعُواْ مَنۡ أَدۡبَرَ وَتَوَلَّىٰ ١٧ وَجَمَعَ فَأَوۡعَىٰٓ ١٨﴾[(١)]، فسياق الآيات تتحدَّث عن يوم القيامة.

والثاني: هو من أحاديث النبي ﷺ، ومنها ما رواه الإمام مسلم، فعن زيد بن أسلم، أنَّ أبا صالح ذكوان أخبره أنَّه سمع أبا هريرة رضي الله عنه، يقول: قال رسول الله ﷺ:((**ما من صاحب ذَهَبٍ ولا فضة، لَا يُؤَدِّي منها حقها، إلا إذا كان يومُ القيامة، صُفِّحَتْ له صفائح من نار، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا في نار جهنَّم فيُكوى بها جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بردت أُعِيدَتْ له، في يوم كان مِقْدَارُهُ خمسين ألف سنةٍ، حتى يُقضى بين العباد، فيرى سبيلهُ، إما إلى الجنَّة، وإما إلى النَّار**))[(٢)].

---

(١) **سورة المعارج:** الآيات: ٥-١٨.

(٢) **صحيح مسلم:**(كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة)، ٢/ ٢/٦٨٠، حديث رقم:(٩٨٧).

المبحث الثاني :

الإعجاز العلمي في بيان حقيقة الرتق والفتق الكبير في خلق السماوات والأرض:

إنَّ الله ﷻ، لم يترك لنا حدثاً عظيماً في الكون إلَّا وأخبر به إجمالاً، وأحيانا بتفصيل، لاسيما عن نشأة الكون منذُ اللحظة الأولى، وعن مراحل خلق السماوات والأرض .

والإعجاز العلمي في القرآن والسنة هو أنسب وسيلة لمواجهة وتفنيد الإلحاد وزيفه في عصرنا الحديث، فغلاة اليهود والنصارى أحكموا طوقهم علينا في كثير من النواحي الفكرية والثقافية والاقتصادية، والعلمية، وليس من سبيل للخروج من هذا الطَّوق إلَّا بالرجوع إلى نهضةٍ إيمانية تقوم على العلم والإيمان والأخذ بكل الأسباب المادية والمعنوية لتحقيق هذا الهدف[1].

ولكي نواجه الإلحاد ودعاته وبعض نظرياتهم في خلق الكون، والتي بُنيت على التخمين والاحتمالات والتوقعات الصادرة عن مُلحدين، أو متأثرين بالإلحاد، فإنَّنا نُركز على الإعجاز العلمي في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة في مواجهتهم ؛ لأنَّ الله الذي خلق الأكوان هو الذي أنزل القرآن، وهو الذي أرسل رسوله الخاتم سيدنا محمد ﷺ، بالهدى للناس كافة ، فالإعجاز القرآني العلمي حجته قوية في إقناع الطرف الآخر، ومسكته للمعاند وهو أقصر طريق في المواجهة [2].

ومواجهتنا بالإعجاز القرآني العلمي في مواجهة الإلحاد ودعاته ونظرياته مبني على التأسي بنبينا وأسوتنا سيدنا محمد ﷺ، قال ﷻ:﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[3]، فقد خاطب بالقرآن وما فيه من وجوه الإعجاز دعاة الشرك والكفر من زعماء وصناديد قريش، فألزمهم الحجة وأفحمهم به وأعجزهم، فعجزوا عن مواجهته رغم كثرة أساليبهم للصد عن هذا الدين العظيم .

كما لنا في الصحب والآل ﷺ، قدوة حسنة في اختيارهم ما يناسب الحال والمقام، فكانوا يختارون الآيات التي تُناسب المخاطبين، فهذا سيدنا جعفر بن أبي طالب ﷺ، المعروف عنه بحنكتهِ وكياسته في هجرته إلى بلاد الحبشة، فإنَّهُ اختار سورة مريم، وما فيها من آيات تتحدَّث عن ولادة مريم، وبعد ذلك ولادة ابنها سيدنا عيسى ؈، لأنَّه كان يخاطب حاكماً نصرانياً، وذلك أقرب لاستجابته وتأثُره وأدنى لهدايته وقبوله للحق الذي بينته الآيات القرآنية، وكان ذلك سبباً في إسلامه فيما بعد [4].

---

[1] **ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن تحد للبشرية جمعاء:** د. زغلول النجار، موقع المسلم، بإشراف: الشيخ ناصر العمر ٦/٣/ ١٤٢٥هـ، الموقع الإلكتروني:(http://www.almoslim.net/node/86687).

[2] **ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم بين المؤيد والمعارض:** د. محمد راتب النابلسي، قناة الشارقة، ندوات تلفزيونية ــ الحلقة(٤) بتاريخ:٢٠٠٧/١١/١٨م، الموقع:(http://www.nabulsi.com/blue/ar/artp.php?).

[3] **سورة الأحزاب:** الآية:٢١.

[4] **ينظر: الدعوة إلى الإسلام :** للإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي ـ القاهرة، الطبعة الأولى،١٩٩٢م، ص٢٦.

ففي الحديث عن أم سلمة زوج النبي ﷺ، في مسند الإمام أحمد، أنَّ النجاشي أسلم بعد أنْ سمع آيات من سورة مريم تلاها عليه جعفر بن أبي طالب ﷺ، ومعه عدد من المهاجرين، وذلك عندما أمرهم رسول الله ﷺ،بالهجرة إلى الحبشة إلى النجاشي:((... فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ قالت: فقال له جعفر: نعم، فقال له النجاشي: فاقرأه عليَّ، فقرأ عليه صدراً من كهيعص، قالت: فبكى والله النجاشي حتى أخضل لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: إنَّ هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا فوالله لا أسلمهم إليكم أبداً، ولا أكاد...)) [(١)].

لذلك فإنَّ حديثنا عن نشأة الكون يستند بالأساس على الحقيقية التوحيدية المبنيَّة على إفراد الله ﷻ، الخالق لكل شيء والمتصرف به، وبكل شيء، وحديثنا هذا يستند على الدليل القرآني، وعلى دليل السنة النبوية الصحيحة، كما لا نغفل عن أقوال علماء أمتنا بدءً بالأصحاب ﷺ، والتابعين وعلماء الأمة المتقدمين وانتهاءً بالمتأخرين(رحمهم الله تعالى)، ثمَّ بعلماء الإعجاز العلمي المعاصرين، وعلماء الفلك والجيولوجيا من المسلمين وغير المسلمين، وسأحاول أن لا أغفل عن بعض النظريات التي يمكن تصحيحها أو تنقيتها مما يشوبها، فنأخذ منها الإجمال دون التفصيل، لأنَّ حديثنا هذا يتعلق بأمر غيبي لا يمكن لأي عقلٍ أو علمٍ أن يخوض في التفاصيل .

وتظهر أهمية الحديث عن بدء خلق الكون من تكرر لفظة الأرض بصيغ مُعرَّفة، ومنكَّرة، كما وردت لفظة الأرض مفردة ومضافة في(٤٦١)، موضعاً كما وردت لفظة السماء بالإفراد والجمع في (٣١٠) موضعاً، منها (١٢٠) مرة بصيغة الإفراد، و(١٩٠)، مرة بصيغة الجمع مشيرة إلى السماوات السبع وهي كل ما حول الأرض من كواكب ونجوم وأجرام سماوية ومختلف أشكال المادة والطاقة[(٢)].



صورة رقم:(١٨)، مشهد من الكون الواسع، ينظر: ينظر: نظرية تمدد الكون: حسن احسان، بتاريخ: ٢٠١٦/٦/٢٤م، موقع الحقيقة العلمية، الرابط الإلكتروني (https://real-sciences.com).

---

(١) **مسند الإمام أحمد بن حنبل**(كتاب: تتمة مسند الأنصار، حديث: جعفر بن أبي طالب)، جزء من حديث رقم: (٢٢٤٩٨)، ٣٧/ ١٧٠ ـ١٧٣، قال شعيب الأرنؤوط:(إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين غير محمد بن إسحاق، فقد روى له مسلم متابعة وهو صدوق حسن الحديث).

(٢) **ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم:** محمد فؤاد عبد الباقي، ص٢٦-٣٣ ، ٣٦٢-٣٦٦؛ **ومدخل الى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية:** د. زغلول النجار ص ٢٨٨ ؛ **ومن آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم:** د. زغلول النجار، ص٨١ .

فالقرآن الكريم في آيات قرآنية أشار إلى إعجازٍ علمي بيِّن لنا فيه حقائقٍ علمية تتحدث عن مراحل خلق الكون ؛ (السماوات والأرض)، وممَّن خُلقت السماوات والأرض، ثم في آية أخرى بيَّنت لنا كيف تشكلت السماوات السبع ثم في آية أخرى تتحدث عن توسع الكون، وآيات أخر قد بيناها حددت لنا الفترة الزمنية التي استغرقت لخلق هذا الكون العظيم، وهي ستة أيام- ستة آلاف سنة بحساباتنا- ثمَّ في آياتٍ أُخرى ذكرت أنَّ هذا الكون الذي نعيشُ فيه سيطوى مرةً أخرى، وذلك قبل يوم الحساب والجزاء، كل هذه الحقائق سنبينها في سبعة مواضع[1]، وكما يأتي:

الموضع الأول: في سورة الأنبياء، قال الله ﷻ:﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[2].

الموضع الثاني: في سورة فُصِّلت، ففصل الخالق ﷻ، فيها كل مراحل الخلق، فقال الله ﷻ: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[3].

ومن يتدبر آيات سورة فُصِّلت فإنَّه يجد فيها كل مراحل خلق السماوات والأرض، فحقيقة أنَّها سورة معجزة حتى في اسمها، فقد فصلت ما هو مجمل في آيات أخرى لاسيما آية سورة الأنبياء في الموضع الأول.

الموضع الثالث: في سورة الطلاق، قال الله ﷻ:﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾[4]، فهذه الآية تنص على حقيقة الأرضين السبع .

الموضع الرابع: في سورة الذاريات، قال الله ﷻ:﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾[5].

الموضع الخامس: في سورة النازعات، قال الله ﷻ:﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾[6].

---

[1] **ينظر: من آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم**: أ، د، زغلول النجار، ص١٠٥.

[2] **سورة الأنبياء**: الآية: ٣٠.

[3] **سورة فصلت**: الآيات: ٩ ـ ١٢ .

[4] **سورة الطلاق**: الآية: ١٢.

[5] **سورة الذاريات**: الآية: ٤٧.

[6] **سورة النازعات**: الآيات: ٢٨ ـ ٣٣ .

الموضع السادس: في خواتيم سورة الأنبياء، قال الله ﷻ:﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾[1].

الموضع السابع: في سورة إبراهيم، قال الله ﷻ:﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾[2].

فبيَّن الله ﷻ، في عدد من الآيات القرآنية هي في غاية الدقة والبيان المُعجز قضية بدء خلق الكون ومراحل نشوءه وتوسعه، ثم فناءه وانتهاء هذه الحياة الدنيا، فكان هذا البيان موجزاً معجزاً وسنعتمد هذه الآيات كأساس في بيان مراحل خلق السماوات والأرض .

وطبقاً للضوابط والقواعد التي وضعها علماء الإعجاز العلمي، والتي بيَّنتها في الفصل الأول[3] فإنِّي سأعتمد في دراستي التطبيقية في هذا الفصل، وكذلك في بقية الفصول الأخرى التالية المتعلقة بخلق النبات وخلق الحيوان، ثم خلق الإنسان وفق المنهج التفسيري الجامع للإمام الطبري(رحمه الله تعالى)، الذي جمع بين اللغة والأثر وأقوال العلماء وترجيحاتهم واستنباطاتهم؛(اللغة والأثر، والاستنباط)[4].

ثمَّ أضيف لِما تقدم أقوال العلماء المختصين بالإعجاز العلمي والعلم التجريبي من المسلمين وغيرهم، ثمَّ أُبيِّن وجه الإعجاز العلمي في الاية، ودورها في مواجهة الإلحاد، ونماذج للمهتدين وأقوالهم بسبب آيات الإعجاز العلمي بعد كل آية إن وجد ، ويمكن أن نبدأ ببيان حقيقة خلق الكون وتوسعه ثمَّ إفناءه، وفق المطالب التالية :

---

[1] **سورة الأنبياء:** الآية: ١٠٤ .

[2] **سورة ابراهيم:** الآية: ٤٨ .

[3] **ينظر: الباب الأول**، الفصل الأول، المبحث السابع، القواعد والأسس التي تُبنى عليها أبحاث الإعجاز العلمي، ص ٧١-٧٥ .

[4] **ينظر: تعريف الدارسين بمناهج المفسرين:** د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم ـ دمشق، الطبعة الرابعة ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م، ص٤١.

المطلب الأول: حقيقة الرتق والفتق الكبير في خلق السماوات والأرض، ودوره في مواجهة الإلحاد:

وفق الآيات التي بيَّنتها في المواضع الستة التي تقدَّمت، سنبيِّن حقيقة خلق السماوات والأرض ويمكن أن نسميها تسمية قرآنية بمصطلح (**حقيقة الرتق والفتق الكبير**[1])، وليس مصطلح:(نظرية الانفجار العظيم)، كما يطلق عليها علماء الغرب، ومن قلَّدهم من بعض علماء الإعجاز العلمي من المسلمين، وهذه الحقيقية القرآنية حقيقةُ الرتقِ والفتق الكبير استندتُ إلى بيانها وفق نصوص الوحيين القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، وقد بينتُها وفق مراحل، وهي كما يأتي:

المرحلة الأولى والثانية: مرحلتي الرتق والفتق العظيم :

وتظهر هاتين المرحلتين في قول الله ﷻ:﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾[2].

فالآية الكريمة تبيِّن لنا مرحلتين؛ الأولى: أنَّ السماوات والأرض كانتا رتقاً واحداً، ثم انفتق ذلك الرتق إلى أرض وسماء في بناء وترابط عظيم، وقبل بيان الإعجاز العلمي لهاتين المرحلتين الواردة في الآية الكريمة، فإنَّنا نبيِّن المعاني اللغوية للرتق والفتق، والأحاديث النبوية، وأقوال المفسرين، وكما يأتي:

أولاً: المعاني اللغوية الواردة في الآيات القرآنية :

١) معنى{الرتق} في اللغة:

قال الخليل الفراهيدي(رحمه الله تعالى):(رتق: الرتق إلحام الفتق وإصلاحه، يقال: رتقت فتقه حتى ارتتق)[3]، وجاء في كتاب كلمات القرآن:(أي: كانتا مُلتصِقتين بلا فصْلٍ)[4]، فالرتق من معانيه: (الضم والالتحام)[5]، فالرتق هو الشيء المتصل الملتصق، أو الملتحم فضم بعضه بعضاً، وهذا حال الأرض والسماء كانتا رتقاً واحداً .

---

[1] **استمدتُ هذه التسمية**:(حقيقة الرتق والفتق....)، من الآية القرآنية وهي قوله ﷻ:﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ سورة الأنبياء: الآية: ٣٠، وأمَّا قولنا (.... الكبير)، فأيضاً هو مستمد من قوله ﷻ:﴿ لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾، سورة غافر: الآية ٥٧.

[2] **سورة الأنبياء**: الآية: ٣٠.

[3] **العين**: الخليل بن أحمد(حرف القاف، باب القاف والتاء والراء معهما، مادة: رتق)، ١٢٦/٥.

[4] **كلمات القرآن تفسير وبيان**: حسين محمد مخلوف(المتوفى:١٤١٠هـ)، دار ابن حزم ـ بيروت(د:ط)، ١٤٢٨هـ ـ٢٠٠٧م،ص١٨٨.

[5] **التوقيف على مهمات التعاريف: للمناوي**، (باب: الراء، فصل: التاء)، ١٧٤/١.

٢) معنى {الفتق} في اللغة :

قال الخليل الفراهيدي(رحمه الله تعالى):(الفتق: انفتاق رتق ... فإذا انفصل فهو فتق)[١]، وقال ابن منظور(رحمه الله تعالى):(انفتاق رتق كل شيء متصل مستو، وهو رتق فإذا انفصل فهو فتق، وتقول: فتقته فانفتق)[٢].

ومعنى الفتق هنا انفصال السماء عن الأرض، وارتفاعها إلى الأعلى فكل ما يرتفع فهو سماء وقوله ﷻ {ففتقناهما}، قد يُفهم منه أنَّه فتق الأرض إلى سبع أرضين، وفتق السماء إلى سبع سماوات.

ثانياً: بيان القراءات القرآنية المتواترة في الآية الكريمة: في قوله ﷻ:﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾[٣].

فالقارئ ابن كثير المكي(رحمه الله تعالى) قرأ وحده {أَلم يَرَ}، بغير واوٍ بين الأف واللام، بينما قرأ الباقون بالواو في قوله ﷻ:﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾[٤].

وقال الأزهري(رحمه الله تعالى):(مَنْ قَرَأَ ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ...﴾، فالواو واو نسق أدخل عليها ألف الاستفهام،فتركت مفتوحة كما كانت، ومن قرأ:{أَلم يَرَ ٱلَّذِينَ}، فهو استفهام بالواو) [٥].

وفي حجة القراءات، جاء ما نصه:(ومن أسقط الواو لم يجعله نسقا لكنه جعله ابتداء كلام في معنى وعظ وتذكير)[٦].

ثالثاً: من الأحاديث النبوية والآثار الواردة في بدء خلق الكون:

١) عن سعيد بن جبير (رحمه الله تعالى)، قال: قال رجل لابن عباس رضي الله عنهما:((إنِّي أجد في القرآن أشياء تختلف عليّ ... وقال:﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ... إلى قوله:﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾[٧]، فذكر خلق السماء قبل الأرض، ثمَّ قال:﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ ... إلى قوله:...

---

[١] **العين:** الخليل بن أحمد(حرف القاف، باب القاف والتاء والراء معهما، مادة: رتق)، ٥/١٣٠.

[٢] **لسان العرب:** لابن منظور(حرف القاف، فصل الفاء)،١٠/٢٩٦.

[٣] **سورة الأنبياء:** الآية: ٣٠.

[٤] **ينظر: المبسوط في القراءات العشر:** أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر (المتوفى:٣٨١هـ) تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية – دمشق، (د: ط) ١٩٨١ م، ص٣٠١ ؛ **والسبعة في القراءات:** أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي(المتوفى:٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف– مصر الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ، ص ٤٢٩.

[٥] **معاني القراءات:** لأبي منصور الأزهري، ٢/ ١٦٤.

[٦] **حجة القراءات:** عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ) تحقيق وتعليق: سعيد الأفغاني دار الرسالة ـ بيروت (د: ط. ت)، ص ٤٦٧.

[٧] **سورة النازعات :** الآيات: ٢٧ ـ ٣٠

طَآئِعِينَ ﴾[1]، فذكر في هذه خلق الأرض قبل خلق السماء؟ ... فقال: ... وخلق الأرض في يومين ثم خلق السماء، ثم استوى إلى السماء فسوَّاهن في يومين آخرين، ثم دحا الأرض ودحوها أن أخرج منها الماء والمرعى، وخلق الجبال، والجمال، والآكام وما بينهما في يومين آخرين فذلك قوله تعالى: ﴿ دَحَىٰهَآ ﴾ ، وقوله: ﴿خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾، فجعلت الأرض وما فيها من شيء في أربعة أيام وخلقت السماوات في يومين... فلا يختلف عليك القرآن فإن كلا من عند الله))[2].

٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنَّ اليهود أتت النبي ﷺ، فسألته عن خلق السماوات والأرض، فقال:((**خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق الله الجبال يوم الثلاثاء وما فيهن من منافع، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب فهذه أربعة**، فقال ﷻ:﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾[3]، **وخلق يوم الخميس السماء، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقين منه فخلق في أول ساعة من هذه الثلاث الساعات الآجال حين يموت من مات، وفي الثانية ألقى الآفة على كل شيء مما ينتفع به الناس، وفي الثالثة آدم أسكنه الجنة، وأمر إبليس بالسجود له، وأخرجه منها في آخر ساعة**)، ثم قالت اليهود: ثم ماذا يا محمد ؟ قال:(**ثم استوى على العرش**)، قالوا: قد أصبت لو أتممت، قالوا: ثمَّ استراح، قال:(فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضباً شديدا، فنزلت { ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيامٍ وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون }))[4].

٣) وعن مجاهد(رحمه الله تعالى) في تفسيره لقوله ﷻ:{أنَّ السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما}، قال: (من الأرض ست أرضين، فتلك السابعة معها، ومن السموات ست سموات، فتلك السابعة معها، ولم تكن الأرض والسماء متماستين) [5].

---

[1] **سورة الصافات**: الآيات: ٩ ـ ١١.

[2] **صحيح البخاري** (كتاب التفسير، سورة فصلت)، ١٨١٤/٤، من الحديث رقم:(٤٥٣٧).

[3] **سورة فصلت**: الآيتان: ٩ ـ ١٠ .

[4] **المستدرك على الصحيحين للحاكم**: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار الحرمين– القاهرة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، (كتاب تواريخ المتقدمين، ذكر آدم عليه السلام)، ٦٣٨/٢، حديث رقم (٤٠٥٥)، قال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

[5] **تفسير مجاهد**، ٤٨٠/١.

رابعاً: أقوال العلماء المفسرين في معنى قول الله ﷻ:﴿... أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ...﴾:

تباينت أراء المفسرين في معنى الرتق والفتق إلى تأويلات عدَّة، وسنُبينها كما يأتي:

١) قول الصحابي ابن عباس ﵄:(أنَّ السموات والأرض كانتا ملتصقتين ففتق الله بينهما بالهواء)[١].

٢) وأمَّا الإمام مجاهد(رحمه الله تعالى)، فأشار إلى أن الأرض كانت مرتتقة مطبقة على الأرض، ففتقها الخالق سبع أرضين، والسماءُ كانت أيضاً مرتتقة، أي سماء واحدة ففتقها خالقها سبع سماوات، ولم تكن أول الأمر الأرض والسماء متماستين[٢].

٣) الإمام الطبري(رحمه الله تعالى)، يقول:{أَنَّ السماوات والأرض كانتا رَتْقا}، ليس فيهما ثقب، بل كانتا ملتصقتين... وقوله:{فَفَتَقْناهُما}، يقول: فصدَّعناهما وفرجناهما)[٣]، وقال أيضاً:(... كانتا رتقاً من المطر والنبات ففتقنا السماء بالغيث، والأرض بالنبات) [٤].

٤) ومنها، ما قاله الإمام ابن كثير(رحمه الله تعالى):(أي: كان الجميع متصلاً متلاصق متراكم بعضه فوق بعض في ابتداء الأمر، ففتق هذه من هذه فجعل السموات سبعاً، والأرض سبعاً وفصَلَ بين السماء الدنيا والأرض بالهواء، فأمطرت السماء، وأنبتت الأرض ...) [٥].

الذي يظهر لي في ضوء الأدلة التي تقدَّمت أنَّ الآية تشيرُ إلى حقيقة علمية وهي أنَّ الأرض والسماء كانتا مخلوقتان قبل الفتق، لكن كانتا متماستان مرتقتان قبل أن يكون الفصل بينهما بالفتق أي: يفصل بينهما برفع السماء الأولى عن الأرض الأولى.

خامساً: الإعجاز العلمي في قوله الله ﷻ:﴿...أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ...﴾:

يُفهم من منطوق الآية أنَّ السماوات والأرضين كانتا أرضاً واحدة، وسماءً واحدة، أي: كانتا شيئاً واحداً قبل أن يكون الانفتاق بينهما، بدلالة الفعل الناقص(كانتا) فهو فعلٌ ماض ناقص، فكان الانفتاق بينهما بتقدير الخالق ﷻ، وإلَّا فإنَّه لا يعقل أن يكون كل هذا الاتقان في خلق الكون قد حدث نتيجة انفجار عظيم كما يزعم صاحب النظرية، ويتحدَّث عنه العلماء اليوم في العصر الحديث عن نظرية الانفجار العظيم.

---

[١] تفسير القرطبي، ٢٨٣/١١.

[٢] ينظر: تفسير مجاهد، ٤٧٠/١.

[٣] جامع البيان في تأويل آي القرآن: أبو جعفر الطبري، ٤٣١/١٨.

[٤] المصدر نفسه، ١٨/ ٤٣٣.

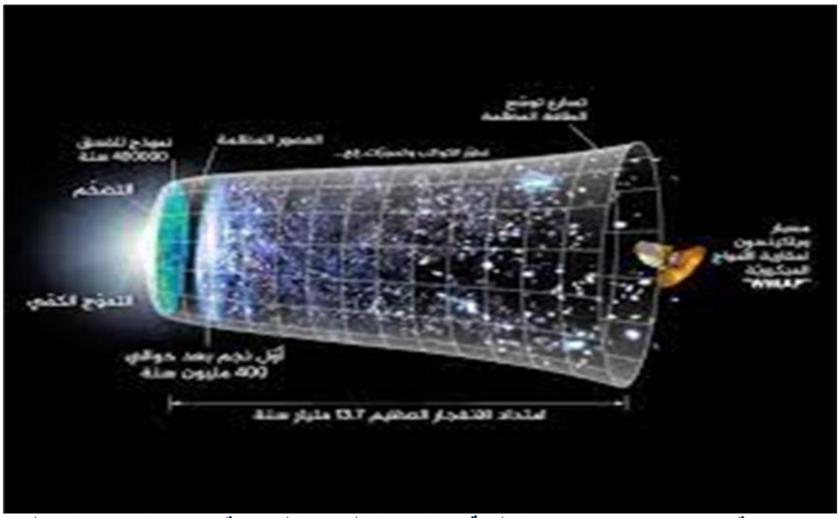
[٥] تفسير ابن كثير: ٢٩٧/٥

وقد بيَّنا أنَّنا لا نتفق مع النظرية من حيث التسمية، ومن حيث التفاصيل لكن من حيث الاجمال هي قريبة من المعنى القرآني العلمي الذي يتحدث عن أن السماء والأرض كانتا رتقاً ففتقهما الخالق ﷻ، أول الخلق إلى ارضٍ واحدة، وسماءٍ واحدة في زمنٍ واحد .

ونظرية الإنفجار العظيم تمثل تفسير أساسي عند العلماء في العصر الحديث لكيفية نشوء الكون حيث تصور نشأة الكون يبدأ من نقطة مفردة تكون عالية الكثافة ثم انفجرت، وأخذت تتضخم في فترة (١٣,٨) مليار سنة حتى أصبح الكون الذي نعرفه [١].

وقد بيَّنا في المبحث السابق من عرض العالم جورج لوميتر البلجيكي لنظريته التي أطلق عليها أسم: **(نظرية الإنفجار العظيم)**، والتي مُلخصها أنَّ الكون كان عبارة عن كُتلة صغيرة، ثم بضغط كبير وهائل حدث انفجار لهذه الكتلة فتباعدت أجزاء هذا الانفجار ثم نتج عنه ذرات غبار وغاز، ومنها تشكلت الكواكب والنجوم والمجرات العظيمة .

ووكالة الفضاء الأمريكية (NASA) أرسلت في عام: ١٩٨٩م، مركبة فضائية هدفها استكشاف الخلفية الكونية ((Cosmic Background Explorer (COBE))، فقاست هذه المركبة الفضائية على ارتفاع (٦٠٠) كيلو متر حول كوكب الأرض درجة الخلفية الكونية الإشعاعية وقدرتها كانت أقل من ثلاث درجات مطلقة (٢,٧٣٥ −٠,٠٦)، وكانت نتيجة الدراسة هو تجانس وتماسك مادة الكون وأنَّها متساوية تساوياً تاماً من حيث الخواص من لحظة الانفجار الكوني(فتق الرتق) وقد أرسلت المركبة نتائج دراستها ومعلوماتها الدقيقة إلى الأرض[٢].



صورة رقم:(١٩)، رسم توضيحي لنظرية الإنفجار العظيم، ينظر: موقع ناسا بالعربي، الرابط الإلكتروني :(https://nasainarabic.net/education/articles/view/big-bang).

- **وجه الإعجاز العلمي في الآية الكريمة:**

تحدَّث العلم الحديث بعد سلسلة من الدراسات والبحوث والاستكشافات لآثار خلق الكون إلى أنَّ الكونَ كان في بداية نشوءِهِ كتلة واحدة، ثم انفجر ومن هذا الانفجار نتج هذا الكون الواسع بكل ما فيه من أرض وسماء ونجوم وكواكب ومجرات، وبعيداً عن بعض الاحتمالات والتوقعات التي رافقت تلك

---

[١] **ينظر: مقالة بعنوان: ما هي نظريّة الانفجار العظيم؟**: موقع ناسا بالعربي، ترجمة: عمر عليا، بتاريخ: ٢٠١٥/٧/٢٤م الرابط الإلكتروني:(https://nasainarabic.net/education/articles/view/big-bang).

[٢] **ينظر: من آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم**: د. زغلول النجار، ص١٨٣.

الدراسات التي لم تثبت، فإنَّ القرآن الكريم الذي هو كلام الخالق ﷻ، والمنزل على خاتم أنبياءه ورسله والمرسل للبشرية جمعاء النبيِّ محمد ﷺ، قد بين هذه الحقيقية في سورة الأنبياء، فقال الله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[1].

سادساً: دور الإعجاز العلمي في بيان مرحلتي الرتق والفتق الواردة في الآية في مواجهة الإلحاد:

إنَّ كثيراً من الملحدين الذي يعتقدون بعدم وجود الإله الخالق ﷻ، لأنَّ ما وصلهم من أدلة كانت غير كافية لإقناعهم بوجود الله ﷻ، لاسيما غير المسلمين، فكتبهم المُقدسة التي يعتقدونها محرَّفة والتحريف الذي فيها هو أحد اسباب الإلحاد، وكثيرٌ منهم ليس لديه مانع من الإيمان بوجود الخالق ﷻ، إن وجد الدليل البرهاني والمنطقي الذي يكفي لإقناعه [2].

ولا مناص من القول إنَّ مصطلح الانفجار غير وافي بالمعنى، بل أنَّ معنى الإنفجار يوحي بأمرٍ مزعج وفوضوي، ولذا نجد أنَّ العالم بيل برايسون(Bill Bryson)، يعلق على مصطلح (الإنفجار العظيم)، فيقول:(رغم أنَّ الجميع يسمونه الإنفجار، إلَّا أنَّ العديد من المراجع تحذرنا من التفكر فيه كانفجار بالمعنى المعهود، لقد كان بالأحرى اتساعاً مفاجئاً في غاية الضخامة)[3].

وينبغي التركيز على حقيقةٍ ثابتة، وهي أنَّ خلق الكون لم يكن ناتج عن انفجار عشوائي، وإنَّما هو ناتج عن أرض وسماء مخلوقتان قبل الفتق إلَّا أنَّهما كانتا مرتتقتان ففتقهما الخالق ﷻ، بكيفية لا يعلمها إلَّا هو، فتم الفتق بعد الرتق ففتق الأرض أولاً، وبكيفية لا يعلمها إلَّا الله الخالق ﷻ، إلى سبع أرضين، وفتق السماء الواحدة إلى سبع سماوات، وقد بيَّن هذا بإجمالٍ في سورة الأنبياء فقال الله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[4]، وأمَّا تفصيل ذلك فقد تم وفق مراحل سنكمل بيانها في المراحل التالية، وما نقل من صور تخيلية هي مجرد تخيلات وتوقعات رُسِمت بفرشة رسام بشري في القرن العشرين فهي ليست صور عن تلك الفترة الزمنية التي لم يكن فيها الإنسان مخلوقاً أصلاً .

وحقيقة أُخرى هي أن الكون ناتج عن تصميم وصنع بديع فقد خُلق في أحسن نظام وأحسن إتقان وهذا هو دليلٌ على أنَّ لهذا الكون خالقاً عظيماً قادراً وعالماً عليماً، ولا حدود لقدرته وابداعه وعلمه واتقانه الذي أتقن كُلَّ شيء وهو الله ﷻ، القائل في كلامه المُنزل على سيد الخلق نبي البشرية جميعاً سيدُنا محمد ﷺ، فقال الله ﷻ: ﴿... صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾[5].

---

[1] **سورة الأنبياء:** الآية: ٣٠.

[2] **ينظر: أخطاء قاتلة في كتاب وهم الإله:** م. أحمد حسين رفاعي إسماعيل، ص٦.

[3] **وهم الشيطان الإلحاد ومزاعمه العلمية:** ديفيد بيرلنسكي، ترجمة وتعليق: عبد الله الشهري، ص ١٠٤.

[4] **سورة الأنبياء:** الآية: ٣٠.

[5] **سورة النمل:** من الآية: ٨٨.

- **نماذج وشهادات غير المسلمين المهتدين بالإعجاز العلمي في الآية الكريمة :**

كما أنَّنا نُذكِّر الملحدين أو المشككين، أو المُغرَّر بهم من خطورة التقليد الأعمى في نقل العلم دون تمحيصٍ وتدقيق، فهناك كثير من علماء الغرب والشرق من آمن وأسلم بسبب معرفته بهذه الحقائق القرآنية العلمية، والتي لا يمكن أن تأتي متسلسلة بهذه الدِّقة دون أن يكون لها خالقاً قد خلقها، وهذه نماذج لبعض المهتدين وأقوالهم:

١) **البروفيسور: ألفريد كروينر**(Alfred Kroener):

يُعد من أبرز علماء الجيولوجيا في العالم ويشتهر بنقده لنظريات العلماء الكبار في الجيولوجيا اندهش كثيراً لما علم أن القرآن يتحدث عن وحدة الكون الرتقية، ووحدات الكون الفتقية، قال بعد أن أعلن إسلامه:(إنَّ التفكير في كثير من مسائل الجيولوجيا، ونشأة الأجرام من أين جاء بها محمد ﷺ... يجعلنا نعتقد أنَّه من المستحيل أنْ يكون قد عرفها بنفسه، أو بمعارف عصره ؛ لأنَّ العلماء اكتشفوا ذلك فقط خلال السنوات القليلة الماضية بوسائل معقدة جداً، ومتقدمة جداً تكنولوجياً) [١].

وأشار إلى أنَّ القرآن الكريم يستحيل أن يكون صادراً من النبي الأمي محمد ﷺ، لما فيه من معلومات علمية لم يتوصل إليها العلماء إلَّا في عصر التطور العلمي، فاستشهد بالآية التي تبيِّن بداية خلق الكون الأولى، بقوله ﷻ:﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾[٢]، ثم قال:(إنَّ هذا له تفسير واحد، وهو أنَّ القرآن وحيٌ من الله ، وأنَّ محمداً رسول الله) [٣].

٢) **الدكتور جاري ميلر** (Gary Miller) :

وقف الدكتور ميلر متأملاً طويلاً لقوله ﷻ: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾[٤]، فقال فيها:(إنَّ هذه الآية هي بالضبط موضوع البحث العلمي الذي حصل على جائزة نوبل في عام:١٩٧٣م، وكان عن نظرية الانفجار الكبير، وهي تنص أنَّ الكون الموجود هو نتيجة انفجار ضخم حدث منه الكون بما فيه من سماوات وكواكب) [٥] .

---

[١] **بحث كامل عن الاعجاز العلمي في القران: الشيخ عبدالمجيد الزنداني**، الخميس ١٧ يناير ٢٠١٣م، منتدى سيدي عمر: الموقع الإلكتروني:(http://www.sidiamer.com/t36948topic?theme_id=1).

[٢] **سورة الأنبياء**: الآية:٣٠.

[٣] **المصدر السابق**.

[٤] **سورة الأنبياء**: الآية:٣٠.

[٥] **قصة اسلام الدكتور ميلر بسبب إعجاز القرآن الكريم**: موقع المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية، الموقع: (See more at: http://www.hrdiscussion.com/hr24528.html#sthash.c53FeElp.dpuf.

وقد وصف الدكتور ميلر القرآن الكريم وما فيه من إعجاز علمي، فيقول:(لا يوجد مؤلف في العالم يمتلك الجرأة، ويؤلف كتابا ثم يقول هذا الكتاب خالي من الأخطاء، ولكن القرآن على العكس تماماً يقول لك لا يوجد أخطاء بل ويعرض عليك أن تجد فيه أخطاء، ولن تجد)[١].

فهذه شهادة صدرت من علماء لم يكونوا قبل ذلك يعرفون عن القرآن الكريم شيئاً، ثم لما عاينوه آمنوا وأسلموا لله وعلموا أنَّ هذه الآيات لا ريب فيها هدىً للمتقين، ونوراً للمهتدين .

مسألة: السؤال الذي يطرح نفسه بعد مرحلة فتق الأرض عن السماء، هو أيَّهما كان أسبق السماء أم الأرض في الخلق والفتق والتسوية بعد فتقهما عن بعضهما في أول الأمر ؟.

وللإجابة على هذا السؤال يكون في ضوء الأدلة الآتية :

الأدلة الأولى: من آيات الإعجاز العلمي في بيان حقيقة تخلُّق الأرض وما فيها قبل خلق السماوات السبع:

جاء البيان في سورٍ عديدة أنَّ الله ﷻ، قد خلق في كوكب الأرض العناصر والمركبات اللازمة للحياة فيها قبل خلق السماوات السبع وما فيهن، وقد جاء ذكر هذه الحقيقة القرآنية العلمية التي لا تقبل الشك في خمس آيات قرآنية كما أحصاها الدكتور زغلول النجار، وسنوردها بحسب ترتيبها في المصحف الشريف، وكما يأتي[٢]:

الآية الأولى: قال الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ...﴾[٣].

الآية الثانية: قال الله ﷻ:﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾[٤].

الآية الثالثة:قال الله ﷻ:﴿ تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى﴾[٥].

الآية الرابعة: قال الله ﷻ:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ...﴾[٦].

الآية الخامسة: في الآية قال الله ﷻ:﴿ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[٧].

---

[١] **مقالة بعنوان: رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا:** عبد الرحمن محمود، ص٦٥، الموقع الإليكتروني: موقع صيد الفوائد(http://www.saaid.net).

[٢] **ينظر: من آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم:** د. زغلول النجار، ص١٣٢.

[٣] **سورة البقرة:** من الآية: ٢٢.

[٤] **سورة البقرة:** الآية: ٢٩.

[٥] **سورة طه:** الآية: ٤.

[٦] **سورة غافر:** من الآية: ٦٤.

[٧] **سورة فصلت:** الآية: ٩ .

وبعد البحث وجدتُ أنَّ عدد الآيات التي ذُكِر فيها خلق الأرض قبل خلق السماوات السبع هي ست آيات، وليست خمس آيات كما ذكرها أستاذنا الفاضل الدكتور زغلول النجار، رغم أنَّ هذه الآية تتحدث عن إعادة خلق الأرض والسماوات مرة أخرى، وهي قوله ﷻ:﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾[١].

الأدلة الثانية: من الأحاديث النبوية التي تؤكد أنَّ خلق الأرض كان قبل خلق السماء:

فقد روى البخاري(رحمه الله تعالى)، عن سعيد بن جبير قال: قال رجل لابن عباس رضي الله عنهما:((إنِّي أجد في القرآن أشياء تختلف عليّ ... وقال:﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ... إلى قوله:﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾[٢]، فذكر خلق السماء قبل الأرض، ثم قال:﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ ... إلى قوله: ...طَآئِعِينَ﴾[٣]، فذكر في هذه خلق الأرض قبل خلق السماء؟ ... فقال: ... وخلق الأرض في يومين، ثم خلق السماء، ثم استوى إلى السماء فسوَّاهن في يومين آخرين، ثم دحا الأرض ودحوها أن أخرج منها الماء والمرعى، وخلق الجبال، والجمال، والآكام وما بينهما في يومين آخرين فذلك قوله تعالى:﴿ دَحَىٰهَآ﴾، وقوله:﴿خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾، فجعلت الأرض وما فيها من شيء في أربعة أيام، وخلقت السماوات في يومين ... فلا يختلف عليك القرآن فإن كلا من عند الله))[٤].

الأدلة الثالثة: من أقوال المفسرين في بيان حقيقة أن خلق ما في الأرض جميعاً قبل خلق السموات:

ينقل الإمام ابن كثير(رحمه الله تعالى)، الإجماع في ذلك استنادا على الدليلين في سورة البقرة وسورة فُصلت، فيقول:(فهذه وهذه دالتان على أن الأرض خلقت قبل السماء، وهذا ما لا أعلم فيه نزاعا بين العلماء) [٥].

وأمَّا صاحب تفسير البحر المحيط، فيقول:(والذي تدل عليه هذه الآية أنَّ خلق ما في الأرض لنا متقدم على تسوية السماء سبعاً لا غير، والمختار أنَّ جرم الأرض خلق قبل السماء، وخُلقت السماء بعدها، ثم دُحيت الأرض بعد خلق السماء) [٦].

---

(١) **سورة ابراهيم**: الآية: ٤٨.

(٢) **سورة النازعات**: الآيات: ٢٧ ـ ٣٠.

(٣) **سورة الصافات**: الآيات: ٩ ـ ١١.

(٤) **صحيح البخاري**(كتاب التفسير، سورة فصلت)، ٤/ ١٨١٤، جزء من الحديث رقم: (٤٥٣٧).

(٥) **تفسير القرآن العظيم** (ابن كثير)، ١/١٢٣.

(٦) **البحر المحيط في التفسير**: لأبي حيان الأندلسي، ٢١٩/١.

قال الخازن(رحمه الله تعالى):(الجواب المشهور أنَّه تعالى خلق الأرض أولاً، ثم خلق السماء بعدها ثم بعد خلق السماء دحا الأرض ومدها)[١].

وقال محمد الأمين(رحمه الله تعالى):(اعلم أولاً أنَّ ابن عباس رضي الله عنهما سُئل عن الجمع بين آية (فُصِّلت)، وآية (النازعات)، فأجاب بأنَّ الله تعالى خلق الأرض، أولاً قبل السماء غير مدحوة، ثم استوى إلى السماء فسوَّاهن سبعا في يومين، ثم دحا الأرض بعد ذلك)[٢].

فأية سورة البقرة وآيات سورة فصلت هما الدليل القاطع على أن الأرض وما فيها قد خُلقت قبل خلق السماوات، وفي هذا شبه إجماع بين علماء التفسير (رحمهم الله تعالى).

يتضح ممَّا ذكرنا من آيات قرآنية وأحاديث نبوية، ثمَّ من بياننا لأقوال الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين وعلماء الأمة المتقدمين والمُحْدَثين(رحمهم الله تعالى)، أنَّ خلق ما في الأرض من عناصر ومركبات، وما فيها من جبال وأنهار وبحار، وجعل البركة فيها وتقدير الأقوات كان في أربعة أيامٍ – وهي تعدل بحساباتنا أربعة آلاف سنة – وأنَّ هذا تم كُله قبل أن تتخلق وتتمايز السماء الأولى إلى سبع سماوات، وقبل أن تتخلق السماء الدنيا بالنجوم، وقبل أن تتخلق بالسقف المحفوظ لحفظ الأرض وساكنيها فيما بعد، فكان خلق ما في الأرض قبل خلق السماوات، وقبل النباتات والكائنات الحية وخلق الإنسان، والذي كما بَيَّنت أحاديث النبي ﷺ، أنَّه خلق في آخر يوم الجمعة .

---

[١] **لباب التأويل في معاني التنزيل**: للخازن، ٤/٨٣.

[٢] **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: محمد الأمين الشنقيطي، ٧/١٤.

المرحلة الثالثة: مرحلة فتق الأرض إلى الأرضين السبع:

يقول الله ﷻ:﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [(١)]، وقال الله ﷻ:﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾[(٢)].

أولاً: من المعاني اللغوية في الآيات:

١) **معنى الخلق في اللغة**: قال الجرجاني(رحمه الله تعالى):(الخلق: هو إيجاد شيء من شيء، قال الله ﷻ:﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾[(٣)]، وقال ﷻ:﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ﴾[(٤)]، والإبداع أعم من الخلق)[(٥)]، **وقال** الفيروزآبادي (رحمه الله تعالى):(الخلق: التقدير، والخالق، في صفاته تعالى: المبدع للشيء المخترع على غير مثال سبق)[(٦)].

٢) **معنى الأرض في اللغة**: قال الجوهري(رحمه الله تعالى):(الأرض مُؤنَثَّة، وهي اسم جنس ... وكل ما سفل فهو أرض) [(٧)]. وقال المناوي(رحمه الله تعالى):(الأرض الجرم المقابل للسماء، ويعبر بها عن أسفل الشيء، كما يعبر بالسماء عن أعلاه)[(٨)] .

ثانياً: من الأحاديث والآثار في ذكر خلق الأرضين السبعة:

١) وجاء ذكر الأرضين السبع في أدعية سيدنا محمد ﷺ، عن سهيل، قال: كان أبو صالح يأمرنا، إذا أراد أحدنا أن ينام، أن يضطجع على شقه الأيمن، ثم يقول:((اللهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ))[(٩)].

---

(١) **سورة فصلت**: الآية: ٩ .

(٢) **سورة الطلاق**: الآية: ١٢.

(٣) **سورة البقرة**: الآية : ١١٧.

(٤) **سورة الرحمن**: الآية: ٣.

(٥) **التعريفات**: للجرجاني(باب الألف)، ٢١/١.

(٦) **القاموس المحيط**: الفيروز أبادى (باب: القاف، فصل: الخاء)، ٨٨٠/١.

(٧) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**: الجوهري(فصل: الألف، مادة: أرض)، ١٠٦٤/٣.

(٨) **التوقيف على مهمات التعاريف**: المناوي، (باب الألف، فصل: الذال والراء)، ٤٥/١.

(٩) **صحيح مسلم**:(كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم ...)، ٢٠٨٤/٤، حديث رقم (٢٧١٣).

٢) عن عبد الله بن سلام ﷺ، قَالَ:((بدأ اللهُ خلق الأرض، فخلقَ سبعَ أرضين يوم الأحدِ والاثنين، وقدَّر فيها أقواتها يوم الثلاثاءِ والأربعاءِ، واستوى إلى السماءِ فخلقهنَّ في يومين))[١].

ثالثاً: أقوال العلماء المفسرين في معنى قوله ﷻ:﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[٢]، وقوله ﷻ:﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ...﴾[٣].

قال أبو إسحاق الثعلبي(رحمه الله تعالى):{ قل أإنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين}، الأحد والأثنين، وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين)[٤].

وقوله ﷻ:﴿ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ﴾، أي: كيف تصفون مع الخالق شركاء آلهةً أُخرى؟،﴿ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾، أي: إنَّ الله ﷻ، الذي خلق الأرض وما فيها في يومين هو الخالق لجميع الخلق، وهو القادر على أن يخلق الأرض في لمح البصر، وكنه أراد أن يبَّصر جميع الخلق وجوه الأناة [٥].

وقد استدلَّ الأمام ابن كثير(رحمه الله تعالى)، بهذه الآية على أنَّ خلق الأرض قبل خلق السماء فقال ما نصه:(ففي هذا دلالة على أنَّه تعالى ابتدأ بخلق الأرض أولا، ثم خلق السموات سبعاً، وهذا شأن البناء أن يبدأ بعمارة أسافله ثم أعاليه بعد ذلك)[٦].

وأمَّا قوله ﷻ: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ...﴾[٧]، فقد اختلف المفسرون في بيانهم للأرضين السبع في لاسيما في معنى المثلية في قوله ﷻ:{ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ }، على أقوال وكما يأتي :

---

[١] **مختصر العلو للعلي العظيم للذهبي:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) حققه واختصره: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ -١٩٩١م(باب: كتاب العلو)، ١/١٢٧، حديث رقم(٩٦)، قال الألباني:(إسناده صحيح).

[٢] **سورة فصلت:** الآية: ٩ .

[٣] **سورة الطلاق:** الآية: ١٢.

[٤] **الكشف والبيان عن تفسير القرآن:** أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ٨/٢٨٦.

[٥] **ينظر: بحر العلوم:** أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر- بيروت(د:ط.ت)، ٣/ ٢٠٩،

[٦] **تفسير ابن كثير،** ١/ ١٢١.

[٧] **سورة الطلاق:** الآية: ١٢.

القول الأول: وهو قول الجمهور[1]، هي سبع أرضين يغلف الخارج منها الداخل، بعضها فوق بعض طباقاً وهي في أرضنا التي نسكن عليها، وفي كل طبقة من طبقاتها خلق من خلق الله ﷻ .

القول الثاني: عن ابن عباس ﷺ:(أنها سبع أرضين منبسطة، ليس: بعضها فوق بعض، تفرق بينها البحار، وتظل جميعهم السماء)[2]. كأنَّما يشير ابن عباس ﷺ، إلى القارات السبع .

القول الثالث: هي سبع أرضين إلَّا أنَّ هذه الأرضين لم تفتق بعضها من البعض الآخر[3].

القول الرابع : أنها سبع أرضين في كل سماء من السماوات السبع العليا أرض لها خلقها وأمرها.

الرأي الراجح: إنَّنا لا نستبعد أن تكون هناك سبع أرضين غير أرضنا هذه التي نعيش عليها وقد تكون هذه الأرضين السبع واحدة في كل سماء من السماوات السبع، ولكن مع ذلك فإنَّ الذي أرجحهُ هو القول الأول ؛ وهو قول الجمهور، وقد نقله كثير من المفسرين، منهم الإمام أبو بكر البقاعي(رحمه الله تعالى)، حيث يقول:(وظاهره يدل على أنَّها كما هي مثلها في العدد فهي مثلها في الكرية وإحاطة كل منها بالتي تحتها، وأنَّ التي نحن عليها هي السابعة العليا كالسماء السابعة التي سقفها الكرسي ؛ لأنَّ ذلك أدلَّ على ما السياق له من تمام العلم، وشمول القدرة في الاستدلال عليه بقوله :{ يتنزل} أي: بالتدريج {الأمر}، أي: الذي يجود به الرحمن من التدبير من أمر الدين والتكوين من العرش والكرسي {بينهن} بالوحي من السماء السابعة العليا إلى الأرض السابعة السفلى)[4].

وقد اعتمدت في ترجيحي للقول الأول فضلاً عن هو رأي الجمهور من أنَّ المراد بقوله ﷻ: ﴿... وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ...﴾، على أنها سبع أرضين في ارضنا هذه، أي: سبع طبقات تحتية على ما يأتي:

---

(1) **ينظر: تفسير القرآن:** أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي الملقب بسلطان العلماء (المتوفى:٦٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ– ١٩٩٦م، ٣/ ٣٣٣ ؛ **وفتحُ البيان في مقاصد القرآن:** أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى:١٣٠٧هـ)، قدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة– صَيدَا، بَيروت، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م، ٢٥٩/١ ؛ **والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج:** د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر– دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ، ٢٩٩/٢٨.

(2) **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي:** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م، ٢٥٩/١ .

(3) **ينظر: المصدر نفسه**، ١٧٥/١٨ ؛ و**فتحُ البيان في مقاصد القرآن:** محمد صديق خان القِنَّوجي، ٢٥٩/١.

(4) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:** إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي(المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار الكتب العلمية– بيروت(د:ط) ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م، ٣٩/٨–٤٠.

١) إنَّ الله ﷻ، كرر ذكر السماوات بصيغة الجمع في (١٩٠)، موضعاً وكرر ذكر لفظة (الأرض) بمشتقاتها في (٤٦١)، أربعمائة وواحد وستين موضعاً [١]، ولم تأت لفظة الأرض بصيغة الجمع في القرآن الكريم ولا مرة واحدة، إلَّا مرة بالإشارة إلى العدد سبعة في قوله ﷻ:﴿... وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ...﴾.

٢) إنَّ الأحاديث النبوية تشير إلى أنها سبع أرضين في ارضنا هذه التي نعيش على أعلاها، ومن هذه الأحاديث ما يأتي:

أ- عن أبي هريرة ﷺ، يقول: قال النبي، أو قال أبو القاسم ﷺ:((**بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل جمته إذ خسف الله به فهو يتجلجل إلى يوم القيامة**))[٢].

ب- وعن محمد بن إبراهيم، أن أبا سلمة ﷺ، حدثه:(أنَّه كانت بينه وبين أُناسٍ خصومة فذكر لعائشة رضي الله عنها فقالت يا أبا سلمة اجتنب الأرض، فإنَّ النبي ﷺ، قال:(**من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين**)) [٣].

ت- عن ابن عمر ﷺ، عن النبي ﷺ، قال:((**من أخذ شيئا من الأرضِ ظُلماً خُسِفَ به إلى سبعِ أرَضِينَ**))[٤].

٣) وقد بحثت كثيراً بين الآيات فوجدت آية تشير إلى أن هناك طبقات، أو فراغات، أو تجاويف بين أرضنا والتي تحتها، ومن هذه الآيات قول الله ﷻ:﴿ أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ نُسۡقِطۡ عَلَيۡهِمۡ كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ﴾[٥]، وقوله ﷻ:﴿ فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٖ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُنتَصِرِينَ ﴾[٦]، وقوله ﷻ:﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ١٥ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾[٧].

٤) كذلك فإنَّ الآية التي تشير إلى انطواء الكون وافناءه ذكرت السماوات السبع بصيغة الجمع في حين ذكرت الأرض بصيغة المفرد، كما في قوله ﷻ:﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ

---

[١] **ينظر: من آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن لكريم**: د. زغلول النجار، ص٧٨.

[٢] **صحيح البخاري**(كتاب اللباس، باب من جر ثوبه من الخيلاء)، ٥/٢١٨٢، حديث رقم:(٥٤٥٢).

[٣] **المصدر نفسه**(كتاب المظالم، باب إثم من ظلم شيئا من الأرض)، ٢/ ٨٦٦ ، حديث رقم:(٢٣٢١).

[٤] **مسند الإمام أحمد بن حنبل**:(مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر ﷺما)، ٣١/١٠، حديث رقم :(٥٧٤٠)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط:(إسناده صحيح على شرط الشيخين).

[٥] **سورة سبأ**: الآية: ٩.

[٦] **سورة القصص**: الآية: ٨١.

[٧] **سورة الملك**: الآيتان: ١٥-١٦.

﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[١]، فدلَّ ذلك على أنَّ فناء الأرضين السبع هي ضمناً في كوكب الأرض، قال القرطبي:(والأرض جميعا قبضته يحتمل أن يكون المراد به والأرض جميعا ذاهبة فانية يوم القيامة، والمراد بالأرض الأرضون السبع، يشهد لذلك شاهدان قوله: والأرض جميعا، ولأنَّ الموضع موضع تفخيم وهو مقتض للمبالغة)[٢].

وفي كيفية استمدادهم للضوء فقد يخلق الله ﷻ، لهم من الضياء ما يكفيهم ويغنيهم عن ضياء أهل الأرض العليا[٣]، كالصخور المشعة، أو غيرها .

٥) كذلك في إعادة تبديل الأرض والسماوات بعد يوم القيامة وانطواء الكون، والتي تعرف بأرض المحشر فقد أشارت الآية الكريمة إلى أرضٍ جديدة بصيغة المفرد، وسماوات بصيغة الجمع، كما في قوله ﷻ:﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾[٤].

خامساً: الإعجاز العلمي في قوله ﷻ:**﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ...﴾**
وقوله ﷻ:﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ...﴾[٥].

بين علماء الإسلام أنَّ الله ﷻ، ابتدأ بخلق الأرض في يومي الأحد والأثنين – أي: في الفي سنة ممَّا نعد – ففتق الله ﷻ، الأرض في هذين اليومين إلى سبع أرضين .

وأمَّا العلماء في العصر الحديث فهم مشغولون في البحث عن أرضين أُخرى كأرضنا هذه ، وقد بيَّنا فيما سبق أقوال علماء التفسير في معنى الأرضين السبع التي وردت في آية واحدة، وورد ذكرها في أحاديث كثيرة للنبي محمد ﷺ.

ومن العلماء المسلمين المعاصرين الذين يؤيِّدون هذا القول الدكتور زغلول النجار فقد ذكر أنَّها سبع أرضين في أرضنا وفي كل أرض خلقها وما الله به عليم، والعلم الحديث أيضاً صرَّح بأنَّ الأرض تتكون من أغلفة كلها تحيط بمركز كوكب الأرض بهيئة نطق من سطح القشرة الرضية وحتى مركزها[٦]، وقد رجحت القول الذي يذكر انَّ الأرضين السبع هي سبعة أرضين في أرضنا التي نعيش عليها .

---

[١] **سورة الزمر**: الآية: ٦٧.

[٢] **تفسير القرطبي**، ١٥/ ٢٧٨.

[٣] **ينظر: فتحُ البيان في مقاصد القرآن:** محمد صديق خان القِنَّوجي، ١/٢٥٩.

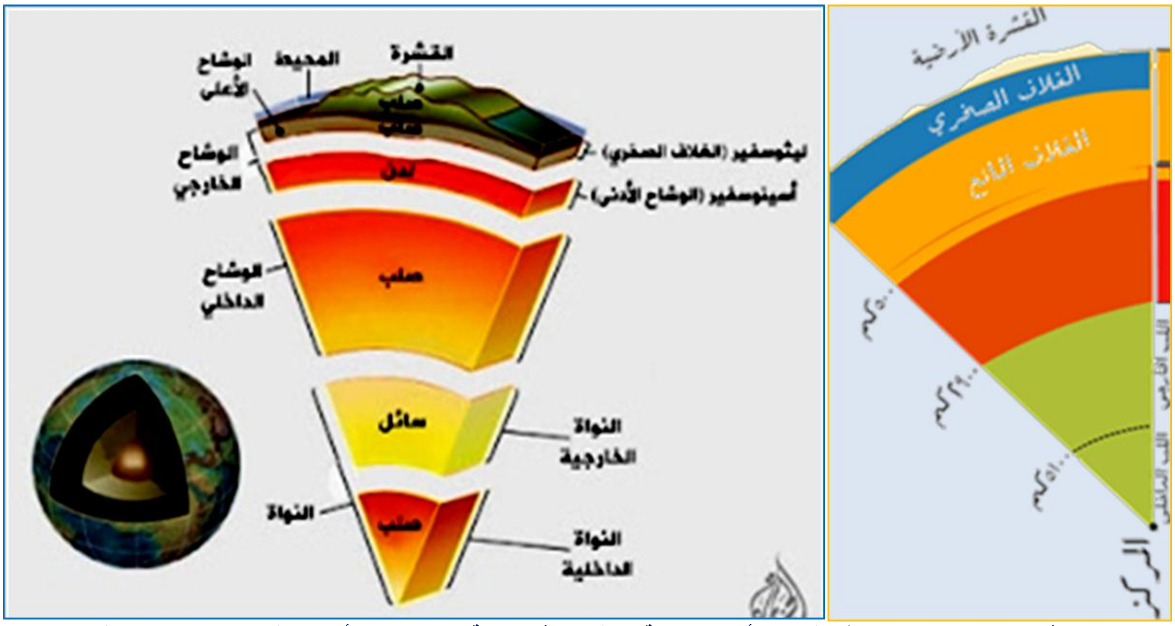
[٤] **سورة ابراهيم**: الآية: ٤٨ .

[٥] **سورة الطلاق**: الآية: ١٢.

[٦] **ينظر: بحث بعنوان: تقطيع الأرض ووصف الجبال وظواهر الأرض في القرآن وعلم الجيولوجيا:** د. حسن حمدان الدسوقي، ص١٠٢ ، وهو من أبحاث المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، موقع إعجاز، الرابط الإلكتروني:(www.eajaz.org).

وفي خلال دراسة العلماء لعلم الزلازل استطاعوا أن يتعرفوا على بعض الحقائق العلمية المتعلقة بباطن الأرض، فقد لاحظوا أنَّ أشعة الزلازل تنحني، أو تنكسر في كل طبقة جديدة تخالف الطبقة التي حدثت فيها فتحيد عنها، وقام بعض العلماء في الولايات المتحدة، وكذلك في روسيا بعمل ثقوب في سطح الأرض، وفي أعماق المحيطات للتعرف على باطن الأرض، ثم توصلوا من خلال تجاربهم إلى حقائق كثيرة تتعلق بباطن الأرض، إلا أنهم لم يتجاوزا في ثقوبهم هذه عن النزول بعمق أكثر من (١٣) كيلو متر فهم لا يزالون في القشرة الأرضية التي يبلغ سمكها بين(٢٠-٢٥) ميلاً في اليابسة [(١)]. وبعد جهود طويلة استطاع العلماء أن يميزوا ثلاث طبقات للأرض، وهي طبقة سطح الأرض(القشرة الأرضية)، والنواة (لب الأرض)، وبينهما طبقة ثالثة متوسطة وهي الوشاح[(٢)].

لكن نظرية الطبقات الثلاثة لم تستمر كثيراً، فبعد التطور العلمي الهائل لاسيما في أجهزة الكشف والقياس، ظهر للعلماء تمايز جديد في عدد طبقات الأرض، فقلب الأرض الصلب تحيطُ به طبقة سائلة ذات درجة حرارة مُرتفعة ففهم العلماء أنَّ لُبَّ الأرض يتألف من طبقتين، وليس طبقة واحدة، ثم ميَّز العلماء أنَّ بعد القشرة الأرضية طبقة أخرى من الغلاف الصخري، ثم بعد هذه الطبقة تأتي ثلاث طبقات أخرى تختلف إحداهما عن الأُخرى من حيث درجة الحرارة، والضغط والكثافة [(٣)].



صورتان رقم(٢٠) توضيحيتان تمثل طبقات الأرض السبعة، ينظر: موقع حقيقة السماوات والأرض، طبقات الارض، الرابط الإلكتروني (https://wikiarticle.xyz/i-post.php?ua=wga5n2gnylsites.google.com)

---

(١) **ينظر: من عجائب الخلق في الكون العظيم:** محمد اسماعيل الجاويش، الدار الذهبية- القاهرة، (د:ط)، ٢٠٠٥م ص١٢٦-١٢٧.

(٢) **ينظر: مقالة بعنوان: طبقات الأرض:** الدكتور. عبد الدائم الكحيل، بتاريخ: ٢/٢/٢٠١٠م، موقع أسرار الإعجاز العلمي، الرابط الإلكتروني (http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02).

(٣) **ينظر: مقالة بعنوان: الاعجاز في السنة - طبقات الأرض السبعة:** د. عبد الدائم الكحيل، موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، بتاريخ: ٢٣/٧/٢٠٢١م، الرابط(http://kaheel7.com/pdetails.php?id=326&ft=37).

فالأرض كما يتحدث العلم الحديث هي مؤلفة من سبع طبقات ؛ القشرة الأرضية أولها، والجزء الصخري للغلاف الأرضي السفلي ثانيها، ثم ثالثها الجزء العلوي الذي يعرق بوشاح الأرض(نطاق الضعف الأرضي)، وأما الرابعة فهو الجزء الأوسط لوشاح الأرض، والخامسة هو الجزء الأسفل من وشاح الأرض، والسادسة هو الجزء الخارجي للبِ الأرض السائل، والطبقة الأخيرة السابعة فهي لب الأرض الصلب الداخلي [1].

والذي يظهر لي بعد الجمع بين الآيات أنَّ الأرض والسماء كانتا مخلوقتان لكنَّهما متماستان أو مرتتقتان قبل الفتق الكبير، قال الله ﷻ:﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا... ﴾[2]، فلما فتقهما الله ﷻ، أي: فصل بينهما إلى أرضٍ واحدة، وإلى سماء واحدة، فبدء أولاً بخلق الأرض فتقها إلى سبع أرضين في يومين، فقال الله ﷻ:﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ... ﴾، وفي هذه اليومين لم يخلق فيها الجبال ولم يقدر فيها الأقوات، بل كان ذلك في يومين آخرين، وقولنا أنَّ الله خلق الأرض بفتقها إلى سبع أرضين هو بدليلين أساسيين، وهما :

الدليل الأول: أنَّ الأرض بالأصل هي مخلوقة قبل فتقها عن السماء، بدلالة في قوله ﷻ:﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا... ﴾، فلماذا بعد الفتق خلقها في يومين كما في قوله ﷻ:﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ... ﴾، إنْ لم يكن ذلك الخلق في فتقها إلى سبع أرضين .

الدليل الثاني: إنَّ خلق الأرض الواحدة بفتقها إلى سبع أرضين يقابلها فتق السماء الواحدة إلى سبع سماوات، وذلك بصريح الآيات، فبعد فتق الأرض في يومين ثم أرساها بالجبال وقدر فيها الأقوات والأرزاق في يومين آخرين، فإنَّ الله ﷻ، استوى إلى السماء(السماء الواحدة)، والتي هي أيضا كانت مخلوقة قبل الفتق الكبير لكنَّها فُصلت عن الأرض فكانت ذات صفة دخانية، فقدرها الخالق ﷻ، بفتقها إلى سبع سماوات في يومين، وتدبَّر قوله ﷻ:﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾[3]، وقوله ﷻ:﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[4].

---

[1] **ينظر: من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم:** د. زغلول النجار، ص ٢٢٤.

[2] **سورة الأنبياء:** من الآية:٣٠.

[3] **سورة فصلت:** الآيتان: ١١ ـ ١٢ .

[4] **سورة البقرة:** الآية: ٢٩.

وأقول: إنَّ هذا الذي توصل إليه العلماء من ضوء دراساتهم وأبحاثهم في بيانهم لطبقات الأرض السبع، نتفق فيه معهم من حيث الإجمال لا التفاصيل، فنتفق معهم بعدد طبقات الأرض السبع، ولا نتفق معهم، أو نجزم بما بيَّنوه من تفاصيل في كل طبقة، فباطن الأرض أمرٌ غيبي لم يطلع عليه أحد، قال الله ﷻ:﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴾[1]، فلا يمكن لأيِّ عالم أن يجزم بما تحت الثرى إلَّا بأداة العلم، فكيف بما هو تحت كل هذه الطبقات السبع الشاسعة؟، فقد يكون لكل طبقة ساكنيها، وكائناتها الحية، وقد تكون كل طبقةٍ مجوَّفة يغلفُ الداخل منها الخارج، وصولاً للقشرة الأرضية التي نعيش عليها.

وهذه حقيقة سبق وأن تحدَّث عنها بعض المفسرين المتقدمين، فهذا سُلطان العلماء يتحدَّث عن كيفية حياة من يسكن في تلك الأرضين الست الأخرى في داخل أرضنا، فيقول(رحمه الله تعالى):(ولهم ضياء خلقه الله تعالى في أراضيهم عند من رأى الأرض كرية ، فلا يشاهدون السماء)[2].

ثمَّ أنَّنا كمسلمين نؤمن بوجود قبيلتي يأجوج مأجوج، وهم في أرضنا، فأين هم الآن؟ فقد يكونون ساكنين في الطبقة التي تدنوا منَّا، وكانوا يخرجون منها إلى سطح الأرض في زمن ذي القرنين، فأرسله الله ﷻ، ليجعل بيننا وبينهم ردماً، فتدبَّر، قول الله ﷻ:﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ﴾[3]، ونؤمن بأنَّ خروجهم سيكون إيذاناً بقرب نهاية عمر هذا الكون وفناءه، كما في سورة الأنبياء، قال الله ﷻ:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾[4].

- **وجه الإعجاز العلمي في الآية الكريمة:**

إن ما عجز الإنسان عن الوصول إليه وإدراكه فيما يتعلق بخلق الأرض والحديث عن طبقات الأرض السبعة قد سبقهم القرآن الكريم بالحديث عنها، وقد بيَّن هذه الحقيقة العلمية بصريح العبارة

---

[1] **سورة الرحمن:** من الآية:٣٣.

[2] **تفسير القرآن:** العز بن عبد السلام، ٣/ ٣٣٣.

[3] **سورة الكهف:** الآيتان: ٩٤-٩٥.

[4] **سورة الأنبياء:** الآيتان: ٩٦-٩٧.

ووضوح القول في صفحات كتابه الكريم قبل ما يزيد عن أربعة عشر قرناً ، فقال الله ﷻ:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ ...﴾[١].

وكذلك تحدَّث النبي ﷺ، في أحاديثه عن الأرضين السبعة، ومنها قوله ﷺ:((**من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين**))[٢]، التي هي وحي يوحى إليه من الله ﷻ، بل إنَّ كلمة طوَّقهُ تُشيرُ إلى كروية الأرض، وإلى أنها تحيط به من كل جانب، وهنا إعجاز علمي في حديث خاتم الأنبياء والمرسلين، النبي محمد ﷺ، فقد سبق فيما أخبر به عن ربه ﷻ ما توصل إليه علماء العصر الحديث.

قال ابن حجر (رحمه الله تعالى)، في فتح الباري:(وفيه أن الأرضين السبع متراكمة لم يفتق بعضها من بعض لأنَّها لو فتقت لأكتفي في حق هذا الغاصب بتطويق التي غصبها لانفصالها عما تحتها ... وفيه أن الأرضين السبع طباق كالسموات، وهو ظاهر قوله تعالى{وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ}، خلافاً لمن قال: إن المراد بقوله سبع أرضين سبعة أقاليم)[٣].

سادساً: دور الإعجاز العلمي في الآية في مواجهة الإلحاد:

الإلحاد خواءٌ في خواء، لا حجة ولا برهان له، فالحقيقة التي لا يمكن أن تغطى، أو تُنكر أنَّ للكونِ إلهاً عظيماً قديراً، حكيماً عليماً، وهذه هي الحقيقة التي تهز المشروع الإلحادي، والذي تقف وراء أهداف خبيثة في غاية الخبث والانحطاط ؛ وذلك لإبعاد النَّاس عن الأيمان بالإله الحق الخالق ﷻ[٤].

وحينما نبيِّن الحقيقة القرآنية العلمية بالحجة والبرهان فإنَّ الإلحاد سرعان ما يتهاوى كونه أمر سطحي يعيش في خواء لا حجة لديه يرتكز عليها، فهذا العالم سير أنتوني فلو(Sir Antony Flew)، الذي دعا إلى الإلحاد خمسين عاماً، إلَّا أنه تراجع عن إلحاده في آخر حياته فأعلن في عام ٢٠٠٤م عن تخليه عن الإلحاد، وتحوله إلى الإيمان بوجود الإله، وممَّا قاله:(صرتُ أؤمن بإله واحد أحد، واجب الوجود، غير مادي ، لا يطرأ عليه التغيّر، مطلق القدرة، مطلق العلم)[٥].

فالآيات القرآنية والأحاديث النبوية لها السبق في الإخبار عن هذه الحقيقة العلمية التي تؤكد أنَّ أرضنا التي تعيش على سطحها هي سبع طبقات في داخل أرضنا، أي: سبع أرضين.

---

[١] **سورة الطلاق**: الآية: ١٢.

[٢] **صحيح البخاري**(كتاب المظالم، باب إثم من ظلم شيئا من الأرض)، ٢/ ٨٦٦ ، حديث رقم:(٢٣٢١).

[٣] **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: ابن حجر العسقلاني، ٥/١٠٥.

[٤] **ينظر: مقالة بعنوان: العائدون من الإلحـاد**: مصطفى عاشور، موقع إسلام أون لاين، الرابط الإلكتروني (https://islamonline.net).

[٥] **ينظر: المصدر نفسه.**

المطلب الثاني: من الإعجاز العلمي في قول الله ﷻ:﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴾[١]، ودوره في مواجهة الإلحاد:

وفيما يتعلق بإرساء الأرض بالجبال، فهي كقوله ﷻ:﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾[٢]، وسنتحدث في هذا المطلب عن مرحلتين، وهما مرحلة إرساء الأرض بالجبال، ومرحلة تقدير الأقوات فيها.

المرحلة الرابعة: مرحلة إرساء الأرض المضطربة بالجبال الرواسي:

ووصلنا في هذا المطلب إلى المرحلة الرابعة من مراحل خلق السماوات والأرض، والتي تتحدث أرساء الأرض بالجبال، وتقدير الأقوات فيها، وكما هي منهجيتنا نبدأ ببيان الآتي :

أولاً: من المعاني اللغوية في الآيات :

١)معنى { رَوَاسِيَ}، الرسو في اللغة العربية:

قال ابن فارس(رحمه الله تعالى):(رسى: الراء والسين والحرف المعتل أصل يدل على ثبات، تقول رسا الشيء يرسو إذا ثبت، والله ﷻ، أرسى الجبال، أي أثبتها، وجبل راس: ثابت)[٣]، فهي جبال راسية لتثبيت الأرض، وموازنتها كي لا تميد بنا .

٢)معنى { تَمِيدَ}، الميد في اللغة العربية:

قال ابن فارس(رحمه الله تعالى):(الميد: الميم والياء والدال أصلان صحيحان: أحدهما، يدل على حركة في شيء، والآخر على نفع وعطاء، فالأصل الأول: الميد التحرك) [٤]، فالميد هو اضطراب الأرض وتحركها بشدة[٥]، ومنه قوله ﷻ:﴿ أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾.

ثانياً: من الأحاديث الواردة في بيان الاية الكريمة:

فقد روى البخاري، عن سعيد بن جبير، قال: قال رجل لابن عباس رضي الله عنهما:((إنِّي أجد في القرآن أشياء تختلف عليّ ... ثم قال:﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ... إلى قوله: ... طَائِعِينَ ﴾[٦]، فذكر في هذه خلق الأرض قبل خلق السماء؟ ... فقال: ... وقوله:﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾، فجعلت الأرض وما فيها من شيء في أربعة أيام، وخُلقت السماوات في يومين ... فلا يختلف عليك القرآن فإنَّ كُلاً من عند الله))[٧].

---

(١) سورة فصلت: الآية: ١٠ .

(٢) سورة الأنبياء: الآية: ٣١.

(٣) **مقاييس اللغة**: أحمد بن فارس،(كتاب: الراء، مادة: رسي)، ٢/٣٩٤.

(٤) **ينظر: المصدر نفسه**: أحمد بن فارس(كتاب: الميم، مادة: ميد)، ٥/٢٨٨.

(٥) **ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس**: محمّد الزَّبيدي(فصل الميم مع الدال المهملة)، ٩/١٩٣.

(٦) سورة فصلت: الآيات: ٩ ـ ١١.

(٧) **صحيح البخاري (كتاب التفسير، سورة فصلت)، جزء من الحديث رقم: (٤٥٣٧)، ٤/ ١٨١٤.**

ثالثاً: أقوال العلماء المفسرين في معنى قول الله ﷻ:﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا ...﴾[1].

فالله ﷻ خلق في الأرض من فوقها الجبال الشامخات الرواسي كي تستقر، وترسو، فلا تميد بساكنيها بعد أن يخلقوا [2].

وفي تأويل هذه الآية قال الإمام الطبري(رحمه الله تعالى):(فجعلنا في هذه الأرض هذه الرواسي من الجبال، فثبتناها لئلا تتكفأ بالناس، وليقدروا بالثبات على ظهرها)[3].

وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي(رحمه الله تعالى):(ثم دحاها في يومين، بأن جعل فيها رواسي من فوقها، ترسيها عن الزوال والتزلزل وعدم الاستقرار، فكمُل خلقها)[4].

رابعاً: من الإعجاز العلمي في قول الله ﷻ:﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا ...﴾[5].

إنَّ خلق الجبال يتزامن مع خلق الأرض، وإنَّ الجبال بكل أشكالها فهي بإجمال لا تتعدى ثلاثة أنواع ؛ الجبال الصخرية، والجبال الشامخة الراسية، وجبال هشة السطح، فتحتوي الأولى على المعادن المختلفة والمسخرة لخدمة الإنسان، وأمَّا الجبال الرواسي فهي كالمصدات الهوائية والتي تجتمع بسببها الغيوم،كما وتجتمع عليها الثلوج ومنابع ومصبات للأنهار، وأما الجبال الهشة فهذه تستغل في الزراعة والرعي[6].



صورة رقم:(٢١)، صورة للجبال الرواسي التي تحافظ على توازن الأرض، ينظر: الموقع الإلكتروني: عبد الدائم الكحيل www.kaheel7.com

فالأرض التي تدور حول نفسها بسرعة عالية تصل إلى (١٦٠٠)كم/ساعة، هي بحاجة إلى أمرٍ يوازن حركتها المضطربة كي لا ترتج أثناء حركتها ودورانها السريع، فأرساها الخالق ﷻ، بالجبال

---

[1] **سورة فصلت**: الآية: ١٠ .

[2] **ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: الطبري**، ٢١/٤٣٤.

[3] **جامع البيان في تأويل آي القرآن**: الطبري، ١٨/ ٤٣٥.

[4] **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي(المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م، ص٧٤٥.

[5] **سورة فصلت**: من الآية: ١٠ .

[6] **ينظر: الإعجاز العلمي والبلاغي في القرآن الكريم**: د. فهد خليل زايد، ص١٩.

الرواسي التي تعمل كالوتد الذي يربط ألواح القشرة الأرضية حتى لا تنزلق فيما يعرف بالغلاف الواهن:(Asthenosphere)[١].

والعلماء تمكنوا بعد التطور التقني الهائل من الكشف عن جذور الجبال الرواسي بصورة دقيقة سميَّ هذا الاكتشاف بـ نظرية جذور الجبال(Theory of Mountain Roots) [٢].

ويُعد جورج إيري(George Airy)، هو أول من قدم هذه النظرية التي مفادها أنَّ القشرة الأرضية هي طبقة طافية على أشبه ما يكون بالبحر من الصخور الكثيفة المرنة، وذكر أنَّه لابد لهذه القشرة غير المستقرة من أوتاد، أو جذور تمتد داخل المنطقة عالية الكثافة كي تستقر وتثبت [٣].

فأصبحت نظريته حقيقة ملموسة وثابتة مع تقدم العلوم والمعارف لاسيما مع تقدم طرق قياسات الزلازل، فالحقيقة العلمية تذكر أنَّ الجبال لها جذور تصل إلى خمسة عشر ضعفاً من ارتفاعها البارز فوق سطح الأرض، وهو ما يعادل من $\frac{1}{15}$ من كل امتداد الجبل، فهي مماثلة لوظيفة الوتد في التثبيت.

وتُعد نظرية جذور الجبال تفسيراً علمياً للآيات القرآنية فقد بيَّنت حقيقة جذور الجبال، فهي حقيقة تخطت مستوى النظرية والنصوص القرآنية قد بينت هذه الحقيقة القرآنية العلمية قبل أن يتوصل إليها علماء العصر لحديث بما يزيد عن أربعة عشر قرناً من الزمان.

وإن خلق الجبال الرواسي، وتوزيع أماكنها جغرافياً على سطح الأرض، وموازنتها مع المنخفضات فلا يمكن أن يكون هذا التوازن الهائل والدقيق إلَّا بحكمةٍ بالغة لا تصدرُ إلَّا من خالق عظيمٍ قادرٍ على كل شيء، ومن عظيم حكمته كي لا تميد الأرض بنا أو تضطرب وهذا ما أثبته العالم الأمريكي داتون لمَّا درس جبال الهمالايا في الهند[٤].



صورة رقم:(٢٢)، لجبال الهمالايا، ينظر: مقالة بعنوان:(جبال الهمالايا اين تقع ، معلومات لا تعرفها عن هذه الجبال): حسناء انديلا، موقع قمة الفخامة، الرابط(https://f5m.cc).

---

(١) **ينظر: الأرض دائمة الحركة ودلالة ذلك في القرآن الكريم:** د. سيد عمارة، ص٩، من بحوث المؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، موقع إعجاز، الرابط الإلكتروني: (www.eajaz.org).

(٢) **ينظر: المصدر نفسه** .

(٣) **من آيات الأعجاز العلمي في القرآن الكريم:** د. زغلول النجار، ص٢٨.

(٤) **ينظر: الإعجاز العلمي والبلاغي في القرآن الكريم:** د. فهد خليل زايد، دار النفائس- عمَّان، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م، ص١٨.

فإرساء الجبال ونصبها على سطح الأرض هي عملية في غاية التعقيد، ومن العجب أنك تجد الجبال قد نُصبت أيضاً في قاع محيطٍ أو بحرٍ[(١)]، وتدبر قوله ﷻ:﴿ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ﴾[(٢)].

وهناك حقيقة علمية أخرى توصل إليها العلماء وهي أن الجبال من حيث وزنها وكثافتها العالية تختلف عن وزن وكثافة الأرض التي تحيط به من كل جانب، فبدأوا يعتقدون أن الجبال هي جسم مختلف عن الأرض، أو عن الألواح الصخرية الأرضية، فهي لها وظائف كثيرة ومن أهمها تثبيت القشرة الأرضية كي لا تميد بساكنيها[(٣)].

وهنا يتضح الإعجاز العلمي في الآيات القرآنية الكريمة، فتدبَّر قول الخالق ﷻ:﴿ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَأَنۡهَٰرٗا وَسُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾[(٤)]، وقوله ﷻ:﴿ أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ٦ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ﴾[(٥)].

وأضيف على ما تقدم وأقول أنَّ ممَّا يؤكد الحقيقة التي أُثبتت من أنَّ الجبال تختلف من حيث الوزن والكثافة عن الأرض التي تُحيط بها من كل جانب، وذلك من قول الله ﷻ:﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡجِبَالِ فَقُلۡ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسۡفٗا ﴾[(٦)]، فتدبُّر ذلك المشهد الذي هو مشهد من مشاهد يوم القيامة، يبين ويشيرُ إلى أنَّ الجبال تختلف عن تربة الأرض التي تحيط بها .

- **وجه الإعجاز العلمي في الآية القرآنية:**

لقد أكد الحق ﷻ، حقيقة الجبال الرواسي في عشرة مواضع[(٧)]، من القرآن الكريم ليبين لنا فوائدها العظيمة التي لا تُعد ولا تُحصى ومنها تثبيت الأرض كي لا تضطرب أو تميد بساكنيها، لتبدأ بعد ذلك الحياة في كوكب الأرض، فتأمل هذه النعمة وهذه الحقيقة القرآنية العلمية التي لم تُثبت عند علماء الغرب والشرق من غير المسلمين إلَّا في القرن العشرين، في حين أن القرآن الكريم تحدَّث عنها في الكتاب العزيز قبل ما يزيد عن ١٤٠٠ سنة، فتأمَّل وتفكر في قوله ﷻ:﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ

---

(١) **ينظر: تقطيع الأرض ووصف الجبال** وظواهر الأرض في القرآن وعلم الجيولوجيا: د. حسن حمدان الدسوقي، ص٨٢ .

(٢) **سورة الغاشية:** الآية: ١٩ .

(٣) **ينظر: مقالة بعنوان:(الإشارات الكونية في القرآن الكريم** في قوله ﷻ:﴿ أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ٦ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ﴾) د. زغلول النجار، مجلة قضايا وآراء: العدد: (١٢٦) الأثنين ١٦ شوال ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠١/١٢/٣١م.

(٤) **سورة النحل:** الآية: ١٥ .

(٥) **سورة النبأ:** الآيتان: ٦ـ ٧.

(٦) **سورة طه:** الآية: ١٠٥ .

(٧) **وهي سور:** الرعد، الآية٣، والحجر: الآية:١٩، والنحل: الآية: ١٥، والأنبياء: الآية:٣١، والنمل: الآية ٦١، لقمان: الآية: ١٠، وفصلت: الآية: ١٠، ، ق: الآية: ٧، والمرسلات: الآية ٢٧، والنازعات: الآية: ٣٢.

تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾(١).

خامساً: دور الإعجاز العلمي في الآية الكريمة في مواجهة الإلحاد:

لو سألنا أيَّ عالمٍ مُنصف من علماء الجيولوجيا عن كتاب ذكر حقائق علمية منذُ أكثر من أربعة عشر قرناً، ومنها حقيقة أرساء الأرض وتثبيتها بالجبال، يوم لم يكن هناك تطور تقني تكنولوجي، أو أجهزة كشف، لأجاب أنَّ هذا الكتاب هو كتابٌ حق، وأن من أنزله حقٌ، وأنَّ من أُنزِل عليه هذا الكتاب هو نبيٌ مرسلٌ بحق، وأن دينه هو الدين الذي لا ينبغي للبشرية أن تبتغي غيره، قال الله ﷻ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾(٢).

في حين أنَّ أضخم موسوعات المعارف العالمية قد أخطأت في وصفها وتعريفها للجبل، فهذه الموسوعة البريطانية عرَّفت الجبل بما نصه:(بأنَّه كتلة من الأرض تبرز فوق ما يحيط بها، وهو أعلى من التل)(٣).

وكذلك دائرة المعارف الأمريكية:(Encyclopedia Americana)، قدمت تعريفاً للجبل بعيد كل البعد عن الوصف العلمي له، فقالت:(بأنَّه جُزء من سطح الأرض يرتفع على مستوى المنطقة المحيطة به)(٤).

فلم تكتشف هذه الحقائق العلمية للجبال وأنها كالأوتاد لتثبيت الأرض، إلَّا في العصر الحديث لا سيما في القرن العشرين، ليدل دلالة جليَّة أنَّ هذا القرآن الكريم الذي جاء بكل هذه الحقائق هو الوحي المنزل للبشرية جميعاً ليؤمنوا بالله وحده، ويؤمنوا بالنبي الخاتم، خاتم أنبياءه ورسُله سيدنا محمد ﷺ.

المرحلة الخامسة: مرحلة تقدير الأقوات في الأرض: قال الله ﷻ:﴿... وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴾(٥).

أولاً: معنى {أقواتها}، القوت في اللغة العربية:

قال ابن منظور(رحمه الله تعالى):(القوت: ما يمسك الرمق من الرزق)(٦)، وفي معجم اللغة العربية:(قوت مفرد، والجمع أقوات: رزق؛ ما يأكله الإنسان ويعيش به﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾)(٧).

(١) **سورة لقمان:** من الآية: ١٠.

(٢) **سورة آل عمران:** الآية: ٨٥ .

(٣) **الإعجاز العلمي في القرآن والسنة منهج التدريس الجامعي:** أ.د.عبد الله المصلح، د.عبد الجواد الصاوي، ص١٨٨.

(٤) **من آيات الأعجاز العلمي في القرآن الكريم:** د. زغلول النجار، ص٢٨.

(٥) **سورة فصلت:** الآية: ١٠ .

(٦) **لسان العرب:** ابن منظور(حرف التاء، فصل: قوت)،٢/٧٤.

(٧) **معجم اللغة العربية المعاصرة:** د. أحمد مختار(حرف: القاف، مادة: قوت)، ١٨٦٨/٣.

ثانياً: القراءات القرآنية الواردة في الآية الكريمة :

إنَّ القراء اختلفوا في قراءتهم لقوله ﷻ:﴿سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾، فقد قرأها أبو جعفر برفع الهمزة مع تنوينها{سواءٌ}، وقرأ يعقوب بالخفض{سواءٍ}، وقرأ الباقون بالنصب منونة{سَوَآءً}، ولحمزة عند الوقف وجهان تسهيلها مع المد والقصر[١].

وقال الأزهري(رحمه الله تعالى):(مَنْ قَرَأَ:{سَوَاءٍ}، جعله صفة لقوله:﴿فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾،{سَوَاءٍ} أي: في أربعة أيام مستويات تامات، ومن نصب{سَوَاءً} فعلى المصدر على معنى: استوت سواء أي: استواء ، فـ{سواء}، أقيم مقام المصدر الحقيقي، وقرأ أبو جعفر المدني{سَوَاءٌ}، على معنى: هي سواء)[٢].

ثانياً: أقوال العلماء المفسرين في معنى الآية الكريمة:

وفي تأويل قوله ﷻ:﴿ وَبَٰرَكَ فِيهَا ﴾، وبارك في الأرض فجعلها دائمة الخير والعطاء لساكنيها[٣]، فبارك في مياهها التي هي سبب الحياة، وقوله ﷻ:﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾، أي: قدَّر فيها كافة الأقوات للناس وللحيوانات [٤].

وذكر الإمام الألوسي(رحمه الله تعالى) مجمل ما خلقه الله ﷻ في يومين – أي: في الفي عام بحسابنا– فيقول:(خلق الأرض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في يومين تلك أربعة سواء لأن ما أورده سبحانه أخصر وأفصح وأحسن طباقا)[٥].

ومعنى قوله ﷻ:﴿فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾، أي: في تَتِمة أيامٍ أربعة ، فهذه التَّتِمة هي حاصلة بيومين فقط ؛ لأنَّ قوله ﷻ:﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ...﴾، ثم قال: ﴿ فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾، أي: تم خلق الأرض، ثم ما فيها في تَتِمة أربعة أيام[٦].

ومن أشكل عليه قوله ﷻ:{فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ}، فقد أجاب الرازي(رحمه الله تعالى)، بقوله: (بمعنى تقدير الأرض في يومين وتقدير الأقوات في يومين آخرين كما يقول القائل من الكوفة إلى المدينة عشرون يوما، وإلى مكة ثلاثون يوما يريد أن جميع ذلك)[٧].

---

[١] **ينظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة:** عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي(المتوفى: ١٤٠٣هـ)، دار الكتاب العربي– بيروت(د: ط. ت)، ص٢٨٢.

[٢] **معاني القراءات:** لأبي منصور الأزهري، ٢/٣٥١.

[٣] **ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن:** أبو جعفر الطبري، ٢١/ ٤٣٤.

[٤] **ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير:** جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري(المتوفى:١٤٣٩هـ) مكتبة العلوم والحكم– المدينة المنورة، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م، ٤/٥٦٣.

[٥] **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، ١٢/ ٣٥٤.

[٦] **ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:** للشنقيطي، ٧/١٢.

[٧] **التفسير الكبير:** الرازي، ٢/٣٨٠.

ثالثاً: من الإعجاز العلمي في قول الله ﷻ:﴿... وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ... ﴾[1].

إنَّ القرآن الكريم بين حقيقة علمية لا يمكن الوصول إليها إلَّا عن طريق الوحي الذي أُنزل على النبي الخاتم سيدنا محمد ﷺ، لأنَّ البشر بما يمتلكون من وسائل علمية متطورة لا يستطيعون أن يتوصلوا إلى مراحل خلق الكون بالتفصيل وبالتسلسل الصحيح وأي المراحل هي السابقة عن اللاحقة[2].

فالله ﷻ، خلقنا في الأرض، ومن الأرض لنعيش عليها، ثم نموت ونعود إليها مرةً أخرى، فَخَلق فيها من الأقوات والأرزاق والمعادن والكنوز ما يكفي لساكنيها إلى يوم القيامة، وهذا هو تأويل قوله ﷻ:﴿وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾، فأقوات الأرض وغذائها مقدرٌ فيها يوم أن خُلقت وترك للبحث البشري وجهده أن يكتشفها في كل عصر، فكلما تقدم الإنسان بالعلوم والمعارف تبيَّن له جانباً منها[3].

لذلك أمرنا ربُّنا بالمشي في الأرض للبحث عما فيها من أقوات وأرزاق والتي تكفيهم إلى يوم النشور، وهذه حقيقة أخبر عنها الخالق في قوله ﷻ:﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾[4]، فتدبَّر ذلك .

وهنا لابد من بيان حقيقة قرآنية علمية اقتصادية وهي أنَّ ما قدره الخالق ﷻ، من أقوات وخيرات، ومناجم، وأرزاق هي كافية لجميع سكان الأرض، ولكافة الكائنات الحية فيها وهذا ما تكفل الله به بقوله ﷻ:﴿... وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾، وأنَّ ما نراه من مجاعة وفقر على المستضعفين في الأرض لاسيما في الدول الأفريقية هو واقع بسبب ظلم الدول الغنية، والدول الاستعمارية فيها[5].

فمثلاً قارة افريقيا التي هي المثل الأول لكل من يكتب أو يتحدث عن الجوع وقلة الغذاء، فهل هي قارة ليس فيها أرزاق، أو أنهار، أو معادن وثروات؟ الجواب لا هي من القارات الغنية بأغلب وأغلى الموارد الطبيعية التي وهبها الخالق ﷻ، لهذه القارة، فهي تمتلك بحسب تقديرات البنك الدولي: (٣٠%)، من احتياطي المعادن في العالم، ومن أهمها اليورانيوم والكوبالت، والألماس والذهب والنفط والغاز الطبيعي، فرغم كل هذه الثروات الهائلة وغيرها لم يستفد سكان هذه القارة منها إلا قليلاً، فسكانها يعيشون بنسبة :(٥٠%)، منهم على أقل من (١.٢٥)، دولار لكل يوم [6].

---

[1] **سورة فصلت:** من الآية: ١٠ .

[2] **ينظر: مباحث في إعجاز القرآن:** د مصطفى مسلم، ١/١٦٧.

[3] **ينظر: علوم سورة فصلت:** أ. د. مصطفى مسلم ، بتاريخ: ٢٠١٢/١١/١٢م ـ ١٤٣٣/١٢/٢٨هـ، موقع علوم سورة فصلت: الرابط الإلكتروني:(http://fussilat.org/2012/03/09).

[4] **سورة الملك:** الآية: ١٥.

[5] **ينظر: مقالة بعنوان:(العدل الإلهي، مقدمات لإدراكه واليقين به):** أ. عبد المنعم خلاف، مجلة الرسالة: أصدرها: أحمد حسن الزيات باشا (المتوفى: ١٣٨٨هـ)، العدد:(٦٠٠)، ص١٦.

[6] **ينظر: مقالة بعنوان:(خُمس سكانها جائعون .. حكاية إفقار أفريقيا المستمرة منذ الثمانينات):** موقع ساسة(sas) بتاريخ ٢٠٢٠/٧/٢٨م، الرابط الإلكتروني:(-https://www.sasapost.com/international-and-local).

وبداية الجوع في افريقيا الغنية بالزراعة والموارد الطبيعية في ثمانينيات القرن العشرين حينما تحولت من مصدر للغذاء إلى مستورد له، وذلك بسبب سياسات صندوق النقد الدولي والبنك الدولي في تلك القارة والذي استغل مديونية تلك الدول وتردي وضعها الاقتصادي والمديونية الثقيلة ليجبرها على إعادة هيكلة اقتصادها وتكييفه وتحويله نحو الخصخصة، وفق شروط ظالمة كي يقرضها المال، وهذا ما ذكرته الكاتبة الألمانية: **أوته شيفر**(Utah Schaffer)، بأنَّ النظام الاقتصادي العالمي هو في مصلحة الدول الصناعية الكبرى، والذي يقوم على خلق الفقر والجوع في تلك الدول، بسبب شروطه وسياساته المالية والتي ورائها أهداف سياسية كُبرى، ثم إعادة هيكلة اقتصاد تلك الدول الفقيرة، وبسبب هذه الهيكلة أدى إلى ارتفاع واردات الغذاء والمواد الغذائية الأساسية لاسيما الحبوب، إذ نُصحت الدول الأفريقية بأنَّها ليست بحاجة إلى الاستثمار في الزراعة كون ما يكون وارداً من الخارج أرخص بكثير من الاستثمار الزراعي المحلي، وهذه السياسة كانت البداية الأولى التي مهدت لإفقار قارة أفريقيا، ثم فتح المجال للمستثمرين من تلك الدول الغنية لشراء، أو تأجير تلك الأراضي واستغلالها في الزراعة، واعتبارها مواد خام رخيصة تنقل إلى الدول الاجنبية، ثمَّ تُصدَّر إليهم كواردات بأسعار مرتفعة [١].

ومن جانب أخر فإنَّ كثيراً من الدول الغنية تعمل على حرق المواد الغذائية، أو تلجأ لحرق المحاصيل الزراعية، أو برميها بالبحار كي يحافظوا على مستوى الأسعار التي يرغبون بها، فهؤلاء لو كان لديهم أدنى أمر من الإنسانية، أو حقوق الإنسان لما فعلوا ذلك بل لأرسلوها للجائعين في الدول الفقيرة في مختلف قارات العالم [٢]، ولكن هذا هو الظلم والواقع الذي تعيشه البشرية اليوم والذي أخبر عنه الخالق، فقال ﷻ:﴿... كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾[٣].

- **وجه الإعجاز العلمي في الآية القرآنية:**

يظهر وجه الإعجاز العلمي فيما نشاهده في كل دول العالم من آثار قدرة الله ﷻ، من بسط الأرض وتهيئة البحيرات، وتفجير العيون، وشق وأجرى الأنهار، وجعل مياه العيون والآبار في متناول الإنسان، ففلق لهم الحبَّ والنوى فأخرج لهم من بركات الأرض وثمارها وقوتها ما يكفيهم جميعاً وكذلك خلق لهم البحار والمحيطات، والتي تُعادل ما يقرب ثلاثة أضعاف مساحة اليابسة، ومعلوم للجميع ما أودعه الخالق ﷻ، فيها من أنواع النِّعم الظاهرة والباطنة من الثروات المختلفة، ومنها الطاقة أو المعادن، أو بما فيها من أنواع اللحم الطري الذي يفوق حاجة البشرية في كل عصر من الأَعصار، وهذه النِّعم هي هبة من الخالق ﷻ، دون تدخل الإنسان في إيجادها، أو حتى في تربيتها

---

[١] **ينظر: مقالة بعنوان:(خُمس سكانها جائعون .. حكاية إفقار أفريقيا المستمرة منذ الثمانينات):** موقع ساسة(sas) بتاريخ ٢٠٢٠/٧/٢٨م، الرابط الإلكتروني:(https://www.sasapost.com/international-and-local-).

[٢] **ينظر: علوم سورة فصلت:** أ. د. مصطفى مسلم، بتاريخ: ٢٠١٢/١١/١٢م ـ ١٤٣٣/١٢/٢٨هـ، موقع علوم سورة فصلت: الرابط الإلكتروني:(http://fussilat.org/2012/03/09).

[٣] **سورة البقرة:** من الآية: ٦٠.

فهذه الأقوات التي قدَّرها الخالق ﷻ، وبارك فيها في كوكب الأرض يوم أن خلق السماوات والأرض هي حقيقة قرآنية علمية بيَّنها الخالق ﷻ، في آياتٍ تُتلى قبل أكثر من(١٤٠٠) سنة في قوله ﷻ: ﴿... وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا﴾، وفي آيات أُخرى كثيرة، ومنها قوله ﷻ:﴿... وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ﴾[١]، فكلما زاد عدد السكان كلما ازداد اكتشاف الإنسان لأقوات مُدخرة في الأرض في كلِّ عصر، فكيف بعد ذلك نسمع لأقوالهم التي لها أهداف خبيثة أخرى، والتي تدَّعي أنَّ الأقوات والأغذية لا يكفي لسد حاجة البشرية بسبب تزايد اعداد السكان في العالم .

سابعاً: دور الإعجاز العلمي في الآية الكريمة في مواجهة الإلحاد:

يكمن دور الإعجاز العلمي في الآية في مواجهة الإلحاد في أنَّ الآية تُثبت أنَّ ما في الأرض من أقوات وأرزاق يكفي لساكني أهل الأرض، وما يصدر من تقارير حول ندرة الموارد والغذاء، وفي المقابل زيادة السكان وأنَّ ذلك يهدد بمجاعة وشيكة هي تقارير لأغراض استعمارية خبيثة، فبعض علماء الغرب والشرق، وبعض الملاحدة يتظاهرون بالعلم فيذكرون أنَّ نسبة التكاثر السكاني هي نسبة هندسية في التكاثر، في حين أنَّ نسبة نمو الزراعة والأقوات تنمو بنسبة حسابية، فيدَّعون أنَّهُ سيأتي يوم على سكان الأرض يكون فيه الغذاء والأقوات لا تكفيهم بسبب تنامي التكاثر السكاني في كوكب الأرض، وهذه هي فكرة إلحادية خبيثة للسيطرة على شعوب الأرض الفقيرة كدول العالم الثالث، لاسيما الدول الإسلامية للتحكم في مقدراتهم واقواتهم، وثرواتهم وعدد سكانهم، مقارنة بعدد سكان دول الدول الغربية الذي من عقود بقيت أعدادهم لا تزيد عن(٦٠) مليون نسمة كفرنسا وألمانيا وبريطانيا، بل حتى نسبة الوفيات عندهم هي أكثر بكثير من نسبة الولادات [٢].

---

[١] **سورة البقرة:** من الآية: ٣٦.

[٢] **ينظر: علوم سورة فصلت:** أ. د. مصطفى مسلم، بتاريخ: ٢٠١٢/١١/١٢م ـ ١٤٣٣/١٢/٢٨هـ، موقع علوم سورة فصلت: الموقع الإلكتروني:(http://fussilat.org/2012/03/09).

المطلب الثالث: **من الإعجاز العلمي في قول الله** ﷻ:﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ⑪ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾[(١)]، **ودوره في مواجهة الإلحاد**:

واستكمالاً لمراحل خلق السماوات والأرض، والتي أسميتها، بـ:(حقيقة الرتق والفتق الكبير)، فإنَّ هاتين الآيتين تناولتا بقية المراحل المتعلقة بخلق السماوات في يومين ؛(أي: في ألفي سنة)، وكما يأتي:

المرحلة: الخامسة والسادسة: مرحلتي الدخان والأتيان:

أي: **مرحلة دخان السماء، وإتيان الأرض والسماء**

وتظهر هاتين المرحلتين في قول الله ﷻ:﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾[(٢)]، ففي هذه الآية سيكون الحديث عن مرحلتين وهما مرحلة الدخان والأتيان، وقبل بيان المعنى العلمي للآية، نبيِّن بعض معاني مفرداتها في اللغة وأقوال المفسرين وكما يأتي :



صورة رقم:(٢٥)، للدخان الكوني، ينظر: مقالة بعنوان:(السماء تتكلم في بداية خلقها): بقلم عبد الدائم الكحيل، موقع أسرار الإعجاز العلمي، (http://www.kaheel7.com/ar/index.ph

أولاً: من المعاني اللغوية الواردة في الآية القرآنية :

١) **معنى الدخان في اللغة العربية**: ففي المفردات:(الدخان كالعثان، المستصحب للهيب، قال الله ﷻ:﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ...﴾[(٣)]، أي: هي مثل الدخان)[(٤)]، وقال الجوهري:(دخن، يعني دُخَانُ النار، وجمعه دَواخِنُ ودخَنَتَ النار ارتفع دُخانها)[(٥)].

٢) **معنى الأتيان في اللغة العربية**: قال أبو البقاء(رحمه الله تعالى):(الإتيان: هو عام في المجي والذهاب وفيما كان طبيعياً وقهرياً)[(٦)]، وعند ابن فارس(رحمه الله تعالى):(الإتيان: وهو حسن المطاوعة)[(٧)].

---

(١) **سورة فصلت**: الآيات: ١١ ـ ١٢ .

(٢) **سورة فصلت**: من الآية: ١١ .

(٣) **سورة فصلت**: من الآية: ١١ .

(٤) **المفردات في غريب القرآن**: للراغب الأصفهاني (كتاب: الدال، مادة: دخن)، ١/ ٣١٠.

(٥) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**: للجوهري (باب النون فصل الدال، مادة دخن)، ٥/٢١١١ .

(٦) **الكليات**: أبو البقاء الكفوي(فصل: الألف والتاء)، ١/٣٤.

(٧) **مقاييس اللغة**: ابن فارس(باب الهمزة والهاء وما يثلثهما، مادة أتي)، ١/٥١.

فيظهر لنا من المعنى اللغوي أنَّ عملية خلق السماوات والأرض هي حدث عظيم أعظم من خلق الأنسان، لكنَّ خلقهما أمرٌ يسير على الخالق ﷻ، وهذا ما أخبر عنه الخالق ﷻ، بقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾[١].

ثانياً: من الأحاديث في معنى الآية القرآنية: ما ثبت في حديث طويل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:((... وخلق الأرض في يومين، ثم خلق السماء، ثم استوى إلى السماء فسوَّاهن في يومين آخرين ثم دحا الأرض ودحوها أن أخرج منها الماء والمرعى، وخلق الجبال، والجمال، والآكام وما بينهما في يومين آخرين ...))[٢].

ثالثاً: أقوال العلماء المفسرين في معنى الآية:

قال الإمام الطبري(رحمه الله تعالى):(الاستواء كان بعد أنْ خلقها دخانا، وقبل أنْ يسويها سبع سموات)[٣]، وقال ابن كثير (رحمه الله تعالى):(ثم استوى إلى السماء وهي دخان وهو بخار الماء المتصاعد منه حين خلقت الأرض فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها أي استجيبا لأمري وانفعلا لفعلي طائعتين)[٤].

فقصد الخالق ﷻ، بإرادة الربانية إلى السماء التي هي مخلوقة مسبقاً، والتي صفتها الدخان، فلم تكن مخلوقة منه ؛ لأنَّ آية سورة الأنبياء توضح أنَّ هذه السماء مخلوقة حينما كانت رتقاً مع الأرض، أي: قبل أن تفتق عن الأرض، وقد يكون الدخان حدث نتيجة ذلك الفتق، وتدبَّر قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ ...﴾.

وقال سيد قطب[٥](رحمه الله تعالى)، في قوله ﷻ:(﴿... فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾، إنَّها إيمائه عجيبة الى انقياد هذا الكون للناموس والى اتصال حقيقة هذا الكون بخالقه اتصال الطاعة والاستسلام لكلمته ومشيئته)[٦].

في قوله ﷻ:﴿...قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾، وقال الإمام الطبري(رحمه الله تعالى):(أي: جِئنا بما أَحدَثتَ فينا من خلقك، ومستجيبين لأمرك لا نعصي أمرك)[٧].

---

(١) **سورة ق:** الآية: ٣٨ .

(٢) **صحيح البخاري**(كتاب التفسير، سورة فصلت)، جزء من الحديث رقم: (٤٥٣٧)، ٤/ ١٨١٤.

(٣) **جامع البيان في تأويل آي القرآن:** للطبري، ٤٣١/١.

(٤) **تفسير ابن كثير**، ١٤٢/٧.

(٥) **هو الشيخ سيد قطب بن إبراهيم**، المفكر والداعية الإسلامي، ولد بمصر سنة:(١٣٢٤هـ) في قرية بأسيوط يقال لها (موشا)، وقد تخرج من كلية دار العلوم في القاهرة، ثم عمل في صحيفة الأهرام، وفي غيرها، ثم عيِّن مدرساً للغة العربية. وأوفد لدراسة (برامج التعليم) في بعثة إلى أميركا وله مصنفات عديدة ؛ منها(العدالة الاجتماعية في الإسلام، والتصوير الفني في القرآن)، استشهد رحمه الله في سنة:(١٣٨٧هـ)، **ينظر: الأعلام للزركلي**،١٤٧/٣.

(٦) **في ظلال القرآن:** سيد قطب، ٣١١٤/٥.

(٧) **تفسير ابن كثير**، ٤٣٩/٢١.

رابعاً: الإعجاز العلمي في قول الله ﷻ:﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾(١).

إنَّ القرآن الكريم تحدث عن حقيقة علمية ثابتة تتمثل بوجود الدخان في الكون منذ أن خلق السماء والأرض، فتدبَّر هذا السبق القرآني الذي سبق فيه ما يتحدث عنه العلماء لاسيما علماء الغرب عن هذه الحقيقة الثابتة، ونحن كما هي منهجيتنا لن نخوض في تفاصيل المسائل الغيبية لكننا نأخذ منها ما لا يتعارض من حيث الإجمال مع النص القرآني، أو النص النبوي؛ فهما الحقيقية التي لا تقبل الريب أو التغيير.

ففي بحث تم نشره على مجلة الطبيعة(Nature)، يتحدث عن وجود كمية هائلة من الدخان ويسميه العلماء بالغبار الكوني، ويعتقد العلماء أن هذا الغبار له علاقة بالدخان الذي تشكل بعد ما يسمونه بالإنفجار العظيم (٢).



صورة رقم:(٢٦)، تمثل صورة للدخان الكوني كما صورته المركبة الفضائية هابل، ينظر: السماء في القرآن: د. زغلول النجار، ص١٢٠.(https://real-sciences.com).

وقد لاحظ فريق من العلماء الدوليين أن الغبار يتشكل حول نجم يحتضر أو قرب انفجاره، ممَّا شكل لهم تصور عن بداية الكون المبكر ، والعودة إلى أصول الغبار الكوني المبكر، وسأنقل بالنص ما قالوه :

(An international team of astronomers has observed dust forming around a dying star in a nearby galaxy, giving them a glimpse into the early universe and enlivening a debate about the origins of all cosmic dust)(3).

والتي ترجمتها:(لاحظ فريق دولي من علماء الفلك تشكل الغبار حول نجم محتضر في مجرة قريبة ، ممَّا أعطاهم لمحة عن الكون المبكر، وإحياء النقاش حول أصول كل الغبار الكوني).

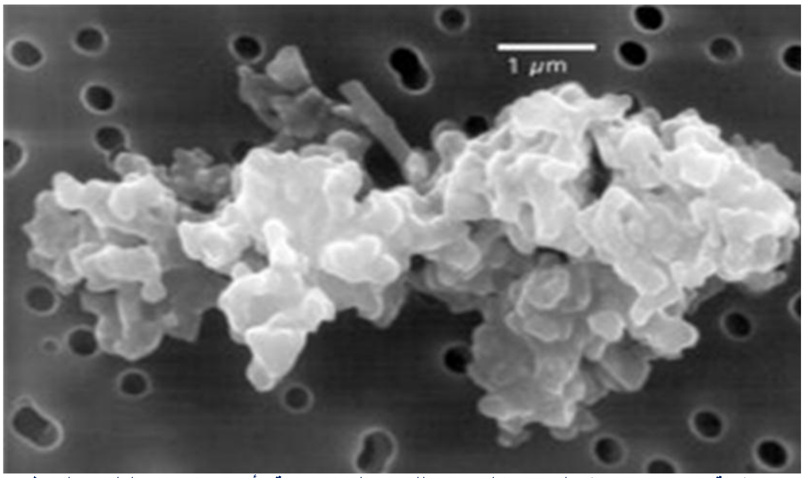
---

(١) **سورة فصلت**: من الآية: ١١ .

(٢) **ينظر: مقالة بعنوان:(حقائق جديدة حول الدخان وبداية خلق الكون)**: د، عبد الدائم الكحيل، موقع موسوعة الكحيل للإعجاز في القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني (https://kaheel7.net/?p=6364).

(3) look: New light on origins of universe: 20 January 2009, The University Of Manchester (https://www.manchester.ac.uk/discover/news/new-light-on-origins-of-universe) .

وهاهما العالمان: أرنو أ. بانزياس(Arno A. Penziaz) وروبرت ويلسون(Robert W. Wilson) قد اكتشفا في عام ١٩٦٥م، الخلفية الاشعاعية للكون المدرك، وكانت هذه الإشعاعات على هيئة موجات راديوية منبعثة في جميع الاتجاهات بشكل منتظم وقد سُميت بالنور المتحجِّر الآتي من بقايا ما يسمى بالانفجار العظيم [١].



صورة رقم:(٢٧)، صورة بالمجهر الإلكتروني للدخان الكوني، موقع أسرار الإعجاز العلمي، الرابط الالكتروني (http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02)

فالعلماء المتخصصين بالفيزياء الكونية أكدوا بحسب الأدلة المختبرية لذرات الغبار التي التقطت من الفضاء الخارجي إلى أنَّ المادة الأولى للكون كانت من غبار اصطلح عليه فيما بعد بأدق وصف وهو مصطلح (الدخان – Smoke) [٢].

وهذه الحقيقة العلمية أكدها بالحرف الواحد الدكتور: **دوغلاس بيرس**(Douglas Pierce) فيقول:(الغبار الكوني والذي لا يشبه الغبار المنزلي في الحقيقة يتألف من حبيبات صلبة دقيقة (وغالباً من الكربون والسيليكون) تسبح في الفضاء بين النجوم، وحجمها مشابه لحجم دخان السيجارة)[٣].

- **وجه الإعجاز العلمي في الآية القرآنية:**

يظهر وجه الاعجاز العلمي في أن الخالق ﷻ، قد بيَّن في آيات قرآنية تُتلى أن السماء كان يسودها الدخان قبل أن تتخلق السماوات السبع، وقبل أن تتخلق النجوم والكواكب في السماء الدنيا بأمر من خالقها ﷻ، قال الله ﷻ:﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ...﴾[٤]، فلاحظ السبق القرآني العلمي في بيان صفة الدخان في السماء الأولى قبل أن تتوسع إلى سبع سماوات، وهذه الحقيقية القرآنية العلمية لم يتوصل إليها علماء الغرب والشرق إلَّا في العصر الحديث، ممَّا يؤكد على عالمية دين الإسلام وعالمية منهج القرآن، وعالمية النبي الخاتم النبي محمد ﷺ، المبعوث رحمة للعالمين في دعوته للدين الاسلامي.

---

(١) **ينظر: من آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم:** د. زغلول النجار، ص١٨٣.

(٢) **ينظر: مراحل خلق الكون بين العلم والقرآن:** أ. مروان وحيد شعبان، ص٦ ، من بحوث المؤتمر السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي: (www.eajaz.org).

(٣) **أسرار الكون بين العلم والقرآن:** عبد الدائم الكحيل، موقع أسرار القرآن ـ دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م ص٥٣.

(٤) **سورة فصلت:** من الآية: ١١ .

وأمَّا عن الإعجاز العلمي في قول الله ﷻ:﴿... فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾[١]، كالإتيان وحديث الأرض والسماء واستماعهما للأمر الإلهي، فهذا ما لا يمكن أنْ نُفسرهُ علمياً لأنَّه أمرٌ غيبي والمسائل الغيبية لا يمكن للعلم أنْ يُفسرها، ونحن نؤمن بها لأنَّ ما صح من مقدمات قد أُثبِتت علمياً يستلزم أن نؤمن بالنهايات، وأنْ نؤمن بكل ما جاء به القرآن الكريم، أو حدَّث به النبي محمد ﷺ، في السنة النبوية المطهرة، ومع ذلك فإنَّ بعض علماء الغرب يتحدثون اليوم عن حديث للكون حدث في بداية مراحله الأولى، ولننقل ما قالوه .

ففي مقالة بعنوان:(صوت الكون المبكر – Sound of early universe)، قال مارك ويتل (Mark Whittle):

(Then he and colleagues made some assumptions about the dense state of things before the CMB and modeled the sound that likely occurred in the interval between the Big Bang and the release of the CMB[2]) [3] .

وترجمتها النصية:(اكتشف ويتل الصوت لأول مرة في وقت إشعاع الميكروويف الكوني نفسه ثمَّ وضع هو وزملاؤه بعض الافتراضات حول الحالة الكثيفة للأشياء قبل CMB، وصمموا الصوت الذي من المحتمل أن يحدث في الفترة الفاصلة بين الانفجار العظيم وإطلاق CMB).

ثمَّ نقول **لمارك ويتل** أنَّ علماء الإسلام المتقدمين أيضاً قد سبقوك فيما توصلت إليه في العصر الحديث من حديث الكون، وقد أكدوا هذه الحقيقة العلمية قبل أكثر من عشرة قرون حينما فسروا الآيات التي تقدم ذكرها، بل إنَّ ما قالوه كانوا متأكدين منه، وليس مبني على الاحتمال والتوقع ؛ لأنَّهم يؤمنون بكلام الخالق ﷻ ، قال الله ﷻ:﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾[٤].

ولنتدبَّر ما قاله علماء الإسلام، فهذا إمام المفسرين(رحمه الله تعالى)، يقول:(أي: جِئنا بما أَحدثت فينا من خلقك، ومستجيبين لأمرك لا نعصي أمرك)[٥]، والإمام القرطبي(رحمه الله تعالى)، يقول ما

[١] **سورة فصلت**: من الآية: ١١ .

[٢] **هو اختصار لمصطلح إشعاع الخلفية الكونية الميكروويف**، وبالإنجليزية(cosmic microwave background radiation) هي أشعة كهرومغناطيسية توجد في جميع أركان الكون بنفس الشدة والتوزيع وهي تعادل درجة حرارة ٢.٧٢٥ درجة، ينظر: مقالة بعنوان: إشعاع الخلفية الكونية الميكروي: موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، الرابط الإلكتروني (https://ar.wikipedia.org/wiki).

[3] See article titled: Sound of early universe: primal scream; By Leonard David Wednesday, June 2, 2004 Posted: 1305 GMT, scicence space, Link (http://edition.cnn.com/2004/TECH/space/06/02/primal.scream).

[٤] **سورة فصلت**: من الآية: ١١ .

[٥] **جامع البيان في تأويل آي القرآن**: للطبري، ٤٣٩/٢١.

نصه:(وقال أكثر أهل العلم: بل خلق الله فيهما الكلام فتكلمتا كما أراد تعالى)[1]، وعن معنى قوله ﷻ:{ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ}، قال أيضاً:(ومعنى سمعها وإطاعتها قبولها ما يراد منها)[2].

ونحنُ كمُسلمين نؤمن بحديث الأرض والسماء حقيقةً، ولكن كيف؟، فذلك أمرٌ غيبي لا يمكن للعلم أن يبينه، ولا نحتاج إلى من يبين ذلك وفق الاحتمالات والافتراضات التي يفترضها العالم **مارك ويتل** وغيره لإثبات ما في القرآن والسنة من حقائق وأدلة، إلَّا أنَّنا ننقل ذلك هنا لنُخاطب به غير المسلمين الذين لا يؤمنون إلَّا بمعطيات العلم، ونقولُ لهم أنَّكم كلما تقدمتم في علومكم، واكتشافاتكم لحقائق جديدة فإنَّها مذكورة في كتاب ربنا ﷻ، وسنة نبينا وسيدنا محمد ﷺ، ثم أفلا تؤمنون فتشهدون أنَّ لهذا الكون خالقاً عظيماً قادراً، حكيماً عليماً أخبر عن آياته في كونه في آيات كثيرة، فهذا الكون لم تخلقُه الطبيعة كما يدعي بعضكم ؛ فالطبيعة مخلوقة مفتقرة إلى من يعتني بها، ولم الكون يُخلق عبثاً ولم يخلق صدفةً، فلزم ذلك أن يكون له خالقاً خلقه فقدره وهو الله ﷻ.

- **وجه الإعجاز العلمي في الآية القرآنية:**

إنَّ القرآن الكريم أخبر قبل قرونٍ عديدة أنَّ الأرض والسماء تتكلمان بكلام حقيقي، قال الله ﷻ:﴿... فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴾[3]، واليوم العلماء يتحدَّثون عن وجود بصمات صوتية حدثت في السابق كما بيَّنا، ونحن نؤمن أنَّ السماء والأرض تتكلم في ضوء الأدلة في القرآن والسنة لكننا لا نجزم بأنَّ هذه البصمة الصوتية التي يتحدَّث عنها العلماء تعود لهما كونه أمرٌ غيبي، كما أنَّ علماء الإسلام تحدَّثوا في تفسيرهم للآيات القرآنية بأنَّ الخالق ﷻ، مكَّن الأرض والسماء من الكلام والسماع .

خامساً: دور الإعجاز العلمي في الآية الكريمة في مواجهة الإلحاد:

إنَّ الإخبار القرآني العلمي بأنَّ السماء كان يسودها الدخان بعد الفتق العظيم قبل أكثر من أربعة عشر قرناً ليدل دلالة بيِّنة على أنَّ الدين الاسلامي لا يتعارض مع العلم بل في نصوصه الشرعية علم جم في كافة المجالات، بخلاف الملل السماوية الأخرى التي كان الاتجاه للإلحاد هو بسبب تناقضها مع العلم والاكتشافات العلمية .

ولذلك نجد كثير من علماء الغرب لم يتعرفوا على هذه الحقيقة العلمية، وهي وجود الدخان في الكون التي لا زالت آثاره شاهدة إلى عصرنا الحاضر إلَّا بعد بحوث، ومتابعة، ورصد وقياس للخلفية الكونية، وبعد أن ظهرت المركبات، فكان المصطلح القرآني أدق وأشمل من مصطلحاتهم في قولهم غبار، أو ذرات متأينة، أو غاز حار، فالدخان معبر عن ذلك كله وجامع لكل هذه المعاني؛ بل ويدل

---

[1] **تفسير القرطبي**، ١٥/٣٤٤.

[2] **المصدر نفسه**، ٦/٢٩٤.

[3] **سورة فصلت**: من الآية: ١١.

على الحرارة العالية في بداية خلق الكون، فالقرآن أعطانا المصطلح الدقيق ممَّا يدلُّ على أنَّ هذا القران هو كلام خالق الكون الذي خلقه، وأخبر عنه في القرآن الكريم[١].

وفي ذكر هذا الإعجاز القرآني العلمي عن حديث الكون، وبهذه الدقة المتناهية والمطابقة لما مكتشف من حقائق لم يتوصل إليها إلَّا في العصر الحديث ردٌ على الملحدين الذين لا يؤمنون إلا بمعطيات العلم كما يزعمون، فهذا آيات الله المنزلة تتحدث عن حصول حديث للأرض والسماء في مراحل خلقهما، ولو كانت هذه الآيات القرآنية من تأليف النبي محمد ﷺ، لما جاء العلم موافقاً لما نص عليه القرآن الكريم ؛ لأنَّه لم يكن في عصره ﷺ، أي وجود لعلوم الفضاء، أو تطور تكنولوجي ناهيك عن وجود مركبات الفضائية، فدلَّ ذلك على صدق الصادق المصدوق ؛ النبي محمد ﷺ، في رسالته التي ينكرها الملحدون .

فهذا الاتقان في الكون لا يفسر إلَّا بأن له خالقاً عالماً قادراً حكيماً خلق السماوات والأرض بقدرته وعلمه، وخلق كل مخلوقاته طائعة له مستجيبة لأمره، قال ﷻ:﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴾[٢].

يقول الدكتور عبد الدائم الكحيل المختص بأبحاث الإعجاز العلمي، ما نصه:(أيها الملحدون المنكرون لكتاب الله وكلامه، مهما بحثتم، ومهما تطورتم ومهما اكتشفتم، فسوف تعودون في نهاية الطريق إلى هذا القرآن، وسوف ترجعون إلى خالقكم ورازقكم، والذي سخَّر لكم هذه الأجهزة لتشاهدوا خلق الله تعالى وآياته ومعجزاته، والذي تعهّد في كتابه بأنَّه سيُريكم آياته في الآفاق، وفي القرآن حتى تستيقنوا بأنَّ هذا القرآن هو كلام الله الحق، فهل تبيّن لكم الحقّ؟)[٣].

- **نماذج وشهادات غير المسلمين المهتدين بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم :**

كما أنَّنا نُذكِّر الملحدين أو المشككين، أو المُغرر بهم بالتقليد الأعمى في نقل العلم دون تمحيص وتدقيق أن هناك كثير من علماء الغرب والشرق من آمن وأسلم بسبب معرفته بهذه الحقائق القرآنية العلمية والتي لا يمكن أن تأتي متسلسلة بهذه الدقة دون أن يكون لها خالقاً قد خلقها، وهذه صور وأقوال لبعض المهتدين، وبعض العلماء الذين اسلموا بمجرد معرفتهم لبعض الحقائق القرآنية العلمية، ومن هؤلاء، ما يأتي :

---

[١] **ينظر: مقالة بعنوان:(حالة السماء وهى دخان)**، موقع رسالة الأنبياء، بتاريخ شباط/ ٢٠٢٠م، الرابط الإلكتروني: (https://www.resaletelanbiaa.online/2020/02/smoke.html).

[٢] **سورة فصلت**: من الآية: ١١ .

[٣] **ينظر: مقالة بعنوان:(السماء تتكلم في بداية خلقها)**: بقلم: د. عبد الدائم الكحيل، بتاريخ: ٢/٢/ ٢٠١٠م، موقع أسرار الإعجاز العلمي، الرابط الإلكتروني: (http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02).

١) **البروفيسور يوشيدي كوزاي**(Yoshide Kozai):

هو العالم الياباني الجيولوجي المشهور الذي لمَّا علم بالمطابقة بين آيات القرآن، وبين ما توصل إليه تقدم العلم بما يخص نشأة الكون الأولى ووصف الدخان في تلك النشأة، في قوله ﷻ:﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴾[١]، فهذه الآية أُلقيت في مؤتمر الإعجاز العلمي في القرآن الكريم الذي عُقد في القاهرة، فلما سمعها البروفيسور **يوشيدي كوزاي** نهض مندهشاً، وقال:(لم يصل العلم، والعلماء إلى هذه الحقيقة المذهلة إلا منذ عهد قريب بعد أنْ التقطت كاميرات الأقمار الاصطناعية صوراً وأفلاماً حيَّة تظهر نجماً وهو يتكون من كتلة كبيرة من الدخان الكثيف القاتم)[٢].

وقال أيضاً:(إنَّ معلوماتنا السابقة قبل هذه الأفلام والصور الحية كانت مبنية على نظريات خاطئة مفادها أن السماء كانت ضباباً... ثم قال إنَّه الإله حقاً، إنَّه فوق كل شيء، ويصف بدقة كل شيء، وإلَّا فإنَّ هذا العلم لم يكن يعرفه الإنسان قبل ١٤٠٠ عام، أنَّه الوحي)[٣].

٢) **الدكتور ماريت ستانلي كونجدن**(Marit Stanley Kongden):

هو العالم الأمريكي المختص بالطبيعيات والفيزياء، وعلم النفس، والفلسفة، نال الدكتوراه من جامعة بورتون، وعضو في الجمعية الأمريكية الطبيعية، له أقوال في الإيمان بالله الخالق وبوجوده ومِمَّا قاله:(إنَّ جميع ما في الكون يشهد على وجود الله سبحانه ، ويدل على قدرته وعظمته، وعندما نقوم نحن العلماء بتحليل ظواهر الكون ودراستها حتى باستخدام الطريقة الاستدلالية فإنَّنا لا نفعل أكثر من ملاحظة آثار أيادي الله وعظمته ؛ ذلك هو الله الذي لا نستطيع الوصول إليه بالوسائل العلمية المادية وحدها، ولكننا نرى آياته في أنفسنا، وفي كل ذرة من ذرات هذا الوجود، وليست العلوم إلا دراسة خلق الله وآثار قدرته) [٤].

---

[١] **سورة فصلت**: الآية:١١.

[٢] **ينظر: مقالة بعنوان: خمس معجزات قرآنية تذهل العالم الغربي**، جريدة الأنباء، العدد:(١٤٣٠٠)، الثلاثاء:٢٦صفر ١٤٣٧هـ – ٨ ديسمبر ٢٠١٥م، الموقع:(http://www.alanba.com.).

[٣] **ينظر المصدر نفسه.**

[٤] **مباحث في التفسير الموضوعي**: مصطفى مسلم، دار القلم ـ بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، ص١٢٨.

المرحلة السابعة: مرحلة توسع الكون وتخلق السماوات السبع :

قال الله ﷻ:﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَا ...﴾[1]، فهذه الآية بيَّنت توسع السماء الدخانية الأولى إلى سبع سماوات، وهي كقوله ﷻ:﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾[2].

وبعد تتبعي لبعض من كتب عن الإعجاز العلمي في بعض مراحل خلق السماوات والأرض[3] وجدتُ أنَّهم يتحدثون عن تمدد، أو توسع الكون عقب حديثهم عن مراحل خلق السماوات والأرض والصواب هو أن يكون الحديث عن هذه الحقيقة بعد مراحل خلق الأرض وتخلقها، أي: بعد مرحلتي الرتق والفتق، وبعد مرحلة تخلق الأرض وما فيها في أربعة أيام من ايام الله ﷻ، وبعد مرحلتي الدخان والأتيان، تبدء مرحلة توسع السماء الدخانية الأولى إلى سبع سماوات، قال الله ﷻ:﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَا ...﴾[4]، وقال ﷻ:﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾[5].

أولاً: من المعاني اللغوية في الآيات القرآنية الكريمة:

١) معنى﴿ وَٱلسَّمَآءَ ﴾، السماء في اللغة:

قال الجوهري(رحمه الله تعالى):(السَّماءُ يذكّر ويؤنث وجمعه أَسْمِيَةٌ وسَموَات والسَّماء كل ما علاك فأظلك، ومنه قيل لسقف البيت سماء، والسَّمُو الارتفاع والعلو)[6].

٢)معنى ﴿لَمُوسِعُونَ﴾، وسع في اللغة:

قال ابن فارس(رحمه الله تعالى):(وسع: الواو والسين والعين: كلمة تدل على خلاف الضيق والعسر. يقال وسع الشيء واتسع) [7]، ومعنى أوسعه، أي: صيَّره واسعاً، في معنى قوله ﷻ:{ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ} أي: جعلنا بينها، أي: بين السماوات وبين الأرض سعة [8].

---

(١) **سورة فصلت: الآية: ١٢.**

(٢) **سورة الذاريات:** الآية: ٤٧.

(٣) **ينظر: من آيات الاعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم:** د. زغلول النجار، ص٨٢.

(٤) **سورة فصلت: الآية: ١٢.**

(٥) **سورة الذاريات: الآية : ٤٧.**

(٦) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:** للجوهري (فصل السين، مادة سما)، ٢٣٨١/٦.

(٧) **مقاييس اللغة:** ابن فارس (كتاب الواو، مادة: وسع)، ١٠٩/٦.

(٨) **ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس:** بمرتضى، الزَّبيدي (فصل الواو مع العين، مادة: وسع)، ٣٢٨/٢٢.

ثانياً: من الأحاديث في معنى الآية القرآنية:

١) جاء ذكر السماوات السبع في أحاديث وأدعية النبي ﷺ، فعن ابن عباس رضي الله عنه ، أنَّ نبي الله ﷺ، كان يدعو بهذه الدعواتِ عند الكرب:((**لا إله إلَّا اللهُ العليمُ العظيمُ، لا إله إلا الله ربُّ العرش العظيم، لا إله إلَّا الله ربُّ السماوات السبع وربُّ العرش الكريم**))[١].

٢) عن ثابت عن أنس ﷺ، قال:((جاء زيد بن حارثة يشكو فجعل النبي ﷺ، يقول (**اتق الله وأمسك عليك زوجك**)، قال أنس لو كان رسول الله ﷺ كاتماً شيئاً لكتم هذه ، قال فكانت زينب تفخر على أزواج النبي ﷺ، تقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله تعالى من فوق سبع سماوات))[٢].

والشاهد من ذكر هذه الأحاديث النبوية الصحيحة أنها تثبت أنَّ السماوات عددها سبعة وليست سماء واحدة .

ثالثاً: من أقوال العلماء المفسرين في معنى قوله ﷻ:﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ...﴾[٣]، وقوله ﷻ:﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾[٤].

قال الألوسي(رحمه الله تعالى):(وكانت السماء دخانا فسواهن سبع سماوات في يومين بعد خلق الأرض)[٥]، ولمَّا قال الله ﷻ:﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾، فهذين اليومين تُضم إلى الأيَّام الأربعة التي سبقت ليكون مجموع أيَّام الخلق التي تم فيها خلق الأرض والسماوات وما بينهما هي ستة أيام بالتمام[٦].

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي(رحمه الله تعالى):(فَتَمَّ خلق السماوات والأرض في ستة أيام، أولها يوم الأحد، وآخرها يوم الجمعة، مع أن قدرة الله ومشيئته صالحة لخلق الجميع في لحظة واحدة، ولكن مع أنه قدير، فهو حكيم رفيق، فمن حكمته ورفقه، أن جعل خلقها في هذه المدة المقدرة) [٧].

وأمَّا تأويل قوله ﷻ:﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾، فمعنى لموسعون، أي: لقادرون، ومن معانيها، أي: أوسعناها فصارت السماء من السعة، والبناء الواسع كالقبة الواسعة [٨].

---

[١] **مسند الإمام أحمد بن حنبل**(من مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس)، ١٤٧/٤، حديث رقم: (٢٢٩٧)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط :(إسناده صحيح على شرط الشيخين).

[٢] **صحيح البخاري**(كتاب التوحيد، باب:{ وكان عرشه على الماء })، ٢٦٩٩/٦، حديث رقم: (٦٩٨٤).

[٣] **سورة فصلت**: الآية: ١٢.

[٤] **سورة الذاريات**: الآية: ٤٧.

[٥] **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**: الألوسي ، ٣٥٧/١٢.

[٦] **ينظر**: **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: للشنقيطي، ١٢/٧.

[٧] **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**: عبد الرحمن السعدي، ص٧٤٥.

[٨] **ينظر**: **التفسير الكبير**: الرازي، ١٨٨/٢٨.

رابعاً: من الإعجاز العلمي في قوله ﷻ: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾[1].

يخطئ علماء الغرب عندما يتحدثون عن مرحلة تشكل وتخلق النجوم والكواكب بعد مرحلة الدخان، وهذا الخطأ وقع فيه كثير من العلماء المسلمين البارزين في الإعجاز العلمي، فالدخان كان صفة للسماء الأولى بعد فتقها عن الأرض، وأنَّ توسع الكون يتمثل في فتق السماء الدخانية الأولى إلى سبع سماوات، وقد خلق الله في كل سماء خلقها وأوحى فيهن أمره، ثم بعد ذلك يكون الحديث عن خلق النجوم والكواكب في السماء الدنيا، قال ﷻ: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[2].

فالخطاب الإلهي للسماء وليس للدخان الذي هو صفة للسماء الأولى، وأنَّ التوسع والفتق إلى سبع سماوات، هو للسماء الأولى التي فُتقت عن الأرض.

ومن المعلوم إنَّ توسع الكون وسعته أصبح اليوم من الحقائق العلمية المعروفة، والتي يدركها علماء الفيزياء [3].

فنظرية الانفجار الكبير (حقيقة الرتق والفتق الكبير)، التي اعلن عنها علماء الغرب وأصبحت مقبولة لديهم، تفترض أنَّ الكون يتوسع، ويستمر التوسع بسرعة كبيرة، فالكون بدء من كتلة واحدة، ثم انفجرت فانتشرت مادة الكون في كل الاتجاهات، فبدأ الكون يتوسع منذ ذلك الوقت وحتى يومنا هذا وأول من ذكر نظرية التوسع هو **جورج لوميتر** المؤسس لنظرية الانفجار العظيم في عام ١٩٢٧م[4].

ثمَّ تلا ذلك في سنة ١٩٢٩م، اكتشاف إدوين هوبل(Edwin Hubble)، من خلال بعض مشاهداته ومراقبته للسماء، بأن المجرات والنجوم تتباعد بعضها عن بعض وتتحرك بشكل مستمر فتوصل إلى استنتاج أن الكون يتمدد، ويتوسع بشكل دائم[5].

---

(١) **سورة الذاريات**: الآية: ٤٧.

(٢) **سورة فصلت**: الآية: ١١-١٢.

(٣) **ينظر: وهم الشيطان الإلحاد ومزاعمه العلمية**: ديفيد بيرلنسكي، ترجمة وتعليق: عبد الله الشهري، ص١٠٩.

(٤) **ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة**: يوسف الحاج أحمد، مكتبة ابن حجر- دمشق الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ص٤٠٥ ؛ ومقالة بعنوان: نظرية تمدد الكون: حسن احسان، ٢٠١٦/٦/٢٤م موقع العلوم الحقيقية، الرابط الإلكتروني (https://real-sciences.com).

(٥) **ينظر: مراحل خلق الكون بين العلم والقرآن**: أ. مروان وحيد شعبان، ص١٢ .

وفي مقالة باللغة الإنكليزية، **لمارك ويتل** يقول فيها، ما نصه :

Whittle said:(The universe expanded rapidly after the Big Bang, during a period called inflation. Later, it continued to expand at a slower rate as it cooled enough for gas to condense and form stars. All this time) [(1)].

وترجمتها، قال ويتل:(توسع الكون بسرعة بعد الانفجار العظيم، خلال فترة تسمى التضخم. في وقت لاحق، استمر في التوسع بمعدل أبطأ حيث تم تبريده بدرجة كافية لتكثف الغاز وتشكيل النجوم. كل هذا الوقت)، وقال أيضاً:

Whittle said :(that most people think the theoretical Big Bang starts out with a huge explosion, then it gets quieter with time) [(2)].

وترجمتها:(إنَّ معظم النَّاس يعتقدون أنَّ الانفجار العظيم النظري يبدأ بانفجار ضخم، ثم يصبح أكثر هدوءًا مع مرور الوقت) .

وأمَّا ستيفن هوكينج فيقول:(إذا كان الكون يتمدَّد، فإنه قد تكون ثمَّة علل فيزيائية للسبب في أنه يجب أن تكون ثمَّة بداية، ولا يزال المرء يستطيع أن يتصور أن الربَّ قد خلق الكون لحظة الانفجار الكبير، أو حتى بعدها بطريقة هي بالضبط التي تجعله يبدو كما لو كان ثمَّة انفجار كبير... والكون المتمدد لا يمنع وجود خالق)[(٣)].

والذي يظهر لي أنَّ المقصود بتوسع السماء في الآية الكريمة هو فتقها إلى سبع سماوات، وهذا ما لا يستطيع العلم الحديث بكل ما أوتي من علم ومعرفة وتطور أن يتوصل إليه ؛ لأنَّ السماوات السبع أمرٌ غيبي نؤمن به بالنص فقط ؛ القرآن والسنة، وما يذكرونه من مشاهدات للنجوم والكواكب وحركة النجوم، والتي جعلها الخالق ﷻ، زينةً للسماء الدنيا ورجوماً للشياطين، وحفظاً للأرضِ ومن عليها وفيها، فكل ما هو مشاهد هو في دائرة السماء الدنيا، وهو جزءٌ يسيرٌ منها، فلا نملك إلَّا أن نقول:﴿... رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[(٤)].

- **وجه الإعجاز العلمي في الآية الكريمة :**

فهذه النظرية التي بينها العلماء في القرن العشرين لا نتفق معها من حيث التفصيل غير أنَّها من حيث الإجمال قريبة من الحقيقة القرآنية، فقد أخبر الخالق ﷻ، لهذا الكون في كتابه المنزل على خاتم أنبياءه ورسله سيدنا محمد ﷺ، قبل ما يزيد على أربعة عشر قرناً عن توسع الكون في قوله ﷻ: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾[(٥)]، وقوله ﷻ:﴿ ... ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ

---

(1) See article titled: Sound of early universe: primal scream; By Leonard David Wednesday, June 2, 2004 Posted: 1305 GMT, scicence space, Link (http://edition.cnn.com/2004/TECH/space/06/02/primal.scream) .

(2) Look: Same source.

(٣) **تاريخ موجز للزمان** – من الانفجار الكبير حتى الثقوب السوداء: ستيفن هوكينج، ص ٣٤.

(٤) **سورة آل عمران:** من الآية : ١٩١.

(٥) **سورة الذاريات:** الآية : ٤٧.

سَمَٰوَٰتٍۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾[١]، ثم إنَّ هذه النظرية اقلقت المُلحدين فقد ألغت نظرية الكون الأزلي، فهي لمَّا أثبتت أنَّ الكون قد خُلق ونشأ في لحظةٍ واحدة، فمن البديهي أنَّها أثبتت أنَّ للكون خالقاً ، فلكل حادث لابُد من محدث يحدثه، وكل مخلوق لابد له من خالق يخلقه، وهذه القدرة بخلق الكون لا يمكن أن تُنسب إلى غير الإله الخالق ﷻ.

خامساً: دور الإعجاز العلمي في الآية الكريمة في مواجهة الإلحاد:

نبدأ في بيان دور الإعجاز العلمي في القرآن الكريم في التصدي للإلحاد بما قاله الدكتور مارشال جونسون(Marshall Johnson) عن القرآن الذي يشهد بنبوة النبي محمد ﷺ، فيقول:(لماذا لا يكون محمد نبياً؟ ومعه هذا الكتاب المشحون بالنظرات الصائبة إلى العالم، وقواه وأسراره التي تجلت لنا في القرن العشرين ؟)[٢].

فالقرآن الكريم لأنَّ مصدره من الله ﷻ، فهو كتاب مشحون بالإشارات العلمية والعلوم لكل عصر بحسب علومهم ومعارفهم، لاسيما العلوم الكونية التي لم يتوصل إليها العلماء إلَّا في العصر الحديث.

فهذا زعيم الإلحاد ريتشارد دوكينز عندما نشر كتاب([وهم]- الإله)، حاول فيه أن يوصل رسالة ملخصها بأنَّ العلم يدمِّر الإيمان بالله تعالى، وذلك بذكره لمغالطات مصبوغة بصبغة فلسفية علمية إلَّا أنَّ كثير من علماء الغرب من واجه ذلك الإلحاد، وذلك بتأليف كتب تدحض ما ذهب إليه دعاة الإلحاد كريتشارد .

ومن أبلغ ما نرد فيه على هذا الإلحاد الذي دعا إليه دوكينز، بما ردَّ فيه عليه علماء الغرب، ومن هؤلاء العلماء من كان له الريادة في الرد على الملحدين، فنشر عالم الفلك الشهير:(أُون غينغريتش)، كتاباً بعنوان(كون الله)، وكذلك ألف فرانسيز كولينز كتاباً أسماه:(لغة الله)، يُحاجج به بما في الطبيعة من ترتيب واتقان يشير إلى الإله الخالق، ثم نشر العالم بالكونيات(بول دافيس)، كتابه بعنوان:(لغز كولديلوكس) يتحدث فيه عن التوافق الدقيق الموجود في الكون، فأشار في كتابه إلى أن لهذا الكون إله [٣].

والملحد انتوني(Anthony Flow)، فلو اعلن في عام ٢٠٠٤م، بأنَّه يوجد إله، فقال:(يقولون أنَّ الاعتراف يفيد الإنسان من الناحية النفسية، وأنا سأُدلي باعترافي: إنَّ نموذج الكون المُعد بعناية هو شيء مُحرج جداً بالنسبة للملحدين)[٤]، وانتوني فلو آمن بوجود إله لكنه لم يؤمن بالحياة بعد الموت ولم يسلم .

---

[١] **سورة البقرة:** من الآية:٢٩.

[٢] **الطريق من هنا:** محمد الغزالي، دار نهضة مصر- القاهرة، الطبعة : الأولي،(د: ت)، ص٩٣.

[٣] **ينظر:: وهم دوكينز** ؟ (الأصولية الملحدة وإنكار الإله): ليستر إدغار ماكغراث، جوانا كوليكات ماكغراث، ص٤٣.

[٤] **ينظر: مناظرة الإلحاد والإسلام: بين مصري ملح: د.** وهيثم طلعت، بتاريخ ٢٠١٧م، فديو يوتيوب الرابط الإلكتروني: (https://www.youtube.com/watch?v=8t8l85wtNwE&feature=share).

والجيولوجي ريتشارد فيرلي (Richard Fairley): هو من الذين أسلموا واعتنقوا دين الإسلام وكانت آية توسع وتمدد الكون من الآيات التي أدت إلى إسلامه، فهو يقرأ ويطلع بتمعن، فيقول: (دخلت الإسلام بعد قراءة وتمعن، فأنا خريج الجيولوجيا من جامعة اكستر البريطانية)[1].

فالآيات القرآنية لاسيما آيات الإعجاز العلمي فيه هي التي غيرت حياته نحو اعتناق الدين الإسلامي، فقد بيَّن ريتشارد أنَّ آيات قرآنية أُنزلت قبل أكثر من أربعة عشر قرناً تحدثت بوضوح وعمق عن الانفجار العظيم(الفتق الكبير)، وآيات عن توسع الكون، وأخرى وصفت الجبال ودورها في تثبيت وتوازن كوكب الأرض، وذكر أنَّ هذه الآيات هي التي غيَّرت مفاهيمي، وقلبت حياتي رأساً على عقب فكانت مفتاحاً لقلبي نحو النور والهداية والإيمان، وهذه الآيات هي قوله ﷻ:﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾[2]، وقوله ﷻ: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾[3]، وقوله ﷻ:﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾[4]، ثم قال عن هذه الآيات ما نصه:(لا يمكن أن تمر هذه الآيات مرور الكرام، ولا يمكن لأي كتاب كريم أن يكتشف هذه الحقيقة قبل(١٤٠٠) عام، وأن وراءها قدرة إلهية بلا شك، لقد قادني اكتشاف هذه الحقائق للغوص في أعماق القرآن الكريم، وكنت أتمعن جزءاً كاملاً من القرآن في كلِّ ليلة، إلى أن وصلت إلى اكتشاف جملة من الحقائق أنارت أمامي الطريق)[5].

---

(١) **مقالة بعنوان: الإعجاز العلمي والمسلمون الجدد**: صالح بن عبد القوي السنباني، الأحد ٢٧ يناير ٢٠١٣م (http://www.jameataleman.org/main/articles.aspx?article_no=1817).

(٢) **سورة الأنبياء**: الآية:٣٠.

(٣) **سورة الذاريات**: الآية:٤٧.

(٤) **سورة النبأ**: الآيتان:٦ ـ ٧.

(٥) **ينظر: الإعجاز العلمي والمسلمون الجدد**: صالح بن عبد القوي السنباني، الأحد ٢٧ يناير ٢٠١٣م، موقع جامعة الإيمان:(http://www.jameataleman.org/main/articles.aspx?article_no=1817).

المرحلة الثامنة: تزيين السماء الدنيا بالمصابيح والنجوم، وجعلها سقفاً محفوظاً :

سيكون حديثنا في هذه المرحلة في قسمين، وهما: تزيين السماء الدنيا، وخلقها كالسقف المحفوظ، وهذين القسمين يجمعهما قول ﷻ:﴿... وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾[1].

القسم الأول: تزيين السماء الدنيا بالنجوم والكواكب: قال الله ﷻ:﴿... وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ ....﴾[2]:

فالخالق ﷻ، بيَّن بدقة هذه المرحلة التي تشكلت فيها الكواكب والنجوم بأمر خالقها، وهي المرحلة التالية لمرحلة تخلق السماوات السبع .

أولاً: المعاني اللغوية الواردة في الآيات القرآنية :

١) معنى ﴿وَزَيَّنَّا﴾، الزينة في اللغة :

قال الخليل الفراهيدي(رحمه الله تعالى):(الزين، نقيض الشين، زانه الحسن يزينه زينا)[3]، وفي لسان العرب: (الزينة اسم جامع لكل شيء يتزين به)[4]، وفي تاج العروس، فإنَّ الزينة معناها:(هو تحسين الشيء بغيره من لبسة، أو حلية، أو هيئة؛ وقيل: بهجة العين التي لا تخلص إلى باطن المزين، وتزيين الله للأشياء قد يكون بإبداعها مزينة، وإيجادها كذلك)[5].

٢) معنى ﴿ٱلدُّنْيَا﴾، في اللغة:

قال ابن فارس(رحمه الله تعالى):(دني: الدال والنون والحرف المعتل أصل واحد يقاس بعضه على بعض، وهو المقاربة)[6]، وقال الخليل الفراهيدي(رحمه الله تعالى):(والدنو، غير مهموز، دنا فهو دان ودني، وسميت الدنيا لأنَّها دنت، وتأخرت الآخرة، وكذلك السماء الدنيا هي القربى إلينا)[7].

٣) معنى ﴿بِمَصَٰبِيحَ﴾، في اللغة :

قال الخليل الفراهيدي(رحمه الله تعالى):(والمصباح: السراج بالمسرجة... والمصابيح من النجوم أعلام الكواكب، الواحد مصباح) [8].

---

(١) **سورة فصلت: الآية**: ١٢.

(٢) **سورة فصلت: الآية**: ١٢.

(٣) **كتاب العين**: الخليل بن أحمد(حرف: الزاي، باب الزاي والنون)، ٧/٣٨٧.

(٤) **لسان العرب**: ابن منظور(حرف النون، فصل الزاي)، ١٣/٢٠٢.

(٥) **تاج العروس من جواهر القاموس**: للزَّبيدي(مادة: زين)، ٣٥/١٦١,١٦٣.

(٦) **مقاييس اللغة**: **أحمد** ابن فارس(كتاب: الدال، مادة: دنا)،٢/٣٠٣.

(٧) **كتاب العين**: الخليل بن أحمد(حرف: الدال، باب: الدال والنون)، ٨/٧٥.

(٨) المصدر نفسه (حرف الحاء، باب: الحاء والصاد والباء) ٣/١٢٦.

وقال أبو البقاء الكفوي(رحمه الله تعالى):(كل مصباح في القرآن فهو كوكب، إلّا الذي في سورة النور[1]، فإنَّ المُراد هناك السراج)[2].

ثانياً: من الأحاديث في معنى الآية القرآنية:

١) عن أبي عبيدة عن عائشة رضي الله عنها قال:((سألتها عن قوله تعالى:{ إنا أعطيناك الكوثر}، قالت نهرٌ أعطيهُ نبيكم صلى الله عليه وسلم شاطئاهُ عليه دُرٌّ مُجوف آنيته كعدد النُّجوم))[3]، والشاهد (كعدد النجوم) إشارةً لكثرة عدد النجوم.

٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:((كان الجن يصعدون إلى السماء يسمعون الوحي فإذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعا فأما الكلمة فتكون حقا وأما ما زاد فيكون باطلا فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا مقاعدهم فذكروا ذلك لإبليس ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك فقال لهم إبليس ما هذا إلا من امر قد حدث في أرض فبعث جنوده فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلي بين جبلين أراه قال بمكة فأتوه فأخبروه فقال هذا الذي حدث في الأرض))[4].

والشاهد من الأحاديث النبوية التي تقدمت أنه أشارت إلى النجوم وكثرة أعدادها في السماء.

ثانياً: أقوال العلماء المفسرين في معنى الآية:

قال صاحب أضواء البيان:(والآية هي كقوله ﷻ:﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴾[5]، وقوله ﷻ:﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ۝ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝ دُحُورًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾[6]، والمصابيح: النجوم)[7]، وأضيف هي أيضاً، كقول الله ﷻ:﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴾[8].

---

(١) **أية سورة النور** هي قوله ﷻ:﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾، الآية: ٣٥ .

(٢) **الكليات**: لأبي البقاء الكفوي(فصل: الميم)، ٨٠٢/١ .

(٣) **صحيح البخاري**:(كتاب التفسير، باب سورة الكوثر)، ٤/ ١٩٠٠، حديث رقم:(٤٦٨١).

(٤) **الجامع الصحيح سنن الترمذي**: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي(المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي– بيروت(د:ط.ت) (تفسير القرآن، باب: سورة الجن)، ٤٢٧/٥، حديث رقم:(٣٣٢٤)، قال الإمام الترمذي:(هذا حديث حسن صحيح)، قال الشيخ الألباني: صحيح.

(٥) **سورة الملك**: الآية: ٥ .

(٦) **سورة الصافات**: الآية: ٦ ـ ٨ .

(٧) **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: محمد الأمين الشنقيطي، ٤٨٩/١.

(٨) **سورة ق**: الآية: ٦ .

وأمَّا عن تأويل قوله ﷻ:﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ﴾، أي: وخلقنا في السماء الدنيا زينة وحفظاً، أي: زيناها بالكواكب والنجوم، وأن ذلك تم في يومي الخميس والجمعة [١].

بينما يُفسر الشيخ عبد الرحمن السعدي(رحمه الله تعالى)، المصابيح بالنجوم، فيقول:({وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ}، هي: النجوم يستنار بها، ويهتدى، وتكون زينة وجمالاً للسماء ظاهرًا، وجمالاً لها باطنًا، بجعلها رجومًا للشياطين، لئلا يسترق السمع فيها)[٢].

والله الخالق ﷻ، لمَّا أخبر عن كل هذه التفاصيل التي تتعلق بمراحل خلق السماوات والأرض وما بينهما، فينبغي أن لا نعدل عنها بغيرها من الفرضيات والنظريات المبنية على الاحتمالات، فقال الله ﷻ:﴿...ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾، وهذا إشارة وإعلام بكمال قدرة الخالق، وكمال العلم والحكمة وهذه الخاتمة ما أحسنها لأنَّ هذه الأعمال المتعلقة بخلق السماوات والأرض لا تُمكن ولا تسخر، إلَّا بقدرة خالق وعلم محيط [٣].

والذي أضيفه هو تناسب هذه الخاتمة مع مطلع الآيات التي بدأت بالحديث عن خلق السماوات والأرض، فهذه الخاتمة فيها رد على كل من يكفر، أو ينكر، أو ينسب هذا الخلق لغير الله ﷻ فناسبت هذه الخاتمة قول الله ﷻ:﴿قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[٤].

ويظهر من دراسة المراحل التي مرَّت في خلق السماوات والأرض أنَّه مع هذه المرحلة، مرحلة تزيين السماء بالنجوم والكواكب(المصابيح)، يتزامن معها مرحلة أخرى وهي تهيئة السماء الدنيا لبدء ظهور الحياة على كوكب الأرض، ومن هذه التهيئة توسعة السماء وتمددها، وخلق الشمس والقمر لأنَّهما داخلان في تزيين السماء الدنيا بالنجوم والكواكب الواردة في الآية الكريمة، وبهما يتحقق الليل والنهار كي تتهيأ الأرض للحياة فيما بعد، ومرحلة تزيين السماء الدنيا تمت بعد خلق السماوات السبع، حين أوحى الله في كل سماءٍ أمرها، فإنَّ مع تزيين السماء الدنيا بدأت مرحلة أخرى وهي توسع السماء الدنيا نفسها، قال الله ﷻ:﴿رَفَعَ سَمۡكَهَا فَسَوَّىٰهَا ۝٢٨ وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا﴾[٥].

---

[١] **ينظر: تفسير النكت والعيون: للماوردي**، ٥/١٧١ـ ١٧٣.

[٢] **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**: عبد الرحمن السعدي، ص٧٤٥.

[٣] **التفسير الكبير**: الرازي، ٢٧/٥٥٠.

[٤] **سورة فصلت: الآية: ٩.**

[٥] **سورة النازعات**: الآيات: ٢٨ ـ ٢٩ .

رابعاً: الإعجاز العلمي في تزيين السماء الدنيا بالنجوم والكواكب في قوله ﷻ: ﴿... وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ...﴾[1]، وهذه الآية هي كقوله ﷻ: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ﴾[2]، وقوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾[3]،[4].

والمقصود بالمصابيح في آية سورة فُصلت، وآية سورة الصافات هي الكواكب، فلو جمعنا هذه الآيات في جدول لوجدنا أنَّها تفسرُ بعضها بعضاً، فتدبَّر ذلك .

قال الله ﷻ:	﴿... وَزَيَّنَّا	ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا	بِمَصَٰبِيحَ	وَحِفْظًا ...﴾	
قال الله ﷻ:	﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا	ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا	بِمَصَٰبِيحَ	وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾	
قال الله ﷻ:	﴿إِنَّا زَيَّنَّا	ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا	بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦	وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ﴾	

فيتبيّن لنا أنَّ المقصود بالمصابيح الكواكب فهي زينة للسماء الدنيا، وهذا ما سبق تأكيده من قبل علماء الإسلام المتقدمين، فالإمام الثعلبي(رحمه الله تعالى)، يقول:(وزيَّنا السماءَ الدنيا بمصابيح كواكب وحفظاً لها من الشياطين الذين يسترقون السمع، ونصب حفظها على المعنى، كأنَّه قال: جعلها زينة وحفظاً)[5].

وعدد هذه الكواكب السيارة في مجموعتنا الشمسية، والتي هي في السماء الدنيا هي أحد عشر كوكباً، وهذا ما بينه العلم الحديث ؛ بل وقد تم تسمية هذه الكواكب بأسماء، فقد ذكر صاحب كتاب الموسوعة الكونية الكبرى، ما نصه:(تؤكد الآيات، ومنها هذه الآية أنَّ السماء الدنيا (السماء الأولى) هي التي فيها الكواكب، أو كواكب المجموعة الشمسية، وهي كالآتي: المريخ، والمشتري، والزهرة وزحل، وأورانوس، وعطارد، وبلوتو ونبتون، وإكس، وفرلكانو، فضلاً عن الأرض)[6].

---

(١) سورة فصلت: من الآية: ١٢.

(٢) سورة الصافات: الآيتان: ٦-٧.

(٣) سورة الملك: الآية: ٥.

(٤) **ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:** محمد الأمين الشنقيطي، ١/٤٨٩.

(٥) **الكشف والبيان عن تفسير القرآن:** أحمد بن محمد الثعلبي، ٨/٢٨٨.

(٦) **الموسوعة الكونية الكبرى**، آيات الله في السماء الدنيا والسماوات السبع: د. ماهر أحمد الصَّوفي، المكتبة العصرية – صيدا، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م-١٤٢٩هـ، ٤/ ٤٤٩.

فتدبَّر هذه الحقيقة القرآنية العلمية التي بيَّنها الخالق العظيم ﷻ، في سورة يوسف ﷺ، قبل أن يتوصل إليها العلم الحديث، فقال الله ﷻ: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾[1]، فالآية الكريمة أشارت إلى عدد الكواكب، بأنَّها أحد عشر كوكباً، والتي لم تكتشف إلَّا في العصر الحديث، فهل هذه مصادفة ؟، الجواب بكل يقين لا؛ لأنَّ خالق الكون الكبير هو الذي أخبر بهذه الحقيقة القرآنية بآيات تُتلى أنزلها على سيدنا محمد ﷺ، والتي فيها بعض الإشارات العلمية عن الحقائق العلمية للكون الكبير، وهذا توافق بين الكون المنظور (المخلوق) ، وبين الكتاب المسطور (المنزل).



صورة رقم:(٢٨)، تمثل حركة الكواكب حول الشمس، ينظر: دوران الكواكب في المجموعة الشمسية حول الشمس: ٧/مايو/ ٢٠١٩م، مدونة محمد البرقي، الرابط الإلكتروني (https://albarqi1404.blogspot.com/2019/05/blog-post_7.html)

ويظهر لنا أيضاً أنَّ النجومَ داخلةٌ في لفظ المصابيح؛ لأنَّنا نشاهد النجوم كزينة، وكأنَّها مصابيح في السماء لكل ناظر أكثر ممَّا نشاهد بعض الكواكب القريبة منا فقط، كما أنَّ لها أهمية في حفظِ الأرض من كل ما يؤدي إلى هلاكها، فهي تعمل كمصدات للأرض، كما بيَّنا ذلك في قول الشيخ عبد الرحمن السعدي(رحمه الله تعالى)، وهذا ما سنُبيِّنه في بياننا للسقف المحفوظ .

فلا ريب أن تزيين السماء الدنيا ليس بالكواكب فحسب ؛ بل بالنجوم أيضاً بأنواعها، قال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾[2]، قال ﷻ:﴿وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[3].

فالسماء مليئة بالنجوم كما هو مشاهد للناظرين ويؤكده العلماء ويشبهون كثرتها بعدد حبات الرمال على شواطئ البحار، ومن النجوم من هو أكبر من الأرض بقليل، ومنها ما هو كبير جداً يفوق ملايين الكواكب بحجم الأرض، وقد قدَّر بعض العلماء عدد مجاميع النجوم وليس النجوم بـ(٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠) مليون مجموعة نجمية، وفي كل مجموعة تقريباً مليار نجم[4].

---

[1] **سورة يوسف**: الآية: ٤.

[2] **سورة الحجر**: الآية: ١٦-١٨.

[3] **سورة النحل**: الآية: ١٦.

[4] **ينظر: من عجائب الخلق في الكون**: محمد إسماعيل الجاويش، ص٢٤٩.

وسبحان الله الخالق العظيم الذي أخبر في كتابه فقال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾[1].



صورة رقم:(٢٩)، صورة للنجوم، ينظر: مواقع النجوم آية من آيات الله: د. زغلول النجار، الأحد: ٢٠١٩/١٢م، موقع إعجاز القرآن والسنة، (https://quran-m.com).

وعلماء الغرب يعترفون أنَّ خلق النجوم والكواكب كانت آخر مرحلة من مراحل خلق السماء والأرض فهذا العالم ماران (Maran) يقول فيها:

Maran said : (The Big Bang was really the 'Great Silence.' We went from the Great Silence to louder and louder sounds and ended up with the stars we see today) [2] .

والترجمة النصية لقول ماران:(كان الانفجار العظيم حقًّا الصمت العظيم، فانتقلنا من الصمت العظيم إلى أصوات أعلى وأعلى، وانتهى بنا المطاف بالنجوم التي نراها اليوم).

إنَّنا نأخذ من كلامه تأخر خلق النجوم في مراحل خلق الكون مع تحفظي وإنكاري، لقوله: (فانتقلنا من الصمت العظيم إلى أصوات أعلى وأعلى)، فمن أشهدك على هذا القول؟ وما دليلك؟ أم هي التخمينات، والتوقعات، ثم من الذي أحدث هذا الانتقال؟، أليس هي قدرة الخالق العظيم لأنَّه يستحيل أن يكون هذا التصميم والصنع المتقن قد خلق صدفة، أو بطريقة عشوائية فلزم أن يكون له خالقاً عظيماً قادراً حكيماً عليماً بكل شيء وهو الله ﷻ .

وأمَّا عن قولهم تشكل النجوم والكواكب من الدخان المنتشر في الكون، فهذا ما لا أثبات عليه علمياً، ولا يمكن الجزم بأن النجوم والكواكب تشكلت من الدخان الكوني، فهذا أمرٌ غيبي لم يطلع عليه أحد، ثم إنَّ قدرة الخالق العظيم ﷻ، الذي ليس كمثله شيء لا تحدها حدود، فهي قدرة مطلقة خالقة لكل شيء، وقادرة على كل شيء، والأسلم أن لا نفسر الآيات القرآنية إلَّا وفق الضوابط التي ذكرنها ومنها عدم الخوض في الأمور الغيبية ؛ وعملية خلق السماوات والأرض من حيث التفصيل هي قضية غيبية لم يشاهدها أحد من البشر، فلا نعتمد في فهمها إلَّا على النص القرآني، أو النص النبوي الصحيح، الذي يبيِّن تلك لمراحل من حيث الإجمال لا التفصيل .

---

[1] سورة الحجر: الآية: ١٦.

[2] See article titled: Sound of early universe: primal scream; By Leonard David Wednesday, June 2, 2004 Posted: 1305 GMT, scicence space, Link (http://edition.cnn.com/2004/TECH/space/06/02/primal.scream).

وهذه الحقيقية يقر بها علماء الغرب، فهم يعترفون بذلك، فهذا الفريق العلمي الدولي في جامعة مانشستر(The University Of Manchester)، نص على أنه لا يمكن معرفة كيف تكون الغبار الكوني في بدايته الأولى عند الانفجار العظيم، وهذا نص مقالتهم:

(Stars produce dust – smoke-like particles rich with carbon or oxygen – as they die. But less is known about how and what kind of dust was created in the first galaxies as they formed soon after the Big Bang)[(1)].

وترجمته نصياً:(تنتج النجوم الغبار – جزيئات تشبه الدخان غنية بالكربون أو الأكسجين – أثناء موتها، ولكن لا يُعرف الكثير عن كيفية تكوين الغبار ونوعه في المجرات الأولى عندما تشكلت بعد فترة وجيزة من الانفجار العظيم).

- **وجه الإعجاز العلمي في الآية الكريمة:**

يتحدَّث العلماء المختصين في علوم الكون أن خلق النجوم والكواكب ومنهما الشمس والقمر كان مرحلة أخيرة في خلق الكون، وقد حددوا أنَّها مرحلة بعد مرحلة الدخان، لكن الخالق العظيم أخبر في آياتٍ أُنزلت على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ، قبل ما يزيد عن أربعة عشر قرناً بهذه الحقيقة القرآنية العلمية الثابتة ؛ وهي خلق النجوم والكواكب بعد مرحلة توسع السماء الأولى إلى سبع سماوات، ثم أوحى الخالق في كل سماء أمرها ، ثم توجهت القدرة الإلهية على تزيين السماء الدنيا بالمصابيح التي هي تتضمن النجوم والكواكب معاً كما بيَّنا، وتدبَّر قوله ﷻ:﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾[(٢)].

القسم الثاني: من آيات الإعجاز العلمي في حفظ الأرض(خلق السقفٌ محفوظ)، في قوله ﷻ: ﴿... وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾[(٣)]: وهذه الآية هي كقول الله ﷻ:﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴾[(٤)]، وقوله ﷻ:﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴾[(٥)،(٦)].

---

(1) New light on origins of universe: 20 January 2009, The University Of Manchester (https://www.manchester.ac.uk/discover/news/new-light-on-origins-of-universe) .

(٢) **سورة فصلت**: الآيتان: ١١-١٢.

(٣) **سورة التوبة**: من الآية: ٣٦.

(٤) **سورة الأنبياء**: الآية: ٣٢ .

(٥) **سورة الأنبياء**: الآية: ٤٢.

(٦) **ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: محمد الأمين الشنقيطي، ٤/١٤٣ـ١٤٤.

أولاً: المعاني اللغوية الواردة في الآيات القرآنية :

١) معنى ﴿وَحِفْظًا﴾، الحفظ في اللغة:

قال ابن فارس(رحمه الله تعالى) في معنى الحفظ:(حفظ، الحاء والفاء والظاء، أصل واحد يدل على مراعاة الشيء، يقال حفظت الشيء حفظاً)[١]، وقال الجوهري(رحمه الله تعالى):(حفظ: حفظت الشيء حفظاً، أي حرستهُ ... والمحافظة: المراقبة)[٢].

٢) معنى ﴿سَقْفًا﴾، السقف في اللغة :

قال الخليل الفراهيدي(رحمه الله تعالى):(السقف: عماد البيت، والسماء سقف فوق الأرض)[٣]. وقال ابن السكيت (رحمه الله تعالى):(والسقف: طول في انحناء، يقال: رجل أسقف بيِّن السقف)[٤].

٣) معنى ﴿ يَكْلَؤُكُم﴾، الكلأ في اللغة :

الكلاءة معناه الحفظ[٥]، قال الأزهري(رحمه الله تعالى):(يقال: كلأك الله كلاءة، أي: حفظك وحرسك، والمفعول به: مكلوء)[٦].

ثانياً: من الأحاديث في معنى الآية القرآنية: فقد جاء في الأحاديث الصحيحة ما يشيرُ إلى أن النجوم هي أمانٌ لأهل الأرض، عن أبي بردة ﷺ، عن أبيه، قال:((صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء قال فجلسنا، فخرج علينا، فقال: (**ما زلتم هاهنا؟**) قلنا: يا رسول الله صلينا معك المغرب، ثم قلنا: نجلس حتى نصلي معك العشاء، قال (**أحسنتم أو أصبتم**) قال فرفع رأسه إلى السماء، وكان كثيرا مما يرفع رأسه إلى السماء، فقال:(**النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون**))[٧].

قلت: النبي ﷺ، آمانٌ لأصحابه ﷺ، وبعد أن انتقل ﷺ، إلى الرفيق الأعلى، فالصحابة ﷺ آمانٌ لهذه الأمة، و بعد عصر الأصحاب ﷺ، أقبلت كثير من الفتن على الأمة، والنجوم لازالت فوقنا وسيأتي اليوم الذي فيه تنكدر النجوم وتُطمس، وهذا سيكون مشهد من مشاهد يوم القيامة، قال الله ﷻ:﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ۝ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ﴾[٨]، وقوله ﷻ:﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ﴾[٩].

---

(١) **مقاييس اللغة**: لإبن فارس(كتاب: الجيم، مادة: حفظ)، ٢/٨٧.

(٢) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**: للجوهري(باب الظاء، فصل الحاء، مادة: حفظ)، ٣/١١٧٢.

(٣) **كتاب العين**: الخليل بن أحمد(حرف: القاف، باب: القاف والسين والفاء)، ٥/٨٢.

(٤) **إصلاح المنطق**: ابن السكيت(باب الثلاثي الصحيح من القاف، باب القاف والسن والفاء)،١/٥٤.

(٥) **ينظر: مقاييس اللغة**: ابن فارس(كتاب: الكاف، مادة: كلأ)، ٥/١٣١. ١٣٢.

(٦) **تهذيب اللغة**: لأبي منصور لأزهري (باب: الكاف والظاء)، ١٠/ ١٩٦.

(٧) **صحيح مسلم**:(كتاب فضائل الصحابة، باب بيان أن بقاء النبيﷺ، أمان لأصحابه)، ٤/ ١٩٦١، حديث رقم:(٢٥٣١).

(٨) **سورة المرسلات**: الآيتان: ٧-٨ .

(٩) **سورة التكوير**: الآية: ٢ .

ثالثاً: أقوال العلماء المفسرين في معنى الآيات:

قال ابن كثير (رحمه الله تعالى) نقلاً عن بعض السلف:(من اعتقد في هذه النجوم غير ثلاث فقد أخطأ وكذب على الله سبحانه، أن الله جعلها زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، ويهتدى بها في الظلمات البر والبحر)[١].

وقول الإمام ابن كثير (رحمه الله تعالى)، لا يخالف ما بيَّناه سابقاً من أن النُّجوم والكواكب هي حفظ لساكني الأرض، فمن فوائد النجوم أنَّها رجوماً للشياطين، والشياطين اسم عام لكل من تمرد وابتعد، قال بان منظور :(وَكُلُّ عَاتٍ مُتَمَرِّدٍ مِنَ الْجِنِّ والإنس وَالدَّوَابِّ شَيْطَانٌ) [٢].

وفي تأويل قوله ﷻ:﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًاۖ ﴾، فإنَّ الآية قد تضمنت ثلاث مسائل، وهي: الأولى: أنَّ الله ﷻ، خلق السماء الدنيا سقفاً للأرض كما هو السقف للبيت، والثانية: جعل الله ﷻ، هذا السقف محفوظاً، والثالثة: أنَّ كثيراً من الكفار والمشركين والملحدين معرضون عمَّا في السماء الدنيا من دلائل وآيات، لا يتفكرون بها فيتعظون به، ولا يتذكرون [٣].

وقال ابن كثير (رحمه الله تعالى):(وقوله ﷻ:{ وهم عن ءاياتِها مُعرِضُون }،كقوله ﷻ:﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾[٤]،أي: لا يتفكرون فيما خلق الله فيها من الاتساع العظيم والارتفاع الباهر)[٥].

وفي معنى قول الله ﷻ:﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ...﴾، أي: قل يا محمد لأمتك، وللناس جميعاً من هو الذي يحرسكم؟، ومن يحفظكم في حال نومكم، أو في حال معاشكم وتصرفكم في النهار من العذاب والانتقام؟ أليس هو الله ﷻ، الخالق لهذا الكون، ويقال أنت في كلاءةِ الله، أي: في حراسته وحفظه[٦]، والكلاءة بالكسر كما بيَّنا في المعنى اللغوي هي الحراسة والحفظ .

وفي قوله ﷻ:(﴿...بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ﴾، قال الشيخ محمد الصابوني (رحمه الله تعالى):(أي: بل هؤلاء الظالمون معرضون عن كلام الله ومواعظه لا يتفكرون ولا يعتبرون)[٧].

---

(١) **تفسير ابن كثير**، ٢٧٣/٣.

(٢) **لسان العرب**: ابن منظور (حرف النون، فصل الشين المعجمة، مادة: شطن)، ٢٣٨/١٣.

(٣) **ينظر**: **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: محمد الأمين الشنقيطي، ١٤٤/٤.

(٤) **سورة يوسف**: الآية: ١٠٥.

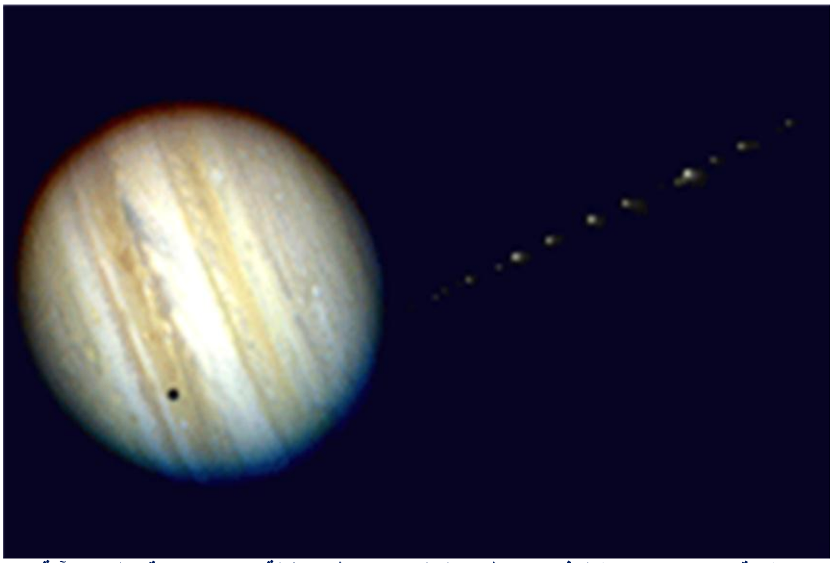
(٥) **تفسير ابن كثير**، ٢٩٩/٥.

(٦) **ينظر**: **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: محمد الأمين الشنقيطي، ١٥٣/٤ـ ١٥٤.

(٧) **صفوة التفاسير**: الشيخ محمد الصابوني، ٢٤٠/٢.

رابعاً: من آيات الإعجاز العلمي في حفظ الأرض(خلق السقف المحفوظ) في قوله ﷻ:﴿... وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾[1]: وهذه الآية هي كقول الله ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًاۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ﴾[2].

والعلم المعاصر يظهر فائدة الكواكب في حفظ الأرض من الهلاك، فقد رصد العلماء في: ١٦/٧/١٩٩٤م، انهالت شظايا من مذنب عددها إحدى وعشرون شظية على كوكب المشتري وكانت بسرعة تقترب من ستين كيلومتر في الثانية الواحدة وكانت نتائج هذا الاصطدام مذهلة حتى أن الفلكيين الهواة رأوا ذلك بتلسكوباتهم البسيطة في منازلهم، وهذه الشظايا كانت من الحجم لو اصطدمت بالأرض لأحدثت اندثار للحضارة المشيدة، ولربما اندثرت الحياة على سطح كوكب الأرض[3].



صورة رقم:(٣٠)، صورة لمذنب يصطدم بالمشتري، ينظر: مقالة بعنوان: مواقع النجوم آية من آيات الله: د. زغلول راغب محمد النجار، الأحد: ١٢/ ٢٠١٩م، موقع إعجاز القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني (https://quran-m.com).

وفضلا عمَّا توفره النجوم والكواكب من صور حماية للأرض، والتي منها ما يعمل كمصدات حول الأرض لمنع الشهب والنيازك من أن تصطدم بكوكب الأرض، فإنَّ هناك صور أخرى من الحماية في السماء الدنيا والتي جعلها ربُّنا ﷻ بمثابة السقف المحفوظ الذي يحفظنا من الهلاك، فخلق الله ﷻ، لساكني الأرض نطق أو أغلفة لتحفظ الأرض ومن عليها وفيها، ولنصغي لما يقوله أصحاب البحث العلمي كي يطوفون بنا في ماهية هذا الحفظ (السقف المحفوظ)، في السماء الدنيا .

إنَّ الغلاف الجوي الذي يحيط بكوكب الأرض هو جزء منها ومرتبط بها بالجاذبية، ويدور مع الأرض حيث تدور، والسحب هي جزء من هذا الغلاف[4].

---

(١) **سورة التوبة**: من الآية: ٣٦.

(٢) **سورة الأنبياء**: الآية: ٣٢ .

(٣) **ينظر: الانفجارات الثلاثة العظمى**: فيليب م. دوبر، ريتشارد أ. مولر، ترجمة: فتح الله الشيخ، أحمد السماحي، المجلس الأعلى للثقافة– القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، ص١٧.

(٤) **ينظر: من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم**، د. زغلول النجار، ٢/٨٥.

والهواء الذي يتنفسه الإنسان، وتتنفسه جميع الكائنات الحية هو مجموعة من الغازات التي لا لون لها ولا رائحة ولا طعم، وبدون الهواء الذي يحيط بكوكبنا فلن تكون الكائنات الحية قادرة على الحياة فيه [(١)].

كما أنَّ الأوكسجين لا يمتد إلى الأعلى على كل طبقات الغلاف الجوي، وإنَّما يبدأ الاختناق بعد علو (٣كم)، بسبب نقص الأوكسجين، فهو ليس المكون الوحيد في الغلاف الجوي[(٢)]، وهذه الحقيقة العلمية الثابتة، قد أخبر عنها خالقُ هذا الكون في آياتٍ تُتلى في كتابه المنزل على خاتم أنبيائه ورسله، فقال الله ﷻ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾[(٣)].

وأثبت العلماء في أبحاثهم، أنَّ السماء تحتوي على ملايين الكويكبات والأجرام السماوية والتي تسير وتسبح في السماء وكأنها بنيانٌ مرصوص ومحكم، أو سقف مرفوع محفوظ فوق الأرض يكون على علو (١٠٠٠/ كم)، وهذا السقف متوازن بين قوة اندفاع الهواء من الأرض إلى السماء، وبين قوة جذب الجاذبية الأرضية له فيبقى محفوظاً بقدرة الخالق ﷻ، كما أكد العلماء أنَّ سمك الغلاف الجوي يمتد إلى طبقات أخرى عليا، وقد يصل ارتفاعه إلى(٥٠٠/كم)[(٤)]، وسنأتي إلى تفصيل طبقات الغلاف الجوي لبيان نعم الله علينا، وعظمة هذا الخلق الدال بلا ريب إلى عظمة الخالق ﷻ .

طبقات الغلاف الجوي، أو(الغلاف الغازي):

إنَّ الغلاف الجوي للكرة الأرضية يتألف من خمس طبقات، متتالية، متداخلة، لا تفصلها حدود واضحة، وتقسم إلى قسمين اثنين رئيسة، وكل قسم يتضمن طبقات عدة، وكما يأتي :

القسم الأول: القسم السفلي للغلاف الجوي للأرض(The Lower Atmosphere):

هذا القسم يتألف من خليط من جريئات الأوكسجين، والنيتروجين، وغازات أُخرى، تعرف باسم (النطاق المتجانس)، وسمك هذا القسم يتراوح بين(٧٠-٩٠/كم)، وهذا القسم يتألف من ثلاث طبقات وكما يأتي:

---

(١) **ينظر: من عجائب الخلق في الكون العظيم:** محمد إسماعيل، ص١٦٦.

(٢) **ينظر: المصدر نفسه.**

(٣) **سورة الأنعام:** الآية: ١٢٥ .

(٤) **ينظر: من عجائب الخلق في الكون العظيم:** محمد إسماعيل، ص ١٦٦.

الطبقة الأولى: التروبوسفير :(The Troposphere):

هي نطاق التغيرات والتقلبات الجوية (نطاق الرجع) وهي الطبقة الدنيا، أو الملاصقة لسطح الأرض، قمم الجبال داخلة فيها، وتنخفض درجات الحرارة فيها كلما اتجهنا إلى الأعلى وتمثل (٧٥٪) من وزن الغلاف الجوي وارتفاعها يتباين بين (٨-١٥كم)، وتنتهي عند فاصل يسمى (الركود الجوي – The Tropopause)[١].



صورة رقم:(٣١)، مقالة بعنوان: الغلاف الجوي.. درع الأرض، بتاريخ ١٦/١/ ٢٠٢١م، صحيفة الاتحاد، الرابط الإلكتروني (https://www.alittihad.ae/news).

الطبقة الثانية: الستراتوسفير:(The Stratosphere)، نطاق التطبق:

تبدأ هذه الطبقة من حيث تنتهي طبقة التروبوسفير، وتمتاز باختلاف درجات الحرارة فترتفع عند خط الإستواء، وتنخفض عند القطبين، كما تعرف بخلوها من بخار الماء، وينتشر فيها غاز الأُوزون (The Ozonosphere) وقد قدرةُ الخالق ﷻ لحماية الأرض، وحفظ مختلف صور الحياة فيها، فهو يمتاز بقدرته على امتصاص الأشعة فوق البنفسجية القادمة من الشمس وتشتيتها وتمتد هذه الطبقة إلى (٥٠كم) تقريباً[٢].



صورة رقم:(٣٢)، يمثل رسم توضيحي لطبقات الغلاف الجوي، ينظر الموقع الإلكترونية: .tp://www.alwatan.com.sa/Articles/Detail

(١) **ينظر: من عجائب الخلق في الكون العظيم**: محمد إسماعيل، ص١٨٠.

(٢) **ينظر: المصدر نفسه**، ص١٨٠؛ **ومن آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم**: د. زغلول النجار، ص٣٩٨.

الطبقة الثالثة: الميزوسفير(The Mesosphere) النطاق المتوسط:

هذه الطبقة الثالثة تبدأ بعد فاصل طبقة:(الستراتوسفير)، فتبدأ من ارتفاع (٥٠ كم)، وتبلغ حتى ارتفاع:(٨٠ أو ٩٠كم)، أي: أن سمك هذه الطبقة يتراوح بين:(٣٠-٤٠كم)[١].

القسم الثاني: القسم العلوي للغلاف الغازي المحيط بالأرض(The Upper Atmosphere):

هذا القسم يختلف تماماً عن القسم السفلي، ويعرف بنطاق التباين (The Heterosphere) فهذا القسم يمتاز بخفة الغاز فيه؛ كغاز الهليوم، والهيدروجين، ترتفع فيه درجات الحرارة لتصل إلى (٢٠٠٠) درجة مئوية، ويقدر سمك هذا القسم بعشرات الآلاف من الكيلومترات، ويتضمن هذا القسم على طبقتين، أو نطاقين، ونبدأ بها من الأسفل مما يلي القسم السفلي، وإلى الأعلى[٢]، وكما يلي:

الأول: النطاق الحراري(الثيرموسفير)(The Thermosphere):

يبدأ هذا النطاق الحراري كم ارتفاع(٧٠كم)، إلى مئات الكيلومترات، ودرجات الحرارة من (١٠٠) درجة تحت الصفر لترتفع إلى ما بين (٢٢٧و٥٠٠) درجة مئوية، بعد الارتفاع إلى (١٢٠من) فوق مستوى سطح البحر[٣].

وقد أعلن العلماء في العصر الحديث أن الغلاف الجوي تحدث فيه انفجارات هائلة بسبب انفجار فقاعات حرارية كبيرة بدرجة حرارة شديدة، وتستمر متصاعدة علواً وحجماً حول كوكب الأرض، حيث يفسرها العلماء بسبب التقاء التيار الجزيئي الثابت القادم من الشمس بالحقل المغناطيسي للأرض، وقد ترتفع إلى(١٠٠٠كم)تقريباً وتستمر الفقاعة لعشر ثواني قبل أن تنفجر وتسمى هذه الفقاعات عند العلماء بـ(ثقوب الكثافة)[٤].



صورة رقم:(٣٣)، صوره رقم (٣٧) صورة للفقاعات الحرارية في أعالي طبقات الغلاف الجوي
ينظر: موقع: :(www.kaheel7.com) وموقع: سي أن عربي:
http://arabic.cnn.com/2006/scitech/6/23/space.bubbles/index.html

---

(١) **ينظر: من عجائب الخلق في الكون العظيم:** محمد إسماعيل، ص١٨٠.

(٢) **ينظر: من آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم:** د. زغلول النجار، ص٣٩٩.

(٣) **ينظر: المصدر نفسه .**

(٤) **ينظر موقع: عبد الدائم الكحيل:**(www.kaheel7.com)، **وموقع قناة: سي أن** ـ عربي: الرابط الإلكتروني: http://arabic.cnn.com/2006/scitech/6/23/space.bubbles/index.html

الثاني: النطاق الخارجي(الإكسوسفير)(The Exosphere):

هو نطاق يعلو النطاق الحراري تثبت درجات الحرارة فيه، والغازات تتمدد وتتحرك فيه بحرية تامة وتتأين بفعل كل من الأشعة السينية، والأشعة فوق البنفسجية، والأشعة الكونية، وهذا النطاق يبدأ من ارتفاع (١٠٠ كم)، وإلى أعلى وأقصى حدود الغلاف الجوي الغازي(١).

ويشمل هذا الارتفاع كلا النطاقين الحراري والخارجي، ويسمى بطبقة الأيونوسفير(The Ionosphere) (٢).

فالغلاف الغازي، أو الغلاف الجوي له وظائف وأهمية كبيرة في حفظ الحياة على سطح الأرض فيقوم بتحطيم ملايين النيازك، والشهب والتي تحترق في أعالي جو الأرض فلا تصل إلينا إلّا ذرات صغيرة مفتتة، لها دور في التكاثف المطلوب لنزول المطر(٣).



صورة رقم:(٣٤)، مقالة بعنوان: الغلاف الجوي.. درع الأرض، بتاريخ ١٦/١/ ٢٠٢١م، صحيفة الاتحاد، الرابط الإلكتروني (https://www.alittihad.ae/news).

ومن وظائف الغلاف الجوي(السقف المرفوع)، قيامه بفلترة كل أشعة ضارة بالحياة آتية من الفضاء الخارجي، فلا يصلُ إلينا منها إلا ما هو نافع، كما أنَّ من وظائفه حماية الأرض من برودة الفضاء وصقيعه (٤).

والسؤال للملحدين والمنكرين هل هذا السقف الذي يحيط بكوكب الأرض حدث بالصدفة؟ فهذا لا يقول به صاحب عقلٍ، وهل كان ترتيب طبقات الغلاف الغازي ترتيباً عشوائياً، فهذا محال ايضاً، ولما

---

(١) **ينظر: من آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم:** د. زغلول النجار، ص٣٩٩.

(٢) **ينظر: من عجائب الخلق في الكون العظيم:** محمد إسماعيل، ص١٨١.

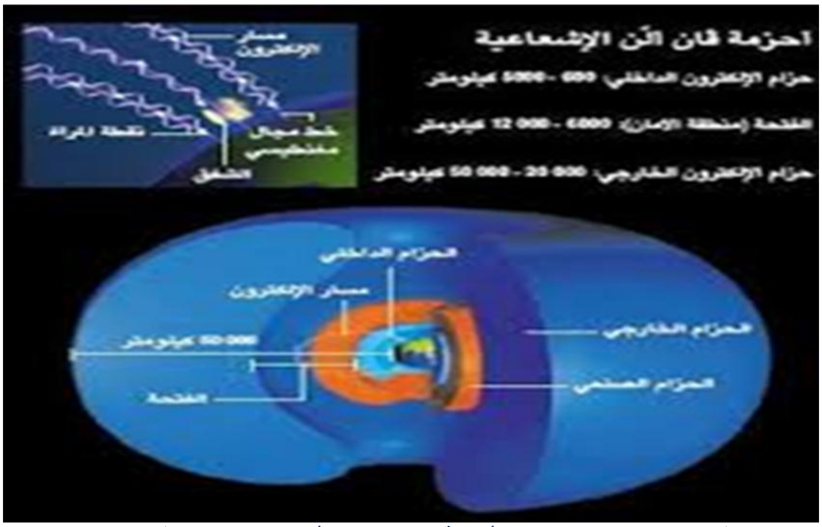
(٣) **ينظر: الإعجاز العلمي والبلاغي في القرآن الكريم:** د. فهد خليل زايد، ص ٥٠.

(٤) **ينظر: مقالة بعنوان: الإعجاز العلمي في قوله تعالى:﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاء سَقْفاً مَّحْفُوظاً﴾:** إعداد: قسطاس إبراهيم النعيمي، مراجعة: عبد الكريم الفهدي، ورياض عيدروس بتاريخ: ٦/١١/٢٠٠٨م، موقع جامعة الإيمان، الرابط الإلكتروني: (http://www.jameataleman.org/main/articles.aspx?article_no=1188).

لم يكن كل هذا الاتقان والابداع في خلق الغلاف الجوي قد حدث بالصدفة، أو العشوائية، فلزم أن له خالقاً خلقه كي يحفظنا وهو الله ﷻ، ولبيان عظمة هذا السقف المخلوق فقد أقسم الخالق ﷻ، بهذا السقف ليبيِّن لنا عظمة مخلوقاته الدالة عليه ﷻ، فقال الله ﷻ:﴿وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ﴾[1]، وأختم حديثي عن نعمة الغلاف الجوي المحفوظ بحفظ من خالقه ﷻ، بقوله ﷻ:﴿... رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[2].

حزام فان ألن (Van Allen Belt) :

وهناك أحزمة أخرى خارج الغلاف الجوي تقوم بوظيفة الحفظ أيضاً، فتم اكتشاف أحزمة تحيط بكوكب الأرض تتألف من الجُسيمات المشحونة كهربائياً وظيفتها حفظ الأرض، وسميَّت باسم: حُزم فان آلن(Van Allen)، نسبة إلى اسم مكتشفها بواسطة القمر الصناعي الأمريكي الذي تم وضعه على مدار الأرض في عام ١٩٥٨م[3].



صورة رقم:(٣٥)، رسم توضيحي للأحزمة التي تحيط بالأرض، ينظر: الموقع الإلكتروني : .tp://www.alwatan.com.sa/Articles/Detail

فلولا العناية الإلهية بالأرض ومن عليها وفيها، فإنَّها قد تتدمر بسبب هذه الانفجارات، أو ما يصطدم بأرضنا من نيازك وشهب.

وبحسب ما اشار إليه البروفسور(دانيل باكير_Professor Daniel Baker)، الأستاذ في جامعة كولورادو–University of Colorado Boulder) بأن هذا الدرع أشبه بالدرع الزجاجي، أو الحاجز الواقي للأرض من الإلكترونات الضارة والقاتلة والتي لو تصل إلى الأرض فإنها ستغير المناخ، فترتفع درجات الحرارة، وتتعطل محطات الكهرباء، وتنتشر الأمراض الخطرة كالسرطان وغيره[4].

---

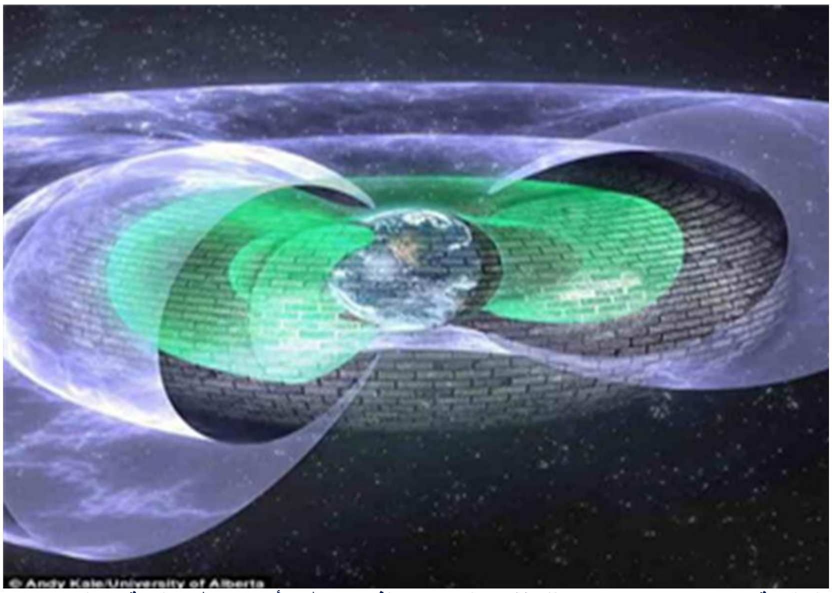
[1] **سورة الطور**: الآية: ٥ .

[2] **سورة آل عمران**: من الآية: ١٩١ .

[3] **ينظر: الموسوعة الكونية الكبرى: د. ماهر أحمد، ٥/١٤٢.**

[4] **ينظر: مقالة بعنوان: الإعجاز العلمي في قوله تعالى:﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَّحْفُوظاً﴾**: إعداد: قسطاس إبراهيم النعيمي، **موقع جامعة الإيمان**(http://www.jameataleman.org/main/articles.aspx?article_no=1188)**.**

وممَّا يؤكد هذه الحقيقة العلمية ما ذكره الدكتور الفلكي: هوغ روس(Dr. Hugh Ross)، فيقول: (إن كوكب الارض هو الاغزر كثافة في المجموعة الشمسية من باقي الكواكب وهذه الكثافة هي المسؤولة عن وجود هذا المجال المغناطيسي حول الارض، وهذا المجال المغناطيسي يقوم بإنتاج هذه الطبقة المسماة (Van Allen Belt)، وهي التي تقوم بحماية الارض من الإنفجارت الكونية، ولو أنَّ هذه الطبقة لم تكن موجودة لأصبحت الحياة مستحيلة على سطح الارض)[١].



شكل رقم (٣٦) رسم توضيحي للسقف الإلكتروني الذي يحيط بالأرض ينظر: الموقع الإلكتروني: للكحيل (www.kaheel7.com/ar)..

- **وجه الإعجاز العلمي في الآية الكريمة:**

يظهر وجه الإعجاز العلمي حينما توصل العلماء في العصر الحديث في ضوء الاكتشافات العلمية للغلاف الجوي الغازي، وما فيه من طبقات ونطق، وأحزمة واقية تقي الأرض وسكانها من الشهب والنيازك التي بدونها سترتطم بالأرض، وتقي الأرض من الإشعاعات الضارة، والقاتلة، وهذا الغلاف الجوي هو حقيقة قرآنية علمية أخبر عنه المنعم سبحانه وتعالى منذُ زمن نزل القرآن على خاتم أنبياءه ورسُله النبي محمد ﷺ، قبل أكثر من أربعة عشر قرناً ، فتدبر هذه الآيات، قال الله ﷻ: ﴿... وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾[٢]، وقوله ﷻ:﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗاۖ وَهُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ﴾[٣]، وقوله ﷻ:﴿ قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ بَلۡ هُمۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِم مُّعۡرِضُونَ﴾[٤].

---

[١] **مقالة بعنوان: الإعجاز العلمي في قوله تعالى:﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاء سَقْفاً مَّحْفُوظاً﴾**: إعداد: قسطاس إبراهيم النعيمي موقع جامعة الإيمان(http://www.jameataleman.org/main/articles.aspx?article_no=1188).

[٢] **سورة التوبة**: من الآية: ٣٦.

[٣] **سورة الأنبياء**: الآية: ٣٢ .

[٤] **سورة الأنبياء**: الآية: ٤٢.

خامساً: دور الإعجاز العلمي في الآيات الكريمة في مواجهة الإلحاد:

فالله الخالق ﷻ، خلق كلَّ شيء بقدر، قال الله ﷻ:﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[1]، فكما أنَّ النجوم هي زينة السماء الدنيا، وعلامات لأهل الأرض لمن يهتدي بها في البر والبحر، فكذلك هي حفظ للسماء والأرض من كل ما يصيبها، أو يهددها من مخاطر.

وفي هذه الآيات التي تقدمت عن خلق السماوات والأرض وما بينها رد على كل ملحد يدعي أن هذا الكون قد خُلق بالصدفة، أو بصورة عشوائية، أو لم يحدث في أول الخلق شيء ذو قيمة فكل هذه الأقوال صدرت عن أُناسٍ لا يؤمنون بدين الإسلام ولم يقرءوا كتاب الله أصلاً فكيف يُسلِّم الباحث والمفسر لكل أقوالهم وأكاذيبهم في تفسير مسائل وقضايا جاءنا الخبر الصحيح عنها في أصدق كتاب أُنزل لأهل الأرض .

وخطر الإلحاد والملحدين ويكمن اليوم في إنكارهم لوجود للإله الخالق ﷻ، أصل الأصول ومقدمة المقدمات، والتي أقرَّ بها حتى المشركين والكافرين أبَّان نزول القرآن الكريم قبل قرونٍ عديدة قال الله ﷻ:﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[2].

وهذا الإخبار القرآني العلمي ألا يدل دلالة واضحة لا غبار عليها أنَّ القرآن كلام الله المنزل حق، وأن خاتم أنبياءه ورسُله سيدنا محمد ﷺ، حق، وأنَّ دين الإسلام للناس جميعاً هو دين الإيمان والعلم حقٌ .

ثم أُخاطب المنكرين والملحدين هل هذا السقف المحفوظ، والغلاف الجوي بطبقاته يحفظنا صدفة؟!، أم هي القدرة الإلهية التي خَلقت كل شيء بإتقان، قال الله ﷻ:﴿... صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾[3].

ويجب أيضاً على هذا التساؤل الذي طرحته الدكتور مصطفى محمود(رحمه الله تعالى)، فيقول:(هذه الصنعة لا تنتج براي العقلاء من صدف عشوائية يهرف بها الملاحدة كلما أعيتهم الحيل في فهم شيء من أسرار الكون، ودقيق توازنه وتناسقه ؛ فالهراء المسمى بالصدفة لا يقبله العقل، ولا يصدِّقه العلم إلَّا بمقدار تصديقه لخبر يروي أنَّ قرداً قفز لاعباً على لوحة مفاتيح الكمبيوتر(الكيبورد)، فكتب شعراً يماثل شعر شكسبير، أو يناطح أدب المنفلوطي)[4].

---

[1] **سورة القمر**: من الآية: ٤٩.

[2] **سورة العنكبوت**: الآية: ٦١.

[3] **سورة النمل**: من الآية: ٨٨.

[4] **لهذا أسلموا**: د. منقذ بن محمود السقار، رابطة العالم الإسلامي، إدارة الثقافة والإعلام– مجلة دعوة الحق– العدد (٣٥٦) السنة السادسة والعشرون، ١٤٣٤هـ، ص ١٦٧.

ثم أنَّ هذا السقف لمَّا لم يكن ليحفظنا بنفسه فلا بد له من حافظ يحفظه، وهو الله ﷻ، الذي أخبر عنه، فقال الله ﷻ:﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًاۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴾[1]، فنقول للملحدين الغلاف الجوي، وما بعده من أحزمه، هي بمثابة سقف محفوظ من قبل خالقه ﷻ ؛ لأنَّه لا يحفظنا بذاته، بل هو محفوظ بحفظ الله ورعاية ﷻ.

المرحلة التاسعة: مرحلة تسخير الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم: قال الله ﷻ:﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾[2]، وهي كقوله ﷻ:﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾[3].

لم يكن ترتيبي لهذه المرحلة اجتهاداً، فنحن نتحدَّث عن آيات قرآنية، فينبغي أن يكون الدليل حاضراً في كل المراحل التي نتحدَّث عنها، فنقول أنَّ مرحلة التسخير بدأت بعد مرحلة خلق النجوم والكواكب، والشمس والقمر، وتزيين السماء، وجعلها سقفاً محفوظاً، فبعد ذكر هذه الآيات جاء ذكر تسخير الشمس والقمر، وتسخير الأرض متمثلة بالليل والنهار، قال الله ﷻ:﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًاۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ۝ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾[4].

فسياق الآية الثانية؛ آية الليل والنهار والشمس والقمر جاءت بعد ذكر آية السقف المحفوظ .

أولاً: المعاني اللغوية في الآية الكريمة:

١) معنى﴿ ٱلَّيْلُ ﴾، الليل في اللغة :

الليل جمع، وقد يجمع ليالٍ، وليالي، ومفرده ليلة [5]، وجاء في المعجم الوسيط:(الليل: ما يعقب النهار من الظلام، وهو من مغرب الشمس إلى طلوعها)[6].

٢) معنى﴿ وَٱلنَّهَارُ ﴾، النهار في اللغة:

النَّهار لغةً، فهو: يقابل الليل، وفي الأصل مبدأهُ من بزوغ الشمس وحتى مغربها [7]، وقال الخليل الفراهيدي(رحمه الله تعالى):(النَّهار: ضياء ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس)[8].

---

[1] **سورة الأنبياء:** الآية: ٣٢ .

[2] **سورة الأنبياء: الآية: ٣٣.**

[3] **سورة ابراهيم:** الآية: ٣٣ .

[4] **سورة الأنبياء:** الآيتان: ٣٢-٣٣.

[5] **ينظر: لسان العرب:** ابن منظور (حرف: اللام، فصل: اللام) ٦٠٧/١١.

[6] **المعجم الوسيط:** مجمع اللغة العربية(باب: اللام) ٨٥٠/٢.

[7] **ينظر: لسان العرب:** لإبن منظور (فصل: الميم مع النون، مادة: نهر)، ٢٣٨/٥ ؛ **وتاج العروس من جواهر القاموس:** للزَّبيدي (فصل: الميم مع النون، مادة: نهر)، ٣١٨/١٤.

[8] **كتاب العين:** الخليل بن أحمد(حرف: الهاء، باب: الهاء والراء والنون)، ٤٤/٤.

نلاحظ أنَّ هناك فارقاً بين النهار العرفي(اللغوي)، والنَّهار الشرعي[1]، حيث يزيد الشرعي عن النهار العرفي بما بين طلوع الفجر وبين طلوع الشمس.

٣) معنى﴿وَٱلشَّمۡسُ﴾، الشمس في اللغة:

قال ابن فارس(رحمه الله تعالى):(الشمس: الشين والميم والسين، أصل يدل على تلون وقلة استقرار فالشمس معروفة، وسميت بذلك لأنَّها غير مستقرة، هي أبداً مُتحرِكة)[2]، وإنَّ الشمس: هي النجم الذي تدور حوله الأرض، وبقية الكواكب في المجموعة الشمسية [3].

٤) معنى﴿وَٱلۡقَمَرُ﴾، القمر في اللغة:

قال ابن فارس(رحمه الله تعالى):(القمر: القاف والميم والراء أصل صحيح يدل على بياض في شيء، ثم يفرع منه، من ذلك القمر: قمر السماء، وسمي قمرا لبياضه)[4].

٥) معنى﴿فَلَكٍ﴾، الفلك في اللغة:

المقصود بالفلك هو المدار الذي تدور فيه النجوم[5]، قال أبو البقاء الكفوي(رحمه الله تعالى):(فلك: هو القطب الذي تدور به النجوم، وقيل: هو دائرة تحيط بجميع الكواكب، والشمس والقمر)[6].

٦) معنى﴿يَسۡبَحُونَ﴾، السبح في اللغة:

قال ابن فارس(رحمه الله تعالى):(سبح: السين والباء والحاء، أصلان: أحدهما جنس من العبادة والآخر جنس من السعي)[7]، وقال ابن منظور(رحمه الله تعالى):(يسبحون، أي: يجرون، ولم يقل تسبح لأنَّه وصفها بفعل من يعقل)[8].

ثانياً: الأحاديث الواردة في بيان معنى قول الله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلٌّ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾[9]:

---

(١) **فالنهار الشرعي:** يبدأ من طلوع الفجر وحتى غروب الشمس، **ينظر: البناية شرح الهداية:** أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م، ١١/٤.

(٢) **مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس(كتاب: الشين، مادة: شمس)، ٢١٢/٣.

(٣) **ينظر: المعجم الوسيط:** مجمع اللغة العربية(باب: الشين)، ٤٩٤/١.

(٤) **المصدر السابق** (كتاب: القاف، مادة: قمر)، ٢٥/٥.

(٥) **ينظر: لسان العرب:** لإبن منظور(حرف: الكاف، فصل: الفاء)، ١٠/ ٤٧٨.

(٦) **الكليات:** لأبي البقاء الكفوي(فصل: الفاء)، ٧٠١/١.

(٧) **مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس(كتاب: السين، مادة: سبح)، ١٢٦/٣.

(٨) **لسان العرب: ابن منظور**(حرف: الجيم، فصل: السين)، ٤٧١/٢.

(٩) **سورة الأنبياء:** الآية: ٣٣.

١) ورد في الصحيحين، واللفظ للإمام البخاري(رحمه الله تعالى)، فعن أبي ذر[١] ﷺ، قال:((قال النبي ﷺ لأبي ذر حين غربت الشمس:(أتدري أين تذهب)، قلت: الله ورسوله أعلم، قال:(فإنَّها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها، ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها، وتستأذن فلا يؤذن لها، يقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى:﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾[٢]))[٣]، فالشاهد أنَّ الشمس مسخره بإذن خالقها.

٢)وعن أبي بكرة ﷺ عن النبي ﷺ، قال:((الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض السنة اثنا عشرا شهرا منها، أربعة حرم؛ ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مضر، الذي بين جمادى وشعبان))[٤]، والشاهد أنَّ بدأ الحساب للأشهر الهجرية قد بدأ يوم خلق السماوات والأرض، ولا ريب أن الحساب للأشهر يبدأ بتسخير الليل والنهار.

٣)وعن عبد الله بن عمر ﷺما، عن النبي ﷺ، قال:((إنَّ الشمس والقمر لا يخسفان لموت أحد، ولا لحياته ولكنهما آيتان من آيات الله، فإذا رأيتموهما فصلوا))[٥].

ثالثاً: من أقوال المفسرين في معنى الآيات :

ففي قوله ﷻ:﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾[٦]، فإنَّ الله ﷻ هو خالق الأرض التي يحدث فيها الليل والنهار، والذي هو نعمة من نعمه الظاهرة عليكم، وهو حجة ودليل على عظيم قدرته وسلطانه، وأنَّه المستحق للعبادة وحده دون كل ما سواه، وتعاقب الليل والنهار هو لصلاح دنياكم ومعاشكم، وآخرتكم، وأنَّ الله ﷻ، خالق الشمس والقمر وكل هذه الأفلاك في فلك يسبحون [٧].

---

[١] **هو: الصحابي أبو ذر الغفاري**، جندب بن جنادة، من السابقين إلى اعتناق الإسلام، هاجر متأخراً بعد هجرة النبي ﷺ من أقران عبد الله بن مسعود في العلم، توفي في خلافة عثمان سنة: ٣٢هـ، **ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب**: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي(المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، **٢٥٢/١ ؛ وتهذيب التهذيب:** أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني(المتوفى:٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية – الهند، الطبعة الأولى ١٣٢٦هـ، ٩٠/١٢-٩١.

[٢] **سورة يس: الآية: ٣٨.**

[٣] **صحيح البخاري**(كتاب: بدء الخلق، باب: صفة الشمس والقمر بحسبان)، حديث رقم(٣٠٢٧) ١١٧٠/٣؛ **وصحيح مسلم**(كتاب: الإيمان، باب: بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان)، حديث رقم(١٥٩)، ١٣٨/١.

[٤] **صحيح البخاري:**(كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في سبع أرضين)، حديث رقم(٣٠٢٥)، ١١٦٨/٣.

[٥] **المصدر نفسه**(كتاب: بدء الخلق، باب: صفة الشمس والقمر بحسبان)، حديث رقم(٣٠٢٩)، ١١٧١/٣.

[٦] **سورة الأنبياء:** الآية: ٣٣.

[٧] **ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن:** أبو جعفر الطبري، ٤٣٦/١٨.

وقد سبق علماء الإسلام في بيان حقيقة أن الأفلاك مستديرة، وأنها تسير، وتجري، فابن عباس ﷺما أشار إلى الفلك بفلك السماء، وهو أشبه بفلكة المغزل، ابن مجاهد (رحمه الله تعالى) بين أن الفلك هو مثل حديدة الرحى، وذكر آخرون أن الفلك في هذه الاية هو سرعة الجري للشمس والقمر وسائر النجوم(١).

وفي قوله ﷻ:﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِ...﴾(٢)، قال الإمام البغوي(رحمه الله تعالى): (يجريان فيما يعود إلى مصالح العباد ولا يفتران)(٣)، وفي قوله ﷻ:﴿... وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾(٤)، يقول الشيخ أبو بكر الجزائري(رحمه الله تعالى):(الليل لتسكنوا فيه وتستريحوا والنهار لتعملوا فيه وتكسبوا أرزاقكم)(٥).

رابعاً: من الإعجاز العلمي في قوله ﷻ:﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾(٦).

تكرر ذكر الشمس في القرآن الكريم(٣٣) مرة، ووصفت الآيات الشمس بأنَّها ضياء، وأنَّها سراج أي: جسم متقد مُضيء، وبانضباط حركتها هي والقمر كانتا وسيلة لبدء اليوم الأرضي، وتأريخ الأحداث فهما آيتان من آيات الخالق ﷻ، مسخرات إلى أجلٍ مسمى بنهايته تنتهي الحياة في هذا الكون (٧).

جاء ذكر القمر في القرآن الكريم(٢٧) مرة، فهو تابع للأرض، وقطره يقدر بربع قطرها بحوالي(٣٤٧٤كم)، ويبعد عن الأرض بحوالي:(٣٨٤,٤٠٠كم) (٨)، وسنبين الإعجاز العلمي بنقاط:

١)الآية فيها ذكر الليل والنهار للتوكيد على كروية الأرض ودورانها حول نفسها:

ومن اساليب القرآن أنَّه يراعي مخاطبة الناس في كل عصر من الأعصار، فجاء بصياغة ضمنية عن كروية الأرض وحركتها وسباحتها في مدارها حول نفسها، وحول الشمس، وحول المجرة فلو كانت الآيات صريحة بهذه الحركات في مخاطبة العرب في الجزيرة العربية أول نزول القرآن لكذَبوه

---

(١) **ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: أبو جعفر الطبري، ١٨/٤٣٦.**

(٢) **سورة ابراهيم:** الآية: ٣٣ .

(٣) **تفسير البغوي، ٣/٤٢.**

(٤) **سورة ابراهيم:** الآية: ٣٣ .

(٥) **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير:** أبو بكر الجزائري، ٣/٥٩.

(٦) **سورة الأنبياء:** الآية: ٣٣.

(٧) **ينظر: من آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم:** د. زغلول النجار، ص ٤٣٤ ـ ٤٣٥.

(٨) **ينظر: المصدر نفسه،** ص ٤٥٤.



صورة رقم:(٣٧)، رسم توضيحي للأحزمة التي تحيط بالأرض، ينظر: الموقع الإلكتروني : .tp://www.alwatan.com.sa/Articles/Detail

وكذبوا الرسول ﷺ ولكان ذلك سبباً في رفضهم لهدايته، فعبر عن الليل والنهار كناية عن الأرض، فهي والشمس والقمر يسبحون في أفلاكهم[١]، فتدبَّر قوله ﷻ:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ ﴾[٢].

ومن هذه الأساليب القرآنية التي تدل دلالة في غاية الدقة على كروية الأرض، هو قوله ﷻ: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلٌّ يَجۡرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّىۗ أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ﴾[٣]، ومعنى التكوير في اللغة، هو كلف العمامة، أي: إدارتها حول الرأس [٤].

فالحق وصف الليل والنهار كهيئة التكوير، أي يغطي بعضهم الأخر كانه يُلف عليه، وهذا أبلغ وصف للدلالة على كروية الأرض، ودلالة على دورانها حول نفسها في مواجهة الشمس والليل والنهار هما ظرف زمان لا يمكن ان يكورا وإنَّما المقصود بذلك جسم الأرض فلو لم تكن الأرض مكورة تكوير دائري لما تكوَّر الليل والنهار[٥].



صورة رقم:(٣٨)، صورة التقطت من على سطح القمر تبين كروية الأرض، ينظر: موقع اسرار إعجاز العلمى للقرآن والسنة: عبد الدائم الكحيل: (www.kaheel7.com)

ولمَّا جاء عصر العلم أكد على حقيقة كروية الأرض بالمشاهدة البصرية، فقد شاهد عدد من رواد الفضاء الأمريكيون كروية الأرض وهم على سطح القمر، كما شاهدوا الليل والنهار وهو يقسم

---

(١) **ينظر: من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم:** د. زغلول النجار، ص٢٦٣-٢٦٤.

(٢) **سورة الأنبياء:** الآية: ٣٣.

(٣) **سورة الزمر:** الآية: ٥.

(٤) **ينظر: لسان العرب:** لإبن منظور(حرف: الراء، باب: الكاف)، ٥/١٥٥.

(٥) **ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة المطهرة:** يوسف الحاج أحمد، ص ٢٣١. ٢٣٢.

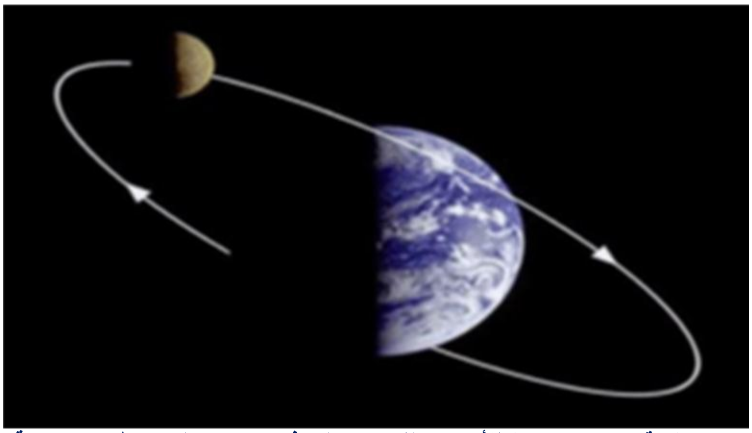
الكرة الأرضية إلى نصفين؛ نصف مضاء وهو المواجه للشمس، والنصف الآخر ظلام دامس والأرض تدور حول محورها فيتبادل الليل والنهار على سطحها تدريجياً[١].

- **وجه الاعجاز العلمي في الاية الكريمة:**

لقد بقي الناس في حيرة من أمرهم هل أن الأرض كروية، أم أنَّها منبسطة؟، إلى أن جاء العلم الحديث بعد تطور أجهزة الرصد والمشاهدة ، وصعود الإنسان إلى القمر، وإلى الفضاء، فتبيّن أنَّ الأرض كروية شأنها شأن الأفلاك والأقمار التي تحيط بنا، لكن هذه الحقيقة قد أخبر عنها القرآن الكريم الكتاب الذي أُنزل على النبيِّ الخاتم والمرسل لكل البشرية أسودهم، وأحمرهم، وأبيضهم، قد أشار إلى تلك الحقيقة العلمية وغيرها من الحقائق قبل أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان للدلالة على عظمة الدين الإسلامي الذي لا يقبل الله ﷻ، بغيره من البشر.

٢)الآية فيها توكيد على سباحة القمر حول الأرض في مداره :

إنَّ القمر في حركة، وفي سباحة دائبة، فهو يدور حول الأرض في مدار بيضاوي في كل(٢٩,٥٥٣٢٩) يوم/ ثانية، وتبلغ سرعة دورانه في مداره حول الأرض(٣٧٠٠ كم/ ساعة)، وهو ملازم للأرض في دورانها السنوي حول الشمس، والقمر يتأثر في حركته ودورانه بجاذبية كُلاً من الشمس والأرض[٢].



صورة رقم:(٣٩)، صورة للأرض والقمر تابع لها في مداره حولها، ينظر: موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة: عبد الدائم الكحيل، ص٦٢، (www.kaheel7.com)

وأثبتت الدراسات الفلكية والمشاهدات أن القمر عند دورانه حول الأرض ،حول محوره، فإنَّه يبقى بوجهٍ واحد مواجه للأرض، وأمَّا الوجه الآخر للقمر فسكان الأرض لا يرونه، ودورته تعرف بالشهر القمري، ففي كل يوم يكون للقمر شكل مختلف، فيبدأ بالمحاق في أول الشهر، ثم بالتربيع الأول بعد أول اسبوع، ثم يكون بدراً في منتصف الشهر، ثم يكون في التربيع الثاني في ثالث اسبوع، ثم يعود محاقاً في نهاية الشهر، وبه يعرف الناس المواقيت[٣].

فالشمس هي علامة النهار، والقمر هو علامة الليل، ولدوران القمر حول الأرض دور مهم في تثبيت دوران الأرض في فلكها حول الشمس، فينتج من دوران القمر حول الأرض دورة واحدة في كل

---

[١] **ينظر: الموسوعة الكونية الكبرى،** (آيات العلوم الأرضية): د. ماهر أحمد، ٢٣٠/٦.

[٢] **ينظر: من عجائب الخلق في الكون العظيم:** محمد إسماعيل، ص١٩٤ ؛ **والاعجاز العلمي والبلاغي في القرآن الكريم:** د. فهد خليل زايد، ص٦٨.

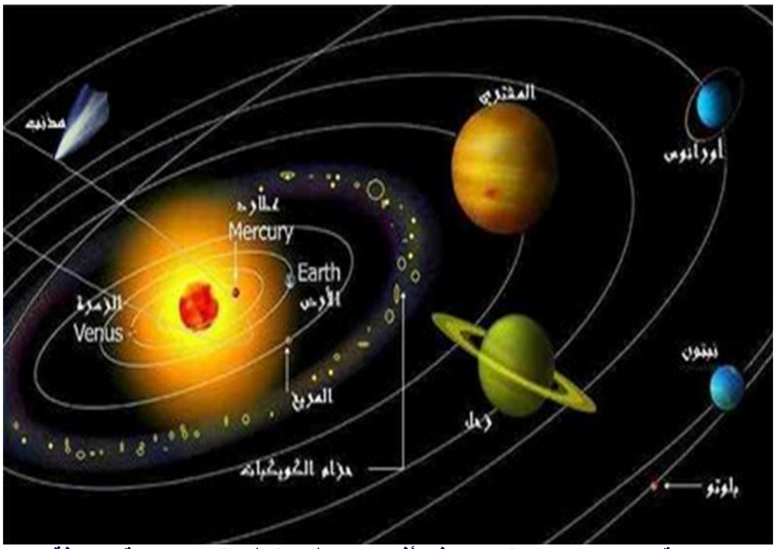
[٣] **ينظر: القرآن وإعجازه العلمي:** محمد إسماعيل إبراهيم، دار الفكر العربي، دار الثقافة العربية– القاهرة(د:ط.ت)، ص ٣٢.

شهر مرة كثير من المنافع والفوائد التي لا يسع المجال لذكرها، ومن هذه الفوائد معرفة الأشهر القمرية فالتقويم الذي يعرف عند المسلمين بالتقويم الهجري هو أول تقويم وضع للبشرية، فهو تقويم إلهي قدره الخالق ﷻ، لأهل الأرض يوم أن خلق السماوات والأرض، قال الله ﷻ:﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ... ﴾[١].

٣) الآية فيها توكيد على سباحة الأرض والقمر معاً في مدارها حول الشمس:

إنَّ الأرض كذلك فإنَّها تسبح حول الشمس في مدارها، في فلك بيضاوي(إهليلي)، وسرعة دورانها في مدارها فيقدر بـ(٢٩,٧٦ كم/ثا)، ومدة دورانها فيستغرق سنة شمسية كاملة، مقدارها:(٣٦٥,٢٤) يوم شمسي، مقسمة إلى اثنا عشر شهراً في أربعة فصول[٢].

وإنَّ الشمس التي تسبح وتجري في الفضاء أيضا بسرعة كبيرة، تُعد مفاعلاً نووياً عملاقاً ، فهي طاقة، وضوء، وحرارة، فهي كرة ملتهبة تتغير بأشكال مختلفة وهي ليست قرصاً مضيئاً فحسب بل هي السراج الوهاج[٣].



صورة رقم:(٤٠)، دوران الكواكب في أفلاكها، ينظر: النظام شمسي: موقع معرفة، الرابط الإلكتروني (https://www.marefa.org/).

والأرض في سباحتها في مدارها حول الشمس في سنة كاملة تتكون الفصول الأربعة وهذه الفصول لها أهمية في حياة سائر الكائنات الحية، ومنها الإنسان .

فالخالق ﷻ، سخَّر الشمس لنا كمصدر اساسي للطاقة الأرضية، وخلق لنا كتلة الأرض بحجمها الحالي الذي يقدر بمليون كيلومتر مكعب ليتناسب مع متوسط بعدها عن الشمس، فالأرض لو كانت أقرب إلى الشمس، لكانت سبباً في هلاك كل صور الحياة فيها، ولكانت سبباً في جفاف سطحها وتبخير مياها، واضطراب غلافها الغازي، والعكس أيضاً فلو كانت الأرض أبعد إلى الشمس قليلاً لما كانت متهيئة للحياة ابداً، وتتجمد مياها، ولما كانت صالحة للحياة أبداً، فالذي يصل من طاقة الشمس

---

[١] **سورة التوبة:** الآية: ٣٦.

[٢] **ينظر: القرآن وإعجازه العلمي:** محمد إسماعيل إبراهيم، ص٢٧٣ـ ٢٧٤.

[٣] **ينظر: مقالة بعنوان(الشمس سراج والقمر نور)** بتاريخ ٢٠/١٠/٢٠١٥م، موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، (www.eajaz.org).

وحرارتها لا يزيد جزءاً من مليون جزء، فما يصل للأرض يتلائم مع حياة وحاجة سائر الكائنات الحيَّة من نباتٍ أو حيوان والتي ستخلق في الأرض بعد مرحلة دحيها، ويتلائم بعد ذلك مع حياة الإنسان الأول وحاجته، والذي سيُخلق في آخر مرحلة من مراحل خلق الكون [١].

٤) الآية فيها توكيد على سباحة الأرض والقمر والشمس وسائر الكواكب معاً:

لا يعلم كثير من الناس أنَّ الكون الذي نعيش فيه، فيه بلايين البلايين من الكويكبات والأجرام السماوية وقد صرح بأن هذا الكون غير مستقر بل هو في حركة دائمة، وبين لنا القرآن الكريم نوع هذه الحركة، فقال(وكلٌ في فلك يسبحون)، ولو توقف أي كوكب أو جرم عن الحركة لانجذب إلى الكوكب الأقرب عليه بفعل الجاذبية لكل كوكب، ولهذا قدَّر الله لهذا الكون نوعين من الحركة، الأولى: حركة دائرية، وهي حركة لحفظ الأقمار حول كل كوكب، والكوكب حول الشمس، والشمس والكواكب حول مركز المجرة، والثانية: الحركة الخطية، اختارها الخالق سبحانه وتعالى لحفظ المجرات من أن تنجذب إلى مجرات أُخرى، وتدبر قوله ﷻ:﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٣٨ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ٣٩ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾[٢].



صورتين رقم(٤١)و(٤٢)، الأولى رسم يمثل جريان الشمس حول المجرة، والثانية لجريان سفينة في البحر، ينظر: روائع الإعجاز العلمي: عبد الدائم الكحيل،ص١٠٤،الموقع الألكتروني:(www.kaheel7.com).وموقع: (Star Streaming, www.astrology.com).

وكان أغلب الظن أنَّ الشمس ثابتة لا تتحرك، وكل الكواكب ولأفلاك تدور حولها، إلَّا أنَّ العلم الحديث أثبت حقيقة جريان الشمس، فهي تجري بسرعة كبيرة تقدر بـ (٢٥٠ كم/ثا)، وتدور حول نفسها دورة كاملة في كل (٢٥) يوم [٣].

---

[١] **ينظر: مباحث في إعجاز القرآن**: د مصطفى مسلم، ١/١٨٣.

[٢] **سورة يس**: الآيات: ٣٨-٤٠.

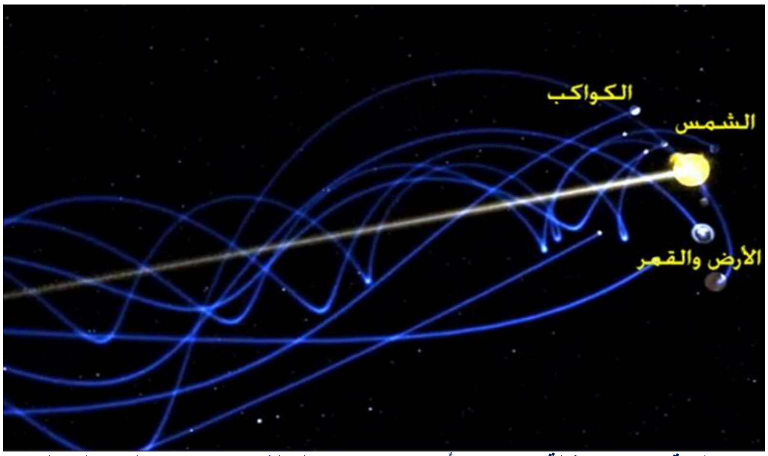
[٣] **ينظر: الموسوعة الكونية الكبرى**، آيات الله في السماء الدنيا والسماوات السبع: د. ماهر أحمد، ٤/٤٨٦.

وهذا ما يؤكده العلماء بعد جهود ودراسات معمقة، حيث وجدوا أنَّ الشمس تسير وتجري بسرعة باتجاهٍ محدد ومرسوم لها، وقد اسموه العلماء(solar apex)،أي: مستقر الشمس، ويعرفه الفلكيون بما نصه:(هو النقطة التي تتحرك الشمس فيها مع كواكبها باتجاهها، أي: بزاوية ميْل ١٠ درجات جنوب غرب نجم النسر...)[١].

وأيضاً في مقالة بعنوان:(For our sun, Vega points the way)، (بالنسبة لشمسنا ، يشير فيجا إلى الطريق) جاء فيها ما نصه:

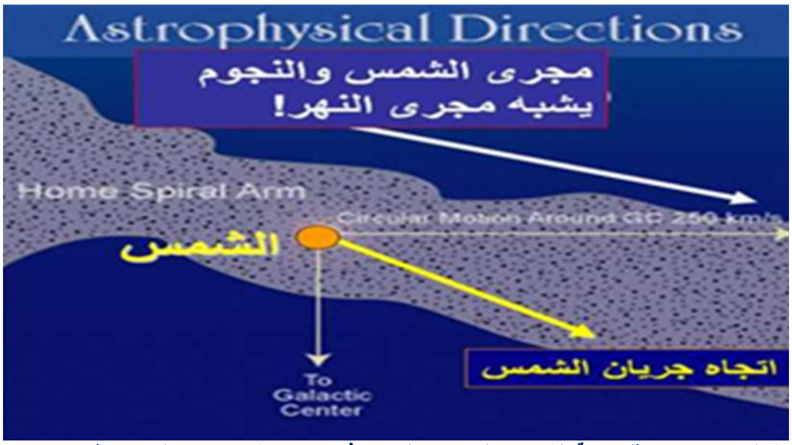
(The sun is dragging Earth and the rest of the solar system in the general direction of Vega at a speed of 140 miles per second. We can't feel the motion, though, because it's a constant speed, like cruising in a jet airliner)[2].

وترجمتها:(تسحب الشمس الأرض وبقية النظام الشمسي في الاتجاه العام لـ Vega بسرعة ١٤٠ ميلًا في الثانية. ومع ذلك لا يمكننا أن نشعر بالحركة، لأنها سرعة ثابتة، مثل الإبحار في طائرة نفاثة).



صورة رقم:(٤٣)، مقالة بعنوان: الأرض لا تدور حول الشمس: د. عبد الدائم الكحيل، بتاريخ: ٢/٢/٢٠١٠م، موقع أسرار الإعجاز العلمي، الرابط الإلكتروني (cwww.kaheel7om/ar/index.php/2010-02-02.)

ثم أنَّ الأمر لا يقتصر على جريان الشمس ومعها الأرض والقمر، بل إن جميع النجوم والأفلاك تسبح وتجري إلى مستقرٍ لها وشبهوا هذا الجريان بجريان النهر، وفي ذلك يقول الدكتور عبد الدائم الكحيل:(ومن عجائب المقالات التي قرأتها مقالة بعنوان(Star Streaming) أي: جريان النجوم، فقد وجد العلماء بعد دراسات طويلة أنَّ النجوم بما فيها الشمس تتدفق بما يشبه النهر، أو الجدول، ووجدتهم يستخدمون كلمة (يجري)



شكل(٤٤) رسم يمثل حركة الشمس والكواكب والنجوم في مجرى يشبه مجرى النهر، ينظر: روائع الإعجاز العلمي: عبد الدائم الكحيل،ص١٠٤، (www.kaheel7.com)

---

[١] **مقالة بعنوان: حقيقة جريان الشمس– اعجاز علمي جديد:** سلار حسين ابراهيم الزرقاني، بتاريخ: ٢٠١١/٢١/٦م، موقع كلية التربية ابن حيان للعلوم الصرفة– جامعة بابل، الرابط الإلكتروني(.http://www.uobabylon.edu).

[2] See Article titled: For our sun, Vega points the way: Written By: postbulletin Administrator 10:00 am, Jun. 26, 2011(https://www.postbulletin.com).

أو(Stream) للتعبير عن حركة الشمس والنجوم، وهي الكلمة القرآنية ذاتها ووجدتهم يستخدمون كلمة (Rest)، أي: المستقر وهي نفس الكلمة القرآنية) [(١)].

فقد عبَّر علماء الغرب عن تلك الحركة الخاصة بالشمس والنجوم، والأفلاك بما يشبه النهر الجاري، وأن تلك الحركة أشبه بحركة الأمواج صعوداً وانخفاضاً، وعبروا عن تلك الحركة بمصطلح: (Stream)،أي: تجري[(٢)].

فسباحة الأرض مع القمر والشمس معاً أشار إليه الخالق بالتعبير{يسبحون}، في قوله ﷻ: ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ ﴾، ثم أنَّ هذه الآية تشير إلى كل الحركات التي تتحرك فيها هذه الأفلاك الثلاثة، فالقمر يسبح حول الأرض، وهو والأرض يسبحان حول الشمس، والقمر والأرض والشمس يسبحون في مجرى وفلك في مجرة درب التبانة إلى أن تصل إلى المستقر الذي قدره الخالق لها[(٣)]، قال الله ﷻ:﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ٣٧ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٣٨ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ٣٩ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴾[(٤)].

- **وجه الإعجاز العلمي في الآية الكريمة:**

يظهر وجه الإعجاز العلمي بعد أن ثبتت هذه الحقيقة العلمية من قبل المختصين بعلم الفلك فقد بينوا بعد بحوث طويلة أن الشمس ومعها الأرض مع قمرها مع سائر النجوم يسبحون في أفلاك فهي تسبح وتجري باتجاهٍ محدد كأنّما في نهر، وهذه الحقيقة قد بيَّنها أخبر عنها الله الخالق ﷻ، في آياتٍ قرآنية قبل ما يزيد عن أربعة عشر قرناً، في حين لم يتوصل إليها العلم الحديث إلَّا متأخراً، قال الله ﷻ:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[(٥)].

---

(١) **روائع الإعجاز في الكون:** عبد الدائم الكحيل، ص١٠٣، الرابط الإلكتروني:(www.kaheel7.com)،والموقع الإلكتروني : (Star Streaming, www.astrology.com).

(٢) **ينظر: المصدر نفسه.**

(٣) **ينظر: من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم:** د. زغلول النجار، ص٢٦٥.

(٤) **سورة يس:** الآيات: ٣٧-٤٠.

(٥) **سورة سبأ:** الآية: ٢٨.

خامساً: دور الإعجاز العلمي في الآية الكريمة في مواجهة الإلحاد:

إنَّ من أفضل الأساليب الدعوية في محاجة الملحدين والمنكرين، والذين لا يؤمنون بالكتاب؛ القرآن الكريم، ولا يؤمنون بالنبي محمد ﷺ، هو ببيان آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم يقول الله ﷻ: ﴿الٓمٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ① ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾[1]، وهذا بائن من سياق الآيات لتقرير أنَّ هذا الكتاب الذي أُنزل على سيدنا محمد ﷺ، حق، فبدأ بالتذكير بالآيات الكونية التي تتحدث عن رفع السماوات بغير عمد نراها، وعن تسخيره للشمس والقمر، وعن الإخبار بكل من حركات الأرض والشمس والقمر والنجوم، فتدبَّر معي ذلك التفصيل لنزداد يقيناً بعظمة الخالق ﷻ وقدرته المطلقة التي لا تحدها حدود.

ونستطيع أن نقول أنَّه بتمام خلق النجوم والكواكب ومنهما الشمس والقمر وبتسخيرهما مع تسخير الأرض ظهر اليوم الأرضي بدوران الأرض حول نفسها ليبدأ الليل والنهار، وبدوران القمر حول الأرض يتم حساب الشهر، وبدوران الأرض حول الشمس في اثنا عشر شهراً لتبدأ السنة الأرضية .

فمن البديهي أنَّه لا يمكن معرفة الأيام والشهور الأرضية إلَّا بتسخير الأرض والتي يحدثُ فيها الليل والنهار بدورانها مع تسخير الشمس والقمر ليبدأ الحساب الزماني لكوكب الأرض(اليوم الأرضي) فتم ذلك في نهايات عملية خلق الكون، لتكون الأرض متهيئة لبدء خلق الحياة بعد ذلك، وتأمَّل وتدبَّر قول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ... ﴾[2]، ليكون الإنسان الأول وزوجه وما بث منهما في عبادة لله ﷻ، وفق مواقيت محددة ، فهل بعد هذا الإخبار والبيان من بيان؟.

وقد أقرَّ زعيم الإلحاد ستيفن هوكينج، أنَّ الزمان بدء مع الانفجار الكبير كما يزعمون، لكنَّه أخطأ حينما حدد عند بدايته، فيقول:(يمكن للمرء أن يقول إن الزمان له بداية عند الانفجار الكبير بمعنى أنَّ الأزمنة السابقة عليه هي ببساطة ما لا يمكن أن يُعرَّف، وينبغي التأكيد على أن بداية الزمان هذه تختلف تماماً عن تلك البدايات التي نظَّرناها فيما سبق، ففي كون غير متغيِّر، تكون بداية الزمان شيئاً يجب أن يفرضه كائن من خارج الكون، وليس من ضرورة فيزيائية لبداية ما)[3].

---

[1] **سورة الرعد: الآيتان: ١-٢.**

[2] **سورة فصلت: الآية: ١٢.**

[3] **تاريخ موجز للزمان** – من الانفجار الكبير حتى الثقوب السوداء: ستيفن هوكينج، ص ٣٣ – ٣٤.

وفي قول ستيفن هذا إقرار واعتراف بأنَّ هناك قوة من خارج هذا الكون هي التي فرضت الزمان إنَّها قوة الله ﷻ، الخالق لكل شيء ، والذي أجرى بأمره وقدرته وعلمه وحكمته كل نواميس الكون .

ونحن نصحح ما قاله بأنَّ بداية الزمان ليس عند بداية الانفجار العظيم (حقيقة الرتق والفتق الكبير)، وإنَّما بدء بعد أن خلق الله ﷻ، الأرضين والسماوات السبع، ثم زين السماء الدنيا بالمصابيح والنجوم ومنها الشمس والقمر وحفظ الأرض وساكنيها بالسقف المحفوظ، ثم سخر الأرض الشمس والقمر والنجوم، وهنا بدء الزمان(اليوم الأرضي).

فالله ﷻ، الذي خلق النجوم، والكواكب، والسقف المرفوع بما يتضمنه من طبقات الغلاف الغازي يتزامن مع قرب بدء نشوء الحياة في كوكب الأرض، والتي لا تتم إلَّا ببدء مرحلة تسخير النجوم والكواكب والشمس والقمر ليتكون الليل والنهار الأرضي، كما أنَّ الخالق ﷻ، سخَّر النجوم لتكون حفظاً للإنسان، وللكائنات الحية، ولفوائد أُخرى لا يحيط بها إلَّا خالقها ﷻ، القائل:﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾[1] أفلا يتعقل الملحدون بعد سماعهم لهذه الآيات البينات فيؤمنوا بالله ﷻ، ويفروا إليه، القائل:﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴾[2].

ولابد أنَّ اليوم الأرضي يختلف تماماً عن الأيَّام التي خلق الله ﷻ، فيها السماوات والأرض والتي هي ستة أيَّام لا تزيد ولا تنقص، كما في قوله ﷻ:﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾[3]، وأنَّ هذه الأيام بحسابنا الزماني بدأ يوم أن خلق الأرض والسماوات فهو يعدلً ستة آلاف سنة أرضية، قال الله ﷻ:﴿ وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥۚ وَإِنَّ يَوۡمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلۡفِ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾[4]، وقد فصَّلنا ذلك في المبحث الأول[5].

---

[1] **سورة النحل**: الآية: ١٢.

[2] **سورة الأنعام**: الآية: ١٠٢.

[3] **سورة الحديد**: الآية: ٤.

[4] **سورة الحج**: الآية: ٤٧.

[5] ينظر: الباب الثاني، الفصل الأول، المبحث الأول، المطلب الثاني، بعنوان: بيان الفترة الزمنية، ص ٢٨٤-٢٨٦ .

المرحلة العاشرة: مرحلة دحو الأرض وتهيئتها للسكنى(من مراحل ما بعد خلق السماوات السبع) :

وتدبَّر هذه الآيات الواردة في سورة النازعات، قال الله ﷻ:﴿ وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ٣٠ أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ٣١ وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا ٣٢ مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴾[1].

فإنَّه بعد تهيئة السماء بتزيينها بالنجوم والكواكب، ومنها الشمس والقمر تأتي مرحلة أخرى، وهي تهيئة الأرض للحياة ببسطها وشقها وجريان أنهارها لتكون صالحة فيما بعد للإنبات.

أولاً: معنى ﴿دَحَىٰهَآ﴾، الدحو في اللغة :

قال ابن فارس(رحمه الله تعالى):((دحو) الدال والحاء والواو أصل واحد يدل على بسط وتمهيد، يقال دحا الله الأرض يدحوها دحوا، إذا بسطها) [2]، وفي الصحاح:(دحا: دحوت الشئ دحوا: بسطته، قال الله تعالى:{وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ}، أي بسطها) [3].

فالدحو من معانيه في اللغة البسط والتمهيد، فيكون معنى الآية دحاها، أي: بسطها ومهدها كي تكون متهيئة وصالحة لبدء الحياة عليها بدءً بخلق النبات ثم بخلق الحيوان، وانتهاءً بخلق أوَّل أنسان.

ثانياً: من الأحاديث الواردة في معنى قول الله ﷻ:﴿ وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾:

فقد روى البخاري، عن سعيد بن جبير قال: قال رجل[4]، لابن عباس رضي الله عنهما:((إنِّي أجد في القرآن أشياء تختلف عليّ ... وقال:﴿ ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ... إلى قوله:﴿ وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾[5]، فذكر خلق السماء قبل الأرض... فقال:... وخلق الأرض في يومين، ثم خلق السماء، ثم استوى إلى السماء فسوَّاهن في يومين آخرين، ثم دحا الأرض ودحوها أن أخرج منها الماء والمرعى وخلق الجبال، والجمال، والآكام، وما بينهما في يومين آخرين فذلك قوله ﷻ:﴿ دَحَىٰهَآ ﴾...))[6].

---

(1) **سورة النازعات**: الآيات: ٣٠ ـ ٣٣ .

(2) **مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس (كتاب الدال. مادة: دحو)، ٢/ ٣٣٣.

(3) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري**(باب الهاء، فصل الدال، مادة: دحا)، ٦/ ٢٣٣٤.

(4) **هو نافع بن الأزرق**، كان يجالس بن عباس رضي الله عنهما بمكة في قلة ويسأله ويعارضه، وصار فيما بعد رأس فرقة الأزارقة وهي فرقة من فرق الخوارج عافانا الله وأياكم منها ومن شرها، **ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري**: ابن حجر العسقلاني، ٨/٥٥٧.

(5) **سورة النازعات**: الآيات: ٢٧ ـ ٣٠.

(6) **صحيح البخاري** (كتاب التفسير، سورة فصلت)، ٤/ ١٨١٤، جزء من الحديث رقم:(٤٥٣٧).

ثالثاً: أقوال العلماء المفسرين في معنى قول الله ﷻ:﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾[1].

فبعد أن خلق الخالق ﷻ، الأرض بأقواتها والعناصر اللازمة لبدء الحياة، ثم إلى خلق سبع سماوات من السماء الأولى الدخانية اتجهت قدرته إلى دحو الأرض ببسطها ومدها فأخرج منها مائها بشق الأنهار وتفجير العيون لتكون جاهزة لبدء الحياة فيها بإخراج مرعاها أولاً [2].

قال الإمام البغوي(رحمه الله تعالى):(والأرض بعد ذلك، بعد خلق السماء، دحاها، بسطها، والدحو: البسط، قال ابن عباس: خلق الله الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء، ثم استوى إلى السماء فسواهنَّ سبع سموات، ثم دحا الأرض بعد ذلك)[3].

وفي تفسير البحر المحيط:(والذي تدل عليه هذه الآية أن خلق ما في الأرض لنا متقدم على تسوية السماء سبعاً لا غير، والمختار أن جُرم الأرض خلق قبل السماء، وخلقت السماء بعدها، ثم دُحيت الأرض بعد خلق السماء)[4].

ثمَّ بعد هذه المرحلة تبدأ مرحلة تهيئة الأرض للحياة ببسطها وشقها وجريان أنهارها تبدأ مرحلة أخرى وهي بدأ الحياة بعد توفر العنصرين الأساسيين للحياة ؛ وهما الماء والتراب، فمنهما خلق الخالق ﷻ النباتات والأشجار، وخلَق الحيوانات، ومنهما، أي: الماء والتراب خُلق أوَّل إنسان كما ثبت في الحديث الصحيح وهو نبي الله آدم عليه السلام وكان في آخر ساعة من الأيَّام الستة – أي في آخر الألف السادس مما نعد به – والتي نصت عليها الآيات القرآنية .

رابعاً: من الإعجاز العلمي في قول الله ﷻ:﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾[5]:

إنَّ الأرض قد مرت بمرحلة الدحو، والذي معناه إخراج أغلفتها المائية والهوائية والصخرية، والتي غمرتها المياه بالكامل، فبدء الدحو بتصدع وتحرك ألواح الغلاف الصخري للأرض، فنتج عنه ظهور وتسوية الجزر البركانية وسط تلك المياه التي تغمر الأرض، ثم قدر الخالق أن تتكون من تلك الجزر الكبيرة القارات، ثم بدأت مختلف عمليات التعرية فتفتت الصخور لتتكون نتيجة ذلك التربة [6].

والدحو من معانيه في اللغة البسط والمد، ثم تأتي العلوم التجريبية لتؤكد حقيقة علمية من أهم المراحل في عمر الكون، في خلق السماوات والأرض، وهي خاصة بتهيئة الأرض كي تكون جاهزة

---

[1] **سورة النازعات:** الآية: ٣٠ .

[2] **ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن:** الامام الطبري، ٢٠٩/٢٤.

[3] **تفسير البغوي،** ٢٠٨/٥.

[4] **البحر المحيط في التفسير:** أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، (د:ط)، ١٤٢٠هـ، ٢١٩/١.

[5] **سورة النازعات:** الآيات: ٣٠ .

[6] **ينظر: من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم:** د. زغلول النجار، ص ٣٧٦.

لاستقبال بدء الحياة، وهي مرحلة الدحو التي تتعلق بثورانات بركانية شديدة، فخرج منها الغلاف المائي، والغلاف الغازي، وكثير من العناصر والمواد الصلبة التي كونت القشرة الخارجية للأرض[١].

والبراكين بقيت شاهدة على عظمة وقدرة الخالق العظيم ﷻ، في كل عصر من الأعصار فتتكرر أخبارها من على وسائل الأعلام في مختلف دول العالم، فهذه صورة لبركان ثار في جزيرة كامتشاتكا الروسية، حيثُ خرجت الحمم البركانية من وسط الكتل الجليدية، فأضاءت تلك الحمم البركانية السماء، وقد وصل تدفقها لمسافة:(١,٥ كم)، وأحياناً تثور البراكين من قاع البحار والمحيطات، بل هناك من البراكين ما يبقى متقداً في قيعان البحار المحيطات [٢].



صورة رقم(٤٥)، تمثل الحمم البركانية ودورها في تشكل الجزر، ينظر: مثالة بعنوان: خروج النار من وسط كتل الجليد... موقع أخبار المصري اليوم، الرابط الإلكتروني
.(https://www.almasryalyoum.com/news/details/2109383)

وبعد حدوث الأنشطة البركانية في القشرة الأرضية واندفاع الصهارة من باطن الأرض، وتكون الغلاف الصخري متمثلاً بالقارات وخلق التربة الصالحة للزراعة، وما صاحب تلك الثورات البركانية من ارتفاع واندفاع الغازات لاسيما ثاني أوكسيد الكاربون، وهو غاز ضروري ولازم لعملية التركيب الضوئي في خلق النباتات فيما بعد، وقد ثبت علمياً أيضاً أنَّ كل ماء الأرض قد أخرجه الخالق ﷻ من باطن الأرض، فمع حدوث الانشطة البركانية والتي رافق حدوثها واندفاع الصهارة للخارج خروج الماء من أعماق باطن الأرض، ولولا هذه العوامل من وجود غاز ثاني أوكسيد الكاربون، ووجود الماء ووجود التربة الصالحة للإنبات لما تمت عملية خلق النباتات فيما بعد[٣].

والذي يظهر لي أنه لكي يتم خلق النباتات، فلابد من توفر غاز ثاني أوكسيد الكاربون والذي نتج عن تلك الثورات البركانية ؛ وإلَّا كيف ستخرج الأرض مرعاها في قوله ﷻ:﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ

---

[١] **ينظر: من آيات الاعجاز لعلمي في القرآن الكريم:** د. زغلول النجار، مكتبة الشروق الدولية – القاهرة، الطبعة الثانية عشر، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، ص ٧٢.

[٢] **ينظر: مقالة بعنوان: خروج النار من وسط كتل الجليد**...لحظة ثوران لركان جزيرة كامتشاتكا الروسية،٢٠٢٠/١٢/١١م موقع أخبار المصري اليوم، الرابط الإلكتروني(https://www.almasryalyoum.com/news/details/2109383).

[٣] **ينظر: مقالة بعنوان: والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها:** د. زغلول النجار، موقع الهيئة لعالمية للقرآن والسنة (https://www.eajaz.org/index.php/ -the-earth-then-Dhaha).

دَحَىٰهَآ ۝٣٠ أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ﴾[١]، بدون توفر الأسباب، وهي توفر العناصر اللازمة للإنبات من التراب والماء وغاز ثاني أوكسيد الكاربون، والشمس والقمر، وما يصاحبهما من حدوث الليل والنهار في كوكب الأرض، وبالتالي فإنَّ ترتيبي لهذه المراحل كان ترتيباً عميقاً بُني على استقراء، وتأمُّل وتدبُّر للآيات القرآنية مع الأخذ بمعطيات العلم المعاصر في ترتيبي لكل المراحل التي تقدمت، أو التي تأتي لاحقاً، ومع وجود التربة الخصبة، والمياه فإنَّ الأرض أصبحت جاهزة لاستقبال الحياة الأولى على سطحها، بدءً بخلق النباتات والأشجار .

وبعد تكوْن الجزر القارية، فإنَّ الخالق ﷻ، أخرج من باطن الأرض مياه الأنهار والبحيرات والبحار والمحيطات، فتخللت تلك المياه الخارجة بين القارات، فشكلت ما نسبته: (٧١%)، أي: مساحة (٣٦٩٠٠٠٠٠٠) مليون /كم٢، من مساحة الأرض وأمَّا مساحة القارات السبع بمجموعها فهي أقل من مساحة المحيط الهادي وحده، وهو واحد من المحيطات الخمس[٢]، والذي تبلغ مساحته (١٦٦٠٠٠٠٠٠)، مليون / كم٢، لذلك استحق أن يطلق على الأرض



صورة (٤٦) تمثل دورة المياه الهيدرولوجية، ينظر: دورة الماء: حقائق وإعجاز: د. عبد الدائم الكحيل، ٢/٢/٢٠١٠م، الرابط الإلكتروني (http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02).

بالكوكب المائي (Water Planet) فكانت البحار والمحيطات، وكذلك الأنهار والبحيرات، والتي هي أساس في الدورة الهيدرولوجية (Hydrological Cycle)، وهي دورة يتم فيها تحويل بخار الماء المستمد من الأنهار والبحيرات، والبحار والمحيطات، إلى أمطار تساق إلى الأرض اليابسة، ثم تعود تلك المياه إلى البحار والمحيطات بواسطة الأنهار، والمجاري المائية المنصرفة إليها، فإذاً تُعد البحار والمحيطات المهد الأول لبدء الحياتين النباتية والحيوانية[٣].

---

[١] **سورة النازعات**: الآيات: ٣٠ ـ ٣١ .

[٢] **المحيطات الخمسة**، وهي:(المحيط الهادئ، والمحيط الأطلسي، والمحيط الهندي، والمحيط المتجمد الشمالي، والمحيط المتجمد الجنوبي)، ينظر: مقالة بعنوان:(عدد المحيطات في العالم وأسمائها): موقع مفاهيم ، بتاريخ: ١٠/٥/٢٠٢١م الرابط الإلكتروني (https://mafahem.com).

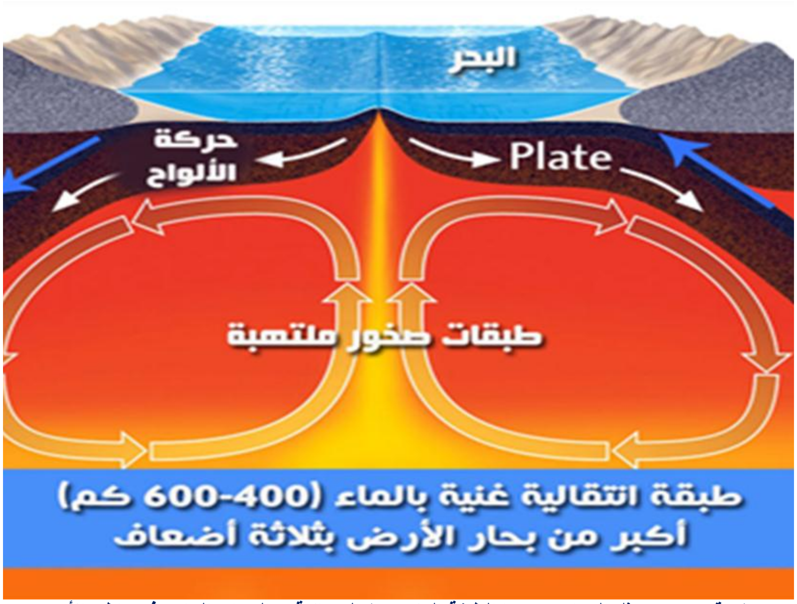
[٣] **ينظر: جغرافية البحار والمحيطات**: د. طلعت أحمد محمد عبدة، د. حورية محمد حسين جادالله. دار المعرفة الجامعية – القاهرة، (د:ط.ت)، ص١٥، ٢٨.

وفي أواخر العام: ٢٠١٤م، تم اكتشاف كميات هائلة من المياه العذبة على عمق بين (٤٠٠-٦٢٠ كم) في باطن الأرض، مخزونه بدرجات حرارة وضغط كبير جداً، فوفق الدراسة البريطانية في جامعة ليفربول(University of Liverpool)، أثبتت أنَّ الكميات الضخمة من ماء كوكب الأرض ليس على سطحها متمثلاً بالبحار والمحيطات، بل في خزانات ضخمه في باطن الأرض، ويخرج هذا الماء المخزون في الأرض لتتكون الأنهار، والبحيرات، والبحار، والمحيطات [(١)].

وفي دراسات أُخرى أثبتت عن وجود كميات ضخمة من المياه المخزونة في أعماق باطن الأرض، وهذا ما أثبته ويندي بانيرو(Wendy Panero) الأستاذ المساعد في ولاية أوهايو، مع طالب الدكتوراه جيف بيجوت(Jeff Pigott)، الباحث في علوم الأرض، فيقول ما نصه:

(that when the Earth formed, it had huge bodies of water in its interior, and has been continuously supplying water to the surface via plate tectonics, circulating material upward from the mantle) [(2)].

وترجمتها:(أنَّه عندما تشكلت الأرض، كان لديها مسطحات مائية ضخمة في داخلها ، وكانت تزود السطح بالمياه باستمرار عبر الصفائح التكتونية، مما يؤدي إلى تدوير المواد إلى أعلى من الوشاح).



صورة رقم:(٤٧) تمثل البحار وتحتها الطبقة المنصهرة البركانية، والخزان المائي في باطن الأرض، ينظر: أخرج منها ماءها: دراسة جديدة: د. عبد الدائم الكحيل، موقع أسرار الإعجاز العلمي، الرابط الإلكتروني (http://www.kaheel7.com).

وهذا الماء الذي في الأرض أخبر الخالق ﷻ، عنه بأنَّ أصله من السماء، فكل المياه التي خرجت من الأرض لتتكون الأنهار والبحيرات، والبحار والمحيطات هي مصدرها بالأصل من السماء وهذا واضح من سياق الآيات التي بعد خلق السماوات السبع مصدر هذه المياه بأنواعها التي أودعها الله ﷻ، في الأرض فقال الله ﷻ: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلۡخَلۡقِ غَٰفِلِينَ ١٧

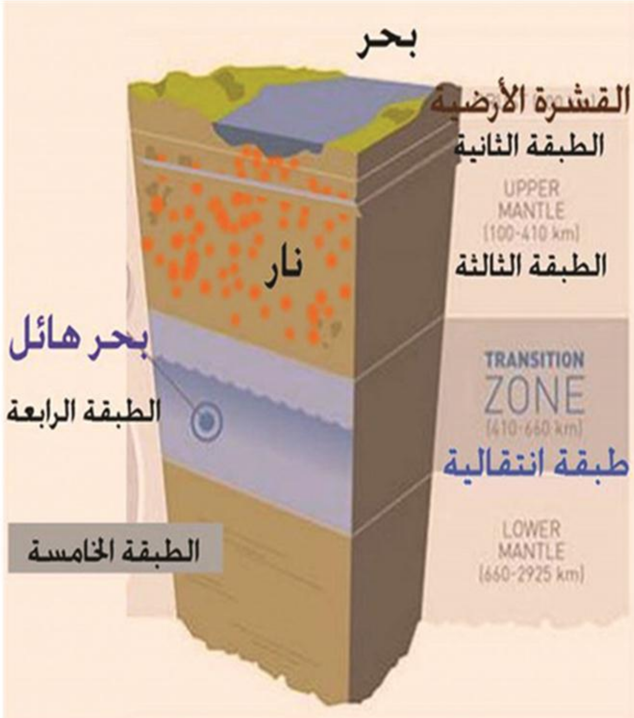
(١) **ينظر: مقالة بعنوان: أخرج منها ماءها: دراسة جديدة:** د. عبد الدائم الكحيل، موقع أسرار الإعجاز العلمي، الرابط الإلكتروني (http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02).

(2) Look: Earth may have generated its own water – geologically: by Mihai Andrei, 24/4/2021. zam science, Link, (https://www-zmescience-com.translate.goog/?_x_tr_sl =en&_x_tr_tl =ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=ajax,sc,elem).

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾[١].

وقد شاهد العلماء في نهاية القرن العشرين أعماق المحيطات انفجارات بركانية ضخمة متقدة وباستمرار في قاع المحيطات رغم كمية الماه الهائلة التي فوقها في توازن عجيب ورهيب، وقد اثبت





صورة رقم(٤٨)، تمثل الطبقة الملتهبة تحت البخار والمحيطات، والخزانات المائية الضخمة في باطن الأرض، ينظر: مقالة بعنوان: نار تحت البحر: عبد الدائم الكحيل، موقع جريدة العرب (https://larab.qa/article/22/06/2016/899653) ؛ وصورة رقم(٤٩)، للبحر السجور، ينظر: مقالة بعنوان: صور رائعة للبحر المسجور: موقع موسوعة الكحيل للإعجاز في القرآن والسنة (https://kaheel7.net/?p=7488).

العلماء أنَّ قيعان المحيطات مليئة بالصدوع التي تندفع منها الحمم البركانية المنصهرة، وتأكد للعلماء أنَّ تحت البحار نارٌ ملتهبة، ثم اكتشفوا عن وجود خزانات مياه عذبة تحت هذه المادة المنصهرة حجمه يتجاوز ثلاثة أضعاف المياه السطحية المكونة للأنهار والبحار والمحيطات [٢].

وممَّا نواجه به الإلحاد والملحدين أن هذه الحقيقة العلمية التي ثبتت هي حقيقة قرآنية علمية، وقد أقسم الخالق ﷻ، بالبحر المسجور، لبيان عظيم مخلوقاته، وعظيم قدرته المطلقة، ولبيان أن عذاب الآخرة آت لكل معاند ومنكر ومكذب ، فقال الله ﷻ:﴿وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾[٣].

---

[١] **سورة المؤمنون:** الآيات: ١٧-١٩ .

[٢] **ينظر: مقالة بعنوان: نار تحت البحر:** عبد الدائم الكحيل، ٢٢/٦/٢٠١٦م، موقع جريدة العرب، الرابط الإلكتروني: (https://alarab.qa/article/22/06/2016/899653).

[٣] **سورة الطور:** الآيات: ١-٨.

- **وجه الإعجاز العلمي في الآية الكريمة :**

نوجز وجه الإعجاز العلمي في هاتين الآيتين، وهما قوله ﷻ:﴿ وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ٣٠ أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ﴾[١]، بالنقاط الآتية :

١) الآيتان فيهما حقيقة قرآنية علمية تتضمن في الإخبار عن حقيقة إخراج الغلاف المائي، والغلاف الغازي من باطن الأرض، بأسلوب يتقبله الإنسان العربي الذي نزل عليه القرآن قبل أربعة عشر قرناً يوم لم يكن في زمانهم، أي: وجود للتطور التقني والتكنولوجي، وتأتي الحقائق العلمية التجريبية بإخراج كل من أغلفتها الصخرية والغازية والمائية من باطن الأرض، والتي لم يتوصل الإنسان إليها إلا في القرن العشرين، فكانت تلك الحقائق موافقة لما أشار إليه القرآن الكريم من قبل، ممَّا يشهد بوجود الخالق، وكمال قدرته، وحكمته ﷻ.

٢) يظهر الإعجاز العلمي في الآية والحديث في إخبارهما عن أصل الماء المغذي للأنهار والبحيرات والبحار والمحيطات فهو نابع من خزانات ضخمة في أعماق باطن الأرض .

٣) كما أن الإخبار عن حقيقة البحر المسجور يشهد للنبي الخاتم سيدنا محمد ﷺ، والمبعوث رحمة للناس كافة بصدقه وصدق ما جاء به، وأنَّه لا ينطق عن الهوى، وأنَّه كان معلماً ومبلغاً عن خالق السماوات والأرض، وخالق كل شيء، قال الله ﷻ:﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴾[٢].

المرحلة الحادية عشر: خلق النبات والأشجار، ثم خلق الحيوان ثم خلق أول إنسان(آدم عليه السلام):

قال الله ﷻ:﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ٢٤ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ٢٥ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ٢٦ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ٢٧ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ٢٨ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ٣٠ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ٣١ مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴾[٣].

لقد اقتضت حكمة الخالق ﷻ، أن يكون خلق النبات سابقاً على خلق الحيوان، لأنَّ الله وهب للنبات القدرة على أن ينتج غذاءه بعملية التمثيل الضوئي، والتي تعتمد على الطاقة التي تكتسبها من الشمس، والغازات في الغلاف الجوي، والمياه والمعادن التي في الأرض، فمن هذه العناصر والعوامل خلق الله ﷻ، أول حياة على الأرض متمثلة بإنبات النبات، ثم خُلقت الحيوانات بمختلف أنواعها وأصنافها، والتي تعتمد في غذائها على النباتات، وعلى ما تفترسه بعضها من الحيوانات الأُخرى[٤].

---

[١] **سورة النازعات**: الآيات: ٣٠ ـ ٣١ .

[٢] **سورة غافر**: الآية: ٦٢ .

[٣] **سورة عبس**: الآيات: ٢٤ـ ٣٢ .

[٤] **ينظر: مقالة بعنوان: نشوء البحار**: الدكتور: عبد الدائم الكحيل، الرابط الإلكتروني: (www.kaheel7.com/ar).

والسؤال الآن من خلق البذور قبل انباتها، ومن دحا الأرض بالماء، ومن جعل الأرض صالحة للزراعة، ومن سخَّرَ بقية العناصر كالضوء الواصل من الشمس بقدر معلوم ؟، ومن أوجد غاز ثاني أوكسيد الكاربون، ومن خلق المصانع الخضراء في ورق النباتات، ومن وفر بقية العناصر والعوامل حتى يكون الإنبات؟ هل خلقت كل هذه العناصر الطبيعة العمياء؟، أم تجمعت كل هذه العوامل والعناصر بمحض الصدفة أو العشوائية ؟ أم حدثت بتفاعلات كيميائية لا تمتلك عقلاً، ولا تدبيراً، ولا حكمة، كلا كلا فهذه أوثان عاجزة، وأصنامٌ مسلوبة الإرادة [١]، إنَّ الله ﷻ، هو الخالق للنبات، والخالق لكل شيء، فقال الله ﷻ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾[٢].

يقول انتوني فلو(Anthony Flow):(إنَّ كوننا هُيِّئ لكي يوفِّرَ الشروطَ اللازمة للحياة، وعملياً لا يدَّعي أيُّ عالِمٍ معروفٍ اليوم أنَّ التوافقَ الدَّقيق كان بنحوٍ صِرف نتيجةً لعواملِ الصُّدفةِ في كونٍ واحد)[٣].

واستمرت الحياة في الأرض في النمو والازدهار حتى تكاثرت إلى ملايين الأنواع من الحياة النباتية، ثم خلق الله ﷻ، الحيوانات بكل أنواعها وأصنافها وصورها، فكانت هذه المراحل لها دور في تمهيد الأرض لاستقبال المخلوق الذي كرمه الله ﷻ، ألا وهو الأنسان الأول ؛ آدم عليه السلام [٤]، ثم خلق منه زوجته حواء(عليها السلام)، ليكتمل خلق الكون في ستة أيام في يوم الجمعة (ستة آلاف سنة ممَّا نعد)، ثم تبدأ الحياة في الأرض بتكاثر الجنس البشري، قال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[٥]، وهذه المرحلة سنتحدَّث عنها بالتفصيل في الفصول الثلاثة التالية لهذا الفصل إن شاء الله تعالى.

وأخيراً: خلاصة ما تقدم من مراحل خلق السماوات والأرض(حقيقة الرتق والفتق الكبير)، ووجه الإعجاز العلمي في خلقهنَّ :

وخلاصة مراحل خلق السماوات والأرض، تبدأ من خلقهما رتقاً، ثم فُصِلا عن بعضهما البعض ففتق الأرض عن السماء في أول الأمر، ثم فتق الأرض إلى سبع أرضين في يومين، ثم خلق الجبال وقدر أقواتها وأرزاقها وما في الأرض جميعاً في يومين، ثم خلق من السماء (الأولى) فسوَّاهن سبع سماوات، ثم أوحى في كل سماء أمرها وخلقها، وزيَّن لنا السماء الدنيا بالكواكب والنجوم وجعل منها

---

(١) **ينظر: توحيد الخالق:** د. عبد المجيد الزنداني، ص٣٣، موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني:(www.55a.net).

(٢) **سورة غافر:** الآية: ٦٢.

(٣) **هناك إله (كيف غير أشهر مُلحد رأيه؟):**أنتوني فلو، ترجمة: د، صلاح الفضلي، ص١٥٦.

(٤) **ينظر: من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم:** د. زغلول النجار، ص ٣٧٨.

(٥) **سورة النساء:** الآية: ١.

سقفاً محفوظاً، ثم دحا الأرض وأخرج منها مائها ومرعاها(أغلفتها الصخرية والغازية والمائية) ثمَّ خلق النباتات، ثم الحيوانات والكائنات الحية، وختم هذه اليومين بخلق الإنسان الأول ؛ آدم عليه السلام في تمام يومين لتكون مجموع أيام خلق السماوات والأرض ستة أيام كأيامنا أسماً وعدداً، لكنها طويلة تعدل ستة آلاف سنة ممَّا نعُد، وتبدأ من يوم الأحد وتنتهي في يوم الجمعة الذي خلق في آخر ساعة منه أول إنسان على وجه الأرض آدم عليه السلام، فهل بعد هذا التفصيل من حجة لمن يعدل عن هذا الحق ويتجه إلى أقوال من لا يؤمن بالخالق سبحانه وتعالى، أو من بنى نظرياته على التخمينات والتوقعات دون دليلٍ علمي حقيقي ؟ والعجب كل العجب لمن يؤمن بالله سبحانه وتعالى، وبالنبي محمد ﷺ، وبما أرسل به، من قرآن وسنة ثم يعدِلُ عن ذلك فينقل عن الذين لا يؤمنون بالله سبحانه وتعالى، أقوالهم وكثير من نتائج ابحاثهم، وكأنَّها حقائق مُسلَّم بها رغم مخالفتها لما أخبر به القرآن الذي أنزله الخالق سبحانه وتعالى، للبشرية جميعاً، قال الله عز وجل:﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾[1].

ثم إنَّ الخالق العظيم سبحانه وتعالى، الذي خلق الكون، ومنه خلق السماوات والأرض، فهو وحده المستحق للعبادة بحق، وإفراده بالوحدانية، والتي تتطلب من الإنسان أن يعدل عمَّا يشرك به من أوثانٍ وطواغيت ، وأقوالٍ واعتقاداتٍ باطلة، وكل ما سوى الله سبحانه وتعالى، القائل:﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[2].

قال أبو جعفر الطبري(رحمه الله تعالى):(يقول تعالى ذكره: إنَّ سيدكم ومصلح أموركم، أيُّها النَّاس، هو المعبود الذي له العبادة من كل شيء{الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام}، وذلك يوم الأحد والاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، والجمعة)[3].

- **وجه الإعجاز العلمي في آيات خلق السماوات والأرض:**

إنّ الآيات التي تقدمت تثبت حقيقة علمية واحدة مفادها أنَّه قبل أن يحدث الانفتاق الكبير بين الأرض والسماء فإنَّهما كانتا ملتصقتين، أو متماستين أو متطابقتين، أو كانتا جرماً واحداً، ثم فتقهما الله سبحانه وتعالى، ففصل الأرض عن السماء في وقت واحد، فخلق من الأرض الأرضين السبع في يومين بدلالة قوله عز وجل:{خلق الأرض في يومين)– أي: الفي سنة بحساباتنا فيما بعد– ثم خلق الله سبحانه وتعالى، في الأرض التي نحن عليها الجبال، وبارك فيها وقدَّر فيها الأقوات التي تكفي ساكنيها في كل جيلٍ، وفي كل عصر من الأعصار، في يومين آخرين – وهي ألفي سنة أخرى بحساباتنا– فمجموع الفترة الزمنية

---

(1) **سورة النمل:** الآية: ٦٠ .

(2) **سورة النحل:** الآية: ٣ .

(3) **جامع البيان في تأويل آي القرآن:** أبو جعفر الطبري، ٤٨٢/١٢.

التي خلق الله فيها الأرضين السبع وما فيها، وخلق ما في الأرض العليا من جبال وأقوات هو أربعة أيام – أي: أربعة آلاف سنة بحساباتنا– لكن هذه الأرض مازالت غير صالحة للحياة لأنَّ السماء مرتتقة لم تفتق بعد إلى سبع سماوات فَفُتِقت السماء الأولى، والتي صفتها الدخان سبع سماوات وقال الله ﷻ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[١]، وقال الله ﷻ:{فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا}، وأوحى في كل سماء أمرها ؛ وماهية هذا الأمر لا نعلمه كونه أمرٌ غيبي، فلا يمكن الحديث عنه من دون أدلة شرعية، لكن ما أخبر عنه هو ما نشاهده في السماء الدنيا ، فقد زينها الخالق ﷻ، لنا بالكواكب والنجوم الشمس والقمر، وجعلها سقفا محفوظاً، وكل ذلك في يومين– أي: ألفي سنة أخرى بحساباتنا – فزد نفسك إيماناً بتدبر وتأمل هذه الآيات، قال الله ﷻ: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾[٢]، وقال الله ﷻ: ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾[٣].

وقولنا الأرض العليا بدلالة {من فوقها}، في قوله ﷻ: ﴿... وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ...﴾، وبدلالة أنَّ السماوات التي خلقها الله هي سبع سماوات، وقد سميَّت السماء المقابلة للأرض بالسماء الدنيا، فدلَّ ذلك على أنَّ الأرض التي تقابل السماء هي الأرض العليا بالنسبة للأرضين السبع التي خلقهنَّ الله ﷻ، والتي أخبر عنهنَّ، بقوله ﷻ: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴾[٤]، فالأرض العليا هي الأرض المقابلة للسماء الدنيا من السماوات السبع العليا التي خلقهن الله العزيز الحكيم .

ونقول إنَّ إنكار وجود الله ﷻ، ونسبة خلق السماوات والأرض لغير الخالق ﷻ، هو من السفسطة والسَّفه الذي لا معنى له، فهذا الدكتور أدوارد كيسل(Edward Kessel)، يقول:(هكذا توصلت العلوم بدون قصد إلى أنَّ لهذا الكون بداية، وهي بذلك تُثبت وجود الله ، لأنَّ ما له بداية لا يمكن أن يكون قد بدأ نفسه، ولابد له من مُبدئ، أو من مُحرِّك أوَّل، أو من خالق وهو الإله)[٥].

---

[١] **سورة البقرة**: الآية: ٢٩ .

[٢] **سورة فصلت**: الآية: ١١ .

[٣] **سورة فصلت**: الآية: ١٢ .

[٤] **سورة الطلاق**: الآية: ١٢.

[٥] **الله يتجلى في عصر العلم**: تأليف نخبة من العلماء الأمريكيين، أشراف: جون كلوفر مونسيما، ترجمة: د. الدمرداش عبد المجيد سرحان، دار القلم–بيروت (د:ط،ت)،، ص٣٣ ؛ **والكويت وقصة إسلامي**: كارمن سركيسيان، ص٤٨.

وكذلك الدكتور جون وليام كلوتس(John William Klots)، استاذ علم الوراثة، يذكر حينما أراد أن يكتب عن وجود الله ﷻ جال بخاطره حكمتين، فيقول:(الأولى: أنَّ السماوات والأرض تشهد بجلال الله ، وإحكامها يدلُّ على بديع صنعته، والثانية: أنَّ الأحمق فقط يقول ليس هناك إله)[١].

كل الأقوال والشهادات، وهذه الحقائق التي تقدمت أخبر عنها الخالق ﷻ، قبل أكثر من أربعة عشر قرناً في القرآن الكريم المُنزل على سيدنا النبي محمد ﷺ، الذي أُرسل للناس جميعاً، أليس هذا دليلاً يكفي لكي يعود الملحد عن إلحاده، ويثبِّت من تزعزع إيمانه متأثراً بنظرياتهم، ويزداد المؤمن إيماناً على إيمانه .

---

[١] **الله يتجلى في عصر العلم**: نخبة من العلماء الأمريكيين، ص٥٢ ؛ **الكويت وقصة إسلامي**: كارمن سركيسيان، ص٤٧.

المبحث الثالث

من آيات الإعجاز العلمي في بيان حقيقة انطواء الكون وإفنائه وإعادة خلقه من جديد:

إنَّ بداية الخلق لجميع مخلوقات الله ﷻ، في الكون وإفنائها وإعادة خلقها من جديد هي سنة كونية ولكنها هي من الأمور الغيبية التي لا يمكن لأيِّ إنسان أن يتوصل إلى تصور صحيح عنها بدون هداية ربانية، وإخبار منقول بالتواتر، ولن يجد أيُّ إنسان على كوكب الأرض أصح ولا أصدق من الحقائق القرآنية التي أخبر عنها الله ﷻ، الخالق لهذا الكون، فأنزل إلينا كتاباً فيه حقائق وإشارات قرآنية علمية، والتي منها آيات تبيِّن لنا حقيقة إفناء الكون وإعادته خلقه من جديد، كما في هذين الآيتين، وهما قول الله ﷻ:﴿ يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾[1]، وقوله ﷻ:﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾[2].

يتحدَّث علماء الغرب اليوم عن نظرية الانسحاق الكوني العظيم، وقد ذكروا ذلك في كثير من المقالات والنشرات العلمية عن هذه الحقيقة القرآنية التي أخبر الخالق بحدوثها قبل أكثر من أربعة عشر قرناً، لكن حديثهم هذا في أغلبه مبني على التخمينات، لذلك سنبين هذه الحقيقية القرآنية العلمية من منظور قرآني ونستأنس بما يقولونه إن كان متوافقاً مع النص القرآني، وأمَّا وقت هذا الانطواء الكوني، وإعادة خلقه من جديد فهذا في علم الغيب الذي لا يعلمه إلَّا الله ﷻ، وسنبين هاتين الحقيقتين في مطلبين، وما يأتي:

المطلب الأول: **الإعجاز العلمي في بيان حقيقة انطواء الكون وفناءه**:

قال الله ﷻ:﴿ يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾[3]، فالله ﷻ، يوم القيامة يطوي السماوات كطي السجل للكتب، وقد مثل لنا الخالق العظيم ﷻ، هذا الأمر الغيبي العظيم، بأمر مشاهدا ومحسوس يمكن أن نتصوره، وذلك بطيها كطي السجل للكتب، وهذه الآية هي كقوله ﷻ:﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[4]، وقوله ﷻ:﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾[5].

---

(١) **سورة الأنبياء**: الآية: ١٠٤ .

(٢) **سورة ابراهيم**: الآية: ٤٨ .

(٣) **سورة الأنبياء**: الآية: ١٠٤ .

(٤) **سورة الزمر**: الآية: ٦٧ .

(٥) **سورة الرحمن**: الآيتان: ٢٦-٢٧ .

أولاً: معنى (الطي)، في اللغة العربية:

قال الخليل الفراهيدي(رحمه الله تعالى):(طوي: تقول: طويت الصحيفة أطويها طياً فالطي: المصدر، وطويتها طية واحدة، أي: مرة واحدة)[1]، وقال ابن فارس(رحمه الله تعالى):(طوي: الطاء والواو والياء أصل صحيح يدل على إدراج شيء حتى يدرج بعضه في بعض)[2].

ثانياً: القراءات القرآنية المتواترة الواردة في قوله ﷻ:﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[3]، وكما يأتي:

١) **القراءات المتواترة في** ﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ﴾: فيها قراءتان ؛ فقرأ أبو جعفر[4](رحمه الله تعالى):{ يوم تُطوَى السماءُ}، بضم التاء، وفتح الواو وأمَّا {السماءُ}، فبالرفع، وقرأ عامة القراء العشرة: ﴿ يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ ...﴾[5].

٢) **والقراءات المتواترة في**﴿ٱلسِّجِلِّ﴾: فقد أجتمع عامة القُراء على تثقيل﴿ٱلسِّجِلِّ﴾[6].

٣) **القراءات المتواترة في**﴿ لِلۡكُتُبِ ﴾: قرأ القراء السبعة(غير حمزة والكسائي وحفص عن عاصم) بكسر الكاف، وبفتح التاء وبعدها ألف بصيغة الإفراد:{**لِلكِتَاب**}، وقرأ الباقون بصيغة الجمع بضم الكاف والتاء:﴿لِلۡكُتُبِ﴾، وحاصل معنى القراءتين واحد ؛ لأنَّ المعني بالكتاب على من قرأ بالإفراد هو جنس الكتاب، ويشمل كل الكتب [7].

---

[1] **كتاب العين**: الخليل بن أحمد(حرف الطاء، باب اللفيف من الطاء) ٧/٤٦٤ ـ ٤٦٥.

[2] **مقاييس اللغة**: أحمد بن فارس (كتاب: الطاء، باب الطاء والواو وما يثلثهما، مادة: طوى) ٣/٤٢٩.

[3] **سورة الأنبياء**: الآية: ١٠٤ .

[4] **أبو جعفر**: هو الإمام محمد بن سعدان الضرير النحوي الكوفي المقرئ له كتب في القراءات والنحو ، أخذ القراءات عن أهل مكة والمدينة، والكوفة والبصرة والشام، وأخذها القراءة عرضاً عن سليم عن حمزة، وعن يحيى اليزيدي، وقد وثقه الخطيب وغيره، من مصنفاته منها (الجامع)، و(المجرد)، توفي سنة:(٢٣١هـ)، **ينظر**: **طبقات النحويين واللغويين**: محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (المتوفى: ٣٧٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف– القاهرة، الطبعة الثانية، (د:ت)، ص١٣٩ ؛ **وعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي(المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م، ص١٢٧.

[5] **ينظر**: **المبسوط في القراءات العشر**: للنيسابوري، ص٣٠٣.

[6] **ينظر**: **السبعة في القراءات**: أحمد البغدادي، ص٤٣١ ؛ **ومعاني القراءات**: **لأبي منصور الأزهري** ٢/١٧٢.

[7] **ينظر**: **السبعة في القراءات**، ص٤٣١ ؛ **ومعاني القراءات**، ٢/١٧٢.

ثالثاً: الأحاديث النبوية الواردة في معنى الآية الكريمة :

ومن قاعدة تفسير القرآن بأحاديث السنة النبوية نورد بعض الأحاديث التي تبين لنا معاني الآيات وتفسرها، ومن هذه الأحاديث ما يأتي:

١) عن أبي هريرة ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول:((**يقبض الله الأرض، ويطوي السماوات بيمينه، ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض**))[١].

٢) عن عبد الله بن عمر ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ:((**يطوي الله عز وجل السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟**))[٢] .

٣) عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ، قال:((**الشمس والقمر مكوران يوم القيامة**)) [٣].

٤) وفي صحيح مسلم(رحمه الله تعالى)، روى عبدالله بن مسعودﷺ، قال:((جاء حِبر إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، أو يا أبا القاسم إنَّ الله تعالى يمسك السماوات يوم القيامة على إصبع والأرضين على إصبع، والجبال والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، ثم يهزهن فيقول: أنا الملك، أنا الملك، فضحك رسول الله ﷺ تعجباً ممَّا قال الحِبر، تصديقا له، ثم قرأ:﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[٤]))[٥].

رابعاً: أقوال العلماء المفسرين في معنى الآية:

ومعنى قوله ﷻ:﴿ يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ ... ﴾، أي: تطوى كما تطوى الصحف التي يكتب عليها[٦]، قال أبو بكر الجزائري(رحمه الله تعالى):(أي: يتم لهم ذلك يوم يطوي الجبار جل جلاله السماء بيمينه ﴿ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ ﴾، أي الصحيفة للكتب، وذلك يوم القيامة حيث تُبدل الأرض غير الأرض والسموات غير السموات) [٧].

---

[١] **صحيح البخاري**:(كتاب: التفسير، باب: سورة الزمر)، ١٨١٢/٤، حديث رقم: (٤٥٣٤)،

[٢] **صحيح مسلم** (كتاب صفة القيامة والجنة والنار)، ٢١٤٨/٤، حديث رقم: (٢٧٨٨).

[٣] **صحيح البخاري**:(كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر بحسبان)، ٣/ ١١٧١، حديث رقم (٣٠٢٨).

[٤] **سورة الزمر**: الآية: ٦٧ .

[٥] **صحيح مسلم** (كتاب: صفة القيامة والجنة والنار)، حديث رقم: (٢٧٨٦)، ٢١٤٧/٤.

[٦] **ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان**: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ، ٩٦/٣.

[٧] **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**: أبو بكر الجزائري، ٤٤٥/٣.

وعن ابن عباس ﷺما في قوله ﷻ:﴿... كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ...﴾، قال:(نُهلِكُ كل شيء كما كان أوَّل مرة، أي: وعدنا وعداً علينا إنجازهُ، والوفاء به)[١].

وفي قوله ﷻ:﴿... كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ...﴾، فإن المقصود هو بيان صحة الإعادة بالقياس على ابتداء الخلق، وذلك لشمول الإمكان الذاتي لهما، كما قيل: معنى الآية: هو أن نُهلك كل الأنفُس كما كان أوَّل مرة، والكلام هو متصل بقول الله ﷻ:﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ ...﴾، والمعنى أنَّ الله يغير السماء، ثم يعيدها مرة أخرى، وذلك بعد طيها وزوالها، ثم كانت فاصلة الآية بالوعد في تحقيق ذلك، فقال الله ﷻ:﴿... وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[٢].

وفي معنى قوله ﷻ:﴿... وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾، يقول الامام ابن كثير (رحمه الله تعالى): (أي: ذلك واجب الوقوع لأنه من جملة وعد الله الذي لا يخلف ولا يبدل، وهو القادر على ذلك، ولهذا قال:﴿... إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾)[٣].

خامساً: من الإعجاز العلمي في قول الله ﷻ:﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾[٤]:

كشف فريدمان في عام ١٩٢٤م، أنَّ هناك ثلاثة تفسيرات لحالة الكون، وهي إما كون مفتوح تتباعد فيه المجرات بتسارع ثم يقل بالتدريج هذا التسارع مع الزمن، وأمَّا الكون المفتوح المستقر الذي يبدأ متسارعاً لا يلبث بعد زمن من الانتظام في تساعه بسرعة منتظمة ثابتة، وإمَّا كون مغلق يبدأ بالتوسع متسارعاً في بدايته ثم يقل التوسع تدريجياً إلى أن يتوقف، ثم يبدأ بالانكماش فينعكس تدريجياً ليتم غلق الكون، وطيِّهِ على بعضه البعض إلى الحالة التي بدأ منها أولاً، وسمِّيت هذه النماذج بنماذج فريدمان[٥].

وتسمى عملية تجمع الكون بنظرية الإنسحاق الكبير(The Big Crunch Theory)، أو الارتداد الشديد، وهي معاكسة لنظرية الإنفجار العظيم[٦].

---

[١] **جامع البيان في تأويل آي القرآن: ابو جعفر** الطبري: ١٨/٥٤٦ .

[٢] **ينظر: فتح القدير**: للشوكاني، ٣/٥٠٨.

[٣] **تفسير ابن كثير**، ٥/٣٣٦.

[٤] **سورة الأنبياء**: الآية: ١٠٤ .

[٥] **ينظر: صيرورة الكون مدارج العلم ومعارج الإيمان**: د. محمد باسل الطائي، ص١٩٠.

[٦] **ينظر: مقالة بعنوان: من أسرار القرآن: الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية** يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين: د. زغلول النجار، جريدة الأهرام، ١١ ربيع الأول ١٤٢٢هـ الموافق: ٢/٧/٢٠٠١م، العدد(٤١٨٤٦).

كما تؤكد الأرصاد في مطلع القرن الحادي والعشرين إلى أنَّ شكل الكون منبسط مكانياً، وقد تم التوصل إلى هذه الحقيقة بناءً على اتساق وتجانس الإشعاعات الخلفية الكونية المايكروية، فالإقرار بانبساط الكون هو حقيقة أرصادية، وإنَّ العلماء يفكرون اليوم بإمكانية الانكماش والطي مرة أخرى لهذا الكون المنبسط [١].

ومعظم العلماء في هذا القرن، يقرون بحقيقة أنَّ الكون منبسط(Flat Universe)، مسطح هو أشبه بالورقة، ومن أبرز هؤلاء العلماء، علماء وكالة الفضاء الأمريكية ناسا(NASA)، فهم يؤكدون بالحرف الواحد، في مقال بعنوان: **أصل ومصير الكون**(IMAGiNE THE UNiVE)، ما نصه:

(The most widely accepted theory predicts that the density of the Universe is very close to the critical density, and that the shape of the Universe should be flat, like a sheet of paper)[2].

وترجمة النص حرفياً:(لا يزال علماء الفلك يحاولون قياس شكل الكون بدقة، وأنَّ النظرية الأكثر والأوسع قبولاً تتوقع بأنَّ كثافة الكون قريبة جداً من الكثافة الحرجة، وأنَّ شكل الكون ينبغي أنْ يكون منبسطاً، مثل الورقة).

وهذا ما أكدته أبحاث مسبار ويلكنسون المتعلقة بقياس التباين الميكروي(WMAP)، في(إشعاع الخلفية الميكروي)، فقد وجدها متساوية في جميع أنحاء السماء، هذه النتيجة جعلت وكالة ناسا تفصح بالآتي:(تحقّقنا الآن من أنَّ الكونَ منبسطٌ بنسبةِ خطأ لا تزيد عن ٠.٤%. في نفس الوقت، فإنّ هذا يتّفق مع شكل الكون وفقًا للنظريّة السائدة، والتي تمثّلها متريّة فريدمان– لامتر– روبرتسون– ووكر ،أي: إنَّ قياساتِ الخلفية الكونيّة الميكرويّة تؤيّد النظريّة القائلةَ بانبساطِ الكون، وليس بانحنائِه(الأمرُ الّذي يعتمدُ على كمّية المادة فيه)[٣].



صورة رقم(٥٠)، تمثل نموذج فريدمان-لوميتر-روبرتسون-ووكر(نموذج FLRW)، ينظر: مقالة بعنوان: شكلُ الكون: هل الكونُ حقًا مسطّح؟: دعاء بركات، موقع المحطة، الرابط الإلكتروني (https://elmahatta.com).

---

[١] **ينظر: صيرورة الكون مدارج العلم ومعارج الإيمان:** د. محمد باسل الطائي، ص٣٤٤.

[2] LOOK: IMAGiNE THE UNiVE: National Aeronautics and Space Administration(NASA) Goddard Space Flight Center, Link:(https://translate.google.com/translate?hl=ar&sl=en&u=https://imagine.gsfc.nasa.gov/science/questions/origin_destiny)

[٣] **مقالة بعنوان: شكلُ الكون: هل الكونُ حقًّا مسطّح؟:** دعاء بركات، بتاريخ: ٢٠١٩/١٠/٢٢م، موقع المحطة، الرابط الإلكتروني (https://elmahatta.com).

ويؤكد عالم الفيزياء جوش فريمان(Josh Frieman)، في مركز ومختبر(فيرمي لفيزياء الفلك الجسيْميّة)، فيقول:(إنَّ إشعاع الخلفية الكونية الميكرويّ، بالاشتراك مع توزيع المجرات، يؤكّد تسطّح الكون، لكنه يردف قائلًا: إشعاع الخلفية الكونية الميكرويّ هو المسمار المحوريّ)[١].

وبناءً على الضوابط التي اعتمدناها فإنَّنا نأخذ بهذه النظرية من حيث الإجمال الموافق للنص القرآني، وأما التفاصيل فذلك غيب لا يمكن للعقل البشري أن يتوصل إليه، وتدبر الاية القرآنية التي تشبه الكون بالسجل المنبسط ثم يطوى هذا الكون كما يطوى السجل، قال الله ﷻ:﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾[٢].

- **وجه الإعجاز العلمي في الآية الكريمة:**

ويظهر وجه الإعجاز العلمي في الإخبار بحقيقة كونية علمية وهي تشبيه الكون العظيم بالسجل المفتوح، وهذه الحقيقة لم يتحدث عنها العلماء المختصين إلَّا في العصر الحديث ممَّا يؤكد أن المسائل الغيبية لا يمكن أن نأخذها إلا من النصوص القرآنية أو النبوية، وليس من أقوال العلماء المبنية على الاحتمالات، أو الفرضيات، وتأمل وتفكر فيما أخبر عنه الخالق بقوله ﷻ:﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾[٣] .

ومن التناسب العجيب في سورة الأنبياء أن تأتي الآيتان ؛ الأولى: رقم(٣٠)، التي تتحدث عن بدء خلق الكون(الفتق بعد الرتق)، قوله ﷻ:﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا...﴾، والثانية: الآية رقم:(١٠٤)، التي تتحدث عن أمر غيبي لم يحدث بعد وهو طي الكون وافناءه، ثمَّ إعادته من جديد، في قوله ﷻ:﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾، في سورة واحدة ؛ وهي سورة الأنبياء[٤].

---

[١] **مقالة بعنوان: أدلة قوية تدعم فكرة الكون المسطح:** موقع ناسا بالعربيس، بتاريخ: ٠٤-٠٩-٢٠١٦، ترجمة: أرساني خلف، الرابط الإلكتروني:(https://nasainarabic.net/education/articles/view/our-flat-universe).

[٢] **سورة الأنبياء:** الآية: ١٠٤ .

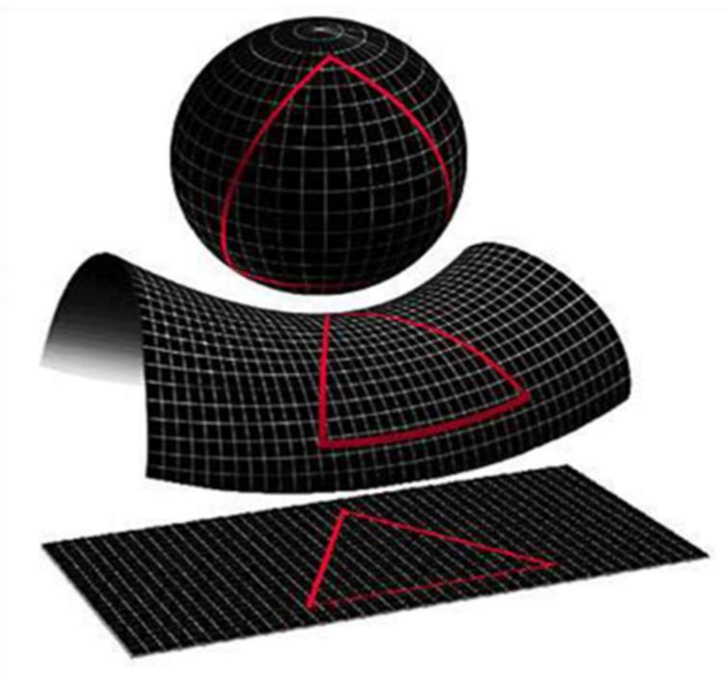
[٣] **سورة الأنبياء:** الآية: ١٠٤ .

[٤] **ينظر: من آيات الاعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم:** د. زغلول النجار، ص١٠٧.

خامساً: دور الإعجاز العلمي في الآية الكريمة في مواجهة الإلحاد:

بعد أن كان العلماء ينظرون للكون نظره خاطئة فإنَّهم اليوم يصلون لحقيقة أنَّ الكون منبسطٌ وقالوا أنه يشبه السجل، أو صحيفة الورق التي يكتب عليها، بل وصلوا لنظريات تقول أن الكون سيطوى كما تُطوى الصحيفة من الورق[(١)].

وهنا يظهر وجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم في مواجهة الإلحاد في الإخبار عن هذه الحقيقة العلمية قبل ما يزيد عن أربعة عشر قرناً فجاءت الآية القرآنية لتبيِّن تمام البيان أنَّ هذا الكون سيطوى كما تطوى الصحيفة من الورق، فتدبَّر قول الخالق العظيم ﷻ، الذي خلق الكون، وخلق السماوات والأرض، فقال الله ﷻ: ﴿ يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾[(٢)].



شكل رقم(٥١)، يمثل الأشكال المحتملة للكون كما يراها علماء الغرب، موقع موسوعة الكحيل، الرابط الإلكترونى (https://kaheel7.net/?p=10296).

يقول دايفد سبرجل(David Spergel)،الفيزيائي الفلكي في جامعة برنستون(Princeton University):(لو كان مثل أيٍّ من هذه السطوح، فإنه أكبر بأضعاف عديدة من كوننا المرصود، إنما جُلّ ما نعرفه حقًا هو أن الكون أقرب إلى التسطّح، وكبيرٌ، بل كبيرٌ جدًا)[(٣)].

فيظهر نتيجةً لتقدم العلوم، وأقوال العلماء المتجردين وشهاداتهم أنَّ الملحدين أمام حقيقة لا مفرَّ منها ؛ وهي أنَّ هذا الكون مخلوق قد خلقه خالقٌ عظيم حكيمٌ أتقن كل شيء خلقه، ثم يأتي اليوم الذي يُفنى فيه هذا الكون كما بيَّنت الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية قبل ما يزيد عن ١٤٠٠ سنة .

---

(١) **ينظر: موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة:** د. عبد الدائم الكحيل،(د:د.ط.ت)، ٤٨/١٤، موقع موسوعة الكحيل، الرابط الإلكتروني (https://kaheel7.net/?p=10296).

(٢) **سورة الأنبياء:** الآية: ١٠٤ .

(٣) **مقالة بعنوان: أدلة قوية تدعم فكرة الكون المسطح:** موقع ناسا بالعربيس، بتاريخ: ٠٤-٠٩-٢٠١٦، ترجمة: أرساني خلف، الرابط الإلكتروني:(https://nasainarabic.net/education/articles/view/our-flat-universe).

وفي ذلك قال الدكتور مصطفى محمود(رحمه الله تعالى):(إن أهم ما تعلق به الملاحدة هو القول بأزلية الكون الذي ينفي عنه صفة الحدوث والمخلوقية ، وهو قول أبطله العلم بمقرراته الحديثة التي تتأكد يوماً بعد يوم عبر نظرية الانفجار الكبير التي تفسر نشأة الكون، كما تتحدث عن إمكانية فنائه ؛ بدليل فناء كل شيء من حولنا كالنجوم والحيوانات والنباتات، وفي كل ذلك ما يشهد بفناء الكون، وعدم سرمديته، قال الله ﷻ:﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾[1])[2].

وخُلاصةً لِما تقدم فإنَّ العلماء اليوم كل مشاهداتهم لم تتجاوز السماء الدنيا، بل إنَّهم لازالوا يَحْبُون في بداية آثار السماء الدنيا ؛ لأنَّ كل ما نشاهده من نجوم ومصابيح وأبراج ومجرات هو ممَّا أخبر به الإله الخالق ﷻ، عن السماء الدنيا، وأمَّا ما في السماء الثانية والثالثة وصولاً للسماء السابعة فذلك غيبٌ مطلق لم يصل إليه علم الإنسان، كونه واسع ليس بمقدور الإنسان مهما أُوتي من علم أن يبلغ مداه.

وأقول: إنَّ هذه النظريات تُقبل من حيث الإجمال لا التفصيل، لأنَّ التفاصيل كما درسنا وقرآنا في كتبهم فإنَّ جُلَّها مبني على التخمين والتوقع لا الحقائق العلمية الثابتة، وتُقبل هذه النظريات إنْ صُححت بعض مصطلحاتهما العلمية، فنستبدل مصطلح(نظرية الإنفجار العظيم) باسم (حقيقة الرتق والفتق الكبير)؛ لأنَّ الإنفجار معناه الفوضى والعشوائية العابثة، فهذه مصطلحات لا يمكن أن نُسلِّم لها، فقد أطلقها علماء غير مسلمين هم بلا شك تأثروا بالمصطلحات الإلحادية الواردة في نظرية التطور في تفسيرها لخلق الكون، وخلق الحياة، وأيضاً لا نقبل كثيراً من التفاصيل التحليلية لقضية خلق الكون، فأغلبها مبنية على الفرضيات والاحتمالات والتوقعات لا الحقائق العلمية الثابتة .

---

(١) **سورة الرحمن:** الآيتان: ٢٦-٢٧ .

(٢) **لهذا أسلموا:** د. منقذ بن محمود السقار، ص ١٦٨.

المطلب الثاني: الإعجاز القرآني في بيان حقيقة إعادة خلق الأرض والسماوات من جديد:

قال الله ﷻ:﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾[1]، وهذه الآية هي كقوله ﷻ:﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾[2]، وقوله ﷻ:﴿... كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾[3]، وقوله ﷻ: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[4].

وهنا لا نُورد إلَّا النصوص الشرعية القرآنية والنبوية في بيان هذه الحقيقة كونها أمرٌ غيبي ليس لنا في إثباتها مصدراً إلَّا النص القرآني، أو النص النبوي وبهما وكفى، فالقرآن الكريم هو أصدق كتاب لأهل الأرض، وأصدق وثيقة محفوظة يعتمد عليها أهل الأرض في توحيدهم وإفرادهم لله ﷻ، بالعبادة وأصدق وثيقة في بيان أحكامهم ومعاملاتهم وعلومهم، كونها لم تتغير، ولم تتبدَّل، ولم تُحرَّف وهذا ما يشهد به الأعداء قبل الأصدقاء، لذلك فإنَّ القرآن الكريم، والسنة النبوية فيهما إخبار عن غيب الماضي والحاضر والمستقبل، وفيهما حقائق وإشارات علمية غيبية بعضها ممكن للعلم التجريبي من أن يصل إليها، وبعضها لا يمكن الوصول إليها رغم ما توصل الإنسان إليه من علوم ومعارف، ولذلك ليس لنا إلَّا أن نُسلِّم بقبولها والإيمان بها بما ورد في النص ؛ القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة .

ومن هذه الحقائق هو إعادة الكون إلى حالته الأولى ثم تبديله بخلق جديد، فتكون أرض جديدة غير هذه الأرض، وسماوات جديدة غير هذه التي تضلنا، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك، ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾[5].

ثالثاً: الأحاديث النبوية الواردة في معنى الآية الكريمة :

١) عن عائشة رضي الله عنها، قالت:((سألت رسول الله ﷺ، عن قوله ﷻ:﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ... ﴾[6]، فأين يكون الناس يومئذ؟ يا رسول الله ، فقال:(على الصراط))[7].

---

(١) **سورة ابراهيم:** الآية: ٤٨ .

(٢) **سورة يونس:** الآية: ٣٤ .

(٣) **سورة الأنبياء:** من الآية: ١٠٤.

(٤) **سورة الروم:** الآية: ٢٧ .

(٥) **سورة آل عمران: من** الآية: ١٩١ .

(٦) **سورة ابراهيم:** الآية: ٤٨ .

(٧) **صحيح مسلم:**(كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة)، ٤/٢١٥٠ حديث رقم:(٢٧٩١).

٢) أنَّ النبي محمد ﷺ، أخبر وهو الصادق المصدوق أنَّ الناس يحشرون يوم القيامة على أرض بيضاء مستوية، وهذا ما جاء ذكره في الصحيحين، وأنقل رواية الإمام مسلم:((**يُحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة نقي، ليس فيها علم لأحد**))[١]، وفي صحيح البخاري: قال سهل، أو غيره:((**ليس فيها معلمٌ لأحد**))[٢].

وفي شرح هذا الحديث قال ابن حجر (رحمه الله تعالى):(وفيه إشارة إلى أنَّ أرض الدنيا اضمحلت وأعدمت وأنَّ أرض الموقف تجدَّدت وقد وقع للسلف في ذلك خلاف في المراد بقوله تعالى يوم تُبدل الأرض غير الأرض والسماوات هل معنى تبديلها تغيير ذاتها وصفاتها أو تغيير صفاتها فقط وحديث الباب يؤيد الأول)[٣].

٣) وفي صحيح البخاري(رحمه الله تعالى)، عن عبدالله بن عباس ﷺما قال: خطب النبي ﷺ فقال:((**إنَّكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلاً** ﴿... كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾...))[٤].

٤) عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ، حدثه قال:((كنت قائما عند رسول الله ﷺ، فجاء حبر من أحبار اليهود، فقال: السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال: لم تدفعني؟ فقلت: ألا تقول يا رسول الله، فقال اليهودي: إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله، فقال رسول الله ﷺ:(**إنَّ اسمي محمدٌ الذي سمَّاني به أَهلي**)، فقال اليهودي: جئت أسألك، فقال له رسول الله ﷺ:(**أينفعُك شيءٌ إن حدثْتُك؟**)، قال: أسمع بأذني، فنكت رسولُ الله ﷺ بعودٍ معهُ، فقال:(**سَلْ**) فقال اليهودي: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(**هم في الظُّلْمَةِ دونَ الجسر**)...)) [٥].

وكل ما تقدَّم من أحاديث صريحة وصحيحة فإنَّها تؤكد بما لا ريب فيه بأنَّ الأرض ستتبدل وستزال بأرضٍ غيرها، وأنَّ النَّاس يكونون في حينها على الجسر، أو الصراط كما في الحديث الصحيح عن الصديقة بنت الصديق، سيدتنا عائشة بنت أبي بكر الصديق ﷺما.

---

[١] **صحيح مسلم**:(كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة)، حديث رقم:(٢٧٩٠)، ٤/٢١٥٠.

[٢] **صحيح البخاري**:(كتاب: الرقاق، باب: يقبض الله الأرض يوم القيامة)، ٥/٢٣٩٠، حديث رقم:(٦١٥٦) .

[٣] **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: ابن حجر العسقلاني، ١١/٣٧٥.

[٤] **صحيح البخاري**: (كتاب التفسير، باب: سورة الأنبياء)، جزء من حديث رقم: (٤٤٦٣)، ٤/١٧٦٦.

[٥] **صحيح مسلم**:(كتاب: الحيض، باب بيان صفة مني الرجل، والمرأة...)، ١/٢٥٢، جزء من حديث رقم:(٣١٥).

ثالثاً: أقوال العلماء المفسرين في معنى قوله ﷻ:﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾[١].

وفي قوله ﷻ:﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ...﴾، قال الإمام الطبري(رحمه الله تعالى): (معنى ذلك: يوم تبدّل الأرض التي عليها الناس اليوم في دار الدنيا غير هذه الأرض، فتصير أرضا بيضاء كالفضة) [٢]، وقال الدكتور وهبه الزحيلي(رحمه الله تعالى):(حذف منه:" والسموات تبدل غير السموات"، لدلالة غير الأرض)[٣]، فالثابت في معنى هذه الآية هو أنَّ السماوات، وكذلك الأرض تتبدل يوم القيامة[٤].

وفي قوله ﷻ:﴿... وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾، قال الماوردي(رحمه الله تعالى):(أي: صاروا إلى حكم الله تعالى وأمره) [٥].

- **وجه الإعجاز القرآني في الآية الكريمة:**

أن الآية مع أنَّها تتحدث عن مشهد من مشاهد يوم القيامة، إلَّا أنَّها تحمل في طيَّاتها إشارة واضحة إلى خلق أرض غير أرضنا هذه، وسماوات غير هذه السماوات، ونحنُ كمسلمين نؤمن بهذه الحقيقة القرآنية بناءً على الآيات والأحاديث الصحيحة التي تقدمت ولا نحتاج إلى من يثبتُ لنا ذلك، وكذلك لا نخوض في المسائل الغيبية إلَّا بالحقائق اليقينية الموافقة للنص، ولمَّا لم يستطع العلم أن يتوصل لهذه الحقيقة القرآنية كونها أمرٌ غيبي في المستقبل، فإننا كمسلمين نؤمن بها وبيقين تام ؛ لأنَّها نُقلت إلينا بالتواتر في أصح وأصدق كتاب على وجه الأرض، ونقله إلى أمة الإسلام نبيٌّ صادقٌ أمين وهو النبي محمد ﷺ، والمبعوث رحمة للعالمين .

رابعاً: دور الإعجاز القرآني العلمي في مواجهة الإلحاد:

ومن باب الاستدلال العقلي والمنطقي، فيمكن القول أنَّه لمَّا صحت المقدمات لكل هذه المراحل التي تناولتها في مراحل خلق السماوات والأرض، وجاء العلم التجريبي الموثق بالأدلة موافقاً في جميعها مع النص القرآني، أو النص النبوي، فإنَّه كان لزاماً عقلياً ومنطقياً أن نصدق ونؤمن بالنهايات التي لم تحدث بعد، وإنَّما هي من احداث نهاية عمر الكون، وقيامة الساعة .

---

[١] **سورة ابراهيم:** الآية: ٤٨ .

[٢] **جامع البيان في تأويل آي القرآن: أبو جعفر** الطبري، ٤٥/١٧.

[٣] **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج:** د. وهبة الزحيلي، ٢٧٠/١٣.

[٤] **ينظر: المصدر نفسه:** د. وهبة الزحيلي، ١٤١/١٧.

[٥] **النكت والعيون(تفسير الماوردي):** أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية- بيروت(د:ط.ت)، ١٤٤/٣.

وأنقل هنا شهادات أشهر علماء الفيزياء، والفلاسفة ممَّن كانوا يقرُّون بأنَّ هذا الكون لابد أن يكون له خالقٌ عظيمٌ خلقه، فلا يمكن أن يكون قد نتج عن الصدفة، أو العشوائية التي يدعيها الملاحدة.

هذه الحقيقة هي التي دفعت بالفيلسوف الفرنسي الشهير جان جاك روسو(Rousseau)، إلى أن يعترف، فيقول:(يجب أن نعترف بالخالق القدير الحكيم ، وما أغبى النظرية التي تقول: النظام العجيب للكون جاء نتيجة الصدفة)[١].

وإن نيوتن كذلك رغم أنَّه لم يُسلم إلَّا أنَّه كان يقرُّ بوجود الخالق ﷻ، وكان أكثر تواضعاً من العلماء الطبيعيين والملحدين، فيقول:(لا أعرف كيف أبدو في أعين العالم، ولكن بالنسبة لنفسي فإنِّي أبدو فقط مثل طفل يلعب على شاطيء البحر مسليَّاً نفسه من حين لآخر بالبحث عن حصاة أنعم، أو صَدَفةٍ أجمل من المعتاد، بينما أنظر أمامي فأجد أن محيط الحقيقة العظيم لم يكشف حتى الآن)[٢].

فإنَّ نيوتن كان يؤمن بالله ﷻ خالقاً، فلم يخرجه اكتشافه لقانون الجاذبية إلى أفكار، وأوهام الملاحدة المنكرين لوجود الخالق ﷻ.

- **من أسماء المهتدين إلى الإسلام وأقوالهم :**

١) إسلام الأمريكية ديبورا بوتر(Deborah Potter):

هي صحفية أمريكية أسلمت في عام ١٩٨٠م، ومما قالته عن خلق الكون:(عندما قرأت القرآن الكريم غمرني شعور بأنَّه الحق، وقد تساءلت: كيف استطاع محمد الرجل الأمي أن يعرف معجزات الكون، التي لا يزال العلم الحديث حتى يومنا هذا يسعى لاكتشافها)[٣].

٢) إسلام كات ستيفتر(Cat Stifter):

وأختم هذا الفصل بما قاله كات ستيفتر(Cat Stifter)، الذي أسلم وأصبح من الدعاة لهذا الدين العظيم، ولقد أفرحني وآلمني ما قاله الداعية يوسف إسلام(كات ستيفتر)، عن خلق الكون، ولنقرأ مقولته بتأمل، فيقول:(هزني تعريف القرآن بخالق الكون، فقد اكتشفت الإسلام عبر القرآن وليس من أعمال المسلمين! أيُّها المسلمون! كونوا حقاً مسلمين حتى يتمكن الإسلام من الانتشار في العالم كُله فالإسلام هو السلام لكل العالم)[٤].

---

[١] **الكويت وقصة إسلامي:** كارمن سركيسيان، ص٤٥ ؛ **ولهذا أسلموا:** د. منقذ بن محمود السقار، ص ١٩٩.

[٢] **لهذا أسلموا: د.** منقذ بن محمود السقار، ،ص١٦٤-١٦٥.

[٣] **ربحت محمداً ولم أخسر المسيح:** د، عبد المعطي الدالاتي، ص٦٨.

[٤] **المصدر نفسه** ، ص٣٧.

الفصل الثـانـي:

من آيات الإعجاز العلمي في خلق النبات ودورها في مواجهة الإلحاد، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:

الإعجاز العلمي في بيان عناصر ومراحل أنبات النباتات ودوره في مواجهة الإلحاد:، وفيه مطلبان:

المبحث الثاني:

من آيات الإعجاز العلمي في بيان مراحل نمو النباتات وفنائها ودورها في مواجهة الإلحاد، وفيه ثلاثة مطالب:

المبحث الثالث:

من آيات الإعجاز العلمي في خلق الأشجار، وفيه مطلبان:

الفصل الثاني:

من آيات الإعجاز العلمي في خلق النبات، ودورها في مواجهة الإلحاد:

ورد في القرآن الكريم الإشارة إلى النباتات والأشجار في أكثر من مائة موضع، منها ما يشير إلى مراحل خلق النبات، ومنها ما يشير إلى مراحل نموها وألوانها، والتفاضل في واشكالها، والتفاضل في طعومها[١]، ممَّا يؤكد أهمية الأشجار والنباتات كدلائل على القدرة الإلهية ووجود الخالق ﷻ، الذي ابدعها.

ويقدر العلماء أنَّ النباتات تصل إلى أكثر من(٣٥٠٠٠٠) ألف نوع، واختلفوا في أُسس تقسيم وتصنيف هذه الأعداد الهائلة من النباتات، كونه في غاية الصعوبة[٢].

وعلم النباتات هو من العلوم التي إنْ نظرنا إليها ودرسناها لاسيما في كيفية إنباتها ونشأتها وحصادها فستكون دالة على أنَّ لها خالقاً عظيماً أبدعها وأنشأها دون تدخل الإنسان؛ بل هي خُلقت قبل الإنسان والحيوان كما سيأتي بيان ذلك، فهي من دلائل إعجاز القرآن وقدرة الله ﷻ، والدالة على خالقها، وهي أيضاً من دلائل نبوة النبي محمد ﷺ، الذي أخبر عن هذه الحقائق العلمية .

فالقرآن الكريم في عرضه للآيات العقائدية وأثباتها وترسيخها استند كثيراً في بيان ذلك على ذكر قضية خلق النباتات والتفكر في خصائصها ومزاياها المتنوعة، ودعا النَّاس إلى النظر والتدبُّر والتفكر في أسرار هذه النباتات الحيَّة الرائعة في عالم المخلوقات التي خلقها الله ﷻ [٣].

وكما أنَّ الملحدين في هذا العصر هم يقرون في قرارة أنفسهم بوجود الخالق ﷻ، فهذه قضية مسلَّم بها ومقرره في نفوس جميع البشر، وهي الفطرة التي فطر النَّاس عليها، قال الله ﷻ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٤].

وفي هذا الصدد يقول الدكتور فاروق الدسوقي:(يعتمد ملحدو هذا العصر في تشكيكهم في وجود الإله بإنكارهم لعالم الغيب أصلاً بحجة فقد الدليل المادي على وجوده، ذلك لأنَّهم لا يؤمنون إلا بالمادة المحسوسة كما لا يعتقدون إلا بالمناهج التجريبية كوسائل بشرية للبحث، ومن ثمَّ يعمد القرآن إلى وسيلة تناسب ما يؤمنون به لا ليثبت وجود الإله فتلك مسلَّمةٌ ولكن لكي يثبت لهم وجود فطرتهم

---

(١) **ينظر: مدخل إلى الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية:** أ.د. زغلول راغب محمد النجار، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ص٢٩٨.

(٢) **ينظر: عالم النبات في القرآن الكريم:** د. عبد المنعم فهيم الهادي، د. دينا محسن بركة، دار الفكر العربي– القاهرة الطبعة الأولى، ١٣١٩هـ-١٩٩٨م، ص٤٣ ؛ وحياة النباتات: جون سيمونز، ترجمة: د. أحمد خليل،(د: د.ط.ت)، ص٨.

(٣) **ينظر: عالم النبات في القرآن الكريم:** د. عبد المنعم فهيم الهادي، د. دينا محسن بركة، ص٨.

(٤) **سورة الروم:** الآية: ٣٠ .

المؤمنة بالله والموحدة به، فإذا أثبت لهم وجود هذا الإيمان في أعماقهم، فقد اثبت ما ينتهي إليه هذا الإيمان، وأثبت بذلك ايضاً مخاتلتهم لأنفسهم ولغيرهم)[١].

وإنَّ ابتدائي بالحديث عن الاعجاز العلمي في خلق النباتات قبل خلق الحيوان والإنسان لم يكن عشوائياً؛ بل استرشادا بالأدلة القرآنية، ومنها قوله ﷻ:﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۞ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴾[٢].

وكذا للأدلة النبوية الصحيحة، والتي تؤكد هذه الحقيقة، والتي منها ما رواه عن سعيد بن جبير (رحمه الله تعالى)، قال: قال رجل لابن عباس ﷺما:(إنِّي أجدُ في القرآن أشياء تختلف علي؟ ... قال: { أم السماء بناها– إلى قوله–دحاها }[٣]، فذكر خلق السماء قبل خلق الأرض، ثم قال:{ أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين–إلى قوله–طائعين }[٤]، فذكر في هذه خلق الأرض قبل السماء ؟ قال:... خلق الأرض في يومين ثم خلق السماء ثم استوى إلى السماء فسواهن في يومين آخرين ثم دحا الأرض ودحوها أن أخرج منها الماء والمرعى وخلق الجبال والجمال والآكام وما بينهما في يومين آخرين فذلك قوله{دحاها}، وقوله{خلق الأرض في يومين}، فجعلت الأرض وما فيها من شيء في أربعة أيام وخلقت السماوات في يومين...))[٥]، والشاهد من هذا الحديث أنه يؤكد على حقيقة خلق الأرض والسماء ثم دحا الأرض بالماء فأخرج من الأرض الماء والمرعى.

ثمَّ بدلالة العقل فلكي تعيش الحيوانات لابد من وجود النباتات التي تقتات عليها، ولكي يعيش الإنسان على هذه الأرض لابد من النباتات والحيوانات التي يتغذى عليها، فلا يمكن للحيوان أن يعيش من غير أن يخلق الطعام الذي يقتات عليه، وكذلك الإنسان فغذاءه الأساسي يعتمد على النباتات والثمار والحيوانات التي يسرها وأباحها الله إليه.

والثابت علمياً في العصر الحديث أنَّ الماء وجوده على سطح الأرض سابق على خلق جميع الخلائق، والنباتات والأشجار خلقهما سابق على خلق ووجود الحيوانات، والماء والنبات والحيوان خلقهم كان سابق على خلق الإنسان [٦].

---

[١] **القضاء والقدر في الاسلام:** د، فروق أحمد الدسوقي، دار الاعتصام، دار النصير– القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م ١٠٦/١.

[٢] **سورة فصلت:** الآيتان: ٩ ـ ١٠ .

[٣] **سورة النازعات:** الآيات: ٢٧ ـ ٣٠ .

[٤] **سورة فصلت:** الآيات: ٩ ـ ١٠ .

[٥] **صحيح البخاري**(كتاب التفسير، سورة فصلت)، ٤/ ١٨١٤، من حديث رقم(٤٥٣٧).

[٦] **ينظر: المعجزة الخالدة**– الإعجاز العلمي في القرآن الكريم براهين ساطعة، وأدلة قاطعة، د علي الصلابي، ص٢٠٨.

وفي ذلك يقول الدكتور زغلول النجار:(كانت حكمة الله البالغة في خلق النبات أولاً، ثم خلق الحيوان حتى هُيئت الأرض لاستقبال خلق الإنسان ذلك المخلوق الذي كرمه الله تعالى بجعله أكرم المخلوقات أجمعين إذا استقام على طريق الله ، والتزم به وفهم حقيقة رسالته في هذه الحياة)[(١)].

ولفظ الشجر أو الأشجار قد تكرر في القرآن الكريم(٢٦)، مرة، وذكر الزيتون(٦) مرات، والسدر والسدرة(٤) مرات، والعنب والأعناب(١١) مرة، واشجار النخيل(٢٠)، مرة، وقد ذكر أيضاً الفاكهة والرمان والتين، وغيرها كثير[(٢)]، ممَّا يؤكد على أهمية الأشجار والنباتات كدلائل على القدرة الإلهية للخالق العظيم ﷻ، الذي أبدعها .

والأشجار والنباتات وبعض الثمار ذكرت كثيراً في القرآن الكريم ليدلنا الخالق ﷻ، على بعض أسرار عظمته ﷻ، وذلك بالنظر والتفكر في هذه الكائنات الحية، واسرار خلقها ونموها ليزداد المؤمن إيماناً ويهتدي الضال إلى الهداية والإيمان، فهذه الأشجار والنباتات وما ينتج عنهما من الثمار والحبوب والتي تسقى بماءٍ واحد هي دلائل دالة على وجود الله ﷻ، وبياننا للإعجاز الإلهي العلمي في خلقها له دور في مواجهة الإلحاد لاسيما الإلحاد الجديد.

فالنباتات تؤسس الحلقة الأولى التي تعتمد وتنتظم عليها سائر الكائنات الحية، فقد مكنها صانعها وخالقها بقدرات فريدة؛ فهي تستنبط وفق عمليات معقدة جداً من الماء والتربة والهواء واشعة الشمس المواد التي تلزم للحياة، فهي تنتج الغذاء لها ، ولسائر الكائنات الأخرى[(٣)].

فسنسير في هذا الفصل في رحلة زيادة الإيمان ومواجهة الإلحاد في بيان مراحل إنبات النبات ومراحل نموه وفنائه وتحطمه، وبيان وجه التماثل بين بعض الأشجار والنباتات المثمرة التي ذُكرت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وبين كلمة التوحيد، والمؤمن، ثم إنَّ إنبات النبات، وإخراجه من التربة عملية معقدة في غاية التعقيد لا يقدر عليها إلا الله وحده لا شريك له الخالق لكل شيء، وهذا ما سنُبينه في عدد من المباحث والمطالب، فلنسير معاً للنظر في آيات وآثار رحمة الله في خلق النباتات؛ وما فيها من آيات عظيمة لأولي الأبصار والإبصار، قال الله ﷻ:﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾[(٤)]، وسنتناول في هذا الفصل المباحث التالية:

---

(١) **ينظر: مدخل إلى الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية:** أ.د. زغلول راغب محمد النجار، ص٣٠٥.

(٢) **ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم:** محمد فؤاد عبد الباقي، الصفحات: ٣٧٥، ٣٣٤، ٣٤٨، ٤٨٩، ٩٦٠؛ **ومقالة بعنوان:(لفتات من الإعجاز العلمي في الشجر):** م. حاتم البشتاوي، بتاريخ:٢٠١٧/٦/٦م، موقع السبيل الرابط الإلكتروني:(https://assabeel.net/news/2017/6/6).

(٣) **ينظر: حياة النبات:** مجموعة كتاب وباحثين، ترجمة: د. محمد القصاص، وكالة الصحافة العربية(ناشرون)–الجيزة مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٢١م، ص١٣.

(٤) **سورة الروم:** الآية: ٥٠.

المبحث الأول:

الإعجاز العلمي في بيان عناصر ومراحل أنبات النباتات، ودوره في مواجهة الإلحاد:

إنَّ النباتات هو عالم واسع ومتنوع بحد ذاته والعلماء ما زالوا في الدراسات العلمية حوله في كل بلدان العالم، وما دراساتهم إلا بياناً لآثار هذه المخلوقات التي خلقها الله ﷻ، فالإنبات معجز، والإزهار معجز، والإثمار معجز، والقرآن الذي أخبر عن كل هذه الحقائق معجز.

فالخالق ﷻ خلق كل للكائنات الحية من النباتات والحيوانات وكذلك الإنسان من الماء وتراب الأرض معاً، وهذا الخلق هو من أقرب وأجمل الصور لإخراج الحيِّ من الميِّت، فقدرة الخالق لا تحدها حدود هي التي حولت عناصر الأرض وجزيئات الماء والهواء وهي مواد غير حيَّة فقدرها وخلق منها سائر الكائنات الحيَّة [1].



صورة رقم:(٥٢) ينظر: مقالة بعنوان:(ونفضل بعضها على بعض في الأُكل- رؤية جين: د. نظمي خليل أبو العطا، أستاذ علوم النبات في الجامعات المصرية، بتاريخ: الثلاثاء/١٢/٢٠١٩م، موقع اعجاز القرآن والسنة، الرابط الالكترونى (https://quran-m.com).

وإنبات النبات وإخراجه من الأرض على شكل ازواجٍ منفصلين في بعض النباتات، أو مجتمعين كما هو في غالب عالم النباتات أمر يستوجب منا إمعان النظر ببصرٍ وبصيرة ولذلك فإنَّ الخالق ﷻ ينبهانا إلى هذا النظر، فيقول الله ﷻ:﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝٧ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾[2]،[3].

إن إبراز الأدلة الحسيِّة مهم جداً لإقناع الملحدين بوجود الله ﷻ، وتثبيت غيرهم ممن تأثر بهم أو تزعزع فهمه بسببهم، وهذه الأدلة هي أدلة حسيِّة أشار إليها القرآن الكريم، وسنذكر بعضاً منها ما دمنا في صدد المواجهة مع الإلحاد والملحدين.

وهذه الحبة، وهذه النوى كيف اهتزت ثم ربت ثم انفلقت فأنبتت من كل زوج بهيج؟ وهذا ما سنتحدث عنه في مراحل خلق النباتات والأشجار من منظور قرآني في مطلبين:

---

(١) **ينظر: مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة:** د. زغلول النجار، ص٢٩٩.

(٢) **سورة الشعراء:** الآيتان: ٧-٨.

(٣) **ينظر: عالم النبات في القرآن الكريم:** د. عبد المنعم فهيم الهادي، د. دينا محسن بركة، ص٣٦.

المطلب الأول: من الإعجاز العلمي في قوله ﷻ: ﴿... وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾[1]، ودوره في مواجهة الإلحاد:

فهذه الآية تتحدث عن الأرض التي فيها البراهين والدلائل على الوحدانية والقدرة الإلهية، وفيها النظام المحكم في تنوعها وتسويتها وتصويرها لتكون مُسخَّرة لنا ؛ فأنبتَ الخالق ﷻ، الأرض فأخرجها بأروعِ وأبهجِ صورة:﴿... وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾[2]، لتدُلَّ على خالقها الذي أنبتها فسوَّاها وأحسن تصويرها، قال الله ﷻ:﴿أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ﴾[3]، ولتكون آيات باهرة وأدلة قاطعة في مواجهة الإلحاد والملحدين.

وآية سورة الحج التي موضوع دراستي هي كقوله ﷻ:﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡۚ إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾[4].

فالآية تبين أنَّه مع نزول الغيث(المطر) على الأرض تحدث ظواهر كثيرة ومختلفة، ومنها ما يحدث للتربة، أو لحبيبات التربة من اهتزاز ثم ارتفاع، وهذه ظواهر وحقائق بحثية علمية لم تكتشف إلَّا في القرن التاسع عشر، وبالرغم من ذلك فإنَّ القرآن الكريم أشار إليها قبل أكثر من أربعة عشر قرناً لتدلل السبل للملحدين بأن يهتدوا ويعودوا عن إلحادهم.

وقبل بيان الإعجاز العلمي في الآيتين الكريمتين ينبغي أن نبيِّن معاني الآيات والآثار الواردة في ذلك، ثم نُبين الإعجاز العلمي فيهما.

أولاً: من المعاني اللغوية في الآيتين الكريمتين: ورد في الآيتين بعض الكلمات التي نحتاج إلى فهم معناها اللغوي، وهي:(ترى، هامدة، واهتزت، وربت، وخاشعة)، وكما يأتي:

١) معنى (تَرَى) رؤية في اللغة العربية:

فإنَّ الرؤية تأتي على عدة معانٍ منها: بمعنى إدراك المرئي، وهي على أضرب، الأول: الرؤية الحقيقية بالعين المجردة ، والثاني: الرؤية بالتخيل والوهم، والثالث: الرؤية بالتفكر والتدبر، والرابع: الرؤية بالقلب، نحو قوله ﷻ:﴿مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾[5]،[6].

---

[1] **سورة الحج**: الآية: ٥.

[2] **سورة ق**: من الآية: ٧.

[3] **سورة النمل**: الآية: ٦٠.

[4] **سورة فصلت**: الآية: ٣٩.

[5] **سورة النجم**: الآية: ١١ .

[6] **ينظر**: **تاج العروس**: للزَّبيدي(فصل الراء مع الواو والياء، مادة رأى)، ١٠٢/٣٨ـ ١٠٣.

وفي معجم اللغة العربية: رأى الهلال، أي: أبصره بالعين المجردة، ورأيت النجوم والكواكب تسير في السماء، نحو قوله ﷻ:﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا...﴾[1]،[2].

يظهر ممَّا تقدم من معانٍ للرؤية أنَّ المراد بالرؤية في الآيتين الرؤية البصرية الحقيقية ولو تدبرنا كثير من الآيات لوجدنا كثير من الآيات تشير إلى الرؤية البصرية، كما في قول الله ﷻ:﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾[3].

٢) معنى (هَامِدَةً) في اللغة العربية:

- قال الخليل الفراهيدي(رحمه الله تعالى):(وأرض هامدة: مقشعرة لا نبات فيها إلا يبيس متحطم)[4].
- وأما ابن فارس(رحمه الله تعالى) فقد بين معنى(همد)، فقال:(الهاء والميم والدال: أصل يدل على خمود شيء، وهمدت النار: طفئت البتة، وأرض هامدة: لا نبات بها) [5].

٣) معنى (ٱهْتَزَّتْ) في اللغة العربية:

قال ابن فارس(رحمه الله تعالى):(الهاء والزاء: أصل يدل على اضطراب في شيء وحركة، وهززت القناة فاهتزت. واهتز النبات) [6]، وفي تاج العروس:({هزه} يهزه {هزا،} هز به: حركه بجذب ودفع، أو حركه يمينا أو شمالاً)[7].

وقال الزجاج(رحمه الله تعالى):(اهتزت الأرض: أي: تحركت عند وقوع النبات بها، يعنى: جافة ذات تراب) [8].

٤) معنى (وَرَبَتْ) في اللغة العربية:

قال ابن منظور (رحمه الله تعالى):(وربأت الأرض رباء: زكت وارتفعت، وقرئ: فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربأت، أي ارتفعت) [9].

---

[1] **سورة الأنعام:** من الآية: ٧٦.

[2] **ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة:** د. أحمد مختار (حرف الراء، مادة: رأى)، ٨٣٨/٢.

[3] **سورة الفيل:** الآية: ١.

[4] **العين:** الخليل بن أحمد (حرف الهاء، باب: الهاء والدال والميم معهما)، ٣١/٤.

[5] **مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس(كتاب: الهاء، مادة: هامدة)، ٦٥/٦.

[6] **المصدر نفسه**(كتاب: الهاء، باب: الهاء وما بعدها، مادة: هز)، ٩/٦.

[7] **تاج العروس:** محمّد الزَّبيدي(فصل الهاء مع الزاي، مادة: هزز). ٣٨٣/١٥.

[8] **معاني القرآن وإعرابه:** لأبي جعفر الزجاج، ٤١٣/٣.

[9] **لسان العرب:** لإبن منظور (حرف الألف، فصل اراء)، ٨٢/١.

وجاء في الصحاح معنى(وَرَبَتْ):(الربو، وهو ما ارتفع من الارض)[١]، وقال أبو البقاء(رحمه الله تعالى):(اهتزت وربت: تزخرفت وانتفخت بالنبات) [٢].

وقال الأزهري(رحمه الله تعالى):(وربت؛ أي: انتفخت وعلت)[٣]، وقال أيضاً:(... من قرأ { وربأت} بالهمز، فمعناه: ارتفعت)[٤].

٥)معنى (خَاشِعَةً) في اللغة العربية:

ويقال للبلدة بأنَّها خاشعة، أي: إذا كانت مغبرة لا سكن ولا منزل بها، والأرض إذا يبست وجفت ولم تُمطَر يقال بأنَّها قد خَشِعت، وكلمة خاشعة بلغة تميم، تعني: مقشعرة [٥].

قال الزجاج(رحمه الله تعالى):(الخاشعة المتغبرة المتهشمة) [٦]، وقال الأزهري(رحمه الله تعالى):(التخشع لله: الإخبات والتذلل، وإذا يبست الأرض ولم تمطر قيل: قد خشعت) [٧]،

ثانياً: من دلالة السياق في الآيتين:

فإنَّ الآيات التي سبقت آية سورة الحج كانت تنكر على كل من يجادل بغير علم، أو يتبع سبل الشياطين، قال الله ﷻ:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ﴾[٨]، وآية أخرى تتحدث عن بيان وإثبات أن الله ﷻ، هو الإله الحق، وأنَّه هو وحده القادر على إحياء الموتى وهذا واضح في قوله ﷻ:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾[٩].

ثمَّ أنَّه في مطلع آية الحج جاء السياق للرد على كل من كان في قلبه ريب من قضية البعث والنشور بعد الموت، فاستدل القرآن لإثبات مسألة البعث والنشور بذكر مراحل خلق الإنسان[١٠]، مرحلة بعد مرحلة إلى أن يبلغ الإنسان مرحلة الشيخوخة، وأرذل العمر، فهي أدلة عقلية وحسيَّة وبرهانية لإثبات قضية ومسألة غيبية والتي هي من أركان الإيمان لكل مؤمن بوجود الخالق ﷻ، قال الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ

---

[١] **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:** للجوهري(باب: الواو والياء، فصل الراء، مادة: ربا)٦/٢٣٥٠.

[٢] **الكليات:** لأبي البقاء الكفوي(فصل: الألف والهاء)، ٢١١/١.

[٣] **تهذيب اللغة: لأبي منصور الأزهري (باب: الراء والباء)، ١٩٦/١٥**

[٤] **المصدر نفسه:**(باب: الهاء والدال)، ٢٣١/٥.

[٥] **ينظر: اللغات في القرآن:** عبد الله بن الحسين بن حسنون، أبو أحمد السامري(المتوفى:٣٨٦هـ) تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة الرسالة–القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥هـ–١٩٤٦م، ص٤٣.

[٦] **معاني القرآن وإعرابه:** لأبي جعفر الزجاج، ٢٨٧/٤ـ ٣٨٨.

[٧] **تهذيب اللغة:** لأبي منصور الأزهري(باب العين والخاء مع الشين)، ١٠٧/١.

[٨] **سورة الحج:** الآية: ٣.

[٩] **سورة الحج:** الآية: ٦.

[١٠] هذه المراحل بينتها في الباب الثاني، الفصل الرابع، المبحث الثاني، وما فيه من مطالب، ص ٥٨٣ .

مِن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾[١]، وذكر في فاصلة الآية التي نتحدَّث عنها مسألة إحياء الأرض الهامدة وإعادتها إلى الحياة بعد إنزال الماء عليها، فهي دليلٌ واضح للرد على المنكرين لقضية البعث والنشور وإثبات لقدرة الله ﷻ، القادر على إعادة الأموات إلى الحياة كما تنظرون أنتم اموراً حسيَّة من عودة الأرض الهامدة إلى الحياة مرة أخرى.

كما أنَّ دلالة السياق للآيتين يتبيَّن لنا وجه التناسق بين{هَامِدَةً} و{خَاشِعَةً}، فجو السياق في الآية الأولى هو جو إحياء وبعث وإخراج من جديد فالسياق يكون متسقاً مع كون الأرض هامدة، ثم تهتز هذه الأرض الهامدة، ثم تربو فتنبت أزواجاً كثيرة من النباتات فتكون بهجةً لكل الناظرين، بينما السياق للآية الثانية هو جو فيه تجد فيه العبادة والسجود والخشوع، فهنا كان السياق متسقاً معه في تصوير الأرض(التربة) بأنَّها خاشعةً، فإذا أنزل الله عليها الماء تحركت فاهتزت ثم ربت بالنبات فدبَّت فيه الروح والحياة كما هو حال شأن إحياء الموتى بعد مماتهم[٢].

وفي ذلك قال الإمام البيهقي(رحمه الله تعالى):(قد نبهنا الله ﷻ، في غير آية من كتابه على إحياء الموتى بالأرض تكون فيها حبة تنبت وتنمى وتثمر، ثمَّ تموت فتصير إلى أنْ لا تنبت وتبقى خاشعة هامدة، ثم تحيى فتصير إلى أنْ تنبت وتنمى وهو الفاعل لحياتها وموتها ثم حياتها فإذا قدر على ذلك لم يعجزه أن يميت الإنسان، ويسلبه معاني الحياة ثم يعيدها إليه)[٣].

وأمَّا الآية الثانية فكانت بسياقٍ آخر فقد بيَّنَتْ أن أنزال الماء واهتزاز التربة وأحيائها بالماء والنبات هو دليل حسي واضح على قدرة الله في إحياء الموتى، فتدبر ذلك في قوله ﷻ:﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٤]، فالسياق يظهر من الآية التي تلتها والتي تتحدث عن الذين يلحدون في آيات الله ﷻ، وينكرون مسائل الإيمان ومنها الإيمان بالبعث والنشور بعد الموت، قال الله ﷻ:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[٥].

---

[١] **سورة الحج:** الآية: ٥.

[٢] **ينظر: التصور الفني في القرآن:** سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي(المتوفى: ١٣٨٥هـ) دار الشروق الطبعة السابعة عشرة،(د: ط.ت)، ص١٢٠.

[٣] **شعب الإيمان:** لأبي بكر البيهقي، ١/٢٣٩.

[٤] **سورة فصلت:** الآية: ٣٩.

[٥] **سورة فصلت:** الآية: ٤٠.

فالله ﷻ، يعلم أنَّه سيظهر شرذمة من النَّاس من ينكر، أو يتنكر لوجود خالقه ﷻ، الذي خلقه وأنشأه طوّراً بعد طَور حتى إذا بلغ أشدَّه فإذا به خصيماً لخالقه الذي أُوجده .

ثالثاً: من الأحاديث النبوية والآثار التي توضح اهتزاز التربة عند نزول الغيث:

وتأمَّل جواب سيدنا النبي محمد ﷺ، عن سؤالٍ سأله أحد الصحابة ﷺ، فهو جواب مبنيٌ على الاستدلال بحياة النبات وموته لإثبات قضية ومسألة في غاية الأهمية، وهي التي تتعلق بإحياء الموتى، وبالبعث والنشور:

عن أبي رزين العقيلي[(١)]ﷺ، أنَّه قال:((... قلت: يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى؟ وما آية ذلك في خلقه؟ قال: (**أما مررت بوادي أهلك محلا؟**)، قال: بلى، قال:(**أما مررت به يهتز خضرا؟**) قال: قلت: بلى قال:(**ثم مررت به محلا؟**) قال: بلى قال:(**فكذلك يحيي الله الموتى وذلك آيته في خلقه**)) [(٢)]، فتدبَّر وتفكَّر في استدلال النبي محمد ﷺ، بالنبات لمن سأله عن كيفية إحياء الموتى .

وهذا إمام دار الهجرة؛ الإمام مالك(رحمه الله تعالى)، يقول:(**يا حملة القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟ فإنَّ القرآن ربيع المؤمن كما أنَّ الغيث ربيع الأرض فإنَّ الله ينزل الغيث من السماء إلى الأرض فيصيب الحش فتكون فيه الحبة فلا يمنعها نتن موضعها أنْ تهتز، وتخضر وتحسن...**)[(٣)].

رابعاً: من أقوال المفسرين في بيان معنى الآيتين الكريمتين

فقد ذكر القرآن الكريم أدلة حسيَّة كثيرة منها دليل أن الأرض تهتز وترتفع عند نزول المطر قبل الإنبات للنبات عليها، وهذا دليل حسيٌّ تحدث عنه علماء الأمة المتقدمين، كما ثبت علمياً في العصر الحديث ففي سورة الحج، قال الله ﷻ:﴿ ...وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾[(٤)].

فقد بيَّن الإمام مجاهد(رحمه الله تعالى)، معنى الآية:(﴿ٱهْتَزَّتْ﴾، قال: بالنبات، ﴿ وَرَبَتْ﴾، يقول: انتفخت قبل أن تَنبت)[(٥)].

---

(١) هو: **لقيط بن عامر** بن عبد الله نبن المنتفق بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، أبو رزين العقيلي، أحد الصحابة، وله رفادة على النبي ﷺ، وله عدة روايات عنه في غالبها أجوبة لأسئلة كان يسأل بها النبي ﷺ، وأبنه عاصم وابن أخيه وكيع بن عنس قد رويا عنه، **ينظر: تهذيب التهذيب:** ابن حجر العسقلاني، ٤٥٦/٨.

(٢) **مسند الإمام أحمد بن حنبل:** (مسند المدنيين، حديث أبي رزين العقيلي لقيط بن عامر المنتفق)، ١١١/٢٦-١١٢، من حديث رقم:(١٦١٩٢)، قال شعيب الأرنؤوط:(إسناده ضعيف لجهالة حال وكيع بن حدس) ؛ وصحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير): محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ٢٨٤/١، رقم الحديث :(٢٢١٤)، قال الشيخ الألباني:(حديث حسن).

(٣) **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء:** أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، دار السعادة - مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ٣٥٨/٢.

(٤) سورة الحج: من الآية: ٥.

(٥) **تفسير مجاهد**، ٥٨٦/١.

قال الثعالبي(رحمه الله تعالى):(هذا هو المثال الثَّاني الذي يُعْطِي للمعتبر فيه جوازَ بعث الأجساد وذلك أَنَّ إحياءَ الأرض بعد موتها بيّن فكذلك الأجساد، وهامِدَةً: معناه: ساكنة دارسة بالية، واهتزاز الأرض: هو حركتها بالنبات وغيرِ ذلك مِمَّا يعتريها بالماء، وَرَبَتْ: معناه: نشزت وارتفعت)[1].

وأمَّا تفسير الآية الثانية فقد بيَّنها الإمام ابن كثير(رحمه الله تعالى)، فقال:(﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾، أي: على قدرته على إعادة الموتى، ﴿أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً﴾، أي: هامدة لا نبات فيها؛ بل هي ميتة ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾، أي: أخرجت من جميع ألوان الزروع والثمار، إنَّ الذي أحياها لمحي الموتى إنَّه على كل شيءٍ قدير) [2].

خامساً: من الإعجاز العلمي في قوله ﷻ:﴿... وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾[3]، وقوله ﷻ:﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[4].

فإنَّ الكائنات الحية تتكون من عنصرين اساسين، وهما الماء والتراب بما فيهما من العناصر اللازمة لنشوء الكائنات الحية، بدلالة قول الله ﷻ:﴿... وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[5]، وقوله ﷻ:﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾[6]،[7].

فمن عنصري الماء والتراب خلق الخالق ﷻ، سائر الكائنات الحية، والنباتات بمختلف أنواعها منهما كذلك .

فالقرآن الكريم يؤكد أهمية الماء كسبب للحياة والإحياء، فأبحاث علوم النباتات تشير إلى أنَّ عناصر التربة بما تتضمن من مركبات مختلفة كلها تتحلل وتذوب عندما ينزل عليها الماء؛ وبتحللها يسهل وصولها إلى بذور النبات، ثم إلى جذور النبات فتتحول إلى خلايا وأنسجة حيَّة، ويزداد حجمها بما يتخللها ويعلوها من نبات[8].

---

[1] **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**: الثعالبي(المتوفى: ٨٧٥هـ)، ١١٠/٤.

[2] **تفسير ابن كثير**، ١٦٧/٧.

[3] **سورة الحج**: من الآية: ٥.

[4] **سورة فصلت**: الآية: ٣٩.

[5] **سورة الأنبياء**: من الآية: ٣٠.

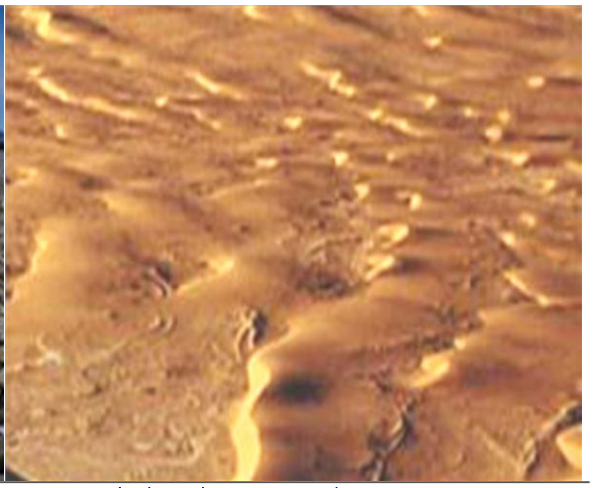
[6] **سورة يس**: من الآية: ٣٦.

[7] **ينظر: إعجاز عالم النبات**– اختلاط الماء بالأرض الهامدة: د. قطب عامر فرغلي، دار جياد– جدة، السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢هـ–٢٠١١م، ص١١–١٢.

[8] **ينظر: القرآن وإعجازه العلمي**: محمد اسماعيل ابراهيم، ١١٨/١.

والعلم يؤكد أيضاً أن التربة مكونة من حبيبات هي مكون غير حي يحتوي على كثير من المكونات والعناصر الغذائية الأساسية والمهمة لبدء نشوء الكائنات الحية، وهذه الحبيبات تعمل على حفظ الماء وبقدرة الخالق ﷻ، عند اختلاطها بالماء تبدأ البداية الأولى لنشاط الكائنات الحية فيها بمختلف صورها وأشكالها كما يحدث ذلك لحبيبات التربة ذاتها [١].

والأرض الهامدة هي الأرض الجرداء الجافة الفاقدة للحياة وهذا النوع من التربة يطلق عليه (تربة الأرديسول)، والأرض الخاشعة هي الأرض ذات التربة الرملية شديدة الجفاف التي من السهل إثارتها بالرياح، وتسمى:(تربة الإنتيسول)[٢].



صورة رقم:(٥٣) تمثل التربة الهامدة الرملية (تربة الأرديسول)، موقع أسرار القرآن والسنة:(www.kaheel7.com).



صورة رقم:(٥٤) : التربة الخاشعة :(تربة الإنتيسول) ينظر: ينظر: موقع طريق القرآن(https://quranway.com).

وكلا النوعين من أنواع التربة (الهامدة)، و(الخاشعة)، لكي تتحول إلى تربة حيَّة خصبة منبته للنبات لابد من نزول الماء أولاً على التربة ثمَّ يكون ثلاثة أمور: أن تهتز، وأن تربو، ليكون الإنبات:

الأمر الأول: أن تهتز عند نزول المطر عليها(ٱهۡتَزَّتۡ):

فالعلم المعاصر أثبت بأدلة علمية يقينية بأن التربة عند نزل المطر، أو الماء عليها تهتز حبيباتها، ويحدث هذا بسبب وجود شحنات كهربائية على سطوح حبيبات التربة ممَّا يسبب اهتزازها وعدم استقرارها، ولا يمكن بأي حال أن تستقر وتسكن هذه الحبيبات إلَّا بعد أن تتعادل شحناتها الكهربائية، ونتيجة هذه التحركات والاهتزازات في حبيبات التربة وتدافعها بجزيئات الماء، وتدفق جزيئات الماء في اتجاهات مختلفة فإنَّ أسطح رقائق الطين الناتجة من هذا التدافع تهتز وتتحرك وتنتفض تلك الرقائق من جوانبها المختلفة نتيجة ضربات واهتزازات شديدة غير متساوية[٣].

---

(١) **ينظر: الاعجاز العلمي في القرآن والسنة منهج التدريس الجامعي**: د. عبد الله المصلح، د. عبد الجواد الصاوي، ص١٠١.

(٢) **ينظر: مقالة بعنوان: التقنية القرآنية في تخصيب التربة وتحقيق غزارة وجودة الانتاج الزراعي**: أ . محمد سعيد الحفيان، موقع آخر لحظة ٢٠١٥/٩/١٤م (ttp://akhirlahza.info/akhir/index.).

(٣) **ينظر: من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم**: د. زغلول النجار، ٣٦٣ ؛ **والإعجاز العلمي في القرآن والسنة منهج التدريس الجامعي**: د. عبد الله المصلح، د. عبد الجواد الصاوي، ص١٠٢.

الأمر الثاني: أن تربو أي ترتفع، وذلك بإنزال الماء عليها(وَرَبَتْ):

فإنَّ الماء المُنزل على التربة يتكون من ذرة أوكسجين تتحد بذرتي هيدروجين اتحاداً قوياً يصعب فكه، وذرات الماء هذه متحدة مع بعضها البعض بشكل زاوٍ له قطبية كهربائية واضحة؛ كون ذرتي الهيدروجين تحمل شحنة موجبة نسبية، وذرة الأوكسجين تحمل شحنة سالبة نسبية، فجُزيء الماء يكون غير متعادل كهربائياً بصورة تامة[١].

فالماء بهذه الصفات المميزة التي أودعها الله ﷻ، فيه إذا أمتُزج بين صفائح التربة فتشبعت بالماء وأصبحت كخزانات تحفظ الماء بين هذه الصفائح– وكأنَّها خزانات معدنية داخل التربة– ولولا هذه الخاصية التي قدرها الخالق ﷻ، في التربة لغار كل الماء في باطن الأرض، ثم باهتزاز التربة ترتفع إلى الأعلى حتى ترق رقة شديدةً فتتشقق وتربو الأرض، أي ترتفع فاتحة طريقاً سهلاً لخروج سويقة النبتة الضعيفة الندية الطرية المنفلقة من البذور والنوى الذي دفن في التربة[٢].



صورة رقم:(٥٥) تمثل ربو الأرض الجافة الهامدة بالنباتات ، ينظر: ما الفرق بين الأرض الخاشعة والأرض الهامدة..؟: موقع بوابة الفجر، الرابط الإلكتروني (https://www.elfagr.com/2688882).

ما تقدم هو دليل ورهان ساطع وناطق بوحدانية الله ﷻ، الذي خلق النباتات، وبين في آيات قرآنية عن الحركات التي تحدث للنباتات قبل أن تكتشف في العصر الحديث، ممَّا لا يدع مجالاً للريب، أو التردد عن الإقرار بالإيمان والتسليم لحقيقة وحدانية الله ووجود الخالق ﷻ .

الأمر الثالث: إنبات النبات وخروجه من الأرض :

وبعد اهتزاز التربة مع نزول المطر وارتفاعها وتشبعها بالماء تبدأ البذور الجافة بامتصاص الماء والعناصر والمواد المعدنية من التربة في عمليات كيميائية معقدة للإنبات بإذن الله بانفلاق الحب، أو النوى بالجذور والسويقة الأولية[٣]، وهذه سنبينها بالتفصيل في المطلب التالي .

---

(١) **ينظر: مقالة بعنوان:(فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت)** موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة: الموقع الالكتروني:(http://www.eajaz.org/index.php/Scientific-Miracles/Earth).

(٢) **ينظر: موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة:** يوسف الحاج أحمد، ص٢١١.

(٣) **ينظر: المعجزة الخالدة الإعجاز العلمي** براهين ساطعة وادلة قاطعة: د. علي الصلابي، ص١٨٦.

فهذا مثال حسيٌّ ملموس على وجود الله ﷻ، فالذي أحيا هذا الأرض الهامدة (اليابسة)، والأرض الخاشعة(الرملية الجافة)، التي لا حياة فيها، فأنبت فيهما النباتات والأشجار ومن كل زوج بهيج، هو الذي أحيى الموتى بعد موتهم، ويحييهم مرة أخرى يوم البعث والنشور، فهذه أدلة قرآنية حيَّة ملموسة على إعادة إحياء الموتى بعد مماتهم، فالبذور في باطن الأرض كانت ميتةً، فلما أنزل الله عليها الماء أحياها مرة أخرى وهذا دليل واضح من أدلة وجود الله ﷻ.

ولا يفوتنا التنبيه إلى أنَّ الآيات التي تقدمت فيهما إشارة واضحة إلى زيادة المنتوج الزراعي[١]، في هذين النوعين من التربة، إذا كان السقي بنزول الغيث، أو بواسطة مرشات الماء.

- **وجه الإعجاز العلمي في الآيتين:**

يظهر وجه الإعجاز العلمي في هاتين الآيتين في الإخبار عن ثلاث مسائل علمية لم تكتشف إلا بعد تطور أجهزة الكشف الدقيقة في العصر الحديث والمعاصر، فالحقيقة العلمية الأولى التي بيَّنتها هاتين الآيتين هو اهتزاز التربة بعد نزول الماء وقبل ارتفاعها، وهذا الاهتزاز مكن الماء بقدرة الله ﷻ، من أن يتخلل بين صفائح التربة فيزدادا حجمها فتصبح اشبه بخزانات للماء وهذه هي الحقيقة العلمية الثانية، وأما الحقيقية العلمية الثالثة فهي ربو النبات وارتفاعه إلى الأعلى ، فهذه الآيات بيَّنت حقائق علمية ذُكرت قبل أكثر من أربعة عشر قرناً، ولم تكتشف إلا في العصر الحديث، ولو كانت الآية (ربت واهتزت)، لاختل المعنى، ولكانت في خلاف الاكتشاف العلمي المعاصر، وفي ذلك دليل واضح لكل ناظر بعين البصيرة أن هذا القرآن هو وحيٌ من الله الخالق ﷻ، خالق النباتات وخالق كل شيء، فتأمَّل قول الله ﷻ:﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ٢٤ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ٢٥ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ٢٦ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ٢٧ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ٢٨ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ٣٠ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ٣١ مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴾[٢].

---

[١] وقد لاحظت هذا بنفسي أيَّام الحصار الاقتصادي الجائر الذي فرض على بلدي العراق في تسعينيات القرن العشرين حيث كان أخي يمارس مهنة الزراعة في التربة الجافة(الخاشعة)، وكان السقي بمياه الأمطار، وبواسطة المرشاة، وقد حقق غزارة بالإنتاج الزراعي مع جودة عالية أكثر من الأرض الخصبة التي تُسقى بالماء سيحاً، وهذا واقعٌ اليوم في الأراضي التي تسقى بالمرشاة في المناطق الصحراوية في غرب العراق، وهنا أوجه دعوة لوزارات الزراعة في دول العالم الإسلامي، لاسيما بلدي العراق إلى استثمار واستغلال أراضي الصحراء الغربية الواسعة ابتداءً من محافظة نينوى غرباً وشمالاً، وغرب محافظات صلاح الدين والأنبار والنجف، ونزولاً إلى غرب محافظة السماوة، فلو استغلت هذه المساحات استغلالاً أمثل فإنَّ ذلك سيحقق اكتفاء ذاتي ومكسب اقتصادي، ويقلل من الاعتماد على النفط لا سيما عندما تكون هناك أزمات اقتصادية كالأزمة الاقتصادية التي أصابت الدول النفطية في منتصف العام٢٠٢٠م أبَّان جائحة فايروس كورونا(COVID-19).

[٢] **سورة عبس:** الآيات: ٢٤-٣٢.

سادساً: دور الإعجاز العلمي في الآيتين في مواجهة الإلحاد:

الملحدون والدارونيون يدَّعون أنَّ هذه النباتات خُلقت صدفة، وبالانتخاب الطبيعي تم اختيار هذه المركبات والتراكيب ، ولكن لمَّا بيَّنا شيئاً من الدقة في الخلق، والدقة في مراحل خلق النبات أضحى واضحاً أنَّها عمليات متسلسلة لا وجود للعشوائية فيها، أو للمصادفة في عملها، بل هي تتنافى مع العشوائية ومع المصادفة، وتتوافق مع العلم، وهذا لا يمكن أن يصدر إلَّا من الله ﷻ، الخالق العليم الخبير، والقادر على كل شيء [١].

وبعد أنَّ بيَّنا الإعجاز العلمي في الآيات الكريمة ودوره في مواجهة الإلحاد، نقول للملحد المنكر لوجود خالقه بلسانه وأقواله لا بقرارة نفسه وفطرته، أنَّ هذا مثال واحد من أمثلة كثيرة ذكرها القرآن الكريم كدليل حسيّ واضح وبرهان جليّ على وجود خالق عظيم ووحدانيته، فكلامه الذي أنزله قرآناً يُتلى على خاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمد ﷺ، قبل أكثر من ١٤٠٠ عام، بيَّن هذه الحقيقة العلمية التي لم تكتشف إلَّا في العصر الحديث والمعاصر .

فما تقدم هو دليلٌ واحد من آلاف الأدلة في القرآن الكريم الدالة على أنَّ الخالق هو الله ﷻ، فلا الطبيعة خالقة، ولا المادة خالقة، ولا الصدفة خالقة، ولا العشوائية يمكنها أن تخلق شيئاً، وإذا درسنا كل الآيات القرآنية نجدها تتحدَّث عن اثبات أنَّ الخلق للخالق، وإثبات ربوبيته وألوهيته ووحدانيته؛ لأنَّ قضية وجود الله ﷻ، لا ينكرها أحدٌ في نفسه وفي فطرته إطلاقاً، إنَّما هو العناد والكِبر والميل إلى الكفر.

يقول الدكتور فاروق الدسوقي:(يبيِّن لنا القرآن أنَّ الذين ينكرون الرسالات والنبوات والبعث لا ينكرون الله البته، وإن أنكروه باللفظ والقول فإنَّهم لا يقيمون دعوى إنكارهم على أسس يقينية ومؤكدة، وإنَّما هي مسألة شك لعدم وجود الدليل المادي الذي يطلبونه ويرضون به) [٢].

فالدليل المادي الملموس والمشاهد لكل إنسان هو نزول الماء من السماء ثم بعد أن تتعرض الحبة أو النوى للاهتزاز والربو ثم تخرج النبتة حيَّة بعد أن كانت ميتة، وفي ذلك دليل ملموس، ورد قوي على الملحدين وعلى من ينكر البعث بعد الموت من الدهريين ومن سار على نهجهم فالأرض كانت ميتة فأحياها خالقها بالماء، والحبة أو النوى كانت ميتة فأحياها الله بالماء، فمن أحيا هذه وهذه قادرٌ على إحياء الموتى مرة أُخرى، أفلا تبصرون!، أفلا تؤمنون!.

---

[١] **ينظر: مقالة بعنوان: من دلائل القدرة الإلهية في تكيفات النباتات الأرضية:** د. نظمي خليل أبو العطا موسى الثلاثاء: ١٢/٢٠١٩م، موقع اعجاز القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني (https://quran-m.com).

[٢] **القضاء والقدر في الإسلام:** د فاروق أحمد الدسوقي، ١/١٠٢.

المطلب الثاني: الإعجاز العلمي في قوله ﷻ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴾[١]، ودوره في مواجهة الإلحاد:

هذه الآية إخبار وإعلان من الله الخالق بأنه هو وحده فالق الحب والنوى، وأنه هو وحده من يخرج الكائن الحي من المواد الميتة وهذا الإعلان هو مثل وصورة لبيان حقيقة غيبية ينكرها الملحدون وهي الحياة بعد الموت(البعث والنشور)، وهذ الآية هي كقوله ﷻ:﴿ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ﴾[٢]، وتدبَّر فاصلة الآية وكذلك تُخرجون .

أولاً: من المعاني اللغوية في الآية الكريمة:

١) معنى (فَالِقُ) في اللغة العربية:

قال ابن فارس (رحمه الله تعالى):(فلق: الفاء واللام والقاف أصل صحيح يدل على فرجة وبينونة في الشيء وعلى تعظيم شيء. من ذلك: فلقت الشيء أفلقه فلقا...والفلق: الخلق كله، كأنه شيء فلق عنه شيء حتى أبرز وأظهر) [٣]، وفي تاج العروس فإن معنى قوله ﷻ:{فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ}، ما نصه: (أي: خالقه، أو شاقه بإخراج الورق الأخضر منه) [٤].



صورة رقم:(٥٦) تمثل انفلاق الحبة، ينظر: مقالة بعنوان:(يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي): أ.د. كمال الدين حسن البتانوني، بتاريخ: ٢٠١٣/١١/٦م، موقع الموسوعة الإسلامية، الرابط الإلكتروني (https://www.balagh.com/mosoa/article).

٢) معنى(وَٱلنَّوَىٰ)في اللغة العربية:

قال الخليل الفراهيدي(رحمه الله): (والنوى: نوى التمر وأشباهه من كل شيء، والجميع: النوى والواحدة: نواة) [٥]، وقال ابن فارس (رحمه الله تعالى):(نوي: النون والواو والحرف المعتل أصل صحيح يدل على معنيين: أحدهما مقصد لشيء، والآخر عجم شيء، فالأول النوى)[٦].

---

[١] **سورة الأنعام:** الآية: ٩٥.

[٢] **سورة الروم:** الآية: ١٩.

[٣] **مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس(كتاب الفاء، مادة: فلق)، ٤/٤٥٢.

[٤] **تاج العروس:** محمد الزَّبيدي(فصل الفاء مع القاف، مادة فلق)، ٢٦/٣٠٨.

[٥] **كتاب العين:** الخليل بن أحمد الفراهيدي(باب اللفيف من النون، مادة نوى)، ٨/٢٩٤.

[٦] **مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس(كتاب الون، مادة: نوى)، ٥/٣٦٦.

ثانياً: من أقوال المفسرين في بيان معنى الآية الكريمة:

ففي تأويل قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾، قال الإمام الطبري(رحمه الله تعالى):(وهذا تنبيهٌ من الله جل ثناؤه هؤلاء العادلين به الآلهة والأوثان على موضع حجّته عليهم، وتعريفٌ منه لهم خطأ ما هم عليه مقيمون من إشراك الأصنام في عبادتهم إياه)[١].

وإنَّ إخراج النباتات والأشجار الخضراء من الحب الجاف اليابس، أو النَّوى الجاف شديد الصلابة واليبس، فقد مثَّل بالخضرة والنضرة والبهجة للنباتات والأشجار بالحياة، ومثل بالحب والنوى الجاف اليابس بالموت، فذلك معنى قوله ﷻ:﴿... يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ... ﴾[٢].

قال الألوسي(رحمه الله تعالى):({ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ...}، شروع في تقرير بعض أفاعيله تعالى العجيبة الدالة على كمال علمه تعالى وقدرته ولطيف صنعه وحكمته إثر تقرير أدلة التوحيد، وفي ذلك تنبيه على أن المقصود من جميع المباحث العقلية والنقلية، وكل المطالب الحكمية، إنَّما هو معرفة الله تعالى بذاته وصفاته وأفعاله سبحانه، الفالق الموجد والمبدع) [٣].

فالله ﷻ، في هذه الآية الكريمة يخبرنا بأنَّه هو وحده الفالق للحب والنوى، فهو يشقه في التراب فتنبت منه الزروع باختلاف أنواعها وأصنافها، وألوانها وأشكالها، ففسر بآياته الحسيَّة المشاهدة آياته الغيبية؛ فالذي فلق الحب والنوى؛ فأخرج ويخرج كل نبات، أو شجر حيّ من الحب والنوى؛ وهما كالجماد هو الذي يخرج الحيَّ الميت، ومخرج الميِّت من الحيِّ[٤].

وأمَّا معنى قوله ﷻ: ﴿... ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾، أي: فكيف تعدلون عن الحق إلى الباطل فتشركون معه غيره أو تلحدون بنسبة الخلق إلى غيره [٥].

ثالثاً: من الإعجاز العلمي في قوله ﷻ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ...﴾:

ورد في هذا النص القرآني حقيقة علمية أنَّ هناك إسميين متباينين للبذور النباتية، وهما الحب والنوى، فالنوع الأول يشمل البذور القابلة للطحن، أي البذور الهشة؛ كبذور الفلقة الواحة؛ القمح والشعير والذرة والرز والشوفان، وكبذور ذوات الفلقتين؛ الحمص والعدس البازلاء وغيرها وهي من أهم المحاصيل الغذائية للإنسان، وأما البذور شديدة الصلابة فتسمى بالنوى كنوى التمر، والمشمش والخوخ ، وان كان المشهور أن النوى يطلق على نوى التمر[٦].

---

[١] **جامع البيان في تأويل القرآن:** أبو جعفر الطبري، ١١/٥٥٠.

[٢] **ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** ابن عطية الأندلسي، ٢/ ٣٢٥.

[٣] **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** الألوسي، ٤/ ٢١٤.

[٤] **ينظر: تفسير ابن كثير،** ٣/ ٢٧٢.

[٥] **ينظر: المصدر نفسه،** ٣/ ٢٧٣.

[٦] **ينظر: مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة النبوية المطهرة :** د. زغلول النجار، ص٢٩٩.

الآية فيها إعجاز كبير فالحب كالقمح والشعير، والنوى ؛ والنواة هي التي داخل الثمرة كنوى الخوخ أو الزيتون أو التمر، فالحب هي الثمرة والنوى التي بداخل الحبة [١].

فالق الحب والنوى كما بين علماء اللغة والتفسير، أي: شاقه وخالقه، أي يشقه فينبت منه الأوراق والنباتات والأشجار على اختلاف أنواعها وأصنافها والوانها .

وهذه الآية فيها أكثر من اعجاز علمي نباتي رغم أن الآية قليلة الألفاظ وواضحة المعاني[٢]:

فالإعجاز العلمي الأول أن التفريق بين الحب والنوى وهذا التفريق بحد ذاته هو اعجاز قرآني قد سبق فيه ما بينه العلم الحديث في التفريق بينهما والذي يعلمه اليوم كل متخصص.

والإعجاز العلمي الثاني فالآية بيَّنت أن خالق الحب والنوى هو الله سبحانه وتعالى فهو الخالق للحب والنوى والشاق له عنده خروجه بالإنبات من منهما.

والإعجاز العلمي الثالث أن الآية ربطت بين أنَّ فالق الحب والنوى وهو الله ﷻ، هو من يخرج الحيِّ من الميِّت وهو مخرج الميِّت من الحيّ .

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن، كيف ينفلق الحب والنوى؟

فالحب أو النوى ليستا كائناً حيّاً قبل وصول الماء إليها، وليس فيهما من مظاهر الحياة المعهودة إلَّا بعض المواد الحيوية والكيميائية، فإذا ما سُقيتا بالماء دبَّت فيهما الحياة ؛ فالله الخالق ﷻ، سوَّى المواد الحيوية والكيميائية التي فيها بطريقة ونسق يقبل الحياة، وهذه التسوية الربانية هي التي جعلتها تتحول من الموت إلى الحياة، وسبحان الله القائل:﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾[٣]،[٤].

فإذا كانت ظروف الإنبات وأسبابه متهيئة من حيوية الحب أو النوى، وغياب بعض المثبطات التي تمنع النمو فإنه تحدث في الحبة، أو النوى تغييرات فيزيائية، وتغيرات كيميائية، وتغيرات حيوية فالتغيرات الفيزيائية: تحصل في الحب والنوى الميِّت والحيِّ على السواء فلو كانت هناك حبتان حيَّة وميتة فعند نزول الماء عليهما فكلاهما سينتفخ وينتفش، وأمَّا التغيرات الكيميائية فتحدث فقط في الحب والنوى الحي ففيهما مواد غذائية مدخرة فينتج الجنين فيض من الإنزيمات بحسب نوع المدخر عنده فإذا كان المخزون في الحب أو النوى كربوهيدرات فإنَّ الجنين سينتج أنزيمات خاصة بالكربوهيدرات، وإذا كان المخزون دهون فالجنين ينتج إنزيمات خاصة بالدهون، وإذا كان المخزون المدخر بروتينات فإنَّ الجنين سينتج أنزيمات خاصة بالبروتينات[٥].

---

(١) ينظر: فديو يوتيوب بعنوان:(الإعجاز العلمي هرمون الإزهار(إن الله فالق الحب والنوى): د. نظمي خليل أبو العطا موسى، بتاريخ: ٢٠١٥/٩/١٦م، الرابط الإلكتروني(https://www.youtube.com/watch?v=cbNrCkoETHY).

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

(٣) سورة الأعلى: الآيتان: ١-٢.

(٤) ينظر: مقالة بعنوان:(يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي): أ.د. كمال الدين حسن البتانوني، بتاريخ: ٢٠١٣/١١/٦م، موقع الموسوعة الإسلامية، الرابط الإلكتروني.(https://www.balagh.com/mosoa/article)

(٥) ينظر: فديو يوتيوب بعنوان:(الإعجاز العلمي هرمون الإزهار(إن الله فالق الحب والنوى): د. نظمي خليل أبو العطا موسى، بتاريخ: ٢٠١٥/٩/١٦م، الرابط الإلكتروني(https://www.youtube.com/watch?v=cbNrCkoETHY).

وهذا ما أخبر عنه الخالق ﷻ في آية أخرى قبل أن يذكره علماء الغرب والشرق بأكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان، فقال الله وهو أصدق القائلين:﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾[١].

وأمَّا المتغيرات الحيوية فعندما تنشط خلايا الجنين فإنَّها تنقسم عدة انقسامات متتالية فيزداد حجمها ووزنها على حساب الماء وبقية المواد الغذائية المخزونة؛ فتتحول هذه المواد المخزونة من مواد معقدة في تركيبها وكبيرة في حجمها لا تنفذ من أغشية خلايا الجنين إلى مواد أبسط وأقل في التركيب والحجم فتنفذ من أغشية الجنين فيتمكن الجنين من أن يمتصها فيزداد الحب والنوى في حجمه [٢].

ثم كيف للبذرة أن تخرج ما يناسبها من إنزيمات؟ فمن هداها لهذا؟ هل هي العشوائية أم أن الطبيعة هي من منحتها هذه الإمكانية؟! ، لا ريب أن من منحها هذه القدرة هو من خلقها وهو الله ﷻ، الخالق لكل شيء.

وهنا تعترضني وأنا أُبيِّن أسباب النمو للحب والنوى أسئلة فأقول من خلق الحب والنوى أولاً؟ ومن خلق المواد الغذائية المخزونة؟ ومن دبَّ الحياة في هذه المواد غير الحيَّة؟ والجواب إنَّه الله الخالق لكل شيء .

وأقول أيضاً هذه الآيات؛ آيات الإعجاز العلمي لو تدرس لطلبة المدارس والكليات، لاسيما كليات العلوم والزراعة وحتى كليات الشريعة والتربية والآداب بهذه المنهج في الربط بين النص القرآني المعجز والحقيقة العلمية التي أخبر عنها وبين المكتشفات العلمية التي توصل إليها علماء العصر الحديث لأضحت من أنجع الطرق لتثبيت عقيدة المسلم، ولو عزمنا على ذلك وسعينا في نشر علوم القرآن وكذلك علوم السنة النبوية المطهرة لما انحرف أو أتجه أحد للإلحاد، وممَّا يؤكد ذلك في ضوء دراستي لآيات الإعجاز العلمي أنَّه يأتي بعدها غالباً بيان لنسبة الخلق للخالق ﷻ، وفيها بيان وتثبيت لعقيدة المسلم .

وفي هذا الصدد يقول الدكتور نظمي خليل:(والله لو علم الإنسان ما في هذه الآيات من توحيد ووحدانية ما دعا إلا الله، وما استغاث إلا بالله ، وما لجأ إلى بشر، ولكن دعا الله ﷻ، القائل:﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[٣])[٤].

---

[١] **سورة المؤمنون**: الآية: ٢٠.

[٢] **ينظر: آيات معجزات في القرآن الكريم وعالم النبات**: د، نظمي خليل أبو العطا، دار الجميل – (د:ط)، ١٤١٧هـ، ص٦١ ؛ **وعالم النبات في القرآن الكريم**: د. عبد المنعم فهيم الهادي، د. دينا محسن بركة، ص٥٧.

[٣] **سورة غافر**: الآية: ٦٠.

[٤] **مقالة بعنوان: المعجزات الربانية في التركيب الداخلي للورقة النباتية**: أ.د. نظمي خليل أبو العطا موسى، بتاريخ: الثلاثاء/١٢/٢٠١٩م، موقع إعجاز القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني:(https://quran-m.com).

وكيف يخرج الحي من الميت ؟

فإنَّ ما يؤمن به علماء الغرب هو أنَّ الحياة لا تتولد إلَّا من حياة ، فإنَّ هذه القاعدة وضعها علماء نظرية التطور ولا يمكن الأخذ بها على الإطلاق، أمَّا الله ﷻ، فيخبرنا أنَّه يخلق الحيّ من الميِّت فالذي دبَّ الحياة في المواد من كربوهيدرات وبروتينات ومعادن ودهون هو الله ﷻ، ونفس الحال في ذلك للفيروسات كفايروس كورونا(COVID_19)، فهي خارج جسم الإنسان، أو الحيوان، فهي ميتة لا حياة فيها إلَّا أنَّها بمجرد دخولها إلى جسم الكائن الحيِّ فإنَّها تتحول بقدرة الخالق ﷻ، إلى كائنٍ حيّ ومن المحال أن يخرج الحي من الميِّت إلا الله ﷻ [١].

فالحبة أو النوى إن استنبت ثم انفلقت فإنَّه يخرج منها الجنين الحيِّ مكوناً مباشرة جذيراً صغيراً يتغذى أول الأمر من المواد الغذائية المدخرة في الحبة أو النوى حتى يستطيل ساقه وعوده فيضرب في الأرض ليتغذى منها وهذه الجذور تختلف من نبات لآخر بحسب نوع النبات وحاجته، فقد تكون الجذور وتدية، أو جذور درنية، أو جذور ليفية، أو جذور هوائية، أو جذور تنفسية، وغيرها وفضلاً عن ذلك فإنَّ للجذور فوائد أخرى منها تثبيت النباتات أو الأشجار [٢].





صورة رقم:(٥٧) تمثل ينظر: مقالة بعنوان:(أنواع جذور النباتات)، موقع عالم جذور، صورة رقم(٥٨) الجذور النباتية: أنواعها ووظائف الجذور:، منى حكيم بتاريخ:٢٠٢٠/٦/٢٥م،(https://yardszone.com) الــــرابط الإلكترونى (https://www.postroots.com).

فالإعجاز الإلهي في خلق وفلق الحب والنوى تظهر من خلال التغيرات التي تحدث للمواد الغذائية الميتة ثم تتخلق إلى كائن حيّ، ثمَّ يظهر الجُذير الصغير فيخرج نازلاً إلى العمق في الأرض والذي من مهامه التثبت وامتصاص الغذاء ثمَّ تنمو السويقة التي غالباً ما ترتفع إلى الأعلى حيث الهواء والضوء، ثم تتكون الرويشة وهي الساق الصغيرة الابتدائية الصاعدة إلى الأعلى [٣].

---

(١) **ينظر: فديو يوتيوب بعنوان:(الإعجاز العلمي هرمون الإزهار(إن الله فالق الحب والنوى)**: د. نظمي خليل أبو العطا موسى، بتاريخ: ٢٠١٥/٩/١٦م، الرابط الإلكتروني(https://www.youtube.com/watch?v=cbNrCkoETHY).

(٢) **ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي في النبات**: يوسف الحاج أحمد، مكتبة ابن حجر– دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ –٢٠٠٤م، ٧/ ٩-١٠.

(٣) **ينظر: فديو يوتيوب بعنوان:(الإعجاز العلمي هرمون الإزهار(إن الله فالق الحب والنوى)**: د. نظمي خليل أبو العطا موسى، بتاريخ: ٢٠١٥/٩/١٦م، الرابط الإلكتروني(https://www.youtube.com/watch?v=cbNrCkoETHY).

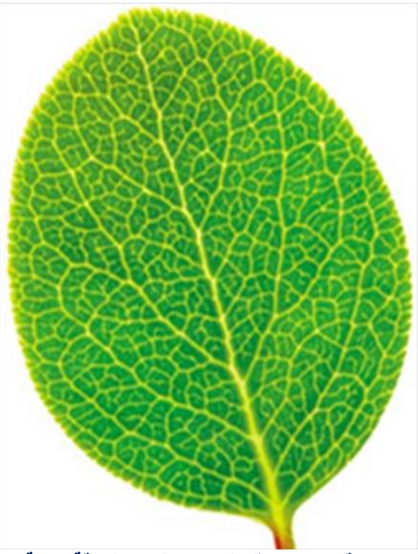
كما أنَّ للجذور فوائد أخرى منها تثبيت التربة ممَّا يساعد في المحافظة عليها من عوامل التعرية نتيجة الرياح، ولها فائدة في إبقاء الأرض جاهزة للإنبات ممَّا يبعد عنها عوامل التصحر.

يقول توماس نيتسيل:(بعد تتبع أحداث الإنبات الأولي لبعض النباتات، فإن الأمر يبدو كمدينة كبيرة تكتظ بالسكان، لديها نظام مروري خاص لمراقبة حركة السير وتؤدي الإشارات المرورية –تتمثل هنا في ناقلات الثيول– دورها في تهيئة وتنظيم حركة سير المركبات الأيضية، وفي نهاية الأمر عندما تضاء الإشارة الخضراء تندفع المركبات لبدء إشارة التحرك وتفعيل الإنبات)[(١)].

وهنا تتجلى عظمة الخالق ﷻ في تسويته للجنين وتمكينه من تحويل المواد الميتة إلى جُذير حيّ وساق حيَّة، وإلى أوراق حيّة؛ والأوراق بحد ذاتها هي معجزة في الخلق والتصميم والإبداع فأين كانت هذه الأوراق عند انفلاق الحب أو النوى؟ بأشكالها وألوانها وأغشيتها المختلفة؟ ، وكيف خرجت من السيقان الجافة والصلبة أحياناً؟، وكيف صُممت بهذه الدقة وهذا الإبداع المعجز؟ [(٢)]، فلا ريب إنه صنع الله القائل:﴿...صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾[(٣)].

وبعد هذا البيان لمطلع الآية فإنَّ كل ذلك الخلق هو لله ﷻ، وهذا المعنى أشار إليه في نفس الآية في فاصلتها فقال ﷻ:﴿... ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾[(٤)]،

فإين كانت كل هذه الصفات المتعلقة بالنبات من شكله ولونه وطول ساقه ومذاقه ودقته وشكل الورقة وعدد الأوراق وعدد الثمر ونوع الثمر ولون الزهرة فهذا كلها مكتوبة في (DNA)، وعلى جُذير صغير أصغر من رأس الدبوس وما مخزون فيه من معلومات يفوق الموسوعة البريطانية بـ (٤٦٠٠٠) الف مرة [(٥)]،﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾[(٦)].



صورة رقم (٥٩) تمثل التصميم المتقن لورقة نباتية، ينظر: التصميم المعجز في أوراق النباتات ، بتاريخ ٢٠١٣/٤/٢٨م، الرابط الإلكتروني https://www.com2030.com/2011/03/001_15.html)

---

(١) **ينظر: مقالة بعنوان: كيف تحيا بذور النباتات بعد طول ركود؟:** موقع الجزيرة، بتاريخ ٢٠٢٠/١/٦م، الرابط الإلكتروني (https://www.aljazeera.net/news/science/2020/1/6).

(٢) **ينظر: فديو يوتيوب بعنوان:(الإعجاز العلمي هرمون الإزهار(إن الله فالق الحب والنوى):** د. نظمي خليل أبو العطا موسى، بتاريخ: ٢٠١٥/٩/١٦م، الرابط الإلكتروني(https://www.youtube.com/watch?v=cbNrCkoETHY).

(٣) **سورة النمل:** الآية: ٨٨.

(٤) **سورة الأنعام:** الآية: ٩٥.

(٥) **ينظر: فديو يوتيوب بعنوان:(الإعجاز العلمي هرمون الإزهار(إن الله فالق الحب والنوى):** د. نظمي خليل أبو العطا موسى، بتاريخ: ٢٠١٥/٩/١٦م، الرابط الإلكتروني(https://www.youtube.com/watch?v=cbNrCkoETHY).

(٦) **سورة الكهف:** الآية: ١٠٩.

- **وجه الإعجاز العلمي في الآية الكريمة:**

فقبل نزول أو وصول الماء إلى الحب والنوى فإنَّ هذه المواد الحيوية فيهما من كربوهيدرات أو دهون أو بروتينات كلها مواد ميتة وبعد وصول الماء إليها سويَّت شيئاً فشيئا للتحول إلى مواد حية مغذية للجنين الذي في الحبة أو النوى، وحتى خروجه فهل كان النبي محمد يعلم بهذه الحقائق العلمية التي تتعلق بعلم الأجنة للنبات، ولا يمكن له ﷺ، أن يربط بين فلق الحب والنوى وبين إخراج الحييِّ من الميِّت وإخراج الميت من الحي إلا أن يكون ما أخبر به وحياً يوحى إليه عن خالقه ﷻ، فهذه الحقائق كلها قد اشار إليها الخالق ﷻ بأسلوب مبهر ومعجز قبل أكثر من أربعة عشر قرناً في آيات تُتلى والتي لم تعرف إلا بعد تطور العلوم وأجهزة الكشف والرصد الدقيقة، وما ذلك إلا دليلاً واحداً من آلاف الأدلة الدلة على أن هذا القرآن هو كلام الله ﷻ.

رابعاً دور الإعجاز العلمي في الآية الكريمة في مواجهة الإلحاد:

فالآية موضوع الدراسة في قوله ﷻ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾[(١)]، هي للدلالة على حقيقة أن الخلق للخالق، وأنَّه وحده القادر على أن يخلق الحي من الميت، والميت من الحي ، فالآية هي لبيان قضية مهمة ينكرها الدهرية وبعض الملحدين لاسيما الملحدين في العصر الحديث وهي قضية البعث بعد الموت فأرشدنا ربنا ﷻ، إلى أنَّه هو الذي يحي ويميت وهو وحده الذي يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وهو وحده الذي يحي الأرض بعد موتها فأورد الخالق مثالاً ملموساً لبيان قضية غيبية تعلق بالبعث بعد الموت وتدبر آية سورة الروم في قوله ﷻ:﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾[(٢)].

وإنَّ أروع الدلالات في هذه الآية التي بعد بيانها لفلق وانبات الحب والنوى بعد نزول الغيث على الأرض هو العطف على مسالة إحياء الموتى؛ مسألة البعث والنشور، فهذه المسالة التي ينكرها الملحدون، ومن قبل الدهريون، فكما أن الله يحيي الأرض الميتة بالنبات بعد نزول الماء عليها، فكذلك سيكون إحياء البشر بعد موتهم، فهذه آيات محسوسة ومشاهدة يومياً للدلالة قضية ايمانية غيبية [(٣)].

فمن المؤكد أن علماء الإحياء والنباتات في دراستهم للنباتات والأشجار ما هي إلا دراسة للأثار التي أودعها الله ﷻ، في مكونات الحب والنوى، فهم لم يخلقوا شيئاً، كما لا يمكن للعقل أن يتقبل القول الإلحادي في أن الطبيعة هي التي خَلَقَت، لأن هذا محال فالطبيعة مخلوقة لا خالقة وموجودة لا

[(١)] **سورة الأنعام:** الآية: ٩٥.

[(٢)] **سورة الروم:** الآية: ١٩.

[(٣)] **ينظر: النبات والإنبات:** د. خالد فائق العبيدي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م ص١٩.

واجدة، كما لا ينبغي أن نغلق عقولنا ونسمع لأولئك الذين يقولون أن العشوائية هي التي خلقت هذه النباتات بهذا الإتقان وهذا الإبداع الذي يحيط بنا من كل جانب، والأغرب لو سمعنا لمن يقول أن هذه النباتات خُلقت صدفة .

فالعلماء يؤكدون أنَّه لا يوجد أمتن ولا أقوى من الحبوب ونوى الثمر، فقد عُثر في قبور الفراعنة على بعض حبات القمح يعود تاريخها إلى أكثر من خمسة آلاف سنة في حين وجدوا أنَّ الحديد قد صدأ، والصخور قد تفتت، فالقوة التي أودعها الخالق ﷻ، هي أكبر ممَّا يتصور بالعقل أو يدركه، بل إنَّ حبوب الأرز والقمح والشعير تم استخدامها في الحرب العالمية الأولى في فك الألواح المكونة لهياكل الغواصات الغارقة في البحار والمحيطات ببذرها بين ثنايا الألواح لتفك تلك الألواح بالإنبات بتلك البذور[١].

فحبوب القمح التي نراها اليوم هي نفسها التي وجدت قبل أكثر من خمسة آلاف سنة في قبور الفراعنة فكيف يدعي علماء التطور أنَّها تطورت عبر السنين فهي لم تتطور من خمسة آلاف سنة فهي مماثلة لحبوب القمح التي نشاهدها اليوم.

ولما لم يكن هذا الإبداع وهذا الإتقان قد خلق طبيعياً أو عشوائياً أو صدفة فلزم أن يكون لهذا الإبداع في إحداث التغيرات في الحب والنوى وجعلها بنسق متقن ليتكون الجنين وينموا ثم تنفلق الحبة أو النوى لاريب أن الإبداع خالقاً عظيماً قادراً حكيما جميلاً يحب الجمال، وهو الله ﷻ.

فالله ﷻ هو الذي فلق الحب وفلق النوى، أي: شقهما فانفتق الحب، أو النوى فيخرج اليخضور ممتلأً بالحياة ليكون منه شجيرة صغيرة ثم تنمو فتكون كبيرة، أو فسيلة نخل، ثم نخل باسق فكما تنفتق أرحام المرأة عند الولادة ليخرج منها الأجنة ، فكذلك من حبة، أو نوى ميتة فيخرج منها نباتاً حيَّاً فكذلك بعد موتكم تخرجون وتنبتون كما ينبت النبات، أو كما ينبت البقل [٢] .

فالحب والنوى قد خلقهما الخالق ﷻ، وفيهما اعجاز لا يدركه إلا من تعرف على مكوناتهما ومحتوياتهما، وفي هذا الصدد يقول الدكتور نظمي خليل:(هنا تتجلى عظمة القرآن الكريم واعجازه كيف ربنا ﷻ، يخرج الحيّ من الميّت ويربط ذلك بفالق الحب والنوى ففيهما مواد غذائية مدخرة؛ دهون وكربوهيدرات وبروتين وبعض الفيتامينات وهذه الأشياء ميتة وفيها معادن ميتة فعندما تنبت الحبة وتعبر هذه الأشياء الميتة جدار الجنين فإنَّها تحيا...)[٣].

---

[١] **ينظر: عالم النبات في القرآن الكريم:** د. عبد المنعم فهيم الهادي، د. دينا محسن بركة، ص٥٢.

[٢] **ينظر: التفسير القرآني للقرآن:** عبد الكريم يونس الخطيب، ٤/ ٢٤٤.

[٣] **ينظر: فديو يوتيوب بعنوان:(الإعجاز العلمي هرمون الإزهار(إن الله فالق الحب والنوى):** د. نظمي خليل أبو العطا موسى، بتاريخ: ٢٠١٥/٩/١٦م، الرابط الإلكتروني(https://www.youtube.com/watch?v=cbNrCkoETHY).

ويقول الدكتور محمد ابراهيم:(يخرج الجنين داخل الحب والنوى تحيطه مواد غذائية ميتة؛ ومع اكتمال النبات تصنع في البذور مواد غذائية ليتغذى عليها لاحقاً جيل جديد لم يعاين الحياة بعد، ليس هذا صدفة لا تتكرر؛ وإنما هو سبق إعداد يتكرر على الدوام لم يبتدعه نبات، مثال صارخ على سبق التقدير وحكمة التدبير)[1].

فتدبر كيف يقرب الله ﷻ، لنا ولمن ينكر قضية البعث بعد الموت فيقول ﷻ:﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾[2].

ثمَّ إنَّ فلق الحبة في أعماق الأرض الصلبة فينشق من أعلاها شقاً فيخرج منه سويقة رقيقة لو دلكها الإنسان بأطراف أصابعه لتفتت وصارت كالماء، ويخرج من اسفلها شقاً أخر فيخرج الجذير الرقيق ذو التفرعات الدقيقة فينفذ في الأرض الصلبة التي لا يغوص السكين القوي الحاد فيها إلا إننا نشاهدها تغوص وتنفذ في أعماق الأرض فتسخير هذه الأرض الصلبة للسويقة الرقيقة والجذر الضعيف الدقيق لا يكون إلا بتقدير وقدرة الإله الخالق ﷻ، ولذلك كانت فاصلة الآية {ذلكم الله}، في قوله ﷻ:﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾[3]، لتكون رداً على كل من يلحد وينكر وجود الخالق العظيم ﷻ، الذي أبدع في كل شيء خلقه[4].

فحبة صغيرة وبعضها متناهيةٌ في الصغر تكاد لا ترى بالعين فتنفلق إلى شجرة عظيمة كشجرة النخلة، فهذا هو ابداع القدرة الإلهية فماذا خلق الذين من دونه، وبماذا سيجيب العلماء فهل يستطيعون أن يخلقوا حبة، أو نواةً ، وبماذا سيجيب الملحدون منهم، فهم لم يقدموا شيئاً سوى أنَّهم درسوا آثار خلق الله في مخلوقاته .

فأين الصدفة والعشوائية التي خدع داروين فيها بعض من ينتسب للعلم، فهل ما تقدم يتخلق بطريقة عشوائية، ولو تتبعنا أغلب مناهج الدول الإسلامية نجدها متأثرة بأقوال داروين، وعلماء نظرية التطور فيقولون النبات تتطور بنفسها، أو تطور عبر ملايين السنين، أو خلقتها الطبيعة، وقد تناسوا أو غفلوا عن هذه الآيات البيِّنات الباهرات المعجزات .

---

[1] **ينظر: مقالة بعنوان:(هل هي إذن حنكة الثوب أم حكمة الحائك!)**: د. محمد بن إبراهيم إبراهيم دودح ، الخميس: ١٢/٢٠٢٠م، موقع اعجاز القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني (https://quran-m.com/2).

[2] **سورة الروم**: الآية: ١٩.

[3] **سورة الأنعام**: الآية: ٩٥.

[4] **ينظر: عالم النبات في القرآن الكريم**: د. عبد المنعم فهيم الهادي، د. دنيا محسن بركة، ص٥٣.

المبحث الثاني:

من آيات الإعجاز العلمي في بيان مراحل نمو النباتات وفنائها، ودورها في مواجهة الإلحاد:

هناك آيات كثيرة تتحدَّث عن مراحل النمو التي يمر بها النبات، وسنقتصر على ذكر آيتين منها لبيان مراحل نمو وتطور النبات، كقول الله ﷻ:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[1].

وتحدَّث الدكتور **عبد الستار سمير** حول عدد من الآيات التي بيَّنت مراحل النمو للنباتات ومنها، قوله ﷻ:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[2]،[3].

قلت: وهذه الآية التي ذكرها الدكتور عبد الستار سمير لا تبيِّن مراحل النمو وحسب؛ بل وأيضا مراحل فناء النبات وانقضاء عمره الذي وُقِّت له، فتدبَّر قوله ﷻ:﴿ ... ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[4].

فالخالق ﷻ، بين أنَّ لكل مخلوق بداية ونهاية، فكما أن النبات يفنى فإنَّ هذا الكون له نهاية وأن الحياة الدنيا لها نهاية لا تستمر إلى ما لا نهاية؛ بل لها بداية ولها نهاية وهذا ما سنعرفه في ضوء الإعجاز العلمي في الأمثلة القرآنية بإفناء ونهاية عمر النباتات والزروع.

فجاءت الآيات القرآنية في خلق النباتات مبينة ومفسرة لمصير الحياة الدنيا، وإنَّ نهاية الحياة الدنيا هو أمرٌ ليس ببعيد كما ترون بدء حياة النبات ونموه وموته.

سنبدأ في هذا المبحث أيضاً بذكر آيات معجزة تتحدَّث عن فناء النبات وانتهاء حياته بالتحطم والتهشم ، وهي آيات تطرق المسامع لكل من ألقى السمع من الناس أجمعين لاسيما الخطاب للملحدين ومن ابتعد عن المنهج السويِّ، وعن الفطرة التي فطر اللهُ الناسَ عليها.

---

(١) **سورة الأنعام:** الآية: ٩٩.

(٢) **سورة الزمر:** الآية: ٢١.

(٣) **ينظر: النبات والإنبات:** د. خالد فائق العبيدي، ، ص١٨.

(٤) **سورة الزمر:** من الآية: ٢١.

المطلب الأول: الإعجاز العلمي في قوله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾[١]، **ودوره في مواجهة الإلحاد:**



صورة رقم (٦٠): تمثل الأوراق الخضراء، الكلوروفيل أو اليخضور، ينظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، الرابط الإلكتروني: (https://ar.wikipedia.org/wiki)

فهذه الآية الكريمة تتحدث عن الكيفية التي يتم فيها أنبات النبات بدءً من نزول المطر على التربة فنمو النباتات بكل أنواعها فأخرج منها الأوراق التي تحتوي على البلاستيدات الخضر والتي تتضمن الصبغة الخضراء؛ أو الكلوروفيل{خُضرا} فأخرج منه هذ النعم العظيمة من الحبوب المتراكبة والثمار النافعة التي هي الغذاء الأساسي للإنسان وكذلك غذاء للكائنات الحية لتكون النباتات بكل أنواعها هي مثال حيّ ومشاهد يومياً على عظمة الخالق الذي أتقن كل شيء خلقه، وهي آيات لزيادة الإيمان ولدعوة غير المؤمنين ولمواجهة الملحدين .

فالآية الكريمة تشير إلى حقيقية علمية دقيقة ومعقدة وهي دور النباتات والأشجار الخضراء في القيام بعمليات التمثيل الضوئي المعقدة والبالغة في الدقة والتي لها الدور الأساسي في صناعة الغذاء الخاص بالنبات وهو المكون الرئيسي لإنتاج الحبوب والثمار[٢].

وهذه الآية هي كقوله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾[٣].

أولاً: من المعاني اللغوية في الآية الكريمة:

١)معنى (قِنۡوَانٞ) في اللغة العربية:

---

[١] **سورة الأنعام:** الآية: ٩٩.

[٢] **ينظر: مدخل إلى الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية:** أ.د. زغلول النجار، ص٣٠١.

[٣] **سورة الأنعام:** الآية: ١٤١.

ومعنى القنو هو العذق بما فيه، أو عليه من الرطب، والجمع أقناء[1]، قال الزجاج(رحمه الله تعالى):((قنوان) جمع قنو مثل صنو وصنوان، وإذا ثنيت القنو فهما قنوان ... بكسر النون) [2].

٢)معنى (وَيَنْعِهِۦٓ) في اللغة العربية:

قال الجوهري(رحمه الله تعالى):(ينع الثمر يينع ... أي: نضج، وأينع مثله)[3]، فإذا نضجت الثمار، ولاح قطافها فقد أينعت[4].

٣)معنى (مُتَشَٰبِهًا) في اللغة العربية:

قال ابن منظور(رحمه الله تعالى):(شبه: الشبه... والشبيه: المثل، والجمع أشباه، وأشبه الشيء الشيء: ماثله...)[5]، وفي تاج العروس:(وتشابها واشتبها: أشبه كل منهما الآخر حتى التبسا، ومنه قوله تعالى:{ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ })[6].

٤)معنى (مَّعْرُوشَٰتٍ) في اللغة العربية:

قال ابن منظور(رحمه الله تعالى):(اعترش العنب العريش اعتراشاً إذا علاه على العراش)[7]، وأمَّا أبو البقاء الكفوي(رحمه الله تعالى)، فيقول:(معروشات: مرفوعات على ما يحملها، يقال عرشت الكرم إذا جعلت تحته قصبا وأشباهه ليمتد عليه والشجر لا يعرش) [8].

ثانياً: من أقوال المفسرين في بيان معنى الآية الكريمة:

ففي تأويل قوله ﷻ:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ ... ﴾، قال الإمام الطبري:(والله الذي له العبادة خالصة لا شريك فيها لشيء سواه، هو الإله الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا بالماء الذي أنزلناه من السماء من غذاء الأنعام والبهائم والطير والوحش وأرزاق بني آدم وأقواتهم، ما يتغذون به ويأكلونه فينبتُون عليه وينمون) [9].

فالله الخالق ﷻ، لكل شيء يخبر بأنَّه من كمال عنايته وقدرته أنَّه خلق من ذلك الماء الواحد كلّ اصناف النباتات والأشجار المختلفة في الألوان والطعوم[10].

---

[1] **ينظر: العين:** الخليل الفراهيدي(باب القاف والنون و (وا يء) معهما، مادة: قنو)، ٢١٧/٥ ؛ **ولسان العرب:** ابن منظور(فصل القاف، مادة: قنو)، ٢٠٤/١٥.

[2] **معاني القرآن وإعرابه:** الزجاج، ٢٧٥/٢.

[3] **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:** الجوهري(فصل الياء، مادة: ينع)، ١٣١٠/٣.

[4] **ينظر: تاج العروس:** الزَّبيدي(فصل الزاي مع العين، مادة زوع)، ٤٣٣/٢٢.

[5] **لسان العرب:** ابن منظور(فصل الشين المعجمة، مادة: شبه)، ٥٠٣/١٣.

[6] **المصدر السابق**(فصل الشين مع الهاء، مادة: شبه)، ٤١١/٣٦.

[7] **لسان العرب:** ابن منظور(فصل العين المهملة)، ٣١٥/٦.

[8] **الكليات:** أبو البقاء الكفوي (فصل الميم، مادة: معروشات)، ص٨٧٧.

[9] **جامع البيان في تأويل آي القرآن:** أبو جعفر الطبري، ٥٧٣/١١.

[10] **ينظر: محاسن التأويل:** القاسمي، ٤/ ٤٤٥.

وفي تأويل قوله ﷻ:﴿... فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا...﴾، يقول الشيخ محمد الصابوني:(أي أخرجنا من النبات شيئا غضاً أخضر)[١].

وقوله ﷻ:﴿... نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ...﴾، أي: من ذلك الطلع الأخضر يخرج لنا الخالق ﷻ الحب المتراكب كسنابل الحنطة والشعير فهو متراكبا بعضه على بعض[٢].

وقوله ﷻ:﴿...وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ...﴾، فلما ذكر الحب المتراكب بدء بذكر النخل لدلالته عليه ولوفرة وزيادة النعمة فيها وفي ثمارها، وقنوان هو الأعذاق بما فيها من الرطب قريبة المتناول ثم بدء بالعطف على بقية الجنات من الأعناب والزيتون والرمان وكلها معطوفه على النبات وبعض هذه الثمار متشابه في الهيئة والحجم والطعم، وبعضها غير متشابه له شكله ولونه وطعمه الخاص به [٣].

وأما قوله ﷻ:﴿...انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، فمعنى الآية إي: انظروا إلى ثمره إذا نضج، وتفكروا في قدرة الخالق العظيم ﷻ، الخالق لهذه النباتات والحبوب والثمار وقد خلقها من العدم إلى الوجود، فبعد أن كان بذوراً كالجمادات وحطباً هشيماً خاوياً على عروشه، وبعضه يابساً لا حياة فيه، صار حباً مختلفاً وتمراً، وعنباً، وزيتوناُ، مختلفة في الألوان والأشكال، والحجم والطعم وكل ذلك ويسقى بماء واحد لا لون فيه ولا طعم ولا رائحه [٤].

ثالثاً: من الإعجاز العلمي في قوله ﷻ: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا....﴾[٥].

فهذه الآية فيها دلائل علمية واضحة تشير إلى ما يجري من عمليات تحويل داخل النباتات للمواد غير العضوية وتحويلها إلى مواد عضوية وهذ المواد العضوية هي الأساس للحياة لكل الكائنات الحية، وهي على إجمالها قد بيَّنت أنواعاً ثلاثة من عمليات الإخراج، فالأول: الماء أخرج به {نبات كل شيء}، والثاني: نبات كل شيء أخرج منه الخضر، والثالث: الخضر أخرج منه أنواع الحبوب والثمرات والنباتات المختلفة [٦].

---

[١] **صفوة التفاسير:** محمد علي الصابوني، ٣٧٩/١.

[٢] **المصدر نفسه**، ١/ ٣٧٩.

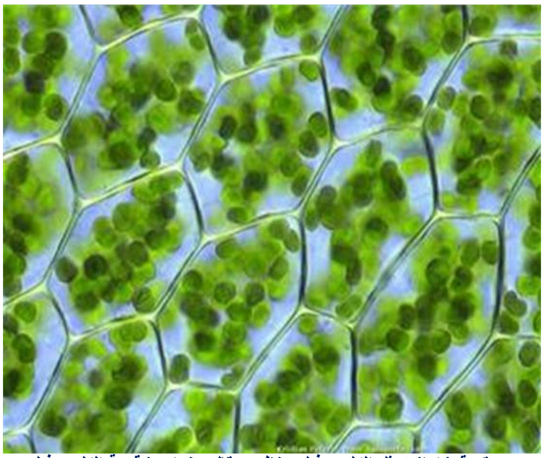
[٣] **ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل:** ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي(المتوفى: ٦٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ١٧٥/٢.

[٤] **ينظر: تفسير ابن كثير**، ٣٧٥/٣.

[٥] **سورة الأنعام:** من الآية: ٩٩.

[٦] **ينظر: مقالة بعنوان:(فأخرجنا بـه نبـات كلّ شيء):** د. منصور أبو شريعة العبادي/ جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، بتاريخ: ٢٠١٤/٢/١٢م، موقع منصور العبادي(https://mansouralabbadi.wordpress.com/2014/02/12).

فالعلم المعاصر يثبت أنَّه بنزول المطر ينبت كل أنواع النباتات سواء يحتوي على اليخضور أم لا يحتوي، لأنَّ بعض النباتات لا تحتوي على اليخضور كالفطريات والبكتيريا، وهذا بحدِّ ذاته يمثل



صورة رقم(٦١) تمثل الكلوروفيل، ينظر: مقال بعنوان:(قصة الكلوروفيل والبلاستيدات الخضراء)، موقع جامعة ولاية أريزونا- Arizona state university)، الرابط الإلكتروني: (https://askabiologist.asu.edu).



صورة رقم(٦٢) تمثل اليخضور، ينظر صفحة القيروان، (https://es-la.facebook.com/296827473802445/posts/1009314595887059).

اعجازاً علمياً فائق الدقة في التعبير القرآني، فتدبَّر قوله ﷻ:{فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا}، فمن للتبعيض، أي: من النبات، فبعضها لا يظهر فيها اليخضور[١].

والورقة لها بنية كبينة الساق تتضمن طبقة واقية أشبه بغشاء، أو بشرة أو اشبه إهاب فتغطي الورقة فتمنع تبخر الماء منها وتسمح بدخول أشعة الشمس، وتحت هذا الغشاء الواقي تنتشر خلايا الكلوروفيل(اليخضور)، والتي يتم فيها عمليات التركيب أو التخليق الضوئي فتنتج الغذاء، أمَّا أسفل الورقة فإنَّ فيها مسامات صغيرة بواسطتها تتم عملية التبادل الغازي بينها وبين المحيط الخارجي فتلك المسامات تسمح بكلا الاتجاهيين بدخول ثاني أُوكسيد الكاربون، وخروج الأوكسجين وبخار الماء[٢].

فالآية فيها أعجاز علمي جلي، فالله ﷻ، ينزل الماء فيخرج به النباتات بكل انواعها من الحب والنوى والدرنات والبراعم والسيقان الهوائية فيظهر اليخضور(الكلوروفيل) منها جميعاً الذي كان مركزاً في جريئات الـ (DNA) الوراثية الموجود في كلٍ منها [٣].

فاليخضور الكلوروفيل كما في الشكل الذي تقدم هو أشبه بالمجسمات الخضراء مهمتا صنع الطعام للنبات نفسه وللنباتات المستقبلية الناتجة منها؛ الحب والنوى، ويوفر الطعام لسائر الكائنات الحية لا سيما أنَّها تنتج الغذاء الرئيسي للإنسان[٤].

---

[١] **ينظر: الإعجاز العلمي في عالم النبات في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية**(رسالة ماجستير): محمود(محمد ربيع) عمران أبو شخيدم، جامعة الخليل-قسم أصول الدين – ١٤٣٧-٢٠١٦م، ص٦٤.

[٢] **ينظر: الموسوعة الكونية الكبرى**– آيات الله في الجبال والصحاري والغابات...: د. ماهر الصَّوفي، ١٠/٣٠٢.

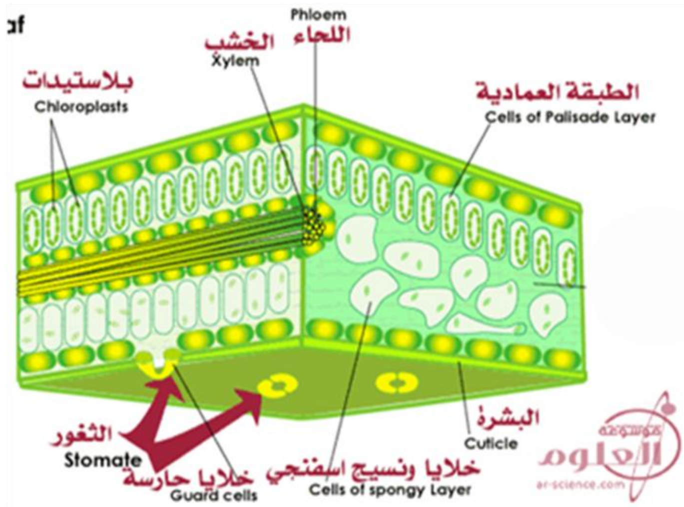
[٣] **ينظر: مقالة بعنوان:(تغريدات إيمانية(٢): فأخرجنا منه خضرًا)**: د. نظمي خليل أبو العطا، بتاريخ: ٢٠١٧/١٢/٨م مجلة أخبار الخليج، العدد(١٥٧٠٩) بتاريخ:٢٠٢١/٣/٢٧م، الرابط الإلكتروني(http://akhbar-alkhaleej.com/news/article/1100475).

[٤] **ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة**: يوسف الحاج أحمد، ص٢٦٠.

فالبلاستيدات الخضراء، أو اليخضور هي مصانع مصغرة دقيقة داخل الخلايا النباتية مهمتها القيام بعملية التمثيل الضوئي فهي تمتص الطاقة اللازمة من أشعة الشمس فيحولها إلى طاقة كيميائية فيمكنها من انتاج المواد الكربوهيدراتية (١).

فالمصنع الرباني الأخضر الذي هو من أعقد المصانع والتي لا يمكن لأحد أن يجد البديل له فهو ينتج المنتوجات من الحبوب والثمار بكل أنواعها كغذاء اساسي للإنسان وسائر الكائنات الحية.

يقول الدكتور نظمي خليل: (وبعض الأوراق يحتوي على أصباغ أخرى تضفي الجمال على الورقة أو تحميها من الأشعة الضوئية الخطرة وتسمى النسيج العمادي (palisade tissue)، وقد هيأ الله ﷻ هذا النسيج للقيام بعملية البناء الضوئي وهيأ خلاياه للحماية الداخلية من الضوء الشديد) (٢).



شكل رقم(٦٣) يمثل عملية البناء الضوئي، ينظر: مقالة بعنوان:(المواد الكيميائية التي تنتج عن عملية البناء الضوئي)، بتاريخ: ٢٠٢٠/٣/٢٤م، موسوعة العلوم، الرابط الإلكترونى(https://astroom.club).

فالأوراق أينما وجدت وبأي نوع من أنواع النباتات هي كمصنع منتج للطاقة يقوم هذا المصنع بتحويل الطاقة الضوئية وفق عمليات كيميائية في غاية التعقيد في داخل البلاستيدات الخضر فيحولها إلى مواد غذائية، والسؤال الذي يفرض نفسه هو من أنشأ هذا المصنع بكل هذا التعقيد؟، هذا المصنع الذي ينتج ثمار وحبوب يعجز كل البشر من انتاج ثمرة واحدة مثلها، لا ريب إنَّه الله ﷻ، الخالق للحب والنوى والنبات والثمار، وهو خالق كل شيء (٣).

فالحياة تدب على الأرض عندما ينبت النبات فيها فتصبح الأرض صالحة للحياة لكل الكائنات الحية الأخرى فمن هذا الكساء الأرضي الأخضر ينتج الأوكسجين والغذاء وسائر المنتجات الحية المجهرية من فطريات وبكتريا وطحالب، وعندما نتدبر قوله ﷻ:﴿... فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ...﴾(٤)، نفهم لماذا خصه الله بالذكر دون سائر الألوان، فالكلوروفيل موجود في البلاستيدات

---

(١) **ينظر مقال بعنوان:(قصة الكلوروفيل والبلاستيدات الخضراء)**، موقع جامعة ولاية أريزونا–arizona state university) الرابط الإلكتروني:(https://askabiologist.asu.edu).

(٢) **مقالة بعنوان: المعجزات الربانية في التركيب الداخلي للورقة النباتية**: أ.د. نظمي خليل أبو العطا موسى، موقع إعجاز القرآن والسنة، بتاريخ: الثلاثاء/٢٠١٩/١٢م، (www.nazme.net)؛ **وأخبار الخليج** – الملحق الإسلامي – العدد(١١٨٠٢)– الجمعة ٤ شعبان ١٤٣١هـ – ١٦ يوليو ٢٠١٠م.

(٣) **ينظر: محاضرة بعنوان:(الاعجاز في النبات)**: فاضل عبد العباس محسن النعيمي، ٢٠١١/٢١/٦م، موقع جامعة بابل، الرابط الإلكتروني: (http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid=19&depid).

(٤) **سورة الأنعام**: من الآية: ٩٩.

الخضر، وهو معجز في الوظيفة، ومعجز في التركيب، ومعجز بما ينتج عنه من غذاء وثمار وحبوب مختلفة في الألوان والطعوم[١] .

قال الدكتور محمد ابراهيم:(يستقيمُ عود ضمير {نُخْرِجُ مِنْهُ} على لفظ {خَضِرًا}، فيجعله أساس كل ثمر، وتلكَ حقيقة علمية تمثل مأثرة فُنيت في بلوغها أعمار) [٢].

وأمَّا الحب المتراكب هو الحب الملتصق بعضه ببعض[٣]، كما هو في السنابل فيشمل حبوب القمح، والشعير، والذرة، والأرز، وغيرها، فهي تعد الغذاء الأساسي للإنسان وكذلك للحيوان؛ فكل ما ذكر من حبوب بعد حصادها فإن مخلفاتها تعد العلف الرئيسي للحيوانات



صورة رقم (٦٤)، تمثل الحب المتراكب لمحصول الشعير، ينظر: موقع راكب الدراجة:(https://www.pikist.com/free-photo-slnsw/ar)؛ صور رقم(٦٥)، أرز اسيوي، ينظر: موقع ويكيبيديا (https://ar.wikipedia.org/wiki).

فأنَّى للملحدين الذين افتتنوا بالتطور العلمي أن يخلقوا ثمرة واحدة؛ بل حبة، ولو أصغر حبة لذلك فأنَّ المتتبع للأحاديث يجد فيها كثير من الأحاديث التي تتحدث عن هذا التحدي، فهو تحدي معروض عبر العصور لكل من ينسب الخلق لغير الخالق، أو يضاهي، أو يماثل خلق الله ﷻ.

فتدبَّر ما جاء في الأحاديث القدسية من بيان للتحدي الإلهي لمن يحاول أن يخلق أي: مخلوق من مخلوقات الخالق ﷻ، بان يخلقوا حبة من قمح أو شعير ، فعن أبي زرعة أنه سمع أبا هريرة ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ، يقول:((**قال الله عز و جل ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو شعيرة**)) [٤].

---

[١] ينظر: مقالة بعنوان:(تغريدات إيمانية (٢): فأخرجنا منه خضرًا): د. نظمي خليل أبو العطا، بتاريخ: ٢٠١٧/١٢/٨م مجلة أخبار الخليج، العدد(١٥٧٠٩) بتاريخ ٢٠٢١/٣/٢٧م، الرابط الإلكتروني(http://akhbar-alkhaleej.com/news).

[٢] **ينظر: مقالة بعنوان:(هل هي إذن حنكة الثوب أم حكمة الحائك!)**: د. محمد بن إبراهيم إبراهيم دودح ، الخميس: ٢٠٢٠/١٢م، موقع اعجاز القرآن والسنة ، الرابط الإلكتروني (https://quran-m.com/2).

[٣] **ينظر: المعجزة الخالدة** – الاعجاز العلمي في القرآن الكريم براهين ساطعة وأدلة قاطعة: د. علي الصلابي، ص١٩٨ .

[٤] صحيح البخاري: (كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى:{ والله خلقكم وما تعملون})، ٦/ ٢٧٤١حديث رقم(٧١٢٠).

وفي شرح هذا الحديث يقول ابن حجر (رحمه الله تعالى):(والمراد بالحبة حبة القمح بقرينة ذكر الشعير أو الحبة أعم والمراد بالذرة النملة والغرض تعجيزهم تارة بتكليفهم خلق حيوان وهو أشد وأخرى بتكليفهم خلق جماد وهو أهون ومع ذلك لا قدرة لهم على ذلك)[1].

ثمَّ أنَّ الآية بيَّنت عدداً من الأشجار؛ كالنخل، واشجار العنب والزيتون والرمان التي كل واحد منها يعد معجزة في الخلق، فخصت بالذكر دون غيرها رُغم انَّ مطلع الآية:{ فأخرجنا به نبات كل شيء}، متضمن لها؛ وذلك لأهميتها في حياة الإنسان كغذاء متكامل، ولأهميتها في علاج كثيرٍ من الأمراض التي قد تصيب الإنسان، لذلك نجد هذه الثمار متوفرة في أغلب دول العالم فهي آيات وشواهد متكررة دالة على المنعم ﷻ، الذي أنعم بها، والتي لا يمكن أن تصنع صناعة بشرية، وإنَّما هي من صنع الخالق ﷻ، فتدبر قوله ﷻ:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[2].

وفي تسلسل هذه الأشجار والثمار في هذه الآية يقول الدكتور زغلول النجار:(وفي كلمات محددة أشار هذا النص القرآني المعجز إلى ثمار كل من النخيل والأعناب والزيتون والرمان ليجمع كل انواع الغذاء الأساسي للإنسان ولأنعامه، ويشير إلى مصادرها في النبات، وهي المادة الخضراء)[3].

- **وجه الإعجاز العلمي في ما تقدم من الآية الكريمة:**

فالإعجاز العلمي فيما تقدم من الآية وما فيها من إشارات علمية بازغة بزوغ الشمس لاسيما ذكر اليخضور الذي هو الأصل لكل الحبوب والثمار، فهي إشارات وحقائق علمية تظهر واضحةً جليةً كلما تقدم الإنسان بالبحث والدراسة والاكتشاف، وكلما تقدم من مراحل بدءاً بنزول الماء وحتى ظهور الحب والثمر هي مراحل متسلسلة تحدث عنها الخالق ﷻ، في آيات تُتلى على مرِّ العصور والأزمان لأكثر من أربعة عشر قرنا قبل أن يكتشفها علماء الغرب والشرق، وهنا مكمن الإعجاز في السبق الإخباري العلمي، فأبَّان نزول القرآن لم يكن هناك أجهزة كشف دقيقة تبيِّن لنا هذه المراحل بدقة واضحة ، وما ذلك إلا دليل على وجود الخالق ﷻ، الذي خلق كل شيء، ودليل على صدق انبياءه ورسله وصدق من أنزل عليه القرآن الكريم النبي محمد ﷺ، صاحب المعجزة العظمى؛ معجزة القرآن الكريم .

رابعاً: الإعجاز العلمي في قوله ﷻ:﴿ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾.

فالله ﷻ ينزل الماء الذي هو شرط لبدء نمو الحب والنوى والبراعم وغيرها في التربة، فتخرج النباتات ككائنات حية من مكامنها أولاً، ثم يخرج الخضر، أو الكلوروفيل الموجود في أوراق النباتات

---

[1] **فتح الباري شرح صحيح البخاري:** ابن حجر العسقلاني، ١٠/ ٣٨٦.

[2] **سورة الأنعام:** الآية: ٩٩.

[3] **مدخل إلى الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية:** أ.د. زغلول النجار، ص٣٠٥.

والذي هو بمثابة المصنع الذي يصنع الذي ينتج الغذاء، فيخرج منه الحب المتراكب كما هو شأن حبوب القمح والشعير والذرة، وغيرها، ويخرج الثمار بكل أنواعها [١].

فهذه الحقيقة العلمية التي غابت عن البشرية وجهلتها قروناً عديدة ولم تعرفها إلا بعد بحوث استمرت لثلاثة قرون بدء من عام ١٦٠٠م، حيث قام علماء فسيولوجيا النباتات؛(علم يتعلق بوظائف اعضاء النباتات)، بأبحاث لدراسة عملية البناء الضوئي فاكتشفوا أن الكلوروفيل، أو المادة الخضراء تقوم بامتصاص الطاقة الضوئية ثم تحولها بعمليات معقدة بإذن الله إلى طاقة كيميائية ينتج عنها تكون الحبوب والثمار بكل أنواعها[٢].

ولذلك فإنَّ الله يأمرنا كما هو واضح في خاتمة الآية، بالنظر إلى الثمر إذا نضج، فقال ﷻ: ﴿... ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾[٣].

صورة رقم(٦٦)، وفوائد وقائية من سرطان الأمعاء للرمان، موقع قناة ليبيا، الرابط الإلكتروني (https://libyaschannel.com/2019/01/15). ؛
وصورة رقم:(٦٧) الرابط الإلكتروني: (https://sl.blabto.com/5047-pomegranate-care-and-cultivation-at-home.html)

فمراحل خلق النبات هي عمليات منظمة ومعقدة تبدأ بنزول الماء وفلق الحب والنوى وتنتهي بالنظر إلى الثمار بعد نضوجها، والتي لا يمكن أن تكون ناتجه إلا بتقدير من عالمٍ عليمٍ قادرٍ حكيم أتقن كل شيء ؛ وهو الله الخالق ﷻ، لذا كان التعقيب في فاصلة الآية بالدعوة إلى الإيمان، فتدبَّر الآية الكريمة:﴿... ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾[٤].

---

[١] **ينظر: مقالة بعنوان:(الآيات المعجزة في عالم النبات):** السيد طنطاوي، ٢٦/ ٣/٢٠١٠م، موقع صحيفة البيان، الرابط الإلكتروني (https://www.albayan.ae/economy/2010-03-26-1.232645).

[٢] **ينظر: المعجزة الخالدة** – الاعجاز العلمي في القرآن الكريم براهين ساطعة وأدلة قاطعة: د. علي الصلابي، ص١٩٧ ؛ **ومقالة بعنوان:(ألوان النبات والزرع في القرآن الكريم):** د. علي محمد الصلابي، جمادى الآخر ١٤٤١هـ/فبراير ٢٠٢٠م، الموقع الرسمي للدكتور علي الصلابي، الرابط الإلكتروني (http://alsallabi.com/article/1304/47).

[٣] **سورة الأنعام:** من الآية: ٩٩.

[٤] **سورة الأنعام:** من الآية: ٩٩.

فالقرآن يأمرنا كمسلمين بالنظر إلى آياته وفي هذه الآية بالنظر إلى الثمار المتراكبة وغير المتراكبة والتي تنمو كما هو مشاهد بالتدرج حتى تنضج ، فهذه الثمار هي آيات دالة على وجود الخالق وعلى عظمة الصانع؛ لأنَّها لو وجدت بالصدفة كما يزعم الملحدون لأمكن إيجادها بالتجربة من باب أولى، ولما استحال تكونها بكل هذه الدقة بالصدفة أو العشوائية ويعجز البشر من الآتيان بحبة أو ثمرة، لزم ذلك أن لها خالقاً هو من أبدعها وأنشأها ولا ريب إنه الله الخالق لها ولكل شيء.

- **وجه الإعجاز العلمي في الآية الكريمة:**

هذه الآيات القرآنية بما تتضمنه من بيان وحقائق عن خلق النباتات والأشجار هي آيات أنزلت على أصدق إنسان على وجه الأرض وهو النبي محمد ﷺ، في عصر لم تظهر فيه أياً من الأجهزة المتطورة، لاسيما المتعلقة بأبحاث علم النباتات، ممَّا يؤكد أنه نبيٌ مرسل من الإله الخالق سبحانه وتعالى، وأنَّ النبي محمد ﷺ، صادقٌ في دعواه، ويكفي ان الله وملائكته يشهدون على أن هذه الآيات أُنزلت بعلم الله على رسول الله محمد ﷺ، قال الله ﷻ: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٦٥ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾[١].

خامساً: دور الإعجاز العلمي في الآية الكريمة في مواجهة الإلحاد:

إنَّ المتدبر للآية يلاحظ دقة التعبير القرآني المعجز في قوله تعالى: ﴿... فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ...﴾[٢]، فقوله{ منه }، فهي للتبعيض لبيان أن الخضر، أو الكلوروفيل المتواجد في الخلية النباتية هو جزء من أجزاء البلاستيدات الخضراء (الخلية النباتية)، وبينت الآية أن ما تنتجه النباتات من الحب المتراكب والثمار نتج منه فذكرت من الثمار ثمار النخل والأعناب والزيتون والرمان ثم ختمت الآية بذكر أن هذه المراحل والعمليات التي تمت بدقة عالية وإتقان معجز هي من علامات ودلائل وشواهد للإيمان بالإله الخالق ﷻ[٣].

فالله ﷻ، الذي أخرج هذا النبات بكل أنواعها من الحب والنوى وأخرج منه اليخضور، ثم أخرج منه أنواع الحبوب المتراكمة وأنواع الثمار التي نفضل بعضها على بعض في الأكل لهو بلا ريب لقادر على أن يحيى الموتى فيخرجهم من قبورهم كما ينبت ويخرج النبات من الأرض .

---

(١) **سورة النساء:** الآيتان: ١٦٥-١٦٦.

(٢) **سورة الأنعام:** من الآية: ٩٩.

(٣) **ينظر: مقالة بعنوان:(الكلوروفيل أو الخضر):** المهندس مراد عبد الوهاب الشوابكه، بتاريخ: السبت/١٢/ ٢٠١٩م ، موقع إعجاز القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني (https://quran-m.com).

وهنا أخاطب الملحدين فأقول لهم الآية القرآنية بيَّنت إخراج عام يمهد لإخراج عام آخر، ومنه يكون إخراجاً ثالثاً مخصوصاً بحسب نوع الحب أو الثمار، فقوله {فأخرجنا به}، أي: بالماء {نبات كل شيء}، فأخرجنا من النبات {خضر}(اليخضور، أو الكلوروفيل)، ثم منه يخرج الحب المتراكب والثمار، فهل كل هذا التسلسل صنع بالصدفة، أم بالعشوائية ! أفلا تبصرون !، أفلا تؤمنون !.

يقول الدكتور نظمي خليل:(فمن خلق هذا؟ ومن قدر هذا؟ ومن أبدع هذا؟ يقولون المصادفة والعشوائية، نقول لهم وأين المصادفة والعشوائية في هذه التراكيب المعجزة والعجيبة المتقنة والمقدرة والدقيقة؟ تلي طبقة البشرة من الداخل في النباتات الوسطية والصحراوية بخاصة طبقة من الخلايا العمادية الطويلة أو طبقتان حسب الظروف الخارجية، مهمتها استقبال الضوء والقيام بعملية البناء الضوئي بما تحتويه من بلاستيدات خضراء) [1].



صورة رقم(٦٨): تمثل للحب المتراكب في عنقود العنب، ينظر: موقع بوابة أراضينا للزراعة والإنتاج الحيواني (https://aradina.kenanaonline.com/posts/83710).

فهل من المعقول أنَّ اليخضور أو الكلوروفيل الذي يقوم بعمليات معقدة جداً تعرف بعمليات التمثيل الضوئي فيخرج لنا الغذاء بعد عمليات معقدة جداً والحبوب والثمار قد تم بالانتخاب الطبيعي كما يزعم الدارونيون؟، وهل يمكن لعاقل أن يعقل أن كل ذلك نتج بالصدفة؟، وهل يمكن للبصير بأن يتعامى وينسب ذلك للعشوائية ؟، فعقولنا لا تصدق من يقول أنَّ أزرار الكيبورد التي نكتب بها هذه الأطروحة جاءت بمحض الصدفة! أو أنَّها هو من صنعت نفسها! فكيف لنا بعد كل ذلك الإعجاز الإلهي في خلق النبات، والذي بينته الآية القرآنية أن نستمع لأقوالهم التي لا تستند إلى أي دليل علمي حقيقي .

فالقرآن الكريم يدعو الناس إلى الإيمان بأدلة وشواهد علمية على وجود الخالق العظيم المتصف بصفات عظيمة ومنها العلم والقدرة والحكمة ، فتعالى الله عما يفترون ويصفون ويلحدون، فلا مكان للعشوائية في مخلوقاته، ولا وجود للصدفة، أو العبث في خلقه، قال الله ﷻ:﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾[2].

---

[1] **مقالة بعنوان: المعجزات الربانية في التركيب الداخلي للورقة النباتية:** أ.د. نظمي خليل أبو العطا موسى، موقع إعجاز القرآن والسنة، بتاريخ: الثلاثاء/١٢/٢٠١٩م، (https://quran-m.com) .

[2] **سورة المؤمنون:** الآيتان: ١١٥-١١٦.

المطلب الثاني: الإعجاز العلمي في قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1]، **ودوره في مواجهة الإلحاد :**

فقد تقدم الحديث عن المراحل الأولى لخلق النبات، بدءاً من نزول الماء مروراً بانفلاق الحب والنوى، ووصولاً الى نمو السيقان والأشطاء والأوراق وانتهاءً باليخضور الذي هو المصنع المتخصص بإنتاج الغذاء والأوكسجين ومن ثم انتاج الحب المتراكم والثمار بأنواعها، وسنقتصر في هذه الآية على قوله ﷻ: ﴿... ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.

وهذه الآية هي كقوله ﷻ: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾[2]، وقوله ﷻ: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝٦٣ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ۝٦٤ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾[3].

فالله ﷻ، هو وحده من أنزل الماء من السماء، وهو وحده من جعل الماء يسلك في الأرض ثمَّ يخرج كينابيع، وهو وحده من يخرج به أنواع الزروع، وهو وحده من يخلق النباتات بكل أنواعها حتى تبلغ قوتها، وهو وحده من قدر لها أعماراً إلى أجلٍ مسمى ثم نهاية دورة حياتها باصفرار أوراقها، ثم يجعله حطاماً، فلا وجود للصدفة أيّ ذكر في مراحل انبات النبات، أو إفناءه، ولا للعشوائية وجود في تساقط أوراق النبات، فكل ذلك مقدر ومحسوب، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[4].

أولاً: من المعاني اللغوية في الآية الكريمة:

١) معنى (يَهِيجُ) في اللغة العربية:

فإنَّ كل شيءٍ قد ثارَ فإنَّه قد هاج[5]، يقول الجوهري(رحمه الله تعالى): (هاج الشيء يهيج هيجاً وهَيَجاناً، واهْتاجَ وتهَيَّجَ، أي ثارَ)[6].

وأما ابن فارس(رحمه الله تعالى)، فإنَّه يقول: (هيج: الهاء والياء والجيم أصلان صحيحان: أحدهما يدل على ثوران شيء، والآخر على يبس نبات) [7].

---

(١) **سورة الزمر**: الآية: ٢١.

(٢) **سورة الحديد**: الآية: ٢٠.

(٣) **سورة الواقعة**: الآيتان: ٦٤– ٦٥.

(٤) **سورة القمر**: الآية: ٤٩.

(٥) **ينظر: جمهرة اللغة**: أبو بكر الأزدي،(باب الجيم والهاء مع باقي الحروف، مادة: هيج)، ١/ ٤٩٩.

(٦) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**: الجوهري (باب الجيم، فصل الهاء، مادة: هيج)، ١/ ٢٥٣.

(٧) **مقاييس اللغة**: أحمد بن فارس(كتاب الهاء، باب الهاء والياء وما يثلثهم، مادة: هيج)، ٦/ ٢٣.

٢) معنى (حُطَٰمًا) في اللغة العربية:

قال الخليل(رحمه الله تعالى):(حطم: الحطم: كسرك الشيء اليابس ... والحطام: ما تحطم منه)[١]، وفي مقاييس اللغة قال ابن فارس(رحمه الله تعالى):(حطم: الحاء والطاء والميم أصل واحد، وهو كسر الشيء. يقال حطمت الشيء حطما كسرته. ويقال للمتكسر في نفسه حطم)[٢].

٣) معنى (ٱلۡأَلۡبَٰبِ) في اللغة العربية:

قال الخليل (رحمه الله تعالى):(لب كل شيء من الثمار: داخله الذي يطرح خارجه، نحو اللوز وما إليه. ولب الرجل ما جعل في قلبه من العقل وجمع اللب: ألباب)[٣]، ويقول ابن فارس:(لب: اللام والباء. أصل صحيح يدل على لزوم وثبات، وعلى خلوص وجودة) [٤]، فالمقصود بأولي الألباب هم أهل العقول[٥].

ثانياً: من أقوال المفسرين في بيان معنى الآية الكريمة:

ففي قوله ﷻ:﴿... أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعًا مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرًّا ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ حُطَٰمًا ...﴾، يخاطب الخالق ﷻ، رسوله محمد ﷺ، ومنه للناس جميعاً بأنَّ الله هو الذي أنزل ماء المطر من السماء فأجراه ينابيع وعيون ومجاري في الأرض فيخرج به الزروع المختلفة في أنواعها، والمتنوعة في ألوانها، ثم يهيج ذلك الزرع فتنظر إليه مصفراً وقد بدا عليه الجفاف؛ إيذاناً بانتهائه، ثم يجعله حطاماً مفتتاً لتنتهي دورة حياته [٦].

وأمَّا قوله ﷻ:﴿... إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾، أي: فإنَّ في ذلك الخلق موعظة لكل أهل العقول، فالخالق لتلك الزروع هو قادر على أحداث ما شاء من المخلوقات والأشياء، وهو قادر على إحياء من مات من خلقه وإعادته من جديد بعد فنائه، كما فعل بالأرض التي تسكنون عليها فقد أنزل عليها الماء فأحياها بالنبات من بعد موتها فأنبتتها مختلفة في ألونها بتقدير من خالقها ﷻ [٧].

---

[١] **العين:** الخليل بن أحمد الفراهيدي(باب الثلاثي الصحيح، باب الحاء والطاء والميم معهما)، ١٧٥/٣.

[٢] **مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس (كتاب الجيم، باب الحاء والطاء وما يثلثهما)، ٢٣/٦.

[٣] **المصدر السابق**(باب الثلاثي من اللام، باب اللام والباء)، ٣١٧/٨.

[٤] **مقاييس اللغة** : أحمد بن فارس(كتاب اللام، مادة: لب)، ١٩٩/٥.

[٥] **ينظر: تفسير الطبري**، ٢٧٧/٢١.

[٦] **ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل:** البيضاوي .، ٤٠/٥.

[٧] **ينظر: تفسير الطبري**، ٢٧٧/٢١.

ثالثاً: من الإعجاز العلمي في قوله ﷻ:﴿... ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ...﴾:

من يتدبر الآية الكريمة مع ما تقدم من معانٍ لغوية، وأقوال تفسيرية وما تقدم من مراحل إنبات النبات التي بينا بعضاً منها في المبحث الأول يفهم أنَّ فناء النبات وانتهاء دورة حياته، أو انقضاء فترة انتاجه للثمار يمرُّ بمراحل أيضاً، فالآية تطرقت إلى بعض مراحل الإنبات بإجمال ثم بيَّنت المراحل الأخيرة في عمر النبتة، أو الشجرة، فمن معاني يهيج في اللغة كما بيَّنا ثار، والثوران لا يكون إلَّا لشيءٍ كامنٍ مسبقاً، لذلك فأنَّ اللون الأصفر يهيج بعد نضج الثمر لأنَّه في الأصل موجود في النبات لكن لغلبة المادة الخضراء(الكلوروفيل)، لا يظهر، وهيجان اللون الأصفر هي مرحلة أولى في انتهاء عمر النبات، أو انتهاء فترة إثماره، ثم تأتي مرحلة أخرى بعد هيجان، أو ثوران اللون الأصفر، وهي مرحلة الحطام، والتعبير ب{ ثم} يدل على الترتيب والتعقيب، فذلك التحول يستغرق فترة من الزمن والتعبير القرآن {حطاماً} معجز بحد ذاته فالحطام لا يكون إلا للشيء القابل للكسر، وسنبين الإعجاز العلمي في الآية في نقاط، وكما يأتي:

١)من الإعجاز العلمي في قوله ﷻ:﴿... ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ...﴾:

فهذه الآية تقرر أنَّ الزروع تخرج من الأرض الواحدة مختلفة الألوان بعد نزول المطر وانفلاق الحب أو النوى، كما تشير إلى سيادة الأصباغ الخضراء من مراحل النبات الأولى وإلى قُبيل نضوجها ونضوج ثمارها[(١)].

فالنبتة من أول مراحل نموها تتلون بألوان عدة، فأول ما يبدأ النبات يبدأ باللون الأخضر المشبع باللون الأحمر ثم يتدرج زوال اللون الأحمر إلى أن النبتة أو الشجرة لونها أخضر، ثم يتدرج الأخضر الفاتح بالتصاعد إلى اللون الداكن، ثم يبدأ يخف تنازلياً إلى أن يبدأ الإصفرار[(٢)].

كما تشير الآية إلى أن لكل نبات لونه الخاص وصبغته الوراثية الخاصة به؛ بل إنك تجد تعدد الألوان في النوع الواحد، وتعدد الألوان في ثمار النوع الواحد ثم بعد كل هذه الألوان الزاهية التي تضفي البهجة والسرور تأتي مرحلة ملامح الموت والنهاية [(٣)].

٢)من الإعجاز العلمي في قوله ﷻ:﴿... ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا...﴾:

ثم بعد نضوج النباتات أو عند بدء نضوج الثمار يبدأ التحول في ألوان الأوراق من اللون الأخضر؛ السائد من أول إنبات النبات وإلى قُبيل نضجه، إلى الإصفرار[(٤)].

---

(١) **ينظر: مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي:** أ.د. زغلول النجار، ص٣٠٠.

(٢) **ينظر: المعجزة الخالدة**– الإعجاز العلمي في القرآن الكريم براهين ساطعة وأدلة قاطعة: د. علي الصلابي، ص١٩٣.

(٣) **ينظر: الموسوعة الكونية الكبرى**– آيات الله في الجبال والصحاري والغابات وفي النبات والثمار والأزهار والألوان: د. ماهر أحمد الصَّوفي، المكتبة العصرية–صيدا، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م–١٤٢٩هـ، ٣٧٧/١٠ .

(٤) **ينظر: مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي:** أ.د. زغلول النجار، ص٣٠١.

فحين يحل فصل الخريف نشاهد كثيراً من النباتات والأشجار، لاسيما نباتات الحدائق يتغير لونها، وأوَّل وأبسط هذه التحولات هو تحولها إلى اللون الأصفر؛ فالأصفر في حقيقته موجود قبل ذلك لكن لا يظهر لتغلب مادة اليخضور (الكلوروفيل)، فالصبغة الصفراء وهي الكاروتين تمتص اللون البنفسجي والأزرق وهي أيضاً ألوان يمتصها الكلوروفيل ولهذا فإنَّ اللون الأصفر لا يكاد يظهر أو يرى بالعين المجردة(١).



صورة رقم(٦٩) تمثل الكلوروفيل، ينظر: مقال بعنوان:(قصة الكلوروفيل والبلاستيدات الخضراء)، موقع جامعة ولاية أريزونا- arizona state university)، الرابط الإلكتروني: (https://askabiologist.asu.edu).

وبعد اصفرار الأوراق في الأشجار فإنَّ خالقها مكنها من أن تتخلص منها فعندما تقل كمية الماء في التربة فبقاء الأوراق على الأشجار يزيد من تبخر الماء، وحتى تبقى الأشجار حيَّة لا سيما وقت الجفاف أو بعد نضوج الثمر، مكنها الخالق من أن تسقط أوراقها، لكن قبل ذلك تستخلص منها مادة الكلوروفيل وما فيها من مواد غذائية لنقلها للخزن في الجذوع أو السيقان، وبفقدان الكلوروفيل يتغير لونها فيهج اللون الأصفر (٢).

وقد تجد العجب في هذه العملية فقد منح الله لسويقة الورقة التي ترتبط بالغصن من تكوين ندبة وهي عبارة عن مادة فلينية تربط الغصن بسويقة الورقة، وفائدتها للحيلولة دون موت النبات، فلا تترك جرحا مفتوحاً في الغصن عند سقوط الأوراق (٣).

تقدَّم معنا أنَّه في بعض النباتات والأشجار الدائمة تسقط الأوراق منها للمحافظة على أصل الشجرة من الموت، فالذي خلقها وأنماها هو الذي أذن بأسقاطها، قال الله ﷻ:﴿...وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾(٤)، فهذا الإتقان في الخلق ألا يحاكي الفطرة التي فطر اللهُ الناسَ عليها، وهي الإقرار بوجود الخالق ووحدانيته ﷻ، وأنَّه هو وحدة المتصرف في هذا الكون، فلا نقول إلا ما يرضي ربنا:﴿...رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾(٥).

---

(١) **ينظر: حياة النبات عن الوان الاوراق**: مجموعة باحثين: ترجمة: د. محمد القصاص، وكالة الحافة العربية(ناشرون) – الجيزة – مصر، الطبعة الأولى، ١٤٤٢هـ-٢٠٢١م، ص١١٣.

(٢) **ينظر: الموسوعة الكونية الكبرى**: د. ماهر أحمد الصّوفي، ١٠/٢٧١، ٣٠٤.

(٣) **ينظر: المصدر نفسه**، ١٠/ ٣٠٤.

(٤) **سورة الأنعام**: من الآية: ٥٩.

(٥) **سورة آل عمران**: من الآية: ١٩١.

وهذه المرحلة تسمى بمرحلة النضج الأصفر، فبعض النباتات كالقمح فإن الأوراق فيها أو السنابل كون صفراء اللون، في حين يكون محتوى حبة القمح ليناً فالحبوب لا زالت خضراء وهنا تصل الحبوب إلى أقصى حجم فمحتوى نسبة الماء فيها يصل إلى(١٢٪) ونسبة الجفاف فيها يصل إلى(٨٨٪) ، ثم أيضا في هذه المرحلة مرحلة أخرى هي مرحلة النضج التام، حيث تتغير حبوب القمح مثلاً نحو التماسك والصلابة فتأخذ لونها الأصفر، وفي الغالب يتم حصادها في هذه المرحلة[١]، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة الحطام.



صورة رقم(٧٠) تمثل بدء الإصفرار في النبات، ينظر: مراحل نمو نبات القمح: أ. ياسمين السيد، بتاريخ: ٢٠١٨م، موقع قلمي، الرابط الإلكتروني. (https://qlamy.com).

٣) الإعجاز العلمي في قوله ﷻ:﴿... ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ...﴾:

ثم عند بدء جفاف النباتات بفقد مائها تبدأ مرحلة أخرى هي مرحلة التحلل والتحطم فتبدأ عوامل التعرية في تحطيمها وتفتيتها[٢]، ويسميها البعض في نباتات القمح مثلاً بمرحلة النضج الميت، ففيها تشاهد السنابل قابلة للتحطيم، أو الكسر كونها هشة [٣].

فأهم عنصر له قابلية التحطم في النباتات هو عنصر(السيلكا –silica)، وهي مادة شبيه بالزجاج تتركز في أوراق الأشجار والنباتات خصوصاً لاسيما في النباتات ذوات الفلقة الواحدة كالقمح والشعير والرز والذرة فهي تتميز بقدرتها على ترسيب مادة السيلكا، وهذه المادة تكون نسبتها أعلى في للنبات التي تسقى بالماء سيحاً أو بالواسطة كالحنطة والشعير، وأقل في النباتات الصحراوية الجافة[٤].

وممَّا يزيدك إيماناً دقة التعبير القرآني بقوله﴿حُطَٰمًا﴾، وهذا التعبير كما بيَّنها هو للشيء القابل للكسر، فجاءت الاكتشافات العلمية في العصر الحديث مصدقة لما جاء في القرآن الكريم .

---

[١] **ينظر: مقالة بعنوان: مراحل نمو نبات القمح:** أ. ياسمين السيد، بتاريخ: ٢٠١٨م، موقع قلمي، الرابط الإلكتروني. (https://qlamy.com).

[٢] **ينظر: مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي:** أ.د. زغلول النجار، ص٣٠١.

[٣] **ينظر: المصدر السابق .**

[٤] **ينظر: مقالة بعنوان:(ألوان النبات والزرع في القرآن الكريم):** د. علي محمد الصلابي، جمادى الآخر ١٤٤١هـ/فبراير ٢٠٢٠م، الموقع الرسمي للدكتور علي الصلابي، الرابط الإلكتروني (http://alsallabi.com/article/1304/47).



صورة رقم(٧١) ينظر: مقالة بعنوان: نتاج الحبوب في الأردن: نظرة إلى المستقبل: بقلم أ.د. إبراهيم العرود بتاريخ: ٢٠٠٨/٦/٧م، موقع أخبار عمون، (https://www.ammonnews.net/article/24845).

يقول الدكتور محمد طاهر: (القمح والشعير وغيرها من النجيليات التي لها قدرة عالية على ترسيب السيلكا حماية لها من الظروف الجوية، وتعطيها صلابة ومرونة في آن واحد، وهذا لم يعرف إلا في منتصف القرن العشرين (١٩٥٨م) وفيما عدا ذلك من نباتات عامة يختلط بها المطر، ثم تجف فتكون هشيماً وحصيدا)[١].

فمادة السيلكا تتكون من مادة زجاجية، ورمزها الكيميائي (SiO_2) وتسمى بلورات حجرية تمثل ترسيبات ميكروسكوبية يتراوح حجمها بين:(٥ – ١٠٠)، ميكرون[٢].

وفي النباتات والأشجار المعمرة التي تكون لها دورة حياة في كل عام، فهي تنمو وتثمر ثم تسقط أوراقها وهكذا فإن وصلت مرحلة الشيخوخة فأنها أيضاً تصفر أوراقها ثم تذبل وتجف، ثم يبدأ موتها من القاعدة إلى الأعلى إلى أن تجف فتتحطم أغصانها وأوراقها[٣].

- **وجه الإعجاز العلمي في الآية الكريمة:**

فالقرآن الكريم سبق بالحديث عن مراحل إنبات النبات، ومراحل انتهاء دورته بهيجان اللون الأصفر، فبيَّن أن اللون الأصفر هو موجود في أصل النبات قبل أن تكتشف هذه الحقيقية علمياً، وبعد بحوث وجهود كبيرة من قبل علماء العصر الحديث، ثم بيَّنت الآية أنَّ النبات بعد هيجان اللون الصفر فيه، واكتمال نضج الثمر أو الحب فيه، فإنَّه يتحول إلى الحطام:﴿... ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَامًا ...﴾، ويصبح هشيماً، ممَّا يؤكد وجود المادة الزجاجية وترسبها فيه في نهاية دورة حياته، وكل هذه الحقائق القرآنية أخبر بها الخالق ﷻ، خالق النبات، وخالق كل شيء، وأنزلها آيات على سيدنا النبي محمد ﷺ المبعوث للنَّاس كافة، قبل ما يزيد على أربعة عشر قرناً من الزمان، ممَّا يدلُّ على أنَّ القرآن الكريم هو كلام الخالق ﷻ، وأنَّ هذه النباتات والأشجار هي مخلوقات الخالق وحده لا شريك له .

---

[١] **ينظر: مقالة بعنوان:** الحطام والهشيم إعجاز علمي في عالم النبات: د. محمد طاهر موسى، بتاريخ: الخميس : ٢٠١٩/١٢م، موقع اعجاز القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني:(https://quran-m.com).

[٢] **ينظر: المصدر نفسه.**

[٣] **ينظر: مقالة بعنوان:{ ثُم يَهِيجُ فَتَرَاه مُصْفَراً} وشيخوخة النبات):** د، نظمي خليل أبو العطا، بتاريخ: ٢٠١٠/٤/٣م موقع الدكتور نظمي، الرابط الإلكتروني(https://www.nazme.net/ar/index.php?p=show_articles&id=798).

رابعاً: دور الإعجاز العلمي في الآية الكريمة في مواجهة الإلحاد:

فهذا مثال حيَّ ومحسوس ومشاهد ليس للعالم فقط بل لكل الناس بأن الحياة الدنيا في سرعة انقضائها وفنائها هي كمثل النبات كان حباً، أو نوى، فنفلق ونما فخضرَّ فأورق فأزهر ثم أثمر، ثم يهيج مصفراً، ثم يكون حطاماً ، فتنتهي دورة حياة النبات، فيكون ميتاً، وهكذا هي الدنيا بدأت كطفلة ثم شابة ثم قوية فبلغت أوج زخرفتها ثم تنقضي هذه الدنيا ونلحظ في عصرنا هذا وكأنَّ الكون في نهاية عمرة للتغيرات السريعة التي تحصل في المناخ، فالحياة الدنيا سرعان ما تنقضي، والحياة الآخرة أتيه لا ريب في ذلك، قال الله ﷻ:﴿... إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾[1]، وكذلك مثل الإنسان كمثل النبات فهو يولد طفلاً، ثم يقوى شيئاً فشيئاً، ثم شاباً حسناً بكامل قواه ثم إذا بلغ نضجه ورشده وبلغ اربعين سنة ينتقل نحو الضعف مرة أخرى إلى أن يكون كهلاً ثم الوفاة، وسبحان الله الذي مثل للإنسان الحيِّ بالنبات الحيّ وبالنبات الذي يهيج ثمَّ يكون حطاماً، وكذلك الإنسان يموت فيبلى ولا يبقى منه شيء إلَّا عجب الذنب، فتدبَّر قول وقال الله ﷻ:﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾[2].

ثمَّ إن تساقط الأوراق كان وفق خطوات ومراحل لم يكن بطريقة عشوائية كما يدعي أصحاب نظرية التطور، بل هي خطوات موجود في النباتات منذ أن خلقت وقبل خلق الإنسان على الأرض، وما الإنسان إلا مكتشف لبعض آثار خلق الله ﷻ، في مخلوقاته، فمن أنبت النبات، إنَّه الله الخالق ﷻ، القائل وهو أصدق القائلين:﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾[3]، ومن سيَّر نموه وفق مراحل؟، ومن أنهى دورة حياة النبات وفق مراحل؟، إنَّه الله ﷻ القائل: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[4]، ومن اذن بسقوط تلك الورقة دون الأخرى؟، لا ريب إنَّه الله ﷻ، وهو أصدق القائلين:﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[5].

---

(١) **سورة طه:** من الآية: ٧٢.

(٢) **سورة الروم:** الآيتان: ٥٤-٥٥.

(٣) **سورة طه:** الآية: ٥٣.

(٤) **سورة الحديد:** الآية: ٢٠.

(٥) **سورة الأنعام:** الآية: ٥٩.

المطلب الثالث: الإعجاز العلمي في قوله ﷻ:﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾[1] ، ودوره في مواجهة الإلحاد:

إنَّ في القرآن الكريم كثير من الآيات، ومنها هذه الآية التي فيها دلالات علمية جلية، تجلت أكثر في العصر الحديث عصر العلم والتجربة، وفي بيانها وإبرازها أسلوبا لمواجهة المشككين والملحدين وقبل بيان الجانب العلمي فيها فيلزم أنْ نبيِّن معناها عند علماء اللغة والتفسير (رحمهم الله تعالى)، وكما يأتي:

أولاً: من المعاني اللغوية في الآية الكريمة:

١) معنى (جَعَلَ) في اللغة العربية:

قال الخليل الفراهيدي:(جعل: جعل جعلا: صنع صنعا، وجعل أعم، لأنك تقول: جعل يأكل وجعل يصنع كذا، ولا تقول: صنع يأكل) [2]، قال ابن فارس:(وجعلت الشيء صنعته) [3]، فمن معاني جعل أنَّها تأتي بمعنى: صيَّر، وأقبل، وقال، وبمعنى خلق [4].

٢) معنى (تُوقِدُونَ) في اللغة العربية:

قال ابن فارس:(وَقَدَ: الواو والقاف والدال: كلمة تدل على اشتعال نار. وقدت النار تقد واتقدت وتوقدت، وأوقدتها أنا. والوقود: الحطب. والوقود: فعل النار إذا وقدت. والوقد: نفس النار) [5].

ثانياً: من أقوال المفسرين في بيان معنى الآية الكريمة:

فهذه آية عظيمة لو عدنا إلى سياق هذه الآية، ومناسبتها لما قبلها كقوله ﷻ:﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ۝٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝٧٩ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾[6]، نجد أنَّها كانت رداً على من ينكر إحياء الموتى بعد موتهم فكانت محاججة عقلية فالله الذي خلق الإنسان من نطفة صغيرة ثم جعلها إنسان هو قادر على إحياء الميت من العظم الرمي، ثم زاد بذكر دليلاً أخر هو أنه يخلق من المواد السامة كغاز ثاني أُوكسيد الكاربون الشجر الأخضر، الذي يحيا عليه الإنسان وسائر الكائنات الحية، ثم يعيد الشجر الريان الأخضر إلى أصله فيتولد منه النار، فسياق هذه الآية جاءت كأدلة لكل من ينكر البعث

---

(١) **سورة يس:** الآية: ٨٠.

(٢) **العين:** الخليل بن أحمد الفراهيدي(باب العين والجيم واللام معهما، مادة: جعل)، ١/٢٢٩.

(٣) **مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس(كتاب الجيم، مادة: جعل)، ١/٤٦٠-٤٦١.

(٤) **ينظر: تهذيب اللغة:** محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور(المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م(باب العين والجيم مع اللام، مادة جعل)، ١/٢٤٠.

(٥) **المصدر السابق** (كتاب الواو، مادة: وقد)، ٦/١٣٢.

(٦) **سورة يس:** الآيات: ٧٨-٨٠.

والنشور وينكر إعادة خلق الإنسان بعد وفاته مرة أخرى للحساب والجزاء، كما هو شأن الملحدين في العصر الحديث فهم يسيرون على سنن الذين من قبلهم كالدهرية [١].

وفي بيان معنى قوله ﷻ:﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾[٢] يقول الإمام الطبري(رحمه الله تعالى):(الذي أخرج لكم من الشجر الأخضر نارا تُحْرق الشجر، لا يمتنع عليه فعل ما أراد، ولا يعجز عن إحياء العظام التي قد رَمَّت، وإعادتها بشَراً سوياً، وخلقاً جديداً، كما بدأها أول مرة)[٣].

فالله ﷻ الذي خلق الشجر من الماء ثم صار نباتاً مخضراً يسرُّ الناظرين، فأثمر ونضج ثم بعد ذلك يصير حطباً جافاً يابساً فيوقد به النار فينتفع منه الإنسان في الدفء وفي إعداد الطعام وسائر المنافع، فالذي جعل من الشجر الأخضر ناراً هو قادرٌ على أن يحيي الموتى ويبعثهم مرة أخرى[٤].

ثالثاً: من الإعجاز العلمي في قول الله ﷻ:﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾[٥]:

إنَّ الربط بين الشجر الأخضر، وبين النار هو معجزة قرآنية علمية، فإنَّ غاب أو تلاشى اللون الأخضر من الشجر غابت الطاقة، أو غابت النار من على الكوكب، فإنَّه بتلاشي الاخضرار في النبات، أو الشجر هو ظهور الإصفرار ثم تنتهي دورة حياة النباتات بمرحلة الحطام، فالطاقة مصدرها الرئيسي هو الشمس، والمثبت لهذه الطاقة على كوكب الأرض هو الأشجار والنباتات والنبات الأخضر هو من يقوم بتحويل الطاقة الصادرة من الشمس إلى طاقة كيميائية يحتفظ بها النبات في جذوره وسيقانه وجذوعه، وأغصانه وأوراقه وبعض ثماره، ثم بإحراقها فإن تلك الطاقة الكامنة تتحرر إلى نارٍ ليستعملها الإنسان بحسب أغراضه الصناعية والمنزلية والحياتية[٦].

فالنبات منحه الله ﷻ، القدرة على أن يمتص من الجو ثاني أوكسيد الكاربون، ثم بما منحه الله من القدرة على احتباس الطاقة من الشمس فيقوم بتحليله إلى مكونات وعناصر أساسية، فيحتفظ بذرة كاربون ويطلق ذرتا أُوكسجين لتنفس الإنسان، والحيوان، ثم أن النبات منح القدرة على أن يمتص الماء

---

(١) **ينظر: في ظلال القرآن:** سيد قطب إبراهيم (المتوفى: ١٣٨٧هـ)، دار الشروق- القاهرة، بيروت، الطبعة الأولى،١٩٧٢م، ٥/٢٩٧٧.

(٢) **سورة يس:** الآية: ٨٠.

(٣) **تفسير الطبري،**٢٠/٥٥٦.

(٤) **ينظر: محاسن التأويل:** جمال الدين القاسمي، ٨/ ١٩٦.

(٥) **سورة يس:** الآية: ٨٠.

(٦) **ينظر: مقالة بعنوان: الشّجر الأخضر**...أصل الطاقة ومصدر الحياة في محاجة إعجازية للملحدين: د. علي الصلابي بتاريخ: ٢٠١٩/٤/٤م،موقع الجزيرة مدونات، الرابط الإلكتروني (https://www.aljazeera.net/blogs/2019/4/4).

من التربة، أو بما يحصل عليه من ماء المطر، أو الندى فيحلل الماء إلى عناصر ومركبات أساسية فيحتفظ بذرتا نتروجين يحتفظ بها، ويطلق ذرة أُوكسجين إلى الجو [١].

ففي داخل الورقة الخضراء تبدأ عمليات التمثيل الضوئي بربط ذرة الكاربون مع ذرات الهيدروجين في سلاسل دقيقة معقدة كسلاسل الغذاء؛ فكل المواد السيليلوزية، وكل المواد السكرية، وكل المواد الكربوهيدراتية، وكل الزيوت النباتية، وكل المواد النشوية يصنعها لنا الخالق ﷻ، في داخل مصانع الورقة الخضراء وبواسطة غاز سام وهو غاز ثاني أُوكسيد الكاربون [٢].

وقد عرفنا فيما تقدم العمليات الكيميائية التي تحدث في داخل الورقة الخضراء في سلاسل معقدة لتنتج لنا في المحصلة النهائية الغذاء اللازم لها وللإنسان وللحيوان.

فتدبَّر القدرة الإلهية في مخلوقاته، فمن غاز سام يتم تدويره في داخل مصانع داخل الورقة الخضراء التي لو اجتمع العالم كله على أن يخلقوا ورقة مثلها فلن يستطيعوا وأنَّى لهم أن يخلقوا مصانع متناهية في الصغر في الورق والشجر الأخضر تعمل بشكل دؤوب لكي تنتج الغذاء والأوكسجين اللازم لحياتها وحياة الإنسان والحيوان .

والنبات بعد موته وجفافه فإنَّه يبقى محتفظاً بكمية من الكاربون في داخله، وحين يُحرق فإنَّه يتحول مرة أخرى إلى غاز ثاني أُكسيد الكاربون مصحوباً ببخار الماء، فهو يعود إلى أصله فالنبات في نموه يتكون من الماء ومن امتصاصه لثاني أوكسيد الكاربون وهذه ايضاً صور من الصور الدالة على وحدانية الخالق ﷻ، الذي خلق الكون وفق نظام مترابط في أدق تفاصيله[٣].

فالشجر الأخضر ينقذنا من ثاني أوكسيد الكاربون الضار، وينتج لنا الغذاء والأوكسجين، والذي بدونه لا تتم عملية الاحتراق(اشتعال النار)، ثم بعد موته يكون لنا وقوداً، ويحترق بسبب وجود ثاني أوكسيد الكامن في داخله، كما أن النَّار لا تشتعل بدون الأوكسجين الذي كان ينتجه في أثناء نموه، أو الذي تنتجه بقية النباتات والأشجار الحيَّة[٤].

---

[١] **الإعجاز العلمي في عالم النبات:** د. زغلول النجار، بتاريخ: ٢٠١٨/٠٨/١٩م، فديو يوتيوب، قناة الدكتور زغلول راغب النجار، الرابط الإلكتروني (https://www.youtube.com/watch?v=ZcYtbTuK4vg).

[٢] **المصدر نفسه .**

[٣] **الإعجاز العلمي في عالم النبات:** د. زغلول النجار، بتاريخ: ٢٠١٨/٠٨/١٩م، فديو يوتيوب، قناة الدكتور زغلول النجار، الرابط الإلكتروني (https://www.youtube.com/watch?v=ZcYtbTuK4vg).

[٤] **ينظر: مقالة بعنوان: الشجر الأخضر ونار الحياة:** د. عبد الله عبد الكريم صالح، موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي– مكة المكرمة، الرابط الإلكتروني:(https://www.eajaz.org/index.php/component/content/article)

فتأمَّل هذا التوازن والإتقان الدال على بديع صنع الله ﷻ، المسخر للإنسان ولاستمرار الحياة وكل هذا الإتقان خلقه الله ﷻ، قبل أن يخلق الإنسان، قال الله ﷻ:﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴾[١].

فالشجر هو العنصر الأساسي للطاقة، بل هو مورد دائم يعطي طاقة دائمة، وفضلاً عما تقدم فإنَّ الآية فيها إشارة أيضاً إلى أن الفحم النباتي(مناجم الفحم)، أساسه من الشجر الأخضر[٢]، كما أنَّ الدراسات العلمية أكدت على حقيقة أخرى وهي أنَّ اصل النفط بعد اكتشافه يعود إلى الشجر الأخضر[٣].

- **وجه الإعجاز العلمي في الآية الكريمة :**

هذه الآية بيَّنت أن الشجر الأخضر هو مصدر للطاقة كالنار، أو كالفحم، أو الفحم ، أو النفط الذي أكتشف في العصر الحديث، فدورة نمو النبات بما تتضمن من عمليات حيوية معقدة، ثم تحطمه أو موته مع احتفاظه بغاز ثاني أوكسيد الكاربون الكامن فيه أمر لم يعرفه أو يعلم به أحد إلا حديثاً وهذه الحقائق التي تتعلق بأنَّ الشجر الأخضر هو مصدر الطاقة عبر العصور أمرٌ أخبر عنه الخالق في آيات تُتلى منذُ أكثر من أربعة عشر قرناً تزيد المسلم إيماناً، وتؤكد لغير المسلمين أنَّ هذا الكتاب العزيز لا يمكن إطلاقاً أن يكون من قول البشر؛ بل هو وحيٌ من عند الله ﷻ .

رابعاً: دور الإعجاز العلمي في الآية الكريمة في مواجهة الإلحاد:

فهذه لآيات أنزلت إلينا للتدبر والتفكر بوجود وعظمة الخالق ﷻ، وفيها دليل على أن الموت مصير كل حي من مخلوقات الله ﷻ، وأن كل كائن يعود إلى اصله فكما أن الإنسان عندما يموت يعود إلى التراب فيدفن فيه ويتحلل تراباً مرة أخرى؛ لأنه خلق من تراب فعاد إلى أصله الذي بدء منه فكذلك النبات يعود إلى أصله الذي بدء منه .

فهذه الآية وغيرها من الآيات أُنزلت للتدبر بوحدانية الله وعظمته ﷻ، وللإقرار بوجوده وأنَّه الخالق لكل شيء، وفي ذلك يقول سيد قطب(رحمه الله تعالى):(والمعرفة العلمية العميقة لطبيعة الحرارة التي يختزنها الشجر الأخضر من الطاقة الشمسية التي يمتصها ، ويحتفظ بها وهو ريان بالماء ناضر بالخضرة والتي تولد النار عند الاحتكاك ، كما تولد النار عند الاحتراق، هذه المعرفة العلمية تزيد العجيبة بروزا في الحس ووضوحا، والخالق هو الذي أودع الشجر خصائصه هذه، والذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى...)[٤].

---

[١] **سورة السجدة:** الآية: ٧.

[٢] **ينظر: عالم النبات في القرآن الكريم:** د. عبد المنعم فهيم الهادي، د. دينا محسن بركة، ص١١٤.

[٣] **ينظر: المصدر نفسه .**

[٤] **في ظلال القرآن:** سيد قطب، ٥/٢٩٧٧.

فالنباتات هي كالإنسان له حياته، ويتكاثر، ويصيبه العطش ، والمرض، والموت، بل وبعاني ابتلاءات الجفاف وارتفاع درجات الحرارة ، وكذلك برودة الجو، ويقاوم الرياح العاتية، وجعل الخالق ﷻ، النار نهاية لهذا المخلوقات الخضراء الحية، لتكون مسخرة للإنسان حيةً أو ميتةً أو مدفونة هي لخدمة الإنسان في إعمار واستعمار الأرض، ليؤدي دور الخلافة في هذه الأرض[١].

وبعد ما تقدَّم من بيان يمكن أن نتحاور مع ملحد فنقول له: هل كل هذه العمليات حدثت بالصدفة؟، وهل الطبيعة التي لا تعقل شيئاً هي من أنتجت لنا كل هذه السلاسل لإنتاج الغذاء لكل الكائنات الحيَّة؟، وهل يمكن ان تصدق أن هذا حدث بطريقة عشوائية؟، ولو أجبنا بلسان حاله لكان الجواب: لا فمن المستحيل أن تحدث كل هذه العمليات المعقدة من تلقاء نفسها، وبالصدفة أو بالعشوائية.

ولمَّا لم تحدث كل تلك العمليات من تلقاء نفسها، أو بالصدفة، لزم أن يكون لها مُبدعاً أبدعها وهو الله الخالق ﷻ، الذي له الإرادة والقوة والقدرة والعلم والحكمة وكل الصفات العُلا ، قال الله ﷻ: ﴿... صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾[٢].

---

[١] **ينظر: مقالة بعنوان:(لفتات من الإعجاز العلمي في الشجر)**: م. حاتم البشتاوي، بتاريخ: ٦/ ٦/ ٢٠١٧م، موقع السبيل، الرابط الإلكتروني (https://assabeel.net/news/2017/6/6).

[٢] **سورة النمل**: من الآية: ٨٨.

المبحث الثالث:

من آيات الإعجاز العلمي في خلق الأشجار:

إنَّ في آلاء الله ﷻ، ومخلوقاته وما فيها من عجائب في الخلق لبراهين ودلائل لمن يعتبر ويتفكر ويتدبَّر عظمتها ليستدل بها على وجود خالقها وهو الله ﷻ، وكمال أبداعه وقدرته وعلمه وإرادته فيستلزم تخصيصه بسائر العبادات، والتزام أوامره واجتناب نواهيه والخضوع والاستسلام لسلطانه [١].

فالقرآن الكريم هو أعظم معجزة أنزلت على النبي محمد لهداية الإنس والجن، فهو كلام الله المعجز، ومن إعجازه آيات الإعجاز العلمي المبثوثة في سوره، التي تخبرنا بحقائق علمية لم تكتشف إلا في العصر الحديث، ممَّا كان سبباً في هداية الناس لهذا الدين العظيم الذي يدعو إلى العلم في كل المجالات وكلما تقدمت العلوم كلما بان للناس عظمة هذه المعجزة التي بين ايدينا كتاب الله ﷻ.

فالكون المخلوق المنظور، وكلام الله المُنزل المسطور كلاهما يدلان على وحدانية الله ﷻ، فكل ما خلقه الله فيه براهين وحجج واضحة ودلائل على وحدانية ووجود الخالق ﷻ، بل إنَّ ورقة واحدة، أو زهرة من زهور النباتات ممكن أن تقدم موسوعة من الأدلة والبراهين للدلالة على خالقها ﷻ، وأسلوباً علمياً في مواجهة الإلحاد الجديد.

ومن هذه المعجزات التي اخترتها في هذا المبحث الإعجاز العلمي في خلق التين والزيتون والإعجاز العلمي في كيفية حفظ البذور في سنابله، ودور هذا الإعجاز في مواجهة الإلحاد، وتأثيره في هداية غير المسلمين، وفي مطلبين، وكما يأتي:

---

(١) **ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** : د. وهبة الزحيلي، ١٣/١٠٦.

المطلب الأول: الإعجاز العلمي في قوله: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾[1]، ودوره في مواجهة الإلحاد:

هناك ثمار كثيرة ذكرها القرآن الكريم خلقها الخالق لفوائد عظيمة لبني الإنسان، وكلما تقدمت العلوم يكتشف الإنسان أنَّ فيها فوائد غذائية عظيمة كغذاء ووقاية، ودواء فيه الشفاء لكثير من الأمراض التي قد تصيب الإنسان، ومن هذه الثمار؛ التين والزيتون فهما يمثلان إعجازاً علمياً كبيراً.



صورة رقم(٧٧)، صورة لثمرتي التين والزيتون، ينظر: روائع المتون العلمية، الرابط الإلكتروني: (https://www.almtoon.com/index.php).

أولاً: من أحاديث السنة النبوية في ذكر فوائد الزيتون والتين:

الحديث الأول: عن عمر ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ:((**ائتدموا بالزيت وادهنوا به، فإنه من شجرة مباركة**)) [2].

الحديث الثاني: عن عمر بن الخطاب ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ:((**كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة**)) [3].

الحديث الثالث: عن زيد بن أرقم ﷺ، قال:(أمرنا رسول الله ﷺ أن نتداوى من ذات الجنب بالقسط البحري والزيت) [4].

وفي الأثر قال يحيى بن خالد(رحمه الله تعالى):(شيئان يورثان العقل: التين اليابس إذا أكل، ودخان اللبان إذا بخر به)[5].

---

[1] **سورة التين:** الآية: ١.

[2] **سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط:** (أبواب الأطعمة، باب: الزيت)، ٤/٤٣٣، حديث رقم (٣٣١٨). **قال شعيب الأرنؤوط** (حسن لغيره، عبد الرزاق فمن فوقه ثقات، وقد اختلف فيه على عبد الرزاق في وصله وإرساله).

[3] **سنن الترمذي:**(أبواب الأطعمة، باب ما جاء في أكل الزيت)، ٣/ ٣٤٩، حديث رقم(١٨٥١)، قال الدكتور بشار:(هذا حديث، لا نعرفه إلا من حديث عبد الرزاق عن معمر، وكان عبد الرزاق يضطرب في رواية هذا الحديث، فربما ذكر فيه عن عمر، عن النبي ﷺ ...)، وقال الشيخ الألباني:(صحيح).

[4] **المصدر نفسه:**(أبواب الطب، باب ما جاء في دواء ذات الجنب)، ٣/٤٧٥، حديث رقم(٢٠٧٩)، قال الترمذي:(هذا حديث حسن صحيح، لا نعرفه إلا من حديث ميمون عن زيد بن أرقم وقد روى عن ميمون غير واحد هذا الحديث. وذات الجنب: يعني السل).

[5] **المجالسة وجواهر العلم:** أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفى : ٣٣٣هـ)، تحقيق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية – أم الحصم ، البحرين، دار ابن حزم – بيروت (د:ط)، ١٤١٩هـ، ٣/٦ .

ثانياً: من أقوال المفسرين في بيان معنى الآية الكريمة:

اختلف اهل التفسير في المراد بالتين والزيتون فمنهم من قال أنهما جبلان في الشام، ومنهم من قال هما مسجدان بالشام، ومنهم من قال التين بلد موسى عليه السلام، والزيتون بلد عيسى عليه السلام، ومنهم من قال: هما المأكولان التين والزيتون[١].

والرأي الأخير هو الصواب كما قال الإمام الطبري(رحمه الله تعالى):(الصواب من القول في ذلك عندنا: قول من قال: التين: هو التين الذي يُؤكل، والزيتون: هو الزيتون الذي يُعصر منه الزيت، لأنَّ ذلك هو المعروف عند العرب)[٢].

ويقول الإمام محمد الأمين الشنقيطي(رحمه الله تعالى):(يجمع المفسرون أن لله تعالى أن يقسم بما شاء من مخلوقاته ؛ لأنها دالة على قدرته، وليس للمخلوق أن يحلف إلا بالله تعالى)[٣]، وقال الشيخ الصابوني(رحمه الله تعالى):(هذا قسمٌ أي أُقسمُ بالتين والزيتون لبركتهما وعظيم منفعتهما)[٤].

ثالثاَ: من الإعجاز العلمي في ثمرة التين في قوله: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ﴾:

إنَّ القرآن ذكر أغذية مهمة كغذاء وعلاج ومنها ثمرة التين، ثم في العصر الحديث يأتي العلم بكل إمكانيته ليكشف لنا بعض جوانب الأعجاز العلمي في فوائدها فهي ليست ثمرة تنتهي في كونها غذاء، بل في كون أنها غنية بالمعادن، ومفيدة جداً في الوقاية الأمراض لاسيما مرض السرطان، وهي ضرورية لعمل القلب والدماغ وكافة أجهزة الجسم، وتؤكد الأبحاث العلمية إلى أهمية تناول حبات التين لاسيما بعد عمر ٣٥ سنة للحفاظ على حيوية الجسم [٥].

فالتين يتميز بقيمته الغذائية العالية، وكذلك فوائده الصحية، كونها ثمرة تحتوي على إنزيمات كثيرة مفيدة، كما تحتوي على مركبات كيميائية مهمة لا سيما فائدتها في مقاومة الفيروسات والطفيليات والبكتريا ومضاد قوي لأمراض السرطان[٦].

---

[١] **ينظر: معاني القرآن:** أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء(المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية– مصر، الطبعة الأولى(د: ت)،٣/٣٨٣.

[٢] **تفسير الطبري،** ٢٤/٥٠٣.

[٣] **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:** محمد الأمين الشنقيطي، ٨/٤٤٣ .

[٤] **صفوة التفاسير:** محمد علي الصابوني، ٣/٥٥٠.

[٥] **ينظر: الموسوعة المصورة للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة:** د. عبد الدائم الكحيل، ٤/٦١.

[٦] **ينظر: المدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة:** أ.د. وغلول النجار، ص٣٠٦ ؛ **والمعجزة الخالدة**– الإعجاز العلمي في القرآن الكريم براهين ساطعة وأدلة قاطعة: د. علي الصلابي، ص٢٠٦-٢٠٧.

رابعاً: من الإعجاز العلمي في ثمرة الزيتون في قوله:﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ﴾:

١) الاعجاز العلمي في شجرة وثمرة الزيتون من حيث الشكل:

إنَّ الزيتون من حيث شكله الظاهري فهو دائم الخضرة وقد يصل ارتفاع الشجرة إلى ١٥ متراً وأما أوراقها فسهمية متقابلة لونها أخضر داكن ، وتزهر الشجرة بعد زراعتها بعد(٤-٥)، سنة، وأما عطائها فالعجب العجاب فقد يصل إلى الفي سنة أو أكثر[١].



صورة رقم(٧٨)، لشجرة الزيتون، ينظر: موقع طب ٢١، بتاريخ: ٢٠١٥/١٢/١٥م، الرابط الإلكتروني: (https://teb21.com/article/how-much-olive-tree-needs-water).

وشكل ثمرة الزيتون معروف فهي من الثمار الغضة (Fleshy Fruits) التي تتميز بغلاف جلدي خارجي رقيق، والطبقة التي تليه فهيه شحمية بينما الطبقة الداخلية فهي سميكة خشبية صلبة وفي داخلها بذرة اندوسبرميه، وكذلك الجنين ، وأول ما تبدو الثمار تكون خضراء داكنة اللون ثم تتحول إلى سمراء بعد اكتمال نضوجها[٢].

٢) الأعجاز العلمي في ثمرة الزيتون من حيث القيمة الغذائية والفوائد العلاجية:

بعد أن ذُكرت ثمرة التين لمرة واحدة في القرآن الكريم، نجد أن علماء الأمة بيَّنوا بعضاً من فوائدها، فهذا الإمام البيضاوي يقول:(التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فإنه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين، ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال، ويسمن البدن) [٣].

فإنَّ القرآن ذكر أغذية مهمة كغذاء وعلاج ومنها ثمرة التين، ثم في العصر الحديث يأتي العلم بكل إمكانيته ليكشف لنا بعض جوانب الأعجاز العلمي في فوائدها فهي ليست ثمرة تنتهي في كونها غذاء، بل في كون أنها غنية بالمعادن، ومفيدة جداً في الوقاية الأمراض لاسيما مرض السرطان، وهي ضرورية لعمل القلب والدماغ وكافة أجهزة الجسم، ومن الضروري بعد عمر الـ(٣٥) سنة أن يتناول الإنسان حبات التين للحفاظ على حيوية الجسم [٤].

---

(١) **ينظر: آيات معجزات من القرآن الكريم وعالم النبات:** د. نظمي خليل أبو العطا، ص١٧٦.

(٢) **ينظر: المصدر نفسه .**

(٣) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل:** البيضاوي، ٥/٣٢٣.

(٤) **ينظر: الإعجاز في الغذاء التمر والتين وزيت الزيتون:** د. عبد الدائم الكحيل، موسوعة الكحيل للإعجاز في القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني (https://kaheel7.net/?p=7780).

كما اثبتت دراسة علمية قام بها علماء في الطب في أمريكيا في جامعة فيلادفيا أن تناول زيت الزيتون عالي الجودة(زيت الزيتون البكر)، يزيد من قابلية التعلم والإدراك، ويقلل من ترسب مادة (الأميلويد بيتا- Amyloid beta)، التي هي إحدى العلامات للإصابة بمرض ألزهايمر (Alzheimer's) [١].

فزيت الزينون تأكد علمياً أنّه يحمي الذاكرة من الإصابة بمرض ألزهايمر الذي هو أحد الأمراض المسببة للخرف.

٣) الأعجاز العلمي في ثمرة الزيتون من حيث الفوائد العلاجية:

فإنَّ الأطباء ذكروا أنَّ تناول القليل من زيت الزيتون بانتظام في كل يوم يقي الإنسان من مرض تصلب شرايين القلب، كما يقي الإنسان من الأمراض الأخرى التي قد تصيب القلب[٢]، فزيت الزيتون يزيد من مستوى الكولسترول الدسم البروتينية ذات التركيز العالي النافع(H.D.L)، الذي له دور في إزاحة الكولسترول الضار(L.D.L)، في الدم ونقله إلى الكبد للتخلص منه، ممَّا يكون له سبب مباشر في تقليل احتمالية الإصابة بأمراض تصلب الشرايين [٣].



صورة رقم(٧٩)، لزيت الزيتون، ينظر: مقالة بعنوان: زيت الزيتون البكر يحمي الذاكرة ويقي من مرض الزهايمر: موقع جريدة الشرق الأوسط، بتاريخ: ٢٠١٧/٦/٢٢م، الرابط الإلكتروني: (https://aawsat.com/home/article/957321).



صورة رقم (٨٠) لثمار الزيتون، ينظر: حصر أشجار الزيتون البري بمنطقة الباحة: د. طارق قابيل، ٢٠١٦/١٠/١٢م، موقع منظمة المجتمع العلمي العربي، الرابط الإلكتروني: (https://arsco.org/article-detail-193-8-0).

ومن الاعجاز القرآني العلمي في ثمرة الزيتون أيضاً ما بيَّنه الأطباء وقد أجمعوا عليه، فلأول مرة يجتمع أشهر علماء العالم المختصين بالطب في روما في: ١٩٩٧/٤/٢١م، ليعلنوا قراراتهم المجمع عليها وتوصياتهم حول زيت الزيتون وغذاء دول حوض البحر الأبيض المتوسط، في أكثر من

---

(١) **ينظر: مقالة بعنوان: زيت الزيتون البكر يحمي الذاكرة** ويقي من مرض الزهايمر: موقع جريدة الشرق الأوسط، بتاريخ: ٢٠١٧/٦/٢٢م، الرابط الإلكتروني: (https://aawsat.com/home/article/957321).

(٢) **ينظر: الإعجاز في الغذاء التمر والتين وزيت الزيتون:** د. عبد الدائم الكحيل، موسوعة الكحيل للإعجاز في القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني (https://kaheel7.net/?p=7780).

(٣) **ينظر: الإعجاز العلمي في السنة النبوية:** د. صالح بن أحمد رضا، ١/ ٣٠٩.

ثلاثين صحيفة استعرضوا وبيَّنوا فيها أحدث الأبحاث الطبية العلمية وممَّا أكدوا عليه أن تناول زيت الزيتون له مساهمة فاعلة في الوقاية من السرطانات، ويساعد في الوقاية من مرض شرايين القلب التاجية، كما يقلل من ارتفاع الكولسترول في الدم، ويقي من مرض السكر[١].

خامساً: الاعجاز العلمي في ثمرتي التين والزيتون معاً في قوله ﷻ: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ﴾:

جمع هاتين الثمرتين معاً يمثل وجبة غذائية كاملة وفي هذا يقول الدكتور زغلول النجار في محاضرة له، فيقول:(التين غني بالكربوهيدرات، والسكريات، والزيتون، غني بالدهنيات والزيوت فهما وجبة كاملة...)[٢].

ذكر الدكتور طه ابراهيم خليفة المختص بالنباتات الطبية والعقاقير في جامعة الأزهر أن هناك مادة بروتينية يقوم بإفرازها مخ الإنسان والحيوان بكميات قليلة ما بين سن ال ١٥ وحتى ال ٣٥ سنة ثم بعد هذه السن يقل افراز هذه المادة وحتى نهاية العمر، وهذه المادة هي (الميثالويندز)، هي مهمة وحيوية، ولها أهمية في تقوية القلب وضبط انتظام التنفس، والتمثيل الغذائي، وتخفيض الكولسترول ولها أهم الأثر في إزالة الأعراض الخاصة بالشيخوخة [٣].

لذلك يمكن أن نضيف مناسبة بين الآيات في سورة التين بين القسم والمقسوم عليه، فالقسم: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ﴾[٤]، وجواب القسم: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾[٥]، والعلم اليوم أثبت أنَّه بتناول التين والزيتون يحفظ الإنسان بإذن الله ﷻ، من كثير من الأمراض ومنها الزهايمر، ومرض الشيخوخة.

وجه الإعجاز العلمي في الآية الكريمة، وفي أحاديث السنة النبوية المطهرة:

لا يقسم الخالق إلا بما هو عظيم من مخلوقاته ليبين لنا عظمة خلقها وعظمة منافعها والتي لم تكتشف إلا مؤخراً ممَّا يؤكد أنَّ القرآن العظيم هو كلام الخالق ﷻ، أصدق الكلام، وقد أنزله على أصدق الخلق أجمعين النبي محمد ﷺ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا﴾[٦]، ثم يظهر لنا الإعجاز العلمي في أحاديث النبي ﷺ، التي جمعت كل هذه الفوائد في بضع كلمات، فقال ﷺ، كلوا الزيت وأدهنوا به فمن علم النبي محمد ﷺ، بفوائد هذه الشجرة والتي لم تعرف إلَّا في العصر الحديث .

(١) **ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة:** يوسف الحاج أحمد، ص٨١٥.

(٢) **ينظر: محاضرة فديو يوتيوب بعنوان:(الاعجاز العلمي بذكر التين والزيتون في القرآن الكريم):** د. زغلول النجار الرابط الإلكتروني: (https://www.youtube.com/watch?v=pBJ3YPPyREc).

(٣) **ينظر: مقالة بعنوان: لا شيخوخة بعد اليوم:** مطاع محمد عبده الحكميّ، مجلة المعجزة، العدد الرابع، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م.

(٤) **سورة التين:** الآية: ١.

(٥) **سورة التين:** الآية: ٤.

(٦) **سورة النساء:** الآية: ٨٧.

سادساً: دور الإعجاز العلمي في الآية الكريمة في مواجهة الإلحاد:

بعد أن بيَّنا الإعجاز العلمي في خلق التين والزيتون سنذكر هنا دور الإعجاز العلمي في التين والزيتون في مواجهة الإلحاد.

فهذا فريق ياباني من أعلى البلدان تقدماً ومعرفة في الجانب العلمي التكنولوجي قادتهم ابحاثهم إلى دراسة النباتات للحصول على المادة العلاجية التي تساعد في علاج الشيخوخة، أو تأخيرها فتوصلوا إلى أن مادة:(الميثالويندز)، التي يفرزها مخ الإنسان قبل سن الشيخوخة موجودة في ثمرتي التين والزيتون، وتوصل الفريق العلمي إلى أنَّ استعمال المادة العلاجية من إحدى الثمرتين لا يعطي النتائج والفائدة المرجوة إلا بالخلط بينهما، ثم قام الفريق بدراسة مقدار النسبة الفعالة للخلط بين الثمرتين فاكتشفوا أنَّ نسبة: ١ من ثمرة التين إلى: ٧ من ثمرة الزيتون هي النسبة المثالية للحصول على هذه المادة البروتينية [١].

وفي حينها لمَّا أُعلن عن الخبر قام الدكتور السعودي طه إبراهيم خليفة بالبحث عن ورود ذكر التين والزيتون في القرآن الكريم، فوجد أن الإشارة لذكر التين جاءت مرة واحدة[٢]، في حين أنَّ الزيتون تكرر ذكره سبع مرات[٣]؛ واحدة منها بالإشارة إلى ثمرة الزيتون، وهي قوله ﷻ:﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ﴾[٤]، وهذا التكرار هو نفس النسبة التي توصل إليها الفريق الياباني، فلما أرسل نتائج بحثه في القرآن الكريم إليهم كانت سبباً في إعلان إسلامهم وهدايتهم[٥].

فلا ريب أنَّ دراسة ونشر الحقائق العلمية التي في القرآن والسنة المطهرة له دور في هداية الناس ودعوتهم للدين الحق، ومواجهة الإلحاد.

ثمَّ نقول للملحدين هل الأبحاث التي قام بها الفريق الطبي الياباني ونتائج ما توصلوا إليه جاء بمحض الصدفة؟، أم هي حقائق وبيانات علمية جاءت بعد دراسات طويلة ومضنية، وهل للوصول

---

(١) **ينظر: مقالة بعنوان:(التيـن والزيتـون)** يدخلان فريق بحث ياباني الإسلام!!: صحيفة البيان، التاريخ: ٢٠١٣/١/١٤م،الرابط الإلكتروني: (https://www.albayan.ae/five-senses/east-and-west/2013-01-14-1.1803408) ؛ **وجريدة الأنباء!** بتاريخ: السبت:٢٠٢١/٤/١٠م، جريدة الأنباء، العدد:(١٦١٣٩)، الرابط الإلكتروني (https://www.alanba.com.kw/ar/last/355422/22-01-2013).

(٢) **ينظر: المعجم الفهرس للألفاظ القرآن الكريم:** محمد فؤاد الباقي، ص ١٥٨، في قوله ﷻ:﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ **سورة التين:** الآية: ١.

(٣) **ينظر: المعجم الفهرس للألفاظ القرآن الكريم:** محمد فؤاد الباقي، ص٣٣٤، في **سورة الانعام:** الآيتان: ٩٩، ١٤١، **وسورة النحل:** الآية: ١١ ، **وسورة النور:** الآية: ٣٥، **وسورة عبس:** الآية: ٢٩، **وسورة التين:** الآية: ١.

(٤) **سورة المؤمنون:** الآية: ٢٠.

(٥) **ينظر: مقالة بعنوان:(التين والزيتون)** يدخلان فريق بحث ياباني الإسلام: جريدة الأنباء! بتاريخ: السبت:٢٠٢١/٤/١٠م جريدة الأنباء، العدد:(١٦١٣٩)،الرابط الإلكتروني (https://www.alanba.com.kw/ar/last/355422/22-01-2013).

إلى أفضل نسبة من النتائج العلاجية بالخلط بين الثمرتين؛ التين والزيتون بنسبة: ١إلى ٧ كمادة علاجية فعالة جاء بالعشوائية ؟، أم هي بيانات علمية حقيقية توصلوا إليها، والجواب: لا ريب أنَّها بيانات علمية، وحقائق قطعية قد ثبتت علمياً.

ثمَّ نأتي ونحاجج الملحد ومن عنده شك في القرآن الكريم، وبنبوة النبي محمد ﷺ، فنقول لقد جمعت هاتين الثمرتين في سورة واحدة؛ بل وقد أقسم بهما الخالق ﷻ، لبيان عظمة فوائد هاتين الثمرتين على الإنسان، ولم تذكر ثمرة التين إلا مرة واحدة في حين تكرر ذكر ثمرة الزيتون سبع مرات كما بيّنا ، كما أنَّ السورة تحدثت خلق الإنسان في أحسن صورة وأحسن تقويم، ثم بيَّنت مرحلة بعد ذلك وهي مرحلة الضعف في العقل والبدن والهرم، فقال ﷻ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾[1]، فهل هذا الكتاب الذي بيَّن كل هذه الحقائق وفي سورة واحدة في القرآن الكريم هو من قول البشر؟!، لا ريب إنَّه كلام الخالق ﷻ، القائل وهو اصدق القائلين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[2].

---

[1] **سورة التين**: الآية: ٤-٥.

[2] **سورة فصلت**: الآية: ٤١-٤٢.

المطلب الثاني: الإعجاز العلمي في قوله ﷻ:﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾[1]، ودوره في مواجهة الإلحاد:

أولاً: معنى (دَأَبًا) في اللغة العربية:

قال الخليل(رحمه الله تعالى):(الدؤوب: المبالغة في السير)[2]، وفي لسان العرب:(الدأب: العادة والشأن، هو من دأب في العمل إذا جد وتعب)[3].

ثانياً: من أقوال المفسرين في بيان معنى الآية:

هذه الآية هي متعلقة بما قبلها فهي تعبير لرؤيا ملك مصر، والتي قدر الله ﷻ، بها أن تكون سبباً لخروج النبي يوسف ﷺ، من السجن فيما بعد، ثم إنَّ تأويله لرؤيا الملك أيضاً كان سبباً في إنقاذ شعب مصر من المجاعة، أو الهلاك .

فالملك رأى رؤيا مفادها كما في قوله ﷻ:﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ ۖ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[4].

ثم عقب هذه الآيات يبدأ يوسف ﷺ، بتأويل رؤيا الملك فكان تأويلاً وإرشاداً وإنقاذاً لهم فأمرهم بأن يستمروا بالزراعة الواسعة التي تكون فائضة عن الاستهلاك مع الاقتصاد الشديد في السنين الخصبة في الانفاق من المدخر ليكون عوناً لهم لتجاوز السنين السبع الأخرى؛ وهي السنين الشداد العجاف، أي: سنين المحل والقحط.

قال ابن كثير (رحمه الله تعالى):(أرشدهم إلى ما يعتدونه في تلك السنين، فقال فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون أي مهما استغللتم في هذه السبع السنين الخصب، فادخروه في سنبله ليكون أبقى له وأبعد عن إسراع الفساد إليه إلا المقدار الذي تأكلونه)[5].

وأمرهم ﷺ بأن يتركوا حبوب الحنطة في سنابلها، لتكون أحفظ لها وأبقى على مرِّ السنين السبع كي لا تفسد، إلا قليلا مما تأكلون[6].

---

(١) **سورة يوسف:** الآية: ٤٧.

(٢) **كتاب العين:** الخليل بن أحمد الفراهيدي(باب الدال والباء و(وء ي) معهما، مادة دأب، ٨/٨٥.

(٣) **لسان العرب:** ابن منظور(فصل الدال المهملة)، ١/٣٦٩.

(٤) **سورة يوسف:** الآية: ٤٣-٤٦.

(٥) **تفسير ابن كثير**، ٤/٣٣٦.

(٦) تفسير البغوي، ٢/ ٤٩٥.

ثالثاً: من الإعجاز العلمي في قوله ﷻ: ﴿... فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾[(١)].

إنَّ العلم المعاصر أثبت علمياً أنَّ أفضل وسيلة لخزن الحبوب هو أن تترك في سنابلها لتمنع أي تأثير مباشر على هذه الحبوب، ولتحافظ على رطوبة البذور[(٢)].

فالطرق التي تستخدم منذ قرون عديدة لا تخلو أياً منها إلا ولها سلبيات في حسابات الحفظ والتخزين ممَّا يؤدي إلى خسائر كبيرة وتلف للمحاصيل الناتجة عن التغيرات في الظروف الجوية أو وجود القوارض والحشرات وما لها من تأثير واضح في اتلاف المخزون من هذه الحبوب، ولم يجدوا طريقة افضل ولا أحسن من الطريقة التي توصلوا إليها حديثاً وهي الإبقاء على الحبوب في سنابله دون تدخل في تقشيره أو طحنة فهذه هي الطريقة الوحيدة التي تحفظ الحبوب لمدة طويلة، كما اثبتت البحوث أن لها فوائد أخرى فضلا عن حفظه من التلف فإنها تزيد الغلة الناتجة وكمية الإنتاج لهذه الحبوب عند زراعتها مرة أخرى بعد حفظها بهذه الطريقة[(٣)].

ففي بحث أُجري في جامعة محمد الأول في المملكة المغربية برئاسة الدكتور عبد المجيد بلعابد قارن فيه بين حبوب القمح مجردة من سنابلها مع حبوب قمح تركت في سنابلها لمدة سنتين، فكانت نتيجة البحث مذهلة حيث توصل إلى أن الحفظ والتخزين للحبوب في سنابلها هو أفضل وأحسن الطرق للحفاظ عليها من أن ينالها التلف أو تغيرات الزمان عليها، فهي الطريقة العلمية المثلى للحفظ[(٤)].

كما توصل في البحث أن الجودة المثالية للحبوب التي تصلح للنمو هي التي تحفظ في سنابلها دون مدة ال (١٥) سنة في سنابلها فهي المدة القصوى التي تحافظ على قوة النمو [(٥)].

- **وجه الإعجاز العلمي في الآية الكريمة:**

وهذه اية تمثل إعجازاً علمياً وسبقاً للقرآن الكريم في الإخبار بهذه الحقيقة العلمية قبل أن يكتشفها المختصون في العصر الحديث، فحفظ الحبوب في سنابلها لهو معجزة علمية مؤكدة أخبر عنها الخالق ﷻ، قبل أكثر من أربعة عشر قرناً، وهذا الحفظ بهذه الطريقة ظهرت فائدته في حفظه من التعفن والتفحم وإطالة تحمله في المخازن، كما أنَّ له فائدة في غزارة انتاجه بعد تدويره مرة أخرى للإنتاج الزراعي، وهذه حقائق يتحدث عنها العلماء المختصون في جميع أنحاء العالم .

---

(١) **سورة يوسف:** الآية: ٤٧.

(٢) **ينظر: عالم النبات في القرآن الكريم:** د. عبد المنعم فهيم الهادي، د. دينا محسن بركة، ص٣٦.

(٣) **ينظر: النبات والإنبات:** د. خالد فائق العبيدي، ص٣٤.

(٤) **ينظر: بحث بعنوان: فذروه في سنبله.. إعجاز علمي جديد،** أ.د. عبد المجيد بلعابد، جامعة محمد الأول- كلية العلوم، ٢٠١٩م، موقع أعجاز القرآن والسنة، الثلاثاء/١٢/٢٠١٩م، الرابط الإلكتروني:(https://quran-m.com).

(٥) **ينظر: المصدر نفسه .**

رابعاً: دور الإعجاز العلمي في الآية الكريمة في مواجهة الإلحاد:

إنَّ المتدبِّر لقصة يوسف عليه السلام، والتي سبقت نزول القرآن بقرونٍ كثيرة لهي دليل وشاهد على أن هذا القرآن هو كلام الله وصفته وأنه لا يمكن لبشر من أن يقوم بكل هذه الحسابات من خزن الحبوب وطريقة خزنها ومدة الخزن فهذا الإنجاز لا يمكن إلا أن يكون صادرا من الله الخالق بوحي يوحى إلى سيدنا يوسف عليه السلام، وهذا ما اخبر به القرآن الكريم ونقل لنا هذه القصة بكاملها مفصلة ، ثمَّ أن هذه القصة من تأوله لرؤيا الملك كانت سبباً في تعيين سيدنا يوسف وزيراً للمالية[١].

ثمَّ تأمَّل لهذه الآيات التي جاءت القرآن الكريم منزله على سيدنا النبي محمد ﷺ، مخبرة عن قصة سيدنا يوسف في تأويله لرؤيا الملك التي تقدم بيانها عند تفسير الآيات، ولتبين له الإعجاز القرآني العلمي والاقتصادي في حسن الإدارة والاقتصاد والتدبير، ولنتركز مع الآيات، قال الله ﷻ: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾[٢].

والسؤال للملحدين هو من علم يوسف بهذه الطريقة المثلى لحفظ وخزن الحبوب التي تتعلق بحياة الشعوب؟، ثم من أخبر بهذه القصة للنبي محمد ﷺ ؟، قصة سيدنا يوسف عليه السلام، والتي تعود إلى ما قبل الميلاد في عهد الهكسوس[٣]، لا ريب أنَّ الجواب: واضح لمن ألقى السمع ببصيرة وأصغى وأبصر بفؤاده لهذه الآيات البيِّنات، فلا يمكن إلَّا أن تكون صادرة من خالقٍ عظيم قادرٍ عالمٍ بكل شيء .

---

(١) **ينظر: النبات والإنبات**: د. خالد فائق العبيدي، ص٣٥.

(٢) **سورة يوسف**: الآيات: ٤٧-٤٩.

(٣) **الهكسوس**: هم الملوك الذين حكموا مصر عاشوا في عصر ابراهيم، ويوسف عليهما السلام، وكانوا ملوك مستبدين رفضوا الحق ودعوة الأنبياء، فسلط الله عليهم فيما بعد الفراعنة، **ينظر: موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام** (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧هـ: أحمد معمور العسيري، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص٣٣.

الفصل الثالث:

من آيات الإعجاز العلمي في خلق الحيوان ودورها في مواجهة الإلحاد
وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول:
من آيات الاعجاز العلمي في خلق الأنعام، ودورها في مواجهة الإلحاد
وفيه ثلاثة مطالب:

المبحث الثاني:
الاعجاز العلمي في خلق الحشرات، ودوره في مواجهة الإلحاد
وفيه أربعة مطالب:

المبحث الثالث:
الاعجاز العلمي في خلق الطيور، وتصنيف الكائنات الحية
ودوره في مواجهة الإلحاد، وفيه مطلبان:

المبحث الرابع:
الاعجاز العلمي في خلق الأسماك، ودوره في مواجهة الإلحاد، وفيه مطلبان:

الفصل الثالث:

من آيات الإعجاز العلمي في خلق الحيوان ودورها في مواجهة الإلحاد

إنَّ القرآن الكريم أهتم كثيراً بذكر الأنعام وبعض الدواب، والحشرات وكذلك الطيور والأسماك، بل وتكررت الآيات التي تدعو للنظر والتفكر في عجائب مخلوقاته، وهنا يأتي دور الإعجاز العلمي في إظهار أسرار الخلق في الكائنات الحيَّة ؛ للإثباتٌ للمنكرين والجاحدين والملحدين وجود الخالق ﷻ فالإعجاز القرآني العلمي هو وبرهان ساطع لمواجهة الإلحاد، وله دور كبير في زيادة الإيمان واليقين وتأمَّل معي وتدبَّر قول الله ﷻ:﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[١].

ويُعد خلق الحيوان وما فيه من عجائب كتاباً مفتوحاً لكل من أراد أن يتعمق في أبحاث الإعجاز القرآني العلمي في خلق الحيوان، وبيان دوره في مواجهة الإلحاد، فكل مخلوق من المخلوقات الحيوانية التي خلقها الخالق ﷻ، يعد معجزة إلهية في خلقه، سواء أذُكر في القرآن أم لم يُذكر.

فالاختلاف والتباين بين الكائنات الحية التي خلقها الله ﷻ، من حيث الشكل، والحجم، والوظيفة والتكاثر كل ذلك آيات دالة على وجود الخالق ﷻ، ولها أهمية واضحة في الاستدلال على وجود الخالق ﷻ، من خلال النظر في مخلوقاته؛ ومنها الحيوانات والحشرات والطيور والأسماك، والتي جاء ذكرها بعضها في القرآن الكريم؛ بل سميت ست سور[٢]، من سور القرآن الكريم بأسماء بعضٍ منها.

والعلماء البيولوجيون(Biologists)، يقدِّرون أنَّ عدد الحيوانات بأكثر من مليوني فصيلة، في كل البيئات الأرضية والمائية والهوائية، وبرغم التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل إلَّا أنَّه لم يتم دراسة إلَّا الندر اليسير جداً منها، وقد أخبر الخالق ﷻ، بأنَّ كل الكائنات الحية؛ الحيوانات، الطيور، الحشرات وما نبصره، وما لا نبصره هي أممٌ أمثالنا، قال الله ﷻ:﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[٣]،[٤].

وما يعتقده الملاحدة في نظرياتهم الإلحادية لاسيما داروين في أنَّ دراسة علم الأجنة يوضح التشابه والتماثل (Similarity)، بين كل الكائنات الحية، وهذا التشابه اعتمده داروين كمبدأ بين الحيوانات في تصنيفه للكائنات الحية، معتمداً إلى نظريته التي ذكر فيها أنَّ الكائنات الحية هي ناتجة

---

[١] **سورة الجاثية**: الآية:٤.

[٢] **سميَّت ست سور في القرآن** الكرين بأسماء كائنات حيَّة للدلالة على عظمة خلقها، وهي سور: البقرة، والأنعام، والنحل والنمل، والعنكبوت، والفيل، وسنتناول بعضا منها في هذا الفصل.

[٣] **سورة الأنعام**: الآية:٣٨.

[٤] **ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن**: د. السيد الجميلي، دار ومكتبة الهلال، دار الوسام – بيروت، الطبعة الثانية. ١٩٩٢م، ص٧٨ ؛ **وموسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية**: يوسف الحاج أحمد، ص٤٦٤ .

عن تطورات من أصل مشترك مع التعديل، وأنَّ الاختلاف بين الحيوانات كان يحدث نتيجة للانتخاب الطبيعي بين البيئات المتنوعة والمختلفة [١].

وما يعتقده الملاحدة من معتقدات أخرى، وما يروجون له من نظريات إلحادية؛ كنظرية التطور لداروين، ومن جاء من بعده بأقوال إلحادية كلها تعتمد على القول بالصدفة، والعشوائية، والطفرات الوراثية، والانتخاب الطبيعي، وأنَّ أصل الكائنات، أو أصل الأنواع كلها يعود لأصل مشترك، فهذه وغيرها كلها مصطلحات جوفاء لا أساس لها من الصحة .

فالأنعام والدواب والسباع، وسائر الحيوانات، والطيور والأسماك من هداها، ومن علَّمها، فكثير من الدواب والطيور والأسماك تولد وتخرج للحياة دون وجود للأبوين، فمن هداها وعلمها منهج حياتها وقوانين تلك الحياة التي تعيشها، إنَّه الله ﷻ: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾[٢].

ولندع الدكتور فاضل السامرائي يروي لنا مشهداً من المشاهد التي تأثر بها، وازداد يقينه بسببها فيقول:(إنّ أحد أصدقائي وضع زهاء ثلاثين بيضة دجاج معها بيضة واحدة لطير مائي في ماكنة تفريخ، وبعد مرور المدة فقس جميع البيض، ونزلت الفراخ في الحديقة تبحث في التراب وانفرد عنها فرخ الطير المائي فذهب إلى الساقية يسبح ولم تغره الجموع الكثيرة من الفراخ ليذهب معها، فمن الذي علمه وأرشده إلى ذلك وهو لم يشاهد أمه أو أحداً من جنسه ؟)[٣].

فيتحتم على علماء الإسلام اليوم أن يلتفتوا إلى ما في كتاب الله ﷻ، وفي أحاديث النبي محمد ﷺ، من علوم وربطها بالمكتشفات العلمية المبنية على حقائق ثابتة، فالكون وما فيه من كائنات حية هي كونه المنظور، ولا يمكن أن يتعارض مع كتابه المسطور الذي هو كلام الله وصفته ﷻ ، أو مع سنة نبيه ﷺ، قال الله ﷻ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡىٌ يُوحَىٰ﴾[٤].

وسينصبُ جهدي في هذا الفصل على إظهار الإعجاز العلمي في خلق بعض الحيوانات لاسيما التي جاء ذكرها في القرآن الكريم، والسنة النبوية، كالأنعام، وبعض الحشرات، والطيور والأسماك، ثم نبيِّن دور الإعجاز العلمي في بيان أسرار هذه الآيات الباهرات في خلقها ووظائفها، في مواجهة الإلحاد، وقد انتظم هذا الفصل في أربعة مباحث، وكما يأتي تباعاً:

---

[١] **ينظر: بحث بعنوان:(الاعجاز العلمي في قوله تعالى: وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم):** أ.د: منال جلال محمد عبد الوهاب، استاذة علم التشريح بكلية الطب- جامعة الأزهر، مجلة العلوم الطبية، من بحوث المؤتمر الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ص١٨٥.

[٢] **سورة طه:** الآية:٥٠.

[٣] **ينظر: نبوة محمد من الشك إلى اليقين:** د. فاضل صالح السامرائي، مكتبة القدس، مكتبة البشائر- بغداد، عمَّان (د:ط.ت)، ص ٢٧.

[٤] **سورة النجم:** الآيتان: ٣-٤.

المبحث الأول:

من آيات الاعجاز العلمي في خلق الأنعام، ودورها في مواجهة الإلحاد

إنَّ من يتأمَّل الأنعام التي خلقها الله ﷻ، في عجائب خلقها ووظائفها، وفي تسخِيرها للإنسان وما تقدمه من منافع، فإنَّه بلا شك يجد فيها من العبر والعجائب ما تدلُّ على خالقها، ويجد فيها من الآيات الإلهية المعجزة ما يمكن أنْ نواجه به الملحدين الذين يزعمون أنَّ خلق هذه الحيوانات كان بمحض الصدفة، أو بالعشوائية عبر ملايين السنين، أو بالانتخاب الطبيعي .

فلمَّا اكتشف الإنسان أسرار عمليات الهضم ومراحلها، ووظائف الجهاز الهضمي بكل أعضائه ووظيفة القلب والشرايين والأوردة الدموية وانتشارها في الجسم وارتباط ذلك بالجهاز الهضمي وسائر أجزاء الجسم لاسيما ضروع اللبن في حيوانات الأنعام تمكن من معرفة كيفية تكون اللبن من غذائها الذي تتغذى عليه بقدرة الخالق ﷻ [١].

وحيوان الإبل خصه الله ﷻ، من بين الأنعام، ومن بين سائر مخلوقاته الحيَّة، بالدعوة للنظر إلى كيفية خلقها ؛ بل جعلها أسبق بالذكر للتفكر من بقية الآيات الأخرى ؛ كرفع السماء بلا عمد، ونصب الجبال أوتاداً، وتسطيح الأرض ؛ لأنَّ النظر والتدبر لهذه المخلوقات لا سيما الإبل هي مدخلاً للإيمان الخالص ولزيادته، وسبيلاً لإثبات وجود الخالق ﷻ، وبيان قدرته، ولها دوراً كبير في مواجهة الإلحاد والملحدين[٢].

وسنتناول في هذا المبحث المطالب التالية:

المطلب الأول: من آيات الاعجاز العلمي في خلق الأنعام، ودوره في مواجهة الإلحاد

المطلب الثاني: من آيات الاعجاز العلمي في خلق(الأبل)، ودوره في مواجهة الإلحاد

---

[١] **ينظر: الاعجاز العلمي في القرآن والسنة منهج التدريس الجامعي:** د. عبد الله المصلح، د. عبد الجواد الصاوي. ص١٢٤.

[٢] **ينظر: مقالة بعنوان:﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت﴾**.. دعوة للتأمل ورسالة خاصة للملحدين: د. علي الصلابي بتاريخ: ٢٠١٩/٤/١١م، موقع الجزيرة – مدونات، الرابط الإلكتروني (https://www.aljazeera.net/blogs).

المطلب الأول: من الاعجاز العلمي في خلق الأنعام، ودوره في مواجهة الإلحاد: في قول الله ﷻ: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾[1]:

وهذه الآية هي كقوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾[2].

فالقرآن الكريم كما بيّن لنا أنَّ خلق الأنعام آية من الآيات الدالة على وجود الله وقدرته وعلمه وحكمته، ويؤكد لنا أيضاً أن خلق اللبن في بطونها آية أخرى فهي من المعجزات الإلهية في خلقه، والتي تستحق التدبر والتفكر، فهي دليل من دلائل وجود الإله الخالق ﷻ.


صورة (٨١) للأنعام ؛ الماعز، والغنم، والإبل، والبقر، ينظر:(ttps://twitter.com/jassim_buftain)

وكما التزمت في منهجيتي عند بياني لآيات الإعجاز العلمي ومنها هذه الآية الكريمة، فإنَّي ابدأ باستعراضٍ سريع للمعاني اللغوية لبعض مفردات الآية الكريمة ولأقوال بعض المفسرين، وكالآتي:

أولاً: من المعاني اللغوية في الآية الكريمة:

وردت في الآية الكريمة بعض الكلمات التي نحتاج إلى بيان معناها اللغوي، وهي كما يأتي:

١) معنى (لَعِبْرَةً)، العبرة في اللغة:

قال الخليل بن أحمد(رحمه الله تعالى):(والعِبْرَةُ: الإعتبار لما مضى)[3]، وهي ايضاً تردد ومخالجة البكاء في الصدر[4].

---

[1] **سورة النحل**: الآية:٦٦.

[2] **سورة المؤمنون**: الآية:٢١.

[3] **العين**: الخليل بن أحمد(حرف العين، باب العين والراء والياء معهما، مادة: عبر)، ٢/ ١٢٩.

[4] **ينظر: جمهرة اللغة**: أبو بكر الأزدي (باب الباء والراء وما يتصل بهما، مادة :عبر)، ١/ ٣١٨.

٢)معنى (فَرْثٍ)، الفرث في اللغة:

قال ابن فارس(رحمه الله تعالى):((فرث) الفاء والراء والثاء أصلٌ يدلُّ على شيء متفتت، يقال فرث كبده: فتها، والفرث: ما في الكرش)[١]، وقال أبو البقاء الكفوي(رحمه الله تعالى):(ولا يقال للروث فرث ما دام في الكرش)[٢]، وأي: شيء نثرته بعد إخراجه فقد فرثته[٣].

ثانياً: من أقوال المفسرين في معنى قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾[٤].

أغلب المفسرين على أنَّ الأنعام المقصودة في الآية الكريمة هي: الإبل، والبقر، والغنم[٥]،وعند العرب فإنَّي١ ض٢ أشهرها هي الإبل[٦]، ومنهم[٧]، من عدَّ الماعز من الأنعام .

والرأي الثاني هو الأرجح لأنَّه يتوافق مع ما جاء في سورة الأنعام في قوله ﷻ:﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٤٢﴾ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ ...﴾[٨].

وفي معنى قوله ﷻ:{ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ...}، قال الإمام الطبري(رحمه الله تعالى):(وإن لكم أيُّها النَّاس لعظة في الأنعام التي نسقيكم ممَّا في بطونه)[٩]، فإنَّ في هذه الأنعام آيات يستدل بها على وجود الخالق ﷻ، الذي خلقها، ودلائل على وحدانيته، وقدرته وحكمته، ورحمته ولطفة [١٠].

---

[١] **مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس(كتاب الفاء، مادة: فرث)، ٤/ ٤٩٨.

[٢] **الكليات:** أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي(فصل الفاء)، ص٦٩٨.

[٣] **ينظر: جمهرة اللغة:** أبو بكر الأزدي(باب الثاء والراء مع الحروف التي تليهما، مادة: فرث)، ١/ ٤٢٢.

[٤] **سورة النحل:** الآية:٦٦.

[٥] **ينظر: تفسير يحيى بن سلَّام:** يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: ٢٠٠هـ)، تحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، ١/٥١ ؛ **وجامع البيان في تأويل القرآن:** أبو جعفر للطبري، ٢٠/٥٥٠ ؛ **والكشف والبيان عن تفسير القرآن:** الثعلبي، ٣/ ٢٨ ؛ **وتفسير البغوي،** ٣/ ٧١.

[٦] **ينظر: التحرير والتنوير:** ابن عاشور، ١٤/١٠٤.

[٧] **ينظر: تفسير مجاهد،** ص٥٧٧.

[٨] **سورة الأنعام:** الآيتان: ١٤٢–١٤٣، ومن الآية ١٤٤.

[٩] **جامع البيان في تأويل آي القرآن:** أبو جعفر الطبري، ١٧/٢٤٠.

[١٠] **ينظر: تفسير ابن كثير،** ٤/ ٤٩٨ ؛ **ومحاسن التأويل:** جمال الدين القاسمي، ٦/ ٣٨٣.

وأمَّا معنى قوله ﷻ:{... نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ}، فإنَّ هذا اللبن الذي نسقيكم به، نخرجه لكم من بطون الأنعام من بين الفرث والدم، وخالصاً خلُص من الدم، ومن الفرث، ومن الشوائب فلم يختلط به أيُّ شيءٍ ممَّا يشوبه، بل جعله لكم سائغاً للشاربين فلا يعافه، ولا يغص به شاربه[١]، وفي هذا المعنى يقول الإمام يحيى بن سلَّام(رحمه الله تعالى):(ففي هذا اللبن الذي أخرجه الله من بين فرث ودم آية لقوم يعقلون، فيعلمون أنَّ الذي أخرجه من بين فرث ودم قادر على أن يحيي الموتى)[٢].

ثالثاً: من الإعجاز العلمي في تكون اللبن في الآية الكريمة:

فأنَّنا سنتناول في هذه الآية الإعجاز العلمي في تكوين اللبن في قوله ﷻ:﴿ ... نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾[٣].

فقد كان النَّاس يدركون العلاقة بين ما تتناوله الأنعام من طعام نوعاً وكمَّاً من جهة، وبين إدرارها للبن من جهة أخرى، لكنَّهم لم يكونوا يعلمون بالعمليات والمراحل التي يتحول فيها الغذاء إلى اللبن، وهنا تظهر أهمية الإعجاز العلمي في بيان معانٍ جديدة تضاف إلى المعاني التي بيَّنها المفسرون، وتؤكد ما قالوا به وأنَّهم قد سبقوا حتى علماء العصر الحديث في ذكرهم للحقيقة العلمية المبنية على فهمهم للقرآن الكريم .

فالآية الكريمة تدل وتبيِّن أنَّ استخلاص اللبن يكون وفق عمليات معقدة من بين الفرث والدم فهو يستخلص من الدم بعد أن خَلُص الدم من الفرث[٤]، وقد ألمح الإمام الطبري(رحمه الله تعالى)، لهذه الحقيقة العلمية قبل أن يذكرها علماء الغرب والشرق، فقال:(خلُص من مخالطة الدم والفرث، فلم يختلطا به)[٥]، فاللبن الذي تدره ضروع الأنعام هو مستخلص من بين فرث ودم الكرش بعد أن تتم عملية الهضم والامتصاص[٦].

فيبدأ تكون اللبن من مواد الطعام التي تقتات عليها الأنعام، فمثلاً البقرة بعد أن تلتهم الطعام ودخوله للكرش تبدأ فيه عملية هضم الطعام، ثم امتصاصه ووصوله إلى الكبد بواسطة الأوعية الدموية ثمَّ إلى خلايا الجسم، والتي منها خلايا الضرع، وما فيه من قنوات لفرز اللبن الخالص فيخرج لبناً

---

(١) **ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: للطبري**، ١٧/ ٢٤٠.

(٢) **تفسير يحيى بن سلام**: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثمَّ الإفريقي (المتوفى :٢٠٠هـ)، تحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، ١/٧٢.

(٣) **سورة النحل**: من الآية:٦٦.

(٤) **ينظر: مقالة بعنوان:(آية اللَّبن{ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ}** ...لفتة إعجازية في القرآن الكريم): بقلم: د.علي محمد الصلابي ٢٠٢٠/٣/١م، الموقع الرسمي للدكتور علي الصلابي، (http://alsallabi.com/article/1346/58).

(٥) **ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن**: للطبري، ١٧/ ٢٤٠.

(٦) **ينظر: المصدر السابق.**

خالصاً من الشوائب، لا تعافيه النفس، سائغاً للشاربين[١]، وسنبين بإجمال مراحل خلق، أو تكون اللبن في البقرة ، وهي نفس المراحل في سائر الأنعام التي ذكرناها، وكما يأتي :

المرحلة الأولى: عملية الهضم فى الكرش(تحول العلف الى فرث):

فالمرحلة الأولى تبدأ من الفم الذي يبدأ بتقطيع العلف بالمضغ مع خلطه باللعاب، ليكون الهضم بنوعية الحركي والخمائري ثم بعد ذلك إلي معدة الحيوان المركبة حيث يتم الهضم الميكانيكي والميكروبي والكيماوي للغذاء، وفي الحيوانات المجترة يتم اجترار الكتلة الغذائية وبعد إتمام الهضم وبلعها تكون الكتلة الغذائية قد تحولت بعد عمليات الهضم هذه إلي الفرث الصلب، ثم يتحول الفرث في طريقه إلى الأمعاء الدقيقة ليتحول إلى فرث رائق(سائل) [٢].

المرحلة الثانية: عملية الاستخلاص من بين الفرث :

وبعد انتقال الفرث الرائق إلى الأمعاء الدقيقة تكتمل فيها أخر عمليات الهضم فيتعرض فيها الفرث للإنزيمات الهاضمة في الأمعاء والبنكرياس والعصارة الصفراء في الكبد وبهذا يتم تحليل الأطعمة المتضمنة على الجزيئات المعقدة إلى جزيئات بسيطة، فالنشاء يتحول إلى سكريات، والدهون تتحول إلى أحماض دهنية، والبروتينات تتحول إلى أحماض أمينية وببتيدات[٣]، وأمَّا الأملاح والفيتامينات والماء فلا تحتاج إلى هضم، كما تقوم الزغابيات في الأمعاء الدقيقة بامتصاص مختلف المواد الغذائية التي تم هضمها وتحللها حيث تأخذ طريقها إلى الأوعية الدموية الصغيرة التي تقع تحت النسيج، أو الخلايا الطلائية، ومنها إلى الأوعية الدموية الكبيرة ثم لتدخل في تيارات الدورة الدموية [٤].

المرحلة الثالثة: عملية استخلاص من بين الدم (من بين فرث ودم) :

وبعد امتصاص مختلف الأحماض الدهنية والأمينية بواسطة الشعيرات الدموية المنتشرة حول الكرش فتصل هذه الأحماض إلى الدم، وتسير فيه ومنه إلى الكبد، والذي فيه تحدث عمليات معقدة لإنتاج جزيء جيليكوز الذي يمر عبر أوعية دموية دقيقة لتغذي الضرع ليتحد مع جزيء جلاكتوز ليتكون جزيء اللكتوز (سكر البن) [٥].

---

[١] ينظر: مقالة بعنوان:(إعجاز تكوين اللبن): موقع وكالة جراسا الإخبارية، الرابط الالكتروني (http://www.gerasanews.com/print/18278).

[٢] **ينظر: مقالة بعنوان:(إشارات إعجازية في تكوين لبن (حليب) الأنعام):** د. حامد عطيه محمد، عن منتدى الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة – بيروت موقع مجلة اعجاز، الرابط الإلكتروني:(https://www.iijazforum.org/sample)

[٣] **الببتيد:**(هو سلسلة أحماض أمينية، الرابطة الببتيدية هي رابطة كيميائية تنشأ بين الأحماض الأمينية لتكوين البروتينات المختلفة وهي من الروابط القوية في البناء البروتيني)، ينظر: مقالة بعنوان:(الببتيد)، موقع ويكيبيديا–الموسوعة الحرة الرابط الإلكتروني:(https://ar.wikipedia.org/wiki).

[٤] **ينظر: مقالة بعنوان:(اللبن.. أكمل الأغذية وأغناها من بين فرث ودم):** أ. د. رمضان هلال، بتاريخ:٢٠١٩/١٠/٢٤م موقع الباحث عن الحقيقة، الرابط الإلكتروني (https://truthseekerar.tumblr.com).

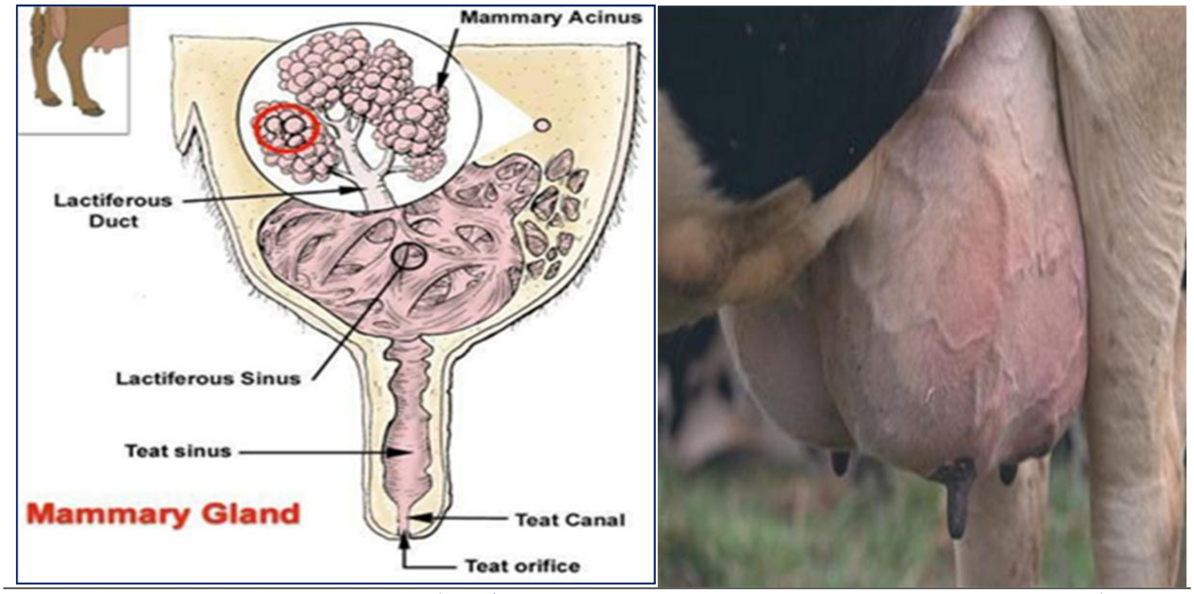
[٥] **ينظر: المصدر نفسه ؛ ومقالة بعنوان:(إشارات إعجازية في تكوين لبن (حليب) الأنعام):** د. حامد عطيه محمد، موقع مجلة اعجاز، الرابط الإلكتروني:(https://www.iijazforum.org/sample-page).

فتنقل الأوعية الدموية مختلف المواد الغذائية إلى جميع خلايا الجسم، ومن هذه الخلايا ؛ خلايا الضرع التي فيها، فيتم فيها استخلاص مكونات اللبن من بين مكونات الدم المليء بالمواد الغذائية (١).

وإنَّ تخلق اللبن وتكونه في البقرة يرتكز أساساً على المرحلتين التي تقدمت، وهما؛ نقل الطعام مع ما يمر به من عمليات هضم، وحركة الدم في جسمها، فالخبراء المختصين يقولون أنَّ البقرة الواحدة مكنها الله لإنتاج ٢٥ كيلوغرام من الحليب يومياً، وهذه الكمية حتى يتم انتاجها فإنَّها تحتاج إلى عشرة آلاف كيلوغرام من الدم، ولمَّا كان جسم البقرة يحتوي على ٤٥ لتر من الدم فقط، فلابد للدم أن يكون في دوران مستمر وسريع لا سيما في الضرع لإنتاج تلك الكمية من الحليب، لأنَّ الدم بما يحمله من الفرث يُعد المادة الأولية لصناعة الحليب (٢).

المرحلة الرابعة: عملية تصنيع اللبن في داخل الضرع (خالصاً للشاربين):

واللبن الذي يخرج من ضروع الأنعام يخلقه الخالق ﷻ، من بين فرث ودم كما أخبر في الآية



صورة رقم(٨٢) لضرع بقرة منه يخرج اللبن الخالص السائغ للشاربين فتدبر قدرة الخالق، وشكل يمثل الحويصلات المجهرية المنتجة للحليب في الضرع، ينظر:(ما بين الفرث والدم ينتج الحليب) موقع اعجاز القرآن والسنة (quran-m.com).

الكريمة، وهذه حقيقة قرآنية لم يصل إليها البشر إلَّا في العصر الحديث، فكل الدراسات العلمية أثبتت تنقل الدم تنقلاً عجيباً معقداً بين معدة الاجترار – المحتوية على الفرث– وبين بقية أجزاء جسم الحيوان من الأنعام، وهي التي يتخلق بسببها اللبن ليصل في نهاية رحلته المعقدة إلى الضرع (٣).

---

(١) **ينظر: الاعجاز العلمي في القرآن والسنة منهج التدريس الجامعي:** د. عبد الله المصلح، د. عبد الجواد الصاوي، ص١٢٥.

(٢) **ينظر: مقالة بعنوان:(معجزة تكون اللبن):** د. عبد الدائم الكحيل، موقع أسرار الإعجاز العلمي، بتاريخ: ٢٠٢٠/٢/٢م الرابط الإلكتروني (http://www.kaheel7.com/ar/index.php).

(٣) **ينظر: مقالة بعنوان:(آية اللَّبن{ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ} ...لفتة إعجازية في القرآن الكريم):** بقلم: د.علي محمد الصلابي، ٢٠٢٠/٣/١م، الموقع الرسمي للدكتور علي الصلابي، (http://alsallabi.com/article/1346/58).

فالضرع الذي في الأنعام والذي قد لا ينتبه له الناظر هو أعقد من أي مصنع، أو أي مدينة صناعية، فهو يتكون من فصوص، والفص يتكون من عدة فصيصات، وكل واحد من هذه الفصيصات يحتوي ما بين:(١٥٠-٢٢٠)، حويصلة مجهرية، وهذه الحويصلة المجهرية الدقيقة مخلَّقة ومصممة بشكل أشبه بالكيس الذي يصنع فيه اللبن، والعجيب أنَّ كل حويصلة تُعد مصنع متكامل فهي تتكون من تجويف لجمع اللبن، محاط بطبقة واحدة من الخلايا الطلائية (الظهارية)، وكل خلية واحدة من هذه الخلايا الطلائية، تُعد وحدة صناعية متكاملة بحد ذاتها، فهي تحوِّل المواد الأولية التي في جوفها وهي قادمة من الدم إلى قطيرة لبن، لتُفرز فيما بعد من ذلك التجويف[١].

وأنا اكتب بهذه الكلمات التي تقدمت عن الإعجاز الإلهي في الخلق، فلا أملك إلا أن أُردد قول الله ﷻ:﴿... رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[٢]، وأقول للملحدين والمنكرين لوجود الخالق ﷻ، أبَعْد كلِّ هذا الإتقان في الخلق! الذي لا يكون صادراً إلَّا من خالق عظيمٍ قادرٍ عليمٍ حكيمٍ، يأتي منكم من يقول أنَّ هذه الأنعام خُلقت صدفة، أو بالانتخاب الطبيعي، أو الطفرات الوراثية عبر السنين مردداً لعبارات نظرية التطور الإلحادية! فأين ذهبت عقولكم؟ وأين ستجدونها إذن؟ وصدق الله ﷻ القائل:﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[٣].

وإلى كل الذين ينكرون وجود خالقهم، أقول لهم من خلق هذه المصفاة، أو الفلتر التي في بطون الأنعام؟ ؛ الماعز والغنم والإبل والبقر، هل هي الصدفة، أم الطبيعة؟! وجميعنا يعلم أنَّ الطبيعة لا تسمع، ولا ترى، ولا تنطق، وإذا لم تكن كذلك، فلماذا لا تنطق وتقول أنا خلقتكم ؟! [٤].

وبذلك يتضح أنَّ معظم مكونات اللبن تأتي من بين الفرث والدم؛ ومن الدم بعد تصفيته وتنقيته من المكونات الزائدة، والشوائب العالقة لكي يخرج:﴿... لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ﴾[٥]، ولا ينتهي الأمر هنا فحسب بل لبنا سائغاً مُستساغاً، لا تعافه النفس، فليس فيه أثرا للدم رغم أنَّه مستخلص منه بل يخرج لبناً أبيض اللون، وطيب الطعم، فسبحان الخالق العظيم.

---

[١] **ينظر: الاعجاز العلمي في القرآن والسنة منهج التدريس الجامعي:** د. عبد الله المصلح، د. عبد الجواد الصاوي،ص١٢٨.

[٢] **سورة آل عمران:** من الآية: ١٩١.

[٣] **سورة الحج:** الآية: ٤٦.

[٤] **ينظر: مقالة بعنوان:(الرد العلمي على من ينكر وجود الله):** الشيخ صلاح نجيب الدق، بتاريخ: ١٥/٤/ ٢٠١٥م، موقع الألوكة الشرعية، الرابط الإلكتروني: (https://www.alukah.net/sharia/0/85213/#ixzz6dJ2hytnB).

[٥] **سورة النحل:** من الآية:٦٦.

وهنا من المناسب هنا أن نستذكر حديث نبينا محمد ﷺ، الذي بيَّنّ أهمية اللبن كغذاء مُجزئ يكفي عن أيِّ غذاء، فالمصطفى ﷺ، الذي لا ينطق عن الهوى قد أخبر قبل أكثر من أربعة عشر قرناً، بحقائق علمية تبيِّن لنا أهمية اللبن كغذاء كامل، بل هو من أفضل الأطعمة المتكاملة، واليك الحديث الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ:((**مَنْ أَطْعَمَهُ اللَّهُ طَعَامًا، فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَارْزُقْنَا خَيْرًا مِنْهُ، وَمَنْ سَقَاهُ اللَّهُ لَبَنًا، فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَزِدْنَا مِنْهُ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ مَا يُجْزِئُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، إِلَّا اللَّبَنُ**))(١).

وهذا الحديث أيضاً هو دليل من دلائل النبوة للنبي محمد ﷺ، وله دور في مواجهة الملحدين فمن علمه ﷺ، في ذلك الزمن بالقيمة الغذائية للبن؟ لا ريب إنَّه الله الذي يعلم السر وأخفى، وهذا الحديث هو رد على الملحدين اللادينيين، أو الملحدين الربوبيين الذين يقرون الألوهية، ولا يؤمنون بالرسل والرسالات .

- **وجه الإعجاز العلمي في الآية الكريمة:**

يظهر وجه الإعجاز العلمي في الآية الكريمة في بيانها لحقائق، وأسرار علمية عن كيفية تكون اللبن بأوجز العبارات، وأجمل الألفاظ من قبل ما يزيد عن أربعة عشر قرنا، والتي لم يكتشفها العلماء إلا في العصر الحديث بعد تجارب ودراسات علمية مضنية وباستخدام أجهزة كشف طبية ومختبرات متطورة، ممَّا يستدل بهذه الآية، وغيرها من الآيات على وجود خالق عظيم أتقن كل شيء خلقه وأخبر عن بعض أسرار مخلوقاته في آيات قرآنية تُتلى لتكون سبباً في هدايتهم ورجوعهم إلى الحق المبين .

---

(١) **سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله ، دار الرسالة العالمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م (كتاب الأشربة، باب: ما يقول إذا شرب اللبن)، ٥/٥٦١، جزء من حديث رقم(٣٣٢٢) قال الشيخ شعيب الأرنؤوط:(حديثٌ حسن، وهذا إسناد ضعيف)، وقال الشيخ الألباني:(حديث حسن).

رابعاً: دور الإعجاز العلمي في الآية الكريمة في مواجهة الإلحاد:

فالملحد يطلب باستمرار الدليل المادي والملموس الدال على وجود الله ﷻ، ويطلب البرهان العلمي الدال على صحة وصدق الرسالة الإلهية، ولأنّنا لا نستطيع رؤية[(١)]، الخالق ﷻ، في الدنيا لكن الله ﷻ، دلّنا عليه بأدلة كثيرة، ومنها بالنظر إلى الدليل المادي المُشاهد، أو بالبحث والتفكُّر في أسرار مخلوقاته، والتي لا تنقضي عجائبُها، فاستعمل مخلوقاته للدلالة على وجوده وعظمته، فعظمة الخلق والمخلوقات تدلّ على عظمة الخالق ﷻ[(٢)]، وقد بان لنا في بياننا لشيء من الإعجاز العلمي في الآية الكريمة الدِّقة والاتقان في تكون اللبن من بين فرث ودم .

فالأنعام التي ذكرت في فالآية الكريمة قد ذكرت أنواع الأنعام ؛ وهي الماعز والغنم والإبل والبقر، وقد خلق الله ﷻ، في جميعها أجهزة لإنتاج الحليب بإتقان ليس له مثيل، لتدل على الخالق العظيم ﷻ، وهذه الآية وغيرها من الآيات هي رد بالبرهان المادي الملموس على كل من ينكر وجود الخالق ﷻ، فهذه هذه الآيات الساطعة في مخلوقاته فيها رد ومواجهة لكل من ينسبون قضية الخلق إلى الصدفة، أو الطبيعة، أو العشوائية، وصدق الله ﷻ، القائل:﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[(٣)].

فهذا السير وليم مور(William Moore)، في كتابه:(حياة محمد)، يبيِّن أهمية الأدلة المحسوسة الملموسة التي أشار إليها القرآن الكريم في إثبات وجود الله ﷻ، فيقول:(إنَّ القرآن ممتلئ بأدلة من الكائنات المحسوسة والدلائل على وجود الله تعالى، وأنَّه الملك القدوس، وأنَّه سيجزى المرء

---

(١) **هذا في الدنيا، وأمَّا في الآخرة** فالأدلة في جواز رؤية الله ﷻ، يوم القيامة للمؤمنين كثيرة في القرآن والسنة، فمن الأدلة القرآنية قوله ﷻ:﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾(القيامة: ٢٣)، ومن العذاب للكافرين أنَّهم يحجبون عن رؤيته ﷻ، يوم القيامة، كما في قوله ﷻ:﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾(المطففين: ١٥)، وفي حجبه عنهم دليل على رؤية المؤمنين له جلَّ في عُلاه، ومن أدلة السنة النبوية الصحيحة الصريحة في إثبات رؤية الله ﷻ، ما ورد في صحيح البخاري، فعن جرير بن عبد الله ﷺ، قال: قال النبي ﷺ:((إنَّكم سترونَ ربَّكُم عياناً))، **صحيح البخاري**(كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى{وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة })، ٢٧٠٣/٦، حديث رقم:(٦٩٩٨)، وعنه أيضاً، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ، ليلة البدر فقال:((إنَّكم سترون ربَّكم يوم القيامةِ كما ترون هذا لا تُضامونَ في رؤيتِه))، **صحيح البخاري** ٢٧٠٣/٦، حديث رقم:(٦٩٩٩)، لكن رؤيتنا يوم القيامة لله ﷻ، هي كما نرى القمر ليلة البدر، لكن لا يمكن أنْ نحيط برؤيتنا المجردة القمر كاملاً، والمثل الأعلى لله ﷻ، فهو العظيم، وهو الكبير، وهو الجبار، **قال لله ﷻ:** ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾(الأنعام: ١٠٣).

(٢) **ينظر: مقالة بعنوان:(فوائد علم الإعجاز.. الإعجاز طريق للإيمان):** د. عبد الدائم الكحيل، بتاريخ ٢٠١٢/١٢/٤م موقع أسرار الاعجاز العلمي، الرابط الإلكتروني(http://www.kaheel7.com/ar/index.php).

(٣) **سورة النمل:** الآية: ٩١.

بعمله إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، وأن اتباع الفضائل، واجتناب الرذائل فرض على العالمين، وأنَّ الواجب على كل مُكلف أن يعبد الله ﷻ، وهي علة سعادته)[١].

وهنا أوجه أسئلة للملحدين، من صمم كل هذا التصميم ؟ فمن أخرج اللبن من بين الفرث، ثم من بين الدم، ثم يكون في الضرع وفق مصنع مصغر دقيق أدق من أي مصنع، أو أي جهاز صنعه البشر؟، وأنَّى للبن أن يخرج خالصاً مصفىً وسائغاً للشاربين من عبر خالق عظيم، وهو الله ﷻ القائل: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[٢].

يقول الدكتور محمد راتب النابلسي:(إنَّ البقرة معمل، معمل مذهل صامت، يأكل الحشيش ويعطي الحليب، هل بإمكان بني البشر في أي مكان في الأرض أن يأخذ هذا الحشيش الذي تأكله البقرة ليصنع منه حليباً ؛ نأخذ منه الجبن، والقشدة، واللبن، وكل مشتقات الحليب ... فنأكلها كل يوم ولا نملها، وهذا من حكمة الله جلّ جلاله) [٣].

ومن خلق كل هذه النظام المتقن؟ ونحن نتكلم عن جزئية واحدة من جسم الحيوان، ومن أبدع وصنع هذه العمليات المتعلقة بالهضم، أو التي كانت متعلقة بالدم وتنقيته من كل الشوائب؟ وهل خُلق كل ذلك الإتقان بالصدفة؟!، أم خُلق بالعشوائية!، أم خُلق بالانتخاب الطبيعي أين أنتم يا دعاة الإلحاد ومنظريه؟ إلا تجيبون ؟! .

فأترك الإجابة على تساؤلاتي هذه التي وجهتها بإجابة وشهادة أحد علماء الغرب الذي يقرُّ بوجود الإله، فلنستمع إليه وهو العالم الفسيولوجي أندرو كونواي إيفى[٤](Andrew Conway Ivy) فيقول:(أنَّه إذا كان هناك تصميم، فلابد أن يكون من ورائه مصمم، ولابد أن تكون لذلك المصمم الكوني صفات لا نهائية، ذلك الخالق البارع هو الله)[٥].

---

[١] **الطريق إلى الإسلام:** محمد بن إبراهيم الحمد، ص٦٣.

[٢] **سورة لقمان:** الآية: ١١.

[٣] **محاضرة بعنوان:(في الآفاق – نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَم):** د. محمد راتب النابلسي، بتاريخ: ٩/٢٦/ ٢٠٠٧م، ندوات إذاعية/ الندوة: ١٤، إذاعة دمشق، موقع موسوعة النابلسي، الرابط الإلكتروني (https://nabulsi.com/web/article/7637).

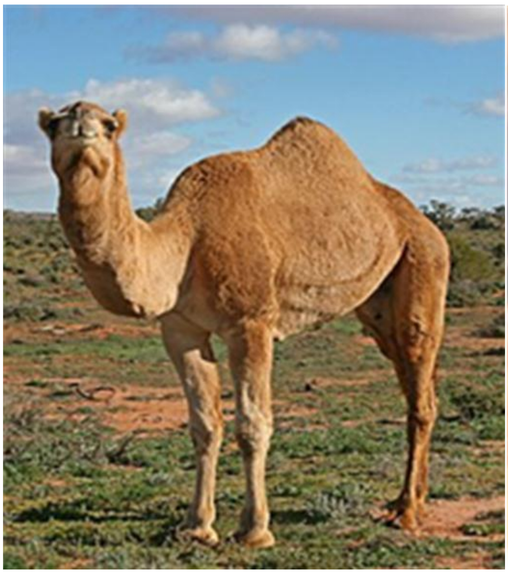
[٤] **هو أندرو كونواي إيفى** من العلماء الطبيعيين المشهورين تولى منصب رئيس قسم الدراسات الفسيولوجية والصيدلة في جامعة نورث وسترن، وهو أستاذ في كلية الطب بجامعة الينوى، واستاذ الفسيولوجيا ورئيس قسم العلوم الإكلينيكية في جامعة شيكاغو الأمريكية، **ينظر: الله يتجلى في عصر العلم:** تأليف نخبة من العلماء الأمريكيين، ص١٥٠.

[٥] **الله يتجلى في عصر العلم:** تأليف نخبة من العلماء الأمريكيين، ص١٥٥.

المطلب الثاني: **من الاعجاز العلمي في خلق(الأبل)**، **ودوره في مواجهة الإلحاد**: في قول الله ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ﴾[١].

إنَّ الناظر لما حوله من النعم التي سخرها الله ﷻ، لخدمة الإنسان، ولتيسير حياته، هي آيات تزيد إيمان المؤمنين، وتدعو الجاحدين والملحدين إلى الاهتداء والإيمان بالخالق العظيم ﷻ، ومن هذه النعم الأنعام، لا سيما الإبل التي تمثل إعجازاً إلهياً في خلقها بما أودعه الله فيها من آيات عظيمة.





صورتان رقم(٨٣)و(٨٤) تمثلان المظهر الخارجي للإبل، وفي احداهما تفاصيل لأجزاء الإبل من حيث الشكل والمظهر ومسمى كل جزء، ينظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، الرابط الإلكتروني (https://ar.wikipedia.org/wiki).

فالآية الكريمة وردت في الثُلث الثاني من سورة الغاشية، والتي تتحدث في مطلعها عن الغاشية[٢]، والمقصود بها يوم القيامة، فناسب ذلك مع خاتمة السورة حول الإيَّاب والحساب[٣]، وهي من السور المكية، وآياتها ٢٦ آية، وسميَّ يوم القيامة بالغاشية ؛ لأنَّ كل أمرٍ أحاط بالشيء من جميع جوانبه فهو غاشٍ له، والحال ينطبق على يوم القيامة؛ لأنَّها ترِد على الناس بغتة ولأنَّها تغشى الخلق كلهم من المتقدمين والمستأخرين[٤].

وسنبيِّن في هذا المطلب بيان الآية معنى الآية عند التفسير بإجمال، ثم نبيَّن الإعجاز العلمي في خلق الإبل، وكما في يأتي:

---

(١) **سورة الغاشية**: الآية:١٧.

(٢) في قوله ﷻ:﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴾، سورة الغاشية: الآية: ١.

(٣) في قوله ﷻ:﴿ إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم﴾، سورة الغاشية: الآيتان: ٢٥ – ٢٦، ينظر: مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع: الإمام جلال الدين السيوطي(المتوفى: ٩١١هـ)، قرأه وتممه د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، مكتبة المنهاج– الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، ص٨٠-٨١.

(٤) **ينظر**: **التفسير الكبير**: فخر الدين الرازي، ٣١/ ١٣٨.

أولاً: من أقوال المفسرين في بيان معنى الآية الكريمة:

أفلا ينظرون إلى الإبل نظر تدبر واعتبار فقد خلقت خلقاً معجزاً عجيباً، دالةً على خالقها ﷻ خلقها للنهوض بالأثقال وهي باركة، وهي خاصيةٌ لها دون غيرها من الأنعام، وسخرها منقادةً بأزمتها لكل من اقتادها مذللة للصغير والكبير، وبرأَها طِوال الأعناق لتنوء بالأوقار فأراهم آية عظيمة من خلقه ليدلهم على وجوب توحيده [١]، وكان شريح (رحمة الله تعالى)، يقول لأصحابه:(اخرجوا بنا ننظر إلى الإبل كيف خلقت)[٢].

قال الماوردي(رحمة الله تعالى):(فإنَّ الإبل أجمع للمنافع من سائر الحيوانات، لأنَّ ضروبهُ أربعة: حلوبة، وركوبة، وأكولة، وحمولة، والإبل تجمع هذه الخلال الأربع، فكانت النعمة بها أعمّ، وظهور القدرة فيها أتم)[٣].

ففي هذه الآية حث لكل من لا يؤمن بالله ﷻ، ولا يصدق بالرسول محمد ﷺ، أن يتفكر، ويتأمل في مخلوقات الله ﷻ، الدالة على خالقها، والموجبة لتوحيده، وإفراده بالعبادة، وتصديق رسلِهِ عليهم السلام [٤].

ثانياً: من الإعجاز العلمي في خلق الإبل، في قوله ﷻ:﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ﴾:

ففي الآية الكريمة دعوة من الخالق ﷻ، للنظر في مخلوقاته، وقد خَصت الآية بذكر الإبل دون غيرها؛ لأنَّ خلق حيوان الإبل(الجمل)، هو من دلائل وجود الخالق ﷻ، فلو تأمل الجاحد والملحد في عجائب خلقها، وتفكر وتدبَّر في روعة وأسرار وظائفها، لكان ذلك أحد الأدلة المهمة للاستدلال على وجود الخالق ﷻ.

وصيغة الاستفهام الإنكاري، في قوله ﷻ:﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ﴾[٥]، وهي أفضل صور الحث على النظر والتفكر والتدبُر، وإعمال البصر، والعقل والقلب للوصول إلى ما عليه الإبل من خلق بديع ؛ من عظم جثتها، ومزيد قدرتها وقوتها، وبديع أوصافها، وحسن شكلها ؛ فهي جميلةٌ تُبهرُ الناظرُ إليها حين تمشي، وحين تبرُك، وحين تَرِد الماء[٦]، وسنبيِّن بعض ما كشفه العلم في العصر الحديث من حقائق علمية مدهشة في خلق الإبل، وكما يأتي :

---

[١] **ينظر: معاني القرآن وإعرابه:** أبو إسحاق الزجاج، ٥/ ٣١٨ ؛ و**الكشاف عن حقائق غوامض** التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ، ٤/٧٤٤.

[٢] **تفسير مجاهد**، ص٧٢٤.

[٣] **تفسير الماوردي**، ٦/ ٢٦٢.

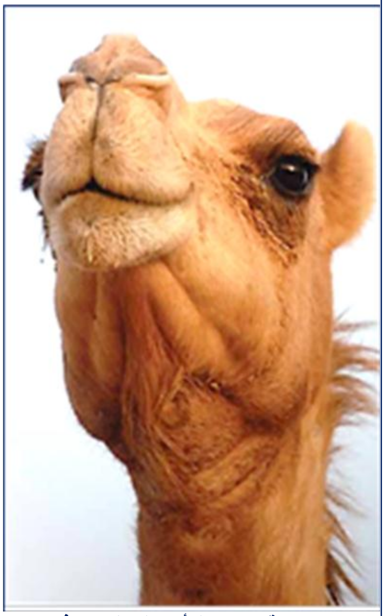
[٤] **ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** عبد الرحمن السعدي، ص٩٢٢.

[٥] **سورة الغاشية:** الآية:١٧.

[٦] **ينظر: مقالة بعنوان:﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت﴾**.. دعوة للتأمل ورسالة خاصة للملحدين: د. علي الصلابي، بتاريخ: ١١/٤/٢٠١٩م، موقع الجزيرة – مدونات، الرابط الإلكتروني (https://www.aljazeera.net/blogs/2019/4/18).

١) من الإعجاز في خلق الإبل من حيث الشكل والمظهر:

فاذا نظرنا إلى الرأس فالعينان محاطتان بطبقتين من الأهداب لتقيها من الرمال، كما لها القدرة على التقريب والتكبير، وهذا يُفسِّر سِر انقياد الإبل لطفلٍ صغير، قال الله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾[١]، وأمَّا عن شفتيها فمطاطيتان، لتتحمل التهام الأشواك الحادة، والأذنان مغطاة من كل جانب لتقيها من الرمال [٢].



صورة رقم(٨٥) لرأس الجمل وما فيه من العينين والأنف والشفتين، ينظر: مجلة الإعجاز العلمي، العدد ٣٧، رمضان ١٤٣١هـ، ص٤٥.

ولو نظرنا إلى الأنف ؛ فأنف الجمل مصمم على شكل شقين محاطين بالشعر الطويل، وبطريقة تعمل على الاحتفاظ بكل بخار الماء الناتج عن الزفير، ثم إرجاعه إلى الجسم على شكل سوائل فيقل فقدانه للماء، وحافتا المنخرين عبارة عن لحمية قابلة للإغلاق عند هبوب العواصف الرملية [٣].

فالتنفس كما هو موجود في الإنسان كذلك في الحيوان، إلا أنَّه يتغير بحسب الظروف المحيطة بكل كائن حيّ، وتأمل الإبداع الذي تقدم بيانه من التصميم المتقن والدقة العظيمة في خلق الجهاز التنفسي للإبل، وهذه الدقة، وهذا الإتقان لا يمكن أن يكون قد وجد بمحض الصُدفة، أو العشوائية، أو التطور كما يدعي علماء الإلحاد، وإنَّما هذا الإبداع هو صادرٌ عن القوة والقدرة الإلهية للخالق ﷻ، الخالق لكل شيء.

وإذا نظرنا نزولاً إلى أعناق الإبل وقوائمه، فإنَّك تشاهد العجب العجاب، فأعناق الإبل المرتفعة حتى يسهل عليها قضم أوراق الشجر العالية، تناول الأعشاب والنباتات في الأرض، وكذلك تعينها أيضاً على النهوض بالأحمال الثقيلة، وللتناسُب مع ارتفاع الأعناق كانت القوائم مرتفعة؛ لترتفع عن الرمال ولتخطوا خطوات كبيرة، وتتحصن اقدام الإبل بخف مغلف بالجلد يحتوي على وسادة عريضة تتسع عند سيره فوق أرض رملية، وهو ما يصعب على أي حيوان سواه، وعندما يبرك الجمل ليحط بالحمل أو للراحة فإنَّه يرتكز وزنه الثقيل على وسائد من الجلد قوية وسميكة تكون على مفاصله وأرجله [٤].

---

[١] **سورة يس**: الآيات: ٧١-٧٣.

[٢] **ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية**: يوسف الحاج أحمد، ص٤٧٤.

[٣] **ينظر: موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة**: د. عبد الدائم الكحيل، الرابط الإلكتروني، ٢٣/ ٦، (kaheel7@gmail.com).

[٤] **ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية**: يوسف الحاج أحمد، ص٤٧٥ .


صورة رقم (٨٦) صورة لخف الجمل العربي، ينظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، الرابط الإلكتروني (https://ar.wikipedia.org/wiki).

وهذه الوسائد معجزة من معجزات الخالق ﷻ، التي خصها لهذا الحيوان وهي تعينه عندما يبرك على رمال الصحراء الحارة والقاسية، وما تقدم هو شيء مجمل عن الإعجاز الإلهي في خلق الإبل من ناحية الشكل والمظهر، وبعد كل هذا هل يمتلك الملحد عقلاً حينما يقول أنَّ كل هذه الأوصاف هي حدثت بالصدفة، أو بالعشوائية كما يدعي علماء نظرية التطور، ودعاة الإلحاد.

٢)من الإعجاز في خلق الإبل من حيث الصفات التشريحية:

أعناق الإبل طويلة: وبالتالي فإنَّ البلعوم طويلاً الذي فيه عدد كبير من الغدد تعمل على ترطيب ما يتناوله من طعام ليسهل تحركها في بقية أعضاء الجهاز الهضمي لاسيما أنَّ الجمل يعتمد في غذاءه على الأعشاب الشوكية القاسية، وأوراق الشجر الجافة[١].

سنام الإبل: للجمل سنام، أو سنامين، تكون أشبه بالمستودع للدهون فيخزن أحياناً ٣٦ كغم، ويلجأ إليه الجمل حين يشح الغذاء، أو ينعدم، فيستهلكه بالحرق شيئاً فشيئاً، فتنتج الطاقة والماء حتى يبقى على قيد الحياة، وبهذا يبقى الجمل جلداً لمسافات شاسعة تبلغ ١٦١ كم من غير شرب للماء، وللجمل جلد وغطاء سميك يساعد على انعكاس أشعة الشمس الحارة، وحمايته من لهيب الرمال الصحراوية [٢].

٣) من الإعجاز العلمي في أسرار خلق الإبل التي يتميز بها عن سائر الكائنات الحية :

وممَّا يتميز به الإبل عن سائر الأنعام أن يتمتع بتبريد خاص للرأس لاسيما المخ فقد درس العلماء هذا الحيوان فماذا وجدوا ؟ وجدوا أنَّ فيه جيوب أنفية ؛ وهي ممرات داخل عظام الوجه لا توجد في بقية الأنعام والحيوانات الأخرى، لكنَّهم لم يعرفوا أهميتها إلَّا مؤخراً، حيث أنَّ الهواء الساخن حين يدخل من الأنف يتم تبريده بجهاز تبريد للهواء، فيُبرِّد الأوعية الدموية التي تغذي المخ لأجل أن تحميه من ضربة الشمس، فيدخل الدم الشرياني إلى المخ بارداً كأنَّه لم يكن ساخناً [٣].

وأمَّا عن دم الإبل فإنَّه يختلف عن دم جميع المخلوقات، فكريات الدم الحمراء في جميع المخلوقات مستديرة، وأمَّا الإبل فكريات دمه أهليلية الشكل، وليست لها نواة، ومن أجل هذه الخاصية

---

(١) **ينظر: من آيات الإعجاز العلمي الحيوان في القرآن الكريم:** د. زغلول النجار، ص ٢٧٦.

(٢) **ينظر: موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة:** د. عبد الدائم الكحيل، الرابط الإلكتروني، ٦/٢٣ (kaheel7@gmail.com).

(٣) **ينظر: مقالة بعنوان:(الإعجاز الإلهي في خلق الإبل):** الأستاذ عبد القادر شحرور، بتاريخ: السبت: ٢٠١٩/١٢م موقع إعجاز القرآن، الرابط الإلكتروني، (https://quran-m.com).

التي منحها الخالق ﷻ له، فإنَّه يستطيع أن يشرب مائة لتر من الماء مرة واحدة، وحينها تتفتح كُريات الدم بقدر حجمها مرتين دون أن تنفجر، كما أثبتت الأبحاث انَّ لعاب الإبل يُعد من أقوى المضادات الحيوية التي استخدمها البشر في قتل المكروبات [١].

٤) من الإعجاز العلمي في خلق الإبل دورها في تأمين الأمن الغذائي للإنسان :

ومن الإعجاز الإلهي في خلق الإبل أن لها دوراً في تأمين الأمن الغذائي للبشرية، فلها دوراً متميزاً ففضلا عن تأمينا كغذاء للإنسان بإباحة أكل لحومها، وما تقدمه للإنسان من حمل الأحمال الثقيلة والسفر عليها لا سيما في العصور المتقدمة، فإنَّ لها دوراً آخر في تأمينها للأمن الغذائي لا سيما في مواسم الجفاف.

ففي أفريقيا كان لها دوراً متميزاً عن بقية الأنعام لاسيما عندما ضرب الجفاف قارة افريقيا بين عامي ١٩٨٤و ١٩٨٥م، ففي دولة كينيا القبائل التي كانت تعيش على الأبقار كادت أن تهلك ؛ لأنَّ الأبقار لا تدر بالحليب ثم ماتت معظمها، بينما القبائل التي كانت تعيش على الإبل قد استمرت النوق معهم في الجود بألبانها في موسم الجفاف كونها تتحمل العطش لأشهر، ومن الإعجاز الإلهي في خلق الإبل أيضاً أن محتوى اللاكتوز في حليبها يبقى محافظاً على نسبته دون تغيير منذ بدء فترة الإدرار وحتى نهايتها ولا فرق في ذلك بين النوق المرتوية أو العطشى، ومن هذه الحادثة أصبح الإهتمام بتربية هذه الحيوانات له دوافع اقتصادية، كونها تتحمل كافة الظروف، وتسهم في تأمين العيش لأهلها حينما يحل موسم الجفاف بهم [٢].

وقد ذكرنا شيئاً مجملاً عن الإعجاز العلمي في اسرار وعجائب خلق الإبل، ورغم أنَّه آية من آيات الخالق ﷻ، الدالة عليه، والتي دعانا للنظر إليها وتدبُّر كيفية خلقها ؛ إلَّا أنَّنا شاهدنا حملة إبادة متوحشة ضد الإبل، حيث مورس تجاه هذا الحيوان المُبهر في خلقه، والصديق للبيئة أشد أنواع الظلم والإلحاد[٣]، فقد تداولت وكلات الأنباء العالمية وأنا أكتب أطروحتي خبراً عن قيام استراليا بقتل ما يقارب من عشرة آلاف من الجمال، واستخدمت في هذه الحملة رماة قنص محترفين، وعلى مدار خمسة أيام بحجة أنَّه مُضر بالبيئة [٤].

---

[١] **ينظر: مقالة بعنوان:﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت﴾**.. دعوة للتأمل ورسالة خاصة للملحدين: د. علي الصلابي بتاريخ: ٢٠١٩/٤/١١م، موقع الجزيرة– مدونات، الرابط الإلكتروني (https://www.aljazeera.net/blogs/2019/4/18).

[٢] **ينظر: رحيق العلم والإيمان:** د. أحمد فؤاد باشا، دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م، ص١٦٤، ١٦٦.

[٣] **المقصود** بالإلحاد بالمفهوم اللغوي العام .

[٤] **ينظر: مجزرة الإبل".. أستراليا تبدأ إعدام ١٠ آلاف جمل:** قناة الجزيرة مباشر الإخبارية، الخميس: ٢٠٢٠/١/٩م الوقت:١٤:١١، الرابط الإلكتروني: (http://mubasher.aljazeera.net/news).



صورتان رقم(٨٧)و(٨٨) تصور مجزرة القرن تجاه الإبل، فهم يقتلونها بحجة مساهمتها في زيادة الإحتباس الحراري، ينظر جريدة الرياض، الجمعة: ١٣ / ١١/٢٠٢٠م، الرابط الإلكتروني:(http://www.alriyadh.com/663567).

قد نقلت أيضاً قناة ال بي بي سي الخبر بعنوان:(أستراليا تعتزم إعدام آلاف الجمال): فتم فعلاً في حملة استمرت لخمسة أيام قتل آلاف الجمال في جنوب استراليا بواسطة طائرات الهليكوبتر بحجة أنَّ هذه الحيوانات مضرة للبيئة ومسببة للجفاف وارتفاع درجات الحرارة(١)، وإليك نص الخبر:

(Australia to cull thousands of camels)

(Thousands of camels in South Australia will be shot dead from helicopters as a result of extreme heat and drought. A five-day cull started on Wednesday, as Aboriginal communities in the region have reported large groups of camels damaging towns and buildings) (2).

فلاحظ التناقض فيما يدَّعونه من حقوق الحيوان، فهم يحافظون على حياة حيوانات أُمرنا بقتلها كالأفاعي والعقارب والحيوانات المفترسة التي قد تقتل الإنسان، ويقتلون الحيوانات التي أمرنا بالمحافظة عليها، لأكلها والتنعم بما فيها من نعم .

فالجمل الذي أمرنا بالنظر إليه في القرآن الكريم، والعطف عليه ورحمته، قد شكا من ظُلم بعض بني البشر إلى مؤسس حقوق الإنسان، وحقوق الحيوان والنبات، فشكا مظلمته إلى سيد البشر ؛ النبي محمد ﷺ، لأنَّه تعرض للجوع، أو الإجهاد، وهذه الحادثة دعوة للمُلحدين، وإلى من أنكروا النبوات لاسيما نبوة سيد الأنبياء ؛ سيدنا محمد ﷺ، إلى أن يتأمَّلوا هذا الحديث الصحيح عن نبينا محمد ﷺ وليقارنوا هذه الرحمة التي حلَّت على ذلك الجمل من النبي محمد ﷺ، مع ما فعلته استراليا اليوم من ظلم لهذا الحيوان الأليف .

وإليك نص الحديث، فعن عبد الله بن جعفر ، قال:((أردفني رسول الله ﷺ، ذات يوم خلف فأسرَّ إليَّ حديثا لا أُخبر به أحداً، وكان رسول الله ﷺ أحب ما استتر به في حاجته

---

(1) Look: News titled,(Australia to cull thousands of camels), BBC NEWS, Electronic link: (https://www.bbc.com/news/newsbeat-51032145).

(2) Same Source .

هدف[1]، أو حائش نخل، فدخل يوما حائطا من حيطان الأنصار، فإذا جمل قد أتاه فجرجر، وذرفت عيناه – قال بهز، وعفان: فلما رأى النبي ﷺ حن وذرفت عيناه – فمسح رسول الله ﷺ، سراته وذفراه [2]، فسكن فقال:(من صاحب الجمل؟) فجاء فتى من الأنصار، فقال: هو لي يا رسول الله، فقال: (أما تتقي الله في هذه البهيمة التي ملَّكَكَها الله، إنه شكا إلي أنَّك تجيعهُ وتدئبُهُ [3]))[4].

- **وجه الإعجاز العلمي في الآية الكريمة:**

فالقرآن الكريم دعا للنظر في حقائق وأسرار كيفية خلق هذا الحيوان؛ الإبل، وقرنه مع الدعوة للنظر في آيات رفع السماء، وخلق الجبال، وتسوية وتسطيح الأرض للدلالة على أهمية هذا الكائن كونه أحد الدلائل الدالة على الخالق ﷻ، فالصفات التي ذكرتها فيض من فيض ممَّا خص الله ﷻ، به هذا الكائن، وكثيرٌ منها لم تدرك، ولم يعلم بها إلَّا في العصر الحديث لا سيما في القرن العشرين، ممَّا يشهد بأنَّ القرآن العظيم هو كلام الله الخالق ﷻ، أنزله على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ .

رابعاً: دور الإعجاز العلمي في خلق الإبل في مواجهة الإلحاد:

قال الدكتور علي الصلابي:(يخص الله ﷻ، الإبل من بين مخلوقاته الحية، ويجعل النظر لكيفية خلقها أسبق من التأمل بكيفية رفع السماوات ونصب الجبال وتسطيح الأرض، فالتأمل في هذه المخلوقات مدخلاً للإيمان الخالص)[5].

ويتسائل مارك ستيوارت(Mark Stewart) معترضاً على من يدعي أنَّ هذا الخلق نتج عن عمليات التطور، فيقول:(الجمل وما لديه من ملامح متخصصة لحفظ الماء، تكشف عن تصميم غير معقول، فمن الصعب تخيل كيف أنَّ الملامح المختلفة التي يحتاج إليها الجمل كي يبقى على قيد الحياة يمكن أن تكون عمليات تطويرية تدريجية)[6].

---

[1] **هدف:** هو كل بناء مشرفٍ مرتفع، **ينظر: الفائق في غريب الحديث والأثر:** أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – بيروت(د:ط.ت)، ٥/ ٩٥.

[2] **السراة:** هي أَعلَى الظّهْر، **والذفرى:** هي أصل الأذن، **ينظر: الفائق في غريب الحديث والأثر:** الزمخشري، ٣٣٢/١.

[3] **معنى:**(تجيعه وتدئبه)، أي: تكده وتتعبه، **ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر:** مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت،(د:ط)، ١٣٩٩هـ– ١٩٧٩م، ٩٥/٢.

[4] **مسند الإمام أحمد بن حنبل:**(مسند أهل البيت، حديث عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ﷺ)، ٢٧٣/٣–٢٧٤، حديث رقم(١٧٤٥)، قال شعيب الأرنؤوط:(إسناده صحيح على شرط مسلم...).

[5] **ينظر: مقالة بعنوان:**﴿ **أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت**﴾.. دعوة للتأمل ورسالة خاصة للملحدين: د. علي الصلابي بتاريخ:٢٠١٩/٤/١١م،موقع الجزيرة –مدونات، الرابط الإلكتروني(https://www.aljazeera.net/blogs/2019/4/18).

[6] **الجمل التاريخ الطبيعي والثقافي:** روبرت إيروين، ترجمة: أحمد محمود، مشروع كلمة – أبو ظبي، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ–٢٠١٢م، ص٤٢.

المبحث الثاني:

الاعجاز العلمي في خلق الحشرات، ودوره في مواجهة الإلحاد

وإذا تجاوزنا عالم الحيوان(الأنعام)، وانتقلنا في هذا المبحث إلى عالم الحشرات لوجدنا العجب العجاب، والروعة والإبداع في الخلق والمهام، فكلها شواهد الحق، ودلائل في مواجهة الإلحاد بكل صوره وأشكاله، قال ﷻ:﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾[١].

وفي هذا المعنى يقول الإمام ابن قيم الجوزية(رحمه الله تعالى):(فإنَّ المعنى النفيس يقتبس من الشيء الحقير والازدراء بذلك ميراث من الذين استنكرت عقولهم ضرب الله تعالى في كتابه المثل بالذباب والعنكبوت ... فما أغزر الحكم وأكثرها في هذه الحيوانات التي تزدريها وتحتقرها وكم من دلالة فيها على الخالق ولطفه ورحمته وحكمته، فسل المعطل من الهمها هذه الحيل والتلطف في اقتناص صيدها الذي جعل قوتها ومن جعل هذه الحيل فيها بدل ما سلبها من القوة والقدرة فأغناها ما اعطاها من الحيلة عما سلبها من القوة والقدرة سوى اللطيف الخبير)[٢].

وإنَّ كثيراً من الناس اليوم يهتم فقط بالأمور والأشياء الكبيرة التي تقع بين عينيه مع أن في الصغائر آيات وعبر لأولى الألباب، ولعل من آيات الله العظيمة التي ينكرها أو يجهلها كثيرُ من الناس تلك الدواب الصغيرة في الحجم؛ كالذباب والعنكبوت والنحل، وأصغرها البعوضة، لكنها كبيرة في إعجاز خلقها وهي مشاهدة في كل كوكب الأرض كشواهد وآيات دالة على الخالق ﷻ، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَا...﴾[٣].

فالإشارة إلى خلق البعوضة وإلى ما فوقها من الخلق مما لا يرى من الكائنات الحية لكنها تبلغ في دقة خلقها وروعة بنائها ما يعجز البشر كلهم والجن كلهم عن الآتيان بشي من مثلها كما أن البعوضة هي من أخطر الآفات الحشرية الناقلة لأمراض والمهددة لوجود البشرية [٤].

وأمَّا حديثنا عن النحل فهو دعوة من الحق ﷻ، إلى أن نتفكر ونتدبر ونتأمل في عالم النحل تلك الحشرات المباركة التي منحها الله ﷻ، الإمكانية على جمع رحيق الأزهار، وهضمه، وتحويله إلى شراب مختلف الألوان، فيه شفاء للناس، فهو عالم تعيشه أمة من الأمم مليء بالأسرار والآيات الدالة والشاهدة على وحدانية الله الواحد القهار.

---

[١] **سورة طه:** الآية: ٥٠.

[٢] **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة:** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت(د: ط. ت)، ١/ ٢٤٤.

[٣] **سورة البقرة:** الآية:٢٦.

[٤] **ينظر: من آيات الإعجاز العلمي الحيوان في القرآن الكريم:** د. محمد زغلول النجار، ص١٧٢.

المطلب الأول: الاعجاز العلمي في خلق الذباب، ودوره في مواجهة الإلحاد:

قال الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾[١].

فهذه الآية وردت في سورة الحج، والتي مطلعها بدأ بذكر الساعة [٢]، ثم ختمت بقوله ﷻ: ﴿...لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ...﴾[٣]، وهذا لا يكون إلَّا في يوم القيامة [٤]،[٥].

أولاً: من المعاني اللغوية في الآية الكريمة:

١) معنى ذباباً في اللغة:

المقصود بالذباب هو الذباب الأسود الذي في البيوت، ويسقط في الآنية والأطعمة واحده ذبابة، وذباب، والجمع ذبان[٦].



صورة رقم (٩١) لذبابة، ينظر: مقالة بعنوان(صورة وآية: ســرعة الذبابة): إعداد دكتور نورا سلطان، موقع النجم، الرابط الإلكتروني(https://alnigm.com)

٢) معنى يسلبهم في اللغة:

قال ابن فارس(رحمه الله تعالى): ((سلب) السين واللام والباء أصل واحد، وهو أخذ الشيء بخفة واختطاف)[٧]، والسلب هو ما يسلُب، والجمع أسلاب[٨]، فالذباب يسلُب من الطعام، أو من بعض الأشربة؛ كالعسل باختلاس وسرعة يصعب منعه، أو مقاومته في أغلب الأحيان .

٣) معنى لا يستنقذوه في اللغة: قال ابن فارس(رحمه الله تعالى):((نقذ) النون والقاف والذال أصل صحيح يدل على استخلاص شيء، وأنقذته منه: خلصته)[٩]، وأنقذه منه، أي: خلَّصه ونجاه [١٠]، ومعنى لا يستنقذوه في الآية، أي: لا يخلصوه منه .

---

[١] **سورة الحج:** الآية: ٧٣.

[٢] **في قوله** ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴾ سورة الحج: الآية: ١.

[٣] **سورة الحج:** الآية: ٧٨.

[٤] **ينظر: مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع:** جلال الدين السيوطي، ص٥٥.

[٥] **ينظر: التفسير الكبير:** فخر الدين الرازي، ٢٣/ ١٩٩.

[٦] **ينظر: لسان العرب:** ابن منظور(حرف الباء، فصل الذال المعجمة، مادة: ذبب)، ١/ ٣٨٢.

[٧] **مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس(كتاب السين، باب السين واللام، مادة: سلب)، ٣/٩٢.

[٨] **ينظر: المحكم والمحيط الأعظم:** ابن سيده المرسي (حرف السين، السين واللام والباء س ل ب)، ٨/٥٠٤.

[٩] **المصدر السابق** (كتاب النون، باب النون والقاف وما يثلثهما، مادة: نقذ)، ٥/ ٤٦٨.

[١٠] **ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:** الجوهري (باب الذال، فصل النون، مادة: نقذ)، ٢/٥٧٢.

ثالثاً: بيان المعنى التفسيري للآية الكريمة:

ففي قوله ﷻ:{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ... }، فهذا المثل ضربه الله لكل من يتخذ آلهة من دون الله يستنصرها ويدعوها عند الكرب والشدائد فهم في فساد اعتقادهم هذا وبطلانه كبيت العنكبوت الذي لا ينفع في شيء لمن يلتجأ إليه لضعفه وهوانه [١].

وصيغة الأمر بالسماع في الآية في(فاستمعوا)، أي: تدبروه حق التدبر، فإنَّما ينفع التدبر[٢]، لذلك فقد ذكر بعض السلف[٣]:(إذا سمعت المثل في القرآن فلم أفهمه بكيت على نفسي؛ لأنَّ الله قال:﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾[٤])[٥].

وفي الآية لم يقل فاسمعوا ؛ بل(فاستمعوا) وبينهما فرق، فالاستماع يقال إذا كان بقصد ؛ لأنَّه لا يتحقق إلا بالإصغاء، وهو الميل، أما السماع فيكون بقصد، وبدون قصد، ويؤكد ذلك قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٦]،[٧].

وفي قوله ﷻ:﴿...إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ﴾

فيقول الإمام الطبري(رحمه الله تعالى):(إنَّ جميع ما تعبدون من دون الله من الآلهة والأصنام لو جمعت لم يخلقوا ذبابا في صغره وقلته، لأنَّها لا تقدر على ذلك ولا تطيقه، ولو اجتمع لخلقه جميعها)[٨].

وفي قوله ﷻ:﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾

وإن حط الذباب على طعامٍ، فإنَّه يسلبه في وضح النهار عِنوةً فلا يمكن ان ننقذه منه ابدأ فيضعف الأثنين؛ الطالب والمطلوب[٩]، قال الزمخشري(رحمه الله تعالى):(أنَّ هذا الخلق الأقل الأذل لو اختطف منهم شيئا فاجتمعوا على أن يستخلصوه منه لم يقدروا)[١٠].

---

(١) **ينظر: تفسير ابن كثير**، ٦/٢٥٢.

(٢) **ينظر: التفسير الكبير**: فخر الدين الرازي، ٢٣/٢٥١.

(٣) بحثت عن صاحب هذا القول فلم اجده .

(٤) **سورة العنكبوت**: الآية: ٤٣.

(٥) **تفسير ابن كثير**، ١/١١٧.

(٦) **سورة الأعراف**: الآية: ٢٠٤.

(٧) **ينظر: معجم الفروق اللغوية**: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو٣٩٥هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي– قم، إيران، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ،ص٥٠.

(٨) **جامع البيان في تأويل آي القرآن**: أبو جعفر الطبري، ١٨/٦٨٥.

(٩) **ينظر: تفسير الشعراوي** – الخواطر: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم–القاهرة (د:ط.ت)، ١٠/٦٢٩٧.

(١٠) **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**: الزمخشري ،. ٣/١٧١.

يقول القرطبي(رحمه الله تعالى):(وخص الذباب لأربعة أمور تخصه: لمهانته وضعفه ولاستقذاره وكثرته، فإذا كان هذا الذي هو أضعف الحيوان وأحقره لا يقدر من عبدوه من دون الله عز وجل على خلق مثله ودفع أذيته فكيف يجوز أن يكونوا آلهة معبودين وأربابا مطاعين، وهذا من أقوى حجة وأوضح برهان)[1].

وضُرب المثل القرآني في وصف من يدعوا وهو ضعيف حقير، وفي الوقت نفسه هو ينقل أخطر الأمراض، ويسلب ما هو نفيس؛ كالعيون، والأعضاء، والأرواح كونه يحمل الميكروبات المسببة لأمراض؛ التيفوئيد، والسل، والرمد، ويسلب من الطعام والأشياء ما لا سبيل لاستنقاذه رغم أنَّه الضعيف الحقير، فهو وصف لمن يتخذ آلهة من دون الله فهي لا تقدم نفعاً بل تضر أكثر ممَّا تنفع[2].

وخلاصة ما تقدم فأقول أمرَ الله ﷻ، الناس أن يسمعوا ويتدبَّروا هذا المثل القرآني العظيم، وقد ضربه مثلاً للمشركين الذين اتخذوا أنداداً من دون الله من باب التحدي وإقامة الحجة عليهم، والتحدي يشمل الملحدين المنكرين للخالق ﷻ، من باب أولى، فكان مثلاً عظيماً مبطلاً للشرك باتخاذهم آلهة تعبد من دون الله ﷻ.

---

(1) **تفسير القرطبي**، ١٢/٩٧.

(2) **ينظر: من آيات الإعجاز العلمي في خلق الحيوان في القرآن الكريم**: د. زغلول النجار، ص١٥٥.

ثالثاً: من الاعجاز العلمي في خلق الذباب في قوله ﷻ: ﴿ ... إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ ... ﴾[(١)].

يحتل الذباب المرتبة الرابعة من بين أنواع الحشرات الأكثر عدداً، فقد تم التعرف على حوالي(١٠٠٠٠) عشرة آلاف منها وتُعد من الحشرات التي تتكيف مع جميع البيئات في العالم، وتعيش حول المسطحات المائية ومع النباتات والحيوانات، وعدد كبير منها يعيش في الماكن التي يعيش فيها الإنسان، وتقتات على النفايات وروث الحيوانات والنجاسات، ممَّا تشكل خطورة على حياة الإنسان فقد تسبب، أو تنقل له كثير من الأمراض[(٢)].



صورة رقم (٩٢) صورة لذبابة منزلية، ينظر: مقالة بعنوان: (نصائح لمكافحة الذباب - موقع جمعية مكافحة الآفات البريطانية، الرابط الإلكتروني (https://bpca.org.uk/a-z-of-pest-advice).

دورة حياة الذباب وتكاثره: ولو تناولنا خلق الذباب فهو يُعد من المخلوقات العجيبة التي وضع الله في خلقه كثير من الدلائل والعجائب العلمية، فدورة حياة الذباب في الظروف المناسبة هي بين (٩) و(١٢) يوماً، وأنثى الذباب تضع بيضها متجمعاً على شكل كتل كل كتلة (١٠٠) بيضة في المرة الواحدة، وعدد الكتل التي تضعها (٢٠) كتلة، وبالتالي فمتوسط ما تبيضه أنثى الذباب المنزلية (٢٠٠٠) بيضة [(٣)].

جسم الذبابة: جسم الذباب مغطى بشكل كامل بزغب كثيف متداخل، وحتى أرجلها الست وجناحيها وأقدامها مغطاة بذلك الزغب كما تفرز أقدامها مادة لاصقة تعينها على الالتصاق على سائر الأسطح معتدلة أو مقلوبة [(٤)].

تقنيات أجنحة الذباب: بعد أن درس العلماء تركيب الذباب وجدوا أنه تركيب معقد للغاية، فهو قد مُكن بتقنيات معقدة في حياته وطيرانه، والعلماء اليوم يقفون مندهشين من روعة وتطور تركيب الذباب، فهو يستخدم أرقى التقنيات في طيرانه المتطور ولا يمكن لأي تكنولوجيا أن تقلد أو تماشي سرعة وإمكانية

---

(١) **سورة الحج**: من الآية: ٧٣.

(٢) **ينظر: مقالة بعنوان:(معلومات عن الذباب وجوانب الإعجاز في خلقه):** بقلم: سناء الدويكات، بتاريخ: ١٣/٥/ ٢٠١٨م، موقع موضوع، الرابط الإلكتروني(https://mawdoo3.com).

(٣) **ينظر: الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة الصحيحة المطهرة:** شحاته صقر، ص٤٦٠.

(٤) **ينظر: الاعجاز العلمي في القرآن:** جامعة المدينة العالمية، ص١٨٤.

الذباب في طيرانه، وقد تجاوزت الأبحاث التي أُلفت في دراسة الذباب أكثر من عشرة آلاف دراسة وبحث، ورغم ذلك يعترف العلماء أنَّهم لا يزالون يجهلون كثيراً من أسرار الذباب [١].

عيون الذباب: ويعين الذباب له عينان مركبتان، حجم الواحدة لا يزيد على نصف المليمتر المكعب وكل عين منهما تتركب من ستة آلاف من العُيينات السداسية لها إمكانية الرؤية من كل الجهات، وكل عيينة سداسية مرتبطة مع ثمانية أعصاب إثنان منهما للألوان، وستة متخصصة لضبط تحركاتها كونها تكشف كل شيء في المجال البصري لها، لذلك فيمكنها في الثانية الواحدة من معالجة أكثر من مائة صورة [٢].



صور(٩٣)و(٩٤)و(٩٥) صور مكبرة لعين الذبابة نظر: مقالة بعنوان:(كم عدد عيون الذبابة؟): عاتكة البوريني ، ٢٨ /٥/ ٢٠١٨م، موقع موضوع، الرابط الإلكتروني (https://mawdoo3.com) ؛ وينظر موقع لوبي لاب، الرابط الإلكتروني (https://kenanaonline.com/users/LobyLab/posts/188999).

كما أنَّ لها بين العينين المركبتين ثلاثة أعين بسيطة وصغيرة تعمل كالبوصلة وتمكن الذباب من معرفة طريقها الذي ستسلكه تبعاً لضوء الشمس[٣].

سرعة معالجة المعلومات: تتوالى الاكتشافات حول الذباب، فقد كشف العلماء بأن الذباب يتفوق على البشر في سرعة معالجة المعلومات لاسيما وهو طائر، لأنَّه مزود بتقنيات لم يستطع العلماء تفسير كثير منها إلى اليوم، وقال باحثون أمريكيون أن من أسرار تفادي الذباب للضربات التي توجه له يعود إلى أنها تمتلك دماغاً سريعاً جداً في التصرف والتخطيط واتخاذ القرارات، فهي تتعرف على لمصدر الذي يأتي منه الخطر وتنظم لها مساراً للهروب بسرعة فائقة[٤].

---

[١] **ينظر: الموسوعة المصورة للإعجاز العلمي** في القرآن الكريم والسنة المطهرة: د. عبد الدائم الكحيل،(Kaheel7.com) ، ٥٤/٢.

[٢] **ينظر: من آيات الإعجاز العلمي في خلق الحيوان في لقرآن الكريم:** د. زغلول النجار، ص١٥٨.

[٣] **ينظر : مقالة بعنوان:(كم عدد عيون الذبابة؟):** عاتكة البوريني، ٢٨ /٥/ ٢٠١٨م، موقع موضوع، الرابط الإلكتروني (https://mawdoo3.com).

[٤] **ينظر: مقالة بعنوان:(صورة وآية: سرعة الذبابة):** د. نورا سلطان، بتاريخ: ٢٠٢٠/٨/١٦م، موقع النجم، الرابط الإلكتروني(https://alnigm.com).

وهنا أُواجه بهذا الإعجاز العلمي في الآية الكريمة الملحدين جميعاً، وأقول لهم أنتُم افتُتِنتُم بالعلم ومعطياته، فهل تستطيعون بكل ما تملكون من علوم ومعرفة وتقنية متطورة أن تخلقوا ذُباباً واحداً ؟ والجواب أجاب عنه الخالق العظيم ﷻ، بأنهم لن يخلقوا ذُباباً، ولن يعيدوا ما أخذه الذباب منهم، ولمَّا تحقق هذا الإعجاز على مرِّ العصور، وأخبر عنه الخالق ﷻ، في آياتٍ تُتلى قبل أربعة عشر قرناً فهي آية تمثل دليلاً نقلياً، ودليلاً حسيًّا، ودليلاً برهانياً، ودليلاً عقلياً تدلُّ على أنَّ لهذا المخلوق وسائر المخلوقات إلهاً خالقاً قادراً عليماً حكيماً .

وأمَّا ما يخص الداء والدواء الذي يحمله الذباب، فإنِّي سأفرد له مطلباً خاصاً لأهميته في إظهار الإعجاز العلمي في السنة النبوية المطهرة ؛ كونه يُعد أحد دلائل النبوة .

رابعاً: من الإعجاز العلمي في قوله ﷻ:﴿...وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ﴾[1]:

فالقرآن الكريم أخبرنا بأنَّ الذباب يسلب الأشياء بطريقة متقنة معجزة، ثمَّ يحولها في جوفه إلى شيء آخر، وخالق هذا المخلوق يتحداكم بأن تعيدوا ما سلبه الذباب إلى حالته الأصلية، ولكم كل إمكانياتكم، وبين أيديكم علومكم التي افتتنتم فيها، فهل أنتم فاعلون ؟ الجواب: قد أجابكم به الخالق لكل شيء القائل، ﴿... وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ﴾ وهذا ما نؤمن به نقلياً، ثم سنبينه لكم علمياً.

ولمَّا كان من المحال أن يقدروا على التحدي الأول بأن يخلقوا ذباباً واحداً، والذي ابتدأت به الآية الكريمة، وبيّنت بأنهم لن يخلقوا ذباباً، ولو اجتمعوا كلهم من أولهم لآخرهم، جاء التحدي الثاني للجاحدين الكافرين وللملحدين في نفس الآية، بأن يعيدوا ما سلبه الذبابُ منهم، ونتيجة هذا التحدي الثاني أيضاً لا يستنقذوه، أي: لا يخلِّصوُه، وسنبين ذلك أيضاً علمياً فليتأمل الملحد ذلك لعله يعود إلى رشده .

فالذباب يعتمد على نظام غذائي معجز؛ فنظامه الغذائي سائل، وعملية الهضم لديه سريعة وبراعم التذوق لدى الذباب في أقدامه فهو يحط فوق الطعام ليتعرف على طعمه، وفم الذباب مرن كأنَّه إسفنج؛ لذا يعتمد نظامه الغذائيّ على السوائل التي يمتصها بخرطومه، لتصل السوائل إلى جهازها الهضمي الممكن بالقدرة على افراز انزيمات الخمائر التي تمثله وتحوله في ثوان قليلة فلا يمكن استرجاعه كما كان، ولكن إذا وجد الذباب طعاماً صلباً لذيذاً يقوم بفرز عصارته الهضمية؛ بما

[1] **سورة الحج:** من الآية: ٧٣.

تتضمنه من أنزيمات، وعصائر هاضمة، فضلاً عن لعابها عليه في مكانه كما في الصورة لتذويبه، ثمَّ يمتصه فلا يمكن استرجاعه وإعادته إلى ما كان عليه[١].

والذباب يفرز المادة المميعة والهاضمة على طعامه الصلب في مكانه ؛ لأنه لا يملك جهازًا هضميًّا معقدًا في بطنه، فيهضم الطعام قبل أن يمتصه بخرطومه الذي يبدو في الجزء الملامس للأرض كأنَّه مكنسة كهربائية فلا يمتص من الطعام إلا متحوّلاً سائلاً مهضومًا؛ فمتى يسلب شيئًا يمتصَّه متحوّلاً ثم تدخل هذه المواد المتحولة المتحللة إلى داخل جسم الذبابة لتسير في دورتها الدموية، فيتحول منها إلى خلاياها وأنسجتها، وجزء إلى طاقة تمكنه من الطيران، وجزء إلى مخلفات يتخلص منها الذباب، فكيف ستعود إلى حالته الأولى؟ [٢].



صورة(٩٦) لذباب وهو يفرز المادة الهاضمة على طعامه، ينظر: معلومات عن الذباب وجوانب الإعجاز في خلقه: سناء الدويكات، موقع: موضوع، الرابط (https://mawdoo3.com).

وهنا تقف كل وسائل التطور العلمي، وأجهزته عاجزة عن استنقاذه منه ؛ لأنَّه قد صار مهضوماً، فلم يعُد عسلاً، أو سكراً، أو دقيقاً، وفي ذلك قمة التحدّي والإعجاز لمن يدعي الخلق والقدرة والنفع والضر من دون الله ﷻ .

فهل يستطيع الملحدين أن يخلقوا مخلوقاً، وإنْ كان في نظرهم هو من أقل المخلوقات شأناً وهو الذباب؟، ثم ينزل التحدي لهم ولغيرهم إلى أقل من ذلك، وهو أن يستردوا ما يسلبه الذبابُ منهم! فهل يستطيع الملاحدة بما يمتلكون من علم وآلات وتكنولوجيا دقيقة أن يستردوا ما سُلِب منهم ؟ الجواب لا ولن يستطيعوا ابداً، وهم مقرون بذلك.

والذي يظهر لي بعد هذا البيان للإعجاز العلمي في خلق الذباب، والإعجاز العلمي في تحويله لما يسلبه الذباب من طعام إلى شيء أخر لا يمكن إرجاعه أبداً إلى صورته الأولى، فأنَّ هذا المثل القرآني العظيم لم يضرب بالذباب كونه مهاناً، أو قليل الشأن في خلقه ؛ فهو آية من آيات الله

---

[١] **ينظر: من آيات الإعجاز العلمي في خلق الحيوان في لقرآن الكريم:** د. زغلول النجار، ص١٦١ ؛ **ومقالة بعنوان: (معلومات عن الذباب وجوانب الإعجاز في خلقه):** بقلم: سناء الدويكات، بتاريخ: ١٣/ ٥/ ٢٠١٨م، موقع موضوع الرابط الإلكتروني (https://mawdoo3.com).

[٢] **ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة الصحيحة الُطهرة:** شحاته صقر، دار الخلفاء الراشدين، دار الفتح الإسلامي- الإسكندرية، مصر، (د:ط.ت)، ص٥٠٦ ؛ **ومقالة بعنوان:(مثل العاجز عن خلق الذباب):** أ. محمد إسماعيل عتوك، الأحد/١٢/٢٠١٩م، موقع إعجاز القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني (https://quran-m.com).

المعجزة، وإنَّما ضُرب به المثل تحقيراً وإذلالاً للذين يدعون غير الله، ويستغيثون بغير الله، ويتوكلون على غير الله، ويطلبون النفع والخير من دون الله ﷻ، فهذا المثل بياناً واضحاً ساطعاً للدلالة على ضعف وعجز ما يدعونه صنماً كان، أو حجراً، شجراً، أو بشراً، وكذلك الحال للملحدين الذين ينسبون الخلق للطبيعة، أو الصدفة، أو العشوائية، وقد بان كذبهم وعجزهم من أن يخلقوا خلية واحدة، ولو كانت أبسط خلية من خلايا الذباب .

خامساً: وجه الإعجاز العلمي في الآية الكريمة:

ويظهر وجه الإعجاز العلمي في عدم إمكانية استرجاع ما سلبه الذباب من طعام صلب أو سائل في أن الله الإله الخالق ﷻ، أخبر عن هذه الحقائق في آيات تتُلى قبل أكثر من ألف وأربعمائة سنة، والتي لم يُكشف عنها إلَّا بعد أن تقدم العلم ووسائل التكنولوجيا فحاول العلماء فهم ما يسلبه الذباب من طعام، فعجزوا عن إعادته إلى سيرته الأولى ؛ كونه تحول وتحلل إلى مركبات وعناصر متحللة، فيستحيل على كل البشر أن يعيدوه مرة أخرى.

سادساً: دور الإعجاز العلمي في الآية الكريمة في مواجهة الإلحاد:

إنَّ في إظهار الإعجاز العلمي في خلق الذباب له دور عظيم في مواجهة الإلحاد، ومحاججة الملحدين، فهو التحدي الإلهي المفتوح عبر العصور لكل كم يدعي الخلق أو أن ينسبه لغير للصدفة أو الطبيعة، فالذبابة وإن كانت صغيرة ليست بحجم الجمل، أو الفيل؛ إلا أنَّ خلقها معجز فالذبابة مكنها الخالق ﷻ، من رؤية الأشياء بدقة كونها تمتلك عينين فيهما ستة آلاف عيينة، ومزودة بجناحين يمكناها من الطيران بكل الاتجاهات، ولها أنبوباً لتحليل وامتصاص الطعام، فهي تفرز إنزيما يمكنها من تحليل الطعام وتحويله إلى مادة سائلة أخرى يساعدها على امتصاصه، وهذه حقائق لم تعرف من قبل، فلو فُرض أخذ الذبابة واستخراج ما بباطنها أو فمها، فإنَّه لن يكون كما أخذته، بل يتحول لشيء آخر، ومركبات أخرى متحللة، وهذه حقيقة قرآنية ناصعة دالة على وجود الخالق ﷻ، ووجوب توحيده، وإفراده بالعبادة، وبأنَّ القرآن الكريم كلامه الذي بين أيدينا حق ومعجز، فما أخذه الذباب لا يمكن لأحد أعادته، أو استنقاذه منه أبداً؛ بل يتحول لشيء آخر فسبحان الله القائل:﴿... صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾(١).

فالخالق ﷻ، كما تحدى من أدعى أنَّ هذا القرآن العظيم مفترى، فطالبهم بأن يأتوا بمثل هذا القرآن فلم يستطيعوا، ثم نزل بالتحدي إلى عشر سور، ثم إلى سورة واحدة، كما في قوله ﷻ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾(٢)، فلم يستطيعوا ولن

---

(١) **سورة النمل:** من الآية: ٨٨.

(٢) **سورة يونس:** الآية: ٣٨.

يستطيعوا ولو بأقصر سوره من مثله فعجزوا وبلغوا اليأس، ثم ختم التحدي للإنس والجن في قوله ﷻ: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[1]،[2].

فكما كان التحدي بأن يأتوا بمثل كلام الله ﷻ، المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين فعجزوا كان التحدي أيضا للجاحدين والمشركين والمنكرين بأن يخلقوا ذباباً واحداً، وإن كان صغيراً فلما لم يستطيعوا ولن يستطيعوا، تحداهم بما هو أقل من مسألة الخلق بأن يعيدوا ما سلبه الذباب وهذا هو التحدي الثاني، وقد بان في نفس الآية نتيجة التحدي الثاني والجواب أجاب عنه رب العزة ﷻ، في الآية نفسها، بقوله ﷻ: ﴿... ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾[3].

وهذا ما بينه الإمام ابن كثير (رحمه الله تعالى)، يبيِّن الجواب، فيقول: (هم عاجزون عن خلق ذباب واحد، بل أبلغ من ذلك عاجزون عن مقاومته، والانتصار منه لو سلبها شيئا من الذي عليها من الطيب، ثم أرادت أن تستنقذه منه لَمَا قدِرت على ذلك، هذا والذباب من أضعف مخلوقات الله وأحقرها، ولهذا قال: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾)[4].

فتأمَّل وتدبَّر وتفكَّر هذا التحدي الإلهي المفتوح لكل طاغوت، ومشرك، وملحد، وهذا ما يقوله علماء الأمة في ضرورة تدبر القرآن الكريم، ومنه الأمثلة القرآنية التي لا تضرب إلا للمسائل العظيمة كإظهار التوحيد، أو إبطال الشرك وأهله ودعاته، ومن باب أولى إبطال للإلحاد والملحدين، فلنعد قراءة القرآن الكريم بتفكر وتدبر لا سيما هذا المثل القرآني المعجز.

وفي هذا الصدد أختم بما ذكره الإمام ابن قيم الجوزية(رحمه الله تعالى) فيقول: (فتأمَّل هذا المثل الذي ... تضمن إبطال الشرك وأسبابه بأوضح برهان في أوجز عبارة، وأحسنها وأحلاها، وسجل على جميع آلهة المشركين أنَّهم لو اجتمعوا كلهم في صعيد واحد، وعاون بعضهم بعضا بأبلغ المعاونة لعجزوا عن خلق ذباب واحد، ثم بين عجزهم وضعفهم على استنقاذ ما يسلبهم الذباب إياه حين يسقط عليهم، فأي شيء أضعف من هذا الإله المطلوب)[5].

---

(١) **سورة الإسراء:** الآية: ٨٨.

(٢) **ينظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية:** عبد العظيم إبراهيم محمد،١/١٢٢؛ **ومباحث في إعجاز القرآن:** د. مصطفى مسلم، ص٣٧.

(٣) **سورة الحج:** من الآية: ٧٣.

(٤) **تفسير ابن كثير، ٥/ ٣٩٧.**

(٥) **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة:** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، ص٨٤.

المطلب الثاني:

الإعجاز العلمي والصحي في السنة النبوية في الإخبار عن الداء والدواء بأجنحة الذباب:

فقد أصبح من المتعارف عليه الآن أن الصحة الجيدة مطلوبة للمجتمع، كما هي مهمة وأساسية للفرد، فهي تمكن الناس من الاستمتاع بحياتهم، وإنجاز ما ينفعه وينفع المجتمع .

وسيدنا النبي محمد ﷺ، دأبَ في كل حياته توجيهاته حريصاً على سلامة وصحة أمته، فقدم لهم توجيهات هي من دلائل النبوة كانت في حقيقتها معجزات إخبارية وحسيِّة، لا يمكن أن تكون صادره إلا بوحيٍ من الخالق ﷻ، القائل: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾[(١)].

وقد نبهت الشريعة الإسلامية على أهمية الصحة ليكون الجيل الإسلامي جيلاً قوياً صحيحاً؛ بل إن التعاليم الإسلامية والوصايا النبوية راعت الإنسان والمحافظة على صحته حتى في حله ترحاله لاسيما من انقطع به الطريق ولا يملك إلا القليل من الماء، فإن سقطت في ماءه المخصص للشرب ذبابة ماذا سيفعل؟ فتأمل الإجابة وما تتضمنه من إعجاز علمي طبي في حديث رسول الله ﷺ القائل:((**إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه فإن في أحد جناحيه شفاء وفي الآخر داء**))[(٢)]، ولبيان هذا الحديث العظيم في بيانه لخطر الذباب بما ينقله من داء(ميكروبات ضارة)، وخطرها على صحة الإنسان، وبيانه للدواء والصحة والشفاء في أحد أجنحة الذباب، فإنِّي سأتناوله بعدة نقاط، وكما يأتي:

أولاً: من الأحاديث النبوية في التداوي بأحد أجنحة الذباب::

١) عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ:((**إذا وقع الذباب في إناء أحدكم، فإن في أحد جناحيه داء، وفي الآخر شفاء، وإنه يتقي بجناحه الذي فيه الداء، فليغمسه كله**))[(٣)].

٢) عن أبي سعيد الخدري ﷺ، عن رسول الله ﷺ، قال:((**إن أحد جناحي الذباب سم والآخر شفاء، فإذا وقع في الطعام فامقلوه، فإنه يقدم السم ويؤخر الشفاء**))[(٤)].

٣) عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ، أنه قال:((**إن الذباب في أحد جناحيه داء، وفي الآخر شفاء، فإذا وقع في إناء أحدكم، فإنه يتقي بالذي فيه الداء فليغمسه ثم يخرجه**))[(٥)].

---

(١) **سورة النجم**: الآيتان: ٣-٤.

(٢) **صحيح البخاري**:(كتاب الطب، باب إذا وقع الذباب في الإناء)، ٢١٨٠/٥، حديث رقم(٥٤٤٥).

(٣) **مسند الإمام أحمد بن حنبل**:(مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة)، ٤٦/١٢، حديث رقم(٧١٤١)، قال شعيب الأرنؤوط:(إسناده قوي، رجاله ثقات رجال الشيخين غير ابن عجلان- واسمه محمد- فقد روى له أصحاب السنن).

(٤) **المصدر نفسه**(مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي سعيد الخدري ﷺ)، ١٨٦/١٨-١٨٧، حديث رقم(١١٦٤٣)، قال شعيب الأرنؤوط:(إسناده قوي).

(٥) **المصدر السابق**:(مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة ﷺ)، ١٨٧/١٤، حديث رقم(٨٤٨٥)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط:(إسناده قوي).

ثانياً: معاني مفردات الأحاديث في اللغة وغريب الحديث:

١) **معنى الذباب في اللغة:** معنى الذباب الأسود الذي في البيوت، ويسقط في الآنية والأطعمة واحده ذبابة، وذباب، والجمع ذبان[١].

٢) **معنى فليغمسه في اللغة:** قال الخليل الفراهيدي(رحمه الله تعالى):(غمس: الغمس: إرسال الشيء في الماء أو غيره)[٢]، وغمسه في الماء، أي: مقله فيه، فانغمس[٣].

٣) **معنى فليمقله في اللغة:** المقل: ومقله في الماء مقلاً: غمسه[٤]، قال ابن الأثير(رحمه الله تعالى): (مقل ومقله فامقلوه، أي: اغمسوه في الشراب)[٥].

٤) **معنى ليطرحه في اللغة:** قال الخليل الفراهيدي(رحمه الله تعالى):(الطرح: الشيء المطروح لا حاجة لأحد فيه)[٦]، وقال الجوهري(رحمه الله تعالى):(وطرحت الشيء، وبالشيء، طرحاً، إذا رميته)[٧].

٥) **معنى لينزعه في اللغة:** وأصل النزع: الجذب والقلع من الشراب وغيره[٨]، وقال ابن فارس(رحمه الله تعالى):(نزع: النون والزاء والعين أصل صحيح يدل على قلع شيء. ونزعت الشيء من مكانه نزعا)[٩].

ثالثاً: من أقوال العلماء في التداوي بأحد أجنحة الذباب:

قال أبو عبيد بن سلام(رحمه الله تعالى):(قوله:(امقلوه يقول)، اغمسوه في الطعام، أو الشراب ليخرج الشفاء كما أخرج الداء) [١٠].

قال ابن حجر العسقلاني(رحمه الله تعالى) في فتح الباري:(قوله فليغمسه كله أمر إرشاد لمقابلة الداء بالدواء وفي قوله كله رفع توهم المجاز في الاكتفاء بغمس بعضه قوله ثم ليطرحه)[١١].

---

[١] **ينظر: لسان العرب:** ابن منظور (حرف الباء، فصل الذال المعجمة، مادة: ذبب)، ١/ ٣٨٢.

[٢] **كتاب العين:** الخليل الفراهيدي(حرف الغين، أبواب الثلاثي الصحيح، باب الغين والسين والميم)، ٣٨٠/٤.

[٣] **ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:** الجوهري،(فصل الغين، مادة غمس)، ٣/ ٩٥٦.

[٤] **ينظر: المصدر نفسه** (فصل الميم، مادة: مقل)، ٥/ ١٨٢٠.

[٥] **النهاية في غريب الحديث والأثر:** مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م،(حرف الميم، باب: الميم مع القاف، مادة: مقل)، ٤/ ٣٤٧.

[٦] **كتاب العين:** الخليل الفراهيدي(حرف الحاء، باب الثلاثي الصحيح، باب الحاء والطاء والراء)، ٣/ ١٦٩.

[٧] **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:** الجوهري(باب الحاء، فصل الطاء، مادة: طرح)، ١/ ٣٨٦.

[٨] **ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر:** ابن الأثير (حرف النون، باب النون مع الزاي، مادة: نزع) ٤١/٥.

[٩] **مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس،(كتاب النون، مادة نزع)، ٤١٥/٥.

[١٠] **غريب الحديث:** القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد، تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ، ٢١٥/٢.

[١١] **فتح الباري شرح صحيح البخاري:** ابن حجر العسقلاني (باب: إذا وقع الذباب في الإناء)، ٢٥٠/١٠،

والمعنى الطبي والصحي للحديث عند علماء الإسلام المتقدمين، فأقتصر على قول ابن قيم الجوزية (رحمه الله تعالى)، وإليك ما نصه:(واعلم أن في الذباب عندهم قوة سمية يدل عليها الورم والحكة العارضة عن لسعه، وهي بمنزلة السلاح فإذا سقط فيما يؤذيه، اتقاه بسلاحه، فأمر النبي ﷺ، أن يقابل تلك السمية بما أودعه الله سبحانه في جناحه الآخر من الشفاء، فيغمس كله في الماء والطعام، فيقابل المادة السمية المادة النافعة، فيزول ضررها وهذا طب لا يهتدي إليه كبار الأطباء وأئمتهم، بل هو خارج من مشكاة النبوة..)[١].

ولنأتي إلى ما أخبر به العلم الحديث من حقائق ثابتة جاءت موافقة تماماً لما أخبر به النبي ﷺ وهذا ما سنبينه في المطلب الثالث.

رابعاً: من الاعجاز العلمي والصحي في حديث النبي محمد ﷺ بأنَّ الداء والدواء في أجنحة الذباب:

فالإعجاز العلمي في خلق الذباب وما فيه من أسرار إلهية أثبتها العلم المعاصر هو مثالٌ حسيّ عظيم على وجود الخالق العظيم وصدق من أختارهم لحمل رسالاته؛ الأنبياء والمرسلين عليهم السلام وخاتمهم وأفضلهم النبي محمد ﷺ، فالذباب يشاهد باستمرار في حياتنا اليومية ينبغي أن نصغي إليه، وأنْ نتدَّبره حق التدبّر.



صورةرقم(٩٧) تمثل ذبابة المنزل، ينظر: جريدة اليوم السابع ، الرابط الإلكتروني (https://www.youm7.com/story/2019/11/16).

وقبل الحديث عن الجانب الإيجابي للذباب، فأنَّ الذباب له جانب سيء فهو مضر؛ وضرره ناجم من حركته ونقله للميكروبات للإنسان والتي تسبب له أمراضاً كثيرة، وقد تنشر المرض في شكل وباء يقتل الآلاف أحياناً، مثل مرض الكوليرا وغيره ، وقد وصل عدد الميكروبات الضارة التي أحصاها العلماء في زغب ذباب واحد إلى (٦,٦٠٠,٠٠٠)،ستة ملايين وستمائة ألف من الميكروبات وهناك من أحصى (٥٠,٠٠٠٠٠٠) مليون ميكروب على جسم ذباب واحد[٢].

---

[١] **زاد المعاد في هدي خير العباد:** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية_ بيروت، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م،٤/ ١٠٣.

[٢] **ينظر: الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة الصحيحة المطهرة:** شحاته صقر، ص٤٥٩.

فالذباب مُكن بإمكانية عالية لحمل آلاف القنابل الجرثومية المعبأة بجراثيم فتاكة مسببة للأمراض؛ كشلل الأطفال، ومرض الكوليرا، والجذام، السل، والتيفوئيد، وجراثيم الإسهال، هذا إلى جانب نقل بيوض بعض الديدان والطفيليات [١].

ورغم أنه حامل للجراثيم إلا أنه بدأت الملاحظات حول علاج الجروح بالذباب، أبَّان الحرب العالمية الثانية، حيث وجدوا أن الجنود المصابين بالجروح الذين تركوا في ميدان الحرب كان التئام الجروح لديهم أسرع من الجنود الذين نقلوا إلى المستشفى[٢].

وفي عام ١٩٤٧م، نجح الباحث موفيتش (Movich)، في عزل مضاد حيوي يعيش على جسم الذباب له مفعول قوي في علاج جراثيم سلبية مثل جراثيم التيفوئيد والزحار، وقد أثبت أنَّ غراماً واحداً من المضاد الحيوي في الذباب يحفظ أكثر من ألف لتر من الحليب من أن يتلوث بالجراثيم التي يحملها الذباب [٣].

وفي مطلع هذا القرن ظهرت دراسة في جامعة آيبيُرن(Auburn)، على براءة اختراع لاكتشافهم بروتيناً في لعاب الذباب يساعد على الإسراع من التئام الجروح والتشققات الجلدية المزمنة[٤].

ويقول داني كينجسلي(Danny Kingsley):

(The surface of flies is the last place you would expect to find antibiotics, yet that is exactly where a team of Australian researchers is concentrating their efforts) [5].

وأدناه إليك نص مقالته بعد ترجمتها:

(سطح الذباب هو آخر مكان تتوقع أن تجد فيه المضادات الحيوية ولكن هذا هو بالضبط المكان الذي يركز فيه فريق من الباحثين الأستراليين جهودهم).

ومن خلال العمل على النظرية القائلة بأنَّ الذباب يجب أن يكون لديه دفاعات رائعة ضد الميكروبات للبقاء على قيد الحياة من الروث المتعفن واللحوم والفاكهة ، شرع الفريق في قسم العلوم البيولوجية بجامعة ماكواري(Macquarie University) في تحديد الخصائص المضادة للبكتيريا التي تظهر في مراحل مختلفة من تطور الذبابة.

---

[١] **ينظر: مقالة بعنوان:(مثل العاجز عن خلق الذباب):** أ. محمد إسماعيل عتوك، الأحد/٢٠١٩/١٢م، موقع إعجاز القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني (https://quran-m.com).

[٢] **ينظر: بحث بعنوان:(عجائب واسرار العلاج بأبوال الإبل):** د. أحلام العوضي، د. منال القطان، د. مضاوي السحيباني د. تولين العوضي، ص ٤٣.

[٣] **ينظر: الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة الصحيحة المطهرة:**، شحاته صقر، ص٤٦١.

[4] Look: Protein in Fly Saliva Speeds Healing of Incisions, Wounds, Auburn University, 23 Jan 2005.

[5] Look: The new buzz on antibiotics, Danny Kingsley - ABC Science Online, Tuesday, 1 October 2002, New site in science, The electron link (http://www.abc.net.au /science /news/stories/s689400.htm).

فهذه السيدة جوان كلارك، التي قدمت نتائج المجموعة في مؤتمر الجمعية الأسترالية للأحياء الدقيقة في ملبورن، تقول:(بحثنا جزء صغير من جهد بحثي عالمي للمضادات الحيوية الجديدة لكننا نبحث عن المكان الذي نعتقد أنه لم ينظر إليه أحد من قبل)، وهذه نص ما قالته حرفياً:

said Ms Joanne Clarke :(Our research is a small part of a global research effort for new antibiotics, but we are looking where we believe no-one has looked before) [1].

وليس الأمر مقتصراً على الذباب المنزلي بل على أغلب أنواع الذباب، فهذه مجموعة من العلماء قاموا بدراسة أجنحة حشرات:(Clear Wing Cicada)، وهي نوع من أنواع الذباب الذي



صورتان رقم(٩٨)و(٩٩)تمثل لذباب السيكادا غريبة الأطوار، ينظر: مجلة سميثسونيان(Smithsonian magazine)، ٢٠٢٠/١/٣م، الرابط (https://www.smithsonianmag.com/science-nature/what-are-cicadas-).

يعيش في أستراليا ويتميز بأجنحة طويلة، وقد توصلت الدراسة إلى أنَّ الأجنحة محملة طبيعياً بدواء قوي للبكتريا يساعد الحشرة على القضاء على البكتريا والفيروسات[٢].

وفي بحثٍ آخر بعنوان الداء والدواء في جناحي الذباب أجري على ثلاثة أنواع من الذباب وهي الذبابة المنزلية وذبابة الرمل وذبابة الإصطبل تم التوصل فيه إلى أن الداء في جناح والدواء في الجناح الآخر، وتوصل الباحث أنه لو أكل أو شرب الإنسان من الإناء فإن المادة الفعالة(الدواء) تبقى نشطة في أمعاء الإنسان كون هذا المضاد الحيوي(الدواء)، الذي هو على شكل بكتيريا يبقى في حالة معايشة لا يتأثر بارتفاع درجات الحرارة العالية، أو انخفاضها، أو بتعرضها للإشعاع، أو للمواد الكيميائية، أو بانخفاض درجات الحرارة فالذباب لو سقط في إناء به طعام بارد أو ساخن فإن هذه البكتريا تتعايش مع نختلف الظروف، وتبقى نشطة تفرز المادة الفعالة القاتلة لأنواع الميكروبات

---

(1) Look: The new buzz on antibiotics, Danny Kingsley - ABC Science Online, Tuesday, 1 October 2002, New site in science, The electron link (http://www.abc.net.au/science/news/stories/s689400.htm).

(2) Look: Protein in Fly Saliva Speeds Healing of Incisions, Wounds, Auburn University 23 Jan 2005.

الأخرى وبأقل تركيز بحيث ممكن لـ(٥) غرام منها أن تعقم (١٠٠٠) لتر من الحليب، أو اللبن، أو أي سائل آخر[١].

وممَّا يؤكد ذلك ما قاله للدكتور زغلول النجار، في محاضرة له قال فيها:(أتصل بي أحد اساتذة جامعة علوم الحياة من جامعة عين شمس وأخبرني أنه صور الذباب تحت المجهر الإلكتروني الذي يكبر إلى مليون مرة ، وأثبت بالصورة الدامغة التي لا ينكرها عاقل أن على أحد جناحي الذباب مسببات الأمراض، وعلى الجناح الآخر مضادات هذه المسببات)[٢].

وخلاصة ما تقدم أنَّه من المؤكد أنَّ ما تم الكشف عنه علمياً، وأصبح حقيقةً قطعية ثابتة يُفسر لنا ما أخبر عنه النبي ﷺ، في أصح الأحاديث، وفضلاً عمَّا ما تقدم من أحاديث، فقد روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال النبي ﷺ:((**إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه فإن في إحدى جناحيه داء والأخرى شفاء**))[٣]،[٤]، فالنبي محمد ﷺ، بيَّن أنَّ الصحة والشفاء(المضادات الحيوية)، يتركز في أحد جناحي الذباب، وهذه الأحاديث فيها دعوة للمختصين كلاً بحسب اختصاصه للبحث فيها فإنَّ في أحاديث الرسول ﷺ، علاجٌ للكثير من الأمراضِ الفتاكة.

- **وجه الإعجاز العلمي في الأحاديث النبوية :**

يظهر وجه الإعجاز العلمي في الأحاديث النبوية التي مرَّت معنا في إخبارها عن أمر غيبي علمي لم يكن معروفاً قبل عصر النبي ﷺ، فقد أخبر بوجود السم، أو الداء بأحد أجنحة الذباب والدواء في جناحها الثاني، وهذا الاكتشاف المعاصر لم يكن يتوقعه أحد سابقاً ومن العجيب أن تجد الداء والدواء في أجنحة الذباب، والعجيب أنَّه يقع في الغالب على الجناح الذي فيه الداء يتقي فيه فالذباب عند سقوطه يتصرف وكأنَّه في معركة فيعلم كيف يدافع عن نفسه، والأَّعجب من ذلك أن تجد كل هذه الحقائق الطبية والعلمية والصحية قد أخبر عنها الصادق المصدوق النبي محمد ﷺ، قبل أكثر من أربعة عشر قرناً، حين كان عالم الكائنات الحية لا سيما في أسرار خلقها غيباً لا يعلمه بشر .

---

[١] **ينظر: الداء والدواء في جناحي الذباب:** أ.د. مصطفى إبراهيم حسن، مجلة الإعجاز العلمي، العدد(٢٧)، جمادى الأولى، ١٤٢٧هـ، ص١٢.

[٢] **ينظر: محاضرة بعنوان:(الاعجاز العلمي في حديث الذبابة والتداوي ببول البعير):** د. زغلول النجار، ٢٣/ ٥/ ٢٠٢٠م فديو يوتيوب الرابط الإلكتروني:(https://www.youtube.com/watch?v=R6rUAvaHzfE).

[٣] **صحيح البخاري**(كتاب بد الخلق، باب: إذا وقع الذباب في شراب أحدكم ...)، ٣/١٢٠٦، حديث رقم: (٣١٤٢).

[٤] **ينظر: مقالة بعنوان:(ما هو هو الإعجاز العلمي في حديث الذباب؟):** بقلم. د. عبد الدائم الكحيل بتاريخ : ٤/١٢/ ٢٠١٢م، موقع أسرار الإعجاز العلمي، الرابط الإلكتروني:(-http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2012)

وبعد بيان وجه الإعجاز العلمي أوجه سؤالي للجاحدين والملحدين الربوبيين، أو اللاأدريين الذين ينكرون النبوات والرسالات السماوية كافة، وينكرون نبوة خاتم الأنبياء والمرسلين، من أخبر النبي محمد ﷺ، بهذه الحقائق العلمية الطبية الدقيقة التي تتعلق بأجنحة الذباب، والتي لم تكتشف إلا في عصر العلم؟، والجواب: لا ريب إنَّ الذي أخبر بهذه الحقائق الصحية هو الله الخالق ﷻ، والذي تحداهم بأن يخلقوا ذباباً واحداً، فلم يخلقوا، ولن يستطيعوا أبداً.

رابعاً: دور الإعجاز العلمي في الحديث النبوي في مواجهة الإلحاد:

فإن الإعجاز العلمي في السنة النبوية هو حجة علينا نحنُ المختصين بالعلوم الشرعية لا سيما المختصين بعلم الحديث، فهناك آلاف الأحاديث التي فيها إشارات علمية التي من دلائل صدق نبينا محمد ﷺ، للعالم أجمع، فإظهار هذه الأحاديث وترجمتها له من الأهمية بمكان في الدعوة إلى الله ﷻ والإقرار بوجوده، والإيمان به وبتوحيده، والإيمان برسله جميعاً عليهم السلام وخاتمهم سيدنا محمد ﷺ والأحاديث التي ذكرناها كانت محل استغراب من الملحدين المشككين، فكيف يمكن للذباب أن يكون على سطحه الخارجي الدواء، وبنفس الوقت فإنه يحمل الداء؟ واستمر استهزاءهم بأحاديث النبي ﷺ ولكن الله ﷻ، قال:﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾[1]، وقال ﷻ:﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾[2].

فالعلم اليوم بعد أن تطور ووصل إلى ما وصل لاسيما في القرنين الأخيرين يخبرنا بصفة قاطعة بوجود الداء والدواء على جناحي الذباب، وهذا التضاد في حمل الذباب للداء والدواء ليس فقط في الذباب ؛ بل في كثير من الكائنات الحية ، فالأفاعي تحمل السم، وكذلك العقرب، وفي نفس الوقت يأخذ منه كثير من العقاقير، والنحل تحمل السم، وأيضا يأخذ منه الدواء وهو ما يسمى اليوم بـ (المضادات الحيوية)؛ بل يستخدم مباشرة لتقوية المناعة في الجسم، ومن نفس الكائن يخرج من بطونها شراباً طيباً؛ عسلاً مصفىً، وصدق الله الخالق ﷻ، القائل:﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[3]،[4].

---

(١) **سورة النجم**: الآيتان: ٢-٤.

(٢) **سورة الحجر**: الآية: ٩٥.

(٣) **سورة الذاريات**: الآية: ٤٩.

(٤) **ينظر: الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة الصحيحة المطهرة:** شحاته صقر، ص٤٥٩.

والحديث يدل دلالة واضحة على أنَّ رسالة الإسلام عالمية لكل البشرية، فهي رسالة مستوعبة لكل متطلبات الحياة البشرية، رسالة تدعو الى العلم والإيمان بالله ﷻ، وإفراده بالعبادة، كما وتأمر بالعمل واستعمار الأرض، وتأمر بالخير وتحذر من كل شر، وفيها الصحة والوقاية والسلامة فقد استوعبت الشريعة الإسلامية كل شؤون الحياة فهي صالحة لكل زمان ومكان، فالحديث قاله النبي محمد ﷺ، في عهد الرسالة فأمر بالنظافة والمحافظة على الصحة، وحذر الأمة من كل ما يعكر سلامتها كما في الحديث فأبان خطر الذباب، وكشف لنا ما عجزت البشرية عن الوصول إليه إلَّا بعد تطور العلوم والتكنولوجيا، وظهور أجهزة الكشف الدقيقة، فأخبر عن وجود الداء الخطير بما يحمله الذباب من ميكروبات ضارة في أحد أجنحته، ويبيِّن لنا أنَّ الدواء في الجناح الآخر فهل بعد هذا البيان العلمي في أحاديث النبي محمد ﷺ، من حجة للملحدين والمنكرين لنبوته ﷺ.

وإن غُمس الذباب في الشراب، أو الطعام عقلياً يزيد من الجراثيم، لكن ثبت علمياً العكس ؛ فإنَّ الذبابة إن سقطت في الماء، أو الشراب، او الطعام لا تنغمس تماماً في الماء أو الشراب بل فقط بعض أطراف أجنحتها، أو أطراف خرطومها بسبب خفة وزنها.

فكان الحديث فيه أعلام بالغيب، وفيه دعوة للملحدين لكي يؤمنوا بكل ما أخبر به النبي ﷺ وبكل ما أخبر به لاسيما إخباره عن الأمور، والأحداث الغيبية ؛ كالإيمان باليوم الآخر، والبعث والنشور، والحساب والجزاء، وغيرها من الأمور الغيبية .

فالسؤال الآن للملحدين من أعلم النبي محمد ﷺ، بهذه الحقيقة العلمية التي لم يكشف عنها العلماء إلَّا في القرنين التاسع عشر والعشرين؟!، الجواب بلا ريب إنَّه الله الخالق لكل شيء، والعالم بأسرار مخلوقاته، قال ﷻ: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[1].

---

(1) **سورة الملك:** الآية: ١٤.

المطلب الثالث: **الاعجاز العلمي في خلق البعوضة**: في قوله ﷻ:﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ...﴾[١]، **ودوره في مواجهة الإلحاد:**

وردت هذه الآية في سورة البقرة، وهي سورة مدنية إلَّا آية واحدة، وعدد آياتها مائتان وست وثمانون[٢]، ومقصود السورة الأساسي هو إقامة الدلائل على أنَّ القرآن الكريم هو كتاب هدى، وإنَّ أهم ما يهدي إليه الكتاب هو الإيمان بالغيب؛ ومجمع الإيمان بالغيب هو الإيمان بالآخرة، والتي مدارها الإيمان بالبعث والنشور والذي أَعربت عنه قصة البقرة في السورة فسميت بها، والتي مجراها الإيمان بالغيب [٣].



صورة رقم(١٠٠) صورة مكبرة لبعوضة، ينظر: موقع أسرار الإعجاز العلمي، الرابط الإلكترونى (http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-)

أولاً: بيان المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

إنَّ الله ﷻ، الخالق لكل شيء لا يستحي أن يضرب الأمثال بمخلوقاته صغرت، أو كبرت ولذلك استنكر أهل الضلالة أن يضرب الله المثل بالعنكبوت، أو الذباب، أو الحمار فلما استنكروا استهزاءً ضرب الله مثلاً بأقل من ذلك البعوضة فما فوقها[٤].

ففي قوله ﷻ:﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَا...﴾، لأنَّ البعوضة بحسب خلقها وما أودعه الله فيها من إعجاز في وظائفها وصفاتها وعجائب أسرارها، فإنَّها تدل على خالقها وكأنَّه ﷻ، يرشدنا إلى عظمة مخلوقاته الدالة عليه، فكيف يستحي من ضربه مثلاً [٥].

وفي هذا المعنى يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي(رحمه الله تعالى):(وهذه الآيات تدل على أنَّه تعالى لا يستحي من بيان العلوم النفيسة عن طريق ضرب الأمثال بالأشياء الحقيرة، وقد صرح بهذا المدلول في قوله:{إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَا...})[٦].

---

[١] **سورة البقرة**: الآية: ٢٦.

[٢] **ينظر**: **التفسير الكبير**: فخر الدين الرازي، ٢/ ٢٤٩.

[٣] **ينظر**: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**: أبي بكر البقاعي، ٢٤/١.

[٤] **ينظر**: **جامع البيان في تأويل آي القرآن**: أبو جعفر الطبري، ١/ ٣٩٩.

[٥] **ينظر**: **التفسير الكبير**: فخر الدين الرازي، ٣٢٨/٣٢.

[٦] **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: محمد الأمين الشنقيطي، ٤٥/٢.

فالبعوضة تلك الحشرة الدقيقة من حيث الحجم، والتي لا يلقى لها بالاً ، هي معجزة إلهية في خلقها وعملها ووظائفها وصفاتها وإمكانياتها، إنَّها آية تدعو إلى العلم بالخالق ﷻ، فهي إحدى دلائل وجود الخالق ﷻ، وقدرته، وهذا ما سنبينه في بياننا للإعجاز العلمي في خلق البعوضة .

ثانياً: من الإعجاز العلمي في خلق البعوضة :

البعوضة هي آية معجزة في خلقها، فرغم أنَّها حشرة ضئيلة الحجم بين الثلاثة والتسعة مليمترات، من صنف ثنائيات الأجنحة (Diptera)، تعرف باسم عائلة كوليسيداي(Family Culicidae)، وهي تتجاوز الألفين أو الثلاثة آلاف نوع من البعوض، وتأتي بالمرتبة الثانية بعد النمل من حيث كثرة العدد والانتشار[١].

ولو تدبَّر الجاحد والملحد خلق البعوضة وحدها لوجد فيها آيات كلها تدل على الإله الخالق ﷻ. فالبعوضة هذا الكائن الذي يستهين بها كثير من الناس، ففي رأسها(١٠٠) عين، ولها في فمها(٤٨) سن، وعند مصها للدم، فقد وهبها الخالق ﷻ، تقنية تجلب الدهشة والحيرة للعقول، ففي خرطومها ستة سكاكين، وكل سكين لها مهمتها ووظيفتها، والعجيب أنَّ خالقها زودها بجهاز تخدير موضعي كي يساعدها على غرس خرطومها وسكاكينها كالإبرة في الجسد دون أن يشعر بها الإنسان، أو أي كائن آخر تستهدفه، وما يشعر به الإنسان من ألم قرصتها هو بعد مص الدم وانتهاء مفعول التخدير، وحتى ذلك الحين تكون قد طارت عن مكانها[٢].



صورة رقم(١٠١) لرأس بعوضة ويظهر خرطوم البعوضة
ينظر: موقع اعجاز القرآن والسنة (-https://quran)

وأنا أكتب ما يذكره العلماء عن خلق البعوضة فإنِّي أعجب كل العجب للجهل الذي يعتري الملحدين الجاحدين المنكرين لخالقهم ﷻ الذي خلقهم، وخلق الكون وسائر الكائنات الحيَّة فكيف ينسبون هذه الدقة، وهذا الاتقان في الخلق إلى الطبيعة أو إلى الصدفة كما يزعمون ؟!.

ونعود إلى الإعجاز الإلهي في خلق البعوضة، ففي جوفها ثلاثة قلوب، وكل قلب هو بكامل أقسامه، لذا فقد مُكنت بثلاثة أجنحة في كل طرف من أطرافها، وأن عدد خفقان أجنحتها(٤٠٠٠) أربعة آلاف خفقة في الثانية الواحدة وبسبب سرعتها تسمع لها طنين، وزودت البعوضة بجهاز

---

(١) **ينظر: من آيات الإعجاز العلمي في خلق الحيوان في لقرآن الكريم:** د. زغلول النجار، ص ١٧٥.

(٢) **ينظر: مقالة بعنوان:(الرد العلمي على من ينكر وجود الله):** الشيخ صلاح نجيب الدق، بتاريخ: ١٥/٤/ ٢٠١٥م موقع الألوكة الشرعية، الرابط الإلكتروني:https://www.alukah.net/sharia/0/85213/#ixzz6dJ2hytnB).

استكشاف حراري يعمل أشبه بنظام الأشعة تحت الحمراء ؛ ومن وظائفه أنَّه يعكس لها لون الجلد في الظلام الدامس إلى اللون البنفسجي كي تراه، كما زودت بجهاز ونظام لتحليل نوع الدم؛ فالبعوضة لا تستسيغ أي دم، كما زودت بجهاز لتمييع الدم ؛ كي يسري الدم اللزج في خرطومها البالغ في الدقة بيسر وسهولة، ومنحت البعوضة حاسة شم عجيبة فإنَّها تستطيع شم رائحة الإنسان من مسافة تصل إلى كيلومتر[(١)].

فمن الذي علم وهدى حشرة البعوضة، هذه التقنية باختبار الدم، وبتحليله وتمييعه غير خالقها ؟ إنَّه الله ﷻ، القائل: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ ... ﴾[(٢)].

ومن الذي زودها بثلاث قلوب، ومن أعطى الوظائف لكل قلب؟، ومن مكنها بثلاثة أجنحة في كل طرف؟ إنَّه الله الخالق البريء المصور ﷻ، القائل: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَىۡءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴾[(٣)].

فأين سنجد للطبيعة، أو للصدفة مكاناً بين هذا الإعجاز الإلهي في الخلق؟، وأين سنجد للعشوائية طريقاً في هذا الإتقان في الخلق؟، أفلا ينظرون!، أفلا يتدبرون!، وصدق الله ﷻ، القائل: ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٌ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٌ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾[(٤)].

رابعاً: الإعجاز القرآني العلمي في قوله ﷻ: ﴿.. فَمَا فَوۡقَهَا ...﴾:

فإنَّ قدرة الله العظيمة تتجلى في خلق الكون، وفي خلق المخلوقات الكبيرة والعظيمة كالحوت والفيل والإبل وغيرها ممَّا نشاهده، وأعجز وأبلغ ما تكون في أدق مخلوقاته في الحجم، فجاء بعد ذكر الذباب والعنكبوت والنحل والفراش وغيرها ضرب المثل بالبعوضة وما فوقها من الكائنات الدقيقة التي لا تُرى بالعين المجردة كالفيروسات، والبكتيريا، وغيرها من الأوليات (الطلائعيات)، لذلك قال الحق ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡىِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوۡقَهَا ...﴾[(٥)]،[(٦)].

---

(١) **ينظر: موسوعة الرد على الملحدين العرب:** د. هيثم طلعت علي سرور، دار الكاتب– الإسماعيلية، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ١/٦٠.

(٢) **سورة السجدة:** الآية:٧.

(٣) **سورة غافر:** الآية: ٦٢.

(٤) **سورة الحج:** الآية: ٤٦.

(٥) **سورة البقرة:** الآية:٢٦.

(٦) **ينظر: من آيات الإعجاز العلمي في خلق الحيوان في لقرآن الكريم:** د. زغلول النجار، ص١٧٤–١٧٥.

ولو تتبعنا معنى قوله ﷻ:﴿.. فَمَا فَوْقَهَا ...﴾، بأنه ما أكبر منها، أو ما أدناها في الصغر، أو القلة، كما في تفسير الطبري وابن كثير[١](رحمهما الله تعالى)، ومال كثير من العلماء المتقدمين، ومنهم الإمام أبو القاسم النيسابوري(رحمه الله تعالى) إلى القول الثاني، حيث قال:(فما فوقها، أي: في الصغر، لأنَّ القصد التمثيل بالحقير)[٢]، وهذا ما أرجحه بأنَّ معنى ما فوقها ، أي ما أصغر منها .

وفي هذا العصر يتحدث العلماء الباحثون المختصون بالكائنات الحية عن مخلوقات لا تُرى بالعين المجرَّدة، ولكن فيها مِن الإتقان والتعقيد في تصميمها وتركيبها وخَلقها ما يبيِّن الإعجاز الإلهي العجيب[٣]، فقد اكتشف العلماء حشرات صغيرة جداً لا ترى في العين المجرة إلا نادراً، وهي موجودة فوق البعوضة، وتتغذى من دم البعوضة، ولها تركيب معقد ومبهر[٤]، وفي أدنا صوراً مكبرة فتأمَّل قدرة الخالق، وبما أخبر عنه قبل أكثر من أربعة عشر قرناً .



صورتان رقم(١٠٢)و(١٠٣): الأولى صورة مكبرة لبعوضة وفوقها حشرات باللون البرتقالي، والثانية: صورة مكبرة لإحدى حشرات البق الذى فوق البعوضة: ينظر: موقع أسرار الإعجاز العلمى، الرابط (http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02).

وما توصل إليه علماء الغرب اليوم من وجود كائنات أصغر من البعوضة فوقها قد فهمه علماء الإسلام المتقدمين مستمدين ذلك من فهمهم للقرآن الكريم، فتأمل ما قاله ابن الملقن(رحمه الله تعالى):(أن المعنى: فما فوقها في الصغر؛ لأنَّ الغرض هنا الصغر)[٥].

---

[١] ينظر: **جامع البيان في تأويل آي القرآن:** أبو جعفر الطبري، ١/ ٣٩٩ ، ٤٠٦ ؛ **وتفسير ابن كثير**، ١/ ١١٦.

[٢] **إيجاز البيان عن معاني القرآن:** محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (المتوفى: نحو ٥٥٠هـ)، تحقيق: د. حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ١/٧٦.

[٣] **ينظر: مقالة بعنوان:(الله تعالى يضرب البعوضة مثلا):** عبدالستار المرسومي، بتاريخ: ٢٠١٧/٩/٢٤م، موقع الألوكة الشرعية، الرابط الإلكتروني (https://www.alukah.net/sharia/0/120849/#ixzz6eCH3PFas).

[٤] **ينظر: مقالة بعنوان:(انظر إلى قلب البعوضة وسبح الخالق!):** بقلم د.عبد الدائم الكحيل، ٢٠١٠/٢/٢م، موقع أسرار الإعجاز العلمي، الرابط الإلكتروني (http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02).

[٥] **التوضيح لشرح الجامع الصحيح:** ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر– دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، ٣٣/ ٢٩٦.

البعوضة من أخطر الحشرات التي تنقل الأمراض:

وقد وجد أن البعوضة ترتبط مع الكائنات المتناهية في الصغر، أي: أصغر منها، والتي تعيش داخل معدة البعوضة بعلاقات معقدة فيما بينها، كالبكتريا، والأوليات، والفطريات الفيروسات، ففي غددها اللعابية فقط تقريباً (١٧) نوع من البكتريا، ونوعان من الفطريات، وستة أنواع من الفيروسات ونوعان من الأوليات، وفيها نوعان من الكائنات بعضها مفيد لحياتها، والآخر ضار بالبعوضة وغيرها مثل الفيروسات والديدان الخيطية[1].



صورة رقم(١٠٤) لحشرة تعيش على بعض الحشرات ومنها البعوض، ينظر: موقع أسرار الإعجاز العلمي، الرابط الإلكتروني (http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02).

فالبكتريا المفيدة تدافع عن البعوضة فتقتل المسببات المرضية التي تدخل جسم البعوضة مع وجبة الدم التي أخذتها من الإنسان أو الحيوان، ولكن أن استطاعت المسببات الضارة قتل البكتريا المتعايشة مع البعوضة أو إضعافها، فإنّها تتكاثر في العدد، وتسبب الأمراض فتكون البعوضة ناقلة للمرض كمرض الملاريا، أو الطفيليات، فالكائنات الدقيقة تفرز مضادات كي تقتل المسببات المرضية في أغلب الأحيان[2].

وتأكد الباحث الدكتور مصطفى إبراهيم من ذلك، حينما قام بتغذية(١٠٠) بعوضة بدم ملوث فكانت النتيجة مذهلة فلم تنقل المرض إلَّا اثنين فقط من مئة بعوضة[3]، فسبحان الله القائل: ﴿... وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[4].

فتأمَّل العناية الإلهية في فائدة الكائنات الحية التي هي فوق البعوضة، أو التي أقل منها حجماً في داخل البعوضة وغيرها في تسخيرها من قبل خالقها لمنع الأمراض الفتاكة التي قد تصيب الإنسان أثناء لسعة البعوض والتي تحدث باستمرار.

---

(١) **ينظر: بحث بعنوان:** الإعجاز العلمي في قوله ﷻ:{ إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضةً فما فوقها}: أ.د. مصطفى إبراهيم حسن، المؤتمر العالمي العشر لإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ص٥٢.

(٢) **ينظر: الموسوعة الميسرة** في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة الصحيحة المطهرة: شحاته صقر، ص٥٠٣.

(٣) **ينظر:** الإعجاز العلمي في قوله تعالى:{ إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضةً فما فوقها}: أ.د. مصطفى إبراهيم حسن، ص٥٤.

(٤) **سورة النحل:** من الآية: ٨.

ثالثاً: وجه الإعجاز العلمي في خلق البعوضة في الآية الكريمة:

هذا الأعجاز الإلهي في خلق البعوضة وبما يتضمن من أسرار عظيمة في كيفية الخلق، وفي بيان ما وفوقها من مخلوقات سواء فوقها مباشرة، أو أقل منها لا يرى بالعين المجردة لم يتبيَّن للناس إلا في زمن التطور والتقدم العلمي والتكنولوجي في العصر الحديث لاسيما في القرن الماضي والحالي فكل ما توصل إليه العلماء قد أخذ منهم جهودا ووقتاً من البحث والدراسة كما مرَّ معنا حتى توصلوا إلى شيئاً من اسرار الخلق لحشرة البعوضة، وورود المثل القرآني في خلق البعوضة وما فوقها بهذه الصياغة الدقيقة لهو آية ودليل يشهد بأن هذا القرآن لا يمكن أن يكون من غير عند الله ﷻ، كما ويشهد للذي أنزل عليه القرآن النبي الأمي محمد ﷺ، بالنبوة والرسالة، وفي ذلك إلجام للملحدين والمشككين في نبوته ورسالته ﷺ.

رابعاً: دور الإعجاز العلمي في خلق البعوضة في مواجهة الإلحاد:

لقد أرشدنا الله تعالى للتفكر والتدبر والنظر في مخلوقات الله، لذا كان للإعجاز العلمي دوراً رائداً في التعريف بالخالق ﷻ، وذلك بالنظر في أسرار مخلوقاته، لاسيما مع تطور العلوم التجريبية في هذا العصر، فالدين في المفهوم الإسلامي علم، والعلم هو وسيلة للفهم، قال الله ﷻ:﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[١].

فنقول للذين ينكرون وجود الله ﷻ، هل الطبيعة أم العشوائية هي التي منحت رأس البعوضة مئة عين؟، ولماذا هذا العدد ثابت في كل بعوضة؟ وهل الانتخاب الطبيعي، أو الصدفة هي من خلقت البعوضة بثلاثة قلوب، وفي كل طرف ثلاثة أجنحة؟!، وهل منحتها كل هذه الأجهزة الدقيقة ؟! والجواب بكل يقين لا .

ولأنَّه لو كانت الطبيعة هي خالقة لأخبرتنا، فالعقلاء يقولون أنَّ وجود هذه الأجهزة، وهذه الدقة العالية في الإتقان داخل حشره صغيرة هو دليل على وجود الخالق الحكيم العظيم ﷻ ؛ الخالق لكل ما في الكون [٢].

فهو مثال حي يبيِّنُ حقيقة بطلان الشرك ودعاته، وحقيقة بطلان الإلحاد لا سيما الإلحاد الجديد ودعاته في إنكارهم لوجود الخالق ﷻ، مع أنَّ كل ما في الكون هو آيةٌ ساطعةٌ ودليلٌ حسيٍّ على وجود الخالق العظيم ﷻ، وهذه الآية التي درسناها، وبيَّنا شيئاً من الإعجاز العلمي فيها هي برهان ساطع في وجه الإلحاد ومروجيه.

---

[١] **سورة يوسف**: الآية: ١٠٨.

[٢] **ينظر: مقالة بعنوان:(الرد العلمي على من ينكر وجود الله)**: الشيخ صلاح نجيب الدق، بتاريخ: ١٥/٤/ ٢٠١٥م موقع الألوكة الشرعية، الرابط الإلكتروني:https://www.alukah.net/sharia/0/85213/#ixzz6dJ2hytnB).

- **من المهتدين إلى الإسلام بسبب آيات الإعجاز العلمي في خلق البعوضة:**

١) الدكتور فاضل السامرائي في رحلته من الشك إلى اليقين:

يذكر الدكتور فاضل السامرائي بأنَّه كان يشك في وجود خالق !، وأنَّ هذا الشك كان يؤذيه ويبرحَهُ، بل كان يظن أنَّ كل الناس مُلحدون ولا يوجد على سطح الأرض من هو مؤمن، بل كان لا ينام الليل ؛ لأنَّ هذا الهمَّ يقلقه كثيراً، وممَّا ذكره أنه كان يُجهد نفسه كثيراً في قراءة الكتب الضخمة للبحث عن الله ﷻ، وبعد كثرة قراءته اطلع على سرٍّ من أسرار هذا الكون الفسيح [١].

ولنترك الدكتور يروي لنا عن هذا اليوم الذي سُمِّيَ عنده بـ (يوم الإيمان)، فيقول:(كل شيء تغير في نظرتي .. كل شيء، بدأت أنظر إلى الوجود نظرة ثانية، أنظر إلى الوجوه فأراها غير الوجوه التي كنت أراها بالأمس.. أرى الأشجار فأراها بغير النظرة التي بالأمس، أرى الشمس والقمر بغير النظرة ، فكنت فيما بعد أرى الله في كل شيء، وما كنت أراه في شيء)[٢].

ويقول ايضاً عن ماهية هذا السرِّ الذي هداه إلى اليقين، إنَّها نوع من انواع البعوض، ولنصغي لما يقوله:(كنتُ أقرأ في غرائب المخلوقات.. فقرأت ووجدت أن هناك نوع من البعوض! إذا أراد أن يتكاثر ويصير موسم التكاثر يبيض في الأنهار والبِرك.. يضغط على جسمه فهناك فتحات في جسمه يخرج منها سائل يجف بالهواء مثل خيط العنكبوت ويصنع منه قوارب وزوارق صغيرة.. الأمهات تصنع زوارق صغيرة تضع فيها البيض في الأنهار ثم تموت الأم، ثم تخرج اليرقات وتفقس وتكبر اليرقات، وعندما تتكاثر تفعل نفس الفعل، تكبر ثم تصبح بعوضاً، ثم تضغط على نفسها، وتصنع قوارباً وتضع البيض فيها وتموت، فصحيح السؤال هو من الذي وضع المادة التي هي صالحة لصنع القوارب في جسمها إلى أن تجف؟ ومن علمها صنع القوارب؟!! ومن علمها أن تفعل فعل الأمهات وهي لم تر أمها ؟!!.. الحقيقة أن هذا جعل في نفسي هزة كبيرة)[٣].

فكان ذلك سبباً لإيمانه بالله ﷻ، وهنا أقول للمتمسكين فقط بالإعجاز البلاغي والتشريعي والتأثيري في القرآن ... دون الإعجاز العلمي، ورغم أنَّنا لا نُقلل من شأن كل أنواع الإعجاز القرآني بل أن الإعجاز اللغوي والبلاغي هو الأوسع في كل آيات القرآن الكريم، إلَّا أنَّ الدكتور السامرائي تأثر بما بيَّنه العلم المعاصر عن عجائب الإبداع في مخلوقات الله ﷻ، ومنها البعوضة، وهزه حينما قرأ في أسرار الخلق فيها، فأزال الشك الذي ارتابه إلى اليقين بوجود الله ﷻ، وها نحن نرى اليوم الدكتور

---

(١) **ينظر: فديو يوتيوب بعنوان: من الشك إلى اليقين**– كان يشك بوجود الله فصار ..!؟: د. فاضل السامرائي، برنامج لمسات بيانية، الرابط الإلكتروني (https://www.youtube.com/watch?v=e3AGZ2CwWP8).

(٢) **مقالة بعنوان: من الالحاد الى الايمان**..قصة الدكتور فاضل السامرائى مع البعوضة: عبد الحميد عمران، ٢٠١٠/٨/٨م موقع أتباع المرسلين، الرابط الإلكتروني (https://www.ebnmaryam.com/vb/showthread.php?t=177951).

(٣) **المصدر نفسه ؛ وفديو يوتيوب بعنوان: رحلة د. فاضل السامرائى من الإلحاد إلى الإيمان:** برنامج لمسات بيانية: د. فاضل السامرائي، بتاريخ: ٢٠٠٩/٠٩/١٨م، الرابط الإلكتروني: (https://www.youtube.com/watch?v=H2eyXRwIa80).

فاضل السامرائي قامة عالية وشامخة من قامات العلم والمعرفة في بلدي العراق، وفي العالم الإسلامي، فكل هذا المجد والرفعة كان بسبب تأثره بعجائب الخلق في حياة البعوضة، فتدبَّر قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ...﴾[١].

٢) إسلام الدكتور إدوارد لوتر كبل(Edward Luther Cable):

الدكتور إدوارد حاصل على شهادة الدكتورة–جامعة كاليفورنيا، ورئيس قسم علم الأحياء – جامعة سان فرانسيسكو، ومتخصص بعلم الحيوان والحشرات لاسيما الحشرات ذات الجناحين، وبعد أن أوضح سبب إيمانه بالخالق ﷻ، وبين عدداً من الأدلة الدالة على وجود الخالق وإيمانه به، قال:(ولا يتسع المقام لسرد أدلة أخرى لبيان الحكمة في التصميم والإبداع في هذا الكون، ولكني وصلت إلى كثير من هذه الأدلة فيما قمتُ به من البحوث حول أجنحة الحشرات وتطورها، وكلما استرسلت في دراستي للطبيعة والكون ازداد اقتناعي وقويَ إيماني بهذه الأدلة، فالعمليات والظواهر التي تهتم العلوم بدراستها ليست إلا مظاهر وآيات بينات على وجود الخالق المبدع لهذا الكون)[٢].

---

[١] **سورة البقرة**: الآية: ٢٦.

[٢] **رَسَائِل تَثْبيت الإيمَان**: الشيخ عبد المجيد بن عزيز الزنداني(د: د. ط. ت)، ص١٨.

المطلب الرابع: **الاعجاز العلمي في خلق النحل، ودوره في مواجهة الإلحاد**: في قوله ﷻ: ﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ۝٦٨ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾[١].


صورة رقم(١٠٥)صورة مكبرة لنحلة عاملة تتغذى على الرحيق، ينظر: (آيات الله في النحل)، موقع أسرار القرآن، الرابط (http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02

فإنَّ هذه الآية وردت في سورة النحل والتي في مطلعها جاء بالنهي عن العجلة، وختمت بالصبر[٢]، فأمرت به[٣]، وسورة النحل هي سورة مكية إلا آخر ثلاث آيات فمدنية وأمَّا مجموع آياتها فهي(١٢٨) آية وسميَّت أيضاً بسورة النعم[٤].

ومقصد السورة هي للدلالة على قدرة الله ﷻ وعلمه وحكمته، وأدل مثال على ذلك، أمة النحل – موضوع دراستي– فهي أمة دقيقة الفهم وشديدة الانضباط، وتحسن الترتيب والعمل النافع، وماهرة في إتقانها للعمل، وفي بناء بيوتها، وسائر أمرها، وما يخرج من بطونها عسلاً مختلفاً ألوانه فيه شفاء للناس، فسبحان من خلق فسوَّى ثم هدى[٥].

وحين تقرأ عن حياة النحل ومهامه ووظائفه وفي كيفية انتاجه للعسل، فإنَّك تقف عاجزاً من أين تبدأ في وصف هذا الإبداع المعجز في الخلق وفي كل شؤون حياتها، فكلها مظاهر شاهدة على عظمة الخالق المبدع المصور، والذي دعانا إلى التفكر في هذه الأمة، وأخذ الدروس والعبر منها لذلك كانت فاصلة الآية نفسها، قوله ﷻ:﴿... إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

---

[١] **سورة النحل**: الآيتان:٦٨–٦٩.

[٢] **قال الله** ﷻ:﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ وفي خاتمتها قوله ﷻ:﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴾ سورة النحل: الآيتان: ١ و ١٢٧.

[٣] **ينظر**: **مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع**: الإمام جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، قراه وتممه د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، مكتبة المنهاج– الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، ص٥٣.

[٤] **ينظر**: **التفسير الكبير**: **فخر الدين الرازي، ٢٥٢/٢٣.**

[٥] **ينظر**: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**: أبي بكر البقاعي، ٢٤٣/٤.

أولاً: من المعاني للغوية في الآية الكريمة:

١) **معنى { يَعۡرِشُونَ } العرش في اللغة:** العرش: من معانيه ما عرش من بناء ونحوه من خشب يستظل به(١).

٢) **معنى {ذُلُلٗاۚ} الذل في اللغة:** قال أحمد بن فارس(رحمه الله تعالى):(ذل: الذال واللام في التضعيف والمطابقة أصل واحد يدل على الخضوع، والاستكانة، واللين) (٢).

والذل نقيض الصعوبة فيكون الطريق ذليلاً، والنحلة ذليلة مذللة ليخرج من بطونها الشراب، ومن معانيها أيضاً الرحمة واللين والرفق وهذا حاصل في أمة النحل(٣).

ثانياً: الأحاديث النبوية الواردة في النحل وعسل النحل:

١) عن بن عبد الله ﷺ، قال: سمعت النبي ﷺ، يقول:((**إنَّ كان في شيءٍ من أدويتكم خير ففي شربة عسل، أو شرطة محجم، أو لذعة من نار، وما أحب أن أكتوي**))(٤).

٢) عن أبي سعيد الخدري ﷺ:((أنَّ رجلا أتى النبي ﷺ، فقال أخي يشتكي بطنهُ، فقال(**اسقه عسلاً**)، ثم أتاه الثانية فقال:(**اسقه عسلاً**)، ثم أتاه الثالثةَ، فقال:(**اسقه عسلاً**)، ثم أتاه فقال قد فعلت ؟ فقال:(**صدق الله ، وكذب بطن أخيك، اسقه عسلاً**)، فسقاه فبرأ))(٥).

ثالثاً: بيان المعنى الإجمالي للآية الكريم:

وأمَّا قوله ﷻ:{ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ } المراد بالوحي الإلهام والهداية في بنائها للبيوت السداسية العجيبة، قيامها بواجباتها ووظائفها، فألهمها فهداها في نفسها، والنحل، هي زنابير العسل ومفردها نحلة،{ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ }، وقد أرشدها الله لبناء بيوتها في ثلاثة أماكن لا رابع لها، من الجبال، ومن الشجر، وممَّا يعرشون، ويعرشون، أي: يبنون لها بيوتا لتأوي إليها(٦).

ولما جاء الخطاب في الآية بضمير المخاطب(الكاف)، في (ربك)، ولم يكن الخطاب بلفظ (وأوحى الله إلى النحل) فالمخاطب هنا المراد به الرسول ، والخطاب له هو خطاب لأمته وفي ذلك

---

(١) **ينظر: كتاب العين:** الخليل بن أحمد الفراهيدي(حرف العين، باب العين والشين والراء معهم)، ٢٤٩/١ ؛ **والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:** الجوهري(باب الشين، فصل العين، مادة عرش)، ٣/ ١٠١٠.

(٢) **مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس(كتاب الذال، باب الذال وما معها في الثنائي والمطابق، مادة ذل)، ٢/ ٣٤٥.

(٣) **ينظر: لسان العرب:** ابن منظور(حرف اللام، فصل الذال المعجمة)، ٢٥٧/١١ ؛ **وتاج العروس من جواهر القاموس:** مرتضى، الزَّبيدي (فصل الذال المعجمة مع اللام، مادة: ذ ل ل)، ١٦/٢٩.

(٤) **صحيح البخاري**(كتاب الطب، باب الحجم من الشقيقة والصداع)، ٢١٥٧/٥، حديث رقم(٥٣٧٥).

(٥) **صحيح البخاري**(كتاب الطب، باب الدواء بالعسل)، ٢١٥٢/٥، حديث رقم(٥٣٦٠).

(٦) **ينظر:** تفسير البغوي، ٨٦/٣ ؛ **ومحاسن التأويل:** محمد جمال القاسمي، ٣٨٤/٦.

إشارة القرآن الكريم الذي أنزل لمنفعة الأمة وهدايتها وتنظيمها وصلاحها، كما هو شأن الإلهام لأمة النحل في عملها بنظام واتقان ومثابرة [١].

وقوله ﷻ:{ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ }، ثم كلي، أي: ألهمها أن تمتص ما تشتهي من رحيق كل الثمرات[٢]، حلوها، ومرها، وهذا إذناً وأمراً قدرياً تسخيريَّاً بأنْ هداها لتأكل من كل الثمرات[٣] { فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا }، أي: ادخلي طرق ربك وهنا أضافها الخالق ﷻ، إليه لأنَّه هو من خلقها و{ذللا} جمع ذلول، فهي ذلول مسخرة للإنسان، منقادة مطيعة تسلك الطرق التي يسرها وذللها لها وتتبع اصحابها حيث رحلوا[٤].

وقوله ﷻ:{يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ}، ثمَّ تعود كل نحلةٍ إلى بيتها فلا تحيد عنه فتبني الشمع، وتقيء من بطونها الشراب، أي: العسل، وبألوانٍ مختلفة، وهذا دليل على أن قدرة الله نوعته بالألوان والطعم، بحسب اختلاف الثمار[٥]،{فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ }، وثمرة الجهد الجماعي للملكة ورعيتها؛ إناث النحل وذكورها، والعاملات يتكون الشراب الذي قدر الله ﷻ، أن يكون فيه الشفاء لكثير من أمراض الناس[٦].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي(رحمه الله تعالى):(في خلق هذه النحلة الصغيرة، التي هداها الله هذه الهداية العجيبة، ويسر لها المراعي، ثم الرجوع إلى بيوتها التي أصلحتها بتعليم الله لها، وهدايته لها ثم يخرج من بطونها هذا العسل اللذيذ مختلف الألوان بحسب اختلاف أرضها ومراعيها، فيه شفاء للناس من أمراض عديدة، فهذا دليل على كمال عناية الله تعالى، وتمام لطفه بعباده، وأنَّه الذي لا ينبغي أن يحب غيره ويدعي سواه)[٧].

---

[١] **ينظر: من أوجه الإعجاز العلمي في عالم النحل:** د. عبد المنعم محمد الحفني، من ابحاث المؤتمر الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، دار جياد – جدة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ–٢٠١٢م، ص٢٦.

[٢] **قال القاسمي:**(فالعموم عرفي، أو لفظ (كل) للتكثير. أو هو عام مخصوص بالعادة)، **محاسن التأويل:** محمد جمال الدين القاسمي، ٦/ ٣٨٥.

[٣] **ينظر: محاسن التأويل:** محمد جمال الدين القاسمي، ٦/ ٣٨٥ ؛ **والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج:** د وهبة الزحيلي، ١٤/١٧١–١٧٢.

[٤] **ينظر: تفسير القرطبي،** ١٠/ ١٣٥ ؛ **وبحر العلوم:** أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت(د:ط.ت)، ٢/ ٢٨١.

[٥] ينظر: تفسير ابن كثير، ٤/٤٩٩ ؛ وتفسير القرطبي، ١٠/١٣٥ ؛ والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة الزحيلي، ١٤/١٧٢.

[٦] **ينظر: التفسير القرآني للقرآن:** عبد الكريم يونس الخطيب، ٧/٣٢٤.

[٧] **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** عبد الرحمن السعدي، ١/ ٤٤٤.

فأقول إنَّ العاقلَ من النَّاس إنَّ أراد النجاح في العمل، فعليه أن يأخذ الدروس والعبر من أمة النحل بكل ما فيها من روعة وإبداع وإتقان يدل دلالة واضحة على وجود الخالق ﷻ، وقدرته، فأمَّة النحل تنتهج النظام والعمل الجماعي المحكم، والعمل الدؤوب المتقن، والتخصص في إنجاز المهام الموكلة إلى كل فرد في هذه الأمة كلاً بحسب عمره وتخصصه، ثمَّ لا يوجد فيها عاطلٌ ولا متقاعس، أو غاش في عمله، فهي مثالٌ وأنموذجاً حيَّاً متكاملاً راقياً لنا، ولأمتنا، ولكل أمةٍ، أو جماعةٍ، أو كيانٍ، أو مؤسسة تسعى لبلوغ أهدافها، والوصول إلى ذروة النجاح في عملها، ولا أجد ما أختم به بأفضل من خاتمة الآية نفسها،﴿... إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[١].

ثالثاً: الإعجاز العلمي في خلق النحل ووظائفها:

ويمكن بيان شيء يسير عن الإعجاز العلمي في خلق النحل وسنأخذ باختصار عن الأجزاء الرئيسية لجسم النحلة، ووظيفة العاملات، والتصميم الهندسي السداسي لخلايا النحل، وفائدة العسل بجملة من النقاط، وكما يأتي:

١) **من الأجزاء الرئيسية لجسم النحلة:** يتألف جسم النحلة من أجزاء رئيسية، وهي؛ رأس النحلة وصدرها وبطنها، وكالآتي:



صورة رقم (١٠٦) ينظر: موسوعة عن عالم النحل والعسل ١/١٠/ ٢٠٠٨م، الرابط الإلكتروني:

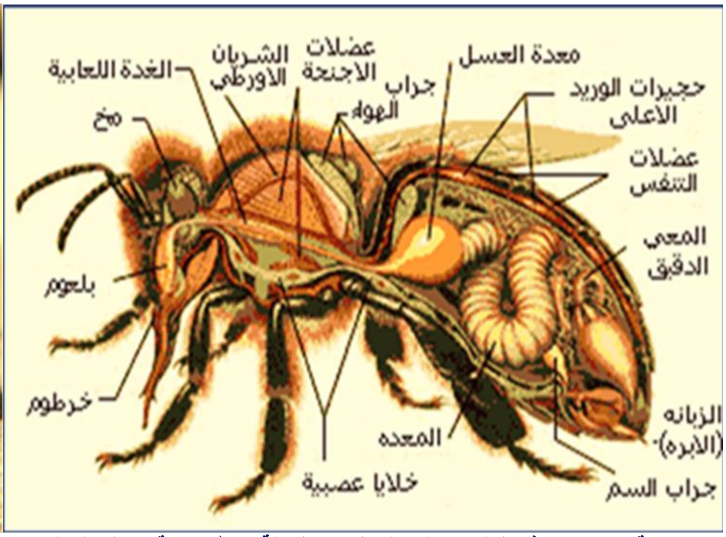
أ- **رأس النحلة:** فرأس النحلة خلقه الخالق في اتقان عجيب فهو يتكون من أجزاء خارجية، يتضمن قرون الاستشعار والعيون وأجزاء الفم، وأجزاء داخلية، تتضمن الدماغ والغدد تحت العصبية؛ كالغدد الصماء، والغدد الفلكية، والغدد اللعابية، والغدد البلعومية[٢]، وسبحان الله هذا شيء بسيط من تفاصيل رأس النحلة، وكلها تدلَّ على أنَّ لها خالقاً قد أتقن كل شيء قال الله ﷻ:﴿هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ۚ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[٣].

---

[١] **سورة النحل:** من الآية: ٦٩.

[٢] **ينظر: مقالة بعنوان:(التركيب الخارجي والتشريعي الداخلي لجسم النحلة):** المهندس. عبد الرحيم قصاب، موقع نحلة الرابط الإلكتروني(http://www.na7la.com/bbasics26.html).

[٣] **سورة لقمان:** الآية: ١١.



صورة رقم(١٠٧) تمثل التشريح الداخلي لجسم النحلة، ينظر: موقع عالم النحل، الرابط الإلكتروني (https://sites.google.com/site/3almelna7el/n-1).



صورة رقم (١٠٨) مكبرة لنحلة، موقع أحلى حلم الرابط الإلكتروني (https://pic.i7lm.com).

ب- صدر النحلة: يحمل صدر النحلة أجهزة وأدوات حركتها وطيرانها، وكل ما يوصل بين الرأس والبطن، ففي صدرها جناحان على كل جانب، ومكنها الخالق ﷻ، بعضلات قوية تكون كمحركات للأجنحة، فسرعة حركة أجنحتها كبيرة جدًّا، تصل إلى أربعمائة مرة في الثانية، لذلك فإنها تصدر صوتاً مميزاً يعرف بـ(الأزيز)، وأسفل أجنحتها ستة أرجل، ثلاث منها على كل جانب(١).

والحديث عن النحل كتبت به بحوث، ويحتاج إلى بحوث أخرى لربط هذا الابداع وهذا الإتقان في التعريف بوجود الخالق ﷻ، الذي ينكره الملاحدة، وما أذكرته في هذا المطلب هو بعض التفاصيل التي تهمنا في محاججة الملحدين وبيان زيفهم، فهل كل هذا الإتقان والدقة في تفاصيل الخلق، والذي يتكرر بنفس الهيئة والشكل عبر آلاف لسنين، فأجزاء الخلق للرأس ولبقية أعضاء جسد النحلة لم نراه يتطور تطوراً كبيراً كما يزعم دعاة نظرية التطور، فلم تتغير النحلة إلى نوع آخر إلى جرادة، او إلى فراشة مثلاً، فمن أين جاؤوا إلينا بأكذوبة التطور، والتي هدفها الأساس هو إنكار وجود الخالق ﷻ .

ت- بطن النحلة: بطون النحل من حيث الحجم والشكل تختلف بحسب النوع والوظيفة، فالملكة لها بطن طويلة ومدببة، والعاملات، أو الشغالات فبطونها قصيرة ومدببة، والذكور بطونهم عريضة ومستديرة (٢).

وما تقدم بيانه من أجزاء رئيسة لجسم النحلة هو بشكل إجمالي، فهناك كثير من التفاصيل في جسم النحلة المعجزة في خلقها لكن لا يسع المجال لذكرها، فنكتفي بهذا وكلها دالة على أنَّ لهذا الكائن والمخلوق المعجز وغيره من الكائنات إلهاً خالقاً وهو الله ﷻ.

---

(١) **ينظر: بحث بعنوان: كفاءة الأعسال المضادة للميكروبات:** أ.د. أحمد جعفر حجازي، المركز القومي للبحوث_ مصر من أبحاث المؤتمر العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، (www.eajaz.org).

(٢) **ينظر: مقالة بعنوان:(اجزاء النحلة):** موقع عالم النحل، الرابط الإلكتروني (https//sites.google.com/site/3almelna7el/n-1).

٢) وظيفة عاملات النحل والملكة:

فالعاملات من النحل تقوم ببناء حجرات متنوعة، فمنها خاصة في التربية، وحجرات صغيرة تخصص للعمال، وأمَّا الكبيرة فتخصص لذكور النحل، وغرفة خاصة للملكات الحوامل، وأمَّا الملكة فإنَّها تضع بيضاً غير مخصب في الخلايا المخصصة للذكور (اليعاسيب)، وتضع بيضاً مخصباً وجاهزاً في الحجرات المهيئة للعاملات الإناث، وكذلك الملكات المنتظرات[١].



صورة رقم(١٠٩) مكبرة لنحلة وهي تنقل على جسمها لقاحات الأزهار ينظر: مقالة بعنوان:(في مملكة النحل عظيم صنع الله وإعجازه.. رسالة رمضانية للملحدين): الجزيرة، مدونات، الرابط الإلكتروني (https://www.aljazeera.net/blogs).

وممَّا يثير العجب والدهشة ويزيد الإيمان هو ما تفعله العاملات، فهي تغطي العيون السداسية بالشمع المقفل بإحكام للعيون التي فيها العسل، في حين تغطي العيون التي فيها اليرقات بمادة مساميِّة تتكون من خليط من حبوب اللقاح والشمع، وتعمل حبوب اللقاح كمسامات لتسمح بدخول الهواء إلى اليرقات، ولولا هذه الحبوب التي تخلطها الشغالة مع الشمع لما كان على وجه الأرض نحلة واحدة[٢].

وهنا لابد ان نسأل الملحدين، من علَّم النحلة العاملة بأن تغطي العسل بإحكام حتى لا يدخل على العسل الهواء فيفسده ؟، ومن علمها بأن تخلط حبوب اللقاح مع الشمع كمسامات تسمح بدخول الهواء عند تغطيتها للعيون التي فيها اليرقات كي تبقى حيَّة ؟ أليس هذا دليلاً من وجود الله ﷻ الخالق كل شيء .

والعاملات في أثناء تنقلها وبحثها عن غذائها تنقل على أجنحتها من حيث لا تشعر لقاحات الأزهار من النباتات الذكرية إلى الأنثوية، فذلك نظام صنعه الله لا الطبيعة، ولا المصادفة، أو العشوائية [٣].

فتدبر القدرة الإلهية التي أودعها الله في هذه الحشرة من إبداع في خلقها، وإتقان في وظائفها وفوائد بما تقوم به من أعمال، وكلها مسخرة في خدمة الإنسان.

ومن يتدبَّر الآية القرآنية الكريمة ويتفكر فيها، ويدرس شيء عن حياة العاملات، وينظر إلى هذه الصورة، وغيرها من الصور، فإنه يستشعر بالجهد الذي تبذله العاملات في تنقلها بين الزهور لتأخذ

---

[١] **ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة:** يوسف الحاج أحمد، ص٤٧٠-٤٧١.

[٢] **ينظر: مستشفى عسل النحل التداوي بعسل النحل:** عبد اللطيف عاشور، مكتبة القرآن- القاهرة، (د:ط.ت)، ص١٩ .

[٣] **ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج :** د وهبة الزحيلي، ١٤/ ١٧٢.

مقداراً قليلاً من الرحيق، ثم تعود لكي تنتج قطيرةً صغيرةً لتكون شراباً وشفاءً للإنسان، وتستمر في عملها دون كلل، أو ملل، فتدبَّر وتأمَّل ذلك، ونوجه أسئلتنا للملحدين المنكرين للخالق ﷻ، وإنكارهم من نسبة المخلوقات له ﷻ، فمن سخرها لهذا العمل؟ ومن علمها ونظمها وفق هذا التنظيم العجيب؟، هل الطبيعة هي من انتجت ذلك ونحن نعلم أن الطبيعة مخلوقة؟، هل الصدفة هي من انتجت ذلك؟ هذا لا يتصوره عقل، هل العشوائية هي من نظمت ذلك النظام المتقن؟ الجواب لا بكل تأكيد ولا يقول به عاقل، إذاً وجب واستلزم الإقرار بأن لهذا الكائنات إلهاً خالقاً عليماً قادراً حكيماً، إنه الله ﷻ، القائل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴾[١].

٣) الإعجاز في التركيب الجيني للنحلة:

ففي أحدث الدراسات العلمية أكدت على أن جينات النحلة هي أشبه بجينات الإنسان، فقد قام معهد الصحة القومي وهو أكبر معهد للأبحاث العلمية في الولايات المتحدة الأمريكية، بدراسة لجينات النحلة، واختيرت النحلة لسلوكها البيئي والعصبي والاجتماعي الذي يختلف عن سائر الكائنات فتوصلت الدراسة إلى أن جينات النحلة هي أكثر الجينات تشابهاً مع الإنسان[٢].

قلت: وهذا الحقيقة العلمية حول التشابه بين الإنسان والنحلة، قد أخبر عنها النبي ﷺ، قبل أكثر من أربعة عشر قرناً، فتدبر هذا الحديث، فعن عمرو بن العاص ﷺ، أنَّه سمع رسول الله ﷺ، قال: **((... والذي نفس محمد بيده، إنَّ مثل المؤمن كمثل النحلة، أكلت طيباً، ووضعت طيباً، ووقعت فلم تكسر، ولم تفسد...))**[٣].

قال ابن الأثير(رحمه الله تعالى):(ووجه المشابهة بينهما حذق النحل وفطنته، وقلة أذاه وحقارته ومنفعته، وقنوعه وسعيه في الليل، وتنزهه عن الأقذار، وطيب أكله، وأنه لا يأكل من كسب غيره، ونحوله وطاعته لأميره، وأن للنحل آفات تقطعه عن عمله. منها الظلمة والغيم، والريح والدخان، والماء والنار. وكذلك المؤمن له آفات تفتره عن عمله: ظلمة الغفلة، وغيم الشك، وريح الفتنة ودخان الحرام، وماء السعة، ونار الهوى)[٤].

---

[١] **سورة فاطر**: الآية: ٣.

[٢] **ينظر: مقالة بعنوان:(الإعجاز العلمي في قوله تعالى: فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً)**: د. مصطفي ابراهيم حسن، أستاذ ومدير مركز أبحاث ناقلات الأمراض، كلية العلوم – جامعة الأزهر، الثلاثاء:١٢/٢٠١٩م، موقع إعجاز القرآن والسنة الرابط الإلكتروني (https://quran-m.com).

[٣] **مسند الإمام أحمد بن حنبل**: (مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺما)، ١١/٤٥٧–٤٥٨، جزء من حديث رقم (٦٨٧٢)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط:(صحيح لغيره وهذا إسناد ضعيف لجهالة أبي سبرة).

[٤] **النهاية في غريب الحديث والأثر**: ابن الأثير، ٥/٢٩–٣٠.

وفي ضوء هذا الحديث الذي ضربه النبي محمد ﷺ، مثلاً للمؤمن بأن يكون كمثل النحلة، فإنَّ النَّحل أمَّة من الأمم التي أخبر عنها القرآن الكريم، قال الله ﷻ:﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم ...﴾[1]، وهذه الأمة هي أقرب ما تكون من أمة البشر إن كانوا مؤمنين بالله ﷻ، كون النحل مثال يحتذى به في التعاون والتفاني دون كسل، والتعاطف والنظام، لذلك فإنَّ النبي محمد ﷺ، شبه المؤمن بالنحلة، فكما أن النحلة لا تأكلً إلا طيباً فكذلك ينبغي للمؤمن أن لا يأكلُ إلا حلالاً طيباً، وكما أنَّ النحلة لا تضع إلَّا شراباً طيباً، فكذلك المؤمن لا ينتج إلَّا حلالاً طيباً، ولا يلفظ من فيه إلَّا حقاً، فلا يفسد، ولا يحسد، ولا يُرابي ولا يأكلُ حراماً، وبالجملة لا يخرج عن شريعة الإسلام ؛ النظام الإلهي الذي شرعه الخالق ﷻ، للبشرية جميعاً، المستند على الأصلين كتاب الله ﷻ وسنة خاتم أنبياءه ورسله نبينا محمد ﷺ .

رابعاً: الإعجاز العلمي في قوله ﷻ:﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ﴾[2].

١) أماكن بيوت النحل:

لقد ثبت علمياً أنَّ أجود أنواع العسل هو العسل الجبلي، وأكثره منفعة من الجانب الطبي، ثم يأتي العسل المستخرج من الخلايا المبنية بين أغسان الأشجار، وثالثها العسل المستخرج من العرائش التي يصنعها الإنسان[3]، وفي أدناه صور لهذه الأماكن الثلاثة:



صورة(١١٠) لعش نحل في أحد الجبال ، ينظر: موقع إعجاز صورتان رقم(١١١)و(١١٢)الأولىلخلية على الأشجار، وأخرى خلية خشبية القرآن والسنة الإلكتروني ((https://quran-m.com). مما صنعه الإنسان، ينظر: موقع معرفة(https://www.marefa.org/).

---

[1] **سورة الأنعام**: من الآية:٣٨.

[2] **سورة النحل**: الآية:٦٨.

[3] **ينظر: مقالة بعنوان: (آيات الله في النحل)**: د. عبد الدائم الكحيل، بتاريخ: ٢/٢/ ٢٠١٩م، موقع أسرار القرآن، الرابط الإلكتروني (http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02).

- **وجه الإعجاز العلمي في أماكن النحل:**

وجه الاعجاز العلمي فيما تقدم، هو ذكر تسلسل الأماكن في القرآن الكريم بحسب الأهمية العلاجية والجودة للعسل، فهو من حيث الفائدة العلاجية يترتب بنفس الآية، وهذا لم يتم اثباته إلَّا في العصر الحديث في ضوء الأبحاث العلمية التي أثبتت أنَّ أجود أنواع العسل هو العسل الجبلي، وأقلها هو العسل الذي ينتجه النحل بالبيوت التي يبنيها الإنسان، وهذه الحقيقة العلمية قد ذكرها القرآن قبل أكثر من أربعة عشر قرناً، فتفكَّر وتدبَّر، بقوله ﷻ:﴿...أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ...﴾.

ويظهر لنا أنَّ التفضيل بين هذه الأماكن الثلاثة كما بيَّنا، يتفاضل فيما بينها من حيث جودته بحسب ترتيب هذه الأماكن الواردة في الآية الكريمة، وفضلا عن ذلك، فقد يكون التفضيل للنَّحل نفسه من حيث السهولة، والسعة، والأمان، **فالجبال يختارها أولاً** كونها متيسرة، وواسعة، وتستطيع أن تتوسع فيها في بناء الخلية بالمساحة التي تكفيها، وكذلك فإنَّ الجبال توفر لها بيئة أسلم وآمن، وبعيدة عن الإنسان وكثير من الدواب، ثمَّ يكون اختياره **للشجر ثانياً** كونه متوفر على الجبال وفي السهول على حدٍ سواء ولكنَّه أقل أماناً من الجبال كونه يتعرض للقطع، أو الحرق، ثم **ما يبنيه الإنسان ثالثاً** فلابد أن يبحث عنه حتى يجد له مكاناً.



صورة رقم:(١١٣) لأنهار من عسل في جبال اليمن، ينظر: موقع اليمن السعيد ، الرابط الإلكتروني (https://yemen-saeed.com/news97864.html).

وكمثال للعسل الجبلي فقد اكتشف في اليمن الذي تنتشر فيه الجبال الوعرة كهفاً جبلياً في وادي دوعن بمدينة حضرموت يفيض أنهاراً من العسل الطبيعي، والذي أصبح اليوم مزاراً سياحياً يجتذب السياح إليه[1].

فما أخبر به العلم اليوم جاء متوافقاً مع الترتيب القرآني المعجز، فقد ابتدأ بالجبال، ثم بالشجر، ثم بما يبني الإنسان .

- **وجه الإعجاز العلمي في ترتيب أماكن سكن النحل:** أنَّ ما أخبر به العلم المعاصر جاء متوافقاً للحقيقة القرآنية العلمية؛ فالقرآن الكريم بيَّن أنَّ الله الخالق ﷻ، ألهمَ إلى النحل بأهمية اتخاذ هذه الأماكن الثلاث لإنتاج العسل، فابتدأ بالجبال، ثم بالشجر، ثم بما يعرشون ولا يوجد مكان رابع غيرهن

---

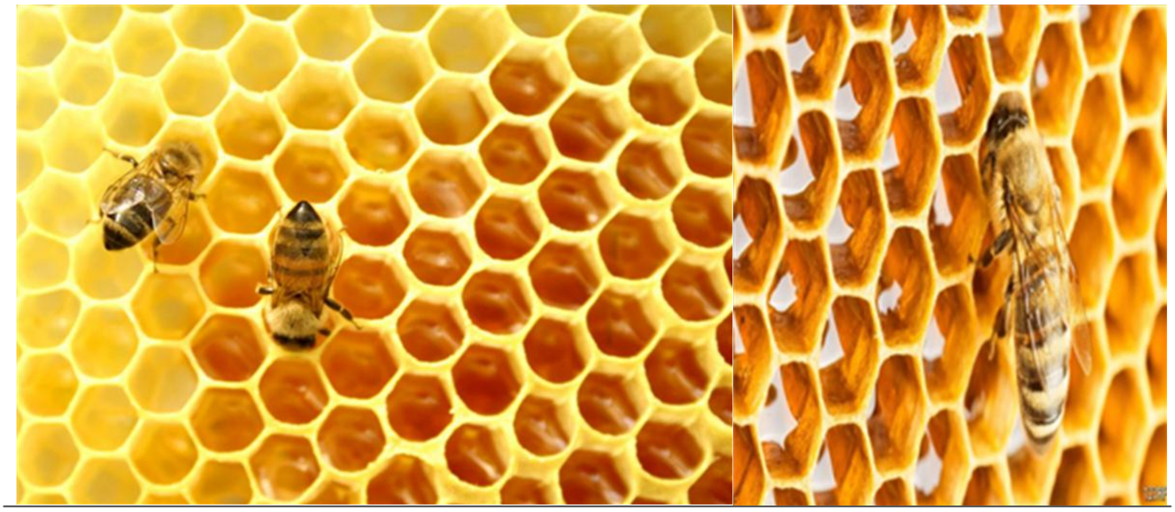
[1] **ينظر: خبر بعنوان:(اكتشاف أنهار من عسل مصفى في أحد جبال اليمن)**، بتاريخ: ٤/١٠/ ٢٠١٧م، ينظر: موقع اليمن السعيد ، الرابط الإلكتروني (https://yemen-saeed.com/news97864.html).

لإنتاج العسل، والعسل في أهميته كشفاء أيضاً يترتب بنفس ترتيب هذه الأماكن الثلاثة الواردة في الآية الكريمة، فتفكر بقول الله ﷻ:﴿...أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ...﴾.

فلاحظ كيف أنَّ العلم الحقيقي الثابت لا يختلف مع الحقائق القرآنية فالذي خلق النحل وهداها لبناء بيوتها لإنتاج العسل في هذه الأماكن الثلاثة هو الذي أنزل القرآن الكريم على نبيه محمد ﷺ.

٢) مادة البناء، والتصميم الهندسي السداسي لخلايا النحل:

فقد ألهم الله ﷻ، النحل ببناء بيوتها على شكل خلايا متساوية في الضبط من المساحة والأبعاد، والأضلاع لكل نوع على شكلٍ سُداسي[١].



صورتان(١١٤)و(١١٥) لخلية مبنية بشكل سداسي، ينظر: خلية النحل.. لماذا يبني النحل خلاياه بشكل سداسي الأضلاع؟، موقع سيدي، الرابط الإلكتروني (https://www.sayidy.net/article/124781).

ويعد الشّمع مادة طبيعيّة تنتجها العاملات، ويتم إفرازها من أربعة أزواج من غدد خاصة تكون أسفل بطن العاملات، وتُعرف هذه الغدد باسم الغدة الشّمعية، والنحلة العاملة تتمكن من إفراز المادة الشمعية عند نضج هذه الغدد، وذلك عندما تبلغ اليوم(١٢-١٨) من عمرها، وصفة هذا الشمع يخرج سائلاً، إلا أنّه يتصلب عند ملامسته للهواء فيكون أشبه بالقشور الرقيقة، وتبدأ ببناء الشكل السداسي؛ كونه لا يترك مسافات بين خلاياه، وبنائها للخلايا يختلف بحسب الغرض، فإذا كانت الخلايا لتربية الشغالات أو العاملات بنت قطر الخلية بقياس(٥,٣٧) مم، وإذا كانت للذكور جعلت قطرها(٦,٩١) مم[٢].

---

[١] **ينظر: الإعجاز العلمي والبلاغي في القرآن الكريم:** د. فهد خليل زايد، ص١٠٤.

[٢] **ينظر: مستشفى عسل النحل التداوي بعسل النحل:** عبد اللطيف عاشور، ص١٨ ؛ **ومجلة الإعجاز العلمي**، العدد(٢٤) جمادى الأولى، ١٤٢٧هـ، ص٩.

فالنحل من المخلوقات العجيبة التي خصها الله ﷻ، بمزايا كثيرة، ومنها الذكاء، وممَّا يؤكد ذكائها هو بنائها للشكل السداسي في تصميم خلاياها، وهذا التصميم السداسي تجده في بيوتها الجبلية، أو التي على الأشجار، أو ممَّا يعرشون، والسؤال لماذا لم يتغير إلى شكل آخر عبر آلاف السنين، فهل هذا حدث بالعشوائية، أو بالصدفة، وأين نظرية التطور من هذا ؟

خامساً: من الإعجاز العلمي في قوله ﷻ:﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1]:

١) من الاعجاز العلمي في قوله ﷻ:﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾:

والعلم المعاصر أثبت أن النحلة تأكل وتمتص، ففمها فم قارض وماص، فهي تأكل حبوب اللقاح التي تجمعها من الأزهار، وتمتص الرحيق، والثمرات أصلها حبة اللقاح فما من ثمرة إلا وكانت لها حَبَّ لقاح، ولذلك جاء التعبير القرآني بقوله عزوجل:{ كلي}[2].

وقوله ﷻ:(كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ) فكل يفيد العموم والتكثير، والثمرات يفيد العموم دون استثناء، لكن الصحيح هو عام مخصوص كما ذكره القاسمي (رحمه الله تعالى)[3].

وهذه الحقيقة العلمية لم يثبته العلم إلَّا مؤخراً، في حين أن القرآن الكريم أفصح عنها قبل أكثر من (١٤٠٠)عام، ففي قوله ﷻ:{ثُمَّ كُلِي}، فلم يقل فاشربي ؛لأنَّها تأكل حبوب اللقاح، وتمتص الرحيق أيضًا.

٢) من الاعجاز العلمي في قوله ﷻ:﴿فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗا﴾:

سأكتفي في حديثي عن الإعجاز العلمي في قوله تعالى{ فاسلكي سُبُلَ ربكِ ذُلُلاً} عن عين النحلة، فقد مكن الله لها الرؤية بواسطة زوج من العيون المركبة، فضلاً عن ثلاثة أعين في منتصف الرأس، والعين الواحدة فيها(٤٥٠٠) عُيينّة صغيرة، وكل عُيينة تتركب من (٩) خلايا مُستقبلة للضوء بمختلف ألوانه، وعين النحلة تتفوق على عين الإنسان من حيث قدرتها على استقبال الأشعة فوق البنفسجية والتي إذا تعرضت لها عين الإنسان قد يصاب بالعمى، وتتفوق على عين الإنسان في إمكانيتها على التقاط الصور، فعين الإنسان تعمل ذلك في حدود(٢٠) هرتز، في حين أن عين النحلة تعمل في حدود (١٠٠) هرتز، فهي أقوى من عين الإنسان بخمس مرات[4].

---

[1] **سورة النحل**: الآيتان: ٦٩.

[2] **ينظر: مقالة بعنوان:(وأوحى ربك إلى النحل)**: بقلم: عدنان حسن الخطيب، بتاريخ: ٢٠١٤/٧/١٢م، صحيفة البيان الرابط الإلكتروني (https://www.albayan.ae/supplements/ramadan/quran).

[3] قال القاسمي(رحمه الله تعالى):(هو عام مخصوص بالعادة)، **محاسن التأويل**: محمد جمال القاسمي، ٦/ ٣٨٥.

[4] **ينظر: مقالة بعنوان:(الإعجاز العلمي في قوله تعالى: فَاسْلُكِي سُبُلَ ربِّكِ ذُلُلاً)**: د. مصطفي ابراهيم حسن الثلاثاء:٢٠١٩/١٢م، موقع إعجاز القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني (https://quran-m.com).

فالنحل يسير بتسخير من الخالق ﷻ، في سُبل محددة في الهواء، تذهب وتعود فيها، كما هو شأن الطرق الجوية المحددة للطائرات، فقد تبعد عدة كيلومترات عن الخلية، فمهما بعدت عن الخلية فلن تضل الطريق عند عودتها، وسرعة النحلة في طيرانها بدون حمولة تبلغ(٦٥) كم/ساعة، وأكثر من(٣٥)كم/ساعة عند حمولتها [١].

لذاك فإنَّ قدرتها الفائقة بالرؤية يجعلها تسير بالطرق التي ترغب في أن تسلكها دون أن تضل الطريق، فتدبر وتفكر قوله ﷻ:{... فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗا...}، أليس هذا دليلاً على وجود الخالق ﷻ فهو أخبرنا في أصدق قول وأصدق كتاب على وجه الأرض بأنَّه ألهم النحل بكل ذلك، فلا وجود شيء يذكر للعشوائية والصدفة في حياة النحلة.

٣) من الاعجاز العلمي في قوله ﷻ:﴿ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ ﴾:

وعندما تمتص النحلة الرحيق ينتقل إلى الفم بمساعدة حركات البلعوم، فتنتقل النحلة بين مختلف الزهور دون ملل أو توقف فإن اكتملت حمولتها عادت إلى الخلية، وأثناء عودتها يتحلل معظم سكريات الرحيق إلى سكريات أحادية؛ (جلوكوز وفركتوز) بما تفرزه من الغدة اللعابية من أنزيم (الانفرتيز)، وعند وصول شغالة الحقل إلى الخلية تقوم بفتح فكيها العلويَّن بما تستطيع، في حين تعمل شغالة الخلية بمد خرطومها لامتصاص الرحيق ونقله إليها، وهكذا يتحول من بطن لأخرى، فيخرج شراباً فيه كثير من المركبات العلاجية فضلاً عن العسل[٢].



صورة(١١٦) لنحلة عاملة وهي تمتص الرحيق، ينظر: موقع صور أحلم، الرابط الإلكترونى(https://pic.i7lm.com).

وهذا ما أكده الدكتور مصطفى إبراهيم حسن، المتخصص بعلوم الحيوان، في كلية العلوم جامعة الأزهر، متحدثاً عن كلمة {**بطونها**}، فقال:(بطونها، فهي جمعٌ؛ لأنَّ النحل يقوم بنقل العسل من فم لفم؛ لزيادة جودته، ما معناه أن أكثر من بطن نحلة تنتجه، وهو أيضا ثبت بالعلم مؤخرا)[٣].

---

(١) **ينظر: مقالة بعنوان:(وأوحى ربك إلى النحل): بقلم: عدنان حسن الخطيب**، بتاريخ: ٢٠١٤/٧/١٢م، صحيفة البيان الرابط الإلكتروني (https://www.albayan.ae/supplements/ramadan/quran).

(٢) **ينظر: مستشفى عسل النحل التداوي بعسل النحل:** عبد اللطيف عاشور، ص٢٦-٢٧ .

(٣) **مقالة بعنوان:(يخرج من بطونها**".. عملية ربانية تحدّث عنها القرآن وأثبتها العلم): سارة عبد الخالق، بتاريخ: ٢٠١٩/١/٢٣م، موقع مصراوي، الرابط الإلكتروني (https://www.masrawy.com/islameyat/others-e3gaz/details).

يقول الشيخ الشعراوي(رحمه الله تعالى):(النحلة تمتص الرحيق من هنا ومن هنا، ثم تتم في بطنها عملية طهي ربانية تجعل من هذا الرحيق شهدا مصفى؛ لأنه قد يظن أحدهم أنها تأخذ الرحيق، ثم تتقيؤه كما هو،.. فلم يقل القرآن: من أفواهها، بل قال: من بطونها، هذا المعمل الإلهي الذي يعطينا عسلا فيه شفاء للناس) [١].

٤) **من الإعجاز العلمي في قوله ﷻ:﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾:**

والعسل يختلف من مكان أخر بحسب عوامل كثيرة منها؛ نوعية التربة المغذية للأزهار والظروف البيئية، ونوعية الزهور نفسها، فكل نوع من العسل فوائده واستعمالاته، فهو يختلف من نوع لآخر، فقد ثبت علمياً أنَّ العسل فيه(٧٤) مركب علاجي، وهذا يتطابق مع قوله ﷻ: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾[٢].

فمن فوائد العسل من الناحية الطبية: أنَّه قد ثبت علمياً أنَّ أهم الخواص التي يمتاز بها العسل هو أنه وسطٌ غير صالح لنمو الفطريات والبكتيريا، فهو مبيد لها أينما وجدت، كما أنَّ وجود الجلوكوز (سكر العنب) فيه له خواص علاجية كثيرة[٣].

كما أنَّ الطب أثبت أنَّ العسل فيه شفاء لأمراض كثيرة، فهو يعقم الجروح من التلوث، أو القيح ويساعد على شفاء التهابات الأنف والحنجرة، وله فوائد للقلب والكبد، والروماتزم والكآبة، والأمراض النفسية [٤].

والعسل أيضاً يعالج المصابين بالتهاب الأمعاء، أو المعدة، وتناوله للأطفال يزيد من مناعتهم ويقلل حاجتهم للمضادات الحيوية مقارنة مع من لم يتناوله[٥].

ويصف الدكتور وهبة الزحيلي فوائد العسل، بقوله:(وقد وصفه الله بهذه الصفات الثلاث الأولى: كونه شراباً ؛ إما أن يشرب وحده، أو تتخذ منه الأشربة، والثانية: كونه مختلف الألوان من أحمر وأبيض وأصفر وغيرها، والثالثة: كونه سببا للشفاء في الجملة لكثير من الأمراض)[٦].

---

(١) **تفسير الشعراوي – الخواطر:** محمد متولي الشعراوي، ٨٠٥٥/١٣.

(٢) **ينظر: مقالة بعنوان:(وأوحى ربك إلى النحل): بقلم: عدنان حسن الخطيب**، بتاريخ: ٢٠١٤/٧/١٢م، صحيفة البيان الرابط الإلكتروني (https://www.albayan.ae/supplements/ramadan/quran).

(٣) **ينظر: بحث بعنوان: كفاءة الأعسال المضادة للميكروبات:** أ.د. أحمد جعفر حجازي، المركز القومي للبحوث_ مصر من أبحاث المؤتمر العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، (www.eajaz.org).

(٤) **ينظر: الاعجاز العلمي البلاغي في القرآن الكريم:** د. فهد خليل زايد، ص١٠٣.

(٥) **ينظر: الإعجاز العلمي في السنة النبوية:** د. صالح بن أحمد رضا، ص٣٢٤.

(٦) **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** : د وهبة الزحيلي، ١٧٢/١٤.

- **وجه الإعجاز العلمي في الآية الكريمة:**

إنَّ القرآن الكريم بين الإعجاز الإلهي في خلق النحل، وبيَّن أنَّ كل ما تقوم به هو بوحيٍ وإلهام من الله ﷻ، وبيَّن القرآن أنَّ ما ينتجه النَّحل من عسلٍ لا يكون إلَّا في ثلاثة أماكن لا رابع لها وهي: الجبال، والشجر، وممَّا يعرشون، وأبان القرآن الكريم وأفصح عن السرِّ الذي في العسل بأنَّ فيه الشفاء لكثير من الأمراض منذُ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان، وقد تقبَّل المسلمون الأوائل والأواخر ذلك بأيمان ويقين تام، لأنَّ ما أخبر عنه القرآن هو حقٌ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسبحان الله القائل:﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾، وكذلك دلَّت السنة النبوية في أحاديث كثيرة على حقيقة التداوي بالعسل، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ:((**عليكم بالشفائين العسل والقرآن**))[1]، ثمَّ تفكر وتدبَّر قوله ﷻ:﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾[2]، فهذه دعوة للتدبُّر والتفكُّر والتأمُّل، والبحث والدراسة لاسيما للمُختصين بالبحث عن العلاج لكثير من الأمراض.

سادساً: دور الإعجاز العلمي في آية خلق النحل ووظائفه في مواجهة الإلحاد:

فبعد ما تقدم من إعجاز قرآني علمي في خلق النحل، وإعجاز في وظيفتها ومهامها، وإعجازٌ في نظامها المتقن، فلا يمكن أن ينسبه عاقل لما طرحته نظرية التطور الإلحادية من مصطلحات كالانتخاب الطبيعي، أو العشوائية.



صورة رقم(١١٨) لنحلة عاملة وهي تمتص الرحيق، ينظر: موقع صور أحلم، الرابط الإلكترونى (https://pic.i7lm.com).

وبناءً على ما تم بيانه من إعجاز في خلق النحلة ووظائفها فإنِّي أتوجه بأسئلة للملحدين فأقول لهم: هو من خلق النحلة بهذه الخلقة المبدعة العجيبة ؟ ومن الذي وهبها بطوناً متخصصة لإنتاج العسل؟ ومن جعل بطونها مصانع طيارة فتحول الرحيق وحبوب القاح إلى عسل وهي عائدة إلى مسكنها؟، من علَّم النحل الطيران في كلِّ هذه السبل، وأعادها لنفس مسكنها دون أن تضل الطريق؟، ومن مكنها الطيران بهذه القوة في أجنحتها لتسير بسرعة ؟، من

---

[1] **المستدرك على الصحيحين**: (كتاب الطب)، ٢٢٢/٤، حديث رقم(٧٤٣٥)، قال الحاكم:(هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد أوقفه وكيع بن الجراح عن سفيان)، وعلق الذهبي، فقال:(على شرط البخاري ومسلم).

[2] **سورة الأسراء**: الآية: ٨٢.

سخرها إلى مختلف الأزهار إنَّه الخالق ﷻ، الذي بيَّن عظمة هذه الكائن العجيب أمة النحل في كتابه الكريم قبل قرونٍ عديدة .

ومن هداها لبناء مساكنها بأحسن تصميم هندسي؟، ومن مكنها لإنتاج الشمع الملائم بحسب الظروف البيئية في كل وقت وحين لتبني به بيوتها ؟، ومن ألهما الشكل السداسي الذي لم تستبدله عبر العصور بتصميم هندسي أخر؟ ومن مكنها أن تأكل من كل الثمرات لتخرج لنا شراباً ؟ ليس عسلاً فحسب بل شراب مختلف في الألوان وفيه الشفاء وكثير من الفوائد ، لاريب أنَّ الجواب على كل هذه التساؤلات هو الله ﷻ، الخالق لكل شيء. قال الله ﷻ:﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[(١)].

وأين ستضعون أوهام داروين في نظريته ؛ نظرية التطور من هذا الإبداع والاتقان في مخلوقاته ؟، فما أجمل ما قاله الدكتور وهبة الزحيلي(رحمه الله تعالى)، في رد على ما تدعيه نظرية التطور من مفاهيم ومصطلحات فارغة، فيقول:(وتلك مهام أودعها الله في غرائز النحل، ليست مجرد مصادفة أو طبيعة أو غريزة، وإنَّما هي جزء من رسالة الكائنات الحية التي تؤدي أدوارا في الكون، يعود نفعها في النهاية على الإنسان، فسبحان الله الخالق المالك القادر القاهر الميسر لكل شيء سببا)[(٢)].

فالعقل السوي يستلزم أن يعترف بأن لهذه المخلوقات إلهاً خالقاً، لأن وجود كل هذه الأجهزة في حشرة النحل وكل هذه العيون وأجهزة الاستشعار، وأجهزة الطيران وغيرها لا يمكن أن تكون وجت نفسها بنفسها لأن هذا محال، ولا يمكن أن تكون الطبيعة هي من أوجدتها لأن الطبيعة مخلوقة لا خالقة، ولا يمكن أن تكون الصدفة هي من أوجدت كل هذا الإتقان لأنَّ العقل يأبى أن يصدق ذلك فلما لم يكن لما تقدم دورٌ في إيجادها وجب واستلزم أن يكون لهذا الإبداع، وهذا الإتقان خالقاً عظيما وهادياً كل شيءٍ، قال الله ﷻ:﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾[(٣)].

ثمَّ أُعزز إجابتي على تساؤلاتي التي تقدمت في مواجهتي للإلحاد والملحدين، ببعض بأقوال علماء الغرب الذين يقرّون بوجود الخالق العظيم ﷻ، ومن هؤلاء ما يأتي :

١) **فترلنك** (fatirlinuk)، العالم المتخصص علوم الحيوان، يقول:(لو أنَّ أحداً من عالم آخر هبط إلى الأرض، وسأل عن أكمل ما أبدعه منطق الحياة، لما وسعنا إلَّا أن نعرض عليه مشط الشمع المتواضع الذي يبنيه النحل)[(٤)].

---

(١) **سورة النحل**: الآية: ٦٩.

(٢) **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** : د وهبة الزحيلي، ١٤/ ١٧٢.

(٣) **سورة الأعلى**: الآية: ١-٣.

(٤) **ينظر**: **مقالة عنوان: (في رحاب مملكة النحل)**: صباح سعيد الزبيدي، ٢٠٠٩/٣/٣١م، موقع مركز كلكامش للدراسات والحوث الكردية، الرابط الإلكتروني (https://www.gilgamish.org/2009/03/31/17406.html).

٢) **كريس موريسون**(kris murisun): هو رئيس أكاديمية العلوم في أمريكيا – نيويورك، وبعد أن درس واستعرض النحل؛ الملكة، والعاملات، ووظائفهن، قال مقولته المشهورة، وإليك نصها:(لا بد أن يكون هناك خالقا أرشدها إلى كل تلك الأعمال العظيمة التي تقوم بها بإتقان بديع)[١].

٣) **انتوني فلو**(Anthony Flow)، هو أحد زعماء الإلحاد، لكنه تراجع عن إنكاره لوجود الإله، وألف كتاباً بعنوان(هناك إله)، فيقول:(السؤال الفلسفي الذي لم تتم الإجابة عنه في دراسات أصل الحياة هو هذا: كيف يمكن لكونٍ ذي مادةٍ لا عقل لها أن تُنتِج كائناتٍ لها غاياتٌ حقيقية ولها قابلياتٌ على التكاثرِ الذاتي، ومُشَفَّرة كيميائياً) [٢].

وهنا لابد أن نتسائل من علمها هذا النظام، ومن منحها هذه الدقة في التصميم الهندسي السداسي بهذه القياسات الدقيقة، وأين العشوائية في القياسات أليست هذه الحشرة المعجزة في خلقها دالة على عظمة خالقها ومبدعها وهو الله ﷻ.

فليس هناك أدل على وجود الخالق من الإعجاز الإلهي في أمة النحل وكيف ألهما أن تختار المساكن المناسبة لها في الجبال والكهوف، وفي الأشجار، ومما يبنيه الإنسان فاختيارها لهذه الأمان بما تتضمنه من ابداع في بنائها وتصميمه للخلايا واختيارها للشكل السداسي الهندسي كل ذلك هي أدله على أنَّ لها خالقاً عليماً حكيماً قادراً متقنا في خلقه لمخلوقاته وهادياً لها.

وأرى بعد كل هذا الإستعراض الذي تقدم للإعجاز العلمي في خلق النحل أن أختم بقولٍ **لكارمن سركيسيان**(Carmen Sarkissian)، هي والتي بعد أن أسلمت أصبحت داعيةً إلى الإسلام ؛ دين الناس جميعاً، فألفت كتاباُ، وممَّا قالت فيه:(إنَّ المُدهش الأعظم ليس غذاء الإنسان، بل غذاء النحلة التي من غذائها تعطينا الغذاء والدواء والشفاء ؟)[٣].

---

[١] **مقالة بعنوان:(العلم والقرآن):** عمرو صبري، عدد كانون الثاني، وشباط/٢٠١٥م، مجلة المقاولون العرب، الرابط الإلكتروني (https://www.arabcont.com/Magala/smartphone/details).

[٢] **هناك إله (كيف غير أشهر مُلحد رأيه؟):** أنتوني فلو، ترجمة: د، صلاح الفضلي، ص١٦٩.

[٣] **الكويت وقصة إسلامي:** كارمن سركيسيان، ص٤٨.

المبحث الثالث:

من آيات الاعجاز العلمي في خلق الطيور، وتصنيف الكائنات الحية، ودوره في مواجهة الإلحاد:

فإنَّنا نعيش في كون متكامل، مليءٌ بالبراهين الدالة على وجود الخالق ﷻ، والشواهد الشاهدة على وحدانيته، وتفرده بالخلق والإيجاد من عدم، وما بيَّناه وسنبينه ما هو إلَّا دراسة لآثار خلق الله ﷻ، وقدرته في مخلوقاته الدالة عليه .

فإذا تأمَّلنا وتدبَّرنا وتفكَّرنا في كيفية خلق الطيور، وفي وكيفية طيرانها، وما تشتمل عليه من خصائص، لأدركنا في أنفسنا أولاً عظمة ودقة ذلك الطائر المخلوق الدال على عظمة الله ﷻ، الخالق والصانع لتلك المخلوقات، وثانياً فإنَّ في بياننا لهذا الإعجاز العلمي في مخلوقات الله ﷻ، وما أخبر به القرآن الكريم من حقائق لهو من أبلغ، وأنجع الأساليب في مواجهة الإلحاد لاسيما الإلحاد الجديد .

فالطيور لها صله بخالقها ومسخرها ورافعها في جو السماء، ثم أنَّ القرآن الكريم أخبر أنَّ كل من في السماوات والأرض يسبح لله ﷻ، ومن ذلك الطيور، بل عارفه بخالقها الذي ينكره الملحدون فصلي وتسبح له، وهذا ما أخبر عنه الخالق ﷻ، في أصح وأصدق، فقال ﷻ:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾(١)،(٢)، وفي تفسير هذه الآية قال الامام ابن كثير (رحمه الله تعالى):(أي: في حال طيرانها تُسبح ربها، وتعبده بتسبيح ألهمها وأرشدها إليه، وهو يعلم ما هي فاعلة)(٣).

وبيَّن الخالق العظيم ﷻ، في آياتٍ تُتلى عن أدق وأسهل تصنيف للكائنات الحية، بحسب النوع، وبيَّن أنَّها أممٌ أمثالنا، فقال الله ﷻ:﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾(٤)، الى قبل أن يأتي يتوصل العلم الحديث إلى عدة تصنيفات لتصنيف سائر الحيوانات.

كما جاءت الآيات القرآنية بتصنيف لكل الدواب بحسب حركتها، فقال الله ﷻ:﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾(٥)، ومن أجل أنَّ نُبين ذلك سنتناول في هذه المبحث المطالب التالية:

---

(١) **سورة النور**: الآية: ٤١.

(٢) **ينظر: بحث بعنوان:(الطير من منظور القرآن الكريم)**: م. م. علي محمد صالح السامرائي، مجلة سُر من رأى، مجلد (٩)، العدد(٣٣)، السنة التاسعة، نيسان، ٢٠١٣م، ص٣٠٩.

(٣) **تفسير ابن كثير**، ٦/٦٦.

(٤) **سورة الأنعام**: الآية: ٣٨.

(٥) **سورة النور**: الآية: ٤٥.

المطلب الأول: الإعجاز العلمي في حركة الطيور وهجرتها، ودوره في مواجهة الإلحاد: قال الله ﷻ: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[١]:

والقرآن يُفسرُ بعضه بعضاً، فقد أوضح معنى الآية في موضع آخر، كما في قوله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾[٢]،[٣].

أولاً: من المعاني اللغوية في الآيتين الكريمتين:

١) معنى{ مُسَخَّرَاتٍ}، التسخير في اللغة:

قال الجوهري:(التسخير: التذليل)[٤]، فكل ما ذُلل، وسُيِّرَ، وانقاد، أو استجاب، وتهيأ لك على ما ترغب، وتحب فهو مسخر لك[٥].



صورة رقم(١١٩) لطيور مهاجرة، ينظر: موقع طيور مهاجرة، الرابط الإلكتروني (http://toyormohajirah.blogspot.com/2011/06/blog-post.html).

٢)معنى{ جَوِّ }، الجو في اللغة:

الجو: هو الهواء الذي بين السماء والأرض[٦]، قال أبو البقاء الكفوي: ({في جو السماء}: في الهواء المتباعد من الأرض)[٧].

٣) معنى { صَافَّاتٍ } الصف في اللغة:

جاء في كتابي العين، ولسان العرب:(والطير الصواف: التي تصف أجنحتها فلا تحركها) [٨].

وقال أحمد بن فارس:((صف) الصاد والفاء يدل على أصلٍ واحدٍ، وهو استواء في الشيء، وتساوٍ بين شيئين في المقر) [٩].

---

[١] **سورة النحل:** الآية: ٧٩.

[٢] **سورة الملك:** الآية: ١٩.

[٣] **ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:** محمد الأمين الشنقيطي، ٢/٤١٩.

[٤] **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:** الجوهري(باب الراء، فصل السين، مادة سخر)، ٢/٦٨٠.

[٥] **ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس:** مرتضى، الزَّبيدي(فصل السين المهملة مع الراء، مادة سخر)، ١١/ ٥٢٣.

[٦] **ينظر: لسان العرب:** ابن منظور(فصل الجيم، مادة: جوا)، ١٤/١٥٧.

[٧] **كتاب الكليات:** أبو البقاء الكفوي(فصل الجيم)، ص٣٥٨.

[٨] **كتاب العين:** الخليل بن أحمد (حرف الصاد، باب الصاد والفاء)، ٧/٨٨ ؛ **ولسان العرب:** ابن منظور(حرف الفاء فصل الصاد المهملة)، ٩/١٩٤.

[٩] **مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس(كتاب الصاد، باب الصاد وما معهما...، مادة صف)، ٣/٢٧٥.

٤) معنى {وَيَقْبِضْنَ} في اللغة:

قال الجوهري(رحمه الله تعالى):((قبض) قبضت الشيء قبضاً: أخذته، والقبض: خلاف البسط) [١].

وأمَّا القبض فإنَّه يأتي بمعنى الإسراع، فالطيرُ إن أراد الإسراع في الطيران جمع قوته، ونفسه وأطرافه[٢].

ثانياً: بيان المعنى التفسيري لقوله ﷻ:﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[٣]:

وردت هذه الآية في سورة النحل، وهي مكية إلا ثلاث آيات منها، فإنَّها نزلت بالمدينة المنورة[٤]. ويخاطب الله ﷻ، المشركين والجاحدين؛ الم تروا أيها المشركون الجاحدون إلى الطير من حولكم وفوقكم مرتفعات في هواء السماء مذللات ما يمسكهن إلا الله خالقهن[٥].

وقوله ﷻ:﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ... ﴾[٦]، فهذا دليلُ أخر من الأدلة الدالة على كمال قدرة الله ﷻ، فقد خلق الطيور بخلقة تمكنها من الطيران، وخلق الجو بخلقة يمكن الطيران فيه، فلولا ذلك لما تمكن الطائر من الطيران بجناحين يبسطهما تارةً ويقبضها تارةً أُخرى، كما يفعل السباح في الماء، وفي خلق الهواء آيات فقد خلقهُ خِلقةً رقيقةً لطيفةً ليسهل على كل طائر النفاذُ فيه، ولولا هذه الميزة في الهواء لما تمكن أي طائرٍ من الطيران[٧].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي(رحمه الله تعالى):(ووجه الآية فيها أنَّ الله تعالى خلقها بخلقة تصلح للطيران، ثم سخر لها هذا الهواء اللطيف ثم أودع فيها من قوة الحركة وما قدرت به على ذلك، وذلك دليل على كمال حكمته، وعلمه الواسع، وعنايته الربانية بجميع مخلوقاته، وكمال اقتداره، تبارك الله رب العالمين)[٨].

---

[١] **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**: الجوهري(باب الضاد، فصل القاف، مادة قبض)، ٣/١١٠٠.

[٢] **ينظر: مقاييس اللغة**: أحمد بن فارس(كتاب الصاد، باب الصاد وما معها...، مادة صف)، ٥/٥٠.

[٣] **سورة النحل**: الآية: ٧٩.

[٤] **ينظر: مصاعدُ النظرِ للإشراف على مقاصد السور**: أبي بكر البقاعي، ٢/ ٢٠٧.

[٥] **ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن**: أبو جعفر الطبري، ١٧/ ٢٦٦.

[٦] **سورة النحل**: الآية: ٧٩.

[٧] **ينظر: التفسير الكبير**: فخر الدين الرازي، ٢٠/ ٢٥١-٢٥٢.

[٨] **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**: عبد الرحمن السعدي، ١/٤٤٥.

وجاء السياق هنا في هذه الآية بذكر اسم الله الأعظم،{ إِلَّا ٱللَّهُ }، إشارة إلى أنَّه لا يقوى على مجابهة الفلاسفة أهل الطبائع، ومجابهة شبههم إلَّا من أحاط بمعاني أسماء الله الحسنى، ومتمكناً من أصول الفقه، كونهم أهل أهواء، ولهم وقع كبير في قلوب كثير من الناس[١].

وقوله ﷻ:﴿...إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾، أي: إنَّ من علامات ودلالات أن الله واحد لا شريك له، هو تسخيره للطير في جو السماء، وتمكينه من الطيران بتسخير من خالقه وبتمكينه من الطيران،﴿...لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾، يعني: لقوم يؤمنون ويقرون ما تعاينه أبصارهم، وتحسُّهُ [٢].

ثالثاً: بيان معنى قوله ﷻ:﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ ﴾[٣].

قال ابن كثير(رحمه الله تعالى):({أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَ}، أي: تارة يصففن أجنحتهن في الهواء وتارة تجمع وتنشر جناحا { مَا يُمۡسِكُهُنَّ }، أي: في الجو إلا الرحمن أي بما سخر لهن من الهواء من رحمته ولطفه {إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ}، أي بما يصلح كل شيء من مخلوقاته) [٤].

قال الإمام الغزالي(رحمه الله تعالى):(اعلم رحمك الله أنَّ الله تعالى خلق الطير، وأحكمه حكمة تقتضي الخفة للطيران، ولم يخلق فيه ما يثقله، وخلق فيه ما يحتاج إليه، وما فيه قوامه، وصرَّف غذاءه، فقسم لكل عضو منه ما يناسبه، فإن كان رخواً، أو يابسا، أو بين ذلك انصرف إلى كل عضو من غذائه ما هو لائق به، فخلق للطير الرجلين دون اليدين لضرورة مشيه وتنقله، وإعانة له في ارتفاعه عن الأرض وقت طيرانه...) [٥].

وقد أخبر ربنا ﷻ، أنه يسبح له من في السماوات والأرض، وكل الكائنات لاسيما الطيور أخبر أنهن يسبحن لله ﷻ، قال الله ﷻ:﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾[٦].

---

[١] **ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:** أبي بكر البقاعي، ٤/ ٢٩٧.

[٢] **ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن:** أبو جعفر الطبري، ١٧/ ٢٦٦.

[٣] **سورة الملك:** الآية: ١٩.

[٤] **تفسير ابن كثير**، ٨/ ٢٠١.

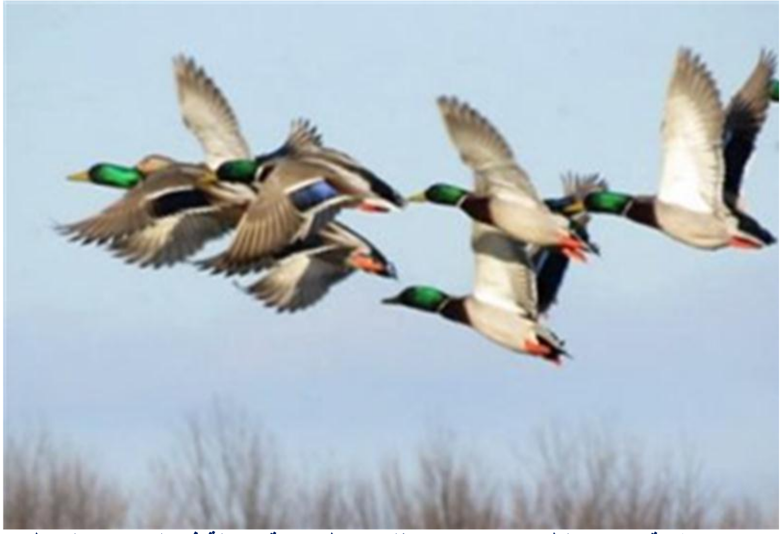
[٥] **الحكمة في مخلوقات الله:** للإمام أبي حامد الغزالي الطوسي(المتوفى: ٥٠٥هـ)، تحقيق: د. محمد رشيد قباني، دار أحياء العلوم – بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ– ١٩٧٨م، ص٧١.

[٦] **سورة النور:** الآية: ٤١.

قال الزمخشري (رحمه الله تعالى):(ولا يبعد أن يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما ألهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون إليها)[١].

رابعاً: الإعجاز العلمي في قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[٢].

فإن في الحديث عن الطيور وما خصها الله به من إعجاز في خلقها وهجرتها وطيرانها لآيات لأولي الألباب وقد تكرر لفظ الطير بمشتقاته (٢٧) مرة في القرآن الكريم في (١٨) سورة[٣]، وسأتناول الإعجاز العلمي في خلق الطيور من ناحيتين، وكما يأتي:



صورة رقم(١٢٠) لطيور الإوز وهي تقلع ، ينظر: موقع مجلة فن التصوير، الرابط الإلكتروني (https://www.fotoartbook.com/?p=92115).

١) الإعجاز الإلهي في خلق الطيور وكيفية طيرانها في الهواء:

كيف تطير الطيور في الهواء أو في جو السماء؟، والجواب أنَّها لا تطير بأجنحتها فحسب بل هي مسخرات من قبل خالقها ﷻ، الذي سخرَّ لها عدة أمور لكي تتمكن من الطيران.

إقلاع الطائر: فالأجنحة ما هي إلا جزء من نظام متكامل يجعل الطائر قادراً على الطيران، فأول مهمة للطيران هو أن الطائر يرتفع إلى الأعلى مقاوماً للجاذبية الأرضية، ممَّا يتطلب قوة دافعة ورافعة لكي يتمكن من الإقلاع، وهذا يعتمد على نوعية طعام الطيور الذي يتميز بالسعرات الحرارية العالية[٤].

---

[١] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:** الزمخشري، ٣/٣٤٥.

[٢] **سورة النحل:** الآية: ٧٩.

[٣] **ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم:** محمد فؤاد عبد الباقي، ص ٤٣٣.

[٤] **ينظر: مقالة بعنوان:(كيف تطير الطيور؟):** فداء ياسر الجندي، بتاريخ: ٢٠١٦/٥/١٩م، موقع الجزيرة نت، الرابط الإلكتروني (https://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology).

جناحي الطائر: وأمَّا الجناحين فلهما شكل انسيابي فيمتاز سطح الجناح بكونه محدباً، في حين يكون السطح السفلي للجناح مقعراً، ممَّا يؤدي إلى زيادة الضغط في أسفل الجناح أكثر مما في أعلاه فيؤدي إلى رفع الطائر ودفعه، فمثلاً الصقر عرضه لا يجاوز ربع متر، وطول جذعه لا يزيد عن نصف متر، بينما يصل طرفي جناحه عن ما يزيد مترين ونصف المتر[١].



صورة رقم:(١٢١) لطيور مهاجرة، ينظر: موقع طيور مهاجرة، الرابط الإلكتروني (http://toyormohajirah.blogspot.com/2011/06/blog-post.html).

ريش الجناح: وإنَّ ريش الجناح يفتح ويغلق فعندما يحرك الطائر الجناح إلى الأسفل فإن ريش الجناح يغلق تماماً حتى يدفع الهواء الذي أسفله، وعندما يضرب الجناح إلى الأعلى فإن ريش الجناح يفتح كي لا يجد جهداً لدف الهواء الذي يعلوه، وحتى يسمح للهواء بالمرور [٢].

ويصف العالم آلان فيديوسيا(Alan Vidsia)، ريش الطيور، فيقول:(لها بنية سحرية معقدة تسمح بالطيران بأسلوب لا يمكن أن تضمنه أيّ وسيلةٍ أُخرى)[٣].

وقال أيضاً:(إن الريش هو بنية متكيفة بشكل مثالي تقريباً مع الطيران لأنَّها خفيفة، قوية وذات شكل منسجم مع الديناميكية الهوائية، ولها بنية معقدة من الخطافات والقصبات)[٤].

ذيل الطائر: فقد سخر بمثابة جهاز تحكم يساعده في الهبوط فهو يكبح سرعته، ويزيد من سرعته أثناء الإقلاع، ويسهل في انسيابية الطائر، وتغيير مساره عاموديا أو أفقياً [٥].

---

[١] **ينظر: مقالة بعنوان:(أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ):** أ. حسن شهاب الدين، الأحد/١٢/٢٠١٩م، موقع إعجاز القرآن والسنة، الابط الإلكتروني (https://quranm.com).

[٢] **ينظر: حياة الطير**: د. موريس بيرتون، ترجمة د. عطاالله خلف الدويني، (د:ط.ت)، ص١٢.

[٣] **مقالة بعنوان:(الطير فوقهم صافات ويقبضن):** موقع ود نت، بتاريخ: ٢٠١٦/٢/٢٣م، الرابط الإلكتروني (http://wedkona1.blogspot.com/2016/02/blog-post_23.html).

[٤] **المصدر نفسه.**

[٥] **ينظر: مقالة بعنوان:(كيف تطير الطيور؟):** فداء ياسر الجندي، بتاريخ: ٢٠١٦/٥/١٩م، موقع الجزيرة نت، الرابط الإلكتروني (https://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology).

الجهاز التنفسي: خُلقت رئتا الطيور بهيئة خاصة، وبتصميم عجيب فقد مكنها الخالق ﷻ، من التنفس حتى في أعالي الجو حيث قلة الأوكسجين في علو آلاف الأمتار، في حين نجد أنَّ الطيارين في طائراتهم يستخدمون أقنعة الأوكسجين في مثل هكذا ارتفاعات [١].

شكل وعظام الطائر: فالخالق ﷻ، خلق للطيور شكلاً انسيابياً ممَّا كان له دوراً كبيراً في نفاذها في الهواء بأقل مقاومة ممكنة، وأجسادها خلقت وبنيت بشكل وتنسيق متقن يحميها من برودة الجو قد تنخفض إلى (٥٥) درجة تحت الصفر، وأمَّا عظام الطائر فقوية لاسيما عظام الكتف والصدر كونها ترتبط بعضلات الجناح، وأمَّا عظم القص الزورقي يكون أكبر حجماً في الطيور النشطة للطيران، وأغلب عظام الطيور خفيفة وجوفاء فيكون هيكلها العظمي خفيفاً، فمثلاً النسر وزنه يزيد على(١٠) كيلوغرام ووزن عظامه نصف كيلو غرام فقط [٢].



صورة رقم (١٢٢) لأسراب من الطيور المهاجرة تحط ببحيرة البجع بعدن، ينظر: موقع عدن الغد الرابط (https://m.adengd.net/news/136442).

٢) الإعجاز الإلهي في هجرة الطيور وسبل طيرانها في الهواء :

فقد ذكر العلماء في هجرة الطيور أن هناك عشرات آلاف من الملايين من مختلف أنواع الطيور تهاجر كل عام ، وفي الغالب من النصف الشمالي للكرة الأرضية إلى جنوبها، لا سيما إلى أمريكيا الجنوبية وجنوب أفريقيا[٣].

وقد وضع العلماء حلقات تتبع لأكثر من عشرين مليون طائر لتتبعها، وتتبع مسارات حركاتها فوجدوا أن هناك طيور قطعت مسافة اثنين وعشرين ألف كيلو متر من منطقة القارة القطبية الشمالية إلى منطقة جنوب أفريقيا، وكان متوسط سرعتها بين(٤٠) كيلومتر إلى مئة كيلومتر في الساعة الواحدة، وفي بعض الأوقات إلى ثلاثمائة وستين كيلومترا في الساعة لاسيما عند انقضاض الصقور عليها[٤].

---

[١] **ينظر: مقالة بعنوان:(هجرة الطيور والأسرار الكثيرة الكامنة ورائها):** فريد ظفور، بتاريخ: ٢٠١٧/٩/٢٢م، موقع مجلة فن التصوير، الرابط الإلكتروني (https://www.fotoartbook.com/?p=92115).

[٢] **ينظر: موسوعة الجيب–الطيور:** أ. ممدوح الفرماوي، المؤسسة العربية الحديثة – القاهرة،(د:ط.ت)، ص٧ ؛ و**مقالة بعنوان:(أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ):** أ. حسن شهاب الدين، الأحد/٢٠١٩/١٢م موقع إعجاز القرآن والسنة، الابط الإلكتروني (https://quranm.com).

[٣] **ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة:** يوسف الحاج أحمد، ص ٤٨٥ .

[٤] **ينظر: المصدر نفسه .**

وأمَّا عن طرق وأسباب هجرة الطيور فإنَّ غالبية هجرات الطيور العالمية تكون في الأجزاء الشمالية من الكرة الأرضية، باتجاه الجنوب؛ وذلك للعثور على الأماكن الدافئة وسعياً وراء غذائها كما أنَّ هناك من الطيور من يهاجر هجرة عكسية من جنوب قارة أفريقيا إلى الشمال حيث المناخ الساحلي الأكثر اعتدالاً [(١)].

وفي آخر ما توصلت اليه الابحاث العلمية، هو أنَّ الطيور تسلك مسارات لولبية في طيرانها في الجو فتمكنها من الاستفادة من تيارات الهواء العمودية المتصاعدة من سطح الأرض(thermals)، أو الرياح المرتدة إلى أعلى(updrafts)، بعد اصطدامها بالجروف والمنحدرات، فترتفع الطيور الأعلى ثم تنساب هذه الطيور مع تيارات الهواء الأفقية لتكتسب قوة في العزم، وإمكانية للدوران مع قوة دفع إضافية أثناء ارتفاعها [(٢)].

وبالرغم من جهود علماء الغرب والشرق في حل كثير من الألغاز، والتفاصيل عن كيفية طيران الطيور، وثباتها في أعالي الهواء، إلَّا أنَّهم لا يزالون يجهلون كثيراً من الحقائق، فمن الذي يوجهها؟ ومن الذي يعلمها بوقت ومكان الهجرة؟ وكيف تسير بأسراب، وفي نسق منظم، وكل سرب له قائده؟ والجواب إنَّه الله ﷻ، خالق كل شيء، القائل: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾[(٣)].

فالله ﷻ، خلق الطير بشكل يساعد على الطيران، فجعل أجنحته مبسوطة، وعظامه مجوفة خفيفة الوزن، وبين احشاءه أكياسٌ هوائية تمتلئ بالهواء عند طيرانه، فيخف وزنه، فهذه وغيرها من الخصائص التي خُص بها الطائر ليطير وبدونها لا يمكن أن يطير في الهواء[(٤)].

فالآية الكريمة وغيرها تحثنا على التفكر في مخلوقات الله لاسيما الطيور المسخرة في جو السماء، أليس هذه الآية هي دليل مادي ملموس ومشاهد على إثبات وجود الخالق ﷻ.

- **وجه الإعجاز العلمي في الآية الكريمة:**

إنَّ وجه الإعجاز العلمي يظهر في إخبار الخالق ﷻ، بهذه الحقائق في القرآن الكريم لاسيما طيران الطيور في جو السماء لمسافات طويلة لا يمسكهن إلَّا الله، لهو دليل قطعي على أنَّ هذا القرآن هو كلام الخالق ﷻ، الذي أنزله على رسوله النبي محمد ﷺ، فهذه الحقائق عن هجرة الطيور التي اكتشفت في عصرنا لم تكن تعرف من قبل .

---

(١) **ينظر: مقالة بعنوان:(بحث عن هجرة الطيور)**: مروة حسون، بتاريخ: ٢٠١٧/٢/٥م، موقع موضوع، الرابط الإلكتروني (https://mawdoo3.com).

(٢) **ينظر: مقالة بعنوان**:(الإعجاز العلمي للقرآن في الإخبار بأنَّ تحليق الطيور وثباتها في السماء مصدره العناية الإلهية فقط): بقلم: محمد سليم مصاروه، بتاريخ:٢٠١٩/٨م،موقع العلم يؤكد الدين، الرابط الإلكتروني: (http://www.blogonlyscience.com/2019/08/blog-post_6.html).

(٣) **سورة طه**: الآية: ٥٠.

(٤) **ينظر: الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني**: د. سمير عبد الحليم، طلياني(د:د)، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م، ص١٣٢.

خامساً: الإعجاز العلمي في قوله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾[١].

البسط والقبض للأجنحة في طيران الطيور:

تتم عملية الطيران ببسط الأجنحة وقبضها كما ورد في الآية الثانية،{ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ}، وفي الغالب فإنَّ رفرفة الأجنة يتناسب تناسب عكسي مع حجم الطائر، فتقل سرعة قبض الأجنحة وبسطها كلما زاد حجم الطائر، فالطيور الكبيرة مثلاً النسور ترفرف أجنحتها مرة كل ثانية، بينما متوسطة الحجم كالحمام فإنها ترفرف بأجنحتها ثلاث مرات في الثانية، وأمَّا صغيرة الحجم فإنَّها ترفرف بسرعة تصل إلى (٣٠) ضربة في الثانية[٢].

بل ومن عجائب الخلق في الطيور أنَّ بعضاً منها قلما يهبط على الأرض، فهي تنام في اثناء طيرانها، وحتى أثناء بناء العش فإن الوقت الأكبر من عمله طائراً في الهواء يقتنص غذاءه وينام في طيرانه[٣].



صورة رقم (١٢٣) لأسراب من الطيور المهاجرة ، ينظر: موقع عدن الغد الرابط الإلكتروني (https://m.adengd.net/news/136442).

أمَّا في طيرانها فإنَّها تبقى صافات لفترة طويلة دون قبض بل تنام أثناء طريقها، وسبحان الخالق العظيم الذي أخبر بهذه الحقيقة العلمية قبل أن يكتشفها الإنسان بواسطة أجهزته العلمية .

وحين درس العلماء وتابعوا أنواعاً من الطيور المهاجرة؛ كبيرة كانت أو صغيرة، توصلوا إلى أنّ معظم وقتها في تحليقها في جو السماء تكون باسطةً جناحيها مع أنها تقبضهما قليلاً، فقد سخر لها خالقها الطاقة الحركية للرياح، فلا تبذل جهداً كبيراً في طيرانها وهجرتها! [٤].

---

[١] **سورة الملك:** الآية: ١٩.

[٢] **ينظر: مقالة بعنوان:**(أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ): أ. حسن شهاب الدين الأحد/١٢/٢٠١٩م، موقع إعجاز القرآن والسنة، الابط الإلكتروني (https://quranm.com).

[٣] **ينظر: حياة الطير:** د. موريس بيرتون، ص٤٥.

[٤] **ينظر: مقالة بعنوان:(الإعجاز العلمي للقرآن في الإخبار بأنَّ تحليق الطيور وثباتها في السماء مصدره العناية الإلهية فقط):** بقلم: محمد سليم مصاروه ، بتاريخ: ٢٠١٩/٨م، موقع العلم يؤكد الدين، الرابط الإلكتروني (http://www.blogonlyscience.com/2019/08/blog-post_6.html).

ومن الأمثلة على ذلك طيور القطرس (Albatross)، وهي طيور بحرية كبيرة مدى جناحية عند البسط يصل إلى (٣,٥) متر يعبر المحيطات في شوط واحد ما يزيد عن(١٠٠٠٠) عشرة آلاف كيلومتر باسطاً جناحية دون قبضٍ إلَّا بصورة قليلة جداً، فهو يطير وفق سلسلة من العمليات الانسيابية فوق التيارات الهوائية العامودية، ويتخللها انحدار وانقضاض إلى الأسفل للاستفادة من حركة وقوة دفع الرياح الصاعدة، ثمَّ محاولة التحليق بنفس الارتفاع الأول، وتبقى تفسيرات وحركة الطيران وثباتها في الجو أسئلة تبحث عن أجوبة شافية عند علماء الغرب ! [(١)].

قلتُ: وعندنا في كتاب ربنا ﷻ، الأجوبة الشافية، فهذا الطيران بالبسط والقبض وكون الطيور باسطة لأجنحتها أكثر ممَّا تقبضها هو ما أجاب عنه القرآن الكريم قبل أكثر من أربعة عشر قرناً في وقتٍ قد أُنزل فيه القرآن ولم يكن في ذلك الزمان أجهزة رصد ومتابعة من صنع البشر، كما هو شأن العصر الحديث والتي بيَّنت هذه الحقيقة القرآنية العلمية، فهل بعد ذلك من حجة للملحدين في إنكارهم للخالق ﷻ، خالق كل شيء.

- **وجه الإعجاز العلمي في الآية الكريمة الثانية:**

ووجه الإعجاز يظهر في اشارة الآية الكريمة إلى حقيقة علميةٍ من حقائق الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، والتي لم يتم الكشف العلمي عنها إلا في العصر الحديث لاسيما في هجرتها الطويلة فإنَّ الطيور تصف أجنحتها في أعالي الهواء أكثر ممَّا تقبضها، لتسير مع تيارات الهواء، وقد تنام في اثناء طيرانها وهي باسطة لأجنحتها، فهي تطير من غير جهد، وهذا ما أخبر عنه القرآن الكريم قبل أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان، فقال الله ﷻ:﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ ﴾[(٢)]، والأبلغ من ذلك أنَّ القرآن الكريم أخبر أنَّ الطيور تُصلي لخالقها وتسبح له لاسيما وهي صافات في الهواء، قال الله ﷻ:﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴾[(٣)].

وتخصيص الطيور لاسيما وهي طائرة في الهواء بأنَّها صافات ويقبضن، فإنَّ هذه تحتاج منا إلى تدبُّر وتفكُّر، فهل خُصصت الطيور وهي صافَّات لأجنحتها في أعالي الجو؟، لأنَّها في جوٍ من الشعور بالنعمة لهذا التسخير، والشعور بالهدوء والراحة والخلوة مع ربها ﷻ، فتسبح وتصلي وتؤدي ما عليها شكراً لخالقها المنعم عليها بكثير من النعم، وأعظم النعم عليها أنها تطير في أعالي الجو باسطةً لأجنحتها دون أدنى جهد منها.

---

(١) **ينظر: مقالة بعنوان:(الإعجاز العلمي للقرآن في الإخبار بأنَّ تحليق الطيور وثباتها في السماء مصدره العناية الإلهية فقط):** بقلم: محمد سليم مصاروه ، بتاريخ: ٢٠١٩/٨م، موقع العلم يؤكد الدين، الرابط الإلكتروني (http://www.blogonlyscience.com/2019/08/blog-post_6.html).

(٢) **سورة الملك:** الآية: ١٩.

(٣) **سورة النور:** الآية: ٤١.

خامساً: دور الإعجاز العلمي في الآية الكريمة في مواجهة الإلحاد:

فأنَّ النظريات الإلحادية المفسرة كما يزعمون لأصل نشوء الخلق لاسيما خلق الطيور كنظرية التطور وغيرها مبنية على الظنون، والاحتمالات في استدلالاتها، وذلك لإثبات نظرياتهم التطويرية الإلحادية المزعومة، وكيف لنظريات تصبح في عالم اليوم كتب منهجية في أغلب الدول والجامعات وقد بنيت على الاحتمالات والتخمينات،.

فهذا موريس بيرتون(Maurice Burton)، وهو من علماء نظرية التطور، يدَّعي أنَّ أصل الطيور يعود إلى الزواحف فهي تطورت عبر ملايين السنين، فتأمل خرافاتهم التي لا تستند على علم يذكر، فيقول:(ومن المحتمل أنها كانت تلجأ إلى لأشجار لتحتمي بها، ولم تكن لها القدرة على الطيران الجيد، وربَّما كانت تتمكن من الانزلاق في الهواء والقفز من الأشجار)[١].

وركز معي على مقولته المبنية على أُسس غير علمية، مثل قوله:(ومن المحتمل)، (وربَّما كانت)، فلاحظ هشاشة أقوالهم التي لا دليل عليها يذكر سوى بعض الحفريات لكائنات أخرى شبيه من هيكل بالطيور.

داروين الذي يُعد المؤسس الأول لنظرية التطور، وكتابه أصل الأنواع ذو الصبغة العلمية الزائفة، وهو أيضاً غالباً ما يبني أقواله في كتابه على الاحتمالات، فيقول:(ومن المحتمل أنَّ الطير الأول الذي تسلسلت عنه أنسال الحمام الهزاز عامة، لم يكن له سوى أربع عشرة ريشة في ذيله، بعيد بعضها عن بعض في الوضع)[٢].

فنقول لداروين من أعلمك أنَّها أربعة عشر ريشة؟، ولِماذا لم تكن خمسة عشر ريشة، أو تسعة عشر؟، ثمَّ هل كان موجوداً عند خلق أوَّل زوجين من هذا النوع من الطيور؟، فكيف أُصدقُك وأنا حينما قرأت كتابك أصل الأنواع مراتٍ عديدة، لم أجد فيه إلَّا الاحتمالات والتوقعات والفرضيات التي فرضتها أنت من بنيات أفكار عقلك، والذي حاولت جاهداً أن تُخفي الحق الذي استيقنته نفسك، ثمَّ جحدت به ظلماً وعلواً، قال الله ﷻ:﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾[٣].

وقارن هذا مع ما تقدم من إعجاز علمي في خلق الطيور، وهجرتها، وفي بسطها لأجنحتها في أغلب فترات طيرانها، وقبل أن يكشف العلماء هذه الحقائق في العصر الحديث، فإنَّ الخالق ﷻ، أخبر عن هذه الحقائق في آيات قرآنية تُتلى على مرِّ العصور قبل أكثر من أربعة عشر قرناً، أليس هذا بحد ذاته دليلاً على وجود الخالق العظيم ﷻ .

---

[١] **ينظر: حياة الطير**: د. موريس بيرتون، ص٩.

[٢] **أصل الأنواع**: تشارلز داروين، ص ١٥٦.

[٣] **سورة النمل**: الآية: ١٤.

وهنا يستلزم أنْ نوجه للملحدين ولدعاة الإلحاد، بعض الأسئلة، فنقول لهم: من خلق الطيور بهذا الشكل وبهذا التصميم المتقن ليتلائم مع حياة الطيور؟، هل هي العشوائية التي آمنتم بها؟! أم الانتخاب الطبيعي الذي خدعتم العالم بأكذوبته!، أم الطبيعة التي أنتم اعترفتم بأنَّها لا تخلق شيئاً؟ فإذا لم يكن كل ما ذكرتم من فرضيات زائفة مبنية على الاحتمال والتخمين خالقةً لهذه الكائنات العجيبة، فإنَّ ذلك يستلزم منكم أن تعترفوا بأنَّ هناك خالقاً عالماً قادراً حكيماً خبيراً بصيراً هو الذي خلق هذه الطيور بكل أنواعها وأصنافها، وهو من هداها سُبُلها، قال الله ﷻ:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴾[1]، هذا هو المنطق الذي يجب أن تعترفوا به والذي تقره نفوسكم ووجدانكم، ولكنَّ بعضكم قوماً يجحدون ويستكبرون، قال الله ﷻ:﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾[2].

فكل عضو في الطير من رأسه إلى آخر ذيله قد صُمم بإتقان ليطير الطائر، ومن المستحيل أن يكون قد صمم بطريقة عشوائية، أو بالانتخاب الطبيعي، أو أنَّ الطبيعة هي التي صممتْه وتطور عبر العصور، فكل ذلك افتراء وأكاذيب موهمة لا أساس لها من الصحة، ولا مكان لها في العلم، فهي أقوال بُنيت على الظنون، والاحتمالات، ثم تصاغ بصيغة علمية، قال الله ﷻ:﴿ هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾[3].

---

[1] **سورة الملك**: الآية: ١٩.

[2] **سورة النمل**: الآية: ١٤.

[3] **سورة لقمان**: الآية: ١١.

المطلب الثاني: **الإعجاز العلمي في قوله** ﷻ:﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾[1].

أولاً: من المعاني للغوية في الآية الكريمة :

١) معنى(دَآبَّةٍ)، دب في اللغة:

قال ابن فارس(رحمه الله تعالى):(دب: الدال والباء أصل واحد صحيح منقاس، وهو حركة على الأرض أخف من المشي...) [2]، وأمَّا أبو البقاء(رحمه الله تعالى)، فقد بيَّن معنى الدابة، بقوله:(كل شيء دب على وجه الأرض فهو دابة)[3]. فالدبُّ معناه كُلُّ حركة على الأرض، وإن صغرت أو خفَّت .

٢) معنى(مَّا فَرَّطْنَا)، الفرط في اللغة:

والفرط هو كل أمرٍ يفرط فيه، أو يترك، فمعنا {ما فرطنا}، أي ما تركنا[4]، وقال ابن فارس(رحمه الله تعالى):(فرط: الفاء والراء والطاء أصل صحيح يدل على إزالة شيء من مكانه وتنحيته عنه. يقال فرطت عنه ما كرهه، أي نحيته)[5].

ثانياً: من الأحاديث النبوية في بيان معنى الآية الكريمة:

أنَّ النبي ﷺ، أعطى جانب الرأفة بالحيوان اهتماماً كبيراً بل بيَّن أنَّها أممٌ أمثالنا فتدبَّر الأحاديث الآتية:

١) عن عبد الله بن مغفل ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ:((**لولا أنَّ الكلاب أمَّة من الأمم لأمرتُ بقتلها كُلها، فاقتلوا منها كل أسود بهيم**))[6].

٢) عن أبي هريرة ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول:((**قرصت نملةٌ نبياً من الأنبياء، فأمر بقريةٍ النمل فأحرقت، فأوحى الله إليه أن قرصتك نملة أحرقت أمَّة من الأمم تسبح**))[7].

٣) عن عبيد الله بن زياد، عن ابنَيْ بُسْرٍ السَّلْمِيَّيْنِ، قال:((دخلت عليهما فقلت: رحمكما الله، الرجلُ منَّا يركبُ دابَّتَه فيَضربُها بالسَّوطِ، ويكفَحُها باللِّجام، هل سمِعتُما من رسول الله ﷺ في ذلك شيئا؟ قالا: لا، ما سمعنا منه في ذلك شيئا، فإذا امرأة قد نادت من جوف البيت:(أيَّها السائلُ، إنَّ الله عز وجل

---

[1] **سورة الأنعام**: الآية: ٣٨.

[2] **مقاييس اللغة**: أحمد بن فارس، (كتاب الدال، باب الدال وما بعدها، مادة: دابة) ٢/ ٢٦٣.

[3] **الكليات**: أبو البقاء الكفوي(فصل الدال، مادة: دابة)، ص٤٣٨.

[4] **المصدر نفسه**(فصل الفاء)، ص٧٠٠ ؛ **ولسان العرب**: ابن منظور(حرف الطاء المهملة، فصل الفاء)، ٣٦٩/٧.

[5] **مقاييس اللغة**: أحمد بن فارس،(كتاب الفاء، باب الفاء والراء وما يثلثهما، مادة: فرط)، ٤٩٠/٤٢.

[6] **سنن الترمذي**:(أبواب الأحكام والفوائد، باب ما جاء في قتل الكلاب)، ١٣٠/٣، حديث رقم:(١٤٨٦)، قال الدكتور بشار معروف:(حديث عبد الله بن مغفل حديث حسن صحيح).

[7] **صحيح البخاري**(كتاب الجهاد والسير، باب إذا حرق المشرك المسلم هل يحرق)، ١٠٩٩/٣، حديث رقم:(٢٨٥٦).

يقول: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ... ﴾[١]) فقالا: هذه أُختُنا، وهي أكبر منَّا، وقد أدركت رسول الله ﷺ))[٢].

٤) عن أبي هريرة، في قوله عز وجل:{ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم }[٣]، قال:((يحشر الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب، والطير، وكل شيء فيبلغ من عدل الله أن يأخذ للجماء من القرناء، ثم يقول: كوني تراباً فذلك **{يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا}**[٤]))[٥].

وبعد استعراض هذه الأحاديث العظيمة لخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ، فإنِّي أُخاطب الغرب والشرق مِمَّن يدَّعون، أو يزعمون أنَّهم يحافظون على حقوق الحيوان؛ وحقوق الإنسان عندهم ضائعة، فهذا نبي الرحمة سيدنا محمد ﷺ، الذي دعا وأسس لحقوق الإنسان، وحقوق الحيوان وحقوق النبات، وحذر من المساس بهذه الحقوق بغير حقٍ كونَهم أُممٌ أمثالُنا.

ثانياً: أقوال المفسرين في بيانهم للآية الكريمة:

بين الإمام الطبري(رحمه الله تعالى)، أنَّ جميع الدواب هي أجناس مجنسة، وأيضاً هي أصناف مُصنفة، تتصرف كما يتصرف البشر فيما سُخرت له، وتعرف كما يعرف البشر، وكل أعمالها محفوظة لها أو عليها وهي مثبتة في أم الكتاب، ثم ستموت، ثم سيكون عليها النشر كما هو شأن البشر، ثم الجزاء [٦].

ففي معنى قوله ﷻ:﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم... ﴾[٧]، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي(رحمه الله تعالى):(أي: جميع الحيوانات، الأرضية والهوائية، من البهائم والوحوش والطيور، كلها أمم أمثالكم خلقناها، كما خلقناكم، ورزقناها كما رزقناكم، ونفذت فيها مشيئتنا وقدرتنا، كما كانت نافذة فيكم)[٨].

---

[١] **سورة من الأنعام:** الآية: ٣٨.

[٢] **مسند الإمام أحمد بن حنبل:**(مسند الشاميين، حديث عبد الله بن بسر المازني)، ٢٣٠/٢٩، حديث رقم:(١٧٦٨٦) قال الشيخ شعيب الأرنؤوط:(إسناده صحيح).

[٣] **سورة الأنعام:** من الآية: ٣٨.

[٤] **سورة النبأ:** الآية: ٤٠.

[٥] **المستدرك على الصحيحين:**(كتاب التفسير، تفسير سورة الأنعام بسم الله الرحمن الرحيم)، ٣٤٥/٢، حديث رقم: (٣٢٣١)، قال الحاكم:(... هو صحيح على شرطه ولم يخرجاه)، وقال الذهبي:(على شرط مسلم).

[٦] **ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن:** أبو جعفر الطبري، ٣٤٤/١١.

[٧] **سورة الأنعام:** الآية: ٣٨.

[٨] **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** عبد الرحمن السعدي، ص٢٥٥.

وفي قوله ﷻ:﴿... مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[١]، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي(رحمه الله تعالى):(أي: ما أهملنا ولا أغفلنا، في اللوح المحفوظ شيئا من الأشياء، بل جميع الأشياء، صغيرها وكبيرها، مثبتة في اللوح المحفوظ، على ما هي عليه، فتقع جميع الحوادث طبق ما جرى به القلم)[٢].

وجاء في تفسير المنتخب، ما نصه:(وإن أقوى دليل على قدرة الله وحكمته ورحمته، أنَّه خلق كل شيء، وليس فى الأرض حيوان يدب فى ظاهر الأرض وباطنها، أو طائر يطير بجناحيه فى الهواء ، إلا خلقها الله جماعات تماثلكم، وجعل لها خصائصها ومميزاتها ونظام حياتها. ما تركنا فى الكتاب المحفوظ عندنا شيئاً إلا أثبتناه. وإن كانوا قد كذبوا، فيحشرون مع كل الأمم للحساب يوم القيامة)[٣].

ثالثاً: الإعجاز العلمي في قوله ﷻ:﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم...﴾[٤]:

من الإعجاز العلمي في الآية أنَّها أشارت إلى وحدة التصنيف الأساسية المعتمدة في العصر الحديث وهي النوع (Species)[٥]، فالإنسان نوع، والنباتات نوع، والحيوانات نوع، وهكذا كتصنيفات رئيسية.

فذرية آدم عليه السلام(بنو الإنسان)، ينقسمون إلى أعراق مختلفة، وكل عرق منها يمثل أمة من الأمم تعود كلها إلى أصلٍ واحد، وهو الإنسان الأول؛ آدم ﷺ، وهذا الأصل الأوَّل للبشرية بيَّنته الآيات القرآنية بقول الله ﷻ:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءًۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[٦]،[٧].

والعلم المعاصر تحدَّث عن أممٍ كثيرة من الدواب والحيوانات، كالنَّمل والنَّحل، والطيور والأسماك، ولم يتوصلوا لهذا إلَّا بعد جُهدٍ كبيرٍ من البحث والمتابعة، والمراقبة لتلك الكائنات الحية فراقبوا مساكنها، وجحورها، وحركاتها وتصرفاتها، ودورة حياتها، فتوصلوا إلى أنَّها أممٌ، ولكل أمَّة، أو

---

[١] **سورة الأنعام:** الآية: ٣٨.

[٢] **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** عبد الرحمن السعدي، ص٢٥٥.

[٣] **المنتخب في تفسير القرآن الكريم:** لجنة من علماء الأزهر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، مؤسسة الأهرام– القاهرة، الطبعة: الثامنة عشر، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م، ص ١٧٨.

[٤] **سورة الأنعام:** الآية: ٣٨.

[٥] **ينظر: من آيات الإعجاز العلمي الحيوان في القرآن الكريم:** د. زغلول النجار، ص٤٥.

[٦] **سورة النساء:** الآية: ١.

[٧] **ينظر: من آيات الإعجاز العلمي الحيوان في القرآن الكريم:** د. زغلول النجار، ص٤٥.

نوع لغة للتفاهم فيما بينها [١]، وهذا ما بيَّنته الأحاديث النبوية عن النمل والكلاب بأنَّها أمَّةٌ من الأمم وكذلك سائر الدواب والطيور، والأسماك .

وفي محاولة للعلماء لحصر الأعداد اللانهائية من الخلق، قام علماء الأحياء بتصنيفها إلى مجموعتين رئيسيتين، وهما النباتات والحيوانات، وهذا التصنيف بقيَ سائداً إلى أوائل القرن العشرين رغم اكتشاف كثير من الكائنات الحية بواسطة المجهر، والتي يصعب دمجها مع النباتات، أو الحيوانات، ومن بين المكتشفات كائنات دقيقة ذات خلية واحدة، وقد وضعت في مجموعة مستقلة عرفت باسم الطليعيات(Kingdom Protista)، ثم اكتشفت البكتيريا وهي تفتقر للتركيب الخلوي الذي يميز التقسيمات التي تقدمت، كما تفتقر للنواة المحددة، وهناك ما يشبه البكتيريا وهي كائنات ايضاً وحيدة الخلية تعرف بالطحالب الخضراء المزرقة(Blue Green Algae)، ومع اكتشاف الفيروسات(Viruses)، وهي تعيش متطفلة على غيرها من الكائنات، ثم ثبت أنَّ الفطريات (Fungi)، تختلف عن الأوليات، أو البدائيات [٢].

وهذه التقسيمات ي اغلبها هي محاولة يائسة من علماء نظرية التطور لإلغاء حقيقة نسبة الخلق للخالق ﷻ، ونسبة كل شيء للطبيعة، ولكن الكشوفات الحديثة لا سيما في علم الوراثة أثبتت وأكدت على أنَّ التصنيف الحقيقي لكل الكائنات الحية هو النوع، وكل نوع ميَّزه الله الخالق ﷻ، إلى بلايين الأفراد، وجمعها في عدد من الأمم والجماعات(Populations)، وينتهي نسب كل أمة إلى أصل واحد لذلك النوع أوجده وخلقه الخالق بعلمه وقدرته وحكمته، فيبقى النوع (Species)، هو التصنيف الوحيد والدقيق لكل وحدة تصنيفية [٣].

فيبقى التصنيف الأساسي هو النوع، وكل نوع يقسم إلى أمم كأمثالنا، قال ابن عاشور(رحمه الله تعالى):(والمماثلة في قوله(أَمْثَالُكُم): التشابه في فصول الحقائق والخاصَّات التي تميِّز كل نوع من غيره وهي النُّظُم الفطرية التي فطر اللهُ عليها أنواع المخلوقات، فالدوابُّ والطيرُ تماثل الأناسي في أنَّها خُلقت على طبيعةٍ تشترك فيها أفراد أنواعها، وأنَّها مخلوقة لله معطاة حياة مقدرة مع تقدير أرزاقها وولادتها وشبابها وهرمها، ولها نظم لا تستطيع تبديلها).

وقد تتماثل مع بني الإنسان في صفات الخير والشر، وفي صفة الصدق والكذب، وفي حفظ الأمانة والخيانة، ومثال ذلك الطيور، فمن الطيور ممكن أن يتصف بالخداع والكذب، وقد تحمل

---

[١] **ينظر: الموسوعة الكونية الكبرى**– آيات الله في خلق الحيوانات البرية والبحرية : د. ماهر أحمد الصوفي، ص٩٥.

[٢] **ينظر: من آيات الإعجاز العلمي الحيوان في القرآن الكريم**: د. زغلول النجار، ص٤٨.

[٣] **ينظر: المصدر نفسه**، ص٥٠.

الصدق، وهذا ما أخبر عنه القرآن الكريم على لسان النبي سليمان ﷺ، لمَّا غاب الهدهد عنه، قال الله ﷻ: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[1].

وقد تكون المماثلة في ضررها على حياة الإنسان وبيئته، كما هو شأن الكلب العقور، والعقرب والفأرة، والغراب، والحدأة، فعن عبد الله بن عمر ﷺما، أن رسول الله ﷺ، قال:((**خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح: الغراب، والحدأة، والعقرب، والفأرة، والكلب العقور**))[2].

وهذه الأنواع الخمسة التي ذكرها النبي ﷺ، فأغلبها ضررها واضح بالنسبة لنا إلَّا طائر الحِدَأة فكثير من النَّاس يجهل ضرره، لكن هناك دراسات تؤكد أنَّ أغلب الحرائق المنتشرة في العصر الحديث لاسيما في السنتين الأخيرة: ٢٠٢٠-٢٠٢١م، بسبب طائر الحدأة، وهذا ما بيَّنه العلماء في العصر الحديث.

ففي دراسة لمجموعة باحثين في جامعة سيدني بأستراليا توصلوا فيها إلى سبب جديداً لانتشار الحرائق، فقد أثبتوا أن طائر الحِدَأة هو من يتعمد بتوسيع نطاق الحرائق، وذلك بإشعالها في مناطق أخرى، حيث يستخدم مخالبه ومنقاره لتوسيع الحرائق في نقاط متعددة بعمل جماعي في التعاون على الإثم والعدوان، وهذه الظاهرة أدهشت كثير من العلماء، وجعلتهم متحيرين، ومن علمها، وكيف ذلك؟[3].



صور رقم (١٢٤) طائر الحدأة يحوم حول النار ليحمل العيدان المشتعلة فينقلها إلى أماكن أخرى، ينظر: موقع العربية نت، (https://www.alarabiya.net/social-media/2020/01/06) وموقع جمعية الحياة البرية، الرابط الإلكتروني: Look: Australian 'firehawks' use fire to catch prey, (https://wildlife.org/australian-firehawks-use-fire-to-catch-prey)

وبعد البحث عن الخبر من مصادرة الأصيلة، أنقل إليكم الدراسة العلمية التي نشرتها جمعية الحياة البرية(The Wildlife Society) بتاريخ: ٢٠١٨/٢/٩م، بعنوان:(تستخدم الصقور

---

[1] **سورة النمل**: الآية: ٢٧.

[2] **صحيح مسلم**(كتاب الحج، باب ما يندب للمحرم وغيره قتله من الدواب في الحل والحرم)، ٢/ ٨٥٨، حديث رقم: (١١٩٩).

[3] **ينظر**: **مقالة بعنوان:(قتل الحدأة.. لماذا أمر به النبي الكريم)**: د، عبد الدائم الكحيل، موسوعة الكحيل للإعجاز في القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني (https://kaheel7.net/?p=15559).

الأسترالية(صقور النار)، النار للقبض على الفريسة– Australian ‘firehawks’ use fire to catch prey)، ونص باللغة الإنكليزية كما يأتي:

Said Mark Bonta, lead author on the paper published in the Journal of Ethnobiology:(This behavior has been widely seen — raptors flying around fires by the thousands in some cases,” said Mark Bonta, lead author on the paper published in the Journal of Ethnobiology. “ They see smoke, and they’re on their way. They’re picking up a brand repeatedly until they’re able to take a fire across a road, river or firebreak created by humans It’s intentional, as they’re going to fires and doing this because more prey are needed)[1].

وترجمته بالعربية: قال مارك بونتا(Mark Bonta)، المؤلف الرئيسي في الورقة المنشورة في مجلة Ethnobiology:(تصف دراسة جديدة تتضمن المعرفة البيئية التقليدية للسكان الأصليين الأستراليين السلوك غير المعروف إلى حد كبير لما يسمى بـ (الطيور الجارحة النارية)، الطيور التي تنشر النار عمدًا عن طريق استخدام العصي المحترقة في مخالبها ومناقيرها).



صورة رقم(١٢٥)، حرائق في استراليا، وتحوم حولها طيور الحدأة، ينظر: مقالة بعنوان:(قتل الحدأة.. لماذا أمر به النبي الكريم): د، عبد الدائم الكحيل، موسوعة الكحيل للإعجاز في القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني (https://kaheel7.net/?p=15559).

فكما أنَّ بعض بني الإنسان يظلم ويعتدي على حقوق الآخرين ولا يفكر إلَّا بمصلحة نفسه فكذلك بعض الحيوانات كما بيَّنا لطائر الحدأة يفعل الشر ولا يفكر إلَّا بنفسه، ولذته دون أن يراعي حقوق الآخرين؛ بل يحرق الغابات ويوسع الحرائق ؛ لكي يوفر مساحة فارغة لصيده، وهذا ما يفسر الأمر النبوي للنبي محمد ﷺ، قبل ما يزيد عن أربعة عشر قرناً، بأن تُقتل خمسٌ من الدواب ؛ ومنهنُ طائر الحِدَأة لضرره الكبير على المجتمع الإنساني، والحيوانات والبيئة، بل جعله ثاني أخطر طائر في ضرره على الإنسان، وصحته، وقوته والنباتات والحيوانات، والبيئة، أليس في ذلك دليلاً على صدقه

(1) Look; Australian ‘firehawks’ use fire to catch prey, By Julia John, February 9, 2018, The Wildlife Society; Link :(https://translate.google.com/translate?hl=ar&sl=en&u= https://wildlife.org/australian-firehawks-use-fire-to-catch-prey/&prev=search&pto=aue).

وصدق ما أرسل به النبي محمد ﷺ. والعجيب أنَّ النبي ﷺ، قد أشار إلى قتل هذا الطائر الذي يحرق الغابات، ولم تكن في الجزيرة العربية غابات كبيرة، أو حرائق غابات.

ثم أجمل التقسيم القرآني في آية أُخرى في تقسيمة للدواب التي تدبُّ على الأرض، فقد صنَّفها بحسب حركتها، فقال الله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[(١)].

فالحركة هي ميزة تجمع كل هذه الكائنات الحية، ابتداءُ من أصغر نملة وانتهاءً إلى أضخم الدواب سواءً التي انقرضت، أو التي تعيشُ في عصرنا، فكل هذه الدواب حددت الآية الكريمة لها ثلاثة حركات، أو أنماط ؛ وهي:﴿... فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖ ...﴾، والإنسان يدخلُ في هذا التصنيف أيضاً كونه ممَّن يدبُّ على الأرض، فيمشي على رجلين، وكذلك الطيور وإن كانت تطيرُ لكنَّها أيضاً تسيرُ على رجلين اثنين، فتتنقل عليها من مكان لآخر، وتعينها على لتوازن في الطيران، قد تجد لنوع واحد يتحرك بنوعين من هذه الانماط، فمثلاً الزواحف هي نوع من أنواع الدواب نجد فيها نوعين من الأنماط، أو الحركات الثلاثة، فبعضها كالحيات والثعابين ليست لها أرجل إطلاقاً بل تمشي على بطنها ورغم ذلك فإنَّها قادرة على الحركة والانتقال وسريعة جداً، وبعض الزواحف تجدها مزودة بزوجين من الأرجل(رباعيات الأرجل) كالتماسيح، والسحالي، السلاحف، وغيرها فهي وإن كانت زواحف، إلَّا أنَّ لها أرجل أربع تساعدها على المشي براً، وعلى التجديف في الماء، لكن الصفة التي تجمعها أنَّ أرجلها ضعيفة، فهي تمشي عادة وتكون ملامسة للأرض، ولذلك سميت زواحف[(٢)].

ومن الدواب من يمشي فقط على أربع كالخيل والبغال والحمير والأسود والكلاب، ومنها أيضاً الجمال والأبقار، والأغنام، والماعز، فلا تخرج كل هذه الدواب عن هذا التصنيف، وأقصد الدواب التي تدبُ على الأرض[(٣)].

- **وجه الإعجاز العلمي في الآية الكريمة:**

فالله ﷻ، الذي خلق الكائنات الحية كلها، هو الذي أنزل على النبي محمد ﷺ، قرآناً يُتلى قبل أكثر من أربعة عشر قرناً، فأخبر فيه أنَّ الكائنات الحيَّة بكل تصنيفاتها قد خُلقت بحسب الأنواع، وكل

---

(١) **سورة النور**: الآية: ٤٥.

(٢) **ينظر: رحيق العلم والإيمان**: د، أحمد فؤاد باشا، دار الفكر العربي–القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م ص١٤٧–١٤٩.

(٣) **ينظر: المصدر نفسه.**

نوع خلقه الله ﷻ، من زوجين اثنين، فالحيوانات بكل أشكالها هي أنواع، فالطيور نوع وتقسم إلى أنواع كثيرة، وكل نوع منها هو خُلق كأمةٍ أمثالنا، فتدبَّر السبق القرآني، قال الله ﷻ:﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1]، ثمَّ بثَّ منهُما بلايين الأعداد، شأنهم شأن النوع البشري، قال الله ﷻ:﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم...﴾[2]، فكلُّ هذه الكائنات هي أممٌ، ولا يمكن وصف كل هذه الأجناس إلَّا بالوصف القرآني الأمم فهي أُمم كأمثال الأمم البشرية ؛ فالبشر مثلاً برغم اختلاف ألوانهم وألسنتهم فإنَّهم يعودون إلى آدم وحواء عليهما السلام، وحواء خُلقت من ضلع آدم ﷺ، الذي هو أصل النوع البشري الذي خلقه الله ﷻ، وكذلك الحال فإنَّ سائر الحيوانات هي أممٌ أمثالنا ؛ فالطيور أمَّة، والبقر أمَّة، والإبل أمَّة، والأسماك أمَّة، والنَّحل أمَّة، والنَّمل أمَّة، والجرادُ أمَّة، وهكذا سائر الكائنات الحية .

خامساً: دور الإعجاز العلمي في الآية الكريمة في مواجهة الإلحاد:

تقسيم الكائنات الحية إلى أنواع وكل نوع يمثل أمة أوَّل من تحدث عنه القرآن الكريم كما بيَّنا وليس داروين صاحب نظرية التطور، وكتابه أصل الأنواع ، أو من جاء من بعده من علماء نظرية التطور.

ثم أنَّ النبي ﷺ، بيَّن أنَّ الحيوانات أممٌ أمثالنا، كما في الحديث الذي تقدم ذكره، وهو قوله ﷺ: ((لولا أنَّ الكلاب أمَّة من الأمم لأمرتُ بقتلها كُلها، فاقتلوا منها كل أسود بهيم))[3].

ولو رجعنا إلى كلام شيخ المفسرين الإمام الطبري نجده من أوائل من تحدث عن تصنيف الدواب إلى أجناس مجنسة، وأصناف[4](نوع)، وكل صنف هو أُمَّة مستقلة كأمثال أمم البشر، وأنَّها تتماثل مع البشر في كثير من الصفات .

وقد نفى الامام ابن عاشور إلى أن تكون هذه المماثلة مع الإنسان راجعة إلى جميع الصفات فقال:(فإنَّها لا تماثلُ الإنسانَ في التفكير والحضارة المكتسبة من الفكر الذي اختصَّ به الإنسان)[5].

فهل يعقل أنَّنا نصدق كتاباً ألفه داروين؟، وهو يعترف أنَّه كتبهُ وفق احتمالات وفرضيات ونصدُّ عن النَّظر عن أصدق خبرٍ في أصدق كتابٍ أُنزل لأهل الأرض على أفضل الأنبياء والرسل عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ؛ ليكون برهاناً للحق ﷻ، ودليلاً من دلائل النبوة للنبي محمد ﷺ، المبعوث رحمة وهادياً للنَّاس كافة.

---

(١) **سورة الذاريات**: الآية: ٤٩.

(٢) **سورة الأنعام**: من الآية: ٣٨.

(٣) سنن الترمذي:(أبواب الأحكام والفوائد، باب ما جاء في قتل الكلاب)، ٣/١٣٠، حديث رقم (١٤٨٦)، قال الدكتور بشار معروف:(حديث عبد الله بن مغفل حديث حسن صحيح).

(٤) **ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن:** أبو جعفر الطبري، ٣٤٤/١١.

(٥) **التحرير والتنوير**: ابن عاشور، ٢١٧/٧.

فالخبر الذي في القرآن الكريم أنَّ الله الخالق ﷻ، قد خلق كل أنواع الكائنات الحية بأنواعها الكثيرة والتي لا يمكن أن تُحصى إلَّا بأرقام تقريبية ؛ سواء كانت أنواع نباتية، أو أنواع حيوانية، أو أنواع إنسانية، قد خُلقت من زوجين اثنين، فالحيوانات بكل أنواعها يعود إلى زوجين اثنين لكل نوع قد خلقهما الخالق ﷻ، ولم يكن هناك ثمَّة تطور كبير كما يزعم الدارونيون، ومن تبعهم، قال الله ﷻ: ﴿وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾[1]، وقال الله ﷻ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ ...﴾[2].

فكثير كم أقوال العلماء تصنيف الحيوانات، لم تستند على حقائق علمية رصينة، وإنَّما هي أقوال سطحية جوفاء لا أساس لها من الناحية العلمية، بينما نجد الأدلة القرآنية، وأدلة السنة النبوية كثيرة جداً وواضحة في بيان الحقيقة العلمية الصحيحة الثابتة، يقول الدكتور هيثم طلعت:(الإلحاد هو حكم سطحي كسول للغاية على قضية عميقة للغاية ممتلئة بالأدلة، فالإلحاد هو حكم سطحي، حكم متسرع حكم متعجل ؛ لأنَّ قضية الإيمان منتهية عند جميع حضارات العالم، فلا توجد حضارة بلا دين، ولا توجد مدينة بلا دين، ولا توجد قرية بلا دين)[3].

---

[1] **سورة الذاريات**: الآية: ٤٩.

[2] **سورة الأنعام**: من الآية: ٣٨.

[3] **ينظر**: **مناظرة الإلحاد والإسلام**: بين مصري ملحد، والدكتور وهيثم طلعت، بتاريخ ٢٠١٧م، فديو يوتيوب، الرابط الإلكتروني: (https://www.youtube.com/watch?v=8t8l85wtNwE&feature=share).

المبحث الرابع:

الاعجاز العلمي في خلق الأسماك، ودوره في مواجهة الإلحاد

إنَّ الله ﷻ، سخَّر البحار والمحيطات والأنهار بما فيها من نعم لا سيما الأسماك بكل أنواعها وأصنافها للإنسان قال الله ﷻ:﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمًا طَرِيًّا...﴾[١]:

وتحدث القرآن الكريم عن اللحم الطري ومن بديع الإعجاز في التعبير القرآني كما سياتي معنا أنَّ اللحم إذا قُيد باللحم الطري، فالمقصود به لحوم الأسماك، وإذا اطلق فالمقصود به لحوم الأنعام.

فالسمك الطريّ هو الغذاء الرئيسي لملايين النَّاس، وله قيمة غذائية عالية، فهو غني بالبروتينات يفوق كافة اللحوم الأخرى [٢].

وكما أن كلَّ صنف من الدواب هو أمَّة من الأمم أمثالنا، فكذلك الأسماك فهي أنواع وأصناف تزيد عن(٢٧٠٠٠)، لم يتمكن العلماء إلى هذا اليوم من حصر اعدادها أو أصنافها[٣].

وسنأخذ في هذا المبحث عجائب الخلق في خلق وحياة بعض الأسماك كأسماك السلمون وغيرها، لنستدِل من خلال آثار مخلوقات الله وما فيها من اتقان وابداع عظيم، عظمة وقدرة الخالق العظيم ﷻ، الذي خلق كل شيء:﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴾[٤].

---

[١] **سورة النحل**: من الآية: ١٤.

[٢] **ينظر: مقالة بعنوان**: أنواع عديدة من الأسماك أكثر من ٢٧٠٠٠ نوع: أحمد محمد، بتاريخ: ١/٨/ ٢٠١٣م، موقع الاتحاد، الرابط الإلكتروني: (https://www.alittihad.ae/article/72820/2013).

[٣] **ينظر: المصدر نفسه** .

[٤] **سورة غافر**: الآية: ٦٢.

المطلب الأول: **الاعجاز العلمي في خلق الأسماك**، **ودوره في مواجهة الإلحاد**، **في قوله ﷻ**: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ...﴾[١]:

وردت هذه الآية في سورة الأنعام، فلما بين الله ﷻ الأدلة على قدرته، ومنها خلق السماوات والأرض، وبيَّن ما هو مكشوف من الأرض كأدلة دالة على وجوده وعلمه وحكمته ﷻ، ثم أَتْبَع ذلك بذكر المغمور بالماء، إشارة إلى أنَّ فيه من المنافع والحيوانات والنعم التي لا يمكن أن تحصر، وكلها دالة على الخالق ﷻ [٢]، والآية التي تقدمت هي كقوله ﷻ:﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا ...﴾[٣].



صورتان رقم(١٢٦)و(١٢٧) لأسماك بكامرة غواص في أعماق البحار، ينظر: موقع شبكة الصين، الرابط الإلكتروني (http://arabic.china.org.cn/photos/txt/2014-06/05/content_32581139_3.htm).

أولاً: من المعاني للغوية في الآية الكريمة:

١) معنى (سخر)، في اللغة:

تقدم بيان معنى التسخير[٤]، وأضيف معنى سخر البحر، أي: ذلل البحر وسخر بأمره ﷻ، بما فيه من نعم لا تحصى للإنسان[٥].

٢) معنى طرياً في اللغة:

قال الخليل(رحمه الله تعالى):(طرو: الطراوة: مصدر الشيء الطري)[٦]، وقال ابن منظور (رحمه الله تعالى):(وشيء طري، أي: غض بين الطراوة)[٧].

---

(١) **سورة النحل**: من الآية: ١٤.

(٢) **ينظر**: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**: أبي بكر البقاعي، ٤/ ٢٥٣.

(٣) **سورة فاطر**: من الآية: ١٢.

(٤) **ينظر**: **الباب الثاني**، **الفصل الثالث**، **المطلب الأول**: الإعجاز العلمي في حركة الطيور وهجرتها، ص ٥٠٤، وما بعدها.

(٥) **ينظر**: **لسان العرب**: ابن منظور (حرف الراء، فصل السين المهملة، مادة: سخر)، ٤/٣٥٣.

(٦) **كتاب العين**: الخليل بن أحمد الفراهيدي(حرف الطاء، باب الطاء والراء و (وا يء) معهما، مادة: طرو)، ٧/ ٤٤٥.

(٧) **المصدر السابق**(فصل الطاء المهملة، مادة: طرا)، ١٥/٦.

ومعنى الطري هو اللحم الجديد الغض[١] ؛ وبذلك فُسر قوله ﷻ:﴿...تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا...﴾.

ثانياً: من أقوال المفسرين في المعنى الإجمالي للآية:

فالمقصود باللحم الطري ما يصطاد من السمك [٢]، قال القرطبي(رحمه الله تعالى):(لحما طريا، فجمع أصناف السمك بذكر واحد، فكان صغاره ككباره في الجمع بينهما)[٣].

وأمَّا الزمخشري(رحمه الله تعالى)، فقد بين معناه من زاوية أخرى، فقال:(ووصفه بالطراوة؛ لأنَّ الفساد يسرع إليه، فيسارع إلى أكله خيفة للفساد عليه)[٤].

ثالثاً: الإعجاز العلمي في قوله ﷻ:﴿...وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا...﴾:

فقد ذكر الله ﷻ، الاسماك فى القران الكريم أكثر من مرة لكونها نعمة كبيرة، وغذاء رئيسي للإنسان ، ولها فوائد لا تُعد ولا تُحصى .

فتظهر أفضلية لحوم الأسمال على سائر اللحوم من ثلاث مميزات؛ الأولى: أنَّ الخالق ﷻ، ذكر اللحم المباح أكلهُ أربع مرات في القرآن الكريم؛ مرتين للحم البحر[٥]، كما تقدم، ومرة واحدة للحم الطير[٦]، وواحدة منها فقط للحوم الأنعام والحيوانات الأخرى[٧]، بشكل عام، فلحم البحر هو اللحم الذي تكرر مرتين متميزاً عن سائر اللحوم، والثانية: أن اللحوم الأخرى عدا لحم السمك ذكرت مسبوقةً بذكر الفاكهة كونها تساهم في تسهيل هضم الحم والتوازن الحمضي القلوي، أما لحم البحر فهو اللحم الوحيد الذي ذُكر في القرآن، ولم يسبق بذكر الفاكهة أبداً وهذا لأفضليته، والميزة الثالثة: فإنَّ لحم البحر هو اللحم الوحيد الذي مدحه الله ﷻ، بذكر احب صفة يحبها الإنسان في اللحم وهو أن يكون طرياً[٨].

وقد أشار إلى الدكتور محمد راتب النابلسي إلى ميزة رابعة، بقوله:(نحن نعلم أن الدابة لا بد من أن تذبح حتى تزكى، فيجوز أكلها، ولكننا نأكل السمك من دون ذبح، فالعلماء اكتشفوا حقيقة مذهلة أن

---

(١) **ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس:** محمد الزَّبيدي(فصل الطاء مع الواو والياء، مادة: طرو)، ٣٨/٤٨٨.

(٢) **ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن:** أبو جعفر الطبري، ١٧/١٨٠ ؛ **والكشف والبيان عن تفسير القرآن:** أبو إسحاق الثعلبي، ٦/ ١١.

(٣) **تفسير القرطبي**، ١٠/ ٨٦.

(٤) **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:** الزمخشري، ٢/ ٥٥٩.

(٥) **سورتي النحل الآية:١٤، وفاطر: الآية: ١٢،**

(٦) **قال الله** ﷻ:﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾، سورة الواقعة: الآية:٢١.

(٧) **قال الله** ﷻ:﴿وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾، سورة الطور: الآية:٢٢.

(٨) **ينظر: مقالة بعنوان:(فضليه لحم الاسماك عن اللحوم الأخرى فى القرآن):** بقلم دكتور – جميل قدسي، بتاريخ: ٢٠١٦/٢/٢٤م، جريدة المحروسة اليوم، الرابط الإلكتروني،(https://almahrosatodaycom.wordpress.com).

السمك حينما يصطاد ينتقل دمه كله إلى غلاصمه وكأنه ذبح تماماً)[١]، أي هو اللحم الذي يباح دون ذكاة شرعية على عكس اللحوم الأخرى،.

فاكتشاف العلماء بأن السمك عندما يصطاد ينتقل دمه إلى غلاصمه، وهذ يفسر لنا الإعجاز العلمي في النصوص الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية، والتي تؤكد على جواز أكل لحم السمك ميتاً، وهذه الإباحة تخص لحوم الأسماك والجراد دون سائر لحوم الحيوانات والطيور المباح أكلها فإنَّها لا تُباح إلا بذكاةٍ شرعية، وهذا قبل أكثر من أربعة عشر قرناً، فمن أنبأ النبي محمد ﷺ، بأهمية منافع السمك وجواز أكله ميتاً وأن أكلها ميتة لا ينتج ضرراً، أنَّه الله ﷻ، الخالق العالم بأسرار مخلوقاته، قال الله ﷻ:﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا ... ﴾[٢]، وعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ، قال في ماء البحر:((**هو الطهور ماؤهُ، الحلالُ ميتته**))[٣].

فأمَّا عن فوائد اللحم الطري(الأسماك)، فأنقل بعض الدراسات العلمية التي تبيِّن ذلك، وكالآتي:

١) ففي دراسة علمية بعنوان:(السمك أفضل لصحة القلب من اللحوم والدواجن – Fish is better for heart health than meat and poultry)، تناولت فيها بيان خطر تناول اللحوم الحمراء كونها تسبب أمراضاً كثيرة لاسيما أنَّها تزيد من خطر الإصابةِ بأمراض القلب والأوعية الدموية، والتي قد تصل إلى الموت[٤].

وأثبتت نتيجة الدراسة أهمية تناول الأسماك لأنَّها أفضل لصحة القلب، وإليك نص نتيجة هذه الدراسة العلمية:

(… and the result was that fish were better than meat and poultry for heart health)[5].

وترجمتها نصياً: (....وكانت النتيجة أنَّ الأسماك كانت أفضل من اللحوم والدواجن لصحة القلب).

---

(١) **ندوة تلفزيونية:(سنريهم آياتنا} ٢٨- آيات البحر في القرآن):** د. راتب النابلسي، الندوة ٢٨-٢٩، تلفزيون فوائد الرابط الإلكتروني (http://www.fawaed.tv/episode/18696).

(٢) **سورة النحل:** من الآية: ١٤.

(٣) **مسند الإمام أحمد بن حنبل**(مسند المكثرين من الصحابة، مسند أي هريرة ﷺما)، ١٧١/١٢، حديث رقم (٧٢٣٣) وقال شعيب الأرنؤوط:(حديث صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير المغيرة بن أبي بردة، فقد روى عنه جمع ووثقه النسائي، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وقال أبو داود: معروف).

(4) Look: Article titled :Fish is better for heart health than meat: By Brahim El Halabi, Mar 1, 2020, Link The electron (https://medium.com/@Haileybae/fish-is-better-for-heart-health-than-meat-and-poultry-71cbf0bb47a8).

(5) same source .




صورة رقم(١٢٨)للحم السمك الطري، ينظر: موقع عين الإعلامية–الصحة الرابط الإلكتروني (https://aeine.news/news/49980).

صورة رقم (١٢٩) للحم سمك السلمون ، ينظر: موقع المرسال، الإلكتروني(https://www.almrsal.com/post/862355).

٢) وفي دراسة علمية أخرى أظهرت أن اليابانيين هم الأقل تعرضاً لأمراض القلب من غيرهم، وقد فسر العلماء ذلك بسبب تناولهم الأسماك بكثرة، فاليابانيون لديهم مستوى مرتفع من أحماض (الأوميجا–٣)، في دهون أجسامهم أكثر بثلاث مرات مما لدى الشعوب الأخرى، كما أظهرت الدراسة أيضاً أن شعوب الأسكيمو في غرب جزيرة جرينلاند لا يعانون من أمراض القلب، وضغط الدم وارتفاع الكوليسترول، والسكري والتهاب المفاصل كونهم يتناولون لحوم الأسماك باستمرار [١].

٣) وهناك دراسة أُخرى معاصرة كشفت أن تناول الأسماك الزيتية؛ كسمك التونة والسالمون مرتين أسبوعياً، قد يمنع الإصابة بالأزمة القلبية، لكون مادة (الأوميجا٣)، المتوافرة في هذا النوع من الأسماك تساعد على منع الحركة غير المنتظمة لنبضات القلب، والتي قد تسبب أزمة قلبية، وتحول دون وجود كميات زائدة في القلب من الكالسيوم والصوديوم[٢].

وقال الدكتور جميل القدسي:(في دراسة نشرت في المجلة الأمريكية لعلم وظائف الأعضاء أظهرت أن تناول السمك وزيت السمك يساهم في معاكسة تأثير الشدة النفسية العقلية على قلب الإنسان، ويقيه من تصلب، الشرايين ومن الوفاة المفاجئة بالسكتة القلبية)[٣].

---

[١] **ينظر: بحث بعنوان:(الأسماك.. اللحم الطري)**، أ. د. طلال علي زارع، الأستاذ في قسم علوم الأحياء – كلية العلوم – جامعة الملك عبد العزيز، موقع رابط العالم الإسلامي، الرابط الإلكتروني (https://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/81-Number-XXIII/821-Fish).

[٢] **ينظر: مقالة بعنوان: (اللحم الطري كما ذكره القران الكريم)**: عبير احمد مهران، بتاريخ: ١١ /٨ /٢٠١٢م، موقع مصرس ، الرابط الإلكتروني (https://www.masress.com/elgomaa/68465).

[٣] **مقالة بعنوان:(فضليه لحم الاسماك عن اللحوم الأخرى فى القرآن)**: بقلم دكتور – جميل قدسي، بتاريخ: ٢٠١٦/٢/٢٤م، جريدة المحروسة اليوم، الرابط الإلكتروني،(https://almahrosatodaycom.wordpress.com).

وأمَّا عن منافع تناول الغذائية، فالأبحاث تؤكد المنافع الغذائية لتناول الأسماك، فهي من المصادر الأساسية للبروتينات، والأحماض الدهنية، والمعادن والفيتامينات، ولحم السمك سهلٌ في المضغ، وفي الهضم فكان طعاماً مناسباً لكل المستويات العمرية لا سيما الكبار في السن، ويُعد من أشهر الأغذية في كل دول العالم(١).

ومن يتدبَّر آيتي سورة النحل وفاطر مع ما بيناه من دراسات علمية، والتي بيِّنت الفوائد العلاجية والغذائية الناتجة عن تناول اللحم الطري، يفسر لنا سبب تقدم ذكره على سائر النعم التي ذُكرت بعده في الآيتين الوارد في سورتي النحل وفاطر، قال الله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمًا طَرِيًّا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةً تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾(٢).

- **وجه الإعجاز العلمي في الآية الكريمة:**

ويظهر وجه الإعجاز العلمي في سبق القرآن الكريم بالإخبار عن أهمية تناول اللحم الطري؛ الأسماك بأنواعها، قبل أن يتوصل العلم الحديث إلى ذلك، فاللحم السمك الطري لم يتوصل العلماء إلى أهميته إلَّا بعد دراسات وأبحاث متتالية بيَّنت في جميعها فوائد ومنافع اللحم الطري، والذي أشار إليه القرآن الكريم قبل أكثر من (١٤٠٠) عام هجري .

رابعاً: دور الإعجاز العلمي في الآية الكريمة في مواجهة الإلحاد:

فإنَّ الله ﷻ، يخلق كل شيء من لا شيء، وعلى غير مثال سابق، فالأسماك مزودة بزعانف ومجهزة بحراشف، وبهيكل عظيم، وبعيون حادة، وبآلية سلاح عجيبة للدفاع عن نفسه أو للاصطياد وهي لا ترجع للوراء، لأنَّه لو كانت تعود إلى الوراء، لكان من الصعب صيدها(٣).

وهنا نتسائل في حوار مع الملحدين، هل هذه البحار والمحيطات التي سخرها الله ﷻ لنا ما فيها من نعم قد خلقت صدفة ؟

فإن قلتُم أنَّ البحار خُلقت صدفة فهذا لا يمكن قبوله عقلاً ؛ لأنَّها لو زادت عن مناسيبها التي عليها لطغى الماء فوق مستوى اليابسة التي نعيش عليها، ولو قلَّت عن ذلك لزادت نسبة التصحر في

---

(١) **ينظر: بحث بعنوان:(الأسماك.. اللحم الطري)**: أ. د. طلال علي زارع، الأستاذ في قسم علوم الأحياء – كلية العلوم – جامعة الملك عبد العزيز، موقع رابطة العالم الإسلامي، الرابط الإلكتروني(https://www.eajaz.org/index.php).

(٢) **سورة النحل**: من الآية: ١٤.

(٣) **ينظر: ندوة تلفزيونية بعنوان:{سنريهم آياتنا} ٢٨- آيات البحر في القرآن)**: د. راتب النابلسي، الندوة ٢٨-٢٩ تلفزيون فوائد، الرابط الإلكتروني (http://www.fawaed.tv/episode/18696).

الأرض، وأصبحت اليابسة غير صالحة للعيش، فهذا مثلاً واحداً للتوازن في خلق البحار، وهذا يناقض قولكم بالصدفة، فلزم أن يكون لهذه البحار خالقاً خلقها بإحكامٍ وإتقان، وهو الله ﷻ.

وهل ما في البحار والمحيطات من نعم عظيمة لا تُعد ولا تُحصى، ومنها نعمة الأسماك بكل أنواعها التي تتجاوز ملايين الأنواع، وبكل ألوانها وما فيها من إتقان في خلقها، خلقت بالعشوائية، أو بالإنتخاب الطبيعي؟!

فإنَّ قُلتم قد خُلقت عشوائياً! فلن تكون بهذا الإتقان؛ لأنَّ هذا محال، وإن قُلتم خُلقت بالإنتخاب الطبيعي، فإنَّ الإنتخاب الطبيعي ليس بخالق، ولو قلتم بالإنتخاب فمن هو الذي ينتخب؟، وهذا لا يقبله عقل، وليس عليه دليل، وإذا لم تكن قد خُلقت عشوائياً كما يزعم الملاحدة، ولا بالإنتخاب الطبيعي فإنَّ ذلك يستلزم أن يكون لها خالقاً واحداً مبدعاً متقناً في خلقه لكل شيء، وهو الله الإله الخالق ﷻ القائل: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[1].

---

[1] **سورة النحل:** الآية: ١٧.

المطلب الثاني: **الاعجاز العلمي في عجائب خلق بعض الأسماك، ودوره في مواجهة الإلحاد**:

يقول الله ﷻ:﴿أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[(١)]، فهناك كثير من الآيات والعجائب في المخلوقات الدالة على عظمة الخالق ﷻ، وقدرته؛ ومنها الأسماك، وفي هذا المطلب سنتناول بعضاً منها من حيث خلقها ووظائفها، وهجرتها وكيفية اهتدائها إلى أماكن موطنها، وكما يأتي:

أولاً: الإعجاز العلمي في هجرة سمك السلمون:

هناك من الأسماك ما يعرف باسم سمك السلمون، فهو يبدأ حياته من موطن ولادته في الأنهار ومصبات الأنهار ثم يمضي سنوات من فترة حياته في البحار والمحيطات، ثم يعود إلى النهر الذي ولد فيه بالتحديد، حيث يضع البيض هناك، ويموت في موطنه[(٢)].



صور رقم(١٣٠) للسلمون الوردي في أثناء هجرته في الأنهار، ينظر: موقع جنرال، الرابط الإلكتروني : (https://eg.highriverlabs.com/7148-pink-

فتُعد أسماك السلمون من أول حياتها إلى أخر حياتها من أغرب وأعجب المخلوقات التي خلقها الله ﷻ، وعندما تقرأ أو تشاهد رحلتها لا يمكن تفسير ذلك إلا بأنَّ لها خالقاً هو الذي هداها لذلك ولا تفسير غير ذلك، وما نستعرضه، وما يكشفه العلماء ما هو إلا مجرد تفسيرات لآثار رحلتها من الحياة إلى الممات.

فمثلاً في امريكيا الشمالية تبدأ حياة أسماك السلمون حين تضع الأمهات البيوض في المياه الجارية، والعناية الإلهية قدرت بأن الأمهات تضع مع بيوضها أكياساً مخصصة لتكون وجبة أولى لصغارها كي تنمو ولتكون قادرة على التقاط طعامها بنفسها بعد عدة أسابيع من خروجها من البيوض فتستمر في المياه العذبة لمدة سنة، ثم تبدا في بداية الربيع برحلة من أغرب الرحلات، فتنحدر مع الأنهار بسرعة، فتسير في خط مرسوم إلى عرض البحار والمحيطات [(٣)].

[(١)] **سورة النحل**: الآية: ١٧.

[(٢)] **ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة:** يوسف الحاج أحمد، ص٤٧١.

[(٣)] **ينظر: فلم وثائقي بعنوان:(رحلة السلمون المدهشة، روعة الخلق)**: د. مصطفى يعقوب، بتاريخ: ٢٠١٥/٠٢/٢٥م فديو يوتيوب، الرابط الإلكتروني :(https://www.youtube.com/watch?v=h0iU-Uw9xnk).

ويشوب تلك الهجرة مخاطر كثيرة؛ منها اصطيادها من الصيادين، أو من الطيور، أو الدببة وهجرتها على طول النهر قد تستغرق عدة أسابيع لتصل إلى هدفها الفسيح وهو المحيط الهادي[(١)].



صور رقم (١٣١) أسماك السلمون في أثناء هجرته في الأنهار إلى البحار، ينظر: موقع جنرال، الرابط الإلكتروني: (https://eg.highriverlabs.com/7148-pink-salmon.html).

وبمجرد وصول أسماك السلمون إلى المحيط تحدث تغيرات في بنية الخلق لهذه السمكة لا سيما في نظامها الوراثي فيتكيف جسمها مع المياه المالحة ثم تقطع مسافات طويلة في المحيط ما يقارب السنة وقد تصل إلى أربع سنوات، فتستمر رحلتها من شواطئ أمريكيا مرورا بشواطئ ألاسكا ثم تعود متجهة نحو سواحل اليابان راسمة لهجرتها قوساً كبيراً[(٢)].

وفي نهاية رحلتها تكون أسماك السلمون قد كبرت ونضجت جنسيّاً فأصبحت جاهزة لرحلة العودة إلى موطنها الذي ولدت فيه؛ فتعود إلى نفس النهر الذي مرت به قبل سنوات، إلَّا إنَّها في عكس تيار مياه الأنهار، فلا يمنعها أي صعوبة تعترضها في طريقها، كالوقوع في شباك الصيادين، أو حيوانات الدببة، فتمضي باتجاه موطنها، وإن واجهها شلالٌ تسير بعكسه من أسفله إلى الأعلى قد تصل إلى ثلاثة أمتار لتحاول عدة محاولات متجاوزة كل العوائق، وتستمر في



صورة رقم(١٣٢) لأسماك السلمون وهو يصعد الشلالات، وتواجه خطر الدببة، ينظر موقع الصور، الرابط (https://translate.google.com/?hl=ar&sl).

---

(١) **ينظر: مقالة بعنوان:(قصة رحلة سمك السلمون)**، موقع قصص، تاريخ: ٢٠١٧/١١/١٢م، الرابط الإلكتروني (https://www.qssas.com/story/13133).

(٢) **ينظر: فلم وثائقي بعنوان:(رحلة السلمون المدهشة، روعة الخلق)**: د مصطفى يعقوب، بتاريخ: ٢٠١٥/٠٢/٢٥م فديو يوتيوب، الرابط الإلكتروني :(https://www.youtube.com/watch?v=h0iU-Uw9xnk).

رحلتها فتقطع مسافة(٣٢٠٠) كم، ولا تأكل فيها شيئاً، وتستمد قوتها ممَّا تدخره من دهون أثناء وجودها في البحر لتصل في نهاية رحلتها إلى المجرى الذي ولدت فيه نفسه قبل سنين فتضع فيه بيضها [(١)].

وفي أثناء وصولها يتغير لون سمكة السلمون إلى اللون الأحمر الذي يميز الأنثى كما تتغير هيئة الذكور فيصبح ظهرها محدباً، وبعد بحثها عن مكان تبدأ الأنثى بحفر عش لها بذيلها بعمق





صورتان(١٣٣)و(١٣٤) لأسماك السلمون في أثناء عودتها لموطنها، وشكل بيوضها، ينظر: مقالة بعنوان:(هجرة السلمون.. ١٧ يوماً تنتهي بالموت): أميوزينغ بلانيت، ترجمة: راضية آيت خداش،٢٠٢٠/٣/٦م، صحيفة البيان، الرابط الإلكتروني (https://www.albayan.ae/editors-choice/varity/2012-05-06).

(١٠إلى ٤٠سم)، فتضع فيه ما يقارب(٥٠٠٠) بيضة، ومعها أعداد هائلة من أكياس الطعام لتغذيتها بعد خروجها من البيض، ويبقى الذكرُ يحوم حولها لحمايتها، ثم يقوم الذكر بإفراز السائل المنوي لتخصيبها، ثم تغطي الأم العش بحصى خفيفة الوزن لحمايتها والحفاظ عليها [(٢)].



صورة رقم(١٣٥) لأسماك السلمون وهي تموت بعد اتمام هجرتها، ينظر: صحيفة البيان، الرابط (-https://www.albayan.ae/editors-choice/varity/2012-05)

وهذه الأسماك بتقدير خالقها تدرك أنَّها قد أنهت مهمتها فتفارق الحياة مخلفة من ورائها أعداداً هائلة من الأبناء، راقدين تحت الحصى، فتنتهي هجرتها ورحلتها في هذا الموطن بالموت[(٣)].

[(١)] **ينظر: المصدر نفسه .**

[(٢)] **ينظر: مقالة بعنوان: (معلومات عن سمكة السلمون):** اسماء سعد الدين، ٢٠١٨/٨/٢٩م، موقع المرسال، الرابط الإلكتروني (https://www.almrsal.com/post/309170).

[(٣)] **ينظر: مقالة بعنوان:(هجرة السلمون.. ١٧ يوماً تنتهي بالموت):** أميوزينغ بلانيت، ترجمة: راضية آيت خداش،٢٠٢٠/٣/٦م، صحيفة البيان، الرابط الإلكتروني (https://www.albayan.ae/editors-choice/varity/2012-05-06-1.1644981).

دور الاعجاز العلمي في خلق سمكة السلمون في مواجهة الإلحاد:

والذي يتأمل ويتدبر هجرة أسماك السلمون، ثم عودته إلى موطنه الذي ولد فيه، فيعود إلى مكان ولادته بالتحديد رغم معاناتها وبلوغها الجهد في أثناء عودتها وصعودها إلى مصبات الأنهار، فمن الذي هداها لمكانها الذي ولدت فيه؟، ومن الذي حدد لها الطريق نفسه؟، ومن أمرها وعلمها بضرورة العودة إلى موطنها الأصلي الذي ولدت فيه؟، هل هي المصادفة؟!، أم هي العشوائية!، أم هي الطبيعة!، لا ريب أنَّ الجواب في ذلك وبدون أدنى ريب أنَّ لها خالقاً عظيماً هو الذي خلقها، وهداها وأعادها إلى مكانها كي يستمر النوع لسمك السلمون.

ومن يتدبَّر هذه الآية وغيرها، لا يملكُ إلَّا أن يُسبح ربهُ الأعلى، ويستذكر قوله ﷻ:﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾[١]، وقوله ﷻ:﴿ ...رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[٢].

فأسماك السلمون من يوم ولادتها ورحلتها في الأنهار، ثم عودتها إلى موطنها الأصلي، وهذه الهجرة الطويلة هي ممَّا حيَّرت العلماء؛ فلا يوجد عندهم تفسيرٌ واضح ودقيق عن كيفية اهتدائها إلى البحار، ثم اهتدائها إلى نفس موطنها الذي ولدت فيه.

والباحثون لا يزالون في دهشة وانبهار من هجرة سمك السلمون من المياه العذبة إلى مياه البحار والمحيطات، ثم إيَّابها إلى موطنها، وقد فسروا اهتدائها في رحلتها، فقالوا:(من المثير للدهشة أنَّ نرى أسماك السلمون تمتلك بوصلة مغناطيسية تمكّنها من استخدام المجال المغناطيسي للأرض كإشارة اتجاهية، وكذلك فإنَّها تمتلك خريطة مغناطيسية تسمح لها بتحديد مواقعها داخل المحيط؟)[٣]، وقالوا أيضاً:(بالطبع قد تتأثر آلية البوصلة، أو الخريطة، أو كليهما بالنبضات المغناطيسية)[٤].

فعلماء الغرب والشرق على ما ذكروا هم بحثوا عن الأسباب المادية لتفسير هجرة سمك السلمون ففسروا بأنَّ السمكة هي من تتمكن من تحديد أماكنها، وهي من تستطيع تعديل مسارها واتجاه رحلتها.

لكن السؤال الآن، من مكنها لهذا الاهتداء، وهي التي ولدت دون أن ترى الآباء والأمهات؟، ثم من خلق فيها كل هذه الأجهزة الخاصة بالتعامل مع المجال المغناطيسي للأرض؟، ومن الذي يجعلها تحفظ طريق عودتها بهذه الدقة المتناهية؟، رغم أنَّها مرت به وهي في طفولتها، وقد تطول بها الرحلة أربع سنين حتى تعود، ومن الذي هداها في عودتها إلى عبور كل تلك الصعاب، والسير بعكس تيار الماء، وصعود كل تلك الشلالات باتجاه عكسي لتصل إلى موطنها الذي ولدت فيه؟

---

(١) **سورة الأعلى:** الآية: ١-٣.

(٢) **سورة آل عمران:** من الآية: ١٩١.

(٣) **مقالة بعنوان:(كيف تستخدم أسماك السلمون** المجال المغناطيسي للأرض خريطةً للهجرة؟): محمد شعبان ١٣/٥/٢٠٢٠م، قناة الجزيرة، البث الحي، الرابط، (https://www.aljazeera.net/news/science).

(٤) **المصدر نفسه** .

فلا تفسير لكل ما تقدم من أسئلة إلا بتفسيرٍ واحد وهو أنَّ لهذه الأسماك خالقاً قادراً عليماً حكيماً وهادياً يهديها السبيل، وقد مكَّن لها كل السُبل لتقوم بتلك الهجرة ذهاباً وإياباً، قال الله ﷻ:﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾[1]، فأعطى الله مخلوقاته ومنها هذا النوع من الأسماك كل أسباب القوة والتمكين، ولمَّا خلقها ومكنَّها فلا ريب أنَّه هو من هداها السبيل في رحلتها ذهاباً ولإياباً .

ثانياً: من الإعجاز العلمي في خلق أسماك الأعماق؛ السمكة الوميضة(المضيئة):

ففي أعماق البحار والمحيطات يتلاشى الضوء تماماً، وفي ذلك الظلام الدامس تجد روعة الخلق وإتقان الخالق في مخلوقاته في كل شيء، وفي ذلك رد على الملحدين الذين ينكرون وجود الخالق ﷻ، وإلا كيف لهذه المخلوقات أن تعيش وتدير شؤون حياتها وكيف تتكاثر إن لم يكن لها خالقاً هادياً حكيماً عليماً بكل شيء .



صورة رقم(١٣٦) للسمكة المضيئة الشفافة (Macropinna microstoma)، وتظهر داخلهما خوذتان بلون أخضر، ينظر: موقع اعجاز القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني، (https://quran-m.com).

ففي الأعماق لا يمكن للنبات أن ينموا فيكون غذائها إما على الطعام الذي يسقط للقاع من الأسماك الميتة، أو على التي تصيدها هي بنفسها .

١)الإعجاز العلمي في خلق السمكة الوميضة:

فأنَّ أعماق البحار والمحيطات وإن كانت مظلمة إلا أن الخالق ﷻ، جعل في بعض مخلوقاته لاسيما الأسماك أن تكون بعض أعضائها منتجةً للضوء، فتكون قادرةً للتعرف على الأسماك الأخرى من نفس نوعها للتكاثر، وكذلك قد يكون هذا الضوء أحد الخصائص الدفاعية لها، وبعضها يكون الضوء عامل إغراء للفرائس فتمسك بها، ويوجد من هذا النوع الأسماك المضيئة ما يتجاوز الـ(١٥٠٠) نوع [2].

فقد اكتشف مؤخراً في أعماق المحيطات نوع غريب من الأسماك ذات رأس شفاف، وعينان على شكل خوذتان خضراء والعجيب أنهما يتواجدان في داخل الرأس الشفاف وهذه السمكة يطلق عليها أسم:(Macropinna microstoma)، وقد قام معهد البحوث المائية في خليج مونتري في كاليفورنيا، وبإشراف العالمان:(B. Robison et K. Reisenbichler)، وهما باحثان مختصان

---

[1] **سورة الأعلى:** الآية: ٥٠.

[2] **ينظر: المملكة الحيوانية والبيئية – الأسماك:** ستيف باركر، ترجمة ونشر دار الفاروق- الجيزة، مصر، الطبعة الأولى ٢٠١١م، ص٤٠.

بدراسة الكائنات الحية – فقاما بتصوير هذه السمكة وتتبع طريقة عيشها، وكيف أنها تستطيع الرؤية على عمق (٧٠٠)، متر في أعماق المحيطات المظلمة[١].

وهذه السمكة لونها أسود، وهي أكثر أسماك الأعماق فعيونها تكون دقيقة، وألوانها أمَّا اللون الأسود، أو الغامق؛ لأنَّه بدون الضوء لا تكون هناك حاجة للألوان أو التمويه[٢].

والعلماء كانوا يستغربون كيف تصطاد هذه السمكة طعامها، أو فريستها وهي بتلك العينين حيث كانوا يظنون أنَّها لا تُرى إلَّا إلى الأعلى، كما أنَّ فهمها صغير، إلَّا أنَّهم اكتشفوا أنَّ جزءً من جمجمتها شفاف يسمح بالرؤية من خلاله، وأنَّ عيناها لم تكونا ثابتتين كما كانوا يظنون؛ بل كانت العينين على شكل خوذات خضراء متحركتان فتنظر بهما من جميع الجهات، والقبة الشفافة تمتلئ بسائل شفاف يميل إلى اللون الأخضر[٣].



صورة رقم(١٣٧) للسمكة المضيئة الشفافة (Macropinna microstoma)، وتظهر داخلهما خوذتان بلون أخضر، ينظر: موقع اعجاز القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني، (https://quran-m.com).

وهنا نسأل الملحدين هذا الإبداع وهذا الإتقان في مخلوقات الله ﷻ والذي لم يكشف عنه إلَّا في العصر الحديث، آلا يدلُّ على أنَّ لهذا الكون وهذه المخلوقات خالقاً عظيماً، وهو الله ﷻ، فمن المنطقي أنَّ هذه المخلوقات تدلُّ وتستلزم على أنَّ لها خالقاً عالماً حكيماً أتقن كلَّ شيء وأنتم هل لا زلتم خلف النظريات العمياء التي لم تُبصِر، ولم تُفسر لكم حقيقة علمية ثابتة؟.

وأقول لكم جواباً على ما تقدم من تساؤلات بأبلغ ردٍ عليكم فنحاججكم بأنَّ الله ﷻ، هو الخالق لكل شيء، أخبر بأنَّ ما ترونه وتشاهدنه من عجائب خلقه وقدرته هو من خلق الله ﷻ، فقال وهو أصدق القائلين:﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[٤]، وأنتم ماذا خلقتم، وقد تقدم معنا كيف بانَ عجزكم من أن تخلقوا ذبابه، أو أن تعيدوا ما سلبته منكم، فالله أتقن كلَّ شيءٍ خلقهُ، قال ﷻ:﴿... صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾[٥].

---

(١) **ينظر: مقالة عنوان:(هذا خلق الله ... سمكة ذات رأس شفاف):** د. عبد الدائم الكحيل، م، الأربعاء/١٢/٢٠١٩ م موقع اعجاز القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني، (https://quran-m.com).

(٢) **ينظر: المملكة الحيوانية والبيئة– الأسماك:** ستيف باركر، ص٤٠.

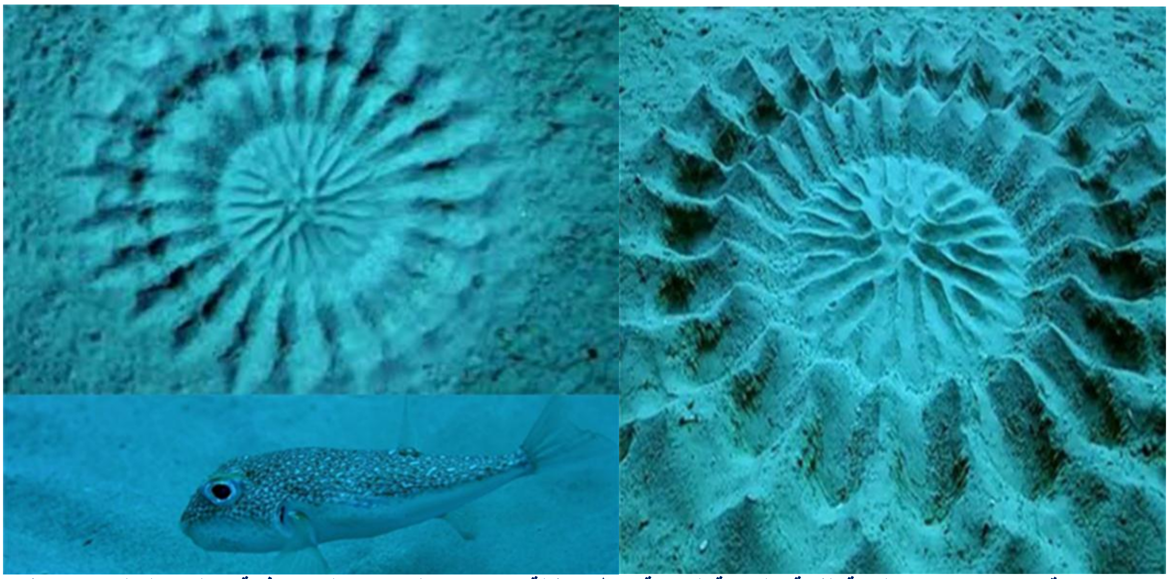
(٣) **ينظر: المصدر السابق** .

(٤) **سورة لقمان:** الآية: ١١.

(٥) **سورة النمل:** من الآية: ٨٨.

ثانياً: من الإعجاز العلمي في خلق أسماك الأعماق؛ أسماك البخاخ اليابانية(السمك الرسام):

وأختم هذا الفصل بأروع لوحة فنية ليست من صنع رسام مشهور من بني البشر، وإنما هي لوحة فنية يرسمها أحد أنواع الأسماك اليابانية ليجذب بها إليه محبوبته التي سيتزوجها .



صورتان رقم (١٣٨)و(١٣٩) لوحة الفنية والسمكة البخاخة، ينظر: مقالة بعنوان: سمك يرسم "لوحات فنية" على رمل البحر بزعانفه: فراس يوسف ١١/٢/٢٠١٩م، موقع حقائق، الرابط الإلكتروني (This is How the world will look after Coronavirus).

لاحظ علماء الأحياء المائية قُبالة سواحل اليابان أمراً مثيراً للدهشة، فقد وجدوا لوحة فنية منحوتة على الرمال في قاع البحار، وبعد أن راقبوا هذه الظاهرة، وجدوا أنَّ أحد أنواع الأسماك وأسمه السمك البخاخ الياباني الصغيرة هو من يقوم برسم لوحة فنية كبيرة في رمال قاع البحر، بمساحة تقدر (٢ متر)، وبقطر: (٦.٥ قدم)، في عمل متواصل يستمر لمدة اسبوع، والسبب كي يجذب الذكر بعمله الفني هذا الأنثى إليه، وعند الزواج فإنَّ الأنثى تضع البيض في وسط هذه اللوحة الفنية[١].

فهذا النوع من الأسماك إذا أراد أن يجتذب الأنثى إليه، فليس لديه وسيلة إلا زعانفه ليعمل لوحة فنية لمدة اسبوع ليلاً ونهاراً دون كللٍ، أو مللٍ، فلا يستريح إلَّا قليلاً ؛ لأنَّه إن استراح كثيراً فإنَّه قد تأتي الأمواج الكبيرة إلى لوحته الفنية فتخربها[٢]، وقال الله ﷻ:﴿...فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾[٣]

فأين أنتم أيها الملحدين من هذا الابداع الذي أُودعه الله ﷻ، في مخلوقاته، فمن هداها لهذا العمل، ومن علمها، إنه الله ﷻ، الذي خلق كل الخلق، ثمَّ هداهم لما يصلح حياتهم ومعيشتهم، قال الله ﷻ:﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾[٤].

---

[١] **سورة النمل**: من الآية: ٨٨.

[٢] **ينظر: فديو يوتيوب:(سمك يرسم لوحات فنية على رمل البحر بزعانفه)**: تعليق: د. أياد قنيبي، ٢٠١٩/٠٢/١٢م موقع (Rsayel)، الرابط الإلكتروني :(https://www.youtube.com/watch?v=7a_YIXHCaZk).

[٣] **سورة المؤمنون**: من الآية: ١٤.

[٤] **سورة طه**: الآية: ٥٠.

الفصل الرابـع:

من آيات الإعجاز العلمي في خلق الإنسان ودورها في مواجهة الإلحاد، وفيه مبحثان:

المبحث الأول:

من آيات الإعجاز القرآني في بيان حقيقة خلق آدم عليه السلام ثم زوجه حواء (عليها السلام) ، ودورها في مواجهة الإلحاد، وفيه ثلاثة مطالب:

المبحث الثاني:

من آيات الإعجاز العلمي في أطوار خلق الجنين ودورها في مواجهة الإلحاد وفيه خمسة مطالب:

الفصل الرابع:

من آيات الإعجاز العلمي في خلق الإنسان ودورها في مواجهة الإلحاد:

تحدَّث القرآن الكريم في أكثر من سبعين سورة عن خلق الإنسان، وعن أطوار خلق الإنسان فوردت فيها آيات مفصلة عن مصادر ومادة خلق الإنسان الأول آدم ﵇، وفيها آيات بيّنت مراحل خلقه سواء للإنسان الأول أو أطوار خلق الجنين، فالإنسان خُلق في أعلى درجات السمو والتكريم والرقي استعداداً للتكليف وعبادة خالقه الذي خلقه في أحسن تقويم(١).

وليس هناك أدنى ريب في أنَّ كل الأجناس البشرية في كل الأرض الأبيض والأحمر والأسود وبمختلف لغاتهم يعودون في نسبهم إلى آدم عليه السلام فهو الأصل الأول لكل البشرية، قال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ (٢).

فالله ﷻ، خلق آدم عليه السلام(الإنسان الأول)، بأحسن صورة ونفخ الروح فيه، فدبت فيه الحياة قال الله ﷻ:﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾(٣)، ثم خلق له زوجته حواء لتكون أُنسه وسعادته، ثم كان النسل بينهما، ثم تناسل الأولاد فالأحفاد جيلاً بعد جيل، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وهذه الأدلة النقلية الموافقة للعقل وللفطرة، تستلزم الإيمان بها، وتدعو إلى تجنب الاستماع لأقوال الملحدين الذين بنوا نظرياتهم على التخمين، والاحتمالات دون أن يقدموا أي دليل على قولهم.

وفي غالب الأمر أنَّ البشرية الأولى قد بدأت وانتشرت في الجزيرة العربية من مبدأ التاريخ البشري ثم انتشرت في مسالك مختلفة في مختلف الجهات بحسب الأرض الصالحة للزراعة، ومصادر المياه والرزق(٤).

فالإنسان الأول هو ليس كما تدعي نظرية داروين بأنَّه كان بدائياً جاهلاً لا يعرف أن يوقد النَّار وكان يفترس الحيوانات ويقتاد عليها، فكل ذلك بُني على تخمينات لا صحة لها، ولا دليل عليها.

---

(١) **ينظر: حقيقة الإنسان:** د. عيسى عبده ، أحمد اسماعيل يحيى، دار المعارف- القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م ص٦٩.

(٢) **سورة النساء:** الآية: ١.

(٣) **سورة الأعراف:** الآية: ١١.

(٤) **ينظر: أصل الأجناس البشرية بين العلم والقرآن الكريم:** د. عبد العليم عبد الرحمن، ص١١٥-١١٦.

ثمّ كيف لبعض المسلمين ممَّن تأثر بالفكر الداروني وبنظريته المزعومة، أن يغفلوا عن أدلة القرآن الكريم، وأدلة السنة النبوية، فقد بيَّنا بالتفصيل حقيقة خلق الإنسان الأول نبي الله آدم عليه السلام، وعن مراحل خلق الجنين.

وقد مرَّ معنا في بياننا لنظرية داروين التناقض والمغالطات التي تتحدث بافتراضات واهية عن أنَّ أصل الإنسان هو يعود لحيوان القرد، وهي افتراضات كاذبة لا أساس لها من العلم، والله سبحانه وتعالى، يبن كذبهم بقوله جل جلاله:﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴾[1]، وقد بيَّن الإمام ابن العربي(رحمه الله تعالى) هذه الآية فقال:(ليس لله تعالى خلق أحسن من الإنسان، فإنَّ الله خلقه حيَّاً عالماً قادراً مريداً متكلماً سميعاً بصيراً مدبراً حكيماً...) [2].

وجاء العلم بأكثر من دليل وحجة على فساد ونقض نظرية التطور؛ فكشف عن كثير من حقائق الخلق وإبداع وإتقان الخالق سبحانه وتعالى، فكشف عن الإنسان وما فيه من حقائق وآيات تدلُّ على أنَّ له خالقاً عالماً حكيماً، وهو الله سبحانه وتعالى [3].

فلا يمكن أن نخالف كل هذه الأدلة الواضحة، ونتبنى فرضيات وتخمينات لا أساس لها علمياً ولا يمكن اثباتها.

وقد بيَّنتُ في هذا الفصل في مبحثين مراحل خلق الإنسان الأول؛ آدم عليه السلام، ومراحل وأطوار خلق الجنين، وكما يأتي:

المبحث الأول: من آيات الإعجاز القرآني في بيان حقيقة خلق آدم عليه السلام وزوجه حواء عليها السلام ، ودورها في مواجهة الإلحاد:

المبحث الثاني: من آيات الإعجاز العلمي في أطوار خلق الجنين، ودورها في مواجهة الإلحاد:

---

(1) **سورة التين:** الآية: ٤.

(2) **أحكام القرآن:** القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، ٤/ ٤١٥.

(3) **ينظر: حقيقة الإنسان:** د. عيسى عبده ، أحمد اسماعيل يحيى، ص٥٥.

المبحث الأول:

من آيات الإعجاز القرآني في بيان حقيقة خلق الإنسان الأوّل آدم عليه السلام ثم زوجه حواء(عليها السلام) ودورها في مواجهة الإلحاد :

إنَّ الحديث عن كيفية حدوث حقيقة خلق آدم عليه السلام فهذا من الغيب الذي لم يطلع عليه أحد من البشر، قال الله ﷻ:﴿ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ﴾[1]، إلَّا أنَّ الخالق ﷻ، أمرنا في آيات أُخر أن نتفكر في خلق الكائنات الحية، ومنها الإنسان، فقال الله ﷻ:﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾[2]، فحقيقة خلق آدم عليه السلام بحسب المراحل هو ما أخبر الله ﷻ به في القرآن الكريم، وكذلك السنة النبوية المطهرة، لا كما أخبر به علماء الإلحاد، لا سيما علماء نظرية التطور .

وكما أنَّ الخالق ﷻ، أخبر في آيات قرآنية عن مراحل خلق الجنين بالتفصيل، وكذلك السنة النبوية بتفصيل دقيق، كان الإخبار أيضاً عن مراحل خلق أوّل البشر؛ آدم عليه السلام، فبيَّنت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في أعلى درجات الصحة مراحل الخلق للإنسان الأول على وجه كوكب الأرض.

والعلم إلى اليوم لم يتوصل إلى حقيقة وكيفية بدء الحياة على سطح كوكب الأرض، وقد جُربت كل التجارب المخبرية، ولم يصلوا إلى انتاج خلية، أو نواة خلية حية، ولو أقلها تعقيداً ، فكل ما صرَّح به علماء نظرية التطور كداروين وغيره، والماديين، هو مجرد أوهام وظنون واحتمالات لا أكثر.

وفي ذلك يقول الدكتور خالد كبير:(كل ما قاله التطوريون وأمثالهم عن ظهور الحياة على الأرض فهي تخمينات وظنون وأوهام، وبعضها خُرافات وأساطير، وهي كلها محاولات لمعرفة وتفسير لغز ظهور الحياة والأحياء، وليست بحقيقة علمية قطعاً، ولا يصح الاحتجاج بها، والاحتكام إليها على أنها حقيقة علمية)[3].

فلا ريب في انّ آدم عليه السلام هو أبو البشر جميعاً، وقد خلقه الله ﷻ، من العدم، فلم يكن قبل خلقه شيئاً مذكوراً، وخلقه مستقلاً في نوعه، فلم يَخلُق نفسه بنفسه ذاتياً، ولم يتخلق بالصدفة، أو العشوائية ولم تخلقه المواد والعناصر التي خلق منها، كما يدعي علماء الإلحاد، ونظرية التطور، ويكاد يجمع

(1) سورة الكهف: الآية: ٥١.

(2) سورة العنكبوت: الآية: ٢٠.

(3) نقض شجرة التطور العضوي بالقرآن الكريم وعلم الحفريات: أ.د: خالد كبير علال، دار المُحتسب– الرياض، (د: ط)، ٢٠١٧م، ص٥٣.

النَّاس عامةً على أنَّه قد خُلق من مادة الطين[1]، خلقه الله ﷻ، وحده ﷻ، بيديه[2]، ونفخ فيه من روحه[3].

والقرآن الكريم وكذلك السنة النبوية المطهرة رسماً لنا الخطوات والمراحل التي تتحدث عن خلق الإنسان الأول، فهناك آيات وأحاديث تتحدث عن فترة ما قبل خلق الإنسان، وآيات أخرى تبيِّن لنا مراحل خلق آدم عليه السلام ثمَّ زوجه حواء بدقة معجزة، وهذا ما سأُبيِّنه في هذا المبحث في المطالب التالية:

المطلب الأول: **خلق الإنسان الأول آدم عليه السلام من منظور القرآن الكريم والسنة النبوية، ومواجهة نظرية التطور الإلحادية** :

سنحاول في هذا المطلب انَّ نرسم الملامح العامة للمنهج القويم في الحقيقة العلمية بين إنسان المؤمنين، كما جاءت به النصوص القرآنية والنبوية، فلعلنا أن نكون من أهل قول الله ﷻ: ﴿ ... فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ﴾[4]، وبين إنسان الملحدين الذي تنادي به نظرية التطور والنشوء الداروينية، والمبنية على التخمينات، والتوقعات والاحتمالات ليس إلَّا، ولا وجود للحقائق العلمية فيها.

وسنواجه في هذا المطلب الإلحاد ودعاته لاسيما علماء نظرية التطور، ونقضها بالدليل القرآني المعجز الذي نزل مفصِّلاً لقضية الخلق أيَّما تفصيل، ثم بالدليل العلمي لاسيما أقوال علماء الحفريات والآثار منهم، وكما يأتي:

أولاً: إنسان المؤمنين وفق النصوص الشرعية:

قبل بيان أطوار، أو مراحل خلق الإنسان الأوَّل؛ آدم عليه السلام، لابد أن نذكر بعض الأمور التي خلقها الله ﷻ، قبل خلق آدم عليه السلام، وبعض الصفات والحقائق عن الإنسان الأوَّل التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة .

---

(1) **ينظر: أصل الإنسان التفسير الدارويني في ضوء المكتشفات الحديثية:** أ. د. هاني خليل رزق، دار الفكر – دمشق الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ– ٢٠١٠م، ص١١.

(2) خلق الله آدم عليه السلام، بيده بما يليق بذاته العليَّة، من غير تمثيلٍ، ولا تكييف، ولا تحريفٍ ولا تشبيه، ينظر: **مسائل العقيدة في كتاب التوحيد من صحيح الإمام البخاري** –عرض ودراسة(رسالة ماجستير): جامعة الملك سعود – كلية التربية – قسم الثقافة الإسلامية، يوسف بن حمود حوشان الحوشان، إشراف: أ. د. عبد العزيز سيف النصر عبد العزيز ١٤١٧ هـ – ١٤١٨ هـ، ص١٤١.

(3) **ينظر: مقالة بعنوان:(التدرج في خلق الإنسان):** د. أمين الدميري، ٢٠١٤/٤/٩م، شبكة الآلوكة، الرابط الإلكتروني .(http://cp.alukah.net/culture/0/68995/)

(4) **سورة البقرة:** من الآية: ٢١٣.

فالله ﷻ، خلق السماوات والأرض، وخلق ما في الأرض جميعاً؛ من معادن ونباتات وحيوانات قبل خلق الإنسان؛ بل كان الإنسان أخرُ ما خلق، قال الله ﷻ:﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[1]،[2].

ولو تبصر الإنسان بقوله ﷻ:{خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ}، لأدرك أنَّ كل ما حوله من النعم هي مسخرات لخدمته ومصلحته، ليكون له التمكين في الأرض، ليجد بهذه السعة من النعم حلاً لمشكلاته وفائدة لحياته، فيقبل على هذا الكون بعلم وبصيره، وبالشكر والحمد والثناء للخالق ﷻ، الذي أسبغ عليه هذه النعم الظاهرة والباطنة، والتي تظهر له مع كل جيل على مرِّ العصور[3].

وهذا ما يقرره القرآن الكريم بأنَّ الكون كله مسخر للإنسان، فتأمل بعضاً من هذه الآيات التي تبيِّن هذه النعم، قال الله ﷻ:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾[4].

فالشمس والقمر وسائر الكواكب والنجوم، وآيات الليل والنهار، والبحار والمحيطات والأنهار والنباتات، والدواب وغيرها ممَّا لا نعلم، كلها مسخرة للإنسان ونفع الإنسان، ولا ريب أنَّها أقل منه مرتبة.

وكما بيَّنا في الفصل الأول[5]، من الباب الثاني، أنَّ الآيات القرآنية بيَّنت أنَّ الله ﷻ، قد خلق الكون بدءاً بالأرضين السبع، والسماوات السبع، والنباتات والحيوانات ثم الإنسان الأول ؛ آدم ﵇، في ستة أيَّام ربانية، وهي تعدل ستة آلاف سنة ممَّا نعُد، قال الله ﷻ:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾[6].

---

[1] **سورة البقرة:** الآية: ٢٩.

[2] **ينظر: حقيقة الإنسان:** د. عيسى عبده، أحمد اسماعيل يحيى، ص٧٥.

[3] **ينظر: الكون والإنسان في التصور الإنساني:** د. حامد صادق قنيبي، مكتبة الفلاح- الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م، ص٥.

[4] **سورة إبراهيم:** الآيات: ٣٢-٣٤.

[5] ينظر: المبحث الثاني، المطلب الأول، مسألة، ص ٢٩٢-٣٠٠.

[6] **سورة ق:** الآية: ٣٨.

فكان أخر الخلق هو آدم ، فهو أول إنسان في الأرض، فعن أبي هريرة ، قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي، فقال:((... **وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة، في آخرِ الخلق في آخرِ ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل**))[(١)].

كما بيَّنت لنا الآيات والأحاديث العناصر المادية الأساسية التي خُلق منها الإنسان الأول وهما: وهما التراب والماء، فقال الله ﷻ:﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾[(٢)]، وقد جاء في الحديث أنَّ آدم خُلق من تربة الأرض، فعن أبي موسى الأشعري ، قال: قال رسول الله ﷺ:((**إنّ الله خَلَقَ آدمَ مِن قبضةٍ قبضها من جميعِ الأرضِ، فجاءَ بنوآدَمَ على قَدْرِ الأرض: جاء منهم الأحمرُ، والأبيضُ، والأسودُ، وبين ذلك، والسَّهلُ، والحَزْنُ، والخبيثُ، والطَّيِّبُ– زاد في حديث يحيى: وبين ذلك**))[(٣)].

فبيَّن لنا هذا الحديث أنَّ الإنسان الأول خُلق من تراب من كل الكرة الأرضية، كما بيَّن لنا ألوان البشر وطبائعهم، وأخلاقهم كانت بحسب نوع التربة التي خلق منها الإنسان الأول.

ودليل الماء، هو قول الله ﷻ:﴿...وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾[(٤)]، وقوله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾[(٥)].

وأمَّا الأمر الثاني في خلق آدم فهو نفخ الروح، كما في قوله ﷻ:﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾[(٦)].

وفي ذلك يقول الشيخ يوسف القرضاوي:(يخاطبنا القرآن يا بني آدم، باين بوضوح أنَّه خُلق من هذين العنصرين، العنصر المادي، والعنصر الروحي، وبعد ذلك بدأ يتسلسل البشر...)[(٧)].

---

(١) **صحيح مسلم**(كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب ابتداء الخلق وخلق آدم)، ٢١٤٩/٤، جزء من حديث رقم :(٢٧٨٩).

(٢) **سورة الروم**: الآية: ٢٠.

(٣) **سنن أبي داود**: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية–بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م(كتاب السنة، باب في القدر)، ٧٨/٧، حديث رقم:(٤٦٩٣)؛ **مسند الإمام أحمد بن حنبل**:(مسند الكوفيين مسند حديث أبي موسى الأشعري)، ٤١٣/٣٢، حديث رقم:(١٩٦٤١) وقال شعيب الأرنؤوط:(إسناده صحيح).

(٤) **سورة الأنبياء**: من الآية: ٣٠.

(٥) **سورة الفرقان**: الآية: ٥٤.

(٦) **سورة الحجر**: الآية: ٢٩.

(٧) **بداية الخلق ونظرية التطور**: حوار بين الشيخ يوسف القرضاوي، ومقدم برنامج: الشريعة والحياة، بتاريخ:٢٥/٢/ ٢٠٠٩م، موقع قناة الجزيرة، الرابط الإلكتروني(https://www.aljazeera.net/programs/religionandlife).

فالتراب والماء هما أجزاء العنصر المادي ؛ ومنهما يتكون الطين، وهما العنصران الأساسيان لكل حياة على وجه الأرض، ومنهما خُلق الإنسان الأول ؛ آدم ﵇، قال الله ﷻ:﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝٧١ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾[1]، وبنفخ الروح، وهي العنصر الثاني الروحي قد اكتمل خلق الإنسان الأول .

ثمَّ بيَّنت آيات أُخرى أنَّ هذا الإنسان المخلوق له ميزة تميِّزه عن بقيةِ الكائنات الحيَّة الأخرى وهي أنَّ الله ﷻ، خلقه بيديه[2]، وتدبَّر قوله ﷻ:﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴾[3].

وهذه الميزة هي واضحة حتى في يوم الحساب عندما يتجه النَّاس إلى الأنبياء ابتداءً بآدم ﵇ فمَّما ذكروا له أنَّ الله ﷻميزه بأن خلقه بيده، وأمر الله ﷻ، الملائكة بالسجود له تكريماً فسجدوا، وهذا واضح من الحديث الذي رواه الإمام البخاري، فعن أبي هريرة ﵁، قال:((كُنَّا مع النبي ﷺ في دعوة فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة، وقال:(**أنا سيد القوم يوم القيامة هل تدرون بم ؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فيبصرهم الناظر ويسمعهم الداعي وتدنو منهم الشمس فيقول بعض الناس ألا ترون إلى ما أنتم فيه إلى ما بلغكم ؟ ألا تنظرون إلى من يشفع لكم إلى ربكم فيقول بعض الناس أبوكم آدم فيأتونهُ فيقولون يا آدمُ أنتَ أبو البشر خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، وأسكنك الجنة ألا تشفع لنا إلى ربك** ...))[4].

---

[1] سورة ص: الآيتان: ٧١-٧٢.

[2] رداً على بعض الأشاعرة في إنكارهم لبعض الصفات الذاتية التي أخبر عنها، فأنقل كلام الإمام الأشعري بالنص، قال أبو الحسن الأشعري:(دلَّ على أنَّه ليس معنى الآية القدرة إذ كان الله تعالى خلق الأشياء جميعا بقدرته وإنما أراد إثبات يدين، ولم يشارك إبليس آدم صلى الله عليه وسلم في أن خلق بهما)، **الإبانة عن أصول الديانة:** أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار– القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ، ص١٢٩، **وقال أيضاً:** (وأجمعوا على أنَّه عز وجل يسمع ويرى وأنَّ له تعالى يدين مبسوطتين، وأنَّ الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه من غير أن يكون جوارحا وأن يديه تعالى غير نعمته وقد دلَّ على ذلك تشريفه لآدم ﵇ حيث خلقه بيده وتقريعه لإبليس على الاستكبار عن السجود مع ما شرفه به بقوله ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) **رسالة إلى أهل الثغر:** أبو الحسن الأشعري، تحقيق: عبدالله شاكر محمد الجنيدي، مكتبة العلوم والحكم – دمشق الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، ص٢٥٥-٢٥٦.

[3] **سورة ص:** الآيتان: ٧٥.

[4] **صحيح البخاري(كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى{ إنا أرسلنا نوحا إلى قومه)**، ٣/١٢١٥، جزء من حديث رقم:(٣١٦٢).

بل وبيَّنت الأحاديث الصحيحة لنا اليوم الذي خُلق فيه الإنسان الأول؛ آدم ﵇، وهو يوم الجمعة، فعن أبي هريرة ﵁، أنَّ النبي ﷺ، قال:((**خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلَّا في يوم الجمعة**))[١].

وفضلاً عن الأحاديث فقد بيَّن لنا الخالق ﷻ، اسم هذا الإنسان، فقال الله ﷻ:﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ ...﴾[٢].

كما وصفت أحاديث النبي محمد ﷺ، طول قامة الإنسان الأول؛ آدم ﷺ، وأخبرت بأنَّه لا يزال في تناقص على مرِّ العصور، فعن أبي هريرة ﵁، عن النبي ﷺ، قال:((**خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا ثم قال اذهب فسلم على أولئك من الملائكة فاستمع ما يحيونك تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن**))[٣].

وقد أخبرنا الله ﷻ، في سورة البقرة عن الوظيفة التي وكِّل بها الإنسان الأول ومن بعده ذريته، قال الله ﷻ:﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ ...﴾[٤]، فهو إنسانٌ عاقلٌ وليس إنساناً بدائياً لا يعلم شيئاً كما أظهرته أقوال ونظريات علماء التطور والملحدين .

فالإنسان في العقيدة الإسلامية هو الخليفة المسؤول في هذه الأرض عن جميع ما كلفه الله ﷻ به، ويدين بعقله للإله الخالق ﷻ، الذي خلق له ما يراه من آيات، وما يبصره من أدلة على وجوده، ويؤمن بوجدانه على كل أمر غيبي طواه الله ﷻ، عن إدراك البشر فلا يمكن للبشر أن يدركوه، ومن ذلك الروح التي تسري في الكائن الحي[٥].

فآدم ﵇، هو الخليفة في أرض الله ﷻ، ومهمته اعمار الأرض بما سخَّر فيها من نعم، قال الله ﷻ:﴿... هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ﴾[٦].

وحتى يكون خليفة الله في الأرض، ويستعمرها فلابد أن يكون عالماً، فتحدَّث القرآن الكريم عن بعض معارف وعلوم الإنسان الأوَّل، ومنها العلم والحكمة ؛ فآدم ﵇، لمَّا خلقه الله ﷻ، لم يتركه بدون علم ومعرفة، بل علَّمه كل الأسماء، فسمى الأشياء بمسمياتها، قال لله ﷻ:﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ

---

(١) **صحيح مسلم**(باب فضل يوم الجمعة)، ٢/ ٥٨٥، حديث رقم:(٨٥٤).

(٢) **سورة البقرة**: من الآية: ٣٣.

(٣) **صحيح البخاري** (كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى:{ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة})، ٣/١٢١٠، حديث رقم:(٣١٤٨).

(٤) **سورة البقرة**: من الآية: ٣٠.

(٥) **ينظر**: **الإنسان في القرآن**: عباس محمود العقاد، نهضة مصر – القاهرة(د.ط.ت)، ص٧.

(٦) **سورة هود**: من الآية: ٦١.

﴿كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾(1)، وقوله ﷻ: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾(2)،(3).

فلم يكن إنساناً بدائياً كما صورته نظرية التطور الداروينية، بل علمه الخالق ﷻ، البيان والفصاحة، وذلك كله بوحي من الله ﷻ، فضلاً عمَّا غرسه الله ﷻ، في خلقه من علوم ومعارف، قال الله ﷻ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾(4).

وبيَّن القرآن الكريم الغاية من خلق آدم عليه السلام، ومن ثم البشر جميعاً هو عبادة الله وحده لا شريك له، قال الله ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(5)، فإفراد الله بالعبادة هي أمرٌ من خالق الإنسان، قال الله ﷻ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾(6)؟

فالعبادة لله وحده، هي الغاية من خلق الإنسان، وهذا ما بيَّنه الأستاذ محمد سالم في كتابه التعليل، فيقول:(فالعلة الغائية في الآية الكريمة العبادة، ولا يصح أن تكون باعثة للشارع على الخلق، بل المراد المنفعة والمصلحة العائدة على العبد المترتبة على تشريع الحكم، وبناء على ذلك فالآية من التعليل والمصلحة)(7)، وهنا يظهر الفارق الأساسي والحقيقي بين إنسان المؤمنين، وبين إنسان الملحدين.

فهذه بعض الخصائص والحقائق المعرفية والعلمية، والصفات التي خُصَّ بها الإنسان الأول ومن بعده ذريته تستلزم أن يعرف الإنسان حقيقته، وسبب وجوده، وأنَّ ينظر إلى الآيات من حوله التي تبصره بمهمته في هذه الحياة الدنيا، فيعبد ربه ويطيع أنبياءه ورُسُله، ويؤمن بخاتم الأنبياء والمرسلين النبي محمد ﷺ، الذي بُعثَ للبشرية جمعاء؛ قال الله ﷻ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(8).

---

(1) **سورة البقرة**: الآية: ٣١.

(2) **سورة العلق**: الآية: ٥.

(3) **ينظر**: **الإنسان ذلك المعلوم**: د. عادل العوَّا، دار منشورات عويدات- بيروت، باريس، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م، ص١٤.

(4) **سورة الرحمن**: الآيات: ١-٤.

(5) **سورة الذاريات**: الآية: ٥٦.

(6) **سورة البينة**: الآية: ٥.

(7) **التعليل في القرآن الكريم**: د. محمد سالم أبو عاصي، ص٢٦٥-٢٦٦ ؛ وبحث بعنوان: **نظرة القرآن في حكمة خلق الإنسان- تحليل وتعليل)**: د. حصه أحمد عبد الله الغزال، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد(٢٥) ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ص١٩.

(8) **سورة سبأ**: الآية: ٢٨.

وإنِّي لأعجب بعد كل هذا البيان من بعض علماء المسلمين حينما يصفون الإنسان الأول بالإنسان النيندرتال(الإنسان البدائي)، فهذه كلها مصطلحات غير صحيحة أطلقها علماء نظرية التطور الإلحادية، وهذ ما سأبينه في هذا المطلب.

ثانياً: إنسان الملحدين وفق أقوال نظرية التطور والنشوء الداروينية:

فنظرية **(النشوء والتطور)**، التي اخترعها اليهودي(داروين)، تعارض ما جاء في صريح آيات القرآن الكريم، ومنه قول الله ﷻ:﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ... ﴾[(١)]، قال الشيخ محمد علي الصابوني:(فقد زعم (داروين) أن الإنسان بدأت حياته بجرثومة ظهرت على سطح الماء، ثم تحولت إلى حيوان صغير، ثم تدرّج هذا الحيوان فأصبح ضفدعاً، فسمكة، فقرداً، ثم ترقى هذا القرد فصار إنساناً... إلخ، فهذه النظرية مجرد افتراضات وهمية، ردّها العلماء بالأدلة القاطعة)[(٢)].

فالداروينيون والماديون زعموا وافترضوا أنَّ الحياة بدأت وظهرت تلقائياً على سطح الأرض فكانت بدايتها من خلية واحدة حية جرثومية تكونت من الماء، ومن مواد وعناصر معدنية كلها جامدة كالحديد والكاربون والنحاس والصوديوم والكلور والبوتاسيوم ، وغيرها[(٣)].



صورة رقم (١٤٠) شجرة تخيلية للتنوع في النباتات والحيوانات الناشئ عن خلية (الأميبا) كما يزعم علماء نظرية التطور والإلحاد، ينظر: نظرية النشوء والتطور وتأثيرها، موقع فديو نت، الرابط الإلكتروني (https://www.feedo.net/ScienceAndTechnology/Science)

وهذا القول بأنَّ الحياة ظهرت تلقائياً محال عقلاً، وعلماً، وشرعاً **فالعقل** لا يقبل ولا يتصور أنَّه يمكن أن تجتمع هذه المواد معاً لتكوين أول خلية ؛ لأنَّ كل ما ذكرنا من عناصر هي جمادات عاجزة عن خلق الحياة ذاتياً، ومحال **علمياً** ايضاً، فهذا الادعاء باطل ؛ لأنَّ التجربة كما يقال أكبرُ برهان فلو جمعنا معاً هذه العناصر من ماء وصوديوم وكلور، ومواد أخرى في علبة، وأبقيناها معاً لمئات السنين لما نتج عنها أي حياة ، فالنتيجة لابد من خالق يخلق من هذه العناصر شيئاً آخر، قال الله ﷻ:﴿ ... ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ

(١) **سورة الزمر: من الآية:** ٦.

(٢) **روائع البيان تفسير آيات الأحكام:** محمد علي الصابوني، ٤٢٢/١.

(٣) **ينظر: الإعجاز الإلهي في خلق الإنسان** وتفنيد نظرية داروين: د. محمد نبيل النشواني، دار القلم–دمشق، الكبعة الأولى، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م، ص٢٩٩، ٣٠٤ ؛ **ولمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير:** د. محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي– بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م، ص٢٩٨.

خَلْقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾[١]، **وشرعاً** بيَّن الخالق ﷻ، أنَّ كل نوع من المخلوقات قد خُلِق بحسب نوعه مستقلاً من زوجين اثنين، قال الله ﷻ:﴿ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[٢].

فالعلم ايضاً اثبت خطأ هذه الافتراض والتخمين الذي اقترضه علماء نظرية التطور، فهذا ما لا يمكن اثباته بالتجربة العلمية، فقد نشرت مجلة المكتشفات(Discovery) في عددها الصادر في أيار ١٩٦٢م، مقالاً قالت فيه ما نصه:(لقد اثبت العلم الحديث بما لا يدع مجالاً للشك أن العناصر المعدنية ميَّالة للتجرد والاستقرار، وهي لسوء حظ الداروينيين عاجزة كل العجز عن توليد حال من الاستقرار الكيمائي التي تتسم بها الكائنات الحيَّة، لذا صار مؤكداً استحالة تحوّل المواد الجامدة إلى أُخرى حيَّة بشكل عفوي، أو محض صدفة بلهاء) [٣].

وممَّا يؤكد ذلك ما صرح به البروفسور البيولوجي جيمس غراي(Sir Games Gray) الأستاذ في جامعة كامبردج، فقال:(تفوق الجرثومة، وهي خلية بسيطة، في تعقيدها أي نظام عرفه الإنسان وصنعه من الجماد بما في ذلك الكومبيوتر وعلى الرغم من أنَّ الجرثومة خلية بدائية، إلَّا أنَّها أعقد من أيِّ معمل ظهر إلى الوجود حتى الآن)[٤].

فالعقل البشري فيه ما يعادل (١٠٠) مليار جهاز كومبيوتر فائق الدقة والتعقيد، ألا يُعد هذا مُذهلاً تخشع له الأبدان والقلوب المُتحجرة ؟ هل هذه المليارات من الأجهزة عالية التعقيد ظهرت صدفة بصورة تلقائية ؟ فعلينا أيضاً أن نعتقد أنَّ هذه الحواسيب التي نستخدمها في العصر الحديث ظهرت من الجماد تلقائياً، ثم تطورت شيئاً فشيئاً دون تدخل الإنسان حتى وصلت إلى هذا المستوى الوظيفي المعجز؟![٥].

فداروين يزعم أنَّ كل المخلوقات وُجِدت من أصل واحد، وأنَّ الإنسان كما يزعم قبل أنْ يكون إنساناً مرَّ بأطوار متعددة مختلفة، حتى وصل إلى صورته الحالية، وبناءً على التشابه بينه وبين بعض الصفات لبعض الحيوانات، لذلك افترض داروين أنَّهما انحدرا عن أصلٍ واحد، ثم تفرع هذا الأصل

---

[١] **سورة المؤمنون من الآية:** ١٤.

[٢] **سورة الذاريات: الآية:** ٤٩.

[٣] **ينظر: الإعجاز الإلهي في خلق الإنسان وتفنيد نظرية داروين:** د. محمد نبيل النشواني، دار القلم–دمشق، الكبعة الأولى، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م، ص٢٩٩.

[٤] **المصدر نفسه** ، ص٣٠٠.

[٥] **ينظر: الإعجاز الإلهي في خلق الإنسان وتفنيد نظرية داروين:** د. محمد نبيل النشواني، ص٣٠٠.

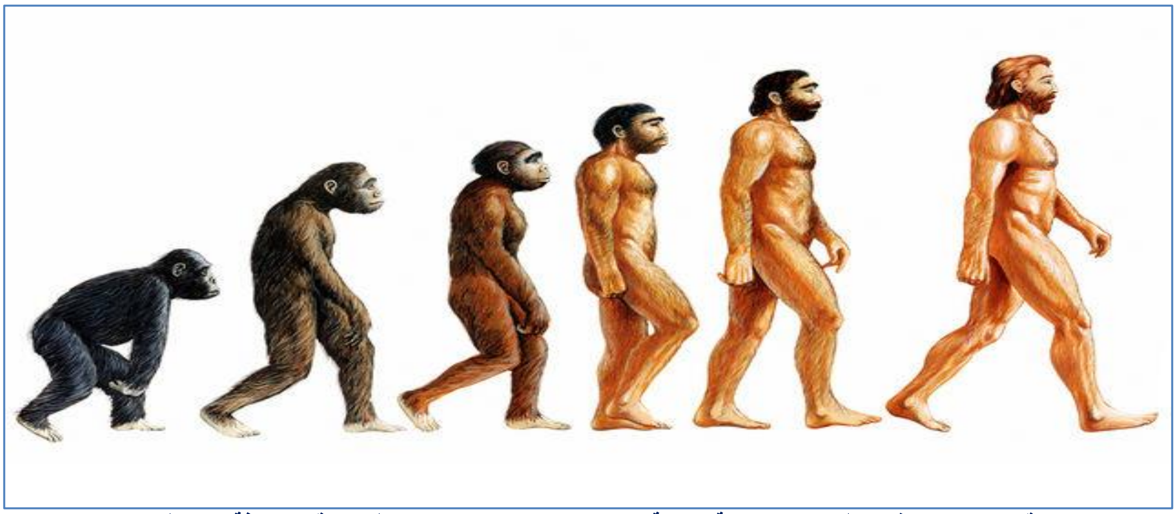
إلى فرعين فرع تطور إلى ان وصل إلى القردة العليا، والفرع الثاني تطور إلى أنواع متعددة مختلفة إلى أن وصل إلى الإنسان الحالي [١].

ثمَّ بعد عشرات الالاف من السنوات خرج نسل هذا الإنسان إلى بقية أنحاء العالم، وأنَّ هذه الكائنات المزعومة، والتي يفترض أن الإنسان تطور عنها لها خصائص انتقالية تناسب النطاق الزمني الذي اكتشفت فيه من حيث شكل الجمجمة وحجمها والهيكل العظمي ، والمادة الوراثية [٢].

فالماديون وعلماء نظرية التطور يروجون لمبدأ لا فرق بين الإنسان والحيوان، وإنْ كان هناك فرق فهو فرق في الدرجة لا في النوع، ولا وجود عندهم للجوهر الإنساني الذي يميِّزه عن بقية الحيوانات[٣].

فهم يريدون الإنسان بأخلاقٍ حيوانية ؛ لا دين يلتزم به، ولا أخلاق يتخلق بها، ولا حدود لإشباع شهواته ورغباته، وإنَّ كانت على حساب الآخرين، وهذا ما يهدف له دعاة الإلحاد في العصر الحديث والمعاصر.

وما يشيعه اتباع نظرية التطور في كتبهم ومجلاتهم ومواقعهم ومنشوراتهم العلمية والمحاضرات التثقيفية لعموم النَّاس، هو أنَّ الإنسان تطور عن أصولٍ مشتركة مع الحيوانات مرت بمراحل انتقالية من كائنات شبه بشرية، وصولاً إلى الإنسان الحديث الذي يسمونه بالإنسان الحديث (Homo sapiens) [٤].



صورة رقم (١٤١) تمثل للتطورات المتدرجة الزائفة للقرود وصولا الى الانسان، ينظر: موقع المعرفة، الرابط الإلكتروني (https://knowledge0world.blogspot.com/2012/11/blog-post_17.html).

---

[١] **ينظر: بداية الخلق ونظرية التطور:** حوار بين الشيخ يوسف القرضاوي، ومقدم برنامج: الشريعة والحياة، بتاريخ:٢٥/٢/ ٢٠٠٩ م، موقع قناة الجزيرة، الرابط الإلكتروني (https://www.aljazeera.net/programs/religionandlife).

[٢] **ينظر: محاضرة فديو يوتيوب: رحلة اليقين ٥٤: أصل الإنسان بين نظرية التطور والقرآن:** د، اياد قنيبي، ٢٩/٠٨/٢٠٢٠م موقع قناة الدكتور أياد قنيبي، الرابط الإلكتروني (https://www.youtube.com/watch?v=NpkIJIsYoYY&t=243s).

[٣] **ينظر: الإسلام بين الشرق والغرب:** علي عزت بيجوفيتش، مؤسسة العلم الحديث- بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م ص٤٧.

[٤] **ينظر: المصدر السابق .**

وممَّا يؤسف أننا درسنا سابقاً في مدارسنا هذه الصور الزائفة، لا سيما في مادة العلوم في الصف الخامس الابتدائي، بل دُرِّست هذه الصور في أغلب الدول الإسلامية، رغم أنَّ هذه الصور رُسمت على التخيل والتخمين، دون أي ذكر لحقيقة الخلق الحقيقية، ونسبة كل المخلوقات للخالق ﷻ، والتي هي من صلب عقيدتنا، وممَّا يؤسف أيضاً أن ترى بعض المروجين لنظرية التطور من العرب[١]، لهذه الصور كخلفية لمحاضراتهم وكتبهم.

لكن السؤال هو أنَّ أهم مصطلحات نظرية التطور هو التطور الصغير والتطور الكبير والتطور الصغير هو أن لكل نوع تركيب وراثي لا يشبه نوع آخر إلَّا في بعض الصفات، لكنَّه لا يستطيع أن يخلق نوعاً آخر، فأصل النظرية يدور حول التطور الكبير ؛ لأنَّه كيف لخلية واحدة تطورت تطوراً كبيراً ليتخلق منها نوع أخر ثم تكاثرت لكل هذه الأنواع من النباتات والحيوانات بكل اصنافها، فهذا يتطلب أن يجد العلماء مليار تركيب وراثي متطور تطوير كبير، لأنَّهم بحسب ما يزعمون أنَّ الكائنات الحية النباتية والحيوانية نشأت من طفرات وراثية، أي: تطور تطوراً كبيراً من نوع إلى آخر وصولاً إلى حيوان القرد الذي هو قمة شجرة الأنواع كما يزعمون، ومنه انحدر أصل الجنس البشري كما يفترون!، وهم إلى اليوم لم يثبتوا تركيبا جينيا وراثيا واحداً حصل بالتطور الكبير، وقد رأينا كل هذا التخبط في محاولتهم إثبات أن الانسان يعود إلى سلالة حيوانية[٢].

يقول الدكتور هشام عزمي:(ما استطاع واحد من الذين يحاولون التوفيق بين نظرية التطور والإسلام أن يأتي بسلفٍ وحدٍ من أهل القبلة جميعاً يقول بأنَّ الإنسان انحدر عن حيوان أدنى منه، أو أن صنوف الكائنات أتت من اصلٍ واحدٍ مشترك بعمليةٍ تطويرية طبيعية، فهذه النظرية خارجة تماماً عن العقيدة الإسلامية... افتراهم جميعاً كانوا على ضلالةٍ، لا يحسنون فهم النصوص حتى جاء داروين ليصلح لهم عقيدتهم ويسدد فهمهم)[٣].

ثمَّ كيف يسعى هؤلاء العلماء حول تخمينات واحتمالات وتوقعات ولم يحدث منها شيء بالجملة فلا وجود للتطور الكبير، ولا له مثال في الواقع، وذلك بانَّ يتطور حيوان عن حيوان آخر أقل منه مرتبة، فالإنسان ايضاً لم يتطور من أصل حيواني وهو قردة الشمبانزي كما يفترون، فتدبَّر قول الخلاق العظيم ﷻ، وكيف كرَّم وفضل بني آدم، وأنَّ أصلهم يعود إلى آدم عليه السلام وهو أوَّل إنسان على وجه الأرض، قال الله ﷻ:﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[٤].

---

[١] **أمثال عدنان إبراهيم فله برامج واسعة الانتشار على اليوتيوب والقنوات الفضائية.**

[٢] **ينظر: التطور الموجه بين العلم والدين:** د. هشام عزمي، مركز براهين لدراسة الإلحاد، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م، ص٥٠-٥١.

[٣] **المصدر نفسه** ، ص٢٣٨.

[٤] **سورة الإسراء: الآية: ٧٠.**

ولكي نواجه هذه النظرية الإلحادية لابد أن نذكر أعظم دليل أعتمد عليه دارون في عصره، ألا وهو نتائج سجل الحفريات، فقد كان بارعاً في علم الجيولوجيا وعلم الصخور، وبرع بدراسة الهياكل المدفونة، لكن ما كُشف عن هذه الهياكل كان قليلاً، إلَّا أنَّه افترض بأن يوماً ما سيثبت سجل الحفريات الحلقات المفقودة أو الانتقالية ما بين الزواحف، والقرود(الأصل المشترك) (١).

فما كُشف من نتائج لآثار الحفريات في عصرنا لم يكن داعماً لنظريته كما توقع ؛ بل هو قاصمة الظهر لنظريته، وفيصلاً ووبالاً عليه، وعلى نظريته العوراء العرجاء التي لا تستند إلى إيِّ دليلٍ علمي، فكانت هذه النتائج بخلاف ما أدعاه .

ولنسرد هنا بعض تخبطات علماء نظرية التطور، ومحاولاتهم المستمرة لإثبات نظريتهم العوراء ليكون هذا البيان شاهداً لنا يوم نُلاقي ربنا ﷻ، بالأعمال الصالحة:﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾(٢)، وليكون هذا البيان شاهداً لنا في كل عصرٍ في مواجهة الإلحاد الذي يخفونه وراء هذه النظرية، أو تلك النظريات الأخرى التي لا تقرُّ بوجود الخالق العظيم ﷻ، الخالق لكل شيء قال الله ﷻ: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾(٣).

فبحسب ما يزعم علماء نظرية التطور أنَّ الإنسان الحديث ظهر أول ما ظهر في اثيوبيا قبل ١٩٥ ألف سنة، تم هذا في الورقة المنشورة في الساينز(SCIENCE) في عام: ٢٠٠٥م، والتي كانت بعنوان:(Oldest Fossils of Homo Sapiens Found in Morocco, Altering History of Our Species) لفريق من العلماء قالوا فيها:

(Until now, the oldest known fossils of our species dated back just 195,000 years) (4).

وترجمة المقالة النصية كما يأتي:

(حتى الآن ، يعود تاريخ أقدم الحفريات المعروفة من جنسنا البشري إلى ١٩٥٠٠٠ عام فقط).

ويتسائل الدكتور أياد قنيبي، حول ما نشر في هذا المنشور فيقول:(انتم تقولون كما نشرت ذلك مجلة العلم(SCIENCE)، أنَّنا معاشر البشر بشكلنا الحالي في أول ظهورٍ لنا قبل ١٩٥ ألف سنة في اثيوبيا، وهناك تسلسل واضح يناسب الانسان بما يوافق النطاق الزمني للخط التطوري، وكل احفورة نجدها تدعم التسلسل الذي افترضناه ولا تخرج عن ذلك الاطار، لكن التساؤل ماذا تفعلون بالحفرية

---

(١) **ينظر: إلحاد** : تأليف: نور الدين علي سليمان، دار بصمة- الكويت(د.ط)، ٢٠١٧م، ص١٦٠.

(٢) **سورة الشعراء**: الآية: ٨٨-٨٩.

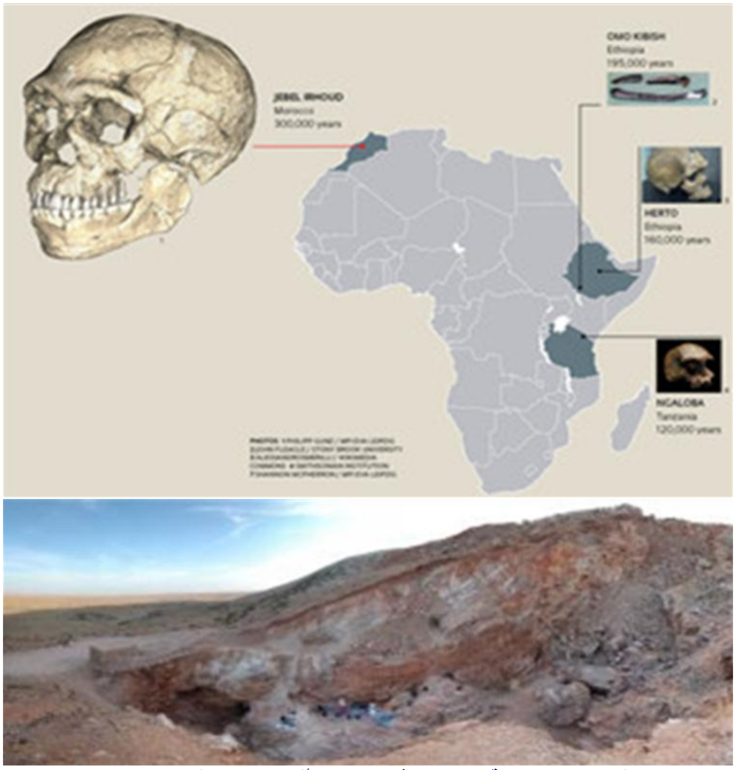
(٣) **سورة غافر**: الآية: ٦٢.

(4) New fossils from Jebel Irhoud, Morocco and the pan-African origin of Homo sapiens: Jean-Jacques Hublin, Abdelouahed Ben-Ncer, Shara E. Bailey, Sarah E. Freidline, Simon Neubauer, Matthew M. Skinner, Inga Bergmann, Adeline Le Cabec, Stefano Benazzi, Katerina Harvati & Philipp Gunz, Published: 08 June 2017, Nature, Link:(https://www.nature.com/articles/nature22336).

البشرية المكتشفة في عام ٢٠١٧م في المغرب ؟ والتي تعود إلى ٣٠٠ ألف سنة بحسب تقديرات المختصين)[١].

فاكتشاف الحفرية في المغرب نشر في عدة مواقع علمية منها، موقع نيتجر(NATURE) بتاريخ: ٢٠١٧/٦/٨م، تحت عنوان:(حفرية مكتشفة في المغرب تعيد ترتيب شجرة عائلة الإنسان العاقل)(New fossils from Jebel Irhoud, Morocco and the pan-African origin of Homo sapiens)، وهذا جزء من ملخص المقالة:

(Fossil evidence points to an African origin of Homo sapiens from a group called either H. heidelbergensis or H. rhodesiensis. However, the exact place and time of emergence of H. sapiens remain obscure because the fossil record is scarce and the chronological age of many key specimens remains uncertain) [2].



صورة رقم (١٤٢) لحفرية تم العثور في المغرب لأقدم إنسان عاقل يعود تاريخه إلى ٣٠٠٠٠٠ عام، الرابط الالكتروني (https://revistapesquisa.fapesp.br/wp-content/uploads/2017/12/jebel-irhoud-300x215.jpg).

وترجمة المقالة:(تشير الأدلة الأحفورية إلى أصل أفريقي للإنسان العاقل من مجموعة تسمى إمَّا H. heidelbergensis أو H. rhodesiensis، ومع ذلك فإن المكان والوقت الدقيق لظهور الإنسان العاقل يظلان غامضين لأن السجل الأحفوري نادر ويظل العمر الزمني للعديد من العينات الرئيسية غير مؤكد) .

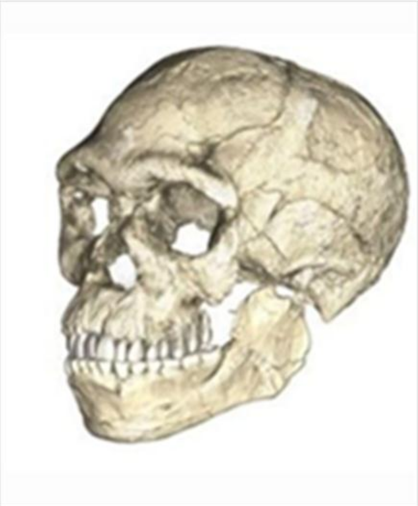
إنَّ اكتشاف حفرية الجمجمة تعود لأزمنة قبل التاريخ الذي حددته نظرية التطور بـ(١٩٥) ألف سنة يبيِّن زيفها وعورها العلمي ؛ لأنَّه كيف توصف نظرية التطور الإنسان بأنَّه بدائي لا يشبه الإنسان الحالي، ثم تأتي أدلة الحفريات بجماجم وهياكل للإنسان تعود لأزمنة سابقة وتشبه الإنسان الحالي؟!

---

[١] **ينظر: محاضرة فديو يوتيوب: رحلة اليقين ٥٤: أصل الإنسان بين نظرية التطور والقرآن:** د، اياد قنيبي، ٢٠٢٠/٠٨/٢٩م موقع قناة الدكتور أياد قنيبي، الرابط الإلكتروني (https://www.youtube.com/watch?v=NpkIJIsYoYY&t=243s).

[2] Previous Source.

حيث تم تأريخ هذه الجمجمة إلى ما بين(٣٠٠ و ٣٥٠) ألف سنة، وقد لاحظ العلماء أن شكل الجمجمة مطابق تماماً مع البشر الحاليين، وهذا الاكتشاف جعل العلماء في حيرة وتشكيك لما طرحته نظرية التطور الداروينية، ومن هؤلاء البروفسور جاك هوبلين(Jack Hublin)، وهو معهد ماكس بلانك للأنثروبولوجيا التطورية بألمانيا حيثُ كان أحد أعضاء الفريق المكتشف للحفرية في المغرب العربي، وقال البروفسور بعد هذا الاكتشاف:(إن هذا الاكتشاف سيعد كتابة تاريخ أصل النوع البشري) [١].



صورة رقم (١٤٣) للجمجمة عمرها ٣٠٠٠٠٠ عام، ينظر: موقع بي بي سي عربي(BBC NEWS Arabic)، الرابط : (https://www.bbc.com) .

وممَّا يؤكد هذا الاكتشاف أيضاً ما نقله أحد أشهر المواقع العلمية فقد تصدَّر موقع السابنز(SCIENCE)، في ٢٠١٧/٦/٧م، وتحت عنوان:(تم العثور على أقدم حفريات للإنسان العاقل في المغرب، مما أدى إلى تغيير تاريخ أنواعنا) (Oldest Fossils of Homo Sapiens Found in Morocco, Altering History of Our Species)، قال فيه كارل زيمر(Carl Zimmer) ما نصه:

Carl Zimmer said :(The Moroccan fossils, by contrast, are roughly 300,000 years old. Remarkably, they indicate that early Homo sapiens had faces much like our own, although their brains differed in fundamental ways.) [2].

وترجمة المقالة كما يأتي:(على النقيض من ذلك، يبلغ عمر الحفريات المغربية حوالي ٣٠٠٠٠٠ عام، من اللافت للنظر أنهم يشيرون إلى أن الإنسان العاقل الأوائل كان له وجوه تشبه وجوهنا إلى حد كبير ، على الرغم من اختلاف أدمغتهم من نواحٍ أساسية).

كما كتب بالاب غوش(Balab Ghosh) محرر الشؤون العلمي في موقع البي بي سي، مقالة بعنوان:(العثور على "الإنسان الأول" في المغرب) وصدر مقالته بقوله:(قال باحثون إنه يبدو أن فكرة تطور الإنسان المعاصر في "مهد واحد للبشرية" في شرق أفريقيا قبل(٢٠٠) ألف سنة لا يمكن الدفاع عنها بعد الآن) [٣].

وأخاطب الملحدين ودعاة نظرية التطور، فأقول لهم وماذا لو عدنا إلى الحفرية المكتشفة للفك السفلي في أوروبا في أسبانيا، والتي يعود تاريخها كما يقولون إلى (١,٢٠٠,٠٠٠) مليون سنة، ألستم

---

[١] **ينظر: العثور على "الإنسان الأول" في المغرب:** بالاب غوش، ٨ /٦/ ٢٠١٧م، موقع بي بي سي عربي(BBC NEWS arabic)، الرابط: (https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech-40196776).

[2]Look: Oldest Fossils of Homo Sapiens Found in Morocco, Altering History of Our Species: By Carl Zimmer, 7/6/2017, (SCIENCE) Link: (https://www.nytimes.com /2017/06/07/science/human-fossils-morocco.html).

[٣] **العثور على "الإنسان الأول" في المغرب:** بالاب غوش، ٨ /٦/ ٢٠١٧م، موقع بي بي سي عربي(BBC NEWS arabic) الرابط: (https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech-40196776).

في حيرة من هذه الاكتشافات الكثيرة والمتتالية؟ أليست هذه الاكتشافات جعلتكم تشككون في صحة نظرية التطور؟ ففي مقالة نشرت على موقع نيتجر(NATURE)، بتاريخ: ٢٠٠٨/٣/٢٦م، ما نصه:

(Spanish palaeontologists have dug up the remains of a 1.2-million-year-old humanlike inhabitant of Western Europe. The fossil find shows that members of our genus, Homo, colonized this region far earlier than many experts had thought.) [(1)].

وترجمة المقالة كما يأتي:

(اكتشف علماء الحفريات الإسبان رفات رجل يبلغ من العمر ١.٢ مليون عام من سكان أوروبا الغربية. يُظهر اكتشاف الحفريات أن أفرادًا من جنسنا، Homo ، استعمروا هذه المنطقة في وقت أبكر بكثير مما كان يعتقده العديد من الخبراء).



صورة رقم(١٤٤) يمثل الفك السفلي للإنسان، مماثل للإنسان الحالي اكتشف في موقع جبل إرهود في المغرب، ينظر: موقع العلم(SCIENCE):(https://www.nytimes.com):

والفريق الإسباني المكتشف لحفرية الفك الأسفل، عين أنَّ هذه الحفرية تعود إلى الإنسان السابق(الرجل الرائد)(pioneer ma)، واقترح أنه يمكن أن يكون هذا الاكتشاف هو آخر سلف لإنسان (النياندرتال، والإنسان العاقل)، واشاروا إلى أنَّه ربما يكون الفك المكتشف لأنثى، وإليك نص مقالتهم:

(The Spanish team has provisionally assigned the newfound fossil to Homo antecessor ('pioneer man'), a species that they suggest could be the last common ancestor of Neanderthals and Homo sapiens. The newly discovered individual's petite jaw suggests she was probably female) [(2)].

وهذا ما جاء في مقال نشرته المجلة الدولية للأنثروبولوجيا والأثنولوجيا(International Journal of Anthropology and Ethnology)، تحت عنوان:(تاريخ موجز للتطور البشري: تحدي ادعاء داروين)، ما نصه:

(keeping man's progress under consideration of … it will further shed light on why there are serious reservations about Charles Darwin theory of human evolution) [(3)].

وترجمة المقالة كما يأتي:(إبقاء تقدم الإنسان قيد النظر ... فإنَّه سيلقي مزيدًا من الضوء على سبب وجود تحفظات جادة حول نظرية تشارلز داروين للتطور البشري).

[(1)]Look: Spanish jawbone is earliest human remains from Western Europe: by Michael Hopkin :Published: 26 March 2008, nature, look **; nature** (https://www.nature.com/articles/news.2008.691)

[(2)]Look: Same Source .

[(3)] Look: A brief history of human evolution: challenging Darwin's claim: by Sarah Umer, 19 February 2019, International Journal of Anthropology and Ethnology: (https://translate.google.com/translate?hl=ar&sl=en&u=https://ijae.springeropen.com).

وبعد هذه الاكتشافات المتتالية والمفندة، والتي تبيِّن لنا بوضوح التشابه والتماثل بين صورة الإنسان الحالي والإنسان المتقدم، ممَّا يظهر زيف ما ادعته نظرية التطور حول الإنسان البدائي، وأن اصله يعود لحيوان وهو القرد، ثم يأتي الإعلان عن هذه الحفرية المكتشفة للفك السفلي في أسبابنا والتي تعود تاريخها كما يقولون إلى(١,٢) مليون سنة، والتي جعلت العلماء في حيرة من تحديد بداية ظهور الإنسان العاقل، ممَّا جعلتهم يشككون في صحة نظرية التطور.

وكل هذا الإرباك والحيرة عند علماء نظرية التطور لأنهم اكتشفوا لجمجمة يعود تاريخها إلى (٣٥٠) الف سنة، أو إلى(مليون ومائتي سنة)،

وتتابعت اكتشافات فقد اكتشف في عام ٢٠١٢م، في كينيا عن حفرية تعود إلى (٤) مليون سنة ممَّا حدا بالمحرر العلمي بالاب غوش (Pallab Ghosh) في موقع البي بي سي (BBC)، أن ينشر مقالاً علمياً بعنوان:(تم تحديد أنواع بشرية جديدة من أحافير كينيا- New human species identified from Kenya fossils)، يقول في ما نصه:

(There is a consensus among evolutionists today that man first appeared in Africa approximately four million years ago) (1).

ونص مقالته بعد ترجمته:(هناك إجماع بين أنصار التطور اليوم على أن الإنسان ظهر لأول مرة في إفريقيا منذ حوالي أربعة ملايين سنة).

فانتقلوا من تاريخ (١٩٥) ألف سنة إلى (٣٥٠) ألف سنة، ثمَّ إلى (مليون ومائتي)سنة، ثم إلى أربع ملايين سنة، وهكذا هم في حيرة من تناقض تسلسل السُلم التطوري للإنسان، وكل ما نقرأه من كتب ونشرات وتقارير علمية، أو نشاهده من فيديوهات وبرامج وثائقية حول تطور الانسان عن أصول حيوانية كما يزعمون قد انقلب رأساً على عقب، فهي مجرد تقارير ورسومات وصور لحقائق زائفة، وهي محل خلاف بين العلماء أنفسهم من أول ظهور نظرية داروين نفسه.

كان الذين يروجون وينتمون لنظرية التطور يقولون إننا نقبلها كونها توافق ميولهم الشخصية، أي توافق ميولهم نحو الإلحاد، ومثال ذلك ما قاله آرثر كيت الدارويني المتعصب، فيقول:(إنَّ نظرية النشوء والارتقاء لا زالت بدون براهين، وستظل كذلك، والسبب الوحيد في أننا نؤمن بها هو أن البديل الوحيد لها الممكن هو الإيمان بالخلق المباشر- أي الاعتراف بالله تعالى- وهذا غير وارد على الإطلاق، فهل يعتبر المغرر بهم من أبناء المسلمين بهذا القول الابليسي الذي لا يعتمد إلا على المكابرة والفجور؟!) (٢).

---

(1) Look: New human species identified from Kenya fossils: By Pallab Ghosh,8/8/2012 ,BBC News, Link :(https://translate.google.com/translate?hl=ar&sl=en&u=https://www.bbc.com).

(٢) **مقالة بعنوان: الإعجاز العلمي في خلق آدم على صورته الحالية:** د. صالح أحمد رضا، ٢٠٢٠/٥/٢١م، مجلة الإعجاز، العدد الثامن والأربعون(٤٨) شتاء ٢٠١٩ م، ص١٨.

ثمَّ ماذا سيقول علماء نظرية التطور بعد أن اكتشفوا آثاراً وحفريات أبعد بكثير من هذه التواريخ التي وجدوها لظهور الإنسان العاقل، والتي تعود إلى ستة أو سبعة مليون سنة بحسب تقديراتهم ؟.

وهذا ما حصل تماماً فالاكتشاف التالي الذي تم العثور عليه في جمهورية تشاد هزَّ نظرية التطور من جذورها، وقد تصدَّر عدة مواقع علمية، ومنها موقع عالم الأخبار(Newscientist) ففي مقال نشر فيه بعنوان:(أقدم جمجمة أسلاف الإنسان تهز شجرة عائلة الإنسان)، للكاتب: جيف هيشت (Jeff Hecht) وممَّا جاء في المقال:

(The wind-blown Djurab Desert of Chad has opened a new window on early human evolution – a hominid skull six to seven million years old, at least two million years older than any skull previously discovered) [1].

وترجمة المقالة كما يأتي:(فتحت صحراء تشاد، التي تهب عليها الرياح، نافذة جديدة على التطور البشري المبكر – جمجمة أسلاف يبلغ عمرها ستة إلى سبعة ملايين سنة، أي: أكبر بمليوني سنة على الأقل من أي جمجمة تم اكتشافها سابقًا).

وتعليقاً على هذا الاكتشاف قالت سوزان أنطوان(Susan Anton) من جامعة روتجرز (Rutgers University) ما نصه:

Susan Anton said :(It's a great example of how the fossil record continues to show how wrong our conclusions are) [2].

وترجمة نص قولها:(إنَّه مثال رائع لكيفية استمرار سجل الحفريات في إظهار مدى خطأ استنتاجاتنا).

فهاهم اليوم يعترفون بخطأ استنتاجاتهم وتخميناتهم واحتمالاتهم، فهذه الاكتشافات التي تعود إلى أزمنة سحيقة لا يمكن معها أن نعد الحيوانات أصلاً للإنسان، ولا يمكن عقلاً أن يكون الجنس الإنساني الأقدم المكتشف حديثاً هو أقرب للإنسان من الحيوان الوسيط الذي يدَّعون أن الإنسان قد انحدر منه كما يزعمون.

بل إنَّ داروين واضع ومؤسس نظرية التطور يعتريه الشك حينما تطرأ لدى قارئ كتابه اعتراضات، ولنستمع إلى ما يقوله داروين في الفصل السادس من كتابه:(لا يكاد القارئ يبلغ هذا الموطن من البحث، حتى تكون قد قابلته مشكلات عديدة، ولا جرم أنَّ بعضًا من تلك المشكلات في الغاية القصوى من الشأن، حتى إنِّي ما فكرت فيها إلَّا وداخلني شك...) [٣].

---

[1] Look: Oldest hominid skull shakes human family tree: By Jeff Hecht, 10 July 2002, Newscientist, Link: (https://translate.google.com/translate?hl=ar&sl=en&u=https://www.newscientist.com).

[2] Look: Same Source.

[٣] **أصل الأنواع:** تشارلز داروين، ترجمة: إسماعيل مظهر، ص٣٠٧.

أليست هذه صحوة الضمير والشعور بمخالفة الفطرة التي فطر اللهُ الناسَ عليها حينما يفتري على الله الكذب، قال الله ﷻ:﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴾(١)، وقال الله ﷻ:﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾(٢).

وأنقل بعض ما قاله المختص في عالم الأنثروبولوجيا القديمة(ميخائيل بتراجليا)(Mi chael Petraglia) في معهد ماكس بلانك لعلوم تاريخ البشرية، ففي مقال له نُشر على موقع ناشيونال جيوغرافيك (National geographic) يقول فيه:

(agrees that these findings support the emerging view that "we can no longer envision a simple unilinear model of our evolution)[3].

ونص المقال بعد ترجمته:(إن هذه النتائج تدعم وجهة النظر الناشئة القائلة لم يعد بإمكاننا تصور نموذج بسيط وحيد الخط لتطورنا).

فالذي يظهر أنه بسبب هذه الاكتشافات المتتالية جعلت علماء نظرية التطور في حيره من أمرهم ؛ لأنَّهم لا يمكنهم أن يضعوا هذه الاكتشافات في خط تطوري أفقي واحد، إي: أنَّ الإنسان انحدر من سلالة حيوانية، وأنَّ أصله تطور عن حيوان القرد كما يزعمون قبل ١٩٥ ألف سنة، لكن ما اكتشف من آثار وحفريات لأزمنة سابقة، وتعود للإنسان، ويشبهنا تماماً جعلتهم يشككون في الخط الأفقي، أو السلم التسلسلي لنظرية التطور.

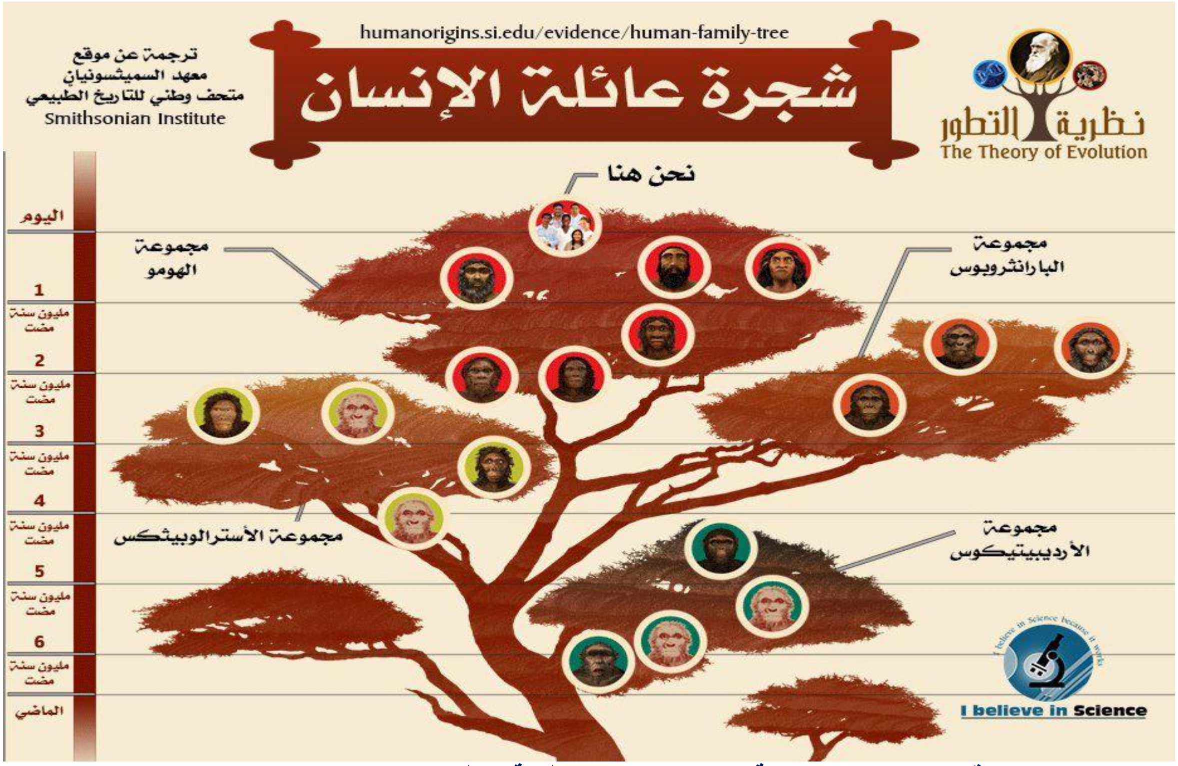
وللخروج من هذا المأزق لجأ علماء نظرية التطور بدلاً من الخط الأفقي أو الفرع أو سلم التطور المزعوم، إلى اختراع شجرة التطور؛ كي لا يقع عليهم الحرج من أيِّ اكتشافات متتالية، فأي اكتشاف يكتشفونه بعد ذلك لا مشكلة لديهم يضعونه على أحد فروع هذه الشجرة، وبالتالي يتخلصون من الاحراج الذي وقعوا فيه بعد تعدد اكتشافات للإنسان السليم، أو العاقل والذي هو مشابه لنا تماماً بحسب ما يكتشفونه من أحافير لهياكل وجماجم إنسانية.

---

(١) **سورة يونس**: الآية: ٦٩.

(٢) **سورة النمل**: الآية: ١٤.

(3) Look: Puzzling skull discovery may point to previously unknown human ancestor: by Tim Vernimmen , Published June 24, 2021, nationalgeographic, Link:(nationalgeographicscience /article/puzzling-skull-discovery-may-point-previously-unknown-human-ancestor&prev).



صورة رقم(١٤٥) شجرة عائلة الجنس البشري (نظرية التطور – The Theory Of Evolution)، صفحة أنا أصدق العلم (https://ar-ar.facebook.com/IbelieveInSci/posts/122331657934557)

بل إنَّهم بدأوا يتلاعبون بهذه الاكتشافات، فقاموا بخلط عظام لقردة الشمبانزي بعظام بشر، ثم يعيدون تركيبها كي يخدعوا النَّاس ويحافظوا على ما طرحته نظرية التطور الزائفة، وهذا ما وقع مع الحفرية المزعزمة والتي أطلقوا عليها اسم (لوسي) ففي تحليل حديث لجمجمة صبي أسترالوبيثكس سيديبا قالوا أَّنه ليس بالبشر(Skull of a boy Australopithecus, sediba it is not human)[(١)].

فإن علماء نظرية التطور كانوا يظنون أنَّ الإنسان النياندرتال هو إنسان أقرب للقرد، لذلك كانوا يصورونه على أنَّه قرد، فجاءت مجلة هابر لتقول في عام ١٩٦٢م، بما يلي:(إن إنسان النياندرتال لم يكن دميماً ولا محدودباً، ولا كان شكله شكل حيوان كما يظن غالباً)[(٢)].

فالأبحاث الأخيرة التي قام بها العلماء لهياكل الانسان النيندرتال تُثبت أنه ذو هيكل إنساني تام وكانت قاماتهم مستوية، وله عضلات نامية، وقد وجدوا أنَّ دماغه كان بحجم دماغ الإنسان المعاصر[(٣)].

---

(1) Look: A famous 'ancestor' may be ousted from the human family: ByAnn Gibbons, 23/4. 23 Apr 2017, science, Link:(https://translate.google.com/translate?hl=ar&sl=en&u=https://www.sciencemag.org)

(٢) **ينظر: خلق لا تطور**: تأليف فريق من العلماء، ترجمة: د. إحسان حقي، دار النفائس– بيروت، (د:ط.ت)، ص ١٠٧.

(٣) **ينظر: المصدر نفسه** ، ص ١٠٨.

فضلاً عن ذلك حتى حالته النَّفسية كانت شبيه بالحالة النفسية للإنسان المعاصر، فبعد دراسة قام بها هنري سميل (Henri Simle) لإنسان (النيندرتال) في فرنسا استنتج فيها:(أن الحياة النفسية للإنسان البدائي لا تختلف إلَّا قليلاً جداً عن الحياة النفسية للإنسان المعاصر)[1].

وبهذه الابحاث والاكتشافات يظهر لنا زيف نظرية التطور التي رسمت وصف بدائي عن الإنسان الأول، وأنّه تطور عن حيوانات أدنى، لكن القرآن الكريم يخبر بأنَّنا بنو آدم، وآدم خلقه الله ﷻ، من تراب، وخلق منه زوجه حواء، قال الله ﷻ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[2].

واختم هذا المطلب فأقول: أنَّ ما وراء النظريات الإلحادية، لاسيما نظرية التطور أهداف مخفية فهذه النظرية التي عُمِمَت ودُرِّست في أغلب دول العالم فإنَّ ورائها آيدلوجية مخفية، وإني ألحظ أنَّ وراءها هدف مخفي بستار وصبغة علمية، وهي إنكار وجود الخالق ﷻ، وأرى أنَّ ما وراء هذه النظرية هدف آخر، وهو التغطية على الخبر الإلهي بمعاقبة اليهود الضالين وذلك بمسخهم إلى قردة، وتدبَّر قول الله ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾[3]، فللتغطية على هذا العيب والعار الذي لحقهم، أوصلوا للعالم أجمع بما يمتلكون من وسائل نشر هائلة فكرة أنَّ كل البشر أصولهم تعود إلى القرود، فهل بعد هذا البيان حجة لمن يأتي من ابناء جلدتنا، ممَّن هو على ديننا من يروج لهذه النظرية التطورية الزائفة؟ رُغم أنَّ بعض علماء نظرية التطور هم أنفسهم يعترفون بزيف هذه النظرية ! .

---

[1] **الإسلام بين الشرق والغرب:** علي عزت بيجوفيتش، ص٦١.

[2] **سورة النساء: الآية: ١.**

[3] **سورة البقرة: الآية: ٦٥.**

المطلب الثاني: الإعجاز القرآني العلمي في بيان مراحل خلق آدم ﷺ، ودوره في مواجهة الإلحاد:

تكررت هذه المفردات مثل:(الأرض، التراب، الطين، الصلصال والحمأ، والتسوية)، في عدة آيات قرآنية، فَخَلْق الإنسان من الأرض تم الإشارة إليه في أربع آيات، وكلمة تراب وردت في ستة مواضع، وكلمة طين جاءت في ثمان آيات، في حين وردت مفردة حمأ في ثلاث آيات، أمَّا كلمة الصلصال فوردت في أربعة مواضع [1].

من الآيات الدلة على مراحل خلق الإنسان الأول (آدم عليه السلام) ، وكما يأتي:

الآية الأولى: قوله ﷻ:﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾[2].

الآية الثانية: قوله ﷻ:﴿... وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[3].

الآية الثالثة: قوله ﷻ:﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَـٰنِ مِن طِينٍ﴾[4].

الآية الرابعة: قوله ﷻ:﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَـٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾[5].

الآية الخامسة: قوله ﷻ:﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾[6].

الآية السادسة: قوله ﷻ:﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾[7].

الآية السابعة: قوله ﷻ:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ﴾[8].

فمن هذه الآيات التي اخترتها يتبين لنا أنَّ الله قد خلق الإنسان الأول(آدم ﷺ)؛ فبدأ بخلقه من تراب، ثم حوله مع الماء فكان طيناً، ثم أشتدَّ طيناً لازباً، ثم تحول الطين إلى حمأ مسنون، ثم صار كالفخار، ثم سوَّاه وصوره بأحسن صورة، ونفخ فيه من روحه، فكان بشراً سويَّاً، فهذه الآيات كلها تمثل أطوار خلق آدم ﷺ.

---

(1) **ينظر: بحث بعنوان:(المادة التي خلق الله منها الإنسان):** د. خلاف الغالبي، رابطة العالم الإسلامي ص٣، الرابط الإلكتروني:(https://www.eajaz.org/index.php/Scientific-Miracles/Earth-and-Marine-).

(2) **سورة الروم:** الآية: ٢٠.

(3) **سورة الأنبياء:** من الآية: ٣٠.

(4) **سورة السجدة:** الآية: ٧.

(5) **سورة الصافات:** الآية: ١١.

(6) **سورة الحجر:** الآية: ٢٨.

(7) **سورة الرحمن:** الآية: ١٤.

(8) **سورة الحجر:** الآيتان: ٢٨-٢٩.

وبيَّنت في هذا المطلب معنى هذه الآيات باللغة والأثر، ثم بأقوال المفسرين، ثم نستأنس بذكر الحقائق العلمية إن وجدت، ورتبت أطوار، أو مراحل خلق آدم ﷺ، بحسب ما جاءت به النصوص الشرعية، وكما يأتي:

المرحلة الأولى: من تراب: قوله ﷻ:﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾[1].

وقد ورد مع هذه الآية خمس آيات أخرى أيضاً تتحدث عن خلق آدم ﷺ من تراب، وهي كما يأتي:

١) **قوله** ﷻ:﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[2].

٢) **وقوله** ﷻ:﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾[3].

٣) **وقوله** ﷻ:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ...﴾[4].

٤) **وقوله** ﷻ:﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ...﴾[5].

٥) **وقوله** ﷻ:﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ...﴾[6].

أولاً: من الأحاديث النبوية في معنى الاية القرآنية (من تراب):

وأمَّا السُنة النبوية فقد تحدَّثت عن هذه الحقيقة القرآنية بأنَّ خلق آدم ﷺ كان من تراب، فعن أبي موسى الأشعري ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ:((**إنّ الله خَلَق آدمَ مِن قبضةٍ قبضها من جميعِ الأرضِ، فجاءَ بنو آدَمَ على قَدْرِ الأرض: جاء منهم الأحمرُ، والأبيضُ، والأسودُ، وبين ذلك، والسَّهلُ، والحَزْنُ، والخبيثُ، والطَّيِّبُ- زاد في حديث يحيى: وبين ذلك**))[7].

---

[1] سورة الروم: الآية: ٢٠.

[2] سورة آل عمران: الآية: ٥٩.

[3] سورة الكهف: الآية: ٣٧.

[4] سورة الحج: من الآية: ٥.

[5] سورة فاطر: من الآية: ١١.

[6] سورة غافر: من الآية: ٦٧.

[7] **سنن أبي داود**:(كتاب السنة، باب في القدر)، ٨٧/٧، حديث رقم(٤٦٩٣) قال الشيخ شعيب الأرنؤوط:(إسناده صحيح)؛ وقال: الشيخ الألباني:(**صحيح**)، ينظر: **السلسلة الصحيحة**: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف- الرياض (د:ط:ت)، ١٧٢/٤، حديث رقم: (١٦٣٠).

وعن عائشة ﵂، قالت: قال رسول الله ﷺ:((**خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**))[١].

وفي حديث آخر، عن أبي هريرة ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ:((**...أنتم بنو آدم وآدم من تراب...**))[٢]، وعنه أيضاً، أنَّ رسول الله ﷺ، قال:((**...والناس بنو آدم وآدم من تراب**))[٣].

ثانياً: من أقوال المفسرين في معنى الاية القرآنية(من تراب):

وفي بيان معنى قوله ﷻ:﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾[٤].

قال الطبري(رحمه الله تعالى):(يقول تعالى ذكره: ومن حُججه على أنه القادر على ما يشاء أيها الناس من إنشاء وإفناء، وإيجاد وإعدام، وأن كل موجود فخلقه خلقة أبيكم من تراب...)[٥].

وفي هذا القول للإمام الطبري(رحمه الله تعالى) ما يشير إلى أنَّ كل الكائنات الحية قد خلقت من تراب؛ فالتراب هو المرحلة الأولى لخلق الإنسان الأول؛ آدم ﵇.

ثالثاً: الإعجاز القرآني العلمي في بيان الآية الكريمة :

فالإنسان الأول آدم ﵇ خُلق من تراب الأرض، وفي ذلك حكمة حيث أن طبيعته تكون من طبيعة الأرض، ويحسن التعامل مع ما عليها له الإنسان من تراب، ومن تراب، أي: من بعضه لا من كله[٦]. قلتُ وهذه الدقة اللغوية في الآية الكريمة تمثل اعجازاً لغوياً على أنَّ هذا القرآن هو كلام الله وصفته، وهو دليل على وجود الله ﷻ.

قال الشيخ عبد الكريم الخطيب(رحمه الله تعالى) :(وقد ورد في آيات من القرآن الكريم أن آدم خلق من تراب، ومن طين، ومن طين لازب، وهذا يشير إلى أن التراب، هو المادة الأولى التي كان منها هذا الخلق)[٧].

---

(١) **صحيح مسلم**:(باب فضل يوم الجمعة)، ٤/ ٢٢٩٤،(٢٩٩٦).

(٢) **سنن أبي داود**:(كتاب الآداب، باب التفاخر بالأنساب)، ٤٣٨/٧، حديث رقم(٥١١٦)، قال الترمذي: وقال: حديث حسن، وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن. قال الألباني:(حديث حسن)؛ ومسند الإمام أحمد بن حنبل(مسند أبي هريرة ﵁)، ٥٢٣/٢، حديث رقم:(١٠٧٩١) قال الشيخ شعيب الأرنؤوط:(إسناده حسن).

(٣) **سنن الترمذي**:(باب: في فضل الشام واليمن)، حديث رقم:(٣٩٥٦)، قال الترمذي:(هذا حديث حسن صحيح)؛ **ومسند الإمام أحمد بن حنبل**، ٥٢٣/٢،(مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة ﵁)، حديث رقم:(١٠٧٩١) قال الشيخ شعيب الأرنؤوط:(إسناده حسن).

(٤) **سورة الروم**: الآية: ٢٠.

(٥) **جامع البيان في تأويل آي القرآن**: أبو جعفر الطبري، ٨٦/٢٠.

(٦) **ينظر: بحث الإعجاز العلمي في القرآن** ـ خلق الإنسان نموذجاً: الشيخ جواد أمين، 23-06-2015 ، موقع دار القرآن الكريم: (https://dar-alquran.org/page.php?id=948).

(٧) **التفسير القرآني للقرآن**: عبد الكريم يونس الخطيب، ٢٣٢/٧.

فالتحليل العلمي المعاصر يؤكد أن جسم الإنسان مكون من مركبات الأرض نفسها ماء بروتينات، سكريات، فيتامينات، كبريت، كلور، مغنيسيوم، فسفور، بوتاسيوم، صوديوم، يود، حديد ونحاس، ومعادن أخرى، وبقدرة الخالق ﷻ، تتركب من هذه المواد مع بعضها بنسب ثابتة ليتكون منها العظام اللحم والعضلات وشعر الرأس والدم والعين وعدسة العين واعضاء أخرى لا مجال لذكرها وليس كل مكونات التراب داخلة في تركيب جسم الإنسان، فهناك أكثر من مئة عنصر في الأرض بينما لم يكتشف سوى(٢٢)، عنصراً منها في تركيب جسم الإنسان، وقد أشار لذلك القرآن حيث قال ﷻ:﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾[١]، فالتعبير القرآني(من تراب)، فيه إعجاز علمي بليغ، وحجة علمية في إثبات دقة التعبير القرآني[٢].

ويشير العلماء إلى أن التراب مادة طاهرة حية، تدب فيه الحياة رغم أننا لا نراها فهو أصل الحياة، وهو أهم مادة بعد الماء لنشوء الحياة، ويقول العلماء لو أخذنا حفنة من التراب لوجدنا فيها من الكائنات الحية ما يفوق سكان الكرة الأرضية[٣].

ولنتأمل ما يراه العلماء من خصائص في التراب، فهو المادة التي لا تتغير، أو تتجدد، وهو أفضل مادة معقمة، وأغلب المضادات الحيوية مستخلصة منه، ونافع جداً لتنظيف مسامات الجلد ويضمن إزالة الجراثيم، وأفضل وسيلة لتنظيف الماء وتنقيته[٤].

وهذه الدكتورة ليندا وليامز تؤكد أنَّ التراب هو أكثر مادة مطهرة، والدكتور هايدل(Haydel) العالم بالأحياء المجهرية، يشير إلى أنَّ هناك علاقة بين علم الأرض والخلايا للكائنات الحية، ويذكر أنه كان مخطأً في نظرته للتراب كمادة وسخة إلَّا أنَّه ينظر إليه الآن كمادة مطهرة [٥].

وهذه الحقيقة العلمية التي لم تعرف إلَّا في العصر الحديث، تجعلنا نزداد إيماناً بالله وبرسوله النبي محمد ﷺ، الذي أخبر بهذه الحقيقة العلمية، فتدبَّر هذا الحديث، رواه جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:((... **وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً وأيَّما رجلٌ من أُمتي أدركته الصلاة فليصل...**))[٦]، والمقصود بالأرض، أي: ترابها، فالله ﷻ، الذي أخبر نبيه محمد ﷺ، بهذه الحقائق العلمية بأنَّ التراب هو طهور، وهو أطهر مادة في الأرض بعد الماء، هو الذي خلق الإنسان .

---

(١) **سورة الروم**: الآية: ٢٠.

(٢) **ينظر: بحث الإعجاز العلمي في القرآن ـ خلق الإنسان نموذجاً**: الشيخ جواد أمين، 23-06-2015 ، موقع دار القرآن الكريم:(https://dar-alquran.org/page.php?id=948).

(٣) **ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**: م. نايف منير فارس، مكتبة ابن كثير، دار ابن حزم- الكويت، بيروت الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١١م، ٤٤٣/٢.

(٤) **ينظر: المصدر نفسه**، ٤٤٥/٢.

(٥) **ينظر: المصدر السابق**، ٤٤٥/٢.

(٦) **صحيح البخاري**:(كتاب: الصلاة، باب قول النبي ﷺ:جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا)،١٦٨/١، جزء من حديث رقم(٤٢٧).

وبعد أن بيَّنا الدليل النقلي في القرآن الكريم والسنة النبوية على أنَّ خلق الانسان من تراب، وبيَّنا بعض خصائص التراب العلمية، فإنَّنا نقدم الآن الدليل العقلي والحسي على بدء خلق الإنسان من تراب.

فالعقل يستدل بانَّ خلق الإنسان بدء من تراب؛ لأنَّه بعد موته سرعان ما يتحلل، ويعود إلى أصله الذي خُلق منه، قال الله ﷻ:﴿ مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ ﴾[١]، وهذه دليل عقلي، ودليلٌ حسيّ ليس للإنسان فحسب؛ بل للكائنات الحيَّة بكل أنواعها، فأنَّها مخلوقة من تراب.

المرحلة الثانية: من الماء: قال الله ﷻ:﴿... وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ﴾[٢]، وهي كقوله ﷻ:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلۡمَآءِ بَشَرٗا فَجَعَلَهُۥ نَسَبٗا وَصِهۡرٗاۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرٗا ﴾[٣].

أولاً: من الأحاديث النبوية في بيان معنى الآية الكريمة:

عن أبي هريرة ﷺ، قال:(قلت: يا رسول الله، إنِّي إذا رأيتك طابت نفسي وقرَّت عيني، فأنبئني عن كل شيء، فقال:(كل شيء خُلق من ماء))[٤].

ثانياً: من أقوال المفسرين في معنى الاية القرآنية(من تراب):

وعن قتادة(رحمه الله تعالى)، في قوله ﷻ:﴿... وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ﴾[٥]، قال:(كلّ شيء حيّ خُلق من الماء)[٦]، وقد ذكر الإمام يحيى بن سلَّام(رحمه الله تعالى) مثل هذا القول [٧].

وأخرج ابن ابي حاتم عن الحسن ﷺ في قوله:﴿... وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّ ...﴾ قال:(خلق كل شيء من الماء وهو حياة كل شيء)[٨].

---

[١] **سورة طه**: الآية: ٥٥.

[٢] **سورة الأنبياء**: من الآية: ٣٠.

[٣] **سورة الفرقان**: الآية: ٥٤.

[٤] **مسند الإمام أحمد بن حنبل**:(مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه)، ٣١٤/١٣، جزء من حديث رقم(٧٩٣٢)، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط:(إسناده صحيح، رجاله ثقات).

[٥] **سورة الأنبياء**: من الآية: ٣٠.

[٦] **جامع البيان في تأويل آي القرآن**: أبو جعفر الطبري، ١٨/ ٤٣٤.

[٧] **ينظر**: **تفسير يحيى بن سلام**: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: ٢٠٠هـ)، تحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ٣٠٩/١.

[٨] **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - الرياض، الطبعة: الثالثة ١٤١٩ هـ، ٢٤٥١/٨، حديث رقم(١٣٦٤١).

ويكاد يجمع المفسرون على أن كل شيء تدبُ فيه الحياة، فهو مخلوق من الماء، وهو أصل كل الكائنات الحية، لقوله ﷻ:﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖ...﴾[١]، [٢].

فالماء كان جزءً من عناصر مادة الخلق الأول؛ آدم عليه السلام، فقد مزج مع التراب فكان طيناً والطين كان طوراً من أطوار خلق آدم عليه السلام [٣].

ولو تفكرنا في فاصلة الآية، قوله ﷻ:﴿... أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ﴾، فقد جاءت الآية في سياق محاجة الكافرين، قال الله ﷻ: ﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ﴾[٤]، فمطلع الآية يدعو الكافرين إلى النظر في خلق السماوات والأرض، وأنَّ الله تعالى خلق الماء وجعله أساسياً في كل مخلوق له حياة، وهذه آية من آيات قدرة الله ﷻ، والتي تستلزم الإيمان به، لذلك كانت فاصلة الآية في دعوتهم للإيمان وترك الكفر والإلحاد، فما أروعها من خاتمة قرآنية في دعوة المُنكرين والجاحدين.

لذلك نجد أنَّ أغلب آيات الإعجاز العلمي تنتهي بالدعوة إلى الإيمان أو إلى التدبُّر والتفكُّر فهذا هو الأسلوب القرآني في دعوة الطرف الآخر إلى الاهتداء بنور الإيمان بالإقرار بوجود الخالق ﷻ وترك منهج الشرك والإلحاد؛ لأنَّ الملحدون لو عادوا إلى فطرتهم وإلى ما حولهم من آيات في خلق السماوات والأرض وفي خلق أنفسهم وفي خلق الكائنات الحية بكل أنواعها لأبصروا وعلموا أنَّ لهذا الكون، وهذا الإبداع في كل شيء، وهذه المخلوقات خالقاً قادراً عالماً حكيماً.

ثالثاً: الإعجاز القرآني العلمي في قوله ﷻ:﴿... وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ﴾[٥]،

فالآية تشيرُ إلى أهمية الماء في خلق الإنسان، وأهميته في خلق جميع الكائنات الحية لتتكون مرحلة تالية وهي مرحلة الطين[٦].

فقد شاءت قدرة الله أن يكون للماء دورٌ في نشوء الحياة بكل صورها، فنسبة الماء في جميع أجسام الكائنات الحية يتراوح بين:٧٠–٩٠%، فهو مركب من ذرة أوكسجين، وذرتي هيدروجين مترابطة فيما بينها بشكل فريد يسمح بوجود طرف موجب الشحنة، وطرف أخر سالب الشحنة على سطح الجُزيء فيسمى جُزيء مستقطب، فيتبع هذا انجذاب الطرف الموجب الشحنة بالأخر السالب

---

(١) **سورة النور**: من الآية: ٤٥ .

(٢) **ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن**: أبو إسحاق الثعلبي، ٦/ ٢٧٤ ؛ **وتفسير البغوي**: ٢٨٧/٣ ؛ **وتفسير القرآن العظيم (ابن كثير)**، ٢٩٨/٥ ؛

(٣) **ينظر: فتحُ البيان في مقاصد القرآن**: محمد صديق خان القِنَّوجي، ٩/ ٣٢٤.

(٤) **سورة الأنبياء**: الآية: ٣٠.

(٥) **سورة الأنبياء**: من الآية: ٣٠.

(٦) **ينظر: حقيقة الخلق ونظرية التطور**: محمد فتح الله كولن، ترجمة: أورخان محمد علي، ص١١٧.

الشحنة ممَّا يكون بينهما رابطة تُسمى الرابطة الهيدروجينية، وهذه الرابطة تفسر لنا سراً من أسرار وخصائص الماء العجيبة، وتميزه عن غيره من المركبات القريبة له كيميائياً [١].

فالرابطة الهيدروجينية تكون مسؤولة عن ثلاثة أمور في الخلية: أولها؛ المحافظة على حالة الماء السائلة، وثانيها: أنَّ الماء يحمل الأملاح الذائبة المتأينة، وهذه الأملاح مهمة وحيوية للقيام بوظائفها الحيوية، وثالثها: عامل لقيام جزيئات المادة الحية؛ الدنا(DNA)، والرنا(RNA) والبروتينات بمهامها فهو مركب لا غنى للخلية الحية عنه[٢].

والذي يظهر من الآيات أنَّ اتحاد التراب مع الماء هو أساسي لبدأ الخلق لكل كائنٍ حيّ، فهو أصل للحياة عند كل الكائنات الحية، ومنهما ستتكون المرحلة الثانية في خلق الإنسان الأول .

رابعاً: دور الإعجاز العلمي في الآية الكريمة في مواجهة الإلحاد:

من الآيات التي أثرت بالدكتور(ميلر) طويلاً، هي قول الله ﷻ:﴿... وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾، وأنقل هنا بعض ما قاله الدكتور ميلر:(إنَّ العلم الحديث أثبت أنَّ الخلية تتكون من السيتوبلازم الذي يمثل:٨٠% منها، والسيتوبلازم يتكون بشكل أساسي من الماء، فكيف لرجل أُمي عاش قبل ١٤٠٠ سنة أن يعلم كل هذا لولا أنهم وصِل بالوحي من السماء؟)[٣].

فاعتنق الدكتور ميلر الدين الإسلامي عام ١٩٧٧م، وبدأ يُلقي المحاضرات للتعريف بالقرآن وما فيه من حقائق علمية، ويعقد المناظرات مع رجال الكنيسة النصارى [٤].

المرحلة الثالثة: **من طين**: قال الله ﷻ:﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾[٥].

وهذه الآية هي طور من أطوار خلق آدم ﵇ ، وهي كقوله ﷻ:﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾[٦]، وقوله ﷻ:﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾[٧]، وقوله ﷻ:﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾[٨]، وقوله ﷻ:﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾[٩].

---

[١] **ينظر: كيف بدء الخلق:** د. عمرو شريف، مكتبة الشروق الدولية– مصر الجديدة، الطبعة الاولى، ٢٠١١م، ص١٠٨.

[٢] **ينظر: المصدر نفسه**، ص١٠٩.

[٣] **الإعجار العلمي في القرآن الكريم والسنة الصحيحة المطهرة:** شحاته صقر، ص٤٥٠.

[٤] **ينظر: المصدر نفسه** .

[٥] **سورة السجدة:** الآية: ٧.

[٦] **سورة الأنعام:** الآية: ٢.

[٧] **سورة الأعراف:** الآية: ١٢.

[٨] **سورة الإسراء:** الآية: ٦١.

[٩] **سورة المؤمنون:** الآية: ١٢.

أولاً: معنى طين في اللغة، كما قال ابن فارس(رحمه الله تعالى):((طين)، الطاء والياء والنون كلمة واحدة وهي الطين، وهو معروف)[١]، فهو ناتج عن مزج التراب بالماء .

ثانياً: من أقوال المفسرين في معنى الاية القرآنية(من طين):

قال القاسمي(رحمه الله تعالى):({وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ}، وهذا لا يتعارض مع الآيات السابقة التي بيَّنت أنَّ الإنسان الأول خلق من تراب وماء، ولأنَّه باجتماع الماء مع التراب يكون الطين)[٢].

قال الشافعي(رحمه الله تعالى):(بدأ الله جل ثناؤه خلق آدم عليه السلام من ماء وطين وجعلهما معاً طهارة ...)[٣]، يقول الشيخ عبد الكريم الخطيب(رحمه الله تعالى):(ثمَّ تحول التراب إلى طين)[٤].

وإنَّما ذكر بدء الخلق بالطين في هذه الآية الكريمة ليتبيَّن لنا أنَّه هناك مراحل لاحقة أخرى وأنَّ مرحلة الطين أيضاً سبقتها مرحلة التُراب مع الماء، فالطين لا يكون طيناً إلَّا إذا مُزج بالماء كما في الآيات التي تقدمت .

وتخصيص خلق الإنسان بالذكر في هذه الآية تشريفاً له، وفي ذلك يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي(رحمه الله تعالى):(ثم خُص الآدمي لشرفه وفضله، فقال:{ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ}، وذلك بخلق آدم عليه السلام أبي البشر)[٥].

ثم أنَّه لمَّا قال ربنا ﷻ، وبدأ خلق الإنسان من طين، فالبداية لا تعني إتمام الخلق للإنسان الأول؛ آدم عليه السلام؛ بل هي البداية الأولى لأطوار الخلق التي تنتهي بالتسوية وبنفخ الروح فيه.

ثالثاً: الإعجاز القرآني العلمي في بيان الآية الكريمة :

وهذه المرحلة تحدَّث عنها القرآن الكريم في قوله ﷻ:﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴾[٦]، فالإنسان الذي خلقه الله ﷻ من طين، فهو مكوّن من عنصرين، وهما التراب والماء، وبمزج هذين العنصرين معاً نتج عنهما الطين؛ فالطين هو مزيج من التراب والماء، والآيات القرآنية أشارت بدقة إلى أنَّ أصل الإنسان من طين.

---

[١] **مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس(باب: الطاء والياء وما يثلثهما)، ٤٣٥/٣.

[٢] **محاسن التأويل:** محمد جمال الدين القاسمي، ٣٩/٨.

[٣] **الأم:** الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، دار المعرفة – بيروت(د:ط)،١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ٧٢/١ ؛ **والسنن الصغرى:** أحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبو بكر(المتوفى: ٤٥٨)، تحقيق د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي مكتبة الدار– المدينة المنورة، ١٤١٠هـ– ١٩٨٩م(باب طهارة المني)، ص١٤٣.

[٤] **التفسير القرآني للقرآن:** عبد الكريم يونس الخطيب، ٢٣٢/٧.

[٥] **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** عبد الرحمن السعدي، ٦٥٣/١.

[٦] **سورة السجدة:** الآية: ٧.

فأصل الإنسان ومعدنه الذي خلق منه هو من طينة الأرض، ومن بعض معادنها فهو خلاصة هذه الأرض، كما قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ﴾(١)،(٢).

ومن أجل ذلك أثبتت دراسات حديثة وبحوث بأن الطين له دور في بعض العمليات الأولية لبدء الحياة، مشيرين إلى حقيقة قرآنية ثابتة عندنا نحن كمسلمين.

فهذا فريق من الباحثين توصل إلى أنَّ أحد المعادن الأساسية والتي تدخل في تكوين الطفل وهي الطين تساعد الخلايا على استخدام عناصر وراثية يطلق عليها الحمض الريبي النووي (RNA) والتي تعد أحد العناصر الرئيسية للحياة (٣).

كما استند عدد من الباحثين منهم: **مارتن هانزيتش، وجاك شوستاك، وشيلي فوجيكاوا** إلى أن الطين يحفز ما مطلوب من تفاعلات لتكوين الحمض الريبي النووي من وحدات بنائية تسمى:(النويدات)، كما أنَّ الطين أسرع في تكوين أكياس صغيرة تسمى الحويصلات (٤).

رابعاً: دور الإعجاز العلمي في الآية الكريمة في مواجهة الإلحاد:

إنَّ دعاة التطور الدارويني زعموا أن أصل الإنسان يعود إلى القرد، ومنه إلى الزواحف، ولم يقدموا دليلاً واحداً لإثبات ما زعموا به سوى التخمينات والفرضيات، والقرآن الكريم يخبرنا بحقيقة ثابتة أن الإنسان قد خُلق من الطين قال الله ﷻ: ﴿إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ﴾(٥).

وهنا حق لنا أن نتسائل: كيف لعلماء التطور والإلحاد، والماديين، أن يقولوا أن بداية الخلق لكل الكائنات الحية بأنواعها وأصنافها بدء من خلية واحدة ظهرت بالصدفة أو العشوائية، ثم كانت هناك طفرات وراثية أحدثت كل هذه الكائنات؟

وقد اثبتنا في كثير من الآيات أن هذا مُحال عقلاً وعلماً وشرعاً، **فمحال عقلا** ؛ فإنَّنا لم نرَ طفرات وراثية في كل الكائنات الحية، ولم نجد لها خبراً أو مثالاً واحداً، وأقصد هنا التطور الكبير كما يزعمون، **ومحال علمياً** ؛ فأقل مخلوق أو أبسط المخلوقات تركيباً كالذباب مثلاً لم يستطيعوا أن يخلقوا مثله، أو أن يعيدوا ما سلبه منهم، بل لم يستطيعوا أن يخلقوا خليه واحدة، ولو أبسط خلية، أو نواة خلية، فكيف لكل هذه المخلوقات ظهرت بالصدفة أو الطفرات الوراثية؟ إنهم يفترون على الله ﷻ الكذب، **ومحال شرعاً** ؛ فقد جاءت النصوص التي تناولناها في هذا المطلب، أو في الفصول المتقدمة

(١) **سورة المؤمنون**: الآية: ١٢.

(٢) **ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**: م. نايف منير فارس، ٤/١٤٤.

(٣) **ينظر: المصدر نفسه**، ص١/ ٢٥٤-٢٥٥.

(٤) **ينظر: المصدر السابق**، ص١/٢٥٥.

(٥) **سورة ص**: الآية: ٧١.

مُكذبة لافتراءاتهم، ومنها هذه الآية التي تخبرنا بأن خلق الإنسان بدأ من طين، قال الله ﷻ:﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾[1]،

قال الشيخ الشعراوي(رحمه الله تعالى):(وعندما قام العلماء بتحليل الطين وجدوه يحتوي على العديد من العناصر، وأكبر كمية من هذه العناصر الأوكسجين، ثمَّ الكربون، ثمَّ الهيدروجين، ثمَّ الفلور، ثمَّ الكلور، ثمَّ الصوديوم، ثمَّ المغنسيوم، ثمَّ البوتاسيوم، ثمَّ الحديد، ثمَّ السيللوز، ثمَّ المنغنيز وغيرها، والعناصر في هذا الكون أكثر من مائة، ولكنها لا تدخل كلها في تركيب الإنسان)[2].

وممَّا ينبغي الإشارة إليه إلى أنَّ هذه الحقيقة العلمية لم يكن فلاسفة الغرب ينكرونها، بل هم مؤمنون بها، فهذا قول الفيلسوف اليوناني أنا كسيماندر(٦١١-٥٤٦ ق.م)، يؤكد هذه الحقيقة، فيقول: (أنَّ الكائنات الحيَّة قد تولدت من أصول أولية في الطين الذي كان يغطي يوما ما سطح الأرض وأن أول ما نشأ: النبات والحيوان، ثم الإنسان)[3].

المرحلة الرابعة: قال الله ﷻ:﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ﴾[4]، وهذه الآية هي كقول الله ﷻ:﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ﴾[5].

أولاً: معنى{طِينٖ لَّازِبِۭ}، اللازب في اللغة العربية:

قال ابن منظور(رحمه الله تعالى):(أما معنى لازب: اللزبة: الشدة ... ولزب: لصق وصلب)[6]، وفي المعجم الوسيط:((لزب) الشيء لزوباً ثبت فهو لازب يقال صار الأمر ضربة لازب، واشتد والطين لزق وتماسك)[7].

ثانياً: من أقوال المفسرين في معنى الاية القرآنية(من طينٍ لازب):

عن ابن عباس ﵄، قوله:﴿...إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ﴾، قال: من التراب والماء فيصير طيناً يَلْزَق[8].

---

(١) **سورة السجدة**: الآية: ٧.

(٢) **تفسير الشعراوي – الخواطر**: محمد متولي الشعراوي، ٣٤٩٦/٦.

(٣) **أصل الأجناس البشرية بين العلم والقرآن الكريم**: د. عبد العليم عبد الرحمن خضر، ص٣٨-٣٩.

(٤) **سورة الصافات**: الآية: ١١.

(٥) **سورة المؤمنون**: الآية: ١٢.

(٦) **لسان العرب**: ابن منظور، ٧٣٨/١.

(٧) **المعجم الوسيط**: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، دار الدعوة، (د:ط. ت)، (باب: اللام)، ٨٢٢/٢.

(٨) **ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن**: أبو جعفر الطبري، ٤٦٠/٥، ٩٩/١٧ .

وبين الإمام الطبري(رحمه الله تعالى) تفسير الآية بقوله:(وقوله ﷻ:(إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ)، يقول: إنا خلقناهم من طين لاصق، وإنّما وصفه جل ثناؤه باللُّزوب، لأنَّه تُراب مخلوط بماء ... والتراب إذا خُلط بماء صار طيناً لازباً، والعرب تُبدل أحيانًا هذه الباء ميماً، فتقول: طين لازم)[1].

وقال الشيخ عبد الكريم الخطيب(رحمه الله تعالى):(ثم تحول هذا الطين إلى طين لازب، أي زبد)[2].

المرحلة الخامسة: قال الله ﷻ:﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾[3]:

وردت هذه الآية في سورة الحجر، وتكرر لفظ الحمأ المسنون في نفس السورة في قوله ﷻ: ﴿قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾[4].

أولا: معنى حمأ مسنون في اللغة: قال الخليل(رحمه الله تعالى):(والحَمَأ: الطّينُ الأسود المُنْتن... والمسنون: المصبوب)[5]، وفي لسان العرب:(حمأ: الحمأة والحمأ: الطين الأسود المنتن)[6]، ومن المعاني الأخرى للمسنون، الطين الرطب، والمتغير[7].

وما يعنينا من المعنى اللغوي، هو أنَّه طين أسود مصوَّر كأنَّه صُوِّر في هيئة إنسان، وهذا ما سنتعرف عليه من علماء التفسير (رحمهم الله تعالى) .

ثانياً: من أقوال المفسرين في معنى الاية القرآنية(من حمإٍ مَّسنون):

قال الطبري(رحمه الله تعالى):(وخلق الله آدم من أَدَمة الأرض، من طين لازب من حَمَإٍ مسنون بيديه، تكرمةً له وتعظيمًا لأمره وتشريفًا له على سائر خلقه)[8].

وقال الشيخ عبد الكريم الخطيب(رحمه الله تعالى):(ثم تحول هذا الطين اللازب إلى حمأ، ثم أخذ هذا الحمأ صورا وأشكالا فكان حمأ مسنوناً)[9].

وقال أيضاً:(فآدم، خلق من صلصالٍ من حمإٍ مسنون، والصلصال: الطينُ الذي جفَّ حتى صارَ لهُ صوتٌ وصلصَلة، والحمأُ: الطينُ المتعفن، وهو الذي تخمَّر في ظروفٍ معينة، وبدأ يأخذ بحكم هذا التخمر صوراً وأشكالاً، ولهذاوصف(بالمسنون)، أي: المسوّي والمشكّل في أشكال وقوالب)[10].

---

(1) **جامع البيان في تأويل آي القرآن:** أبو جعفر الطبري، ٢١/٢٠.
(2) **التفسير القرآني للقرآن:** عبد الكريم يونس الخطيب، ٧/٢٣٢.
(3) **سورة الحجر:** الآية: ٢٨.
(4) **سورة الحجر:** الآية: ٣٣.
(5) **كتاب العين:** الخليل بن أحمد الفراهيدي(حرف الحاء، باب: الحاء والميم و واي معهما...)، ٣/٣١٢.
(6) **لسان العرب:** ابن منظور(حرف الألف، فصل: الحاء المهملة)، ١/٦١.
(7) **ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس:** محمّد الزَّبيدي(د:ط.ت)،(باب: ص ل ل)، ٢٩/٣٢٩.
(8) **جامع البيان في تأويل آي القرآن:** أبو جعفر الطبري، ١/٤٦٨.
(9) **التفسير القرآني للقرآن:** عبد الكريم يونس الخطيب، ٧/٢٣٢.
(10) **المصدر نفسه.**

فمن صلصال وهو الطين اليابس الذي تكون له صلصلة، ومن حمأ، أي، من طين أسود متغيِّر[1].

وبعض المراحل نذكرها من حيث الإجمال كونها أمور غيبية، فلا نذكر فيها إلَّا ما جاء به النص الشرعي، وأقوال المفسرين، ولا يمكن للعلم أن يُبينها، قال الله ﷻ:﴿ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا﴾[2].

المرحلة السادسة: قوله ﷻ:﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ﴾[3].

أولاً: من المعاني اللغوية في الآية الكريمة:

١) معنى الصلصال في اللغة: قال الخليل(رحمه الله تعالى):(صلصل، وكل ذي صلابة يصلصل... والخزف صلصال لتصلصله اذا حرك، فاذا طُبخ فهو فخار[4]، وفي تاج العروس:(صلصال: حاد الصوت)[5].

٢) معنى الفخار في اللغة: قال ابن فارس(رحمه الله تعالى):(الفخار:(فخر) الفاء والخاء والراء أصل صحيح وهو يدل على عظم وقدم...ومما شذ عن هذا الأصل الفخار من الجرار، معروف)[6].

ثانياً: من الأحاديث والآثار في بيان معنى الآية:

عن أنس رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ، قال:((**لَمَّا صَوَّرَ اللهُ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَتْرُكَهُ فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ، يَنْظُرُ مَا هُوَ، فَلَمَّا رَآهُ أَجْوَفَ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقًا لَا يَتَمَالَكُ**))[7]، وعن مجاهد(رحمه الله تعالى)، في معنى قوله تعالى{من صلصال كالفخار}، فيقول:(كما يصنع الفخار)[8].

ثالثاً: من أقوال المفسرين في معنى الاية القرآنية(من تراب):

قال الطبري(رحمه الله تعالى):(قال ابن إسحاق: ... خلق الله آدم ثم وضعه ينظر إليه أربعين عامًا قبل أن ينفخ فيه الروح حتى عاد صلصالا كالفخار، ولم تمسه نار)[9].

ثمَّ ذكر الله ﷻ، دلائل قدرته ووحدانيته في هذه الآية أنه خلق آدم عليه السلام من طين يابس يسمع له صلصلة شبهه بالفخار، أي له صوت إذا نقر[10].

---

[1] **ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**: أبو بكر الجزائري، ٨٠/٣

[2] **سورة الكهف**: الآية: ٥١.

[3] **سورة الرحمن**: الآية: ١٤.

[4] **كتاب العين**: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ٨٤/٧.

[5] **تاج العروس من جواهر القاموس**: محمّد الزَّبيدي(باب: ص ل ل)، ٣٢٩/٢٩.

[6] **مقاييس اللغة**: أحمد بن فارس(باب: فخر)، ٤٨٠/٤.

[7] **صحيح مسلم**:(كتاب البر والصلة، باب: خلق الإنسان خلقا لا يتمالك)، ٤/ ٢٠١٦، حديث رقم:(٢٦١١).

[8] **تفسير مجاهد**، ٦٣٦/١.

[9] **جامع البيان في تأويل آي القرآن**: أبو جعفر الطبري، ٤٦٨/١.

[10] **ينظر: تفسير القرطبي**، ١٦٠/١٧؛ **وصفوة التفاسير**: محمد علي الصابوني، ٣/ ٢٧٧.

رابعاً: الإعجاز القرآني العلمي في قول الله ﷻ: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ﴾(١).

إنَّ الصلصال هو الطين المتيبس شديد الصلابة، وسمي صلصالاً؛ لأنَّه يحدث صوتاً عند نقره ويتكون من حُبيبات صغيرة، يقل قطرها عن ٦/١ ملليمتر، ويتكون من الماء بنسبة ١٥٪، ويتضمن الصلصال أيضاً سيليكات الألمنيوم، وفضلاً عن ذلك ذرات لعناصر أخرى كثيرة (٢).

يقول الشيخ عبد الكريم الخطيب(رحمه الله تعالى):(ثم تحوَّل هذا الحمأ المسنون إلى صلصالٍ كالفخارِ)(٣).

ويقول الدكتور موريس بوكاي:(إنَّ الإنسان قد كون من المواد الموجودة في الأرض وينبثق هذا المبدأ بجلاء تام من عدة آيات حيث إن المواد المكونة قد جرى التعبير عنها بأسماء مختلفة، وهذه الأسماء هي الأرض و التراب، و الطين، والصلصال، والحمأ) (٤).

يقول أيضاً:(إذا كان أول رجل قد ظهر مصنوعاً من صلصال الأرض كما يطلعنا على هذا الأمر كل من الكتاب المقدس، والقرآن الكريم...)(٥).

المرحلة السابعة: التسوية ونفخ الروح: قال الله ﷻ: ﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ۝٢٨ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾(٦).

وهذه الآية هي كقوله ﷻ: ﴿إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ۝٧١ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾(٧).

أولاً: من الأحاديث والآثار في معنى الاية القرآنية :

ونجد في السنة النبوية أحاديث نستدل بها على مرحلتي التسوية والتصوير، ونفخ الروح، ومنها:

١) ما روي عن أنس بن مالك ﷺ، أنَّ رسول الله ﷺ، قال:((لَمَّا صَوَّرَ اللهُ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَتْرُكَهُ، فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ، يَنْظُرُ مَا هُوَ، فَلَمَّا رَآهُ أَجْوَفَ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقًا لَا يَتَمَالَكُ)) (٨).

---

(١) **سورة الرحمن**: الآية: ١٤.

(٢) **ينظر: خلق الإنسان بين العلم والقرآن**: د. حمد الرقعي، الدار الجماهيرية- سرت، ليبيا، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ص١٧.

(٣) **التفسير القرآني للقرآن**: عبد الكريم يونس الخطيب، ٧/٢٣٢.

(٤) **ينظر: بحث(المادة التي خلق الله منها الإنسان)**: د. خلاف الغالبي، المغرب، الهيئة العالمية للكتاب والسنة (https://www.eajaz.org/index.php/Scientific-Miracles/Earth-and-Marine-Sciences).

(٥) **أصل الإنسان بين العلم والكتب السماوية**: د. موريس بوكاي، ترجمة: فوزي شعبان، المكتبة العلمية –، (د:ط) ١٩٨١م، ص ١٧٧.

(٦) **سورة الحجر**: الآيتان: ٢٨-٢٩.

(٧) **سورة ص**: الآيتان: ٧١-٧٢.

(٨) **صحيح مسلم**:(كتاب البر والصلة، باب: خلق الإنسان خلقا لا يتمالك)، ٤/ ٢٠١٦، حديث رقم:(٢٦١١).

٢) وعنه أيضاً، قال: قال رسول الله ﷺ:((لما خلق الله تعالى آدم، ونفخ فيه من روحه عطس))[(١)].

ثانياً: من أقوال المفسرين في معنى قوله ﷻ:﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾[(٢)]:

وقد تقدم بيان معنى قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا...﴾، في بياننا للآيات السابقة، وأما معنى قوله ﷻ:﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾[(٣)]، فقد بين أبو الفرج الجوزي(رحمه الله تعالى)، معنى قوله ﷻ:{فإذا سويته}، فقال:(أي: إذا عدلت صورته، وتمت خلقته، {ونفخت فيه من روحي}، فالروح التي يحيا الإنسان بها لا نعلم ماهيتها) [(٤)].

والآية تدل على أنَّ تخليق البشر لا يكون إلا بأمرين الأول التسوية، والتعديل ليكون بصورته الإنسانية، ثم بعد التسوية يكون نفخ الروح ثانياً، وهذا لا بد منه لأنَّ الإنسان مركب من جسد وروح[(٥)].

قلت: وطور النشأة والتسوية والتعديل والتصوير، ثمَّ نفخ الروح هي أطوار في خلق آدم عليه السلام (الإنسان الأول)، وهي أيضا أطوار في مرحلة ما بعد تخلق الجنين كما سيأتي معنا في أطوار خلق الجنين .

وتسوية الإنسان الأول في صورة بشر في أحسن تقويم، ليكون صالحاً ومهيَّأً لنفخ الروح فيه فنقله الله ﷻ، طوراً بعد طور إلى أن نفخ الله ﷻ، فيه من روحه، فأصبح لحمًا وعظمًا وأَعصابًا وشرايين وأَورِدةً تسرى فيها روح الحياة [(٦)].

والروح: عرَّفها ابن عطية الأندلسي(رحمه الله تعالى)، بقوله:(الروح من جملة أمور الله التي استأثر بعلمها، فهي إضافة خلق إلى خالق)[(٧)].

---

(١) **كتاب السنة:** (باب: في ذكر الروح)، ١/٢٦٥، حديث رقم(٥٩٦) ؛ **وظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم:** محمد ناصر الدين الألباني، ١/ ٣٢٢، حديث رقم(٥٩٦)، قال الشيخ الألباني:(إسناده حسن).

(٢) **سورة ص:** الآيتان: ٧١-٧٢.

(٣) **سورة الحجر:** الآيتان: ٢٨-٢٩.

(٤) **زاد المسير في علم التفسير:** جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ، ٤/٤٠٠.

(٥) **ينظر: التفسير الكبير:** فخر الدين الرازي، ٢٦/٤٠٩.

(٦) **ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم:** مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ- ١٩٩٣م، ٥/٥٤٠ ؛ والموسوعة القرآنية: إبراهيم الإبيارى، مؤسسة سجل العرب – القاهرة، الطبعة الخامسة عشر، ١٤٠٥هـ، ص ٤٤٦٧.

(٧) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** ابن عطية الأندلسي، ٣/ ٤٨٢.

قال النيسابوري(رحمه الله تعالى) في قوله تعالى{وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي}:(ولا خلاف في أنَّ الإضافة في رُوحي للتشريف والتكريم مثل ناقة الله وبيت الله) [1]، وقال القرطبي(رحمه الله تعالى):(والروح جسم لطيف أجرى الله العادة بأن يخلق الحياة في البدن مع ذلك الجسم وحقيقته إضافة خلق إلى خالق فالروح خلق من خلقه أضافه إلى نفسه تشريفاً وتكريماً، قال: ومثله روح منه)[2].

ويمكن أن نلخص ما تقدم من مراحل في خلق آدم عليه السلام، بما ذكره وهب بن منبه(رحمه الله تعالى)، فقال:(خلقَ اللهُ ابنَ آدمَ كما شاءَ، ومِمَّا شاءَ فكان كذلك، تبارك اللهُ أحسنُ الخالقين، خُلِقَ من التُّراب والماءِ، فمنهُ لحمُهُ ودمُهُ وشعرُهُ وعظامُهُ وجسدُهُ كلُّهُ، فهذا بَدْءُ الخلقِ الذي خَلَقَ اللهُ منهُ ابن آدمَ، ثم جُعِلت فيه النَّفسُ، فبها يقومُ ويقعُدُ ويسمعُ ويُبصرُ، ويعلمُ ما تعلمُ الدوابُّ، ويتقي ما تتقي، ثُمَّ جُعلَ فيه الرُّوحُ، فبهِ عرفَ الحقَّ من الباطلِ، والرُّشدَ من الغيِّ، وبه حَذرَ وتقدَّم، واستترَ وتعلَّم، ودبَّر الأمُورَ كُلَّها)[3].

ثالثاً: الإعجاز القرآني العلمي في بيان الآية الكريمة :

فالإنسان قبل نفخ الروح؛(الأطوار السابقة مع طور التسوية)،هو مكون من مادة فقط، وبعد نفخ الروح يكون من مادة وروح، ولابد من اجتماعهما معاً، فلا يكفي أحدهما بدون الآخر، وقد أشار القرآن الكريم إلى المكون الأول(المادي) بقوله ﷻ: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾[4]، وإلى المكون الثاني(الروح) بقوله ﷻ:﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾[5]، وكل من المكونين(الجسد)، له تأثير مادي يعرف بالقوة والتحمل والبطش، و(الروح) له تأثير يعرف بالإرادة والعزيمة[6]، وسنتناول هذين المكونين في المرحلة السادسة، وكما يأتي:

---

[1] **غرائب القرآن ورغائب الفرقان:** نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ، ٤/ ٢٢٠.

[2] **تفسير القرطبي**، ١٠/٢٤.

[3] **الطبقات الكبرى:** أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد(المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ١/ ٢٤ ولم أجد له هذا القول إلَّا في كتاب الطبقات الكبرى .

[4] **سورة ص**: الآية: ٧١.

[5] **سورة ص**: الآية: ٧٢

[6] **ينظر: مقالة بعنوان:(سلاحنا الحقيقي ماهيته** – وهل يكفى وحده لمجابهة عدونا ؟): أحمد حسين خليل، بتاريخ: الثلاثاء: ٢٠١٩/١٢م، موقع إعجاز القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني(https://quran-m.com).

أولاً: التسوية والتصوير قبل نفخ الروح:

وللتميز بين التسوية ونفخ الروح، فالتسوية هي مرحلة يتم فيها تخليق الأبعاض والأعضاء والصورة البشرية، وتهيئتها وتعديل المزاج، فما ان ميَّز نفخ الروح في الجسد[١].

وفي إرشاد العقل السليم:(أي: صورته بالصورة الإنسانية والخلقة البشرية، أو سوَّيت أجزاء بدنه)[٢].

ومراحل خلق آدم ﷺ، ومنها التسوية والتصوير، هي تقابل أطوار خلق الجنين التي ستأتي معنا في المبحث الثاني، فهي مراحل وأطوار قبل نفخ الروح فيه .

وإنَّ الخُلق الحسن والتسوية في أحسن صورة، يدلان على أنَّ القامة معتدلة وقوة متكاملة في الجسم، وهذا لابد منه للقيام بوظيفة ودور الإنسان في فترة حياته[٣]، وفي هذا رد على من ادعى أن الإنسان أصله من حيوان يمشي على أربع ثم تطور للسير منحنياً على قدمين، ثم ظهر الرجل المنتصب كما بينا في المطلب السابق.

ثانياً: نفخ الروح بعد التسوية والتصوير:

لقد ميَّز الله بين مراحل الخلق، ثم التسوية، وبين نفخ الروح؛ فالروح هي شيء آخر مغاير تماماً لما سبق تبيانه من مراحل[٤].

ولمَّا وصل جسد آدم ﷺ، إلى مرحلة الاستواء أتى أمر الله ببث الروح فيه، فاجتمع أمران الجسد والروح، وبإضافة الله ﷻ، الروح إلى نفسه هو كرمٌ ومنٌّ من الله ﷻ وتكريم للإنسان، فالروح في جسد آدم هو تكريم من الله ﷻ، وزاده تكريماً بأن نسب الروح إلى ذاته العلية ﷻ، قال ﷻ:﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾[٥].

فالروح هي من الأمور التي استأثر الله ﷻ، بعلمها، وجمهور العلماء على أنَّ الرسول ﷺ، لا يعلم ماهية الروح، فهذا ابن جُزيء الكلبي، يقول:(قل الروح من أمر ربي، أي: من الأمور التي استأثر الله بها ولم يطلع عليها خلقه، وكانت اليهود قد قالت لقريش اسألوه عن الروح، فإنْ لم يجبكم فيه بشيء فهو نبي ، وذلك أنَّه كان عندهم في التوراة أنَّ الروح ممَّا انفرد الله بعلمه)[٦].

---

[١] **ينظر: التفسير الكبير:** فخر الدين الرازي، ٢١/٤٠٤.

[٢] **تفسير أبي السعود،** ٥/٧٤.

[٣] **ينظر: بحث بعنوان:(الروح بين الخلق والبقاء):** د. عمر أبو المجد النعيمي، ص٨٤.

[٤] **ينظر: خلق الإنسان بين العلم والقرآن:** د. حمد الرقعي، ص١٨.

[٥] سورة ص: الآية: ٧٢.

[٦] **التسهيل لعلوم التنزيل:** أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الغرناطي(المتوفى: ٧٤١هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ، ١/٤٥٣.

كما ونقل أبن جُزي قول ابن بريدة، فقال:(وقال ابن بريدة: لقد مضى النبي ﷺ، وما يعرف الروح)[١].

فإنَّ جل السلف الصالح أعرضوا عن البحث عن ماهية الروح، وأعرضوا عن الكلام فيها تأدباً مع الله في قوله ﷻ:﴿...قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[٢]،

فالخوض في ماهية أمرٍ ما مشكل بحد ذاته، قال الشاطبي في الموافقات، ما نصه:(إنَّ ماهيات الأشياء لا يعرفها على الحقيقة إلا باريها؛ فتسوُّر الإنسان على معرفتها رمي في عماية، هذا كله في التصور)[٣].

والذي يظهر أنَّ مراحل خلق آدم عليه السلام، تتماثل مع مراحل خلق الجنين من حيث طور نفخ الروح فنفخ الروح في الجنين يكون بعد تمام طور النشأة، قال الله ﷻ:﴿... ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾[٤]، وكذلك الأمر الإلهي مع خلق آدم عليه السلام، فكانت التسوية ثم نفخ الروح، قال الله ﷻ:﴿فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾[٥].

والامام القرطبي(رحمه الله تعالى) في معنى قوله ﷻ:﴿...قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[٦]، يقول:(دليل على خلق الروح، أي: هو أمر عظيم وشأن كبير من أمر الله تعالى، مبهما له وتاركا تفصيله، ليعرف الإنسان على القطع عجزه عن علم حقيقة نفسه مع العلم بوجودها ... وحكمة ذلك تعجيز العقل عن إدراك معرفة مخلوق مجاور له، دلالة على أنه عن إدراك خالقه أعجز)[٧].

فإنَّ عقيدة الروح في الإنسان هي من الأمور الغيبية، وهناك كثير من الأمور الغيبية التي نؤمن بها دون أن نبصرها، لكن قد نرى أو نحس إحساس عميق بوجودها ونستشعر ذلك لا سيما عندما تفارق الروح الجسد فيصبح بدونها جثة ساكنة هامدة، وكأنَّ الأمر عكسياً، ففي مراحل خلق أدم تكون الروح أخر الأطوار لبدأ حياة الإنسان الأول ؛ آدم عليه السلام، وعند وفاة الإنسان فإنَّ الروح أولها خروجاً ومفارقة للجسد فيبدأ بعدها الجسد بالتحلل بعد تصلب، وفق أطوار إلى أن ينتهي الجسد فيعود تراباً[٨].

---

[١] **التسهيل لعلوم التنزيل**: ابن جزي الغرناطي، ١/٤٥٣.

[٢] **سورة الإسراء**: من الآية: ٣٥.

[٣] **الموافقات**: الشاطبي، ١/ ٦٦-٦٧.

[٤] **سورة المؤمنون**: من الآية: ١٤.

[٥] **سورة ص**: الآية: ٧٢

[٦] **سورة الإسراء**: من الآية: ٣٥.

[٧] **تفسير القرطبي**، ١٠/ ٣٢٤.

[٨] **ينظر: الإنسان في القرآن**: عباس محمود العقاد، ص٢٣د.

وقال الشيخ الشعراوي(رحمه الله تعالى):(فالتراب، والماء والطين، والحمأ والمسنون، والصلصال كلها مراحل متعددة للشيء الواحد، فإذا وضعتَ الماء على التراب صار طيناً، فإنْ تركتَ الطين حتى يتخمّر... يكون هو الحمأ المسنون، فإنْ جَفَّ فهو صلصال كالفخار، ومنه خلق اللهُ الإنسان وصوَّره ونفخ فيه من روحه، إذن: هذه مراحل للشيء الواحد، ومرور الشيء بمراحل مختلفة لا يُغيِّره)[1].

ويقول الدكتور راين:(إنَّه ثبت من أبحاثه في المعامل أنَّ في الجسم البشري روحاً، أو جسماً آخر غير منظور)[2].

قلت: وهذا لا يحتاج إلى إثبات فالجنين في بطن أُمّه، وكما تصوره الأجهزة هو كائن ينمو فتتخلق العظام ويكسى باللحم، وتسري فيه الدماء إلى أن يكتمل في طور التسوية والتصوير، ثم بعد ١٢٠ يوماً تُنفخُ فيه الروح، فيبدأُ يتحرك حركة واضحة، وكأنَّما هي أشبه بحركة المحرك بعد تشغيله فما السرُّ في ذلك؟ إنَّها نفخ الروح، قال الله ﷻ:﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [3].

وهذا اليوم أصبح مشاهد من خلال تصوير الجنين لكل لحظات حياته، كما أن اثر الروح يكون واضحاً بعد موت الإنسان، فإنَّه بعد خروج الروح من الإنسان يعود الجسد إلى حالته الأولى، وكأنما يعود إلى المراحل التي خلق منها الإنسان الأول، ولكنها بشكل عكسي إلى ان يتحلل إلى تراب .

وهكذا تمت عملية الخلق لسيدنا آدم عليه السلام، وفي مراحل ليتعلم البشر سنة التدرج في كل أمر جَلل، لتتعلم الأمم والشعوب الترتيب والتدرج والإتقان في العمل، وإلَّا فإنَّ الله سبحانه وتعالى، قادرٌ على خلق آدم عليه السلام، في لحظةٍ واحدة، أو بكلمة واحدة [4]، وهذا التدرج واضح في كل مخلوقات الله تعالى في الآفاق.

---

[1] تفسير الشعراوي – الخواطر: محمد متولي الشعراوي، ١٦/ ٩٧٠٣.

[2] **بين الإلحاد والإيمان:** السيد عبد الحليم محمد حسين، شبكة الألوكة قسم الكتب، ص٦٨، الرابط الإلكتروني (www,alukah.net).

[3] **سورة الإسراء:** الآية: ٨٥.

[4] ينظر: مقالة بعنوان:(التدرج في خلق الإنسان): د. أمين الدميري، ٢٠١٤/٤/٩م، شبكة الآلوكة، الرابط الإلكتروني (http://cp.alukah.net/culture/0/68995/).

المطلب الثالث: **خلق حواء زوجة آدم** عليه السلام: قال الله ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾(1).

أولاً : من الآيات القرآنية الدالة على خلق حواء من آدم عليه السلام:

من الآيات الدالة على خلق حواء من آدم عليه السلام، قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(2)، **وقوله** ﷻ: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا...﴾(3).

ثانياً: من الأحاديث النبوية والاثار الدالة على خلق حواء من آدم عليه السلام:

١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:((**استوصوا بالنِّساءِ فإنَّ المرأةَ خُلِقت من ضلعٍ وإنَّ أعوجَ شيءٍ في الضلعِ أعلاه فإنْ ذهبتَ تُقِيمَهُ كسرتَهُ وإنْ تركتهُ لم يزلْ أعوج فاستوصوا بالنِّساءِ**))(4).

٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:((**إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج، وإن ذهبت تقيمها، كسرتها وكسرها طلاقها**))(5).

٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:((**لما خلق الله ، عز وجل ، آدم انتزع ضلعا من أضلاعه فخلق منه حواء**))(6).

ولم يقتصر ذكر قصة خلق آدم وحواء (عليهما السلام) في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وإنَّما جاء ذكرها في الكتب السماوية المنسوخة، ولا مانع أن نستأنس بذكر نصاً من نصوصها ؛ كونها موافقة لما ذُكر في القرآن الكريم والسنة النبوية .

---

(1) **سورة الأعراف**: الآية:١٨٩.

(2) **سورة النساء**: الآية: ١.

(3) **سورة الزمر**: الآية: ٦.

(4) **صحيح البخاري**(كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى {وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة})، ٣/١٢١٢ حديث رقم:(٣١٥٣).

(5) **صحيح مسلم**(كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء)، ٢/ ١٠٩١، حديث رقم (١٤٦٨).

(6) **التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد:** لابن منده: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (المتوفى: ٣٩٥هـ) تحقيق وتخريج: د. علي بن محمد ناصر الفقهي ، مكتبة العلوم والحكم ، دار العلوم والحكم– المدينة المنورة، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م (بيان قوله:{وخلق منها زوجها}) ١/٢١١، حديث رقم:(٧٦)، وبحثت كثيراً في كتب الحديث والتخريج، فلم أجد له تخريجاً.

فقد جاء في الإصحاح الثاني من سفر التكوين:(... أوقع الإله الربُّ سُباتاً عميقاً على الإنسان فنامَ، فأخذ إحدى أضلاعه، وسدَّ مكانها بلحم، وبنى الإله الربُّ امرأةً من الضلع التي أخذها من الإنسان، فأتى بها الإنسان،، فقال الإنسانُ: هذه عظمٌ من عظمي، ولحمٌ من لحمي، هذه تُسمى امرأة لأنَّها من امريءِ أُخذت. ولذلك يترك الرجلُ اباهُ وأُمَّه، ويتحِدُ بامرأته، فيصيرانِ جسداً واحداً)[١].

ثالثاً: من أقوال المفسرين في خلق حواء (عليها السلام)**:**

أمر الله ﷻ، عباده بتقواه، وهي عبادة الله حق العبادة، فنبههم إلى قدرته المطلقة، وذلك بخلقهم من نفسٍ واحدة ؛ آدم ؑ، ثمَّ خلق من هذه النَّفس زوجها ؛ حواء (عليها السلام)، فقد خُلقت من ضلع آدم ؑ الأيسر، حينما كان نائماً، فلما استيقظ نظر إليها فأعجبته، فأنس بها، وأنست هي إليه[٢].

قال مقاتل:({وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا}، يعني من نفس آدم من ضلعه حواء، وإنَّما سُميَّت حواء لأنَّها خلقت من حيّ آدم)[٣].

فالله ﷻ، يخبرُ الناسَ عن أمرٍ غيبي لم يشهدوه بأنَّ أصلكم واحد يعود إلى نفسٍ واحدة، تمثلُ أول إنسانٍ وهو النبي آدم ؑ، ومن هذه النفس الواحدة قد خلق زوجها، وهي حواء(عليها السلام)، فقد خلقها من أحد اضلاعه اليسرى وهو نائم، ليسكن إليها، ويألفها فلمَّا استيقظ ألِفها وسكن إليها[٤].

رابعاً: الإعجاز القرآني العلمي في خلق حواء (عليها السلام)**:**

ولبيان زيف ما تدَّعيه نظرية التطور الإلحادية فقد بيَّنا التناقض الواضح في الحفريات المكتشف والتي كُلها تبيِّن أنَّ أصل الإنسان لا يعود إلى الحيوان، وإنَّما هو نوع مستقل عن بقية الأنواع قد خلقه الله ﷻ ، وكرَّمه ورفعه عن بقية الأنواع الحيَّة الأُخرى، قال الله ﷻ:﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[٥]، وسنذكر هنا بعض الدراسات العلمية حول الحامض النووي(DNA).

فقد أُجريت إحدى الدِّراسات العلمية التي تمت حول تتبع الحامض النووي لشجرة العائلة البشرية التي تمثل ما كشفته الحفريات، فأثبتت الدِّراسة أنَّ جميع ما مكتشف يعود إلى سلالةٍ واحدةٍ تعود لرجلٍ واحد، وإلى أمٍ واحدة، وهي حواء (عليها السلام) [٦].

---

[١] **سفر التكوين:** ٢: ٢١–٢٤.

[٢] **تفسير ابن كثير**، ٢/١٨١.

[٣] **تفسير مقاتل**، ١/٢١٣.

[٤] **ينظر: تفسير الخازن**، ١/٤٧٣.

[٥] **سورة الإسراء:** الآية: ٧٠.

[٦] **ينظر: حواء من الخلق إلى البعث في النصوص الدينية المقدسة:** د، حسن حامد عطية، دار الخيَّال – القاهرة، لندن الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، ص٤٤.

وقد ذكر الدكتور رويتر في عام ١٩٥٦م، أنَّ نظرية داروين مزيفة لا تستند إلى أي دليلي علمي، وبيَّن أنَّ الكائنات خُلقت مستقلة الأنواع، ومن هذه الأنواع الإنسان الأول خُلق الإنسان منتصب القامة ويمشي على رجلين اثنين [١].

وأيضاً في دراسة علمية أُخرى في جامعة كاليفورنيا بركلي لمجموعة من العلماء بقيادة: آلان ويلسون(Alan Wilson)، للبحث عن أصل البشرية بدراسة للحامض النووي(DNA)، في الميتوكوندريا(Mitochondria)، وليس من نواة الخلية البشرية، فالحامض النووي للميتوكوندريا يختلف عن الحامض النووي لنواة الخلية فالأخير ينتج من الاندماج للحامض النووي للأب والأم، بينما الحامض النووي للميتوكوندريا هو الجزء الذي يوجد بالخلية الحية ومسؤول عن توليد الطاقة بداخل الخلية، هو عامل وراثي من الأم فقط دون الأب، فأثبتت هذه الدراسة العلمية بقيادة ويلسون أنَّ كل البشر يعودون إلى أصل امرأة واحدة_ وأكيد هي حواء_ فعند تتبع التغيرات الوراثية في الجينات داخل الميتوكوندريا فإنَّ ذلك يوصل إلى اصل البشرية من ناحية الأم [٢].

وحتى يبقى الإنسان خليفة الله ﷻ، في الأرض فلابد من استمرار نسله لنرى معجزة أُخرى، وهي انتشار نسله في الأرض ففي بعض الدراسات بيَّنت أنَّ عدد البشر يقدر بـ (٧٧) بليون شخص منذ بدء خلق آدم وإلى عصرنا، فبدأت البشرية من آدم وحواء واستمرت عملية التكاثر والانجاب في عملية مستمرة فيتولد في كل عام بمقدار ١٤٠ مليون نسمه [٣].

وهذا التكاثر هو خير دليل وشاهد على قدرة الله ﷻ، وابداعه في الخلق، فالتكاثر بين الرجل والمرأة المتمثل بخلق الجنين، والذي يمرُّ بأطوار مختلفة، وهذه الأطوار ستكون موضوع دراستنا في المبحث التالي لبيان الإعجاز العلمي والتي تُعد دليل آخر على خلق آدم وحواء ؛ لأنَّه إنَّ صحت النهايات، واثبتت علمياً فهي دليلٌ على صحة المقدمات والبدايات لخلق آدم وحواء عليهما السلام .

خامساً: دور الإعجاز العلمي في مواجهة الإلحاد:

كيف ينسب الدارونيون أصل الإنسان إلى كل من قردة الغوريلا، والشمبانزي، رغم أنَّ الفروق بينهما وبين الانسان هائلة وكبيرة، فالتشابه في الجينات ليس دليلاً على الأصل المشترك، فهناك كثير من الأبحاث تؤكد أنَّ ٩٩ % من جينات الفأر المبكرة تتماثل مع جينات الإنسان المبكرة، فالفرق بينه

---

[١] **ينظر: حواء من الخلق إلى البعث في النصوص الدينية المقدسة:** د، حسن حامد عطية، ص٤٨.

[٢] **ينظر: آدم وحواء من الجنة إلى أفريقيا:** د. عبد الهادي مُصباح، الدار المصرية اللبنانية– القاهرة الطبعة الأولى ١٩٩٧م، ص٩١.

[٣] **ينظر: المصدر نفسه**، ص٩٧.

وبين الإنسان لا يتجاوز الـ (١%)، فهل سنقول أن أصل الإنسان هو الفأر ؟ الجواب لا، فالتشابه لا يصح بأن يُفسر كدليل على الأصل المشترك الواحد الذي يجمع كل الكائنات الحيَّة [(١)].

والذي يتبيَّن من هذا المبدأ، مبدأ التشابه الذي اعتمده داروين في كتابه أصل الأنواع، وفي نظرية التطور التي اختلقها وابتدعها على ملاحظات وافتراضات خاطئة يفسر لنا سقوط هذه النظرية الزائفة ، والتي تؤدي بمعتقديها إلى الإلحاد وإنكار وجود الخالق ﷻ.

وتحت عنوان العلم وأصل الإنسان تقول آن غوجر (Anne Gouger):(لقد بدأتُ بإعادة اختبار كل شيء أعرفه، أو أظن أني أعرفه حول اصل الإنسان، راجعت مقالات أبحاث علم الإنسان القديم علم النفس التطوري، وعلم الوراثة السكاني، راجعت الكتب المشهورة، وكتب المناهج الدراسية، طبقتُ منطقاً صارماً على القصص المحتملة حول تطورنا من القردة العليا، وكنتيجة لكل هذه القراءة والتفكير كان لي الحق لاستنكار قصة الأصل المشترك أيضاً)[(٢)].

وقالت أيضاً:(لكن الشيء الواضح الآن ؛ هو أنَّ العلم لم ينف قصة آدم وحواء، وأنَّ من يدعي ذلك يحرِّفون الدليل العلمي)[(٣)].

وما توصلت له هذه الباحثة وغيرها، كان متوافقاً مع ما جاء في النص القرآني، والحقيقة القرآنية التي هي فوق كل حقيقة علمية، فتدبَّر الخبر الإلهي الذي أخبر به في آياتٍ تُتلى تبيِّن لنا أنَّ أصل البشر يعود إلى آدم عليه السلام، ومنه خلق زوجه، فتدبَّر قوله ﷻ:﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[(٤)].

فالمرأة خُلقت من آدم نفسه من ضلعٍ، ومن أعلاه وهو أعوج ما يكون وأضعفه، لذلك فإنَّ التركيب الفسيولوجي والتشريحي للمرأة ضعيف مقارنة بالرجل، ثم رغم أنَّها خُلقت من ضلعٍ أعوج، إلَّا أنَّها تشترك مع آدم باعتدال القامة، والأجهزة والأعضاء الداخلية، والعظام والعضلات مع بعض الاختلافات التي تتناسب مع وظيفتها وطبيعتها كإمرأة [(٥)].

---

(١) **ينظر: أصل الإنسان وسقوط نظرية دارون:** د. أُميمة خفاجي. مطبعة سجل العرب– القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م ص١٤٥-١٤٦.

(٢) **العلم وأصل الإنسان:** آن غوجر كيسي لسكن، ص١١٣.

(٣) **المصدر نفسه** .

(٤) **سورة الأعراف:** الآية: ١٨٩.

(٥) **ينظر: بحث بعنوان: خلق حواء عليها السلام:** أ.د: حنفي محمود مدبولي(عضو الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة)، ص٨.

وخلق آدم وحواء دلالة على كمال القدرة الإلهية في الخلق ، فخلق آدم من العدم وخلق حواء من نفس آدم من ضلعٍ أعوج أيسر لبيان القدرة الإلهية في خلق حواء تلك النفس الطيبة ليكون منهما بث النسل البشري في الأرض، وما أجمل ما يقوله ابن تيمية(رحمه الله تعالى):(وكان خلق آدم وحواء أعجب من خلق المسيح، فإنَّ حواء خلقت من ضلع آدم، وهذا أعجب من خلق المسيح في بطن مريم، وخلق آدم أعجب من هذا وهذا، وهو أصل خلق حواء)[١].

ويقول ابن القيم(رحمه الله تعالى):(أرى عباده قدرته التامة في خلقه لنوع الإنسان على الأقسام الأربعة الدالة على أنه مخلوق بقدرته ومشيئته تابع لها: فمنه ما خُلِق من غير أب ولا أم؛ وهو أبو النوع الإنساني، ومنه ما خُلِق من ذكر بلا أنثى؛ وهي أمهم التي خلقت من ضلع آدم، ومنه ما خُلِق من أنثى بلا ذكر؛ وهو المسيح بن مريم، ومنه ما خُلِق من ذكر وأنثى؛ وهو سائر النوع الإنساني ليري عباده آياته، ويتعرف إليهم بآلائه وقدرته، وأنَّه إذا أراد شيئا فإنَّما يقول له: كُن ؛ فيكون)[٢].

يتضح ممَّا تقدم من مراحل في خلق آدم عليه السلام، هو سنة التدرج في خلق الإنسان، فالله سبحانه وتعالى خلق آدم من تراب ثم تحول التراب مع الماء إلى طين، وإلى طينٍ لازب، ثم تحول إلى حمأٍ مسنون، ثم إلى صلصالٍ كالفخار، ثم إلى مرحلة التسوية والتصوير، ثم نفخ الروح، فكان آدم كما أراد الله تعالى بشراً سوياً ليقوم بوظيفته في عمارة الأرض ولن تتم عمارة الأرض إلَّا بخلق زوجة له من نفسه، ليكون من نسله مع حواء ذريةً، فإذا هم بشرٌ ينتشرون في الأرض إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

---

(١) **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح:** تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن محمد، دار العاصمة – الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، ٤/٥٥.

(٢) **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة:** أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ هـ – ٧٥١ هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد (وفق المنهج المعتمد من بكر بن عبد الله أبو زيد – رحمه الله –) دار عالم الفوائد– مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ، ٢/ ٦٨٧–٦٨٨.

المبحث الثاني:

من آيات الإعجاز العلمي في أطوار خلق الجنين، ودورها في مواجهة الإلحاد:

إنَّ في الآفاق، وفي أنفسنا وما حولنا من آيات وصور تدلَّ على أنَّ لهذا الإبداع ولهذا الإتقان خالقا مبدعاً ومصوراً قد أتقن كل شيء خلقه، قال الله ﷻ: ﴿... صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾[1].

وسنتوقف عند الدقة المتناهية في وصف مراحل خلق الجنين الواردة في كتاب الله ﷻ، وهي كالنطفة، والعلقة، والمضغة، والنطفة معناها الحيوان المنوي، أو البويضة، وكالأمشاج الذي هو ناتج عن اختلاط النطفة بالبويضة.

وفي حين نجد الدقة المتناهية للوصف القرآني والنبوي لأطوار خلق الجنين في بطن أمه فإننا نجد أن علماء نظرية التطور حتى يثبتوا نظريتهم العمياء كذباً وزوراً لجأوا إلى عمليات التزوير حينما وجددوا أنَّ صور الأجنة لا تتطابق مع الحقائق العلمية.

فهذا العالم الألماني أرنست هيجل المتوفى ١٩١٩م، من أنصار نظرية التطور قام بتزوير المعطيات العلمية الصحيحة تعصباً لنظرية التطور، فعمد على حذف في بعض صور الأجنة البشرية سعياً منه لتتوافق مع نظرية التلخيص(Recapitulation Theory)؛ وهي نظرية قدمت كدليل وبرهان على صحة نظرية التطور[2]، كما يزعمون.

إنَّ كثير من الملحدين الذين يعتقدون بعدم وجود الإله الخالق ﷻ، عادوا عن إلحادهم لمَّا وجدوا الدليل العلمي البرهاني، والمنطقي الذي يكفي لإقناعهم[3]،

ومن هنا تنبع أهمية دراسة العلم التجريبي والاهتمام بعلوم دراسة الكون والإنسان، والكائنات الحية، من منظور شرعي، فقضية الخلق هي الأساس في رواج الفكر الإلحادي، وقد اشار إلى ذلك استاذنا عبدالله السويدي(جوهانس كلولمنك)، فيقول:(المنهج الطبيعي يعتبر أساساً مهماً في الفكر الإلحادي المعاصر؛ حيث يحارب الملاحدة الجدد نظرية الخلق، ونظرية التصميم الذكي حرباً شرسة)[4].

---

(١) سورة النمل: الآية:٨٨.

(٢) **ينظر: حقيقة الخلق ونظرية التطور**: محمد فتح الله كولن، ص٩.

(٣) **أخطاء قاتلة في كتاب وهم الإله**: م. أحمد حسين رفاعي إسماعيل، ص٦.

(٤) **ينظر: محاضرة ظهور الإلحاد**: جوهانس كلولمنك، مركز يقين – الرياض، الرابط(https://youtu.be/pqx2z5ej1Rs).

المطلب الأول: **من آيات وأحاديث الإعجاز العلمي في أطوار خلق الإنسان**:

أولاً: الإعجاز العلمي في أطوار خلق الإنسان، وأقوال المُفسرين فيها:

وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تتحدَّث عن أطوار خلق الإنسان(الجنين)، وقد اخترت بعضاً منها في خمس سور رتبتُها في أدناه بحسب ترتيب النزول[١]؛ وكما يأتي:

الموضع الأول: في سورة غافر، قال الله ﷻ:﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[٢].

بيان معنى الآية: ففي هذه الآية محاججة قوية للمعاندين والمنكرين والملحدين، فقد أمر الله النبي محمد ﷺ، أن ينبههم بالحجج والبراهين الواضحات، والدالة على وجوده ووحدانيته، فالله ﷻ، هو خالق أباكم آدم من تراب، وهو خلقكم بعد ذلك في أطوار من نطفة ثم من علقة، ثم يخرجكم أطفالاً، ثمَّ ينمو الطفل لتبلغوا أشدكم، ثم يضعف إلى مرحلة الشيخوخة، فمنكم من يموت قبل أن يبلغها، فأنتم سائرون إلى ميقاتٍ وأجلٍ معلوم، فهذه آيات الله فانظروا إليها كي توحدوا ربكم بأنَّه لا إله إلا الله ، فلا إله غيرُه يخلق لكم ما ترون من آيات[٣].

قال فخر الدين الرازي(رحمه الله تعالى):(واعلم أنَّه تعالى رتب عمر الإنسان على ثلاث مراتب أولها: كونه طفلاً، وثانيها: أن يبلغ أشُده، وثالثها: الشيخوخة وهذا ترتيب صحيح مطابق للعقل)[٤].

فالإنسان في أول نموه في بطن أمه في نمو إلى أن تبث فيه الروح ويستمر في تزايد حتى يبلغ طفلاً تاماً، ثم يخرج من بطن أمه ضعيفاً يحتاج إلى الرعاية والعناية والنمو حتى إذا بلغ أربعين سنة أشده يبدأ في انحدار وضعف حتى يبلغ الشيخوخة وهي تمام عمر الإنسان.

---

[١] **ينظر: التفسير الحديث (مرتب حسب ترتيب النزول):** دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة ١٣٨٣هـ، ٣٥٠/٤ ، ٢٠٧/٥ ، ٣٠٠ ، ٧/٦ ، ١٠٥.

[٢] **سورة غافر**: الآية: ٦٧ .

[٣] **ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن:** أبو جعفر الطبري، ٤١٢/٢١ ؛ وتفسير البغوي، ١٢٢/٤.

[٤] **التفسير الكبير:** فخر الدين الرازي، ٢٧/ ٥٣١.

الموضع الثاني: في سورة نوح، قال الله ﷻ:﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [1].

بيان معنى الآية: ومعنى الأطوار في الآية الكريمة ذكره إمام المفسرين؛ الإمام الطبري(رحمه الله تعالى) فقال:(وقد خلقكم حالا بعد حال، طوراً نطفة، وطوراً علقة، وطوراً مضغة)[2]، وذكر مثل هذا القول صاحب تفسير الكشف والبيان[3].

وقال الشيخ محمد علي الصابوني(رحمه الله تعالى):(وقد خلقكم في أطوار مختلفة، وأدوار متباينة طورا نطفة، وطورا علقة، وطورا مضغة، إلى سائر الأحوال العجيبة، فتبارك الله أحسن الخالقين)[4].

الموضع الثالث: في سورة المؤمنون، قال الله ﷻ:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةٗ فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمٗا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴾[5].

بيان معنى الآيات:

فقوله تعالى:(ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ)، أي: بعد أن خلق اللهُ آدمَ عليه السلام من سلالة من طين جعل نسله فيما بعد من نطفة في قرار مكين، وهو وصف للرحم بأنَّه مكين؛ لأنَّه مُكِّن وهيّأ ليستقر فيه الجنين، وقوله:(ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةٗ) أي: ثم حولنا النطفة التي في الرحم إلى طور العلقة؛ وهي القطعة من الدم(فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةٗ)، أي: حولنا العلقة إلى طور المضغة، وهي القطعة من اللحم(فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمٗا)، أي: فخلقنا من المضغة العظام وهي تمثل الطور الرابع في خلق الإنسان(فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمٗا)،أي: ألبسها الله لحما(ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَۚ)،أي: أنشئ هذا الإنسان خلقاً أخر، وهاء الضمير في:(أنشأناه) تعود على الإنسان في مطع الآية:(وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ)[6].

---

(1) **سورة نوح:** الآيتان: ١٤ .

(2) **جامع البيان في تأويل آي القرآن:** أبو جعفر الطبري، ٢٣/ ٦٣٥.

(3) **الكشف والبيان عن تفسير القرآن:** أبو إسحاق الثعلبي، ٤٥/١٠.

(4) **صفوة التفاسير:** محمد علي الصابوني، ٤٢٨/٣.

(5) **سورة المؤمنون:** الآيات: ١٢-١٦.

(6) **ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن:** أبو جعفر الطبري، ١٦/١٩-١٧.

فالله ﷻ، لما أراد أن يذكر نفخ الروح، قال:{ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ}، فهذا بيان وتصريح بأنَّ أمر الروح هو أمر وجنس مغاير لما سبق من الأطوار والتغيرات الواقعة في الأحوال للجنين فهي أمر مغاير للبدن[1].

الموضع الرابع: في سورة الحج، قال الله ﷻ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾[2].

بيان معنى الآية:

والمضغة هي لحمة قليلة فهي بقدر ما يمضغ، ومعنى مخلقة، أي: تامَّة الخلق، وغير مخلقة أي: ناقصة الخلق[3].

الموضع الخامس: في سورة الإنسان، قال الله ﷻ:﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾[4].

بيان معنى الآية: والأمشاج هي الأخلاط الناتجة عن اختلاط ماء الرجل مع ماء المرأة، فيختلطان ويمتزجان فيخلق من نطفة الأمشاج الولد، فما كان من عظم وعصب وقوة فمن نطفة الرجل، وما كان من دم ولحم فمن ماء المرأة[5].

قال ابن كثير(رحمه الله تعالى):(إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج أي أخلاط، والمشج والمشيج: الشيء المختلط بعضه في بعض... ثم ينتقل بعد من طور إلى طور وحال إلى حال ولون إلى لون)[6].

وبعد استعراضنا لبعض الآيات القرآنية المتعلقة بأطوار خلق الإنسان(الجنين)، فإنَّنا نستطيع أن نحدد الأطوار التي يمر بها الجنين؛ وأولها النطفة ثم العلقة، فالمضغة، فالعظام، فأكسائها باللحم، ثم طور النشأة، وطور نفخ الروح، وسيأتي بيانها في المطلبين الثالث والرابع.

---

(١) **ينظر: لتفسير الكبير**: فخر الدين الرازي، ٢١/ ٤٠٣.

(٢) **سورة الحج**: الآية: ٥ .

(٣) **ينظر: تفسير البغوي**، ٣٢٤/٤.

(٤) **سورة الإنسان**: الآية: ٢ .

(٥) **ينظر: التفسير الكبير**: فخر الدين الرازي، ٧٤٠/٣٠.

(٦) **تفسير** ابن كثير، ٢٩٢/٨.

ثانياً: من الأحاديث الواردة في مراحل خلق الجنين، وأقوال العلماء فيها:

الحديث الأول: عن أنس بن مالك ﷺ، عن النبي ﷺ، قال:((**إنَّ الله عز وجل وكل بالرحم ملكا يقول يا رب نطفة يا رب علقة يا رب مضغة فإذا أراد أن يقضي خلقه قال أذكر أم أنثى شقي أم سعيد فما الرزق والأجل فيكتب في بطن أمه**))[١].

فالخالق ﷻ، خلق الجنين في أطوارٍ ثلاثة كل طور في أربعين ثم بعدها ينفخ فيه الروح، وقد ذكر الله ﷻ، هذه الأطوار من غير تقييد بزمن في عدة سور ومنها سورة الحج والمؤمنون[٢]، وقد تقدم بيانهما.

فالمقصود بالنطفة في الحديث المني، وهو الماء القليل الكثير، وقول الملك (يارب نطفة)، أي: صارت نطفة، والعلقة هي قطعة من الدم الجامد، وقول الملك(يارب علقة)، أي: صارت علقة والمضغة هي وصف للجنين كأنَّه قطعة من اللحم بقدر ما يمضغ[٣].

الحديث الثاني: عن حذيفة بن أسيد الغفاري ﷺ، فحدثه بذلك من قول ابن مسعود ﷺ، فقال: وكيف يشقى رجل بغير عمل؟ فقال له الرجل: أتعجب من ذلك؟ فإني سمعت رسول الله ﷺ، يقول:((**إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة، بعث الله إليها ملكا، فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها، ثم قال: يا رب أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يقول: يا رب أجله فيقول ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يقول: يا رب رزقه، فيقضي ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده، فلا يزيد على ما أمر ولا ينقص**))[٤].

وهذا الحديث لا يتعارض مع الأحاديث السابقة كون ما ذكر بالحديث هي مراحل يخلقها الخالق سبحانه وتعالى طيلة المرحل اللاحقة الثانية وبداية المرحلة الثالثة، وقد رفع الإمام النووي ما يتوهم للعوام من إشكال من ظاهر الحديث، بقوله:(ليس هو على ظاهر الحديث، ولا يصح حمله على ظاهره بل المراد بتصويرها وخلق سمعها إلى آخره أنه يكتب ذلك ثم يفعله في وقت آخر لأن التصوير عقب الأربعين الأولى غير موجود في العادة وإنما يقع في الأربعين الثالثة)[٥].

الحديث الثالث: عن حذيفة بن أسيد ﷺ، يبلغ به النبي ﷺ، قال:((**يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين، أو خمسة وأربعين ليلة، فيقول: يا رب أشقي أو سعيد؟ فيكتبان، فيقول:**

---

[١] **صحيح البخاري**:(كتاب الحيض باب مخلقة وغير مخلقة)، ١/١٢١، حديث رقم(٣١٢).
[٢] **ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري**: ابن حجر، ١١/ ٤٨٣.
[٣] **ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**: أحمد بن محمد القسطلاني، ١/٣٥٧.
[٤] **صحيح مسلم**:(كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله)، ٤/ ٢٠٣٧، حديث رقم(٢٦٤٥).
[٥] **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**: الإمام النووي، ١٦/ ١٩١.

أي رب أذكر أو أنثى؟ فيكتبان، ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه، ثم تطوى الصحف، فلا يزاد فيها ولا ينقص))[١].

بين الإمام النووي(رحمه الله تعالى)، في شرحه للحديث بعد نقله لأقوال العلماء أن سبيل الجمع بين الروايات هو أنَّ الملك له ملازمة ومراعاة لحال الأطوار التي يمرُّ بها الجنين بدلالة أنَّه يقول ياربِ هذه نطفة، وهذه علقة وهذه مضغة في أوقاتها بحسب الأطوار حين يخلقها الله تعالى ثم للملك فيه تصرف آخر حين تصويره[٢].

فالآيات والأحاديث التي تقدمت تحدثت عن المراحل، أو الأطوار التي مرَّ بها وهو في بطن أمه؛ من نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم خلق العظام، ثم إكساء العظام لحماً، ثم النشأة وفيها يكون التعديل والتصوير، ثم خلقاً آخر في وقت لم يكن لأحد علمٌ بعلمِ التشريح، ولم يكن لديهم أدوات البحث وأجهزة التصوير والكشف كما في عصرنا التي استطاعت أن تصور كل التفاصيل المتعلقة بالجنين النطفة الأولى وحتى ولادة الطفل[٣].

---

(١) **صحيح مسلم**:(كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله)، ٤/ ٢٠٣٧، حديث رقم(٢٦٤٤).

(٢) **ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**: الإمام النووي، ١٦/١٩٠.

(٣) **ينظر: الموسوعة الكونية الكبرى**(آيات الله في خلق الإنسان): د. ماهر أحمد الصَّوفي، ١٤/٤٨.

المطلب الثاني: **الإعجاز العلمي في أطوار خلق الإنسان**(**مرحلة ما قبل تخلق الجنين**):

قال الله ﷻ:﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ﴾[١].

وفي هذا المطلب ستكون دراستنا لأطوار خلق الإنسان في المرحلة الأولى ما قبل تخلق الجنين، وكما يأتي:

الطور الأول: أصل خلق الجنين من سلالة من طين(قبل التخلق):

قال الله ﷻ:﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ۝١٣ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ﴾، وفي سور الحج، قال الله ﷻ:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ...﴾[٢].

وقد يسال سائل ما علاقة خلق الجنين بالطين؟ وقبل الإجابة على هذا السؤال فالذي يتبادر إلى الأذهان هو أنَّ الطين يعود على مادة الخلق الأول؛ لآدم عليه السلام، وقد قال بذلك كثير من المفسرين، كما تقدم وسيأتي أيضاً، ولكن لو بحثنا في أقوال المفسرين المتقدمين والمعاصرين، مع قراءة الآيات بتدبر وتفكر لوجدنا أنَّها تتضمن المعنيين، وفيها أيضاً من الحقائق العلمية ما يثبت أنَّ بدايات ما قبل تخلق الجنين هي أيضاً من طين، وليس الأمر مقصوراً على خلق أبو البشر؛ آدم عليه السلام وسنثبت ذلك في ضوء الآيات والحقائق العلمية.

ففي معنى السلالة، قال الزمخشري(رحمه الله تعالى)، هي:(الخلاصة، لأنَّها تُسلّ من بين الكدر)[٣]، وقد يبِّين الإمام الرازي اختلاف أهل التفسير في الآية الكريمة في معنى الإنسان، فالرأي الأول: قاله ابن عباس وعكرمة وقتادة ومقاتل: بأن المراد به آدم عليه السلام وقد سُل من الطين، ثم خلقت ذرية آدم من ماء مهين، ورأي ثانٍ: قالوا بأنَّ المقصود بالإنسان هنا هو ولد آدم عليه السلام، والسلالة هي أجزاء طينية مبثوثة في أعضائه ثم لمَّا اجتمعت تحولت منياً، وهناك رأي ثالث: وهو إن الجنين يتولد من الأغذية، سواء كانت نباتية أو حيوانية؛ والحيوانية تنتهي إلى النباتية، والنبات يتولد من صفو الأرض ومن الماء فالجنين في حقيقته يتولد من سلالة من طين[٤].

والتأويل الثاني والثالث هو مطابق لمعنى ومنطوق الآية أعلاه، وكذلك يتوافق مع قوله ﷻ: ﴿مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ﴾[٥].

---

[١] **سورة المؤمنون**: الآيات: ١٢-١٣.

[٢] **سورة الحج**: من الآية: ٥ .

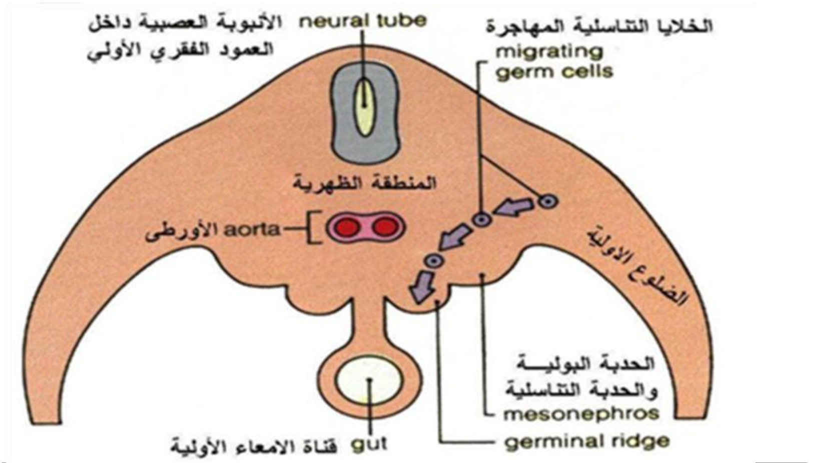
[٣] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**: الزمخشري .، ٣/ ١٧٨.

[٤] **ينظر**: **التفسير الكبير**: فخر الدين الرازي، ٢٣/٢٦٤-٢٦٥.

[٥] **سورة طه**: الآية: ٥٥.

وبعد أن بيَّنا قول علماء التفسير يبقى السؤال ما علاقة خلق الجنين بالتراب او الطين علمياً؟ لأننا نعلم أن الجنين يتكون بإذن الله من نطفة الذكر وبويضة المرأة بالنطفة الأمشاج، كما سيأتي معنا الآن، وفي بقية الأطوار.

وللإجابة فإنَّ العلماء المتخصصين بعلم الأجنة يبحثون عن علاقة الجنين بالتراب، فبحثوا عن أصل نشوء هذه النطفة، فتوصلوا إلى أنَّ النطفة والبيضة هما نتاج الغذاء سواء كان نباتياً أو حيوانياً وبعد عمليات معقدة تحدث داخل الجسم يتجه الغذاء إلى الخلايا المتنوعة والغدد لإمدادها بما تحتاجه من غذاء لتقوم بوظائفها الموكلة بها، والتي من بينها النطفة والبيضة[1].



مخطط رقم(١٤٦) لقطاع عرضي يوضح نشأة الغدة التناسلية في المنطقة الظهرية للجنين البشري وهجرة أصولها الخلوية بين العمود الفقري والضلوع(الترائب) قبل انفصالها وتميزها) ينظر: موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الرابط الالكتروني (http://www.eajaz.org).

ولما كان الغذاء النباتي أو الحيواني الذي يقتاته الإنسان اصله من الطين- التراب الممزوج بالماء- وبلغة علماء الأجنة فالبويضة(النطفة الأمشاج)، التي يتكون منها الجنين بعد الإخصاب هي ليست حديثة عهد بالأيام، أو الشهور او حتى السنوات، إنَّما ترجع إلى الزمن الذي كان فيه الاب والأم جنيناً في الرحم عند تشكل الخلايا الجنسية لهما في مراحل تخلق الجنين[2].

فأصول النطفة الأمشاج لتكوين الجنين الجديد يعود إلى الغدة التناسلية(Gonad)، أو الحدبة التناسلية(Genital Ridge)، عند الأبوين لمَّا كانا أجنة في أرحام أمهاتهم، فظهورها يبدأ في الأسبوع الخامس من عمرهما لما كانا بعمر الجنين، ويبدأ تمايزها إلى خصية ومبيض في الأسبوع السابع[3].

وفضلاً عن ذلك لو عدنا إلى مبدأ الدور والتسلسل لعدنا بكل إنسانٍ إلى أوَّل البشر؛ آدم عليه السلام أصل النوع الإنساني الذي خلقه الإله الخالق ﷻ، فبدء خلقه من طين، ولمَّا اجتمع مع حواء عليها السلام أول زواج إنساني على كوكب الأرض، استمرت منهما تلك السلالة فكان كل جنين أيضاً بدايته

---

[1] **ينظر: خلق الإنسان بين العلم والقرآن:** د. حمد الرقعي، ص٢٢.

[2] **ينظر: المصدر نفسه،** ص٢٣.

[3] **ينظر: بحث بعنوان(أصول نشأة الإنسان من معجزات القرآن):** د. محمد دودح، قدم البحث في المؤتمر العلمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، بتاريخ:٢٦/١١/٢٠٠٩م، موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة الرابط الإلكتروني (http://www.eajaz.org/)، ص١٠.

من طين، وهذا يتوافق مع مراحل خلق الجنين التي ذكرت في سورتي الحج والمؤمنون، وأنا أكتب بهذا الاستنتاج أشعر بالإرتياح والروعة حينما أتوصل إلى فهم جديد لآية من آيات الله تعالى ولا يسعني إلا أن أردد قوله ﷻ: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[١].

وهذه الخلايا التناسلية تستمد اصولها الخلوية في كل جانب من مصدرين رئيسين وهما الأول: الخلايا التناسلية الأولية(Primordial)، وتكون نشأتها في جدار كيس المح (Yolk Sac)، قرب الطرف الخلفي للجنين، ثم تبدأ بالهجرة في المنطقة الظهرية باتجاه الحدبة التناسلية؛ وهي تتطور لاحقاً إلى خلايا منتجة لخلايا الإنجاب، وأما المصدر الثاني للخلايا التناسلية فتستمد بقية العناصر من الطبقة الجينية الوسطى (Mesoderm)، فتجتمع الأصول الخلوية في الظهر في الحدبة التناسلية، لتخرج فيما بعد وتنفصل في كل جانب مع الغدة التناسلية بين موضوع بداية تكون العمود الفقري وبداية تكون الضلوع[٢].

وبعدها تتميز الأعضاء الجنسية فتنتقل الخصية باتجاه كيس الصفن(Scrotum)، والمبيض باتجاه بوق قناة الرحم(Fallopian Tube)، وعلى هذا تبقى الأوعية الدموية واللمفاوية وكذلك الأعصاب للخصية، أو للمبيض في الشخص البالغ مرتبطة بالمنشأ في منطقة الكلية[٣].

فالأم الحامل بالجنين مثلاً لمَّا كانت جنيناً قبل الولادة فيحتوي المبيضان حوالي(٧ ملايين) بيضة أولية، ثم تتناقص تدريجياً إلى(٧٠٠ ألف)، بيضة في كل مبيض، وتستمر بالتناقص مع نموها وهي طفل حتى تصل إلى(٤٠٠٠)، أربعة آلاف بيضة عند البلوغ، ومع بدأ الدورة الشهرية ليتم كل شهر انضاج بيضة واحدة، وبعد الزواج إذا حصل الإخصاب بواسطة الحيمن المنوي أدى إلى تخلق الجنين[٤].

- **وجه الإعجاز العلمي في الآية الكريمة:**

يتبيَّن وجه الاعجاز العلمي في أن القرآن المعجز يذكر هذه الحقائق قبل اكتشافها بأربعة عشر قرناً، ومن علَّم النبي محمد ﷺ، بهذه الأحاديث الهادية إلى الحق والجامعة للعلوم والمعرفة قبل أن يعرفها أيُّ إنسان؟ إنَّه الله ﷻ، القائل: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[٥]، وقد نزلت هذه الآيات وما فيها من حقائق علمية في وقت كان علماء الغرب يؤمنون بنظرية الإنسان القزم، وبعد بيان هذه الآيات بان عور نظرياتهم الإلحادية الصادرة عن عقول ملحدة لا تعرف معروفاً ولا تنكر منكراً.

---

[١] **سورة النمل:** الآية: ٩١.

[٢] **ينظر: بحث بعنوان(أصول نشأة الإنسان من معجزات القرآن):** د. محمد دودح، ص١٠.

[٣] **ينظر: المصدر نفسه .**

[٤] **ينظر: خلق الإنسان بين العلم والقرآن:** د. حمد الرقعي، ص٢٣.

[٥] **سورة الملك:** الآية: ١٤.

الطور الثاني: طور النطفة (قبل التخلق): قال الله ﷻ:﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ﴾[1].

وقبل أن تصل النطفة إلى الرحم، فإني سنتناول في هذا الطور فقط معنى النطفة قبل مرحلة تخلق الجنين، فالنطفة قبل أن تتحول إلى علقة تمر بعدة أطوار؛ منها طور النطفة قبل تخلق الجنين وتشمل بهذا نطفة الرجل(الحيوان المنوي)، ونطفة المرأة (البويضة)، وطور النطفة بعد عملية الإخصاب وبدء التخلق للجنين، وهذا يكون في طور النطفة الأمشاج.

وقد جاء ذكر النطفة في القرآن الكريم في كثير من الآيات، وذكرها بتسميات عدة، فتارة يطلق عليها ماء دافق، قال الله ﷻ:﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ﴾[2]، وتارة يطلق عليه مَنيْ قال الله ﷻ:﴿أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ﴾[3]، وتارة يطلق عليه ماء مهين، قال الله ﷻ:﴿أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ﴾[4]، وتارة يطلق عليه النطفة، قال الله ﷻ:﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ﴾[5]، وفي آياتٍ أخرى بيَّن أن النطفة أول أطوار خلق الإنسان[6].

والنطفة في اللغة: بيَّنها الجواهري(رحمه الله تعالى)، فقال:(النطفة: الماء الصافي، قل أو كثر، والجمع النطاف، والنطفة: ماء الرجل)[7]، فهي تطلق على الماء القليل والكثير معاً، إلا إنَّه للماء القليل أخص وأدق[8].

وهذا الماء وُصف بأنَّه قليل، ويخرج دافقاً، وقد تحدث القرآن الكريم عن هذا الوصف فقال الله ﷻ:﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ۝ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾[9]،

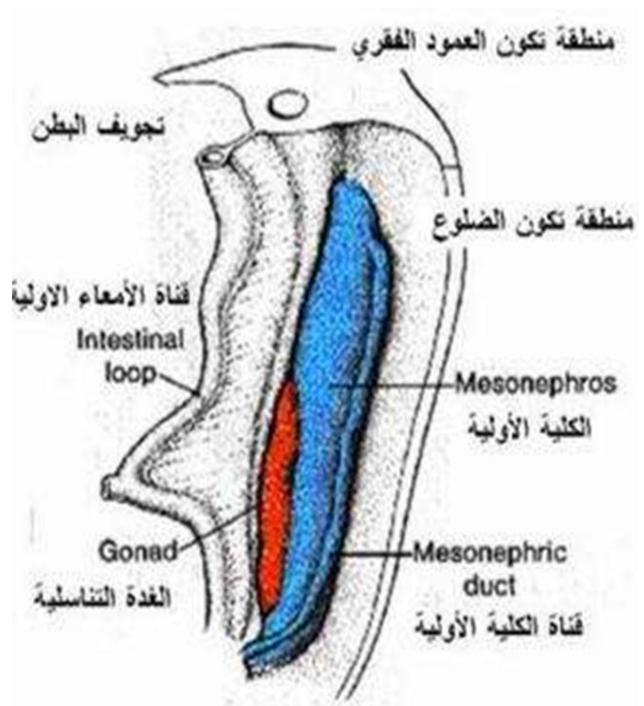
فقوله ﷻ:{يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ}، فالضمير يعود إلى{مَّآءٖ دَافِقٖ}، وعليه فجملة يخرج حالاً من{ مَّآءٖ دَافِقٖ }، أي: إنَّ الماء بعد أن يُفرز يمرُّ من بين صُلب الرجل وترائبه، وأنَّ خلق الإنسان من ماء الرجل، وماء المرأة بذكر الترائب؛ لأنَّ الأشهر أن الترائب للنساء، وتطلق على ما بين ثديي المرأة [10].

---

[1] **سورة المؤمنون**: الآيات: ١٣.
[2] **سورة الطارق**: الآيتان: ٥ – ٦.
[3] **سورة القيامة**: الآية: ٣٧.
[4] **سورة المرسلات: الآية**: ٢٠.
[5] **سورة يس: الآية**: ٧٧.
[6] **ينظر: خلق الإنسان بين العلم والقرآن**، د. حمد الرقعي، ص٥٠.
[7] **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**: الجوهري(فصل النون، مادة: نطف)، ١٤٣٤/٤.
[8] **ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر**: ابن الأثير، ٧٤/٥ .
[9] **سورة الطارق: الآيات: ٥** – ٧.
[10] **ينظر: التحرير والتنوير**: ابن عاشور التونسي، ٣٠/ ٢٣٥.

وهذا ما بينه ابن عاشور (رحمه الله تعالى)، فقال:(الخروج مستعمل في ابتداء التنقل من مكان إلى مكان ... والصلب: العمود العظمي الكائن في وسط الظهر، وهو ذو الفقرات، والترائب: جمع تريبة ... والترائب تضاف إلى الرجل وإلى المرأة، ولكن أكثر وقوعها في كلامهم في أوصاف النساء لعدم احتياجهم إلى وصفها في الرجال)[(١)].

وهذه حقائق علمية يؤكدها علم الطب اليوم، يقول الدكتور محمد وصفي:(الصلب هو السلسلة الفقرية، والترائب هي عظام الصدر، والنطفة تتكون حقيقة في الخصيتين ولا تتكون في الصلب ولا تتكون كذلك في الترائب، فقوله ﷻ:{يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ }، ليس معناه أن يخرج منهما ولكن معناه يخرج بينهما، أي يخرج من مكان بينهما وهذا من عظيم أسرار الإسلام في الطب)[(٢)].



مخطط رقم(١٤٧) يوضح نشأة الذرية ، ينظر: معجزة علمية (موقع اعجاز القرآن والسنة (https://www.google.com/search?source=univ&tbm)

فالآية ترشدنا إلى أن أصل تكوين الغدة التناسلية في الإنسان، كما تدلنا على مكان وجودها الأولي فيه، فالفعل(يخرج)، في الآية باعتبار بداية نشأة الإنسان الأولي، وكذلك تدلنا الآية على أصل وجوده في كل جنين[(٣)].

وقد بيَّن ذلك الدكتور محمد علي البار في كتابه خلق الإنسان بين الطب والقرآن، فقال:(إنَّ الخصية والمبيض إنَّما يتكونان من الحدبة التناسلية بين صلب الجنين وترائبه... ثم تنزل الخصية تدريجياً حتى تصل إلى كيس الصفن(خارج الجسم)، في أواخر الشهر السابع من الحمل، وبينما ينزل المبيض إلى حوض المرأة، ولا ينزل أسفل من ذلك، ومع هذا فإنَّ تغذية الخصية والمبيض بالدماء والأعصاب واللمف تبقى من حيث أصلها، أي: من بين الصلب والترائب) [(٤)].

[(١)] **تفسير ابن عاشور**،٣٠/٢٣٥.

[(٢)] **القرآن والطب**: د. محمد وصفي،(د: د) الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، ص٥٧.

[(٣)] **ينظر : القرآن والطب**: د. محمد وصفي، ص٥٧.

[(٤)] **خلق الإنسان بين الطب والقرآن**: د. محمد علي البار، الدار السعودية- الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ص١١٦.

ومن الحقائق العلمية التي اثبتها العلم الحديث هو أن ماء الرجل يخرج بصفة متدفقة، فيه قوة ذاتية متحركة، فكأنَّه شرط للإخصاب، وكذا الحال لماء المرأة الحامل للبويضة يخرج متحركاً متدفقاً حتى يتم الإخصاب [1].

فخلاصة ما تقدم هو أنَّ النطفة هي ماء الرجل، وماء المرأة وتكون صفة هذا الماء دافقاً فكانت الحقائق العلمية موافقة لما أخبر به القرآن الكريم، ولم تضف شيئاً على ما أخبر به، فالعلم اليوم الذي يتبجح به الملحدون يؤكد ويؤمن بما جاء به القرآن الكريم.

• **وجه الإعجاز العلمي:** فالآيات الكريمة التي تقدمت تحثنا على النظر والتفكر في خلق الإنسان وبيَّنت لنا سبقاً علمياً من قبل أكثر من أربعة عشر قرناً، وهذا الإخبار والسبق العلمي لا يمكن أن يصدر إلَّا من خالق عظيم، فبيَّنت لنا الآيات بياناً واضحاً أن خلق الإنسان هو من ماء دافق، كما وحددت لنا مكان خروجه، فهو يخرج من مكان بين الصلب والترائب وهذا عام للرجل والمرأة، فأقول للملحدين هذا خلق الله الذي أخبر عنه في آيات تُتلى، وانتم لم تتوصلوا لما أخبر به الخالق إلَّا في القرن التاسع عشر، أفلا تعودون لفطرتكم ولنداء العقل؟ قال الله ﷻ: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾[2].

فلاحظ كيفية التطابق بين الحقيقة القرآنية وبين الحقيقة العلمية التي تحدَّث بها أهل الشأن في علم الطب في العصر الحديث، فجاءت كما تحدَّث عنها خالق الإنسان ﷻ.

فالنطفة تطلق على نطفة الذكر وهي:(الحيوانات المنوية)، وعلى نطفة الأنثى وهي (البويضة) وعلى النطفة الأمشاج وهي الجمع بينهما، وهذه الأخيرة هي التي يتخلق منها الجنين[3]؛ كما سنبين ذلك في الأطوار القادمة.

وبعد أن تقدمت العلوم اكتشف العلماء، أنَّ سير نطفة الرجل المتدفقة قبل تلقيح البويضة لا تسير سيراً عشوائياً، وإنَّما تسير وفق مخطط معقد للغاية ومرسوم لها مسبقاً لتصل إلى هدفها مع البويضة بل اكتشف العلماء أن هناك هرمون بروجستيرون الأنثوي الذي يساعد في توجيه نشاط الحيوانات المنوية باتجاه البويضة التي لا يخترقها إلا حيوان منوي واحد[4].

---

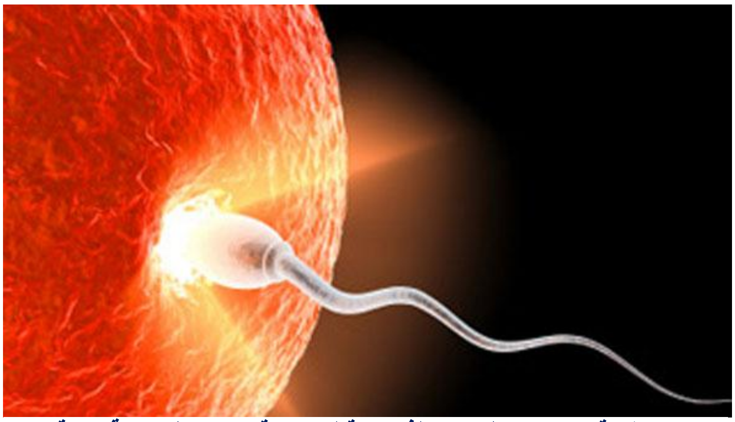
(1) **ينظر: إعجاز آيات القرآن**، ٦٧.

(2) **سورة لقمان**: الآية: ١١.

(3) **ينظر: مباحث في إعجاز القرآن** : د. مصطفى مسلم، دار المسلم–الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ–١٩٩٦م ص٢٣٣ ؛ **ومقالة بعنوان:(مراحل خلق الإنسان من النطفة إلى النشأة)**: د. أحمد خضير، استاذ التفسير بقسم علوم القرآن – كلية الآداب– الجامعة العراقية، بتاريخ:٢٠١٤/٧/٢٧م، مجلة البيان، الرابط الإلكتروني (WWW.albayan/ae/supplements/ramadan/quran).

(4) **ينظر: الموسوعة المصورة للإعجاز العلمي** في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة: د. عبد الرائم الكحيل،(د:ط.ت) ٢/ ٤.

والبويضة أيضاً لا تتحرك من المبيض[١]، بعشوائية وإنَّما هي مبرمجة فتنطلق في كل شهر مرة عبر قناة البوق والنفير؛ وهي قناة موصلة بين الرحم والمنطقة المجاورة للمبيض فتستقر البويضة في الرحم مدة(٢٤) ساعة، وكيف تشكلت تلك البويضات فتلك عملية معقدة يكاد العقل البشري يقف في حيرة أمام دقة الخلق الإلهي المعجز[٢].



صورة رقم (١٤٨) الحيمن الذكري قبل اختراقه جدار البويضة) موقع كايرودار ، الرابط:(http://www.cairodar.com/426232)

وماء الرجل يتضمن ما بين مئتين إلى ثلاث مئة مليون حيوان منوي في الدفعة الواحدة، بينما المرأة لا تدفع إلا بويضة واحدة لا يصل إليها إلا حيواناً منوياً واحداً[٣].

وتتجلى قدرة الخالق العظيمة في خلق الإنسان في كل طور من أطوار خلقه، فلو تفكرنا فقط في سير الحيوانات المنوية في قناة الرحم في ذلك الظلام الدامس؛ وكأنَّه نفق طويل عريض نحو بويضة المرأة الوحيدة لتستقر في نهاية النفق فيجتمع واحد منها مع بويضة المرأة، فهي تسعى نحوها في جموع كجموع النمل المتناهي في الصغر بل كجيشٍ زاحف نحو مهمته، فكيف تجتمع؟ وكيف تسير؟ ومن يسيرها؟ هل في بويضة المرأة منارة كمنارة السفن لتهتدي إليها السفن؟ أم أنَّ لرؤوس الحيوانات المنوية كواشف أمامية وخلفية كما في السيارات! [٤]، فلا نقول أمام هذه الإعجاز الإلهي في خلقه إلَّا بقوله ﷻ: ﴿... رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[٥].

ومن يهديها السبيل في تلك الظلمات؟، ومن يأمرها ثم يختار منها واحداً؟ ومن يهديه السبيل ويمنحه القدرة لاختراق جدار بويضة المرأة لتتكون النطفة الأمشاج؟، ومن ينقل الجنين من طورٍ لآخر إلى أن يكون بشراً سوياً ؟؛ إنَّه الله الخالق ﷻ، وهنا ستقف العقول السوية حائرة أمام قدرة الخالق وإبداعه في مخلوقاته والتي منها من لا يرى بالعين المجردة، فإين سنضع كلام الملحدين المنكرين

---

[١] **المبيض:** هو مصنع لا يفتح أبوابه للإنتاج إلا بعد بلوغ الفتاة فيبدأ من المواد الأولية التي فيه وهي الخلايا بصنع البويضات، ففيه حوالي ٤٠٠ ألف كيس أشبه بالجراب الصغير يتضمن خلايا صغيرة تحيط بالبيضة الأصلية التي تحمل كل صفات الأم، **ينظر: الموسوعة الكونية الكبرى:** د. ماهر أحمد الصَّوفي، ٥٤/١٤.

[٢] **ينظر: الموسوعة الكونية الكبرى**(آيات الله في خلق الإنسان): د. ماهر أحمد الصَّوفي، ٥٤/١٤.

[٣] **ينظر: معجزة خلق الإنسان: هارون يحيى، ترجمة: أورخان محمد علي (د:د.ط.ت)، ص٦٩ ؛ ومقالة بعنوان:(مراحل تكوين الإنسان)** مراد الشوابكة ، بتاريخ:٢٢ /٢٠١٨/٦م، موقع موضوع، الرابط الإلكتروني(https://mawdoo3.com).

[٤] **ينظر: الإعجاز الإلهي في خلق الإنسان وتفنيد نظرية داروين:** د. محمد نبيل النشواتي، ص٢٤.

[٥] **سورة آل عمران: من** الآية: ١٩١.

الذي لا يستحق أن يذكر، أمام هذه الحقائق العلمية والتي لم تكتشف إلا في القرنين الماضيين، ثم يأتي الإعجاز القرآني بالإخبار عنها في آياتٍ تُتلى قبل أكثر من أربعة عشر قرناً.

فما أثبته العلم المعاصر هو أنَّ جزءٌ يسير من نطف الرجل(الحيوانات المنوية)، يصل لبويضة للمرأة، ثم لا يخترق بويضة المرأة إلا حيواناً منوياً واحداً، وممَّا يؤكد هذه الحقيقة العلمية المعاصرة هو أنَّ خلق الجنين لا يكون من كل ماء الرجل بل من بعضه هو حديث النبي محمد ﷺ، فيقول:((**ما من كل الماء يكون الولد، وإذا أراد الله خلق شيء، لم يمنعه شيء**))[1]، فالحديث النبوي أشار إلى حقائق علمية لم تظهر لنا إلا في العصر الحديث، فالله ﷻ، الذي بعث محمد نبيًّا ورسولاً هو الذي أخبره بهذه الحقائق العلمية، فأنَّى للملحدين من إفكهم بإنكارهم لوجود الخالق ﷻ.

المطلب الثالث: الإعجاز العلمي في أطوار خلق الإنسان(مرحلة تخلق الجنين):

قال الله ﷻ:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴾[2].

ودراستنا لأطوار خلق الإنسان في هذا المطلب ستكون في مرحلة تخلق الجنين بحسب ما ورد في الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وكما صورته أجهزة العلماء في نهاية القرن الماضي، وبداية القرن الحادي والعشرين، ونبدأ بمراحل تخلق الجنين، وكما يأتي:

الطور الأول: النطفة الأمشاج: قال الله ﷻ:﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾[3]. وهذا الطور هو بمثابة البداية الأولى في مرحلة تخلق الجنين.

فالنطفة الأمشاج؛ وقد تقدم بيانها لغة بأنَّها أخلاط، وعلمياً معناها اختلاط العناصر الوراثية للذكر والأنثى عند الإخصاب في الثلث الخارجي لقناة الرحم فبعد التلقيح للبويضة فإنها ستحوي عدداً متساوياً من الفتائل الوراثية(٢٣ زوجاً)، ويبقى الكائن الحي بهيئة النطفة كقطيرة ماء إلى أن يتم انغراسها بجدار الرحم[4].

---

[1] **صحيح مسلم:**(كتاب النكاح ، باب حكم العزل)، ١٠٦٤/٢ ، رقم الحديث(١٤٣٨).

[2] **سورة المؤمنون**: الآيات: ١٢-١٦.

[3] **سورة الإنسان**: الآية: ٢ .

[4] **ينظر: مقالة بعنوان:(موعد تحرك الجنين معجزة علمية)**: د. محمد بن إبراهيم إبراهيم دودح، بتاريخ: كانون الأول/٢٠١٩م، موقع إعجاز القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني(https://quran-m.com).

فبداية خلق الإنسان(الجنين) يكون وفق قانون إلهي يعتمد على أتحاد وتزاوج ضدين؛ الذكر والأنثى، أي: لحيوان الذكري مع البويضة من المرأة، فينتج منهما ذكراً أو أنثى بتقديرٍ من الخالق سبحانه وتعالى، قال الله ﷻ: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[١].[٢].

وقبل وصول الحيمن المنوي إلى البيضة ودخوله فيها لا تجد خلية بشرية واحدة كاملة، ولكن باتحادهما يتقرر بإذن الخالق ﷻ، الخلية الإنسانية الأولى والتي تحمل(٤٦) حاملاً وراثياً ليتخلق منها الجنين الجديد[٣].

وبوصول هذا الحيمن المنوي إلى البويضة والتقائهما تكون البداية الأولى لخلق الجنين، بتقدير وإتقان من الخالق ﷻ، لا يشاركه في خلقه أحد، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا بقوله ﷻ:﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ۝١٧ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ ۝١٨ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ﴾[٤].

وقد تمكن العالم هيرتويغ (Hertwig)، في عام ١٨٧٥م، من رصد ومشاهدة التقاء نطفة الرجل ببويضة المرأة(النطفة الأمشاج)، ثم شاهد الانقسامات للخلية الأولى إلى عدة خلايا بعد ذلك اللقاء فكان أول عالم عرف دور الحيوان المنوي والبويضة في إحداث الحمل[٥].

فالنطفة الأمشاج(النطفة الأولى): هي خليط من ماء الرجل والمرأة، وتتكون بعد عملية الجماع وقذف ملايين الحيوانات المنوية قريبا من قناة الرحم(قناة فالوب)، ولا يصل منها إلى الثلث الأخير من قناة الرحم إلا ٥٠٠ حيوان منوي؛ ومنهن يصل إلى البويضة حيوان واحد، ودخوله بالبويضة بسرعة كبيرة، وبمجرد اختراقه للبويضة تغلق قناة الرحم بابها، وفي هذه المرحلة يكمن السر الإلهي في بدء الخلق للجنين فقد شاءت قدرة الله ﷻ، أن يحمل الحيوان المنوي الذكري(٢٣) كروموسوم، والبويضة تحمل(٢٣) كروموسوم وبمجموعهما يكون(٤٦) كروموسوما، وهنا تتخلق أول خلية فيها هذه الكروموسومات التي تحمل كل الصفات الوراثية للجنين[٦].

---

[١] **سورة الذاريات:** الآية: ٤٩.

[٢] **ينظر: إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان:** د. محمد فياض، دار الشروق–القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م، ص٤٩.

[٣] **ينظر: بحث بعنوان:(علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة):** عبد المجيد بن عزيز الزنداني، من أبحاث المؤتمر العالمي الأول في القرآن والسنة– اسلام آباد، باكستان، ١٨–٢١/١٠/١٩٨٧م، ص٨٤.

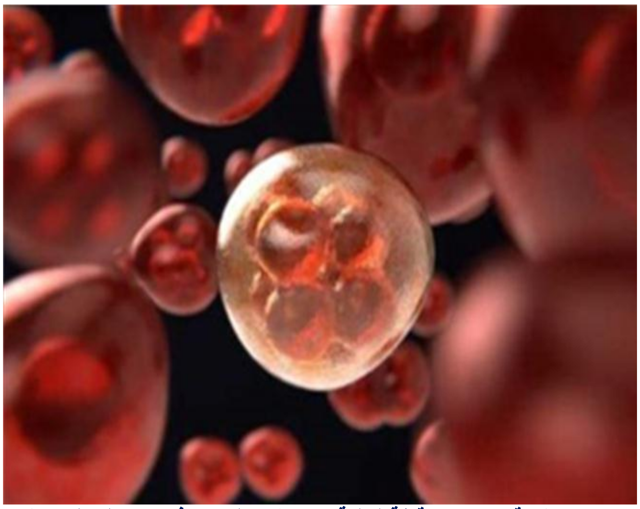
[٤] **سورة عبس:** الآيات: ١٧–١٩.

[٥] **ينظر: الإعجاز الإلهي في خلق الإنسان وتفنيد نظرية داروين:** د. محمد نبيل النشواتي، ص٢٠.

[٦] **ينظر: مقالة بعنوان:**(مراحل تكوين الإنسان): مراد الشوابكة ، بتاريخ: ٢٢ /٦/٢٠١٨م، موقع موضوع، الرابط الإلكتروني (https://mawdoo3.com) ؛ و**الموسوعة الكونية الكبرى**(آيات الله في خلق الإنسان): د. ماهر أحمد الصّوفي، ١٤/٥٤، ٥٧.

فالسائل المنوي يتكون من إفرازات الحويصلات المنوية بنسبة ٣٠%، والأنابيب المنوية وغدة الموثة بنسبة ٦٠ %، والقنوات الدافعة، وإفرازات الغدة الإحليلة وغدة ليتر، وإفرازات غدة كَوْبَر، فجميع هذه الإفرازات تختلط مع بعضها البعض لتكون السائل المنوي(نطفة أمشاج)، ومنه تكون انطلاقة الحياة رغم أنَّها لا تتجاوز(٦ مليلتر)، ولذلك جاءت التسمية القرآنية لهذا السائل بإسم:(نطفة أمشاج) فكانت هذه اللفظة تمثل إعجازاً لغوياً وبلاغياً وعلمياً، فلا يمكن صياغتها بما تتضمنه من اعجاز في الخلق والتعبير إلا من خالق عليم حكيم قادر مقتدر[(١)]، قال الله ﷻ:﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾[(٢)].

وهذه النطفة(الخلية الأولى)، الناتجة عن اختلاط الحيوان المنوي بالبويضة هو حقيقة طبية علمية، فتكون البويضة على شكل قطرة مكونة من خليط من الكروموسومات من نطفة الرجل وبويضة المرأة[(٣)].


صورة رقم (١٤٩)دقيقة لخلية من خلايا الجنين في مراحله المبكرة
ينظر: مقالة بعنوان:(العلماء يتوصلون إلى وصف دقيق لكل خلية)، موقع أنا أصدق العلم، الرابط الإلكتروني
.(https://www.ibelieveinsci.com/?p=86090)

فنشوء الخلية الأولى لم يكن عشوائياً، وفعلاً وبدء بعض علماء الغرب يتسائل عن كيفية نشوء خلايا متعددة من بيضة واحدة ملقحة، فهذا الدكتور بيير نيفو، رئيس فريق المختبر الأوروبي للبيولوجيا الجزيئية، يتسائل يقول:(كيف تنشأ خلايا متنوعة من بيضة مُلقحة، التي هي مجرد خلية واحدة؟ إنه أحد أهم الأسئلة الأساسية في علم الأحياء)[(٤)].

وما أخبر به القرآن الكريم عن النطفة الأمشاج الناتجة عن الاختلاط بين نطفة الرجل وبويضة المرأة، كما في قوله ﷻ:﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ [(٥)]، لا يدع مجالاً للشك في أنَّ أصل الإنسان هو من نطفة امشاج، أي أخلاط بين نطفة الرجل وبويضة المرأة، وما أخبر به القرآن وفصله وأوضحه يكفي هذا في إلجام الملحدين، وإلجام

---

(١) **ينظر: خلق الإنسان بين العلم والقرآن**، د. حمد الرقعي، ص٥٢.

(٢) **سورة الإنسان**: الآية: ٢ .

(٣) **ينظر: موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة**: يوسف الحاج أحمد، ص١٠١.

(٤) **ينظر: مقالة بعنوان؛(العلماء يتوصلون إلى وصف دقيق لكل خلية من خلايا الجنين)**، موقع أنا أصدق العلم، بتاريخ:٢٠٢٠/٣/٢١م، الرابط الإلكتروني:(https://www.ibelieveinsci.com/?p=86090).

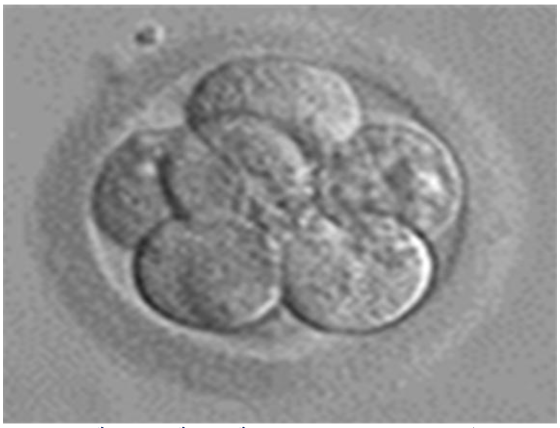
(٥) **سورة الإنسان**: الآية: ٢ .

سفسطتهم بادعائهم أنَّ هذا الإنسان خلق بالطفرات العشوائية، أو بالانتخاب الطبيعي، أو بزعمهم أنَّه تطور عن الحيوانات وأقربها للإنسان القرد كما يزعمون ،﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾[1].

وحاول العلماء في خلق خلية واحدة ففشلوا في مجاراة قدرة الخالق ﷻ، فكانت تجاربهم وعجزهم في خلق خلية واحدة سببا في عودتهم للإيمان بعد الإلحاد.

فالعلماء لم يستطيعوا رغم ما يملكون من إمكانيات هائلة في التكنلوجيا الطبية، أن يركبوا أحماضاً أمينية وبروتينات، وأنَّى لهم أن يصنعوا جهازاً طوله(٣ أو ٤)، مايكرونات كيف لهم أن يصنعوا خلية متناهية في الصغر، بل هي أعقد من مدينة كاملة، ورغم ذلك لا يتجاوز قطرها بضعة ميكرونات؟ والميكرون هو جزء من ألف جزء من الميليمتر ؟[2].

ثم تبدأ النطفة، الناتجة عن الأخلاط بالانقسام وهي في طريقها إلى الرحم، فتنقسم الخلية الأولى بشكل مضاعفات في غضون(٥٠) ساعة إلى اثنتان، فأربع، فثمان، وتسمى:(الخلايا الأم الثمانية)؛ كونها متشابهة في التركيب[3].



صورة رقم:(١٥٠)، صورة حقيقية لخلية منقسمة، ينظر: مقالة بعنوان:(مراحل تطور الجنين البشري): موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة (https://ar.wikipedia.org/wiki)).

ويستمر الانقسام المتتالي فبعد أربعة أيام يصل إلى ١٢٠خلية لتجتمع مكونة أشبه ما يكون بثمرة التوت، وبعد خمسة أيام يتوقف الانقسام توقفاً مؤقتاً لتبدأ الخلايا الناتجة في التحرك مهاجرة من مكانها ثم تبدأ بالانقسام مكونة لطبقتين داخلية وأخرى خارجية[4].

فالأولى: طبقة داخلية (Inner cell)؛ كبيرة الحجم تترتب على صفين من الخلايا ومع استمرار نموها تنقسم خلاياها لتظهر براعم أعضاء الجسد لتتحول إلى جنين كامل التخلق في أطوار أخرى **والثانية:** خارجية (Trophoblast)؛ صغيرة الحجم تستقر في محيط البويضة تمثل نواة المشيمة(Placcnta)، وتتميز هذه الطبقة بوجود الزوائد ليتعلق بها الجنين بجدار الرحم لتأمن له

---

[1] **سورة الإسراء:** الآية: ٤٣ .

[2] **ينظر: الإعجاز الإلهي في خلق الإنسان وتفنيد نظرية داروين:** د. محمد نبيل النشواتي، ص٧٢.

[3] **ينظر: الموسوعة الكونية الكبرى:** د. ماهر أحمد الصَّوفي، ١٤/٥٧ ؛ و**أصل الإنسان وسقوط نظرية داروين:** د. أميمة خفاجي، ص١٤.

[4] **ينظر: خلق الإنسان بين العلم والقرآن:** د. حمد الرقعي، ص٦٧ ؛ و**موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية:** يوسف الحاج أحمد، ص٢٦ ؛ والرد على شبهة بعنوان:**(نفي إعجاز القرآن في إخباره عن طور العلقة في خلق الجنين):** بيان الإسلام للرد على شبهات حول الإسلام، بتاريخ: ٢٠٠٧/٣/٤م، الرابط الإلكتروني (http://bayanelislam.net/Suspicion.aspx?id=04-03-0007).

الغذاء خلال فترة الحمل، لتكون بما يشبه دودة العلق، فالعلقة وصف يعبر تعبيراً دقيقاً لشكل وطبيعة الجنين في هذه المرحلة(١).

فأثناء هذا الانقسام تنتقل النطفة الأمشاج من قناة فالوب إلى الرحم الذي وصفه ربنا ﷻ، بالقرار المكين فيبدأ التحول إلى العلقة وهذه الرحلة تأخذ مدة اثنين إلى ثلاثة أسابيع(٢).

وتأمَّل معي كلام ربنا ﷻ، في حديثه عن النطفة في سيرها إلى الرحم، فلاحظ دقة التعبير القرآني بكلمة(ثم)، للدلالة على الفترة الزمنية بين خلق النطفة في الرحم قبل تعلقها بجدار الرحم، ثم تعلقها به فتنتقل إلى طور العلقة، قال الله ﷻ:﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً ...﴾(٣)، فالوصفُ القرآني العلمي الذي بيَّن أطوار النطفة وتحولاتها وتنقلاتها، ثم تحولها لطور العلقة، هو الذي بيَّن أطوار خلق الإنسان الأول؛ آدم ؑ، حيث بدء خلقه من طين.

وفي هذا المعنى يقول الشيخ عبد الكريم الخطيب(رحمه الله تعالى):(وبين خلق الإنسان من طين وبين جعله نطفة في قرار مكين، مقابلة، بين نشأة الإنسان الأول من الطين، وبين عملية التوالد، التي هي وظيفة عضوية من وظائف هذا الإنسان)(٤).

وهذه الخلايا تستمر فيما بعد بالانقسام والتضاعف إلى أن تبلغ في جسم الإنسان الكامل إلى ألف مليار خلية، لتمثل كل أجهزة الإنسان؛ كالجهاز التنفسي والهضمي والعصبي وغيرها(٥)، فتأمَّل ذلك.

فلو عدنا إلى الإعجاز الإلهي في الخلية الأولى فإنَّها تُعد الحجر الأساس في تخلق الإنسان ومنها يبدأ سرُ الحياة، ورغم وزنها لا يتجاوز جزءاً من مليار من الغرام، وقطرها وسطيّاً سبع ميكرونات، ورغم حجمها المتناهي في الصغر إلَّا أنَّ في تكوينها إعجازاً لا يقدر عليه إلا الخالق ﷻ فهي تتكون من حجرة يحيط بها غشاء مضاعف ويملأ حجرتها سائل يسمى(السيتوبلازما)(٦)، وفي وسطة تستقر النواة وفيها يكمن سر الحياة، وهذه النواة بنائها دقيق يحيط بها أيضاً غشاء نووي

---

(١) **ينظر: خلق الإنسان بين العلم والقرآن:** د. حمد الرقعي، ص٦٧ ؛ **والموسوعة الكونية:** د. ماهر الصَّوفي، ١٤/٥٧ .

(٢) **ينظر: بحث بعنوان:(مراحل تكوين الجنين في الطب الحديث في ضوء الإشارات القرآنية):** أ. د. مبيوع مصطفى عبد الوهاب، أستاذ طب الأطفال، من أبحاث المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية في محرم١٤٣٣هـ - ٢٠١١/١٢م، جامعة أفريقيا العالمية- المركز الإسلامي الإفريقي، ص٢٠.

(٣) **سورة المؤمنون:** الآيتان: ١٣-١٤.

(٤) **التفسير القرآني للقرآن:** عبد الكريم يونس الخطيب، ٩/ ١١١٩.

(٥) **ينظر: مقالة بعنوان:(مراحل تكوين الإنسان):** مراد الشوابكة، بتاريخ: ٢٢ /٦/٢٠١٨م، موقع موضوع، الرابط الإلكتروني (https://mawdoo3.com).

(٦) **السيتوبلازم**(Cytoplasm): هي مجموعة سوائل تشبه الهلام تسمّى السيتوسول (Cytosol)، وتكون داخل الخلية وغيرها من الهياكل التي تحيط بالنواة، ينظر: مقالة بعنوان:(ما هي الخلية): صالح بشابشة، بتاريخ ٢٠١٨/٢/٢٥م موقع موضوع، الرابط الإلكتروني (https://mawdoo3.com).

مضاعف، وفي النواة يستقر ما يعرف(بالموروثات)، وبها تنقل صفات النوع إلى ذراريه ويستقر داخل النواة(النويَّة)، التي تمثل نواة النواة فضلاً عن شبكة كروماتينية[١].

فهذه آيات الله البيِّنات في مخلوقاته لا سيما مخلوقاته المتناهية في الصغر ومنها النطفة بما فيها الحيوانات المنوية والبويضة، لا تدع مجالاً للريب بأنَّ كل ما حولنا من كائنات حية مرئية كانت أو متناهية في الصغر هي من مخلوقات الخالق ﷻ، لذلك كانت طريقة القرآن الكريم في آيات الإعجاز العلمي هي من أنجع الأدلة في الاستدلال كونها استدلال نقلي عقلي قطعي الثبوت في محاجة الملحدين المنكرين للخالق سبحانه وتعالى، وتأمَّل هذا الاستدلال النقلي العقلي العلمي في قول الله ﷻ:﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ۝ أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ۝ أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴾[٢].

أيضاً في مرحلة النطفة الأمشاج يقدر الله ﷻ، الذكر من الأنثى فقد بيَّن العلم أنَّ الحيوان المنوي للذكر يحمل زوجاً من الكروموسومات يرمز لها (X) و(Y)، بينما الأنثى لا تحمل إلا نوعاً واحداً يرمز له بـ (X)، فإن كان الحيوان المنوي للذكر الذي أفلح بتلقيح البويضة يحمل الكروموسوم(Y)، كان الجنين ذكراً(Y , X)، وإنْ كان الحيوان الذكري يحمل كروموسوم(X)، كانت أنثى(X, X)، وهذه الحقيقية العلمية لم تكتشف إلا بعد اكتشاف المايكروسكوب الإلكتروني في منتصف القرن العشرين حيث تبيَّن لهم أن الذكورة والأنوثة تتقرر في النطفة وليس في البويضة [٣].

فالحيوان المنوي الذي أفلح في اختراق البويضة، إن كان حاملاً للكرموسوم(Y)، كان الجنين ذكراً، وإن كان يحمل الكرموسوم(X)، كان الجنين أنثى[٤]، وكل بتقدير الخالق ﷻ.

ويظهر هنا وجه الإعجاز العلمي فيما تقدم، بأنَّ الكشوفات العلمية أثبتت أنَّ مني الرجل هو من يحدد الذكورة والأنوثة لا بويضة المرأة، ورغم كشوفاتهم العلمية هذه إلَّا أنَّهم لم يأتوا بشيء جديد، فهذه حقيقة علمية قد سبقهم في الإخبار عنها خالق الإنسان، قبل أكثر من أربعة عشر قرناً، بقوله ﷻ: ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ۝ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾[٥]، وكل ذلك هو بتقدير الله ﷻ، وفي ذلك قال الله ﷻ:﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾[٦].

---

[١] **ينظر: الموسوعة الكونية الكبرى**(آيات الله في خلق الإنسان): د. ماهر أحمد الصَّوفي، ١٤/٥٣.

[٢] **سورة الواقعة**: الآيات:٥٧-٥٩.

[٣] **ينظر : موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية**: يوسف الحاج أحمد، ص١٠١ ؛ **ومن علم الطب القرآني**: د. عدنان الشريف، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، ص ١٢٤.

[٤] **ينظر: إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان**: د. محمد فياض، ص٧٩.

[٥] **سورة النجم :الآيتان: ٤٥ – ٤٦.**

[٦] **سورة الشورى :الآية: ٤٩.**

الطور الثاني: طور العلقة (Blostorysl):

فبعد طور النطفة الأمشاج وانقسامها إلى خلايا متتالية في البويضة واستقرارها في الرحم، فإنَّ هذه الخلايا ستكون أشبه بثمرة التوت فتتعلق بجدار الرحم، وهنا يبدأ طور العلقة فينشأ بكتلتين من الخلايا؛ الأولى خارجية؛ فتتكون من خلايا آكلة ومغذية، والثانية؛ خلايا داخلية ؛ ومنها يخلق الله ﷻ الجنين وجاء ذكر هذه الطور الثاني في القرآن الكريم، في قوله ﷻ:﴿...ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً...﴾[١]،[٢].

والعلقة في اللغة؛ هي القطعة من الدم الجامدة[٣]، وتتبع أهمية هذا الطور في كونه الوحيد من بين أطوار خلق الإنسان الذي سميَّت به سورة؛ هي سورة العلق، فذكر هذا الطور في مطلع آياتها؛ فقال الله ﷻ:﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾[٤]،

وأيضاً لو عدنا إلى اسباب النزول[٥]، نجد أنَّ هذه الآيات هي من أول الآيات نزولاً على سيدنا محمد ﷺ، حيث نزلت في مكة أوائل أيام بعثته ودعوته المباركة، وأمَّا مناسبتها لما قبلها مع سورة التين في المسصحف، فقد ذكر فيها خلق الإنسان في أحسن تقويم، وذكر هنا أنَّه خلق الإنسان من علق ثم ذكر بعدها بعضا من أحوال الآخرة كأنَّه كالشرح والبيان لما سلف[٦].

وقبل ذكر أحوال الآخرة فإنَّ الله ﷻ، ذكر أنَّ الإنسان ليطغى، بقوله ﷻ:﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾[٧]، قلت: وإيُّ طغيانٍ قد بلغه الملحدون في إنكارهم لوجود الخالق ﷻ، رغم مشاهدتهم للآيات في الآفاق، وفي الأنفس والتي تشهد بوجوده ﷻ.

وأمَّا العلقة هي الطور الثاني من أطوار خلق الإنسان، فيفقد الجنين شكله المستدير فيأخذ الشكل المستطيل، فبعد عملية الحرث تبدأ عملية تعلق الجنين بالمشيمة [٨].

---

(١) **سورة المؤمنون: من** الآية: ١٤.

(٢) **ينظر: خلق الإنسان بين الطب والقرآن:** د. محمد علي البار، ص٢٠٥ ؛ **ومقالة بعنوان:(مراحل تكوين الإنسان):** مراد الشوابكة ، بتاريخ: ٢٢ /٦/٢٠١٨م، موقع موضوع، الرابط الإلكتروني (https://mawdoo3.com).

(٣) **ينظر: الكليات:** أبو البقاء الكفوي(فصل الألف والعين، مادة: العين)، ١/ ٦٦٠ ؛ **والكشاف:** الزمخشري، ٣/١٤٤.

(٤) **سورة العلق:** الآيتان: ١-٢.

(٥) فإنَّ أول ما نزل من القرآن هو مطلع سورة العلق وحتى الآية الخامسة منها، **ينظر: أسباب نزول القرآن:** أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي(المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ، ١٤/ ٤.

(٦) **ينظر: تفسير المراغي،** ٣٠/ ١٩٧.

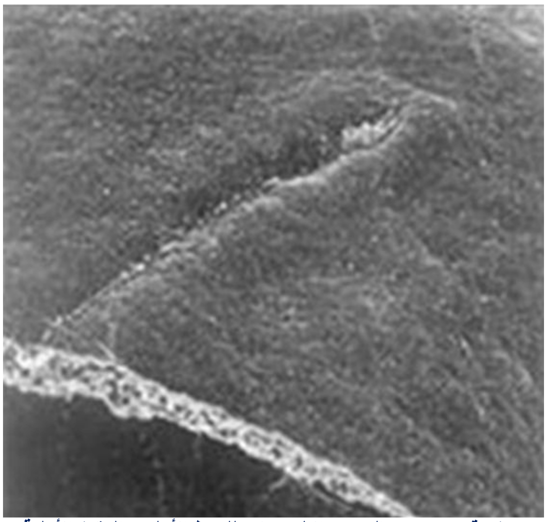
(٧) **سورة العلق:** الآية: ٦.

(٨) **ينظر: مراحل خلق الإنسان من النطفة إلى النشأة:** د. أحمد خضير، بتاريخ ٢٧/٧/٢٠١٤م، مجلة البيان، الرابط الإلكتروني(WWW.albayan/ae/supplements/ramadan/quran).

فالجنين في طوره هذا يشبه العلقة، وهي دودة تعيش في الماء وهذا متطابق مع العلقة في الرحم فإنَّ العلقة تعيش في السائب الأمنيوسي[١].

فهناك في هذا الطور جملة من التعلقات لما يعرف بالكرة الجرثومية تعلق أولي يكون بواسطة الخملات الدقيقة، ثم تعلق آخر بواسطة الخلايا الآكلة، ثم تعلق ثالث ويكون بالخملات المشيمية، ثم تعلق رابع وأخير يربط الجنين الحقيقي بالغشاء المشيمي بواسطة العملاق[٢].

ويمثل هذا الطور البداية الحقيقية لحمل المرأة حيث إنَّها لا تستشعر بالحمل إلَّا بعد مرحلة العلقة، أي: بعد تعلقها بجدار الرحم فبمجرد تعلقها يرسل الرحم إشارات إلى جميع أعضاء وأجهزة الجسم لا سيما الغدد التي تفرز الهرمونات وتهيئ كل جسم المرأة لاستقبال الجنين الجديد، فالعلقة (Blostorysl)، مصطلح علمي دقيق كون الجنين تخرج منه أذرع أو جذور تنغرس في جدار الرحم لكي تتعلق به فإنْ كان الانغراس ضعيفاً فإنَّ العلقة قد تسقط وينتهي الحمل[٣].


صورة رقم:(١٥١) بالمجهر الإلكتروني للخيط الأولي والعقدة الأولية ينظر: :(الإعجاز الطبي في عجب الذنب): موقع ملتقى النفحات الإيمانية، الرابط الإلكتروني (http://www.e-moh.com/vb/t78012).

وفي هذا الطور ينشأ الخيط أو الشريط الوراثي فقد أثبت المتخصصون في علم الأجنة أن الجنين يتخلق من شريط دقيق متناهي في الصغر يسمى بـ(الشريط الأولي، أو الخط البدائي)[٤]، الذي يتخلق بقدرة الخالق ﷻ، في اليوم الخامس عشر والسادس عشر بعد انغراس البويضة في جدار الرحم، فبظهوره يتخلق بكل طبقاته لا سيما الجهاز العصبي ومنه تتكون بدايات العمود الفقري، وأجزاء الجسد الأخرى، فقد أعطى الخالق ﷻ، لهذا الشريط القدرة على تحفيز الخلايا وعلى الانقسام، والتمايز والتخصص والتجمع في تكوين أنسجة متخصصة، وأعضاء متكاملة في تعاون عجيب للقيام بكافة وظائف الجسد[٥].

---

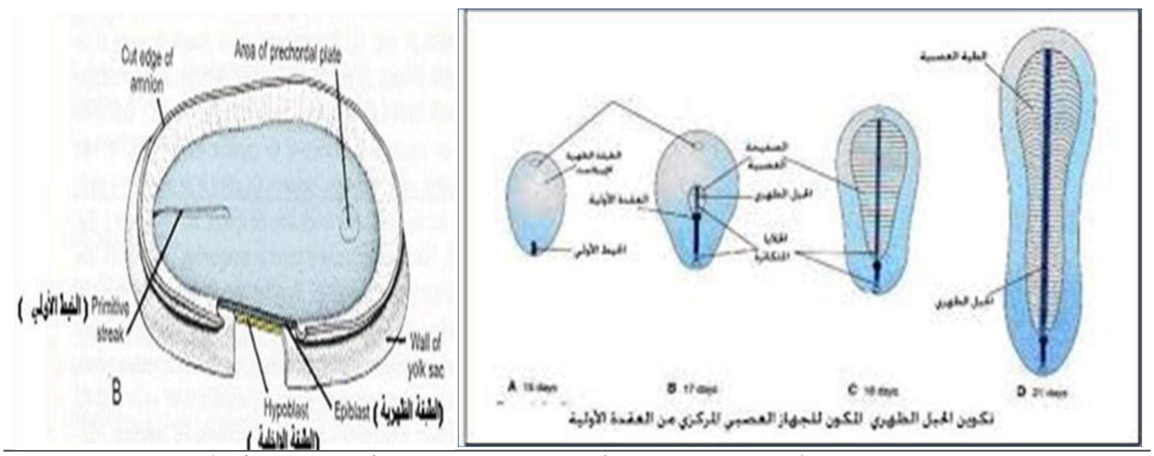
[١] **ينظر: متى تنفخ الروح في الجنين؟**: د. أشرف القضاة، دار الفرقان– عمَّان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م ص٥٤.

[٢] **ينظر: مقالة بعنوان:(سرُّ الإعجاز الإلهي في النشأة الجنينية والخلق، عِظة وعِبرة لكل إنسان)**: د. علي الصلابي بتاريخ: ٢٠١٩/١٠/٣١م، موقع الجزيرة نت، الرابط الإلكتروني(https://www.aljazeera.net/blogs).

[٣] **ينظر: مراحل تكوين الجنين في الطب الحديث في ضوء الإشارات القرآنية)**: د. مبيوع مصطفى عبد الوهاب، ص١٨.

[٤] **الشريط أو الخيط البدائي**: هو خيط دقيق يمكن رؤيته بوضوح بشكل أخدود أو شق ضيق له جوانب مرتفعة وتعرف نهايته الراسية لهذا الشريط بالعقدة البدائية، **ينظر: علم الأجنة الطبي**: أ.د. محمد حسن الحمود، أ.د. وليد حميد يوسف دار الأهلية – عمَّان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، ص١٦٣.

[٥] **ينظر : علم الأجنة الطبي**: أ.د. محمد حسن الحمود، ص١٦٣ ؛ **وموسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية**: يوسف الحاج أحمد، ص١٦٧.



صورة رقم:(١٥٢) تمثل رسوم تخطيطية لمراحل تكوين وخلق أعضاء الجنين من الخيط الأولي والعقدة الأولية الممثلان لعجب الذنب، ويبدأ نهاية الأسبوع الثاني، ينظر: علم الأجنة الطبي، ص١٦٥ ؛ ومقالة بعنوان:(الإعجاز الطبي في عجب الذنب): د. عثمان جيلان علي عجمي، موقع ملتقى النفحات الإيمانية، الرابط الإلكتروني: (http://www.e-moh.com/vb/t78012).

وهذا الشريط الوراثي الأولي هو أول ما يخلق في بداية الأسبوع الثالث ثم تظهر فيه العقدة الأولية، ومنه ستتكون الخلايا، ومصادر الأنسجة الرئيسية، والتي منها ستتشكل أعضاء الجسم المتنوعة[١].

وهذا الشريط الوراثي هو معجزة بحد ذاته فمنه سيتكون الجنين بكل تفاصيله، فنشأة الحياة لم تكن نشأة عشوائية كما يدعي الملحدون بل كانت بإتقانٍ محكم؛ بل معجزة من معجزات الله ﷻ.

وفي ذلك يقول فرانسيس كريك أحد مكتشفي الشريط الوراثي:(إنَّ الرجل الأمين المسلح بكل المعرفة المتاحة لنا الآن لا يستطيع أن يقول أكثر من أن نشأة الحياة تبدو شيئاً أقرب ما يكون إلى المعجزة)[٢].

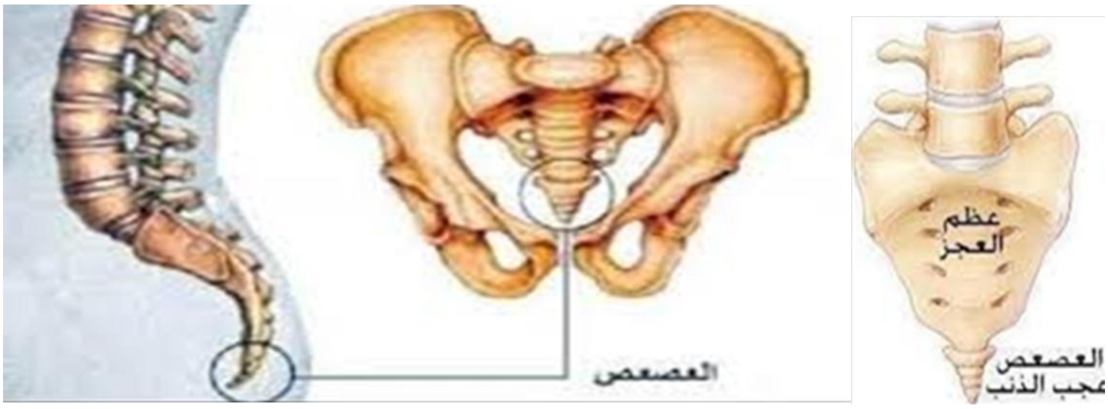
فهذا الشريط هو المسؤول عن تشكيل الخلايا المتخصصة بتقدير الله ﷻ، فهذا الدكتور هيثم طلعت، يقول ما نصه:(ففي أول الأسبوع الثالث من عمر الجنين الشريط الأول هو مسؤول عن تشكيل الجنين ويبدأ في تكوين خلايا متخصصة التي سيظهر منها الجنين وفي آخر الأسبوع الثالث من عمر الجنين يبدأ هذا الشريط بالاختفاء ويشكل منطقة العصعص؛ فالعصعص هو المكان الذي منه خلقنا كما قال النبي محمد ﷺ، من قبل أكثر من ١٤٠٠ عام) [٣].

---

[١] **ينظر : موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية:** يوسف الحاج أحمد، ص١٠٢.

[٢] **ينظر: مقالة بعنوان:(محاكمة النشوء قبل الارتقاء):** د. هيثم طلعت، موقع إسلام ويب، بتاريخ: ٢٠١٦/٨/٧م، الرابط الالكتروني (Islamweb.net/ar/art).

[٣] **ينظر: محاضرة بعنوان:(الإعجاز في حديث عجب الذنب)**، د. هيثم طلعت، بتاريخ ٢٠٢٠/٥/٢٦م، فديو يوتيوب، الرابط الإلكتروني (https://www.youtube.com/watch?time_continue=130&v=)



صورة رقم(١٥٣) تمثل رسوم توضيحية لمراحل تكوين وخلق أعضاء الجنين من الخيط الأولي والعقدة الأولية الممثلان لعجب الذنب، ينظر: مقالة بعنوان:(الإعجاز الطبي في عجب الذنب): د.عثمان جيلان علي معجمي، موقع ملتقى النفحات الإيمانية، الرابط الإلكتروني(http://www.e-moh.com/vb/t78012).

وقد ثبت علمياً أن هذا الشريط الأولي سرعان ما يندثر ما عدا جزء يسير منه يبقى في نهاية العمود الفقري(عظمة العصعص)، وقد أثبت هذه الحقيقة العلمية عدد من العلماء في الصين بإجرائهم تجارب مختبرية فتوصلوا لحقيقية علمية هي أنَّه من المستحيل إفناء نهاية العصعص كيميائياً بالإذابة بأقوى الأحماض، أو بالحرق، أو بالتعريض لأنواع من الأشعة المختلفة، أو بالسحق[1].

وهذه الحقيقة العلمية التي لم يعلم بها العلماء إلا في العصر الحديث قد ثبتت في أحاديث النبي محمد ﷺ، قبل أكثر من أربعة عشر قرناً، وأعجب أشد العجب كيف يلحد الملحدون بعد سماعهم لهذه الآيات التي تقدمت والأحاديث النبوية الصحيحة المتواترة؟، ومنها ما يأتي:

- عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ، قال:((**كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق، وفيه يركب**)) [2].

وفي هذا المعنى يقول الدكتور هيثم طلعت:(والله انا كطبيب عانيت حتى استوعب دقة هذا الحديث وكيف أن هذا الشيء الدقيق الذي ظهر في الأسبوع الثالث هذا الشريط الأولي سيختفي مع الوقت ويتحول الى العصعص ما هذه الدقة وما هذا الإعجاز (...**إلا عجب الذنب منه خلق، وفيه يركب**...)، والله إثبات نبوة محمد ﷺ، هو كمال العقل) [3].

نلاحظ من هذا الحديث أن النبي ﷺ، اشار إلى أن الإنسان خلق من عجب الذنب، ومنه سيخلق(يركب)، مرةً أخرى بعد البعث والنشور، فالحديث دليل نقلي عقلي قطعي الدلالة وهو رد قوي على الملحدين ممَّن ينكر الحياة بعد الموت؛ لأنَّه إذا صحت المقدمات وثبت علمياً بأنَّ الإنسان خلق

---

(١) **ينظر : موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية:** يوسف الحاج أحمد، ص١٦٧.

(٢) **صحيح مسلم:**(كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: ما بين النفختين)، ٤/٢٢٧١، حديث رقم(٢٩٥٥).

(٣) **ينظر: محاضرة بعنوان:(الإعجاز في حديث عجب الذنب):** د. هيثم طلعت، بتاريخ ٢٦/٥/٢٠٢٠م، فديو يوتيوب الرابط الإلكتروني (https://www.youtube.com/watch?time_continue=130&v=).

من شريط وراثي يخلق منه الجنين ثم سرعان ما يندثر إلا جزء يسير منه يبقى في عجب الذنب ليخلق منه الإنسان مرة أخرى بعد الممات.

- وعن أبي هريرة ﷺ، قال، قال رسول الله ﷺ:((**... ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل ليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة**))[1].
- وفي رواية أخرى لنفس الحديث عن أبي سعيد الخدري ﷺ، عن رسول الله ﷺ، أنَّه قال:((**يأكل التراب كل شيء من الإنسان إلا عجب ذنبه**)، قيل: ومثل ما هو يا رسول الله؟ قال:(**مثل حبة خردل منه تنبتون**))[2].

فتأمل فاصلة الحديث منه تنبتون، فالنبي ﷺ، يشبه خلق الإنسان بعد الموت بالبذرة كحبة خردل منها ينبت البشر بعد الموت ليخلق الإنسان من جديد للبعث والنشور يوم القيامة.

ولو تأمَّلنا خلق الإنسان مع ما قبله من أحاديث فإنَّ الجنين يُخلَق في بطن أمِّه ونبت كما تُنبِت البذرة في الأرض، فالبويضة وهي بمثابة البذرة سُقيت بماء نطفة الذكر، ثم نمت فشقَّت جذورها في رحم الأم كأنَّه الحرث، وهذا يذكرني بقوله ﷻ:﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ...﴾[3]، فنمت تلك البذرة فكانت العظام والعضلات واللحم فصار خلقاً،﴿... فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾[4].

وممَّا يجدر ملاحظته أنَّ أحاديث قد بيَّنت الحقيقة العلمية والتي لم يعرفها علماء الطب لاسيما المختصين بعلم الأجنة إلا في العقود الأخيرة ممَّا تقدم هو دعوة لغير المسلمين للإيمان بالنبي محمد ﷺ، وبكل ما أنزل عليه والذي لا ينطق إلا صدقاً، وما أخبر به هو وحياً عن الله، كما يمثل إعجازاً وتحدياً في دعوة الملحدين للإصغاء لهذه الأدلة العظيمة التي تؤكد أن هذه الحقائق لا تصدر إلا من خالق عظيم ﷻ.

يظهر وجه الإعجاز العلمي في ذكر عجب الذنب، كما تقدم معنا في أنَّ ما بيَّنه علماء الطب من تفاصيل دقيقة في خلق الإنسان جاءت متطابقة فلا تحيد قيد أُنملة عمَّا أخبر به ربنا ﷻ، في كتابة، أو في سنة نبيه ﷺ، وهنا يتبادر للذهن سؤال، هو لماذا أخبر النبي محمد ﷺ، بأمرٍ غيبي علمي يتعلق بخلق الإنسان كهذه التي تتعلق بعجب الذنب؟ وللجواب عن هذا السؤال هو أن ما أخبر به هو وحي من الله، وأن هذا الإخبار أحد الدلائل على صدق نبوته، فكانت أدلة ليزداد المؤمن إيماناً ولإقامة الحجة للمعاند والمنكر، ولرفع الريب لمن يشكك بوجود الخالق ﷻ، أو من تأثر بنظرية

---

[1] **صحيح البخاري**(كتاب التفسير، باب: سورة النبأ)، ٤/١٨٨١، حديث رقم(٤٦٥١).

[2] **مسند الإمام أحمد بن حنبل**:(مسند المكثرين، مسند أبي سعيد الخدري)، ٣٣٢/١٧و حديث رقم(١١٢٣١)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط:(حسن لغيره).

[3] **سورة البقرة**: **من الآية**: ٢٢٣.

[4] **سورة المؤمنون**: **من الآية**: ١٤.

التطور؛ فأنَّ هذه الحقائق لا يمكن أن يخبر عنها النبي محمد ﷺ، لو لم يكن موصولاً بالوحي وصادرة عن خالق الإنسان من فوق سبع سماوات، قال الله ﷻ: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[1].

فالعلقة وإنْ كانت أشبه بقطعة دم إلَّا أنَّها تنتقلُ إلى صورة التخطيط، وتستمر شيئاً فشيئاً فيصبح في نهاية الأسبوع الثالث طول اللوح الجنيني ملميترين ونصف ثم تبدء العلقة بالتخلق فتنتقل إلى الطور الثالث من خلق الجنين[2].

- **وجه الإعجاز العلمي في ذكر العلقة:** ﴿...ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً ...﴾[3]، يظهر وجه الإعجاز العلمي في هذا الطور من أطوار خلق الإنسان في التعبير القرآني بلفظ العلق، أو العلقة للدلالة على أنَّها مرحلة تلي مرحلة النَّطفة، كما أنَّ لفظ العلقة يدلُّ على التعلق بالشيء، كما يعبر عن الدم الجامد والرطب، ومن حيث الشكل فهو يشبه دودة العلق، وكل هذه التعابير والأوصاف تنطبق تماماً على مرحلة العلقة، وما تتضمنه من مراحل، وهنا يظهر سبق القرآن الكريم في وصف أمر متناهي في الصغر وما يدلُّ ذلك إلَّا على أنَّ لهذا الإنسان المخلوق خالقاً قادراً حكيماً عليماً، وهو الله ﷻ.

والسؤال الآن لكل ملحد، من الذي سماها بالعلقة الذي تمثل إعجازاً في مضمونها؛ بل حتى في تسميتها؟ هل هي الصدفة؟! ومن علم الخلايا الموجود في الطبقة الخارجية بقضم خلايا، أو جدار الرحم ثم الانغراس فيه؟. ومن أمرها بذلك؟ هل هي العشوائية، أو الانتخاب الطبيعي، أو الصدفة؟ فالجواب بكل تأكيد لا ؛ لأن هذه العملية مستمرة مع كل جنين، ولكل البشر وبنفس الطريقة، فلا شك أنَّ هذه الخلايا وهذه العلقة لها إلهاً خالقاً يخلقها ويهديها سبيلها وهذا السؤال يتكرر مع كل طور من أطوار خلق الإنسان.

---

[1] **سورة الملك: الآية:١٤ .**

[2] **ينظر: مباحث في إعجاز القرآن:** د. مصطفى مسلم، ٢٣٥ ؛ **ومقالة بعنوان:(شكل وأعضاء الجنين تتكون في أربعين يوماً):** أحمد محمد ، الأحد ٢٠ /٧/٢٠١٤م، موقع صحيفة الإتحاد، الرابط الإلكتروني (https://www.alittihad.ae/article/63608/2014).

[3] **سورة المؤمنون: من** الآية: ١٤.

الطور الثالث: طور المضغة(Mulbry Stage):

إنَّ طور المضغة التي ذكرها الأطباء والتي اخبر عنها ربنا ﷻ، في القرآن المجيد بقوله ﷻ:﴿...فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً ...﴾[1]، فما هي المضغة، وهل ما جاء في القرآن الكريم كان متفقاً مع معطيات العلم الحديث؟

فالمضغة: هي القطعة الصغيرة من اللحم[2]، مخلقة، أي: تامة الخلق، وغير مخلقة، الناقصة في الخلق[3]، وسميت مضغة كونها بحجم ما يمضغ من اللحم[4].

فالمضغة المخلقة، هي المسواة الملساء السالمة من العيوب والنقصان، ومنها على غير ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في أشكالهم وصورهم وألوانهم، وتمامهم ونقصانهم[5].

وقد بيَّنا في طور العلقة السابق أن الخلايا تبدأ بالانقسام إلى قسمين داخلية وخارجية، وأثناء التعلق بجدار الرحم وتكون العلقة، ثم تبدأ الخلايا الداخلية بعد التعلق بثمانية أيام بعملية التشكل والتميز(Differentiation)، وبنهاية الأسبوع الثاني بعد هذه العملية تؤدي إلى تخلق ثلاث طبقات متميزة في الشكل والوظيفة عن بعضها البعض، وهذه الطبقات هي[6]:

أولـها : الأديم المضغي الظاهر(Ectoderm): ومنه في أطوار أخرى يتخلق الجلد والجهاز العصبي.

وثانيها: الأديم المضغي الوسيط(Mesoderm): ومن هذه الطبقة فيما بعد يتكون طور العظام ثم العضلات واللحم.

وثالثها: الأديم المضغي الباطن(Endoderm): ومن هذه الطبقة يتكون الجهاز الهضمي والجهاز التنفسي.



صورة رقم:(١٥٤) للمضغة كما تحدث عنها القرآن الكريم، ينظر: (مراحل تكون الجنين بالصور): موقع المعرفة، الرابط الإلكتروني (https://www.marefa.org).

وفي هذا الطور يتضاعف سمك الطبقة المضغية الوسطى، فتنقسم إلى أقسام صغيرة تعرف بالأزواج الفلقية(Somites)، فيظهر الزوج الأول في نهاية الأسبوع الثالث، في اليوم

---

[1] **سورة المؤمنون**: من الآية: ١٤.

[2] **ينظر: لسان العرب**: ابن منظور . (باب الغين المعجمة، فصل الميم) ، ٨/٤٥١ .

[3] **ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**: الجوهري (باب القاف، فصل الخاء، مادة : خلق)، ٤/١٤٧١.

[4] **ينظر: غريب الحديث**: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية- بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥-١٩٨٥م ؛ والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري، ٣/١٤٤.

[5] **ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**: الزمخشري، ٣/١٤٤.

[6] **ينظر: خلق الإنسان بين العلم والقرآن**: د. حمد الرقعي، ص٦٩-٧٠.

العشرين أو الحادي والعشرين، ثم يستمر تخلق هذه الفتحات في الطبقة الوسطى، وهذه الفتحات أو الفلقات تعد القاعدة التي سيتكون منها العمود الفقري ثم العضلات فيما بعد، ويكون شكل الجنين في هذا الطور كأنَّه قطعة اللحم التي تعرضت للمضغ[١].

فالبداية الأولى لطور العظام في طور المضغة، ونموها وتحولها إلى هيكل عظمي سيكون في طور العظام[٢]، كما سيأتي بيانه في الطور الرابع.

فتأمل الإعجاز الإلهي حتى في تسميتها بالمضغة ولا يوجد وصف دقيق يصف المظهر الخارجي والشكل الداخلي.

وفي هذا الطور بعد اليوم الثاني والعشرين يبدأ القلب بالنبض؛ ونبض القلب ليس هو نفخ الروح فقد بيَّن الدكتور محمد علي البار في بحث له، فيقول:(الجنين قبل نفخ الروح فيه كانت فيه حركة النمو والاغتذاء، بل إن القلب ينبض ويعمل منذ اليوم الثاني والعشرين منذ التلقيح، وتبدأ الدورة الدموية عملها منذ تلك اللحظة، ومع هذا لم يقل أحد من علماء الإسلام إن الروح قد نفخت في هذا الجنين في هذه الفترة)[٣].

فطور المضغة هو وصف قرآني معجز، كونه يصف المظهر الخارجي للجنين في طور المضغة كما يصف أهم الأعضاء الداخلية كالهيكل العظمي الغضروفي.

الطور الرابع: طور العظام:

فالنص القرآني في قول الله ﷻ:﴿ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا ﴾[٤]، يبين لنا أن طور العظام يأتي بعد طور المضغة، وإن كانت بدايات تشكل الغضاريف في طور المضغة إلا أنَّه يأخذ الجنين شكل العظام بانتشار الهيكل العظمي في طور العظام، فالفاء في الآية الكريمة يفيد الترتيب والتعقيب بخلاف ثم، ممَّا يدل على أن مرحلة النمو للعظام يبدأ بعد طور المضغة بفترة يسيرة [٥].

---

[١] **ينظر: خلق الإنسان بين العلم والقرآن:** د. حمد الرقعي، ص٧٠ ؛ **وينظر: مقالة بعنوان:(سرُّ الإعجاز الإلهي في النشأة الجنينية والخلق، عِظة وعِبرة لكل إنسان):** د. علي الصلابي، بتاريخ: ٢٠١٩/١٠/٣١م، موقع الجزيرة نت الرابط الإلكتروني(https://www.aljazeera.net/blogs).

[٢] **ينظر: مقالة بعنوان:(مراحل تكوين الإنسان):** مراد الشوابكة، بتاريخ: ٢٢ /٢٠١٨/٦م، موقع موضوع، الرابط الإلكتروني (https://mawdoo3.com).

[٣] **بحث بعنوان:(الفرق بين الموت الإكلينيكي والموت الدماغي):** د. محمد علي البار، بتاريخ: ٢٠١١/١/٩م، موقع الهدى الظاهرية، الرابط الإلكتروني (https://alhadyalzahry.yoo7.com/t1065-topic).

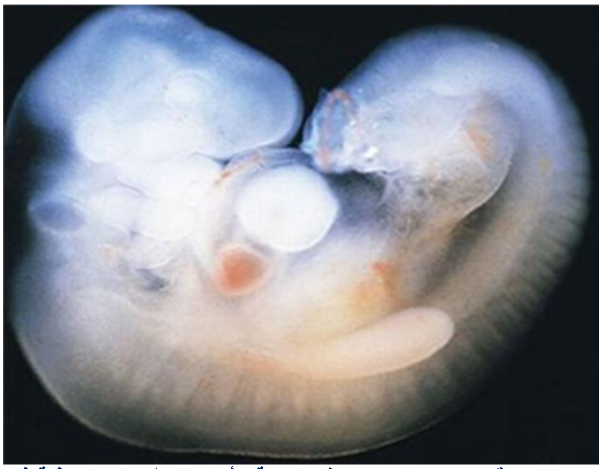
[٤] **سورة المؤمنون: من** الآية: ١٤.

[٥] **ينظر: إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان:** د. محمد فياض، ص١٠١.

ففي طور العظام تتحول المضغة غير واضحة المعالم للصورة الآدمية إلى شكل العظام، وذلك بانتشار الهيكل العظمي للإنسان والذي يبدأ في الأسبوع الخامس من الحمل[١].

فالكتل البدنية التي بدأت في طور المضغة تتحول إلى جزئين؛ جزء أمامي وأنسي ويعرف بالقطع الهيكلية (SCLEROTOMES)، وجزء خلفي وظهري (DORSO LATERAL)، ويعرف بالمقطع العضلي الآدمي(DCLEROTOMES)، فالجزء الأول يتشكل منه العمود الفقري، وعظام الأطراف السفلى، وعظام الجمجمة، وأما الأضلاع فتتكون من نتوءات العمود الفقري في منطقة الصدر[٢].

فالأزواج الفلقية، أو الكتل البدنية يكون أول ظهورها في أعلى الجنين جهة الرأس ثم يتوالى بروز هذه الكتل بالتدريج وحتى مؤخرة الجنين ويستمر ظهورها حتى تبلغ من(٤٢إلى ٤٥)، زوجاً من الكتل البدنية من كل جانب، ويرافق ظهور هذه الكتل ظهور الأقواس البلعومية وهي خمسة أزواج في المنطقة العليا من الجنين أسفل قمة الرأس، بذلك يكون وصفها بالمضغة أشبه بالقطعة من اللحم الممضوغة بالأسنان[٣].



صورة رقم(١٥٥) للجنين يمثل البداية الأولى للعظام الغضروفية في أسبوعه الخامس ، يلاحظ فيها بداية الغضاريف التي ستتحول إلى عظام في الاسبوع السابع، ينظر: موقع عبد الدائم الكحيل، الرابط (http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02).

وتبدأ مع طور العظام بعض الخلايا غير المتخصصة بالتخصص فتتحول إلى أجزاء وظيفية في تكوْن الأعضاء وتهيئتها للحياة [٤].

ورغم هذا التحول من طور المضغة إلى طور العظام إلا أن الجنين يبقى محافظاً على وصف المضغة فلا تبرز فيه ملامح الصورة الآدمية إلا في نهاية الأسبوع السادس فحينها يبرز المصطلح القرآني وهو طور العظام[٥].

---

(١) **ينظر: مراحل خلق الإنسان من النطفة إلى النشأة:** د. أحمد خضير، بتاريخ ٢٠١٤/٧/٢٧م، مجلة البيان، الرابط الإلكتروني (WWW.albayan/ae/supplements/ramadan/quran).

(٢) **ينظر: خلق الإنسان بين الطب والقرآن: د. محمد علي البار، ص٣٧٠.**

(٣) **ينظر: المصدر نفسه** ، ص٣٦٩ ؛ **ومتى تنفخ الروح في الجنين؟:** د. أشرف القضاة، ص٥٤ ؛ **ومقالة بعنوان: (نبذة عن تاريخ علم الأجنة وتفسير بعض المفاهيم العلمية):** فاطمه سعد سالم العرياني، بتاريخ: ٢٠١٢/٥/١٣م موقع جامعة الملك عبد العزيز، الرابط الإلكتروني (https://faleryani.kau.edu.sa/Content-0008305-AR-37482).

(٤) **ينظر: إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان:** د. محمد فياض، ص١٠٢.

(٥) **ينظر: علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة:** عبد المجيد بن عزيز الزنداني، ص٨٩.

فقد أثبت علم الطب الحديث أن العظام لا تتخلق في وقت واحد، وإنَّما وفق برنامج زمني تبدأ بالعمود الفقري، وأولها اكتمالا في النمو عظيمات الأذن الداخلية بينما عظام الأطراف تكون متأخرة عن البداية الأولى(١)،

وبالتالي فإنَّ معظم عظام الجسم تبنى أولاً على هيئة غضاريف، ثم تبنى العظام بالعظام الغضروفية وهي عظام العمود الفقري وعظام الصدر والأطراف(٢).

وأما عن عظام الجمجمة فإنها تسمى بالعظام الغشائية، تنمو على هيئة رقائق غشائية، من غير أن يسبقها بناء غضروفي، فاللبنات الأولى لعظام الجمجمة يبدأ على شكل غشاء رقيق يكسو الدماغ ولكي يسهل خروج الطفل اثناء ولادته وخروجه من مكانٍ ضيق، فلا تتصلب تلك العظام كثيراً؛ فتبقى بين عظام الجمجمة فراغات تسمى(فرغات اليوافيخ)، جمع يافوخ(٣).

وما تقدم من إعجاز إلهي في خلق الإنسان بهذه الدقة المدهشة يزيد إيماننا، ويلجم كل ملحد كيف سيفسر ما تقدم من إبداع في خلق الإنسان؟، فالجنين وهو في طور خلق العظام؛ قدر له أن تكون هناك فجوات بين عظام الجمجمة رحمة بأمه عند الولادة، وهذا يذكرنا بقوله ﷻ:﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴾(٤).



صورة رقم:(١٥٦)،تمثل عظام الفك السفلي، وهي تكسى باللحم، ينظر: مراحل تكون الجنين بالصور، موقع معرفة الرابط: (https://www.marefa.org).

وأمَّا عظام الفكين والوجه وعظام الأذن الداخلية(الوسطى)، ثمَّ عضلات المضغ فجميعها يتشكل من القوس البلعومي الأول، وأولها تشكلاً عظام الأذن الوسطى، بينما من القوس البلعومي الثاني يخلق الله ﷻ، العظم اللامي ثم وعضلات التعبير(٥).

وهنا أتساءل قائلاً لمَّا نظرت إلى مجموعة من الصور ومنها هذه الصورة الخاصة بتشكل عظام الوجه في أطوار خلقه الأولى، وجدت وجهاً مخيفاً ليس فيه أُنسٌ ولا جمال في أول الأمر، ثم يكتمل في نهاية الشهر الرابع والخامس والسادس فيكون أجمل ما في الإنسان، قال الله

(١) **ينظر: إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان**: د. محمد فياض، ص ٩٨.

(٢) **ينظر: الوجيز في علم الأجنة القرآني**: د. محمد علي البار، ص٥٠.

(٣) **ينظر: المصدر نفسه** ، ص٥٠-٥١.

(٤) **سورة القمر**: الآية:٤٩.

(٥) **ينظر: خلق الإنسان بين الطب والقرآن**: د. محمد علي البار، ص٣٧١.

ﷻ:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾[١]، فلماذا هذا الغرور والعناد الذي يتصف به الملحدون؟ ألا تدعوهم هذه الآيات البيِّات إلى الرجوع من إلحادهم إلى خالقهم، والفرار إليه:﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾[٢].

وطور تكون العظام يستغرق ثلاثة أسابيع؛ الخامس والسادس والسابع، والهيكل العظمي الغضروفي يُعد أبرز مظاهر هذا الطور وفي الاسبوع السادس تظهر أول علامة على وجود عضلات الاطراف، فيتبين أن العظام تسبق العضلات واكسائها باللحم، وبعد فترة وجيزة يعطي للجنين مظهرة الأدمي ويصبح أكثر استواءً واستقامة[٣]، كما سيأتي بيانه في الطور التالي.

الطور الخامس: طور إكساء العظام لحماً:

وبعد طور العظام يأتي طور اكسائها بالعضلات واللحم، وهذه الحقيقية التي اعترف بها علماء العصر الحديث والتي كانت غائبة عنهم، وقد سبقهم القرآن الكريم بذكرها قبل أكثر من أربعة عشر قرناً، قال الله ﷻ:﴿... فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ...﴾[٤].

فأغلب خلايا عضلات الهيكل العظمي تتكون من الفلقات، فينمو الجهاز العضلي على شكل فقري مجزأ، كما انَّ توزيع الأعصاب الجلدية في جسم الإنسان يشير إلى التجزؤ العضلي للإنسان وهو بدوره يشير إلى أصل التجزؤ العضلي للجنين، فعند نهاية الأسبوع السادس تنتقل الخلايا الأولية للهيكل العظمي وخلايا الجلد الأولية مبتعدة عن منطقة الفلقات الأصلية ثم تنمو تلك الخلايا متصلة بالخلايا المجاورة ونموها يكون باتجاه البطن مشكلة التقسيمات العضلية[٥].

وهذه التقسيمات العضلية هي ايضاً مجزاه إلى أجزاء داخلية وخارجية، وكلاً منهما يزود بفرع من العصب الشوكي، فينشأ من الأجزاء الخارجية الجهاز العضلي للظهر، ومن الأجزاء الداخلية ينشأ عضلات الضلوع وجدران البطن [٦].

---

[١] **سورة الانفطار**: الآيات: ٦–٨.

[٢] **سورة الذاريات**: الآية: ٥٠.

[٣] **ينظر: مقالة بعنوان:(سرُّ الإعجاز الإلهي في النشأة الجنينية والخلق، عِظة وعِبرة لكل إنسان)**: د. علي الصلابي بتاريخ: ٢٠١٩/١٠/٣١م، موقع الجزيرة نت، الرابط الإلكتروني (https://www.aljazeera.net/blogs) ؛ **ومقالة بعنوان:(نبذة عن تاريخ علم الأجنة** وتفسير بعض المفاهيم العلمية**)**: فاطمه سعد سالم العرياني، بتاريخ: ٢٠١٢/٥/١٣م ، موقع جامعة الملك عبد العزيز، الرابط الإلكتروني (-https://faleryani.kau.edu.sa/Content 0008305-AR-37482).

[٤] **سورة المؤمنون: من** الآية: ١٤.

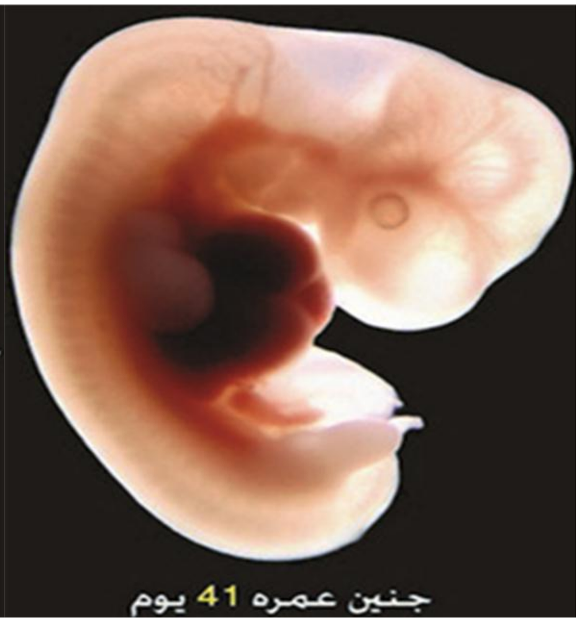
[٥] **ينظر: إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان**: د. محمد فياض، ص١٠٣.

[٦] **ينظر: المصدر نفسه**، ص١٠٢.

ولا ريب أنَّ التعبير القرآني معجز في أسلوبه وبلاغته كما هو معجز علمياً، فلو تأمَّلنا الآية في طور العظام وما بعده فإنَّنا نلاحظ استعمال حرف الفاء في (فكسونا)، للدلالة على الترتيب وعدم وجود فاصل زمني طويل بين مرحلتي العظام وإكسائها بالعضلات واللحم، ولم يستعمل حرف العطف(ثم) لسرعة إكساء العظام باللحم.

ففي طور إكساء العظام باللحم يُظهر الشكل الخارجي الآدمي للجنين فهو يعبر عن حدث مهم في تكوين الجنين، ويميزه عمَّا قبله من الأطوار، وبنهاية هذا الطور تنتهي أطوار مرحلة التخلق[١].

وخلاصة ما تقدم هو أنَّ علماء الأجنة يذكرون أنَّ بداية التكوين في مرحلة النطفة تبدأ بثلاث نقاط في أماكن القلب والكبد والدماغ ثمَّ يظهر بينها خطوط خمسة، ثم ينفذ فيها الدم في تمام خمسة عشر يوماً فتتميز الأعضاء الثلاثة ثمَّ تمتد رطوبة النخاع وتتم في أثني عشر يوماً، ثمَّ بعد ذلك



صورة رقم(١٥٧) حقيقية لجنين عمرة ٤١ يوماً ولا نرى عليه أي ملامح بشرية ، موقع أسرار الإعجاز العلمي عبد الدائم الكحيل، الرابط الالكتروني (http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02).



صورة رقم:(١٥٨)صورة حقيقية لجنين عمرة ٤٤ يوماً وقد ظهرت عليه ملامح بشرية ، موقع أسرار الإعجاز العلمي عبد الدائم الكحيل، الرابط الالكتروني (http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02).

ينفصل الرأس عن المنكبين، وكذلك الأطراف عن الضلوع، والبطن عن الجنين في تسعة أيام ثم يأخذ في التميز فيكتمل في أربعة أيام لتكتمل هنا اربعين يوماً، وفي نهاية الأسبوع السادس(٤٢) يوماً يكون قد بلغ الجنين أوج تكوينه في الأعضاء[٢].

فالجنين بعد اليوم الثاني والأربعين، قد وصفه(سير ويليم ليلي)، فقال:(إنَّه يستجيب للألم واللمس والبرودة والصوت والضوء، وإنَّه يشرب سائل السلى خصوصاً إذا زبدت حلاوته صناعياً، ويقل

---

[١] **ينظر: علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة: عبد المجيد بن عزيز الزنداني، ص ٩٠.**

[٢] **ينظر: مقالة بعنوان(شكل وأعضاء الجنين تتكون في أربعين يوماً):** أحمد محمد، ٢٠ /٧/ ٢٠١٤م، موقع صحيفة الإتحاد، الرابط الإلكتروني (https://www.alittihad.ae/article/63608/2014).

شربه له إذا فسد طعمه، ويمل الإشارات المتكررة، ومن الممكن تعليمه أن يكون يقظاً للمنبهات من الإشارة الأولى ولبرهة وجيزة) [١].

وسؤالي هنا لكل ملحد، أو متشكك من علَّم النبي محمد ﷺ، بأنَّ خلق الجنين يأخذ صورته البشرية بعد الليلة(٤٢)، وليس قبل ذلك، ألا يشهد ذلك بصدق النبي محمد ﷺ، وأنَّ ما أخبر به هو وحيٌ عن الله ﷻ ؟ وبأنَّ لهذا الإنسان خالقاً، ولم يخلق سداً ولا عبثاً وإنَّما لهدف وغاية، قال الله ﷻ:﴿ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ٣٦ أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ﴾[٢]، وقوله ﷻ:﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ﴾[٣].

ولذلك يقول علماء الطب أنَّه في نهاية الأسبوع السادس وبداية الأسبوع السابع تبلغ المضغة قمة نشاطها في تكوين الأعضاء كالأذنين الخارجية والداخلية تتكونان بعد اليوم الثاني والأربعين




صورتان رقم:(١٥٩)و (١٦٠)

صورة حقيقية لجنين عمره ٤٧ يوماً، ولا نرى عليه أي ملامح بشرية ، موقع أسرار الإعجاز العلمي عبد الدائم الكحيل، الرابط الالكتروني .(http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02)

صور طفل عمره ٧ اسابيع، ويبدأ فيها تشكل اللحم بعد تشكل العظام، ينظر: مراحل نمو الجنين، موقع معرفة https://www.marefa.org/images/9/97/Embr7weeks.jpg.

والأذرع التي بدأت على شكل براعم فإنَّها تصبح أكثر طولاً بعد الثاني والأربعين مع ظهور الأصابع وهناك أدلة على وجود نشاط دماغي بعد اليوم الثاني والأربعين[٤].

فعلماء الطب بيَّنوا أنَّ شكل الجنين وكذلك أعضاءه الرئيسية تتخلق واحداً بعد الآخر خلال فترة الأربعين يوماً الأولى فتظهر عليه الهيئة لكن بدون تمييز وبعد اليوم الثاني والأربعين تكون الصورة الإنسانية للجنين أكثر وضوحاً فتظهر بالهيئة المعتادة، وهذا يتطابق مع حديث النبي ﷺ:((إذا مر

---

[١] **ينظر: علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة:** عبد المجيد بن عزيز الزنداني، ص ٩٠.

[٢] **سورة القيامة:** الآية: ٣٦-٣٧.

[٣] **سورة المؤمنون: من الآية:** ١١٥.

[٤] **ينظر: مباحث في إعجاز القرآن:** د. مصطفى مسلم، ٢٣٧.

بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة، بعث الله إليها ملكا، فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها...))[١]،[٢].

فأخبروني ايها الملحدين من الذي أنبأ النبي محمد ﷺ، بهذه الأطوار التي يمر بها خلق الجنين؟ ومن علمه بتلك التفاصيل العلمية الدقيقة أليس هو الله خالق الإنسان، وكيف علم النبي بأن الجنين يأخذ صورته بعد الليلة(٤٢)، وكيف علم أن التصوير وخلق السمع والبصر واستمرار عملية النشأة بعد الليلة(٤٢)، أليست هذه الحقائق التي أخبر بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم شاهدة على صدقه وصدق دعوته، وأنه نبيٌ مرسل وأن ما أخبر به من حقائق لا يمكن أن تكون صادرة إلا من خالق عليم حكيم.

فأخاطب كل إنسانٍ من غير المسلمين، لا سيما أتباع الإلحاد الجديد، والمتشككين في هذا العصر فأقول لهم من أخبر النبي محمد ﷺ، بهذه الأسرار؟؛ التي لم تكتشف إلَّا في العصر الحديث ألا يدلُ ذلك دلالةً قطعيةً لا ريب فيها أنَّ الذي أخبره بهذه الحقائق العلمية هو الله ﷻ، خالق الإنسان والعالم بأسراره، قال الله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۚ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ﴾[٣].

وبهذا الطور نكون قد انتهينا من الإعجاز العلمي في مرحلة التخلق للجنين؛(النطفة، والعلقة والمضغة، والعظام، وإكسائها بالعضلات واللحم)، وننتقل إلى مرحلة أخرى وهي مرحلة النشأة والخلق الآخر..

---

[١] **صحيح مسلم**:(كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله)، ٤/ ٢٠٣٧، جزء من حديث رقم(٢٦٤٥).

[٢] **ينظر: مقالة بعنوان:(شكل وأعضاء الجنين تتكون في أربعين يوماً)**: أحمد محمد ، الأحد ٢٠ /٧/٢٠١٤م، موقع صحيفة الإتحاد، الرابط الإلكتروني (https://www.alittihad.ae/article/63608/2014).

[٣] **سورة الرعد**: الآية: ٨.

المطلب الرابع: وصف طور النشأة والخلق الآخر(مرحلة ما بعد تخلق الجنين):

فإنَّ بداية طور النشأة هو نهاية مرحلة التخلق، وقد حدد علماء الأجنة أن نهاية الأسبوع الثامن هو نهاية لمرحلة الجنين الحُميل(Embryo)، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة الجنين الخاصة(Foetus) [١].

وهذا يتوافق مع طور النشأة والخلق الآخر كما جاء في القرآن الكريم، قال الله ﷻ:﴿...فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾[٢].

فلما كان التصوير ونفخ الروح لها من الأهمية بمكان، أشار إليه{ثم أنشأناه}، أي: هذا المخلوق لما كان بهذا التفصيل {خلقاً آخر}، فهو سبب لتعظيم الخالق ﷻ،{ فتبارك الله}، إي: حاز جميع صفات الكمال وتنزه عن كل شائبه ونقص، فكان خالقاً قادراً على كل شيء[٣].

فقد جاء التقسيم القرآني لأطوار خلق الجنين ذاكراً لكل مراحل خلق الإنسان بشكل دقيق ومفصل، ولم يصل علماء علم الأجنة لما بيَّنه القرآن الكريم إلا في العصر الحديث، وهذا المرحلة هي عبارة عن طورين من أطوار الخلق، كما هو واضح من معنى الآية الكريمة التي تقدمت، وهما طور النشأة؛(التسوية والتعديل والتقويم والتصوير)، وطور الخلق الآخر، ويمكن بيانهما كما يأتي:

أولاً: طور النشأة(التسوية والتعديل والتقويم والتصوير):

وبين طوْر إكساء العظام باللحم، وبين طوْر النشأة، فإنَّ ذلك يستغرق وقتاً طويلاً، أو فاصلاً زمنياً بدلالة حرف العطف(ثم)، قال الله ﷻ:﴿...فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾[٤]،[٥].

ومن معاني النشأة في اللغة؛ الخلق، والنمو، والربو[٦]، ومن معانيها أيضاً العلو والارتفاع[٧] قال ابن فارس(رحمه الله تعالى):((نشأ) النون والشين والهمزة أصل صحيح يدل على ارتفاع في شيء وسمو)[٨].

---

[١] **ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي:** يوسف الحاج أحمد، ص١٠٨.

[٢] **سورة المؤمنون:** من الآية: ١٤.

[٣] **ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:** أبي بكر البقاعي، ٥/ ١٨٨.

[٤] **سورة المؤمنون:** من الآية: ١٤.

[٥] **ينظر: مقالة بعنوان:(نبذة عن تاريخ علم الأجنة وتفسير بعض المفاهيم العلمية):** فاطمه سعد سالم العرياني، بتاريخ: ٢٠١٢/٥/١٣م ، موقع جامعة الملك عبد العزيز الرابط الإلكتروني (https://faleryani.kau.edu.sa/Content-0008305-AR-37482).

[٦] **ينظر: لسان العرب:** ابن منظور (حرف الألف، فصل النون)، ١/ ١٧٠-١٧١.

[٧] **ينظر: تهذيب اللغة:** أبو منصور الأزهري، ١١/ ٢٨٨.

[٨] **مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس(كتاب النون، باب النون والشين وما يثلثهما، مادة: نشأ)، ٥/ ٤٢٨-٤٢٩.

كما أنَّ طور النشأة واضح في آياتٍ كثيرة، منها قول الله ﷻ:﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[١]، قوله ﷻ:﴿ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾[٢]، وقوله ﷻ:﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾[٣]، وهذا الطور هو بمثابة الطور السادس في أطوار خلق الجنين الواردة في الآية أعلاه.

فما مرَّ من أطوار كان بمثابة وضع الأسس لجميع الأعضاء لا سيما ما بين الأسبوع الرابع والثامن[٤]، فما كان في الأربعين الأولى للجنين هو التصوير الأولي، ثم تتكامل الوظائف والأعضاء في الأربعين الثانية، ثم تزداد تطوراً في الأربعين الثالثة[٥].



صورة رقم:(١٦١)، للجنين بعمر ٨ أسابيع - تطور سريع للجنين ودخوله في كيس الحمل ، ينظر: صور حقيقية مذهلة لمراحل تطور الجنين، ٤/ ٥/ ٢٠١٥م، منتدى أصدقاء ألمانيا، الرابط الإلكتروني، (http://www.forum.almaniah.com/index.php?p/discussion).

فالعظام في الأطوار السابقة بعد أن خلقت وبدأ حولها طور إلتفاف العضلات واللحم[٦]، فإنَّه في نهاية الأسبوع الثامن تبرز خواص الجنين البشري، فتكسى العظام بالعضلات واللحم ويغطي كل ذلك الجلد فتتميز أعضاء الجنين بوضوح، ثم يبدأ طور النشأة في الأسبوع التاسع ويستمر معدل تخلق ونمو الجنين بطيئاً لغاية نهاية الأسبوع الثاني عشر، ثم يبدأ بعدها طور النمو السريع، والتغير الكبير[٧].

---

[١] **سورة آل عمران**: الآية: ٦.

[٢] **سورة الانفطار**: الآية: ٧.

[٣] **سورة التين**: الآية: ٤.

[٤] **ينظر: مقالة بعنوان:(سرُّ الإعجاز الإلهي في النشأة الجنينية والخلق، عِظة وعِبرة لكل إنسان)**: د. علي الصلابي بتاريخ: ٢٠١٩/١٠/٣١م، موقع الجزيرة نت، الرابط الإلكتروني (https://www.aljazeera.net/blogs).

[٥] **ينظر: بحث بعنوان:(الجنين في الأربعين الأولى من الخلق**، ونفخ الروح بين حديثي ابن مسعود وحذيفة بن اسيد): الدكتورة. حكيمة حفيظي، جامعة الأمير عبد القادر– قسنطينة، ص٨٦.

[٦] **ينظر: مقالة بعنوان:(مراحل تكوين الإنسان)**: مراد الشوابكة ، بتاريخ: ٢٢ /٦/٢٠١٨م، موقع موضوع، الرابط الإلكتروني (https://mawdoo3.com).

[٧] **ينظر: إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان**: د. محمد فياض، ص١٠٧.

فخلال طور النشأة تتغير كل مقاييس جسم الجنين، فتتوضح ملامح الوجه، والإذن ترتفع من أسفل الرأس إلى الرأس، وتتقدم العينان إلى مقدمة الوجه، والأطراف السفلية تزداد طولاً، وهذا كله يشار إليه بكلمة(تعديل)، وهي تعني ايضاً التقويم، فجسم الجنين ينمو ليتخذ اشكال المقاييس الطبيعية(التعديل)، ويكتسب الصورة السوية(التصوير)، ويستمر طور النشأة والتعديل والتصوير حتى الولادة؛ بل وبعدها[١].

فطور النشأة والتسوية والتعديل يبدأ قبل بث الروح في الجنين(الخلق الآخر)، في الأربعين الثانية والثالثة، ويبقى مستمراً معه حتى بعد بث الروح، ثم خروجه طفلاً ثم في كل مراحل عمره إلى أن يصبح في مرحلة الهرم، فالتسوية والتعديل هو أبرز ما يكون في أطوار الجنين قبل نفخ الروح فيه[٢].

ولو تفكر الملحد فقط في الكيس الذي يحيط بالجنين كما في الصورة التي تقدمت، والذي يسمى بالكيس الأمنيوسي؛ فإنَّه يكفي لإثبات وجود الخالق ﷻ، فهو سائل مكون من ماءٍ صافي يحيط بالجنين من الشهر الثالث، ناتج من الخلايا الأمنيوسية، ومشتق من دم الأم وجزء يسير من دم الجنين يحافظ على الجنين من الصدمات الخارجية ويسمح له بحرية الحركة، ويؤمن له وسطاً معقماً يحيط به، ويحافظ على حرارةٍ ثابتة له [٣].

وبهذا الصدد من المهم أن أوجه أسئلة مهمة للملحدين؛ هو من خلق هذا الكيس السائل؟؛ هل كان ناتجاً بالصدفة؟ وهل كان وجوده، عشوائياً؟ هل الطفرات الوراثية هي التي خلقته؟ ولماذا يتكرر هذا الكيس مع كل جنين ولا يمكن لهذا الكيس أن يكون أنتج نفسه بنفسه، ولا دور للوالدين في خلقه؟ فهو حادث مع خلق الجنين ولابد له من محدث يحدثه وهو الله ﷻ، أليس هذا دليلاً عقليَّاً وحسيَّاً وعلميَّاً على وجود الخالق القادر العليم الحكيم ﷻ.

وفي هذا الطور والذي يسمى أيضاً بالطور الجنيني يزداد وزن الجنين بسرعة لاسيما في نهاية الأسبوع الثامن، فتتغير معالم الوجه، والأطراف تزداد طولاً، وتنمو الأعضاء بمقادير مختلفة، والجنين يبقى نحيلاً لفقدان طبقة الشحم تحت الجلد [٤].

وكي يتحوّل الجنين لخلق آخر، تبدأ أحجام الرأس والجسم والأطراف في التوازن والاعتدال ما بين الأسبوع التاسع والثاني عشر[٥].

---

[١] **ينظر: إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان:** د. محمد فياض، ص١٠٧.

[٢] **ينظر: مقالة بعنوان:(سرُّ الإعجاز الإلهي في النشأة الجنينية والخلق، عِظة وعِبرة لكل إنسان):** د. علي الصلابي بتاريخ: ٢٠١٩/١٠/٣١م، موقع الجزيرة نت، الرابط الإلكتروني (https://www.aljazeera.net/blogs).

[٣] **ينظر: علم الجنين الطِبي: د. علي عباس زليخة، مكتبة دار طلاس–دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، ص٥٣.**

[٤] **ينظر: المصدر نفسه، ص٤٣.**

[٥] **ينظر: مقالة بعنوان:(ثم أنشأناه خلقا آخر):** شريف كف الغزال، ٢٠٠٧/١١/٨م، موقع مداد، الرابط الإلكتروني (http://midad.com/article/197830).

فإكساء العظام باللحم والعضلات هو أكثر ما يتميز به هذا الطور ويستمر نموها إلى نهاية الشهر الرابع، حيث يبلغ طول الجنين(١٦سم)، ويبلغ وزنه ١١٥غراماً، وتكون في هذا الشهر حركته واضحة، ويأخذ وجه الملامح الإنسانية سوى أن الرأس يكون متضخماً كما في الصورة أدناه، وفي نهاية الشهر الرابع تتكون مفاصل العظام(١).



صورتان رقم:(١٦٢)و(١٦٣) لجنين بعمر ١٦ أسبوع ، ينظر: صور حقيقية مذهلة لمراحل تطور الجنين، ٤/٥/ ٢٠١٥م، منتدى أصدقاء ألمانيا، الرابط الإلكتروني، (http://www.forum.almaniah.com/index.php?p=/discussion/3388).

فالصورة الآدمية تبدأ بالاعتدال والوضوح، فيترابط الجسم بروابط وعلاقات أكثر تناسقاً ليكون مهيَّأً فيما بعد لمرحلة بث الروح والتي بها تنتهي مرحلة التخلق للجنين التي تسمى نهاية لمرحلة الحُمَيل(Embryo) ليكون خلقاً آخر(٢).

فلاحظ معي دقة التعبير القرآني ودقة المراحل التي بيَّنها القرآن الكريم فلما خلق العظام مباشرة بدأ الخالق العظيم ﷻ بأكسائها وإحاطتها بالعضلات واللحم، فدقة التعبير القرآني في الآيات التي تقدمت يشير إشارة واضحة وجلية على أنَّ القرآن الكريم هو كلام الخالق العظيم الذي بيّن لنا أطوار خلق الإنسان بتفصيلٍ دقيق، ولم يأتِ العلم بجديد سوى أنَّه بيَّن لنا ما خُفي من آثار وأطوار خلق الله تعالى في مخلوقاته، فهذا خلق الله فأين الملحدون من ذلك؟ ولمَّا كانوا يؤمنون بالعلم ومعطياته فما كشفه العلم الحقيقي لم يختلف عمَّا جاء به القرآن الكريم، أو سنة نبيه الكريم محمد ﷺ، قيد أُنملة فأنَّى تؤفكون، قال الله ﷻ:﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾(٣).

---

(١) **ينظر: خلق الإنسان بين العلم والقرآن:** د. حمد الرقعي، ص٤٢.

(٢) **ينظر: مقالة بعنوان:(نبذة عن تاريخ علم الأجنة وتفسير بعض المفاهيم العلمية):** فاطمه سعد سالم العرياني بتاريخ: ١٣/٥/٢٠١٢م، موقع جامعة الملك عبد العزيز، الرابط الإلكتروني (https://faleryani.kau.edu.sa/Content-0008305-AR-37482).

(٣) **سورة يونس:** من الآية: ٣٤.

ومن الإعجاز العلمي، أو دلائل النبوة في طور النشأة هو تمايز الأعضاء التناسلية ففي بداية طور النشأة في الأسبوع التاسع تتمايز الخلايا التناسلية الداخلية على شكل خصيتين أو مبيضين وكذلك الأعضاء التناسلية الخارجية لكنها متماثلة، ثم تتميز في الأسبوع الثاني عشر الأعضاء التناسلية الخارجية وبها يكون التمييز النهائي للذكورة والأنوثة، فيتحدد النوع بسهولة ويصعب التحديد قبل ذلك [(١)].

ثمَّ قارن بين ما تقدم مع ما أخبر به النبي محمد ﷺ، قبل اكثر من أربعة عشر قرناً، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال:((**إنَّ الله عز وجل وكل بالرحم ملكا يقول يا رب نطفة يا رب علقة يا رب مضغة فإذا أراد أن يقضي خلقه قال أذكر أم أنثى شقي أم سعيد فما الرزق والأجل فيكتب في بطن أمه**))[(٢)].

واليوم كثير من الملحدين يتساءلون من أخبر النبي محمد ﷺ، بهذه الحقائق الدقيقة لا سيما تخلق الأعضاء التناسلية بعد انتهاء أطوار النطفة والعلقة والمضغة والعظام وأكسائها باللحم.

وأخيرا فإنَّ الجنين في هذا الطور لا سيما بعد الأسبوع الثاني عشر يتسارع نموه كثيراً، فتتغير طبيعة الجنين وأعضائه، والهيكل الغضروفي يتحول إلى عظام صلبة متكلسة، فتظهر صفة التعظم الصلب في غالب العظام، وتتمايز الأطراف، وتظهر أظافر الأصابع واضحة، ويتوازن الرأس مع الجسم، ويظهر الشعر الزغبي، ومع نهاية هذا الطور تكون أعضاء الجنين قد اكتملت لتكون مؤهلة للقيام بوظائفها وصولاً لما وصفه الله ﷻ، بأبلغ إحكام في القرآن العظيم المعجز، فقال الله ﷻ: ﴿... ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾[(٣)]،[(٤)].

ثانياً: طور الخلق الآخر(نفخ الروح):

فإنَّ نفخ الروح في الجنين يجب أن يخضع للنصوص الشرعية كونها أمراً غيبياً، فلا يمكن أن نأخذ فيها قولاً إلَّا ما كان وارداً بالوحيين القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة.

وهذا الطور هو بمثابة الطور السابع في اطوار خلق الجنين الواردة، وقد ورد هذا الطور في قول الله ﷻ:{...ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ}[(٥)]، وقوله ﷻ:﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن

---

(١) **ينظر: إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان**: د. محمد فياض، ص١١٢.

(٢) **صحيح البخاري**:(كتاب الحيض باب مخلقة وغير مخلقة)، ١/١٢١، حديث رقم(٣١٢).

(٣) **سورة المؤمنون**: من الآية: ١٤.

(٤) **ينظر: إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان**: د. محمد فياض، ص١٠٧.

(٥) **سورة المؤمنون**: من الآية: ١٤.

سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ۝ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴾[1].

ولو عدنا إلى تفسير قوله ﷻ:{...ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ}[2]، فيقول الإمام الطبري(رحمه الله تعالى):(عُنى بذلك نفخ الروح فيه، وذلك أنَّه بنفخ الروح فيه يتحول خلقاً آخر إنساناً، وكان قبل ذلك بالأحوال التي وصفه الله أنَّه كان بها، من نطفة وعلقة ومضغة وعظم، وبنفخ الروح فيه يتحوّل عن تلك المعاني كلها إلى معنى الإنسانية، كما تحوّل أبوه آدم بنفخ الروح في الطينة التي خلق منها إنساناً)[3].

وقال ابن كثير (رحمه الله تعالى)، في بيانه لقوله ﷻ:{ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ}، أي ثم نفخنا فيه الروح فتحرك وصار خلقا آخر ذا سمع وبصر وإدراك وحركة واضطراب فتبارك الله أحسن الخالقين)[4].

وممَّا تقدم نعلم أنَّ الروح هي خلق من خلق الله ﷻ، وهي تحل في بدن الجنين بواسطة الملك الموكل بالأرحام بأمرٍ من الله ﷻ، وهذه الحقيقة نأخذها من الآيات التي تقدمت، ومن الأحاديث النبوية الصحيحة، ومنها حديث في صحيح مسلم، عن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق:((إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ ...))[5].

ونلاحظ أن العلماء المتقدمين يتفقون على أنَّ نفخ الروح يكون بعد المائة وعشرين يوماً، ونجد لبعض المتأخرين رأيا أخر، وفيما يأتي بيان أقوالهم، والرأي الراجح:

الرأي الأول: وهو رأي الجمهور، فهناك شبه اتفاق من العلماء المتقدمين بأنَّ نفخ الروح في الجنين يكون بعد المائة والعشرين يوماً، وإليك بعضاً من أقوالهم:

- فقال القرطبي(رحمه الله تعالى):(لم يختلف العلماء أنَّ نفخ الروح فيه يكون بعد مائة وعشرين يوماً ذلك تمام أربعة أشهر ودخوله في الخامس)[6].

---

(١) **سورة السجدة:** الآيتان: ٨-٩.

(٢) **سورة المؤمنون:** من الآية: ١٤.

(٣) **جامع البيان في تأويل آي القرآن:** أبو جعفر الطبري، ١٨/١٩.

(٤) **تفسير ابن كثير**، ٥/ ٤٠٧.

(٥) **صحيح البخاري:**(كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة)، ٥/٢٦٦، جزء من حديث رقم(٣٢٠٨) ؛ **وصحيح مسلم:**(كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله...)، ٤/٢٠٣٦، جزء من حديث رقم:(٢٦٤٣).

(٦) **تفسير القرطبي**، ١٢/ ٨.

- وقال ابن عابدين(رحمه الله تعالى):(نعم نقل بعضهم أنَّه اتفق العلماء على أنَّ نفخ الروح لا يكون إلَّا بعد أربعة أشهر، أي: عقبها كما صرح به جماعة)[١].
- وقال النووي(رحمه الله تعالى):(واتفق العلماء على أنَّ نفخ الروح لا يكون إلَّا بعد أربعة اشهر)[٢]، ونقل عن ابن حجر (رحمه الله تعالى)، مثل هذا القول [٣].

وقد أستند أصحاب هذا الرأي على الحديث الصحيح الذي تقدم ذكره عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[٤].

كما استدل أصحاب هذا الرأي بفترة عدة المرأة المتوفى عنها زوجها، بقوله ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[٥]، فعدة المرأة أربعة أشهر وعشرة أيَّام، والتي لابد من انقضائها كشرط قبل أن تتزوج المرأة المتوفى عنها زوجها إن لم تكن حاملاً، حيث يشير انقضائها إلى الاطمئنان بأنَّه ليس في بطنها جنين، قد نفخت فيه الروح[٦].

فإنَّه يجب على زوجة المتوفى الإحداد أربعة أشهر وعشر، لوجوه؛ ومنها: وجب عليها أن تتربص، ولا تخطب، ولا تنكح في هذه الفترة حفظاً وصيانةً لنسب المتوفى عنها، ووفاءً له [٧].

الرأي الثاني: وذهب فريقٌ من العلماء المتأخرين منهم؛ الدكتور أشرف القضاة، والدكتور عبد الجواد الصاوي إلى أن الروح تُنفَخُ في الجنين بعد الأربعين الأولى، وكما يأتي:

- قال الدكتور أشرف القضاة:(وإذا كان وقت المضغة ينتهي بظهور كل الكتل وتحويلها ايضاً جميعها إلى عظام فهذا لا يكون إلا بعد الأربعينيات فالروح تنفخ بعد المضغة مباشر، وعلى كل حال فالروح تنفخ في الأربعينيات، والله أعلم) [٨].

---

[١] **حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة:** ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، دار الفكر – بيروت، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ٣٠٢/١.

[٢] **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج:** الإمام النووي، ١٩١/١٦.

[٣] **ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري:** ابن حجر العسقلاني، ٤٨١/١١.

[٤] **ينظر: صحيح مسلم:**(كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله ...)، ٢٠٣٦/٤، حديث رقم(٢٦٤٣).

[٥] **سورة البقرة:** من الآية: ٢٣٤.

[٦] **ينظر: إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان:** د. محمد فياض، ص١٠٩.

[٧] **ينظر: حجة الله البالغة:** الإمام أحمد المعروف بشاه ولي الله ابن عبد الرحيم الدهلوي، تحقيق : سيد سابق، دار الكتب الحديثة – مكتبة المثنى، – القاهرة ، بغداد(د.ط.ت)، ص ٧٢٣.

[٨] **متى تنفخ الروح في الجنين:** د. أشرف القضاة، ص٦٣.

• قال الدكتور عبد الجواد الصاوي:(فالروح تنفخ بعد الأربعين الأولى من عمر الجنين ليس قبل ذلك – بيقين، لكن متى يحدث ذلك بالضبط؟ أبعد شهرين أم ثلاثة أم أربعة أو أقل أو أكثر؟ لا أظنُّ أنَّ أحداً يستطيع أن يُحدد موعد نفخ الروح على وجه الجزم واليقين في يوم بعينه بعد الأربعين يوماً الأولى) [١].

واستدل اصحاب هذا الراي بقوله ﷻ: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ...﴾ [٢]، وبحديث النبي ﷺ، يقول:((**إذا مرَّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة، بعث الله إليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها، ثم قال: يا رب أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يقول: يا رب أجله، فيقول ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يقول: يا رب رزقه، فيقضي ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده، فلا يزيد على ما أمر ولا ينقص**)) [٣].

والرأي الراجح هو الراي الأول؛ رأي الجمهور القائل أنَّ الروح تنفخ بعد اليوم(١٢٠) في الجنين، أي: بعد نهاية الشهر الرابع، أو بعد ذلك بقليل، حيث يتكامل الطفل في تكوينه، وتبدأ حواسه وأعضاءه وأطرافه في التكامل، ويصبح بهيأته الآدمية.

وتأمل دقة القول القيِّم لابن القيم(رحمه الله تعالى)، في البيان والتفصيل بين الحركات اللاإرادية وبين حركة نفخ الروح في كتابه التبيان في أقسام القرآن، فيقول:(فإنَّ قيل الجنين قبل نفخ الروح فيه هل كان فيه حركة وإحساس أم لا ؟؛ قيل كان فيه حركة النمو والاغتذاء كالنبات، ولم تكن حركة نموه واغتذائه بالإرادة، فلما نُفِخَت فيه الروح انضمت حركة حسيَّته وإرادته إلى حركة نموه واغتذائه)[٤].

العلم المعاصر وحديثه عن الروح:

فمن خلية واحدة إلى خلايا ثم إلى أطوار متعددة فيخلق الله خلقاً آخر بأحسن صورة، وأحسن تقويم ليشهد هذا الإبداع بوجود الخالق العظيم ﷻ، وبأنَّه قادر على كل شيء[٥].

ففي بيان خلق الإنسان تنبيه على صدق أمر غيبي وهو البعث بعد الموت؛ لأنَّ المعادلة واضحة وبسيطة فإنَّ من قدر على خلق إنسان من ماء مهين، ثم نقله لطور النطفة ثم نما وصولاً

---

(١) **ينظر: مقالة بعنوان:(أطوار الجنين ونفخ الروح)**: د. عبدالجواد الصاوي، رابطة العالم الإسلامي، الرابط الإلكتروني (https://www.eajaz.org/index.php/Scientific-Miracles/Medicine-and-Life-Sciences).

(٢) **سورة السجدة**: الآيتان: ٨–٩.

(٣) **صحيح مسلم**:(كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله)، ٤/ ٢٠٣٧، حديث رقم(٢٦٤٥).

(٤) **التبيان في أقسام القرآن**: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية(المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت(د.ط.ت)، ص٣٥١.

(٥) **ينظر: تفسير المراغي**، ١٨/ ١١.

لطور العلقة، ثم بيّنه في طور المضغة، ثم أنشأه فخلق العظام قبل اللحم ثم سوَّاه فَعَدَلَة، ثم أمر بنفخ الروح فيه فكان خلقاً آخر بأحسن تقويم وتصوير، هو قادر على أن يُعيده وهو أهون عليه[١].

فالروح أمرٌ رباني غير خاضع للبحث والعلم التجريبي، ولا يمكن للعلم رؤية الروح أو تصويرها فهو ممَّا اختص بمعرفته الخالق ﷻ[٢]، قال الله ﷻ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[٣].

وقد عجز العلم الحديث عن معرفة حقيقة الروح ليؤكد بعض القضايا التي ذكرها القرآن الكريم وممَّا أكده العلم أننا لا نرى الأرواح، ولا نسمع صوتها لقصور في العين والأذن البشرية عن رؤيتها وإدراكها، والآيات القرآنية أكدت هذه الحقيقة فيذكر أن هناك كثير من الأشياء والحقائق لا نرها بأعيننا، قال الله ﷻ: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ﴾[٤]، [٥].

ومن الإعجاز القرآني لهذه الآية التي تقدمت، أن الله ﷻ، أقسم بأشياء وأمور وكائنات لا نبصرها بالعين المجردة، وقد تحدث العلم الحديث أن نسبة ما نبصره إلى ما لا نبصره هو بمقدار(١: ١٠)، ملايين، وهي نسبة ما كان أحد يعقلها وقت نزول القرآن وهذا يبيِّن السر في هذا القسم العظيم في الآية التي تقدمت[٦].


صورة رقم(١٦٤) لطفل عمره أربعة أشهر ونصف يقوم بمص اصبعه، ينظر: مقالة بعنوان(معجزة نبوية ترد على الملحدين): عبد الدائم الكحيل، موقع اسرار الاعجاز العلمي الرابط (http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010).

ومع إيماننا بأنَّ الروح هي أمر غيبي إلّا أنَّه من الممكن أن نلاحظ تغير حركات الجنين بعد الشهر الرابع، فقد رصدت بعض الحركات الإرادية للجنين بواسطة الأجهزة فوق الصوتية كمص الأصبع، وذلك في بداية الأسبوع السادس عشر، وبعد الأسبوع السابع عشر، أي: بعد أربعة أشهر تماماً رصدوا الحركات الإرادية وكانت واضحة وضوحاً بائناً؛ وذلك نتيجة للنشاط الإرادي للجهاز العصبي[٧].

---

(١) **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: ابن حجر العسقلاني، ١١/ ٤٨٨.

(٢) **ينظر: بحث بعنوان:(بداية الحياة ونهاياتها بين الفقه والطب)**: إعداد: سمير محمد عواودة، جامعة النجاح- فلسطين، مؤتمر قضايا طبية معاصرة في الفقه الإسلامي- ٢٠١٩م، ص١٣.

(٣) **سورة الإسراء**: الآية: ٨٥.

(٤) **سورة الحاقة: الآيتان**: ٣٨ – ٣٩ .

(٥) **ينظر: مقالة بعنوان:(قل الروح من أمر ربي)**: أحمد سيف النصر، بتاريخ:٦/١١/٢٠٠٩م، الرابط الإلكتروني (http://www.alkhaleej.ae/supplements/page/a1c0bb04-9451-48a9-a481-5312a48b08bf).

(٦) **ينظر: المصدر نفسه** .

(٧) **ينظر: مقالة بعنوان:(موعد تحرك الجنين معجزة علمية)**: د. محمد بن إبراهيم إبراهيم دودح، بتاريخ: كانون الأول/٢٠١٩م، موقع إعجاز القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني(https://quran-m.com).

وفي هذا الطور تظهر على الجنين ملامحه النهائية، فتكون العيون والأذنين والأطراف واضحة وكذلك بقية أعضاء الجسد وتبدأ الحركة معها ويبدأ نشاط القلب والدماغ معقداً وتصبح العمليات بعد ذلك نمو لهذه الأعضاء واكتمال خلقها وتستمر هذه المرحلة إلى نهاية الحمل [١].

ومن ينظر إلى هذه الصورة كيف مرت بأطوار مختلفة من نطفة لم تكن مذكورة إلى إنسانٍ بأجمل صورة كان حقاً عليه أن لا يتبع إلا سبيل المؤمنين، وأن يذر سبيل من شذَّ عن فطرته إلى الإلحاد بإنكار وجود من أوجده وخلقه.

قال ابن حجر (رحمه الله تعالى):(ومن تأمل أصل خلقه من نطفة وتنقله في تلك الأطوار إلى أن صار إنساناً جميل الصورة مفضلاً بالعقل والفهم والنطق كان حقاً عليه أن يشكر من أنشأه وهيأه ويعبده حق عبادته ويطيعه ولا يعصيه) [٢].

ولا ريب أنَّ الخالق ﷻ، يخلق ما يشاء، وكيف يشاء، ومتى يشاء، قال الله ﷻ: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[٣].

فالله ﷻ، قادر على أن يخلق الجنين مرة واحدة لكن اقتضت حكمته بنقله في أطوار ، ومن هذه الحكم لو كان خلقه مرة واحدة لكانت المشقة على الأم أكبر، فرحمة بأُمه خلقه وزاد وزنه بالتدرج [٤]،

واضيف إلى ما تقدم أن الله قادر على خلق الجنين بلحظة واحدة أو أقل من ذلك، إلا أنَّه من السنن الكونية هي سنة التدرج لا سيما في الأمور العظيمة فلابد أن تسير وفق سنة التدرج لتكون منهاجاً للإنسان في حياته في حل مشكلاته وفي استعمار الأرض.

ويتبيَّن ممَّا تقدم أنَّ خلق الإنسان(الجنين)، يمرُّ بأطوار مختلفة في الخلق والصورة، وهي حقائق علمية ثابتة أقرَّها العلم متأخراً ، وهي في الحقيقة حقائق أخبر عنها ربُنا ﷻ، في آيات كثيرة، وأخبر عنها النبي محمد ﷺ، في أحاديث صحيحة متواترة ؛ والتي هي بوحيٍ عن الله ﷻ، ولمَّا صحت كل هذه الأطوار التي تقدمت فأصبح لزاماً أنّ نؤمن بالطور الأخير في خلق الإنسان وهو نفخ الروح ليكون خلقاً آخر بالخبر الصادق القطعي في القرآن الكريم وفي السنة النبوية، فهو أمرٌ غيبي قال الله ﷻ:﴿ ...قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[٥]، ورغم أنَّ أمر الروح أمر غيبي إلا أن آثارها على الجنين مشاهدة.

---

[١] **ينظر: مقالة بعنوان: مراحل تكون الجنين بالصور**، موقع معرفة، الرابط الإلكتروني:(https://www.marefa.org).

[٢] **ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري:** ابن حجر أبو الفضل، ١١/ ٤٨٨.

[٣] **سورة القصص:** من الآية: ٦٨.

[٤] **ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري** ابن حجر العسقلاني، ١١/ ٤٨٨.

[٥] **سورة الإسراء:** من الآية: ٨٥.

ثمَّ ينمو الجنين بعد نفخ الروح فيه، ففي الشهر الخامس يغطي الشعر (الزغب) الجسم والرأس فتشعر الأم بهذا الشهر بحركات الجنين، وتدخل الأمعاء من منطقة السرة بكاملها إلى داخل البطن ويكون وزنة ٢٥٠ غراماً وطوله ٢٠ سم، لكن في هذا الشهر لا يستطيع أن يعيش خارج الرحم[(١)]،

وتتكامل أعضاءه وحواسه ويستجيب للمؤثرات الخارجية وينمو الشعر حول جسم الإنسان، فيصل طول الجنين في الشهر السادس إلى(٣٠سم)، ويبلغ وزنه نحو ٦٠٠ جرام، فتتكون الوصلات العصبية، وتبدأ اليدان في الاكتمال، فتبرز الأظافر الدقيقة للجنين، وفي الأسبوع الـ٢٤ يزن الطفل نحو ٦٥٠ جراماً كما يمكنه الاستجابة للأصوات، حيث تتطور قنوات الأذن الداخلية للطفل[(٢)].



صورة رقم(١٦٥) لطفل عمره ستة اشهر، ينظر: مراحل نمو وتطور الجنين في بطن الأم، قناة العين الإخبارية، الرابط الإلكتروني
https://al-ain.com/article/stages-growth-fetus-mother-womb

بالوصول إلى حال الجنين في الشهر السادس الذي بنهايته ممكن أن يكون الجنين مؤهلاً للولادة، وإن كانت مدة الحمل تسعة أشهر؛ لأنَّ أقل مدة للحمل هي ستة أشهر، وفيها يكون طول الجنين ٣٥سم، ووزنه ٦٠٠ غرام، وفيه يظهر الجلد مجعداً، وفيه تنفصل أجفان العينين عن بعضهما البعض وتتحسن حدة البصر، وباكتمال الشهر السادس يصبح بإمكان الجنين أن يعيش خارج الرحم، إذا توفرت له عناية خاصة [(٣)].

وخلال الأشهر الثلاثة الأخيرة يتضاعف حجم الجنين، ووزنه، وتزداد عدد خلايا الدماغ بسرعة كبيرة، وتنموا أعضاء الجنين إلى أن تنتهي فترة الحمل في نهاية التاسع، فيخرج الجنين إلى عالم الدنيا[(٤)].

---

(١) **ينظر: خلق الإنسان بين الطب والقرآن**: د. محمد علي البار، ص٣٨٠ ؛ و**خَلْقُ الإنسان بين العلم والقرآن**: د. حمد الرقعي،، ص٤٢-٤٣.

(٢) **ينظر: خلق الإنسان بين الطب والقرآن**: د. محمد علي البار، ص٣٨١ ؛ **وبرنامج بعنوان:(مراحل نمو وتطور الجنين في بطن الأم)**، قناة العين الإخبارية، بتاريخ: ٢٠١٨/٨/٩م، الرابط الإلكتروني (https://al-ain.com/article/stages-growth-fetus-mother-womb).

(٣) **ينظر: خَلْقُ الإنسان بين العلم والقرآن**: د. حمد الرقعي، ص٤٣.

(٤) **ينظر: المصدر نفسه** .

كما أنَّ الآيات وردت من باب الاستدلال العقلي على وجود الإنسان، وذلك ببيان أطوار خلق الإنسان، ولنتفكر في قراءتنا للآيات التالية مرةً أخرى، قال الله ﷻ:﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1].

فالإنسان يعيش في فترة الحياة الدنيا فيمر بفترة الضعف ثم بفترة الشباب وبلغ القوة ثم بعد الأربعين يبدأ بانحدار شيئاً فشيئاً إلى ان يبلغ قمة الضعف في فتره الشيخوخة بالوفاة، فتنتهي فترة حياته بخروج الروح ومفارقتها للجسد بعد انقضاء الفترة المحددة لحياته، ثم يعود للتراب.

وتأمل هذه الآيات التي تأتي بأدلة حسية عقلية للإيمان بالحياة بعد الموت وهي من الأمور الغيبية التي نؤمن بها كمسلمين، قال الله ﷻ:﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾[2]، فكما بدأ خلق الإنسان من تراب(هذه المرحلة ثبتت نقلياً وعلمياً)، فإنَّه يعود للتراب مرة أخرى بعد موته وهذه المرحلة مشاهدة، فإذا صحت المقدمات صحت النتائج، فهذا يستلزم أن يؤمن الإنسان بآخر المراحل قبل يوم الحساب وهي مسألة البعث والنشور بعد الموت،﴿... وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ .

فتبدأ بطريقة عكسية مراحل خلق الإنسان الأول فينتهي إلى التراب كما بدأ، ثم يبعثه الله من جديد للحساب والجزاء على ما قدم في حياته الدنيا الفانية

- **وجه الإعجاز العلمي في خلق الإنسان:**

فإن الحقائق العلمية إن كانت مبنية على العلم الحقيقي دون تزييف للحقائق، فلا ريب أنَّها تأتي متوافقة مع الحقائق القرآنية ؛ كيف لا والقرآن هو كلام الله المسطور، والكون والكائنات الحية وأعلاها سمواً الإنسان هي خلق الله المنظور.

وقد مرَّ معنا أطوار خلق الجنين، وحيث لاحظنا كيف يمر الجنين طوراً بعد طور حتى يكتمل خلقاً آخر، وقد صورت الأجهزة الإلكترونية وأجهزة السونار ذلك لحظة بلحظة لنرى أمام اعيننا كيف تكتمل المراحل، أو الأطوار ليكون إنساناً آخر بأحسن تقويم، كما قال الله ﷻ:﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[3]، وكل هذه الأطوار أخبر عنها الخالق في كتابه قبل ما يزيد عن (١٤٠٠) عاماً، فكان هذا الإخبار والتوافق بين الص القرآني، وبين الحقائق العلمية في خلق الإنسان بأحسن تقويم يمثل إعجازاً تشخص له القلوب والأبصار، وتنصت له الأسماع .

---

[1] **سورة غافر**: الآية: ٦٧ .

[2] **سورة طه**: الآية: ٥٥ .

[3] **سورة التين**: الآية: ٤.

وأمَّا الملحدين والمتشككين الذين عُميت بصيرتهم وعطلوا عقولهم وأغلقوا آذانهم بالوقر، فهؤلاء أخذتهم العزة بالإثم، فهؤلاء حالهم كما في قوله ﷻ: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[١]،

كما أنَّنا تابعنا إعجازاً علمياً في أحاديث النبي محمد ﷺ، فهذا الحديث وغيره هو من دلائل صدق نبينا محمد ﷺ، وصدق رسالته، فكأنَّه ينظر إلى الجنين من مجهر إلكتروني، وهو يقول هذه الأحاديث، فجاءت الأطوار متسلسلة وبأدق التفاصيل، لتكون إلجاماً للملحد اللاديني، أو المشكك في صدقه، وصدق ما جاء به من تعاليم وأخلاق، فلا يعقل أن يأتي التطابق بين آيات الله ﷻ، وبين أحاديث النبي محمد ﷺ، وتكون كل الأدلة النقلية والتي أخبر عنها متطابقة مع ما أكتشفه العلم الحديث من تطابق تام.

المطلب الخامس: دور الإعجاز العلمي في خلق الإنسان في مواجهة الإلحاد:

من الواضح أنَّ العلم المعاصر لمَّا اكتشف هذه الأطوار كان داحضاً ومكذباً للنظريات الإلحادية والتي منها نظرية الإنسان القزم ، فذكر هذه الأطوار في عصر لم تكن فيه أية أجهزة موجودة للكشف ولا مختبرات للتحليل المختبري لهو دال دلالة واضحة على أن الذي أخبر بهذه الحقائق التي لم تعرف بهذه الدقة إلا في هذا العصر هو الله ﷻ، خالق الإنسان وخالق كل شيء.

فإنَّ مواجهة الإلحاد بالإعجاز العلمي في أطوار خلق الإنسان له من الأهمية بمكان، وكما مرَّ معنا، فبيان الحقيقية العلمية ثم الإشارة إلى سبق القرآن الكريم، وكذلك السنة النبوية من قبل أكثر من أربعة عشر قرناً إلى ما تم الكشف عنه في العصر الحديث، وكما كما يأتي:

أولاً: دور الإعجاز العلمي في أطوار خلق الإنسان في مواجهة الإلحاد:

وقد مرَّ معنا مدى التطابق بين الآيات القرآنية والأحاديث النبوية مع معطيات الحقائق العلمية فآية خلق الإنسان بما فيه من إبداع ودقة واعجاز هو آية على عظمة الخالق ﷻ، وهي دالة أيضاً على قدرة الخالق، وأبداعه في الخلق، فالتعبير القرآني جاء معجزاً في وصفه وبيانه لأطوار خلق الإنسان بما لا يدع مجالاً للريب أنَّه الكتاب الحق المعجز السالم من التبديل والتحريف، فكلما تقدم العلم، وأقصد العلم الحقيقي المبني على التجربة الصادقة كلما أزداد يقين غير المسلمين بأنَّه بأن الدين الإسلامي هو الدين الحق للبشرية جمعاء وأن نبي الرحمة سيدنا محمد ﷺ هو نبي للبشرية جمعاء.

---

[١] **سورة الحج**: الآية: ٤٦.

وهذا ما اعترف به الملحد أنتوني فلو(Anthony Flow)، الذي كان منكراً بوجود الخالق ثم تراجع عن ذلك الإنكار فينقل لنا قول ماكس بلانك (Max Planck)، فيقول:(لن يكون هناك أيُّ تعارُض بين العلم والدين لأنَّ كلَّ واحد منهُما مُكمِّلٌ للآخر) [(١)].

وإنَّ الدين الذي ارتضاه الله ﷻ، للبشرية جميعا قد اكتمل برسالة خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ، ثمَّ جاء العلم الحديث ليؤكد المعاني التي أثبتها الدين الإسلامي، فبعد أن رأينا كل هذه الدقة التي صورها القرآن الكريم عن أطوار خلق الإنسان أين سنجد الصدفة، أو الطفرات العشوائية فيما تقدَّم؟ وأين سيكون الانتخاب العشوائي بحسب ما يزعم دعاة الإلحاد، ومن تغنى بقولهم؟ أين حججكم في مواجهة الحجج الربانية والتي أخبرنا بها في آيات قرآنية تُتلى منذُ أكثر من أربعة عشر قرناً ؟.

فأخاطب كل ملحد، أو مشكك أو من تأثر بأقوال الملحدين من المسلمين الم تأت هذه الحقائق العلمية والأدلة العلمية والبراهين الساطعة في كتاب الله ﷻ، وفي سنة النبي محمد ﷺ، في زمنٍ لا توجد في أجهزة الحديثة للكشف الطبي كما في هذا العصر؟، أليست هذه أدلة على أنَّ الذي أخبر بهذه الحقائق العلمية هو الله الخالق المصور الذي لا إله إلا هو الحيُّ القيوم .

فالله ﷻ، يعلم أنَّه سيأتي من الملحدين من يحاجج، فقال الله ﷻ:﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[(٢)].

ولو عُدنا إلى قراءة بعض الآيات مرة أخرى لتأملنا التطابق بينها وبين ما تحدَّث عنه علماء الطب في أطوار خلق الجنين، وقد ظهر لنا مدى التطابق بين الحقيقة القرآنية والحقيقية العلمية، فهي أدلة حسيَّة مشاهدة في عصرنا .

إنَّ مشاهدة بويضة واحدة ملقحة لا ترى إلَّا تحت المجهر وهي تنقسم إلى خلايا فتمر بأطوار متعددة حتى تصير خلقاً آخر يتكون من ملايين الخلايا، وتتجدد باستمرار بملايين أخرى على مدى عمر الإنسان هي كافية لإقناع الملحد المتشكك بأنَّ لهذا الإنسان خالقاً عليماً حكيماً قادراً [(٣)].

وكما أنَّ بويضة واحدة تكاثرت لكل هذه الملايين من الخلايا فإنَّ ذلك كفيل لإقناع الملحد بأنَّ أصل البشر يعود إلى إنسان واحد ولابد من ذلك وفقاً لقوانين الهندسة الوراثية.

---

(١) **هناك إله(كيف غير أشهر مُلحد رأيه؟):أنتوني فلو**، ص١٤٣.

(٢) **سورة يس**: الآيات: ٧٧ – ٧٩.

(٣) **ينظر: خلق الإنسان**(دراسة علمية قرآنية): د. عبد الفتاح محمد طيرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب– القاهرة(د:ط) ١٩٨٨م، ٧/١.

فتأمَّل فواصل هاتين الآيتين، فالآية الأولى:﴿...وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾، أي لعلكم تعقلون أن هناك خالقاً واحداً هو المتصرف في هذا الكون بما فيه الإنسان، ولنستمع لإمام المفسرين الإمام الطبري(رحمه الله تعالى)، ليبيِّن لنا معنى فاصلة الآية﴿...وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾، فيقول:(وكي تعقلوا حجج الله عليكم بذلك، وتتدبَّروا آياته فتعرفوا بها أنَّه لا إله غيره فعل ذلك)[١].

ثم تفكر في فاصلة الآية الثانية:﴿...فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾، فالإنسان بعد أن يكتمل يكون له سمع ليسمع به، وبصر ليبصر به آيات الله في الآفاق وفي نفسه، قال الإمام البيضاوي(رحمه الله تعالى):(ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات)[٢]، فالإنسان لابد أن يكون لديه حاستي السمع والبصر ليتمكن من الاستماع للآيات، وليشاهد أدلة وجود الله ﷻ، ويتفكر بها[٣]، ليهتدي من ضل عن الحق، وليزداد من آمن إيماناً على إيمانه.

ثمَّ في آيات سورة المؤمنون بيَّن لنا ربنا خلق الإنسان الأول ثم خلق الجنين عبر أطوار متتالية فقال الله ﷻ:﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ۝١٤ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾[٤]، والمتدبِّر للآيات يلحظ أنَّها اختزلت الحياة الدنيا فلم تذكر لقصرها وسرعة انقضائها، فانتقل إلى ذكر مرحلة الموت، فقال الله ﷻ:﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴾، ومرحلة الموت نهاية لكل إنسان حي، وهي مرحلة مشاهدة لا تحتاج إلى إثبات، فكل انسان حي مصيره إلى الموت.

ثم تأمَّل الاستدلال الحسي العقلي، فبعد كل هذه المراحل الحسية المشاهدة يأتي القرآن لإثبات الحياة بعد الممات، بقوله ﷻ:﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾، فإذا آمنا بكل هذه الأطوار التي تقدمت معنا، والتي ذكرت من قبل أكثر من أربعة عشر قرناً في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وثبتت هذه الأطوار لدى جميع العلماء لا سيما علماء الغرب فهذه المقدمات التي ثبتت صحتها تستلزم أن نؤمن بجميع ما أخبر به القرآن الكريم من نتائج ومنها حديث القرآن عن نهاية هذه الأطوار بعد الموت وهو طور البعث والنشور، قال الله ﷻ:﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾.

---

(١) **جامع البيان في تأويل آي القرآن**: أبو جعفر الطبري، ٢٤/ ٩٢.
(٢) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**: ناصر الدين البيضاوي، ٥/ ٢٦٩.
(٣) **ينظر: تفسير المراغي**، ٢٩/ ١٦٠.
(٤) **سورة المؤمنون**: الآيات: ١٢-١٦.

ثمَّ تأمّل الأحاديث النبوية الشريفة التي مرَّت معنا، والتي بيَّنت أطوار خلق الإنسان الجنين بهذه الدقة والتفصيل فهو ﷺ، لا ينطق بهذه الحقائق العلمية من عنده؛ لأنَّ هذا محال؛ ولأنها من الأمور الغيبية في عصره، ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾[1]، فالإخبار بها في ذلك العصر الذي لا تتوفر فيه أي من أجهزة الكشف هو دليل على وجود الله وعظمته، فضلاً عن أنَّها دليل على نبوته ﷺ فهذه الأخبار والحقائق حتما هي من الإله الخالق ﷻ، فأخبر بها ليبيِّن للكفار والجاحدين أنَّه وحده خالق الإنسان كما أنَّه وحده خالق الكون والحيوان والنبات.

فالإعجاز العلمي في النطفة التي تحتوي على ملايين من الحيوانات المنوية، والذي لا نراها إلَّا بالمجهر لم يكن معروفاً في عهد النبي ﷺ، وصحابته ﷺ ؛ لأنَّ أمر النطفة بما تتضمنه من حيوانات منوية حيَّة كان غيباً فأضحى في القرن العشرين والحادي والعشرين الحالي مرئيةً، وهكذا حال البعث والنشور والحياة لما بعد الموت الذي أنتم تمترون فيه الآن يا دعاة وأتباع الإلحاد والمادية فإنَّه آتٍ لا محالة وستعلمون، قال الله ﷻ:﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾[2]،[3].

وممَّا تقدم من آيات بيِّنات هي براهين وحجج في مواجهة الإلحاد الجديد والملحدين الذين ينكرون الخالق ﷻ، فهذه آيات الله ﷻ، أنزلت على نبينا محمد ﷺ، قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة، فجاء العلم المعاصر بعد بحوث واختبارات استغرقت سنوات ليتوصل إلى ما أخبر به القرآن الكريم وأخبر به النبي عليه الصلاة والسلام عن ربه، وقد مرَّ بنا التطابق بين أطوار خلق الإنسان طوراً بعد طور فكانت بدقة متناهية لا تترك الريب في أنَّ الذي أنزل القرآن الكريم وأخبر بهذه الحقائق هو الله ﷻ خالق الإنسان وخالق كل شيء، فهل بعد هذا الحق إلا الضلال والغرور، قال الله ﷻ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾[4].

ثانياً: نماذج من المهتدين بعد أن كانوا ملحدين:

فالتعرف على قدرة الله في خلقه لا سيما في خلق الإنسان هي من أهم الأسباب لنفوذ الإيمان في عقول الملحدين والمتشككين، فضلاً عن أنه من أسباب زيادة الإيمان للمؤمنين أنفسهم، وقد بيَّن

---

(١) **سورة النجم**: الآيات: ٣-٤.

(٢) **سورة غافر**: الآية: ٧٠.

(٣) **ينظر: الإعجاز الإلهي في خلق الإنسان وتفنيد نظرية داروين**: د. محمد نبيل النشواتي، ص٤١.

(٤) **سورة الانفطار**: الآيات: ٦ – ٨.

ربنا ﷻ، أهمية هذا التعرف والنظر في آيات الله ﷻ، مخاطباً الجاحدين والمنكرين، قال الله ﷻ: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ...﴾[١].

١) إسلام الملحد البرفسور جيفري لانغ(Jeffrey Lang):

نشأ جيفري على الإلحاد، فقد ولد لأبوين كاثوليكيين، وسبب إسلامه أنه تأثر بصديق له سعودي أهداه نسخة مترجمة من القرآن فلما قرأ فيه أندهش ولفت نظر البرفسور جيفري لانغ ، تلك الحقائق القرآنية العلمية التي سبقت العلم الحديث في بيانها وتقريرها، وذلك لما سمع قوله ﷻ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾[٢]، فقال: هذا الوصف الدقيق للبويضة لم يكتشفه العلم إلَّا في العصور الحديثة [٣].

ويقول البرفسور جيفري: (إنَّ على المرء أن يقرَّ بالعرفان للتشابه الرائع ما بين الوصف القرآني لتطور الإنسان والاكتشافات المتأخرة في علم الأجنة ، وخاصة عندما نفكر بحجم الأفكار المغلوطة حول تطور الإنسان التي سادت أكثر من ألف عام بعد نزول القرآن) [٤].

٢) الجراح الفرنسي موريس بوكاي(Maurice Bukay):

هو رئيس قسم الجراحة في جامعة باريس، في سنة ١٩٨٢م اعتنق الاسلام، ومن أهم كتبه: (التوراة والقرآن والعلم)، و(القرآن الكريم والعلم العصري)، وممَّا قاله عن القرآن الكريم والسنة النبوية ما نصه:(لم أجد التوافق بين الدين والعلم إلا يوم شرعت في دراسة القرآن الكريم فالعلم والدين في الاسلام شقيقان توأمان ؛ لأنَّ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف يدعوان كل مسلم إلى طلب العلم)[٥].

وقال أيضاً:(بالنظر إلى مستوى المعرفة في أيَّام محمد ، فإنَّه لا يمكن تصور الحقائق العلمية التي وردت في القرآن على أنَّها من تأليف بشر، لذا فمن الإنصاف تماماً أن لا ينظر فقط إلَى القرآن على أنه التنزيل الإلهي فحسب ؛ بل يجب أن تعطَى له منزلة خاصة جدا للأصالة التي تقدمها المعطيات العلمية التي وردت فيه، والتي إذا ما درست اليوم تبدو وكأنَّها تتحدَى تفسير البشر) [٦].

---

[١] **سورة فصلت**: الآيات: ٥٣.

[٢] **سورة العلق**: الآيتان:١– ٢.

[٣] **ينظر: لهذا أسلموا**: د. منقذ بن محمود السقار، رابطة العالم الإسلامي، إدارة الثقافة والإعلام– مجلة دعوة الحق – العدد(٣٥٦) السنة السادسة والعشرون، ١٣٣٤هـ، لهذا، ص٢٤٩، ٢٥٤.

[٤] **لهذا أسلموا**: د. منقذ بن محمود السقار، ص٢٥٥.

[٥] **رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا** : إعداد: عبد الرحمن محمود،(د:د.ط)، ٢٠٠٥، ص١٩٣.

[٦] **المصدر نفسه** ، ص١٩٩.

٣) إسلام العالم البروفسور كيت مور(Keit Moore):

فقد أذهلت آيات الإعجاز العلمي في خلق الإنسان وكذلك الأحاديث النبوية جهابذة علماء الغرب، فهذا البروفسور كيت مور، صاحب اشهر كتاب عن الجنين في العالم، وهو استاذ علم الجنين في الجامعات الأمريكية، أعلن إسلامه في مؤتمر الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة المطهرة الأول في القاهرة في عام ١٩٦٨م، فممَّا قال:(إنَّني أشهدُ بإعجاز الله في خلق كل طور من أطوار القرآن الكريم، ولست أعتقد أنَّ محمداً ﷺ، أو أي: شخص آخر يستطيع معرفة ما يحدث في تطور الجنين ؛ لأنَّ هذه التطورات لم تكتشف إلَّا في الجزء الأخير من القرن العشرين، وأريد أن أؤكد على أنَّ كل شيء قرأته في القرآن الكريم عن نشأة الجنين، وتطوره في داخل الرحم ينطبق على كل ما أعرفه كعالم من علماء الأجنة البارزين)[١].

ومن أقواله التي يتسائل فيها، فيقول:(لقد كان نبيُّكم إنساناً بسيطاً ورجلاً أميّاً، وقد عاش ومات في القرن السابع الميلادي، أي: في وقت لم يكن فيه لعلم الأجنة أساس ولا خبر، كما لم يكن هناك مجاهر على الإطلاق، ولم يكن علم البصريات قد ظهر إلى عالم الوجود بعد، فمن أين له بهذه المعلومة العلمية المذهلة؟ وكيف شاهد اندماج نطفة الذكر بنطفة الأنثى؟ وكيف عرف أنَّ في نطاف الرجل نطف، وأن في ماء المرأة نطفة؟)[٢]، فأجابه أحد علماء المسلمين قائلاً:(ألا يجوز لمن خلق الإنسان وصوَّره أن يلمَّ بأسرار خلقه ؟)[٣].

فنفذ نور الإيمان ونور الحق إلى أعماق قلبه فهداه الله ﷻإلى دين الإسلام دين الفطرة والعقل والأخلاق والعلم، قال الله ﷻ:﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾[٤].

ومن مقولات العالم مور بعد اعتناقه للدين الحق:(والله لا أشك أبداً أنَّ هذه الآيات وهذا العلم من عند الله، كما لا أشك أبداً أنَّ محمداً رسول الله)[٥].

ويقول كيث مور:(أن القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي ذكر قبل زمننا المعاصر بدقّة متناهية مراحل تطوّر الجنين)[٦].

---

[١] **رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا** : إعداد: عبد الرحمن محمود، ص ٢٠٤.

[٢] **الإعجاز الإلهي في خلق الإنسان وتفنيد نظرية داروين:** د. محمد نبيل النشواتي، ص٢٣.

[٣] **المصدر نفسه.**

[٤] **سورة سبأ:** الآية: ٦.

[٥] **الإعجاز الإلهي في خلق الإنسان وتفنيد نظرية داروين:** د. محمد نبيل النشواتي، ص٢٣.

[٦] **ينظر: مقالة بعنوان:(علم الأجِنَّة والإعجاز العلمي في القرآن الكريم): بلال رامز بكري، ٢٠١٨/٨/١١م، موقع مدونات الجزيرة، الرابط الالكتروني**(https://www.aljazeera.net/blogs/2018/8/11).

في لقاء تليفزيوني أجراه الدكتور جاري ميلر (Gary Miller)، مع صديقه البروفسور كيث مور، تحدث فيه الأخير عن صفة العلقة، فقال:(صفة العلقة جديد بالنسبة لي)، فوضع امامهم صورة فيها العلقتين الجنينية والحيوانية، ليبرهن على دقة الوصف القرآني والتشابه الكبير بينهما ، وعبثا حاول صحفي أن يبرر ذلك الإخبار بأنَّ أحد العرب قام بتشريح جنين لوحشيتهم، فتوصلوا لهذه الحقائق في القرآن فأجابه الدكتور كيث مور، لو فعل العرب ذلك لما رأو شيئاً لأنَّها لا تُرى إلَّا بالميكرسكوب، فلم يجد الصحفيين إلَّا ان يسألوه عن مصدر النبي محمد عن هذه المعلومة، فأجابهم بأنَّ هذا لم يكن ممكناً لولا الوحي الذي هو من الله [١].

٤) **البروفيسور تيجاتات تيجاسون**(Tejat Tejason):

هو رئيس قسم علم التشريح في جامعة شيانك مي، بتايلند، كان سبب إسلامه أنَّه لمَّا حضر المؤتمر الطبي السعودي الثامن واستمع لمدة أربعة أيام لكثير من العلماء لاسيما من يتحدث عن الإعجاز العلمي، وفي ختام جلسات المؤتمر وقف تاجاتات تاجاسون ليعلن فيقول:(بعد هذه الرحلة الممتعة والمثيرة فإنِّي أؤمن أنَّ كل ما ذكر في القرآن الكريم يمكن التدليل على صحته بالوسائل العلمية وحيث أنَّ محمد نبي الإسلام كان أُمياً، إذن لابد أنَّه قد تلقى معلومات عن طريق وحي من خالقٍ عليمٍ بكل شيء، وإنَّني أعتقد أنَّه حان الوقت لأن أشهد أن لا إله إلَّا الله وأنَّ محمد رسول الله) [٢].

---

[١] **ينظر: لهذا أسلموا:** د. منقذ بن محمود السقار، ص ١٩١.

[٢] **رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا** : إعداد: عبد الرحمن محمود، ص٣٠٨.

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات

الخاتمة، وأهم النتائج والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الأعمال الصالحات، وبتيسيرهِ وعونه تتحقق الأهداف والمهمات وبفضله تُبلغ المقاصد والغايات، والصلاة والسلام على سيِّد البريَّات، نبيُّنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الفصل والميقات، أمَّا بعد:

فبعدَ رحلة مجهدةٍ ماتعةٍ قضيتُها بين صفحات المصادر والمراجع، ومتون العلم، والمقالات والمجلات، وبين أبواب هذه الدِّراسة وفصولها ومباحثها ومطالبها، أصلُ فيها إلى نهاية الرحلة والمطاف فأضع الترحال، في ختام أطروحتي الموسومة بـ(**الإعجازُ العلمي في القرآن الكريم ودورهُ في مواجهةِ الإلحاد- دراسة تأصيليَّة تطبيقيَّة**).

وقد رأينا في رحلتنا هذه كيف سخَّر اللهُ ﷻ، كل العلماء ومعطيات المعارف والعلوم ليخدموا آيات القرآن الكريم، لاسيما آيات الإعجاز العلمي، وهذا مصداق قول الله ﷻ:﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾[1].

وبعد أنَّ منَّ الله ﷻ عليَّ بنعمة إتمام أبواب وفصول ومباحث هذه الأطروحة، رأيتُ من الواجب والمفيد أنْ أختمها بخُلاصةٍ لأهم النتائج وأبرزها، والتوصيات التي توصلت إليها، وكما يلي:

أولاً : أهم النتائـــج :

١) إنَّ الإعجاز العلمي، أو المعجزة العلمية هي أرقى وسيلة لإقناع الملحد بوجود الله ﷻ، وبصدقِ كلامه المنزل القرآن الكريم، فهو وسيلة للوصول إلى مرضاة الله ﷻ، فقد كان الرسول ﷺ، يواجه بالقرآن قومًا لا يؤمنون بتوحيد الله ﷻ، ولا يؤمنون به ﷺ، ولا بالبعث، ولا بالغيبيات، قال الله ﷻ:﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾[2]، أي: بالقرآن .

٢) إنَّ الإعجاز العلمي في القرآن الكريم أصبح وجهاً معاصراً جديداً مهماً من وجوه التفسير القرآني .

٣) أظهرت الدِّراسة أنَّ الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة هو إعجاز متجدِّد في كل عصر، فكلما تقدم الإنسان في العلم والمعرفة كلما تجلَّت لنا صوراً جديدة من الإعجاز العلمي في نصوص الوحيين .

٤) إنَّ من يكتب بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية يجب أن يسير وفق أُسس وضوابط رصينة ؛ لا يجوز التساهل فيها كونها تتعلق بتفسير آيات القرآن الكريم.

---

(١) سورة فصلت: الآية:٥٣.

(٢) سورة الفرقان: الآية: ٥٢ .

٥) إنَّ البحث في آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية لهو السبيل والأسلوب الأمثل في مواجهة الإلحاد، والإلحاد الجديد في زمن الفتن والشبهات التي تعصف بالأمة الإسلامية .

٦) ركزتُ في هذه الدِّراسة على إظهار دور الإعجاز العلمي في القرآن الكريم في محاججة المُلحدين والمشككين، وإقناعهم بأنَّ القرآن هو كتاب منزَّل من عند الله ﷻ، وخطابهم بأسلوب علمي مبني على إظهار مدى التوافق بين الحقيقة العلمية المكتشفة التي ثبُتت، وبين المعجزة العلمية في النصوص الشرعية التي هي الأصل، ولها السبق.

٧) بيَّنت الدِّراسة الفرق الجوهري والأساسي بين الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وبين التفسير العلمي فالأول يختص بالحقائق العلمية الثابتة التي لا خلاف عليها، والثاني يتعلق باجتهاد المُفسِّر في إدخاله النَّظريات والفرضيات والحقائق في تفسير الآيات القرآنية .

٨) تظهر أهمية الدِّراسة في تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن الكريم في رفع الإشكال والخلط واللبس بينه وبين التفسير العلمي، فالإعجاز العلمي ثابت ومتفق عليه بين العلماء وغير مُستنكر، والخلاف بين العلماء إنما هو حول التفسير العلمي .

٩) أوضحت الدِّراسة أنَّه لا يمكن أن تتعارض أو تصطدم أية قرآنية، أو حديث نبوي صحيح مع حقيقة علمية كونية ناتجة عن تجارب علمية صحيحة وثابتة، بل يتوافقان، وهذا التوافق بينهما هو أمثل وأبلغ رد ومواجهة لما يتبجّح به دُعاة الإلحاد الجديد من أنَّهم يستندون إلى العلم دون الدين؛ لأنَّهم يزعمون أنَّه خُرافة وجهل، ولا حقائق عليمة فيه .

١٠) بيَّنت الدِّراسة أنَّ علاقة العلم والإلحاد هي علاقة تنافر وتضاد وتصادم، فلا يجتمعان إطلاقاً فالعلم يثبت وجود أصل الأصول؛ وجود الله ﷻ، والإلحاد ينفي ذلك!!، وما إضفاء الصبغة العلمية على الإلحاد إلَّا محاولةً لخداع النَّاس والتلاعبِ بعقولهم لاسيما في زمن العلم وافتتان النَّاس به.

١١) بيَّنت الدِّراسة خطورة وسائل الإعلام في الترويج للإلحاد، وبيَّنت الدراسة أنَّ بعض قنوات الإعلام الإسلامي والعربي تروج لنظريات التطور الداروينية الإلحادية وتستهدف الكبار كقناة ناشونال جيوغرافيك، وبعضها يستهدف الصغار، كقناة سبيستون، وقناة إيجبتون (Egyptoon)، وغيرهما فلم يأخذ الإعلام دوره الصحيح في نشر الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية .

١٢) بينتُ بالدِّراسة التفصيلية التناقض في نظرية خلق الإنسان الأول الذي ادعته نظرية التطور وأظهرتُ التناقض المنطقي والعلمي في اعتمادها على سجل الحفريات في إثبات أنَّ أصل الإنسان يعود إلى الحيوان.

١٣) من النتائج المهمة هو أنَّ كل محاولات الملاحدة من اختراع وطرح نظريات وتفاسير بديلة عن الدين، فإنَ محاولاتهم هذه تبقى رهن الفشل الذريع ؛ لأنّها تصطدم بالتناقض مع الفطرة، لأنَّ الدين هو متجذر عبر العصور بالفطرة، وتتناقض مع العقل، والحسِّ، والتجربة العلمية، والنص الشرعي الصحيح.

١٤) لا فرق بين النافي للألوهية، وبين المنكر للربوبية، فإنكار الإله نفي للدين، وإنكار النبوة هو انتفاء الصلة الموصلة إلى معرفة الخالق ﷻ، فالنتيجة كلاهما مُنكر للألوهية.

١٥) أظهرت الدَّراسة آثار ونتائج خطيرة للإلحاد على الفرد والمجتمع والدولة والدول.

١٦) بيَّنت الدِّراسة أهم سُبل مواجهة الإلحاد التي ينبغي السير وفقها للمواجهة الشاملة مع هذا الفكر الخطير.

١٧) أظهرت الأدلَّة العلمية لاسيما في مجال الأثار والحفريات في إظهار كذب وزيف نظرية التطور الداروينية.

١٨) بيَّنت الدِّراسة أنَّ التحريف الذي طرأ على التوراة والإنجيل، هو من الأسباب الرئيسية التي أدت إلى التناقض بينهما وبين معطيات العلوم العلمية الصحيحة، فنتج عن هذا التناقض بذر البذور الأولى للألحاد لاسيما عند العلماء الغربيين .

١٩) من نتائج الدِّراسة أنَّها بيَّنت أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور الإلحاد في العصر الحديث والمعاصر في الغرب ومنها الاضطهاد الكنيسي الذي طال العلماء، ووقف بوجه أي تطور علمي.

٢٠) تُصحح هذه الدِّراسة كثير من التصورات والمفاهيم التي ترسخت في عقولنا نتيجة لدراستنا لبعض النَّظريات الخاطئة والزائفة بصبغةٍ علميةٍ، لاسيما المتعلقة بخلق الإنسان وخلق الكون.

٢١) بيَّنت الدِّراسة دور الماسونية العالمية وخطرها في العصر الحديث في الدفع باتجاه الإلحاد لاسيما في المجتمعات الإسلامية كي يسهل لهم السيطرة عليها .

٢٢) من النتائج المهمة التي بيَّنتها الدِّراسة هو بيان حقيقة الرتق والفتق الكبير في خلق الكون وفق النصوص الشرعية بدلاً من نظرية الإنفجار العظيم المبنيَّة على الاحتمالات والتخمينات في خلق الكون .

٢٣) كما بيَّنت بالدِّراسة التطبيقية التفصيلية وفق المنظور القرآني المراحل الكاملة لخلق السماوات والأرض، بدءً من الرتق ثم الفتق، انتهاءً بظهور الحياة على سطح الأرض، بدءاً بالنباتات ثمَّ الحيوانات، ثم خلق الإنسان الأول، آدم عليه السلام.

٢٤) إنَّ الإعجاز العلمي في خلق النباتات والأشجار دليلٌ منظور ومحسوس على وجود الله ﷻ، ومؤيد لصحة وصدق نبينا محمد ﷺ، وصدق رسالته التي أُرسل بها إلى النَّاس كافة، فإظهار الإعجاز العلمي كدليل مهم جداً ليزداد المؤمن إيماناً، وليكون حجة في مواجهة الملحدين والجاحدين الذين يشنون هجمة شرسة على القرآن الكريم والإسلام والمسلمين .

٢٥) بينتُ بالدِّراسة التفصيلية الإعجاز العلمي في بيان مراحل خلق النبات والأشجار وكيفية مواجهة الإلحاد لاسيما نظرة التطور الداروينية.

٢٦)أظهرت هذه الدِّراسة تفاصيل عن الاعجاز العلمي في خلق النباتات؛ بشكل واضح وصريح، ممَّا يدلُّ على أهمية دراسة هذه الآيات القرآنية من الناحية العلمية، فخلق النباتات هي إحدى الدلائل على وجود الله الخالق ﷻ.

٢٧)بيَّنتُ بالدِّراسة التفصيلية الإعجاز العلمي في بيان خلق الحيوان، في الأنعام والحشرات، والطيور والأسماك، الدلة على الخالق ﷻ، ودورها في مواجهة الإلحاد.

٢٨)بيَّنت الإعجاز العلمي في بيان حقيقة خلق آدم ﵇، بالأدلة القرآنية والنبوية والعقلية والعلمية.

٢٩)من نتائج الدراسة أنَّها بيَّنت مراحل خلق الإنسان الأول ؛ آدم ﵇، ثم خلق زوجه حواء(عليها السلام) وفق الآيات القرآنية وأحاديث السنة النبوية، ومستشهدا بالأدلة العلمية التي تثبت هذه المراحل .

٣٠)اظهرت الدِّراسة الإعجاز العلمي في مراحل خلق الجنين ودوروها في مواجهة الإلحاد، بالأدلة القرآنية والعلمية .

٣١)أظهرت الدِّراسة مراحل جديدة في خلق الجنين تسبق مراحل النطفة والعلقة والمضغة في ضوء الاستقراء لسياق الآيات القرآنية .

أولاً : أهم التوصيات :

لا يفوتنا أن ننوه إلى أنَّي قد خصصتُ في هذه الأطروحة مطلباً كاملاً حول سُبل مواجهة الإلحاد[١]، وهي عبارة عن وصايا مهمة توصي بها هذه الدراسة، وفضلاً عن ذلك فأوصي بما يأتي:

١) أُوصي بتأسيس رابطة فرعية في كل بلد إسلامي لاسيما في بلدي العراق، وتكون باسم:(**هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة – فرع العراق)**، تُعنى بقضايا الإعجاز العلمي في القرآن والسنة النبوية المطهرة، وتكون مرتبطة بالهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة النبوية التابعة لرابطة العالم الإسلامي.

٢) أدعو إلى تأسيس أقسام أو تخصصات دقيقة بالإعجاز العلمي في كل اقسام علوم القرآن في كليات الآداب والتربية والعلوم الإسلامية؛ لأهمية هذا التخصص في الخروج بنتائج علمية حقيقية جديدة تواجه نظريات الملحدين وفرضياتهم الزائفة المبنية على التخمينات.

٣) أدعو إلى الإهتمام بأبحاث الإعجاز العلمي في الجامعات الإسلامية والإنسانية في العالم الإسلامي في كليات الشريعة والتربية والآداب، لاسيما في هذا العصر عصر العلم، فهو اللغة الأساسية التي تتشوق إليها نفوس النَّاس مسلمين وغير مسلمين لما يظهره من حقائق علمية لم تكتشف إلا في العصر الحديث والمعاصر.

٤) أدعو الإعلام الإسلامي في الدول الإسلامية إلى الإهتمام ببرامج تتحدث عن الإعجاز القرآني بكل وجوهه في القنوات الفضائية، وعمل وثائقيات عن خلق الكون وفق المنظور القرآني، فما بيَّناه من بيان

---

[١] ذكرُ أكثر من عشرين سبيلاً لمواجهة الإلحاد، ينظر: الباب الأول، الفصل الثالث، المبحث والمطلب الثاني، سبل مواجهة الإلحاد، من صحيفة ٢١٨ وإلى ٢٢٧ .

عن خلق الكون، يصلح لنشره في برامج وثائقية، كي يهتدي المُلحد والضال إلى الإسلام، ويزداد المؤمن إيماناً .

٥) أُوصي بالمواجهة الشاملة للإلحاد، بعد أن بيَّنا وسائلة وخطرة في البلدان الاسلامية من النواحي الدينية والاجتماعية والتربوية والسياسية والأمنية لاسيما في بلدي العراق، وسبل مواجهته في كل الأصعدة .

٦) أُوصي بضرورة دراسة الإلحاد من حيث جذوره ونشأته وإفراد ذلك بدراسة تأريخيه واقترح على طلبة العلم في أقسام التاريخ العنوان الآني(الإلحاد ؛ مفهومة، جذوره ونشأته وأسبابه –دراسة تاريخية).

٧) أدعو إلى غلق كل المواقع الإلحادية أو التي تنشر الشذوذ والرذيلة على وسائل التواصل الاجتماعي فهناك مواقع كثيرة على الفيس بوك، وتويتر، وقنوات اليوتيوب والتلجرام وغيرها، ومعاقبة المروجين لها.

٨) على وزارات الثقافة والإعلام في البلدان الإسلامية أن تضع لجان مراقبين بالتنسيق مع وزارات الأوقاف الإسلامية لمراقبة ما ينشر من كتب أو منشورات أو ما يُبث من برامج وثائقية، وأفلام سينمائية، أو كارتونية، وتمنح هذه اللجان صلاحيات واسعة لمنع نشر أو بثِّ كل ما فيه أفكاراً هدَّامة أو حذفها.

٩)أُوصي بأهمية تحويل المسائل والقضايا التي تمت دراستها في أبحاث الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، والتي أصبحت حقائق لا تبديل فيها إلى أفلام وثائقية متطورة تتضمن معلومات دقيقة، وبثها بجودة عالية في كل القنوات الفضائية، ومواقع الانترنت، وترجمتها إلى لغات العالم الأكثر انتشاراً لتكون براهين على معرفة الله ﷻ، والدعوة إليه، وللتعريف بخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ.

١٠)أُوصي بإنتاج وتقديم برامج كارتونية للأطفال ترسخ مسألة نسبة قضية الخلق للإله الخالق ﷻ، لا للعشوائية أو الطبيعة أو الصدفة، ويظهر فيها الإعجاز الإلهي في خلق الكون، كخلق السماوات والأرض، وخلق النباتات والحيوانات، وخلق الإنسان، كي يترسخ الإيمان الصحيح في عقول وأذهان ابنائنا بدلاً من الأفلام الكارتونية التي تروج لنظرية التطور الداروينية الإلحادية المنكرة لوجود الخالق العظيم ﷻ.

١١)أُوصي بأن ندخل الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المتعلق بخلق الإنسان إلى الكليات الطبية في جامعات البلدان الإسلامية ليكون لهم هوية وعلماً في منافسة الجامعات الأخرى .

١٢)أُوصي بأنَّ ندخل الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة المتعلق بخلق الحيوان إلى مناهج كليات البيطرة في جامعات الدول الإسلامية لاسيما في بلدي العراق .

١٣)أُوصي بأن نُدخل الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المتعلق بخلق النباتات والأشجار كمنهج أساسي في كليات الزراعة في الدول الإسلامية؛ لأنَّها الأساس الذي تُبنى عليه ابحاثهم المتعلقة بالزراعة أو الغذاء، والصحة الغذائية.

١٤)أُوصي بإدخال الإعجاز العلمي في القرآن والسنة كمنهج دراسي في قسم الجغرافية وعلوم الأرض والجيولوجيا في كافة الجامعات للدول الإسلامية؛ لأنَّه الأساس الذي تستند عليه أبحاثهم العلمية وتنطلق منه .

١٥) أدعو وزارتي التربية والتعليم العالي والبحث العلمي في كافة الدول الإسلامية، ببيان خطر الإلحاد ورفع كافة النظريات الإلحادية من مناهج الدراسة لاسيما نظرية التطور الداروينية(النشوء والارتقاء) ورفع المصطلحات الإلحادية من كافة المناهج، كالقول بأن الطبيعة خالقة، أو القول بالصدفة والانتخاب الطبيعي، والطفرات الوراثية العشوائية، فكلها مصطلحات اطلقها من لا يؤمن بالله ﷻ .

١٦) أُوصي وزارات الصحة في العالم الإسلامي لاسيما في بلدي العراق إلى إنشاء مصانع تختص بصناعة الأدوية مستندة على مخرجات المراكز البحثية المختصة بالطب النبوي لتكون مصدراً لتجهيز محلات العطارين العشوائية التي توصف العلاجات البديلة وأصحابها في كثير منها لا يستند على شهادات علمية، أو إجازات صحية .

١٧) أدعو وزارات الأوقاف في البلدان الإسلامية لاسيما في بلدي العراق إلى إنشاء مراكز تخصصية علمية لمواجهة الإلحاد ومحاورة الملحدين، ونقض أفكارهم وتفنيدها، والإجابة على اسئلتهم، أو أسئلة من تأثر بهم من أبناء جلدتنا.

١٨) الواجب على الدعاة والأئمة والخطباء والعلماء أن يكونوا على بصيرة ممَّا يُحاك للإسلام، ويمرر من نظريات إلحادية بغية نقضها وتفنيدها، ونشر هذا التفنيد والنقض في كل وسائل التواصل المُتاحة.

١٩) أدعو إلى ترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة بصورة مُبسطة خالية من التعقيد في الفهم وتدريسها في كافة المدارس والثانويات في وزارة التربية والتعليم، وفي كافة الكليات في الدراسات الأولية والعليا في وزارة التعليم العالي لاسيما الكليات العلمية منها.

٢٠) ضرورة بيان أدلة وجود الله ﷻ، وضرورة تدريسها للطلاب في مختلف المستويات الدراسية حتى في الكليات العلمية والطبية كي نحمي الأجيال الحالية والقادمة من خطر الإلحاد.

٢١) توجيه الدَّارسين والباحثين في كليات الطب في جامعات العالم الإسلامي إلى فتح أقسام أو تخصصات في الطب النبوي، تستند في دراساتها وعلومها على معطيات الإعجاز العلمي في القرآن والسنة النبوية الصحيحة؛ كونهما وحيٌ من الله ﷻ، بالنص أو بالمعنى .

ورغم الجهد الذي بذلته في كتابة هذه الأطروحة، وما رافق ذلك من ضعف بصري لاستمراري بالعمل على الحاسبة، وإهمالي لصحتي، وتقصيري مع أهلي وأسرتي وصلة أرحامي، لكن عزائي وسلوتي أنَّي ابتغي بها وجه الله ﷻ، لتكون لي صفحات تنضم إلى آلاف الصفحات التي تتحدَّث عن الإعجاز العلمي في هذا الكتاب المُعجِز الذي تكفلَّ الله ﷻ، بحفظه، قال الله ﷻ:﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[1]، ولا يسعني في الختام إلَّا أنَّ نقول بملء أفواهنا ونُسطرُ بأقلامنا أنَّ هذا القرآن هو كلامُ الله ﷻ، أنزله على خاتم أنبياءه ورسُلِهِ سيدنا محمد ﷺ، ليهدي به من يشاء إلى سبُل السلام، ويخرجهم به من ظلمات الكفر والشرك الإلحاد إلى نور التوحيد والإيمان، قال الله

[1] **سورة الحجر**: الآية:٩.

ﷻ: ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [1]، وقال الله ﷻ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾[2].

وإنِّي لأرجو الله العظيم ربِّ العرش الكريم أن تكون هذه الأطروحة كتاباً ينطق بالصدق، وأن يُكتب ربي الكريم القبول والانتشار لها في العالمين الإسلامي، غير الإسلامي، لعلَّ الله أن يرحمني بها، وأن يفتح بها قلوباً عُمياً، وآذانا صمَّاً، وأن تكون سبيلاً ووسيلة لتذكرة المؤمن بعظمة كتاب ربنا ﷻ، وهدي نبينا محمد ﷺ ووسيلة للدعوة والهداية، وزيادة الإيمان، ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾[3]، وأن تكون منطلقاً لمواجهة الإلحاد والملحدين، وسبباً في هدايتهم، وليعلموا أنَّ القرآن الكريم هو الحق: ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾[4]، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسّلام على خير الأنام سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين...

الباحث

فلاح عبد محمد عواد الدليمي

الخميس: ١٨ جمادى الأولى ١٤٤٣هـ ـ الموافق: ٢٠٢١/١٢/٢٣م

---

(١) **سورة المائدة**: الآية:١٦.

(٢) **سورة الشورى**: الآية:٥٢-٥٣.

(٣) **سورة التوبة**: الآية: ١٢٤.

(٤) **سورة سبأ**: الآية: ٦.

ثبتُ المصادرِ والمراجع

ثبتُ المصادرِ والمراجع

- **بعد القرآن الكريم .**

أولا: الكتب العربية (Arabic books):

١) الإبانة عن أصول الديانة: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.

٢) الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان: بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، دار العاصمة الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

٣) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.

٤) الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، (د:ط)، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

٥) آثار ونتائج الانحرافات الفكرية(الإلحاد نموذجاً): أنور بن قاسم الخضري، رابطة العالم الإسلامي المجمع الفقهي الإسلامي- مكة المكرمة(د:ط.ت).

٦) الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة: عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبد الله الدوسري (المتوفى: ١٣٩٩هـ)، مكتبة دار الأرقم، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٧) أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٨) أحكام القرآن: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

٩) أحكام القرآن: علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكياالهراسي الشافعي (المتوفى: ٥٠٤هـ)، تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ.

١٠) إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي(المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة –القاهرة(د:ط،ت).

١١) أخطاء قاتلة في كتاب وهم الإله: م. أحمد حسين رفاعي إسماعيل(د: د)، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م .

١٢)آدم وحواء من الجنة إلى أفريقيا: د. عبد الهادي مُصباح، الدار المصرية اللبنانية– القاهرة الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
١٣)الأديان والمذاهب(رسالة ماجستير): مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية– المدينة المنورة.
١٤)إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية– القاهرة الطبعة السابعة، ١٣٢٣هـ.
١٥)الإرهاب يؤسس دولة نموذج إسرائيل: د. هيثم الكيلاني، دار الشروق– القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ–١٩٩٧م.
١٦)أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري الشافعي(المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
١٧)الاستعمار والاسلام: أنور الجندي، دار الأنصار– القاهرة، (د:ط.ت).
١٨)أسرار الكون بين العلم والقرآن: عبد الدائم الكحيل، موقع أسرار القرآن ـ دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.
١٩)أسرار الماسونية: الجنرال جواد رفعت آللخان، ترجمة: نور الدين رضا الواعظ، سليمان محمد أمين القابلي،(د:د.ط)، ١٣٧٦هـ .
٢٠)أسرار ترتيب القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى:٩١١هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة ـ القاهرة(د: ط.ت).
٢١)الإسلام والطب الحديث: عبد العزيز إسماعيل، مطبعة مصر– القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٥٩م.
٢٢)الإسلام والعقل: الإمام عبد الحليم محمود، دار المعارف– القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.
٢٣)الإسلام وتهمة الإرهاب: د. حسن عزوزي، رئيس مركز الدراسات لتصحيح صورة الإسلام(د:ط. ت).
٢٤)الاشتراكية الماركسية ومقاصدها السيئة: الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية – قطر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ–١٩٨٦م
٢٥)الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(المتوفى :٨٥٢هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل– بيروت، الطبعة الأولى،١٤١٢هـ–١٩٩٢م.
٢٦)أصل الأجناس البشرية بين العلم والقرآن الكريم: د. عبد العليم عبد الرحمن خضر، تهامة للنشر – جدة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م.
٢٧)أصل الإنسان التفسير الداروني في ضوء المكتشفات الحديثية: أ. د. هاني خليل رزق، دار الفكر– دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ– ٢٠١٠م.

٢٨)أصل الإنسان وسقوط نظرية دارون: د. أُميمة خفاجي. مطبعة سجل العرب- القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٢٩)أصل الأنواع: تشارلز داروين: ترجمة: إسماعيل مظهر، مؤسسة هنداوي سي آي سي- المملكة المتحدة، (د.ط)، ٢٠١٧م.

٣٠)أصول السرخسي: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الاولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٣١)أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية: الدكتور: سفر بن عبد الحمن الحوالي، دار الصفوة – القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٣٨هـ- ٢٠١٦م.

٣٢)أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي (المتوفى:١٣٩٣هـ) ،تحقيق مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر- بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٣٣)الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد: علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، أبو الحسن علاء الدين ابن العطار(المتوفى: ٧٢٤هـ)، تحقيق: الدكتور سعد بن هليل الزويهري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.

٣٤)الإعجاز الإلهي في خلق الإنسان وتفنيد نظرية داروين: د. محمد نبيل النشواني، دار القلم - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ه-٢٠٠٧م.

٣٥)الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (المتوفى: ١٤١٩هـ)، دار المعارف، الطبعة: الثالثة(د: ت).

٣٦)الإعجاز العلمي إلى أين؟ مقالات تقويمية للإعجاز العلمي: د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي- الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٣٣هـ.

٣٧)الإعجاز العلمي تاريخه وضوابطه: د، عبد الله المصلح، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة–الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

٣٨)الإعجاز العلمي في الإسلام: محمد كامل عبد الصمد، الدار المصرية اللبنانية–القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.

٣٩)الإعجاز العلمي في السنة النبوية: د. صالح بن أحمد رضا، مكتبة العبيكان- الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

٤٠)الإعجاز العلمي في القرآن الكريم: عبد السلام حمدان اللوح، دار آفاق- غزة، فلسطين، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م.

٤١)الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه: د. عبد الله بن عبد العزيز المصلح،(د: د) الطبعة الثانية. ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

٤٢)الإعجاز العلمي في القرآن والسنة منهج التدريس الجامعي: أ.د. عبد الله بن عبد العزيز المصلح د. عبد الجواد الصاوي، دار جياد- جدة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م.

٤٣)الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وأثره في تعميق الإيمان: د . عبد الكريم نوفان عبيدات، قسم الدراسات الإسلامية-كلية التربية-جامعة الملك سعود-الرياض(د:ط.ت).
٤٤)الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وصلته بمنهج الدعوة الإسلامية: د. نادى درويش محمد مكتبة الإيمان- القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
٤٥)الإعجاز العلمي في القرآن والسنة: م. نايف منير فارس، مكتبة ابن كثير، دار ابن حزم - الكويت، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١١م.
٤٦)الإعجاز العلمي في القرآن: د. السيد الجميلي، دار ومكتبة الهلال، دار الوسام - بيروت، الطبعة الثانية. ١٩٩٢م.
٤٧)الإعجاز العلمي في سورتي الأنبياء وفصلت ودوره في الدعوة وزيادة الإيمان(رسالة ماجستير بمرتبة الشرف): فلاح عبد محمد الدليمي، جامعة تكريت-كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم علون القرآن، ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م.
٤٨)الإعجاز العلمي في عالم النبات في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية(رسالة ماجستير): محمود(محمد ربيع) عمران أبو شخيدم، جامعة الخليل-قسم أصول الدين- ١٤٣٧-٢٠١٦م.
٤٩)الإعجاز العلمي والبلاغي في القرآن الكريم: د. فهد خليل زايد، دار النفائس- عمَّان، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م.
٥٠)الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم- دراسة تحليلية نقدية(رسالة ماجستير): عمر "محمد راجح" عمر أبو ليل، جامعة النجاح الوطنية- كلية الدراسات العليا- قسم أصول الدين، ٢٠١٤م.
٥١)اعجاز القرآن الكريم عند شيخ الإسلام ابن تيمية مع المقارنة بكتاب اعجاز القرآن للباقلاني: د . محمد بن عبد العزيز العواجي، مكتبة دار المنهاج- الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.
٥٢)إعجاز القرآن للباقلاني: أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (المتوفى: ٤٠٣هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف - القاهرة، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م.
٥٣)إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى: ١٣٥٦هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
٥٤)إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان: د. محمد فياض، دار الشروق-القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٥٥)إعجاز عالم النبات- اختلاط الماء بالأرض الهامدة: د. قطب عامر فرغلي، دار جياد- جدة السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
٥٦)الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي(المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين-بيروت، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

٥٧)إعراب القرآن الكريم: أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم، دار المنير ، دار الفارابي - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ.

٥٨)الإنسانوية الجديدة: (حصان طروادة) الإلحاد !: جيمس فارميلانت، ترجمة: أ. سعادة كجدي، تعليق: م. أحمد حسن، مركز دلائل- ، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م.

٥٩)أفلاطون(سيرته، آثاره، ومذهبه الفلسفي): الأب جيمس فينيكان اليسوعي، دار الشروق- بيروت الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

٦٠)افلاطون: د. أحمد فؤاد الأهواني، دار المعارف- القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩١م.

٦١)إلحاد : تأليف: نور الدين علي سليمان، دار بصمة- الكويت(د:ط)، ٢٠١٧م.

٦٢)الإلحاد اسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها: عبد الرحمن عبد الخالق، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد-الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

٦٣)الالحاد الديني في مجتمعات المسلمين: د. صابر عبدالرحمن طعيمة، دار الجبل_ بيروت ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٦٤)الإلحاد فرضية في أزمة: أحمد محمد بلقيس، مكز تكوين للدراسات والأبحاث، الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.

٦٥)الإلحاد في العصر الحاضر وموقف العقيدة الاسلامية منه(دراسة تحليلية): عبد العزيز سعد المحمدي، جامعة المدينة العالمية في ماليزيا - كلية العلوم الاسلامية- قسم العقيدة، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٦٦)الإلحاد في الغرب: د. رمسيس عوض، سينا للنضر، مؤسسة الانتشار العربي- القاهرة بيروت(د:ط.ت).

٦٧)الإلحاد للمبتدئين دليلك المختصر في الحوار بين الإيمان والإلحاد: د. هشام عزمي، دار الكاتب - الإسماعيلية، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.

٦٨)الإلحاد مشكلة نفسية: د. عمرو شريف، راجعه : د. أحمد عكاشة، نيو بوك (new book) - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦،

٦٩)الإلحاد وأسبابه الصفحة السوداء للكنيسة: أ. د: زينب عبد العزيز، دار الكتاب العربي- دمشق القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٧٠)الإلحاد وثوقية التوهم وخواء العدم: د. حسام الدين حامد، مركز تفكر للبحوث والدراسات، دار الفكر الغربي- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

٧١)الإلحاد وسائلة وخطره وسبل مواجهته: د. صالح بن عبد العزيز بن عثمان سندي، دار اللؤلؤة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٧٢)الإلحاد يسمم كل شيء: د. هيثم طلعت علي سرور، دار نيوبوك- القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.

٧٣)[الإله] يقدم استقالته في اجتماع القمة: نوال السعداوي، مؤسسة هنداوي- وندرسور بريطانيا،(د:ط)، ٢٠٢١م.
٧٤)الإمبراطورية البيزنطية دراسة في تاريخ الأسر الحاكمة: د. محمد مؤنس عوض، عيد للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية- القهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧-٢٠٠٧م.
٧٥)إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: تقى الدين أحمد بن على المقريزى(المتوفي: ٨٤٥هـ) تحقيق: محمد عبد الحميد النميسى، دار الكتب العلمية ـ بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٧٦)انسان المؤمنين وإنسان الملحدين(ردا على نظرية دارون): د. السيد محمد ماضي أبو العزائم دار الكتاب الصوفي- القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
٧٧)الإنسان ذلك الكائن الفريد: جون لويس، ترجمة: د. صالح جواد الكاظم، دار الشؤون الثقافية العامة، الهيئة المصرية العامة للكتاب - بغداد، القاهرة، (د:ط)، ١٩٨٦م.
٧٨)الإنسان ذلك المعلوم: د. عادل العوَّا، دار منشورات عويدات-بيروت، باريس، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.
٧٩)الإنسان في القرآن: عباس محمود العقاد، نهضة مصر - القاهرة(د:ط.ت).
٨٠)الإنسانوية - مقدمة قصيرة جداً: ستيفن لو، ترجمة: ضياء ورَّاد، مؤسسة هنداوي - القاهرة الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.
٨١)الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به: القاضي ابي بكر الباقلاني البصري (المتوفى:٤٠٣هـ) تحقيق : الإمام محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة' الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٨٢)الانفجار العظيم: جيمس إ . ليدسى ، ترجمة: عزت عامر، مكتبة المهتدين، المجلس الأعلى للثقافة-القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
٨٣)أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي(المتوفى: ٦٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٨٤)أهداف الاستشراق ووسائله: د. سعد آل حميد، كلية التربية-قسم القافة الاسلامية- جامعة الملك سعود.
٨٥)أوهام الملحدين أوهى من بيت العنكبوت: شحاته صقر، دار الخلفاء الراشدين، دار الفتح الإسلامي- الاسكندرية، مصر.
٨٦)الآيات القرآنية الواردة في الرد على البدع المتقابلة دِرَاسَةٌ عَقَدِيَةٌ(أطروحة دكتوراه)، إعداد: أحمد علي الزاملي، إشراف: الدكتور/ محمد باكريم محمد عبد الله، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - كلية الدعوة وأصول الدين قسم العقيدة، الدراسات العليا- المدينة المنورة، ١٤٣٧ - ١٤٣٨هـ.
٨٧)آيات معجزات من القرآن الكريم وعالم النبات: د. نظمي خليل أبو العطا، دار الجميل-(د:ط) ١٤١٧هـ.

٨٨)إيجاز البيان عن معاني القرآن: محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (المتوفى: نحو ٥٥٠هـ)، تحقيق: د. حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
٨٩)أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري (المتوفى:١٤٣٩هـ)، مكتبة العلوم والحكم– المدينة المنورة، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م.
٩٠)الإيمان بين السلف والمتكلمين: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، مكتبة العلوم والحكم– المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ–٢٠٠٢م.
٩١)الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة: عبد الله بن عبد الحميد الأثري مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح، مدار الوطن – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
٩٢)البابية والبهائية تاريخ ووثائق: د. عبد المنعم أحمد النمر، مكتبة التراث– القاهرة، (د: ط . ت).
٩٣)بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت(د:ط.ت).
٩٤)البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، (د:ط)، ١٤٢٠هـ.
٩٥) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي(المتوفى: ١٤٠٣هـ)، دار الكتاب العربي– بيروت(د: ط. ت).
٩٦)براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم: د. سامي عامري، مركز تكوين للدراسات والأبحاث – الخُبر، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٤٠هـ–٢٠١٨م.
٩٧)البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه– القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م.
٩٨) بُولُس وتحريف المسيحية: هيم ماكبي، ترجمة: سميرة عزمي الزين، المعهد الدولي للدراسات الإنسانية (د: ط.ت).
٩٩) بيان إعجاز القرآن: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) تحقيق: محمد خلف الله ، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف ــ بمصر الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م.
١٠٠)بين الإسلام والمسيحية: أبي عبيدة الخزرجي(المتوفى: ٥٨٢هـ)، تحقيق: د. محمد شامة، مكتبة وهبه– القاهرة(د:ط)، ١٩٧٩م.
١٠١)بين التوحيد والإلحاد: محمود بن حسين آل عوض، دار تبصير– القاهرة (د: ط)، ٢٠١٧م .

١٠٢)تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية – القاهرة(د: ط.ت).

١٠٣)تاريخ الجزائر في القديم والحديث: مبارك بن محمد الميلي الجزائري(المتوفى:١٣٦٤هـ)، تقديم: محمد الميلي: المؤسسة الوطنيّة للكتاب–الجزائر، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م

١٠٤)تاريخ الفلسفة اليونانية: يوسف كرم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر–القاهرة،(د:ط) ١٣٥٥هـ-١٩٣٦م.

١٠٥)تاريخ القرن السابع عشر في أوربة: نور الدين حاطور، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

١٠٦)تاريخ أوربا في العصور الوسطى، د. سعيد عبد الفتاح عاشور، أ. د. أسمت محمود غنيم ، دار النهضة العربية – القاهرة، ١٩٧٦م.

١٠٧)تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر: د. عبد الفتاح حسن أبو علية، د. اسماعيل أحمد ياغي، دار المريخ- الرياض، الطبعة الثالثة- ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

١٠٨)تاريخ أوروبا الحديث: جفري برون، ترجمة: علي المرزوقي، دار الأهلية – عمّان، بيروت الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م

١٠٩)تاريخ أوروبا في العصور الوسطى: د. سعيد عبد الفتاح عاشور، أ، د. أسمت محمود غنيم دار النهضة العربية – بيروت، ١٩٧٦م

١١٠)تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة: د. شوقي عطاالله الجمل، د. عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، المكتب المصري – القاهرة،(د:ط) ٢٠٠٠م.

١١١)تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة: للشيخ عبد المجيد الزنداني، المكتبة العصرية – بيروت، (د:ط.ت).

١١٢)تبسيط العقائد الإسلامية الاسلامي: حسن محمد أيوب (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، دار الندوة الجديدة- بيروت، الطبعة: الخامسة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١١٣)التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين: طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (المتوفى: ٤٧١هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١١٤)التبيان في أقسام القرآن: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية(المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت(د:ط.ت).

١١٥)التبيان في علوم القرآن: الشيخ محمد علي الصابوني(المتوفى: ١٤٤٢هـ)، مكتبة البشرى -كراتشي، باكستان، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

١١٦)التجربة اليونانية: س. م. بورا، ترمة: د. أحمد سلامة محمد السيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب– القاهرة، ١٩٨٩م.

١١٧)التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(المتوفى: ١٣٩٣هـ)،دار سحنون–تونس(د:ط)،١٩٩٧م.

١١٨)تخجيل من حرف التوراة والإنجيل: صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي(المتوفى: ٦٦٨هـ) تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان– الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م.

١١٩)تركستان الصينية(الشرقية): محمود شاكر، مؤسسة الرسالة–بيروت،(د:ط)،١٣٩٣هـ–١٩٧٣م.

١٢٠)التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

١٢١)التشريع الجنائي الإسلامي مقارنة بالقانون الوضعي: عبد القادر عودة، دار الكتاب العربي –بيروت،(د:ط.ت).

١٢٢)التصلب وأسلوب الاندفاع التربوي المعرفيان وعلاقتهما بالسلوك الإجرامي– لدى عينه من المجرمين وغير المجرمين(رسالة ماجستير): للطالب: ياسين بلاح، جامعة الحاج لخضر–كلية الآداب والعلوم الانسانية– قسم علم النفس، السنة الجامعية: ٢٠٠٤–٢٠٠٥م.

١٢٣)تصنيف الاضطرابات النفسية والسلوكية: منظمة الصحة العالمية– المكتب الإقليمي لشرق المتوسط، ترجمة: وحدة الطب النفسي بكلية الطب–جامعة عين شمس–القاهرة، ١٩٩٢م.

١٢٤)التصور الفني في القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي(المتوفى: ١٣٨٥هـ) دار الشروق الطبعة: السابعة عشرة،(د: ط.ت).

١٢٥)التطور الدارونية خرافة باسم العلم: د. طالب الجنابي، دار الأضواء – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ–١٩٨٩م.

١٢٦)التطور الموجه بين العلم والدين: د. هشام عزمي، مركز براهين لدراسة الإلحاد، الطبعة الأولى،٢٠١٦م.

١٢٧)التطور نظرية في أزمة: د. مايكل دنتون، ترجمة: د. آلاء حسكي، د. مؤمن الحسن، مهند التومي ، وآخرون، مركز براهين للأبحاث والدراسات، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م.

١٢٨)تعريف الدارسين بمناهج المفسرين: د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم ـ دمشق، الطبعة الرابعة ١٤٣١هـ ـ٢٠١٠م.

١٢٩)التعريفات الفقهية: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية– بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

١٣٠)التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى:٨١٦هـ) تحقيق : إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

١٣١)التعليق على القواعد المثلى: عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك، إعداد: عبد الله بن محمد المزروع، دار التدمرية- ، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

١٣٢)تفسير أبي السعود(إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى(المتوفى:٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت،(د:ط.ت).

١٣٣)التفسير الحديث (مرتب حسب ترتيب النزول): دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية – لقاهرة، ١٣٨٣هـ.

١٣٤)تفسير الشعراوي – الخواطر: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم -القاهرة،(د:ط) ١٩٩٧م.

١٣٥)التفسير العلمي التجريبي للقرآن الكريم جذوره وتطبيقاته والموقف منه: أ. د. عادل بن علي الشدي، مدار الوطن- الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

١٣٦)التفسير العلمي للقرآن الكريم بين النظريات والتطبيق: الدكتورة هند شلبي، مطبعة تونس – قرطاج، الجمهورية التونسية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م.

١٣٧)تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة(د:ط)، ١٩٩٠م.

١٣٨)تفسير القرآن العظيم (ابن كثير): أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

١٣٩)تفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه: أ.د. علي بن سليمان العُبيد، مكتبة التوبة- الرياض الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ-٢٠١٠م.

١٤٠) تفسير القرآن الكريم: محمود شلتوت، دار الشروق- القاهرة، الطبعة التاسعة، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.

١٤١)تفسير القرآن: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى:٦٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

١٤٢)التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة(د: ط.ت).

١٤٣)تفسير الماتريدي(تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي(المتوفى: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

١٤٤) تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي(المتوفى: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.

١٤٥)التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر- دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

١٤٦)التفسير الوسيط للقرآن الكريم: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ- ١٩٩٣م.

١٤٧)تفسير مجاهد: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.

١٤٨)تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى(المتوفى: ١٥٠هـ) ، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

١٤٩)التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم- ضوابط وتطبيقات: د. مرهف عبد الجبار سقا، دار محمد الأمين - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

١٥٠)التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث: الأستاذ الدكتور فضل حسن عبَّاس، دار النفائس-عمَّان، الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

١٥١)التفسير والمفسرون: د. محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، مكتبة وهب - القاهرة(د:ط،ت).

١٥٢)تفسير يحيى بن سلام: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: ٢٠٠هـ)، تحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية- بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١٥٣)التفسير، معالم حياته، منهجه اليوم: أمين الخولي، جماعة الكتاب ١٩٤٤م، دار الكتاب اللبناني- بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.

١٥٤)تكملة المعاجم العربية: رينهارت بيتر آن دُوزِي(المتوفى:١٣٠٠هـ)، ترجمة: محمَّد سَلِيم النعَيمي جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩-٢٠٠٠م.

١٥٥)تهافت الفلاسفة: الإمام أبو حامد الغزالي، تحقيق: د. سليمان دنيا، دار المعارف- القاهرة الطبعة الثامنة، ٢٠٠٠م.

١٥٦)تهافت نظرية دارون في التطور أمام العلم الحديث: أورخان محمد علي، مؤسسة الرسالة، دار البشير- بيروت، عمَّان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

١٥٧)تهذيب التهذيب: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني(المتوفى: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية - الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

١٥٨)تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

١٥٩)التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد: لابن منده: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (المتوفى: ٣٩٥هـ) تحقيق وتخريج: د. علي بن محمد ناصر الفقهي، مكتبة العلوم والحكم، دار العلوم والحكم- المدينة المنورة، دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٦٠)التوضيح لشرح الجامع الصحيح: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

١٦١)التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري(المتوفى:١٠٣١هـ)، عالم الكتب – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٦٢)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

١٦٣) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي(المتوفى: ٣٨٤هـ)، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف – القاهرة الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م.

١٦٤)جاك المؤمن بالقدر: ديدرو دينيس، ترجمة: عبود كاسوجة، دار الحوار- اللاذقية، سوريا الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

١٦٥)جامع البيان في تأويل القرآن(تفسير الطبري): محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(المتوفى:٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

١٦٦)الجامع الصحيح المختصر(صحيح البخاري): محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (المتوفى : ٢٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة،١٤٠٧- ١٩٨٨م.

١٦٧)الجامع الكبير- سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي(المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق : بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨م.

١٦٨)الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي): أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي(المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ١٩٦٤م.

١٦٩)الجغرافيا القرآنية(برهان خارق على عظمة الخالق): فوزي محمد حميد، دار الصفند– دمشق الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ–١٩٩٣م.
١٧٠)جغرافية البحار والمحيطات: د. طلعت أحمد محمد عبدة، د. حورية محمد حسين جادالله. دار المعرفة الجامعية – القاهرة، (د:ط.ت).
١٧١)جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (المتوفى:٣٢١هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي دار العلم للملايين ـ بيروت، الطبعة: الأولى،١٩٨٧م.
١٧٢)الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
١٧٣)جواهر القرآن: للإمام ابي حامد الغزالي الطوسي(المتوفى:٥٠٥هـ)، تحقيق: د. محمد رشيد رضا القباني، دار إحياء علوم الدين–بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م.
١٧٤)الجواهر في تفسير القرآن الكريم: السيخ طنطاوي جوهري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٥٠هـ.
١٧٥)حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، دار الفكر– بيروت ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
١٧٦)الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير(أصل الكتاب رسالة ماجستير): عدنان محمد زرزور مؤسسة الرسالة – بيروت،(د:ط.ت).
١٧٧)حجة القراءات: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ) تحقيق وتعليق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة ـ بيروت (د: ط. ت).
١٧٨)حجة الله البالغة: الإمام أحمد المعروف بشاه ولي الله ابن عبد الرحيم الدهلوي، تحقيق : سيد سابق، دار الكتب الحديثة – مكتبة المثنى، – القاهرة ، بغداد(د:ط.ت).
١٧٩)الحجة في القراءات السبع: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ) تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١هـ
١٨٠)الحجج العصماء في نقض نظرية داروين في النشوء والإرتقاء: ابن خليفة، مطبعة خالد بن الوليد – دمشق،(د:ط)، ١٩٧٧م.
١٨١)حضارة أوروبا في العصور الوسطى: د. محمود سعيد عمران، دار المعرفة الجامعية – الاسكندرية ، مصر،(د:ط) ١٩٩٩م
١٨٢)حقيقة الإنسان: د. عيسى عبده ، أحمد اسماعيل يحيى، دار المعارف– القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٨م.

١٨٣)حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها: د. عبد الرحيم بن صمايل، مركز التأصيل للدراسات والبحوث – جدة، السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
١٨٤)حقيقية نوادي الروتاري(علاقة نوادي الروتاري بالمحافل الماسونية والمنظمات والمخططات الصهيونية في العالم): جمعية الإصلاح الاجتماعي– الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٧٠م.
١٨٥)الحكمة في مخلوقات الله: للإمام أبي حامد الغزالي الطوسي(المتوفى: ٥٠٥هـ)، تحقيق: د. محمد رشيد قباني، دار أحياء العلوم – بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ– ١٩٧٨م.
١٨٦)حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، دار السعادة – مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.
١٨٧)حواء من الخلق إلى البعث في النصوص الدينية المقدسة: د، حسن حامد عطية، دار الخيَّال – القاهرة، لندن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
١٨٨)الحور العين: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣ هـ)، تحقيق: كمال مصطفى مكتبة الخانجي– القاهرة، ١٩٤٨م.
١٨٩)حياة الطير: د. موريس بيرتون، ترجمة د. عطاالله خلف الدويني، (د:ط.ت).
١٩٠)حياة النباتات: جون سيمونز، ترجمة: د. أحمد خليل،(د: د.ط.ت).
١٩١)خرافة الإلحاد: د. عمرو شريف، مكتبة الشروق الدولية– القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ–٢٠١٤م.
١٩٢)خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية (رسالة دكتوراه :امتياز مع مرتبة الشرف): عبد العظيم إبراهيم محمد(المتوفى: ١٤٢٩هـ)، مكتبة وهبة ـ القاهرة، الطبعة: الأولى،١٤١٣هـ ـ١٩٩٢م.
١٩٣)الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون: محمد خليفة التونسي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الرابعة(د:ت).
١٩٤) خلق الإنسان بين الطب والقرآن: د. محمد علي البار، الدار السعودية– الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤٠٤هـ–١٩٨٤م.
١٩٥)خلق الإنسان بين العلم والقرآن: د. حمد الرقعي، الدار الجماهيرية– سرت، ليبيا، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
١٩٦)خلق الإنسان(دراسة علمية قرآنية): د. عبد الفتاح محمد طيرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة(د:ط)، ١٩٨٨م.
١٩٧)خلق لا تطور: تأليف فريق من العلماء، ترجمة: د. إحسان حقي، دار النفائس– عمَّان، الأردن (د:ط.ت).
١٩٨)الداروينية: الشيخ مرتضى فرج، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية–النجف، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ–٢٠١٧م.

١٩٩)دراسات في الفلسفة الوجودية: د. عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٢٠٠)دراسات في علوم القرآن الكريم: أ. د: فهد لن عبد الرحمن بن سليمان الرومي(المتوفي: ١٤٢٦هـ)، مركز تفسير للدراسات القرآنية- الرياض، الطبعة الرابعة عشرة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٢٠١)دراسات في فلسفة العصور الوسطى: د. عبد القادر محمد، د. حربي عباس عطيتو، دار المعرفة الجامعية – الاسكندرية، مصر، ٢٠٠٠م.

٢٠٢)الدعوة إلى الإسلام : للإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي ـ القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٢٠٣)الدعوة ووسائل التواصل الإلكتروني: عبد السلام محمد عثمان، اشراف الدكتور السيد البساطي (د:ط. ت).

٢٠٤)دور الحضارة العربية الإسلامية في النهضة العربية: د. شوقي أبو خليل، الأستاذ هاني المبارك، دار الفكر، والفكر المعاصر- دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٢٠٥)ديوان أبي العتاهية: إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني، أبو إسحاق الشهير بأبي العتاهية (المتوفى :٢١٠هـ)، دار بيروت- بيروت، (د:ط)، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢٠٦)ديوان الأعشى الكبير: ميمون بن قيس بن جندل الأعشى(د: د.ط.ت).

٢٠٧)الذاكرة التاريخية نحو وعي استراتيجي بالتاريخ: د. جاسم سلطان، مؤسسة أم القرى- القاهرة الطبعة الثالثة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٢٠٨)ربحت محمداً ولم أخسر المسيح: د. عبد المعطي الدالاتي، مؤسسة الرسالة- دمشق، (د:ط.د) ص٣٥-٣٦.

٢٠٩)رجال ونساء أسلموا: إعداد وترجمة. د. عرفات كامل العشي، تعليق: د. عبد الستار فتح الله سعيد، المكتب المصري الحديث- القاهرة، (د:ط.ت).

٢١٠)رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا : إعداد: عبد الرحمن محمود،(د:د.ط)، ٢٠٠٥م.

٢١١)رحلة عقل: د. عمرو شريف، مطبعة الشروق الدولية- القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٣٢هـ -٢٠١١م .

٢١٢)رحيق العلم والإيمان: د، أحمد فؤاد باشا، دار الفكر العربي-القاهرة،الطبعة الأولى،١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٢١٣)رد المحتار على الدر المختار: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي(المتوفى: ١٢٥٢هـ)، دار الفكر-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٢١٤)الرد على الجهمية والزنادقة: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى:٢٤١هـ)، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات-الرياض، الطبعة الأولى(د: ت).

٢١٥)رسالة إلى أهل الثغر: أبو الحسن الأشعري، تحقيق: عبدالله شاكر محمد الجنيدي، مكتبة العلوم والحكم – دمشق، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨م.

٢١٦)رسالة في الحث على اجتماع كلمة المسلمين وذم التفرق والاختلاف: الشيخ: عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي(المتوفي:١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الله بن زيد بن مسلم آل مسلم، دار التوحيد – الرياض، الطبعة الأولى،١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م.

٢١٧)رَسَائِل تَثْبيت الإيمَان: الشيخ عبد المجيد بن عزيز الزنداني(د: د. ط. ت).

٢١٨)روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

٢١٩)الرؤية الإسلامية في مواجهة مرض الإيدز في مقابل سياسات الأمم المتحدة: أ. د. محمد المختار محمد المهدي، شركة مطابع المدينة– القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م.

٢٢٠)زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

٢٢١)السبعة في القراءات: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى:٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف– مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.

٢٢٢)السلسلة الصحيحة: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف– الرياض(د:ط.ت).

٢٢٣)سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ابن ماجة(المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٢٢٤)سنن ابن ماجه: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد(المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر– بيروت(د:ط.ت).

٢٢٥)سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية–بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٢٢٦)السنن الصغرى: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبو بكر، (المتوفى: ٤٥٨) تحقيق د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الدار– المدينة المنورة، ١٤١٠هـ– ١٩٨٩م.

٢٢٧)سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة– بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م.

٢٢٨)شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير– دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م.

٢٢٩)شرح العقيدة الواسطية: محمد بن صالح بن محمد العثيمين(المتوفى: ١٤٢١ هـ)، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي –الرياض، الطبعة: السادسة، ١٤٢١هـ .
٢٣٠)شرح جوهرة التوحيد – إتحاف المريد بجوهرة التوحيد: للعلامة عبد السلام بن ابراهيم الَّقاني(المتوفى: ١٠٧٨)، مكتبة دار الفلاح– حلب، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ–١٩٩٠م.
٢٣١)شرح صحيح البخاري لابن بطال: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ). تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
٢٣٢)شعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى،١٤١٠هـ.
٢٣٣)الشفا بتعريف حقوق المصطفى: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، دار الفيحاء – عمان، الطبعة الثانية – ١٤٠٧هـ.
٢٣٤)شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري– مطهر بن علي الإرياني– د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، دار الفكر – بيروت، دمشق ، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م.
٢٣٥)الصبح المنير في شعر أبي بصير: ميمون بن قيس بن جندل الأعشى، مطبعة آذلف هلزهوسسن– بيانة، ، ١٩٢٧م.
٢٣٦)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري(المتوفى:٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين–بيروت، الطبعةالرابعة،١٤٠٧هـ–١٩٨٧م.
٢٣٧)صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة –بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣م.
٢٣٨) صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير): محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي– بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م.
٢٣٩)الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه(صحيح البخاري): أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة–بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م.
٢٤٠)صفحات من التاريخ الإسلامي – الدولة الفاطمية: علي محمد محمد الصلابي(د: د. ط. ت).
٢٤١)صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني(المتوفى: ١٤٤٢هـ)، دار الصابوني– القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م.

٢٤٢)صيرورة الكون مدارج العلم ومعارج الإيمان: د. محمد باسل الطائي، علم الكتب الحديث–إربد الأردن، ٢٠١٠م.
٢٤٣)طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد: عبد الرحمن بن أحمد بن مسعود الكَوَاكِبِي يلقب بالسيد الفراتي(المتوفى:١٣٢٠هـ) المطبعة العصرية – حلب (د:ط.ت).
٢٤٤)الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد(المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.
٢٤٥)طبقات النحويين واللغويين: محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي أبو بكر (المتوفى:٣٧٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف–القاهرة، الطبعة الثانية(د:ت).
٢٤٦)الطريق إلى الإسلام: محمد بن إبراهيم الحمد، دار مدار الوطن–الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
٢٤٧)الطريق من هنا: محمد الغزالي، دار نهضة مصر ـ القاهرة، الطبعة الأولي،(د: ت)
٢٤٨)ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية(رسالة ماجستير): أبر كان أمال، جامعة وهران السانية– كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، السنة الجامعية، ٢٠١١–٢٠١٢م.
٢٤٩)ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٣–١٩٩٣م.
٢٥٠)عالم النبات في القرآن الكريم: د. عبد المنعم فهيم الهادي، د. دينا محسن بركة، دار الفكر العربي– القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣١٩هـ–١٩٩٨م.
٢٥١)العرب في العصور القديمة: لطفي عبد الوهاب، دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية، مصر الطبعة: الثانية(د:ت).
٢٥٢)العرش وما رُوِي فيه: أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي(المتوفى:٢٩٧هـ) تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، مكتبة الرشد–الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ–١٩٩٨م.
٢٥٣)العرش: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي(المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية –المدينة المنورة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ –٢٠٠٣م.
٢٥٤) عرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي(المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية–بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ– ١٩٩٧م، ص١٢٧.
٢٥٥)عقائد المفكرين في القرن العشرين: عباس محمود العقاد، دار المعارف–القاهرة(د:ط)، ١٩٨٤م.
٢٥٦)العقيدة الإسلامية في ضوء العلم الحديث: د. سعد الدين السيد صالح، دار الصفا – القاهرة الطبعة الثانية، ١٤١١هـ–١٩٩١م.

٢٥٧)العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية: د. فرج الله عبد الباري أبو عطاالله، دار الآفاق العربية– ،(د:ط.ت).
٢٥٨)العقيدة في الله: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، دار النفائس – عمَّان، الأردن الطبعة: الثانية عشر، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.
٢٥٩)علم الأجنة الطبي: أ.د. محمد حسن الحمود، أ.د. وليد حميد يوسف، دار الأهلية – عمَّان الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
٢٦٠)علم الجنين الطِبِي: د. علي عباس زليخة، مكتبة دار طلاس–دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
٢٦١)العلمانية طاعون العصر: د. سامي عامري، مركز تكوين للدراسات والأبحاث–الخُبر السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ–٢٠١٧م.
٢٦٢)العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة: د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي(د:د.ط.ت).
٢٦٣)علوم القرآن الكريم: د. نور الدين عتر، مطبعة الصباح–دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ –١٩٩٣م.
٢٦٤)علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه: د. عدنان محمد زَرزُور، دار الأعلام ـ عمّان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.
٢٦٥)عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى(المتوفى:٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي– بيروت(د:ط،ت).
٢٦٦)عن المرأة والدين والأخلاق: نوال السعداوي، مؤسسة هنداوي–وندرسور، بريطانيا،(د:ط)٢٠١٧م.
٢٦٧)غاية النهاية في طبقات القراء: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف(المتوفى: ٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة، الطبعة الأولى: ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٢م.
٢٦٨)غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري(المتوفى: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية–بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.
٢٦٩)غريب القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية –بيروت، ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨م.
٢٧٠)غريب الحديث: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧م.
٢٧١)غريب الحديث: القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد، تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.

٢٧٢)غريب الحديث: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥–١٩٨٥م.

٢٧٣)فائدة جليلة في قواعد الأسماء الحسنى: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية(المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، دار غراس–الكويت الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م.

٢٧٤)الفائق في غريب الحديث والأثر: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله(المتوفى : ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي– محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة– بيروت (د:ط.ت).

٢٧٥)فتح الباري شرح صحيح البخاري: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة– بيروت،١٣٧٩هـ.

٢٧٦)فتحُ البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي(المتوفى: ١٣٠٧هـ)، قدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة – صَيدَا ، بَيروت،(د: ط)، ١٤١٢هـ– ١٩٩٢م.

٢٧٧)فتح رب البرية بتلخيص الحموية: محمد بن صالح بن محمد العثيمين(المتوفى:١٤٢١هـ)، دار الوطن–الرياض(د:ط.ت).

٢٧٨)الفكر اللاهوتي في كتابات بولس: د. القس فهيم عزيز، دار الثقافة، دار الجيل–القاهرة(د:ط.ت).

٢٧٩)فن التدبر في القرآن الكريم: د. عصام بن صالح العويد، مركز التدبر– الرياض، الطبعة الثالثة ١٤٣١هـ–٢٠١٠م.

٢٨٠)فهم القرآن ومعانيه: الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٤٣هـ)، تحقيق: حسين القوتلي دار الكندي ، دار الفكر– بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٨هـ.

٢٨١)في صحيح السيرة النبوية: محمد ناصر الدين الألباني(المتوفى:١٤٢٠هـ)، المكتبة الإسلامية – عمَّان، الطبعة الأولى(د: ت).

٢٨٢)في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم (المتوفى: ١٣٨٧هـ)، دار الشروق– القاهرة، بيروت الطبعة الأولى،١٩٧٢م.

٢٨٣)في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير(تفسير ابن باديس): عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: ١٣٥٩هـ)، تحقيق: علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين دار الكتب العلمية–بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

٢٨٤)الفيزياء ووجود الخالق: أ.د: جعفر شيخ إدريس، مجلة البيان– الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م.

٢٨٥)القاديانية: د. عامر النجار، مجد المؤسسة الجامعية–بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥–٢٠٠٥م.

٢٨٦)قاموس الإيدز الطبي(مرض العصر): د. فاروق مصطفى خميس، مكتبة الهلال–بيروت الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
٢٨٧)القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة– بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.
٢٨٨)القرآن قضايا الإنسان: د. عائشة عبد الرحمن(بنت الشاطئ)، دار المعارف–القاهرة، (د: ط) ١٩٩٩م.
٢٨٩)القرآن وإعجازه العلمي: محمد إسماعيل إبراهيم، دار الفكر العربي، دار الثقافة العربية–القاهرة(د:ط.ت).
٢٩٠)القرآن والطب: د. محمد وصفي،(د: د) الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ–١٩٩٥م.
٢٩١)قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن: الشيخ نديم الجسر (مفتي طرابلس)، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٠هـ–١٩٦١م.
٢٩٢)القضاء والقدر في الإسلام: د فاروق أحمد الدسوقي، دار الاعتصام، دار النصر– القاهرة الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
٢٩٣)قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه: أ. د. عبد الله بن عبد العزيز المُصلح، ضمن بحوث ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنة النبوية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مجمع الملك فهد لطباع المصحف الشريف–المدينة المنورة(د:ط،ت).
٢٩٤)قوة الثقة بالنفس: ارنولد كارول، مكتبة الهلال–القاهرة(د:ط.ت).
٢٩٥)كتاب الأفعال: علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي (المتوفى: ٥١٥هـ)، عالم الكتب، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.
٢٩٦)كتاب الدين: د. محمد عبد الله دراز، مطبعة الحرية–بيروت،(د:ط.ت).
٢٩٧)كتاب السنة: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، المكتب الإسلامي– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ– ١٩٨٠م
٢٩٨)كتاب العين: أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(المتوفى:١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال ـ بيروت(د: ط. ت).
٢٩٩)كتاب النخلة: أبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني(المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: أ.د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر الإسلامية– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م.
٣٠٠)كتاب سابغات: احمد يوسف السيد، مركز تكوين للدراسات والأبحاث– الخُبر، السعودية الطبعة: الثالثة، ١٤٣٨هـ–٢٠١٧م.
٣٠١)كتاب؛ الرحمن الرحيم: عبد الرزاق نوفل، دار الإسلام، دار الكتاب العربي– القاهرة بيروت،(د:ط.ت)

٣٠٢)الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي– بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ.
٣٠٣)الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
٣٠٤)كلمات القرآن تفسير وبيان: حسين محمد مخلوف(المتوفى:١٤١٠هـ)، دار ابن حزم ـ بيروت (د:ط) ، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.
٣٠٥)الكليات: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي(المتوفى: ١٠٩٤هـ) تحقيق : عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
٣٠٦)كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، دار القلم– دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.
٣٠٧)الكون والإعجاز العلمي للقرآن: د. منصور محمد حسب النبي، دار الفكر العربي_ القاهرة ١٤٠١هـ–١٩٨١م.
٣٠٨)الكون والإنسان في التصور الإنساني: د. حامد صادق قتيبي، مكتبة الفلاح– الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ–١٩٨٠م.
٣٠٩)الكويت وقصة إسلامي: كارمن سركيسيان، دار الصفوة–بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ–١٩٩٣م.
٣١٠)كيف بدأ الخلق؟: د. عمرو شريف، مكتبة الشروق الدولية – مصر الجديدة، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ– ٢٠١١م.
٣١١)كيف تحاور ملحداً: أمين بن عبد الهادي خربوعي، مركز دلائل–الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٣٨هـ
٣١٢)كيفية دعوة الملحدين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة: د. سعيد بن علي بم وهف القحطاني، مؤسسة الجريسي – الرياض،(د: ط)، ١٤٢٥هـ.
٣١٣)لا تعرفه عن الله: بسام البغدادي، دار الفكر الحر – استوكهولم، الطبعة الأولى(د:ط)، ٢٠١٨م.
٣١٤)لباب التأويل في معاني التنزيل(تفسير الخازن): علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن(المتوفى:٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.
٣١٥)لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.
٣١٦)اللغات في القرآن: عبد الله بن الحسين بن حسنون، أبو أحمد السامري(المتوفى:٣٨٦هـ) تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة الرسالة–القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥هـ–١٩٤٦م.

٣١٧)للكون إله(قراءة في كتابي الله المنظور والمسطور): د. صبري الدمرداش، مكتبة المنار الإسلامية- كويت، الطبعة الثانية ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٣١٨)لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير: د. محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٣١٩)الله والعلم الحديث: د. عبد الرزاق نوفل، دار الشروق – القاهرة، (د:ط.)، ١٩٩٨م.

٣٢٠)الله والكون برواية الفيزياء الحديثة(العلم يرد على هوكينغ): د. عبد الله زيغور، دار المعرف الإسلامية الثقافية- ، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م.

٣٢١)الله يتحدى الملحدين(أدلة علمية معاصرة لأثبات وجود الله): د. محمد شيخاني، دار قتيبة – دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

٣٢٢)الماركسية والإسلام: مصطفى محمود، دار المعارف- القاهرة،(د:ط)، ١٩٧٥م.

٣٢٣)مأزق المسيحية والعلمانية في أوروبا(شهادة ألمانية): للقس الألماني، د. جوتفرايد كونزلن. تقديم وتعليق: د. محمد عمارة، نهضة مصر –القاهرة،(د:ط)، ١٩٩٩م.

٣٢٤)ماسونية تحت المجهر: د. إبراهيم فؤاد عباس، دار الرشاد-جدة، السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٣٢٥)مباحث في إعجاز القرآن: د مصطفى مسلم، دار القلم-دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٣٢٦)مباحث في التفسير الموضوعي: مصطفى مسلم، دار القلم ـ بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٣٢٧)مباحث في علوم القرآن: مناع بن خليل القطان(المتوفى:١٤٢٠هـ) مكتبة المعارف ـ الرياض الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٣٢٨)المبسوط في القراءات العشر: أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابورىّ، أبو بكر (المتوفى:٣٨١هـ) تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية- دمشق،(د: ط)،١٩٨١م.

٣٢٩)المجالسة وجواهر العلم: أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفى : ٣٣٣هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية- أم الحصم، البحرين، دار ابن حزم – بيروت (د:ط)، ١٤١٩هـ .

٣٣٠)محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي(المتوفى: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٣٣١)محاضرات في النصرانية: محمد أبو زهرة، الرئاسة العامة للدراسات والبحوث العلمية والدعوة والافتاء- الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤١٤هـ.

٣٣٢)محاضرات في علوم القرآن: أبو عبد الله غانم بن قدوري بن حمد بن صالح، آل موسى فَرَج الناصري التكريتي، دار عمار – عمَّان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

٣٣٣)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ.
٣٣٤)المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(المتوفى: ٤٥٨هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
٣٣٥)مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية: أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلمان(المتوفى: ١٤٢٢هـ)،(د:د- الرياض)، الطبعة الثانية عشر ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
٣٣٦)مختصر العلو للعلي العظيم للذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، حققه واختصره: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
٣٣٧)مداخل إعجاز القرآن(المخل الأول): د، محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، دار المدني - القاهرة، جدة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٣٣٨)مدخل إلى الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية: أ.د. زغلول راغب محمد النجار دار المعرفة-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
٣٣٩)مدخل إلى القرآن الكريم: د. محمد عبد الله دراز، ترجمة: محمد عبدالعظيم علي، دار القلم -الكويت، (د:ط)، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
٣٤٠)مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة: أ.د. زغلول راغب محمد النجار، دار المعرفة- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
٣٤١)المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها: د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية-جدة، السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٣٤٢)مذاهب فكرية معاصرة: محمد قطب، دار الشروق- القاهرة، الطبعة التاسعة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م
٣٤٣)مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع: الإمام جلال الدين السيوطي(المتوفى: ٩١١هـ): د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، مكتبة المنهاج- الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
٣٤٤)المرشد الطبي للفرد والأسرة: د. إسلام المازني، دار الكتب العلمية-بيروت، (د:ط.ت).
٣٤٥)مسائل العقيدة في كتاب التوحيد من صحيح الإمام البخاري -عرض ودراسة(رسالة ماجستير): جامعة الملك سعود - كلية التربية - قسم الثقافة الإسلامية، يوسف بن حمود حوشان الحوشان، إشراف: أ. د. عبد العزيز سيف النصر عبد العزيز، ١٤١٧هـ- ١٤١٨هـ.

٣٤٦)المستدرك على الصحيحين للحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار الحرمين- القاهرة ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٣٤٧)المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١–١٩٩٠م.

٣٤٨)المستشرقون: نجيب العقيقي، دار المعارف بمصر- القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٦٤م .

٣٤٩) مستشفى عسل النحل التداوي بعسل النحل: عبد اللطيف عاشور، مكتبة القرآن- القاهرة (د:ط.ت).

٣٥٠)المسلمون وظاهرة الهزيمة النفسية: عبد الله بن حمد الشبانة، دار طيبة- الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٣٥١)مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة-بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٣٥٢)المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ(صحيح مسلم): مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري(المتوفى: ٢٦١هـ): تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي- بيروت (د:ط،ت).

٣٥٣)المسيح والتثليث: د. محمد وصفي، دار الفضيلة- القاهرة،(د: ط.ت).

٣٥٤)المسيحية دين الله الذي أنزله على المسيح أم هي ديانة بولس؟: نبيل نيقولا جورج بو خاروف الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م.

٣٥٥)المسيحية: د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية -القاهرة، الطبعة العاشرة، ١٩٩٨م.

٣٥٦)المشكلات السلوكية لدى التلاميذ مرتفعي ومنخفضي القابلية للاستهواء(رسالة ماجستير): محمد مسعد عبد الواحد مطاوع أبو رياح، جامعة الفيوم- كلية التربية- قسم علم النفس التربوي والصحة النفسية، ٢٠٠٦م،

٣٥٧)معالم التنزيل في تفسير القرآن(تفسير البغوي): محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي(المتوفى: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

٣٥٨)معالم الثقافة الإسلامية: د، عبد الكريم عثمان، دار نصر-القاهرة، الطبعة الخامسة(د: ت).

٣٥٩)معاني القراءات للأزهري: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) مركز البحوث في كلية الآداب-جامعة الملك سعود-السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

٣٦٠)معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٣٦١)معاني القرآن: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد(المتوفى: ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٣٦٢)معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء(المتوفى: ٢٠٧هـ) تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية - مصر، الطبعة الأولى(د: ت).

٣٦٣)معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى: محمد بن خليفة التميمي، أضواء السلف - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٣٦٤)المعجز الخالدة: د. حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الإسلامية- بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٣٦٥)المعجزة الخالدة (مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة): د. أحمد أبو الوفا عبد الآخر، د. كارم السيد غنيم،(د: د)، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٣٦٦)المعجزة الخالدة- الإعجاز العلمي في القرآن الكريم براهين ساطعة وأدلة قاطعة: د. علي محمد محمد الصلابي، دار المعرفة- بيروت، (د:ط.ت).

٣٦٧)معجزة القرآن: محمد متولي الشعراوي(المتوفى: ١٤١٨هـ)، المختار الاسلامي- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

٣٦٨)المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة: أحمد عمر أبو شوفة، دار الكتب الوطنية - ليبيا،١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٣٦٩)معجم الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو٣٩٥هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي- قم إيران، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٣٧٠)معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٣٧١)المعجم المفهرس للفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، دار الكتب المصرية- القاهرة،(د:ط). ١٣٦٤هـ-١٩٤٥م.

٣٧٢)معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ: بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، دار العاصمة - الرياض الطبعة: الثالثة، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م.

٣٧٣)المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة،(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة-الاسكندرية، مصر (د:ط.ت).

٣٧٤)معجم علوم القرآن: إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم ـ دمشق، الطبعة:الأولى،١٤٢٢هـ ـ٢٠٠١م.

٣٧٥)مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني: محمد بن أبي المحاسن محمود بن أبي الفتح محمد بن أبي شجاع أحمد الكرماني، أبو العلاء الحنفي (المتوفى: بعد ٥٦٣هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلج، تقديم: الدكتور محسن عبد الحميد، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٣٧٦)مفاتيح الغيب(التفسير الكبير): أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٣٧٧)المفكرون من سقراط إلى سارتر، هنري توماس، ودانالى توماس: عثمان نويّه، مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة(د:ط)، ١٩٧٠م.

٣٧٨)مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر- ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٧٩)مقدمة في أسباب اختلاف المسلمين وتفرقهم: محمد العبده، وطارق عبد الحليم، دار الأرقم – الكويت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٣٨٠)ملحدون محدثون ومعاصرون: د. رمسيس عوض، دار سينا ، ومؤسسة الانتشار العربي – القاهرة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٣٨١)الملخص في شرح كتاب التوحيد: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار العاصمة الرياض ، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٣٨٢)الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني(المتوفى: ٥٤٨هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – بيروت، ١٤٠٤هـ.

٣٨٣)مليشيا الإلحاد مدخل لفهم الإلحاد الجديد: عبد الله بن صالح العجيري، مركز تكوين- لندن الطبعة الثانية، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م

٣٨٤)من المسرح العالمي حفل مانيكان: برونو ياشينسكى، ترجمة: د. هناء عبد الفتاح، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، ١٩٩٧م.

٣٨٥)من آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم: د. زغلول راغب محمد النجار، دار المعرفة-بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٣٨٦)من آيات الإعجاز العلمي في خلق الحيوان في القرآن الكريم: د. زغلول النجار، دار المعرفة –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م .
٣٨٧)من آيات الاعجاز لعلمي في القرآن الكريم: د. زغلول النجار، مكتبة الشروق الدولية – القاهرة الطيعة الثانية عشر، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
٣٨٨)من عجائب الخلق في الكون العظيم: محمد اسماعيل الجاويش، الدار الذهبية–القاهرة(د:ط)،٢٠٠٥م.
٣٨٩)من علم الطب القرآني: د. عدنان الشريف، دار العلم للملايين–بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
٣٩٠)منار الهدى في بيان الوقف والابتداء: أحمد بن عبد الكريم بن محمد الأشموني المصري الشافعي (المتوفى:١١٠٠هـ) تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث ـ القاهرة، ٢٠٠٨م.
٣٩١)المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره: للدكتور محمد علي الحسن مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.
٣٩٢)مناظرة بين الإسلام والنصرانية(لمناقشة العقيدة الدينية بين مجموعة من رجال الفكر من الديانتين الإسلامية والنصرانية): الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد– الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ– ١٩٩٢م.
٣٩٣)مناقب الشافعي للبيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ – ٤٥٨ هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م.
٣٩٤)مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مكتبة التربية العربي– تونس،(د:ط)، ١٩٨٥م.
٣٩٥)مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني(المتوفى:١٣٦٧هـ) تحقيق: فواز أحمد زمرلي دار الكتاب العربي ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
٣٩٦)المنتخب في تفسير القرآن الكريم: لجنة من علماء الأزهر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، مؤسسة الأهرام– القاهرة، الطبعة: الثامنة عشر، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.
٣٩٧)المنح الإلهية في إقامة الحجة على البشرية: د. عبد الله بن عبد العزيز المصلح، لهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة–الرياض(د:ط،ت).
٣٩٨)المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
٣٩٩)منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة: تامر محمد محمود متولي، دار ماجد عسيري الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.
٤٠٠)منهج القرآن في معالجة الغلو: د. أحمد بن عبد الرحمن القاضي، مركز المشير للاستشارات التعليمية والتربوية، عنيزة، المملكة العربية السعودية(د:ط)، ١٤٣١هـ.

٤٠١)منهج القصة القرآنية في تهذيب الشهوات(رسالة ماجستير): أحمد عبد القادر حسن قطناني جامعة النجاح الوطنية(فلسطين)- كلية الدراسات العليا- قسم أصول الدين، ٢٠١١م.

٤٠٢)الموافقات: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٤٠٣)مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات: محمد بن خليفة بن علي التميمي، أضواء السلف- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٤٠٤)موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧هـ: أحمد معمور العسيري، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٤٠٥)موجز تاريخ العالم(بالسنوات والأحداث): محمد غريب جودة، مكتبة القرآن-القاهرة (د: ط.ت).

٤٠٦)موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة: يوسف الحاج أحمد، مكتبة ابن حجر- دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٤٠٧)موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة الصحيحة الُطهرة: شحاته صقر، دار الخلفاء الراشدين، دار الفتح الإسلامي- الإسكندرية، مصر، (د:ط.ت).

٤٠٨)موسوعة الإعجاز العلمي في النبات: يوسف الحاج أحمد، مكتبة ابن حجر- دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

٤٠٩)موسوعة التفسير قبل عهد التدوين: محمد عمر الحاجي، دار المكتبي ـ دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٧م.

٤١٠)موسوعة الجيب-الطيور: أ. ممدوح الفرماوي، المؤسسة العربية الحديثة – القاهرة، (د:ط.ت) .

٤١١)موسوعة الرد على الملحدين العرب: د. هيثم طلعت علي سرور، دار الكاتب- الإسماعيلية مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.

٤١٢)الموسوعة العربية العالمية: مؤسسة أعمال الموسوعة-الرياض، الطبعة الثانية،١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٤١٣)الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني: د. سمير عبد الحليم، طلياني(د:د)الطبعة الثانية،٢٠٠٣م.

٤١٤)موسوعة الفلسفة: د. عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات-بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

٤١٥)الموسوعة الفلكية(موسوعة دائرة المعارف الشاملة): د. خليل البدوي، دار عالم الثقافة – عمَّان الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٤١٦)موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة: د. عبد الدائم الكحيل،(د:د.ط.ت).

٤١٧)الموسوعة الكونية الكبرى: د. ماهر أحمد الصَّوفي، المكتبة العصرية-صيدا، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م-١٤٢٩هـ.

٤١٨)موسوعة المشاهير: مجدي سيد عبد العزيز، دار الأمين-القاهرة، الطبعة الأولى،١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٤١٩)الموسوعة المصورة للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة: د. عبد الرائم الكحيل،(د:د.ط.ت).

٤٢٠)الموسوعة المصورة للإعجاز العلمي في القرآن والسنة: عبد الدائم الكحيل(د:د.ط.ت).

٤٢١)الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية –الرياض، الطبعة: الرابعة،١٤٢٠هـ.

٤٢٢)الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة الصحيحة المُطهرة: جمع وترتيب: شحاتة صقر، دار الخلفاء الراشدين، دار الفتح الإسلامي- الإسكندرية، مصر(د:ط.ت).

٤٢٣)موسوعة تاريخ أوروبا العام(من عام ١٧٨٩م حتى أيامنا): فرنسوا جورج دريفوس، رولان ماركس، ريمون بوادوفان، منشورات عويدات- بيروت، باريس، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

٤٢٤)موسوعة مشاهير العالم: د. نبيل موسى، دار الصداقة العربية – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٤٢٥)ميليشيا الإلحاد: الشيخ عبد الله بن صالح العجيري، مركز تكوين، الطبعة الثانية،١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

٤٢٦)النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم: محمد بن عبد الله دراز (المتوفى: ١٣٧٧هـ) اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية، دار القلم ـ بيروت (د: ط) ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٤٢٧)النبات في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة(أطروحة دكتوراه): جواهر محمد سرور سعد باسلوم: جامعة أم القرى- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- قسم الدراسات الشرعية، ١٤٠٨هـ.

٤٢٨)النبات والإنبات: د. خالد فائق العبيدي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٤٢٩)نحو فلسفة العلوم الطبيعية: د. عبد الفتاح مصطفى غنيمه،(د:د.ط.ت).

٤٣٠)نداء الروح: أ.د. فاضل صالح السامرائي، مكتبة القدس- بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

٤٣١)نشأة الجامعات في العصور الوسطى: د. جوزيف نسيم يوسف، دار النهضة العربية بيروت،(د:ط) ١٩٨١م

٤٣٢)نشأة الذرية معجزة علمية: د. محمد ممدوح،(د: د)، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٤٣٣)النظريات العلمية الحديثة، مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها – دراسة نقدية(أطروحة الدكتوراه): حسن بن محمد حسن الأسمري: جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلاميَّة قسم العقيدة، مركز التأصيل للدراسات والبحوث- جدة، السعودية، الطبعة: الأولى،١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م .

٤٣٤)النظرية النقدية الغربية من افلاطون إلى بوكاشيو: د. عيد الدحيّات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

٤٣٥)نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت(د:ط) ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٤٣٦)نقض الإمام عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي الجهمي العنيد: أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي(المتوفى:٢٨٠هـ)، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد-الرياض،١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٤٣٧)نقض شجرة التطور العضوي بالقرآن الكريم وعلم الحفريات: أ.د: خالد كبير علال، دار المُحتسب – الرياض، (د: ط)، ٢٠١٧م.

٤٣٨)النكت والعيون(تفسير الماوردي): أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية- بيروت(د:ط.ت).

٤٣٩)نهاية الأقدام في علم الكلام: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني(٥٤٨هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى،١٤٢٥هـ.

٤٤٠)نهاية حلم وهم الإله: أ.د. أيمن المصري، مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث العقدية – النجف الطبعة الأولى، ٢٠١٧م.

٤٤١)النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت،(د:ط)، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٤٤٢)النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب: ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. محمد أحمد عاشور، م. جمال عبدالمنعم الكومي، الدار الذهبية – مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٤٤٣)نيتشيه رائد الحداثة: سمير هاشم العبيدي،(د:د) عمّان(د:ط)، ٢٠١١م.

٤٤٤)نيران الإيدز تحرق شباب العالم فمن المسؤول؟: د. عبد الحميد القضاة، جمعية العفاف الخيرية- عمَّان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٤٤٥)الهندسة الوراثية في القرآن: أ. محمد محمود عبد الله مكتبة أولاد الشيخ – الجيزة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

٤٤٦)الواضح في علوم القرآن: مصطفى ديب البغا، دار الكلم الطيب، ودار العلوم الانسانية ـ دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

٤٤٧)الوجوه والنظائر: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة، الطبعة: الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٤٤٨)الوجيز في أصول الفقه الإسلامي: الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الزحيلي، دار الخير - دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٤٤٩)الوحي والإنسان – قراءة معرفية: محمد السيد الجليند، دار قباء – القاهرة،(د:ط.ت).

٤٥٠)وهم الإلحاد: أ. د. عمرو شريف، تقديم : أ. د. محمد عمارة،(د:ط)، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٣م.

٤٥١)ينبوع الغواية الفكرية(غلبة المزاج الليبرالي وأثره في تشكيل الفكر والتصورات): عبد الله بن صالح العجيري، مجلة البيان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.

٤٥٢)اليهودي شاول بولس الطرسوسي وأثره في العقائد النصرانية الوثنية: د. محمد أحمد محمد عبد القادر ملكاوي، دار الإسراء- الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٤٥٣)٤٠ خطأ في نظرية التطور: د. هيثم طلعت(د:د.ط.ت).

ثانياً: الكتب الأجنبية المترجمة للعربية (Foreign books translated into Arabic):

٤٥٤)الإسلام الديمقراطي المدني: د. شيريل بينارد، ترجمة: إبراهيم عوض، مراجعة: عبد الرحمن الداخل، دار تنوير- القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ-٢٠١٣م.

٤٥٥)الاسلام بين الشرق والغرب: علي عزت بيجوفيتش، ترجمة: محمد يوسف عدس. مؤسسة العلم الحديث – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٤٥٦)إصبع غاليليو: بيتر أتكينز، ترجمة: د. خضر الأحمد، أكاديميا انترناشيونال-بيروت، ٢٠٠٩م.

٤٥٧)أصل الإنسان بين العلم والكتب السماوية: د. موريس بوكاي، ترجمة: فوزي شعبان، المكتبة العلمية الافتراضية، (د:ط)، ١٩٨١م.

٤٥٨)أقدم لك نيتشيه: لورانس جين، وكيتي شين، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة(د:ط)، ٢٠٠٢م.

٤٥٩)الإنسانوية الجديدة (حصان طروادة) الإلحاد !: جيمس فارميلانت، ترجمة: أ. سعادة كجدي تعليق: م. أحمد حسن، مركز دلائل- ، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م.

٤٦٠)الانفجار العظيم: جيمس إ . ليدسى ، ترجمة: عزت عامر، مكتبة المهتدين، المجلس الأعلى للثقافة-القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

٤٦١)الانفجارات الثلاثة العظمى: فيليب م. دوبر، ريتشارد أ. مولر، ترجمة: فتح الله الشيخ، أحمد السماحي، المجلس الأعلى للثقافة- القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٤٦٢)انهيار الرأسمالية(اسباب إخفاق اقتصاد السوق المحررة من القيود): أولريش شيفر، ترجمة: د. عدنان عباس علي، عالم المعرفة- الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٤٦٣)أوروبا التنوير: بيار- إيف بورويير، ترجمة: د. محمد علي مقلد، دار الكتاب الجديد المتحدة – بيروت ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م

٤٦٤)بافلوف وفرويد: هاري ويلز، ترجمة: شوقي جلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة (د:ط)، ١٩٧٨م.

٤٦٥)بولس وتحريف المسيحية: هيم ماكبي، ترجمة: سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية.
٤٦٦)تاريخ أوربا في العصر الحديث(١٧٨٩م–١٩٥٠م)، هـ.أ.ل. فِشر، ترجمة: أحمد نجيب هاشم وديع الضبَّع، دار المعارف بمصر – القاهرة، الطبعة السادسة، ١٩٧٢م
٤٦٧)تاريخ أوروبا في العصور الوسطى(الحياة الاقتصادية والاجتماعية): هنري بيرين، ترجمة وتحقيق: د. عطية القرصى، الهيئة المصرية العامة للكتاب–القاهرة،(د:ط)، ١٩٩٦م.
٤٦٨) تاريخ موجز للزمان – من الانفجار الكبير حتى الثقوب السوداء: ستيفن هوكينج، ترجمة: مصطفى وهم الشيطان الإلحاد ومزاعمه العلمية: ديفيد بيرلنسكي، ترجمة وتعليق: عبد الله الشهري، مركز دلائل–الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ.
٤٦٩)التأملات في الفلسفة الأولى: رينيه ديكارت، ترجمة: عثمان أمين، المركز القومي للترجمة – القاهرة ،(د:ط)، ٢٠٠٩م.
٤٧٠)حضارة العرب: د. غوستاف لوبون، ترجمة: عادل زُعَيتر، مطابع عيسى البابي الحلبي وشركاءه–القاهرة، ١٩٦٩م.
٤٧١)حقيقة الخلق ونظرية التطور: محمد فتح الله كولن، ترجمة: أورخان محمد علي، دار النيل – اسطنبول، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
٤٧٢)حياة النبات عن الوان الاوراق: مجموعة باحثين: ترجمة: د. محمد القصاص، وكالة الحافة العربية (ناشرون)–الجيزة – مصر، الطبعة الأولى، ١٤٤٢هـ–٢٠٢١م.
٤٧٣)الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون: ترجمة عباس محمود العقاد، الطبعة الخامسة ١٤٠٠هـ–١٩٨٠م.
٤٧٤)دارون ونظرية التطور: شمس الدين آق بلوت، ترجمة: أورخان محمد علي، دار الصحوة – القاهرة،(د:ط) ١٩٨٠م.
٤٧٥)طغيان العلم(ما العلم؟ وما حدوده وأدواته): بول فييرابند، ترجمة: مركز دلائل، مراجعة وتعليق: د. عبد الله الشهري، مركز دلائل– الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ.
٤٧٦)عصر العقل(فلاسفة القرن السابع عشر): ستيوارت هامبشر، ترجمة: د. ناظم طحان، دار الحوار – اللاذقية، سوريا، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م .
٤٧٧)عيسى المسيح والتوحيد: محمد عطا الرحيم، ترجمة: عادل حامد محمد، مركز الحضارة العربية – القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٤٧٨)الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، دار الآفاق الجديدة ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٧م.

٤٧٩)فن عصر النهضة: بيتر، وليندا موري، ترجمة: فخري خليل، مراجعة: سلمان الواسطي المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
٤٨٠)قصة الحضارة: وِل ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت (المتوفى: ١٩٨١ م)، ترجمة: د. زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل- بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٤٨١)قصة الفلسفة: وِل ديورانت، ترجمة: د. فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف-بيروت الطبعة السادسة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٤٨٢)الكبت تحليل نفسي: وليم شتيكل، وسيجموند فرويد، ترجمة: علي السيد حضارة، المكتبة الشعبية- القاهرة(د:ط.ت).
٤٨٣)كونٌ من لا شيء: لورانس كراوس، ترجمة: غادة الحلواني، منشورات الرمل-القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.
٤٨٤)اللعبة الكبرى(الشرق الصربي المعاصر والصراعات الدولية): هنري لورنس، ترجمة: د. محمد مخلوف، دار لقرطبة- بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م
٤٨٥)الله يتجلى في عصر العلم: نخبة من العلماء الأمريكيين، : تأليف نخبة من العلماء الأمريكيين ترجمة: د. الدمرداش عبد المجيد سرحان، دار القلم- بيروت(د:ط.ت).
٤٨٦)ليوناردو دافنشي (دراسة تحليلية) لفرويد، ترجمة وتقديم: د. أحمد عكاشة، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة،(د:ط)، ١٩٧٠م.
٤٨٧)المدخل الفقهي العام: مصطفى أحمد الزرقا، دار القلم-دمشق، الطبعة الثانية،١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٤٨٨)المسيحية نشأتها وتطورها: شارل جنيبير(رئيس قسم الأديان جامعة باريس)، ترجمة: د. عبد الحليم محمود، المكتبة العصرية – صيدا، بيروت، (د:ط.ت).
٤٨٩)معالم تاريخ الإنسانية: هـ. ج. ولز، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة،(د:ط) ١٩٩٤م.
٤٩٠)معجزة خلق الإنسان: هارون يحيى، ترجمة: أورخان محمد علي (د:د.ط.ت).
٤٩١)مقدمة قصيرة عن الرأسمالية: جيمس فولتشر، ترجمة: رفعت السيد علي، دار الشروق- القاهرة الطبعة الأولى، ٢٠١١م.
٤٩٢)المملكة الحيوانية والبيئية – الأسماك: ستيف باركر، ترجمة ونشر دار الفاروق- الجيزة، مصر الطبعة الأولى، ٢٠١١م.
٤٩٣)موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي(المتوفى: بعد١١٥٨هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، ترجمة: د. عبد الله الخالدي ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦م.

٤٩٤)ميزان الاعتدال في نقد الرجال: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية-بيروت، ١٩٩٥م،

٤٩٥) نبوة محمد من الشك إلى اليقين: د. فاضل صالح السامرائي، مكتبة القدس، مكتبة البشائر - بغداد، عمَّان، (د:ط.ت).

٤٩٦)نفسية الإلحاد: د. بول سي فيتز، ترجمة: مركز دلائل، دار وقف دلائل-الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ.

٤٩٧)نيتشيه: لورانس جين، وكيتي شين، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة (د:ط) ، ٢٠٠٢م.

٤٩٨)هذه هي الرأسمالية: فرنسوا بيرُد، ترجمة: محمد عيتاني، دار بيروت- بيروت(د:ط)، ١٩٥٣م.

٤٩٩)هل الإلحاد لا عقلاني ؟: جاري جتنج، ألفن بلانتنجا، ترجمة وتعليق: عبد الله بن سعيد الشهري ، مدونة الفلسفة - نيويورك، مركز براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية-٢٠١٤م .

٥٠٠)هناك إله (كيف غير أشهر مُلحد رأيه؟):أنتوني فلو، ترجمة: د، صلاح الفضلي، الطبعة الثانية ١٤٣٨هـ.

٥٠١)وهم الشيطان الإلحاد ومزاعمه العلمية: ديفيد بيرلنسكي، ترجمة وتعليق: عبد الله الشهري، مركز دلائل-الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ.

٥٠٢)وهم دوكينز؟ الأصولية الملحدة وإنكار الإله: ليستر إدغار ماكغراث، جوانا كوليكات ماكغراث: ترجمة: محمد عودة، مراجعة :السيد إبراهيم الموسوي، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية - النجف، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.

٥٠٣)وهم] الإله: رتشارد دوكنز، ترجمة بسام البغداداي،(د:د)-استوكهولم، الطبعة العربية الثانية(د:ت).

٥٠٤)اليهود في تاريخ الحضارات الأولى: جوستاف لوبون، ترجمة: عادل زعيتر، مكتبة النافذة - الجيزة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

ثالثاً: البحوث العربية (Arabic Research):

٥٠٥)أثر الفطرة الإنسانية في معرفة الله: د. مؤيد محمود حسن. مجلة كلية العلوم الإسلامية – الجامعة العراقية– بغداد، العدد السابع.

٥٠٦)الأرض دائمة الحركة ودلالة ذلك في القرآن الكريم: د. سيد عمارة، ص٩، من بحوث المؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، موقع إعجاز، الرابط الإلكتروني: (www.eajaz.org).

٥٠٧)الاستدلال بالظواهر الكونية في الحوار القرآني: أ.د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي مؤتمر جامعة الشارقة–كلية الشريعة والدراسات الاسلامية (للفترة: من ١٦–١٨/٤/٢٠٠٧م) .

٥٠٨)الأسماك.. اللحم الطري)، أ. د. طلال علي زارع، الأستاذ في قسم علوم الأحياء – كلية العلوم – جامعة الملك عبد العزيز، موقع رابط العالم الإسلامي، الرابط الإلكتروني (https://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/81-Number-).

٥٠٩)أصول نشأة الإنسان من معجزات القرآن): د. محمد دودح، قدم البحث في المؤتمر العلمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، بتاريخ:٢٦/١١/٢٠٠٩م، موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني(http://www.eajaz.org/).

٥١٠)الاعجاز التشريعي لنظام الميراث في القرآن الكريم: أ. د. أحمد يوسف سلمان، كلية دار العلوم – جامعة القاهرة.

٥١١)الإعجاز العلمي في القرآن ـ خلق الإنسان نموذجاً: الشيخ جواد أمين، 23-06-2015 ، موقع دار القرآن الكريم : (https://dar-alquran.org/page.php?id=948).

٥١٢)الإعجاز العلمي في قوله ﷻ:{ إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضةً فما فوقها}: أ.د. مصطفى إبراهيم حسن، المؤتمر العالمي العشر لإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

٥١٣)الاعجاز العلمي في قوله تعالى: وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم): أ.د: منال جلال محمد عبد الوهاب، استاذة علم التشريح بكلية الطب– جامعة الأزهر، مجلة العلوم الطبية، من بحوث المؤتمر الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

٥١٤)الإعجاز القرآني العلمي ودوره في بيان مشكل تفسير القرآن: م. فلاح عبد محمد الدليمي، مجلة مداد الآداب– كلية الآداب –الجامعة العراقية، العدد(٢٢) للسنة: ٢٠٢١م.

٥١٥)الإلحاد أسبابه، ومخاطرة، وسبل مواجهته: محمد بن عبد الستار الفيديمينى، بتاريخ: ٢٤/٣/٢٠٢٠م، ملتقى أهل التفسير، الرابط الإلكتروني: (https://vb.tafsir.net/forum).

٥١٦)الإلحاد الأسباب والعلاج: أ.د. خالد بن عبد الله المصلح، المجمع الفقهي الإسلامي، مؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة.

٥١٧)بحث كامل عن الاعجاز العلمي في القران: الشيخ عبدالمجيد الزنداني، الخميس ١٧ يناير ٢٠١٣م منتدى سيدي عمر: الموقع الإلكتروني:(http://www.sidiamer.com/t36948topic?theme_id).

٥١٨) بداية الحياة ونهاياتها بين الفقه والطب: إعداد: سمير محمد عواودة، جامعة النجاح- فلسطين مؤتمر قضايا طبية معاصرة في الفقه الإسلامي- ٢٠١٩م.

٥١٩)البصمة الوراثية مفهومها وحجيتها ومجلات الاستفادة منها...): د. ياسين بن ناصر الخطيب مجلة العدل، العدد(٤١)، محرم، ١٤٣٠هـ.

٥٢٠)التفسير العلمي بين القبول والرد: عبد السلام حمدان اللوح، بحث منشور في مجلة جامعة الخليل للبحوث- العدد الأول، ٢٠٠٥م.

٥٢١) تقطيع الأرض ووصف الجبال وظواهر الأرض في القرآن وعلم الجيولوجيا: د. حسن حمدان الدسوقي، ص٨٢ ، وهو من أبحاث المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة موقع إعجاز، الرابط الإلكتروني:(www.eajaz.org).

٥٢٢)توحيد الخالق: د. عبد المجيد الزنداني، موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني:(www.55a.net).

٥٢٣)الجنين في الأربعين الأولى من الخلق، ونفخ الروح بين حديثي ابن مسعود وحذيفة بن اسيد): الدكتورة. حكيمة حفيظي، جامعة الأمير عبد القادر – قسنطينة.

٥٢٤)الجهل بالدين والغلو: د. نور الدين مختار الخادمي، مقدم للمؤتمر الاسلامي العالمي(مكافحة الإرهاب)، رابطة العالم الإسلامي- مكة المكرمة، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

٥٢٥)خلاصة العتاد في مواجهة الإلحاد: أحمد خالد الطحان، بحث على شبكة الألوكة، الرابط الإلكتروني: (www.alukah.net).

٥٢٦)خلق حواء عليها السلام: أ.د: حنفي محمود مدبولي(عضو الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة).

٥٢٧)الروح بين الخلق والبقاء: د. عمر أبو المجد النعيمي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، المجلد ١٥، العدد: ٢٦، صفر ١٤٢٤هـ.

٥٢٨)الطير من منظور القرآن الكريم): م. م. علي محمد صالح السامرائي، مجلة سُر من رأى مجلد(٩)، العدد(٣٣)، السنة التاسعة، نيسان، ٢٠١٣م.

٥٢٩)عجائب واسرار العلاج بأبوال الإبل): د. أحلام العوضي، د. منال القطان، د. مضاوي السحيباني، د. تولين العوضي، المؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة الإمارات العربية – دبي، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٥٣٠)العلاج بأبوال وألبان الإبل بين العلم والخرافة: الباحثون المسلمون، الطبعة الثالثة، ١٤٢٧هـ -٢٠١٦م، ص٢٢، الرابط الإلكتروني: (The.muslim.researchers@gmail.com).

٥٣١)علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة: عبد المجيد بن عزيز الزنداني، من أبحاث المؤتمر العالمي الأول في القرآن والسنة- اسلام آباد، باكستان، ١٨-٢١/١٠/١٩٨٧م.

٥٣٢)فذروه في سنبله.. إعجاز علمي جديد، أ.د. عبد المجيد بلعابد، جامعة محمد الأول- كلية العلوم، ٢٠١٩م، موقع أعجاز القرآن والسنة، الثلاثاء/٢٠١٩/١٢م، الرابط:(https://quran-m.com).

٥٣٣)الفرق بين الموت الإكلينيكي والموت الدماغي): د. محمد علي البار، بتاريخ: ٢٠١١/١/٩م موقع الهدى الظاهرية، الرابط الإلكتروني (https://alhadyalzahry.yoo7.com).

٥٣٤)كفاءة الأعسال المضادة للميكروبات: أ.د. أحمد جعفر حجازي، المركز القومي للبحوث _ مصر، من أبحاث المؤتمر العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة،(www.eajaz.org).

٥٣٥)كفاءة الأعسال المضادة للميكروبات: أ.د. أحمد جعفر حجازي، المركز القومي للبحوث _ مصر، من أبحاث المؤتمر العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة(www.eajaz.org).

٥٣٦)كهنة الإلحاد الجديد: د. هيثم طلعت، صاحب موقع(لا إلحاد) الرابط الإلكتروني: (http://laelhad.com).

٥٣٧)المادة التي خلق الله منها الإنسان: د. خلاف الغالبي، رابطة العالم الإسلامي، الرابط الإلكتروني: (https://www.eajaz.org/index.php/Scientific-Miracles/Earth -).

٥٣٨)المخاطر التي تهدد الدين؛ الزندقة والإلحاد والغلو والجمود والتقليد، وازدراء الدين: مصطفى أحمد سيسي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، أبحاث ووقائع المؤتمر للعام الثاني والعشرين.

٥٣٩)مراحل تكوين الجنين في الطب الحديث في ضوء الإشارات القرآنية: أ. د. مبيوع مصطفى عبد الوهاب، أستاذ طب الأطفال، من أبحاث المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية في محرم١٤٣٣هـ-٢٠١١/١٢م، جامعة أفريقيا العالمية-المركز الإسلامي الإفريقي.

٥٤٠)مراحل خلق الكون بين العلم والقرآن: أ. مروان وحيد شعبان، من بحوث المؤتمر السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي: (www.eajaz.org).

٥٤١)من أوجه الإعجاز العلمي في عالم النحل: د. عبد المنعم محمد الحفني، من ابحاث المؤتمر الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، دار جياد - جدة، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٥٤٢)من عوامل تخلف الأمة تحريف المصطلحات عن معناها الشرعي في السنة النبوية: د. محمد القضاة، مؤتمر كلية الشريعة- جامعة جرش.

٥٤٣)منهج الشيخ طنطاوي في تفسيره الجواهر في تفسير القرآن الكريم: إسماعيل عبد الله، سيوطي عبد المناس، الجامعة الماليزية-بحث منشور في مجلة الإسلام في آسيا، العدد الخاص الثاني، ٢٠١١/٦م.

٥٤٤)المنهج القرآني في الإعجاز العلمي:د. رعد شمس الدين الكيلاني،مجلة ديالى،العدد(٢٨)، ٢٠٠٨م.

٥٤٥)منهج التفسير الموضوعي في أبحاث التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم: د. مرهف عبد الجبار سقا، بحث مقدم إلى مؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم واقع وآفاق، جامعة الشارقة- كلية الدراسات الإسلامية، للفترة١١-١٢ جمادى الأولى، ١٤٣١هـ، الموافق ٢٥-٢٠١٠/٤/٢٦م.

٥٤٦)نظرة القرآن في حكمة خلق الإنسان- تحليل وتعليل): د. حصه أحمد عبد الله الغزال، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد(٢٥)، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

رابعاً: المقالات في المجلات والصحف العربية(Articles in Arab magazines and newspapers):

٥٤٧) حوار حول الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية: د. زغلول النجار، مجلة الوعي الإسلامي: العدد(٤٢٤) ذو الحجة ١٤٢١هـ-شباط/آذار/٢٠٠١م.

٥٤٨)لهذا أسلموا: د. منقذ بن محمود السقار، رابطة العالم الإسلامي، إدارة الثقافة والإعلام- مجلة دعوة الحق- العدد(٣٥٦) السنة السادسة والعشرون، ١٣٣٤هـ.

٥٤٩)مقالة بعنوان:(العدل الإلهي، مقدمات لإدراكه واليقين به): أ. عبد المنعم خلاف، مجلة الرسالة: أصدرها: أحمد حسن الزيات باشا (المتوفى: ١٣٨٨هـ)، العدد:(٦٠٠).

٥٥٠)مقالة بعنوان:(وأوحى ربك إلى النحل): بقلم: عدنان حسن الخطيب، بتاريخ: ٢٠١٤/٧/١٢م صحيفة البيان، الرابط الإلكتروني(https://www.albayan.ae/supplements/ramadan).

٥٥١)مقالة بعنوان:(النهضة الحديثة والإلحاد): د. محمد أحمد عزب، مجلة المجتمع، نوفمبر/٢٠١٧م.

٥٥٢)مقال بعنوان:(مقارنة بين عشتار إله الحياة والله إله الموت): بسام البغدادي، مجلة الحوار المتمدن ، محور العلمانية الدين السياسي ونقد الفكر الديني، العدد(٢٣٣٧)، بتاريخ:٢٠٠٨/٧/٩م.

٥٥٣)مقالة بعنوان:(الإسلاموفوبيا والإعلام: المظاهر المعاصرة لمعاداة الإسلام): طورغاي يْرلي قايا،٢٠١٦/١٢/١م، مجلة رؤية تركية، السنة: ٥ ، العدد: ٤، الرابط الالكتروني: (https://rouyaturkiyyah.com/research-articles-and-commentaries).

٥٥٤)مقالة بعنوان: الإلحاد في تهافُته: مجلة الاستغراب(AL-ISTICHRAB)، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية- بيروت، العدد السابع، السنة الثالثة، ١٤٣٨هـ-٢٠٠٧م.

٥٥٥)مقالة بعنوان: لا شيخوخة بعد اليوم: مطاع محمد عبده الحكميّ، مجلة المعجزة، العدد الرابع ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م.

٥٥٦)الداء والدواء في جناحي الذباب: أ.د. مصطفى إبراهيم حسن، مجلة الإعجاز العلمي العدد(٢٧)، جمادى الأولى، ١٤٢٧هـ.

٥٥٧)مقالة بعنوان: الإعجاز العلمي في خلق آدم على صورته الحالية: د. صالح أحمد رضا ٢٠٢٠/٥/٢١م، مجلة الإعجاز، العدد الثامن والأربعون(٤٨) شتاء ٢٠١٩ م،

٥٥٨)مقالة بعنوان: من أسرار القرآن: الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين: د. زغلول النجار جريدة الأهرام، ١١ ربيع الأول ١٤٢٢هـ الموافق: ٢٠٠١/٧/٢م، العدد(٤١٨٤٦).

٥٥٩)مقالة بعنوان:(العلم والقرآن): عمرو صبري، عدد كانون الثاني، وشباط/٢٠١٥م، مجلة المقاولون العرب، الرابط الإلكتروني (https://www.arabcont.com/Magala).

خامساً: المقالات العلمية العربية على شبكة الانترنت (Arabic Scientific on the Internet):

٥٦٠) مقالة عنوان:(في رحاب مملكة النحل): صباح سعيد الزبيدي، موقع مركز كلكامش للدراسات والحوث الكردية، الرابط الإلكتروني(https://www.gilgamish.org/2009/03/31/17406).

٥٦١) علوم سورة فصلت: أ. د. مصطفى مسلم ، بتاريخ: ٢٠١٢/١١/١٢م ـ ١٤٣٣/١٢/٢٨هـ موقع علوم سورة فصلت: الرابط الإلكتروني:(http://fussilat.org/2012/03/09).

٥٦٢) مقالة بعنوان: نظرية تمدد الكون: حسن احسان، ٢٠١٦/٦/٢٤م، موقع العلوم الحقيقية، الرابط الإلكتروني (https://real-sciences.com).

٥٦٣) مقالة بعنوان: الشّجر الأخضر...أصل الطاقة ومصدر الحياة في محاججة إعجازية للملحدين: د. علي الصلابي، بتاريخ: ٢٠١٩/٤/٤م،موقع الجزيرة مدونات، الرابط الإلكتروني (https://www.aljazeera.net/blogs/2019/4/4).

٥٦٤) الإعجاز العلمي في عالم النبات: د. زغلول النجار، بتاريخ: ٢٠١٨/٠٨/١٩م، فديو يوتيوب قناة الدكتور زغلول راغب النجار، الرابط الإلكتروني(https://www.youtube.com/watch).

٥٦٥) برنامج بعنوان:(مراحل نمو وتطور الجنين في بطن الأم)، قناة العين الإخبارية، بتاريخ: ٢٠١٨/٨/٩م الرابط الإلكتروني(https://al-ain.com/article/stages-growth-fetus-mother-womb).

٥٦٦) مقالة بعنوان: مثل المؤمن كشجرة لا يتحات ورقها: د. نظمي خليل أبو العطا موسى، السبت /٢٠٢١/١٢م، موقع اعجاز القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني (https://quran-m.com).

٥٦٧) مقالة بعنوان:(في لبن الإبل أسرار عظيمة وإعجاز إلهي بديع): د. علي الصلابي، بتاريخ ٢٠١٩/٤/١٨م، الجزيرة- مدونات، الرابط الإلكتروني(https://www.aljazeera.net/blogs).

٥٦٨) مقالة بعنوان:(قتل الحدأة.. لماذا أمر به النبي الكريم): د، عبد الدائم الكحيل، موسوعة الكحيل للإعجاز في القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني (https://kaheel7.net/?p=15559).

٥٦٩) مقالة بعنوان:(نبذة عن تاريخ علم الأجنة وتفسير بعض المفاهيم العلمية): فاطمه سعد سالم العرياني، بتاريخ: ٢٠١٢/٥/١٣م ، موقع جامعة الملك عبد العزيز، الرابط الإلكتروني (https://faleryani.kau.edu.sa/Content-0008305-AR-37482).

٥٧٠) مقالة بعنوان:(خُمس سكانها جائعون .. حكاية إفقار أفريقيا المستمرة منذ الثمانينات): موقع ساسة(sas)، بتاريخ ٢٠٢٠/٧/٢٨م، الرابط الإلكتروني: (https://www.sasapost.com/international-and-local-reasons-of-africa-s-poverty-crisis/).

٥٧١) مقالة بعنوان:(حقائق جديدة حول الدخان وبداية خلق الكون): د، عبد الدائم الكحيل، موقع موسوعة الكحيل للإعجاز في القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني (https://kaheel7.net/?p=6364).

٥٧٢) مقالة بعنوان:(الشمس سراج والقمر نور) بتاريخ ٢٠١٥/١٠/٢٠م، موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، (www.eajaz.org).

٥٧٣)حقيقة جريان الشمس– اعجاز علمي جديد: سلار حسين ابراهيم الزرقاني،بتاريخ:٢٠١١/٢١/٦م موقع كلية التربية ابن حيان – جامعة بابل، الرابط الإلكتروني(http://www.uobabylon.edu.).
٥٧٤)مقالة بعنوان: المعجزات الربانية في التركيب الداخلي للورقة النباتية: أ.د. نظمي خليل أبو العطا موسى، بتاريخ:٢٠١٩/١٢م، موقع إعجاز القرآن والسنة، الرابط :(https://quran–m.com).
٥٧٥)مقالة بعنوان:(هل هي إذن حنكة الثوب أم حكمة الحائك!): د. محمد بن إبراهيم إبراهيم دودح الخميس: ٢٠٢٠/١٢م، موقع اعجاز القرآن والسنة، الرابط (https://quran-m.com/2).
٥٧٦)مقالة بعنوان: إشعاع الخلفية الكونية الميكروي: موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، الرابط الإلكتروني (https://ar.wikipedia.org/wiki).
٥٧٧)مقالة بعنوان: المعارضون للإعجاز العلمي في القرآن والسنة: أ.د: كارم السيد غنيم، السبت/ كانون الأول/٢٠١٩م، موقع إعجاز القرآن والسنة، الرابط: (https://quran–m.com) .
٥٧٨)مقالة بعنوان: الاعجاز في السنة – طبقات الأرض السبعة: د. عبد الدائم الكحيل، موقع موسوعة الإعجاز العلمي، بتاريخ: ٢٠٢١/٧/٢٣م، الرابط (http://kaheel7.com/pdetails.php?id).
٥٧٩)مقالة بعنوان:(الإشارات الكونية في القرآن الكريم في قوله ﷻ:﴿ أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ۝٦ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ﴾)، د. زغلول النجار، مجلة قضايا وآراء: العدد: (١٢٦) الأثنين ١٦ شوال ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠١/١٢/٣١م.
٥٨٠)مقالة بعنوان:(فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت) موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة: الموقع الالكتروني:–http://www.eajaz.org/index.php/Scientific (Miracles/Earth).
٥٨١)الإعجاز في الغذاء التمر والتين وزيت الزيتون: د. عبد الدائم الكحيل، موسوعة الكحيل للإعجاز في القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني (https://kaheel7.net/?p=7780).
٥٨٢)مقالة بعنوان: زيت الزيتون البكر يحمي الذاكرة ويقي من مرض الزهايمر: موقع جريدة الشرق الأوسط، بتاريخ: ٢٠١٧/٦/٢٢م، الرابط الإلكتروني:(https://aawsat.com/home/article).
٥٨٣)مقالة بعنوان: مراحل نمو نبات القمح: أ. ياسمين السيد، بتاريخ: ٢٠١٨م، موقع قلمي، الرابط الإلكتروني. (https://qlamy.com).
٥٨٤)مقالة بعنوان: الحطام والهشيم إعجاز علمي في عالم النبات: د. محمد طاهر موسى، بتاريخ: الخميس/٢٠١٩/١٢م، موقع اعجاز القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني:(https://quran-m.com).
٥٨٥)مقالة بعنوان:{ ثُم يَهِيجُ فَتَراه مُصْفَراً} وشيخوخة النبات): د، نظمي خليل أبو العطا، بتاريخ: ٢٠١٠/٤/٣م، موقع الدكتور نظمي، الرابط الإلكتروني (https://www.nazme.net/ar/index.).
٥٨٦)مقالة بعنوان: التقنية القرآنية في تخصيب التربة وتحقيق غزارة وجودة الانتاج الزراعي: أ. محمد سعيد الحفيان، موقع آخر لحظة ٢٠١٥/٩/١٤م (http://akhirlahza.info/akhir/index.).

٥٨٧)مقالة بعنوان: الإعجاز العلمي في قوله تعالى:﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاء سَقْفاً مَّحْفُوظاً﴾: إعداد: قسطاس إبراهيم النعيمي، مراجعة: عبد الكريم الفهدي، ورياض عيدروس بتاريخ: ٦/١١/٢٠٠٨م، موقع جامعة الإيمان، الرابط الإلكتروني: (http://www.jameataleman.org/main/articles.aspx?).

٥٨٨)مقالة بعنوان: خروج النار من وسط كتل الجليد...لحظة ثوران لركان جزيرة كامتشاتكا الروسية،١١/١٢/٢٠٢٠م، موقع أخبار المصري اليوم، الرابط الإلكتروني (https://www.almasryalyoum.com/news/details/2109383).

٥٨٩)مقالة بعنوان: والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها: د. زغلول النجار، موقع الهيئة لعالمية للقرآن والسنة (https://www.eajaz.org/index.php/ -the-earth-then-Dhaha).

٥٩٠)مقالة بعنوان:(عدد المحيطات في العالم وأسمائها): موقع مفاهيم ، بتاريخ: ١٠/٥/٢٠٢١م الرابط الإلكتروني (https://mafahem.com).

٥٩١)مقالة بعنوان: أخرج منها ماءها: دراسة جديدة: د. عبد الدائم الكحيل، موقع أسرار الإعجاز العلمي، الرابط الإلكتروني (http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02).

٥٩٢)مقالة بعنوان: شكلُ الكون: هل الكونُ حقًّا مسطّح؟: دعاء بركات، بتاريخ: ٢٢/١٠/٢٠١٩م موقع المحطة، الرابط الإلكتروني (https://elmahatta.com).

٥٩٣)مقالة بعنوان: أدلة قوية تدعم فكرة الكون المسطح: موقع ناسا بالعربس، بتاريخ: ٠٤-٠٩-٢٠١٦م ترجمة: أرساني خلف، الرابط الإلكتروني: (https://nasainarabic.net/education/articles).

٥٩٤)مقالة بعنوان: (آيات الله في النحل): د. عبد الدائم الكحيل، بتاريخ: ٢/٢/ ٢٠١٩م، موقع أسرار القرآن، الرابط الإلكتروني (http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02).

٥٩٥)مقالة بعنوان:(بحث عن هجرة الطيور): مروة حسون، بتاريخ: ٥/٢/٢٠١٧م، موقع موضوع الرابط الإلكتروني (https://mawdoo3.com).

٥٩٦)مقالة بعنوان:(الإعجاز العلمي للقرآن في الإخبار بأنَّ تحليق الطيور وثباتها في السماء مصدره العناية الإلهية فقط): بقلم: محمد سليم مصاروه، بتاريخ:٨/٢٠١٩م،موقع العلم يؤكد الدين، الرابط الإلكتروني: (http://www.blogonlyscience.com/2019/08/blog-post_6.html).

٥٩٧)مقالة بعنوان:(فضليه لحم الاسماك عن اللحوم الأخرى فى القرآن): بقلم دكتور–جميل قدسي: ٢٤/٢/٢٠١٦م، جريدة المحروسة اليوم، الرابط الإلكتروني، (https://almahrosatodaycom.wordpress.com).

٥٩٨)خبر بعنوان:(اكتشاف أنهار من عسل مصفى في أحد جبال اليمن)، بتاريخ: ٤/١٠/ ٢٠١٧م موقع اليمن السعيد ، الرابط الإلكتروني (https://yemen-saeed.com/news97864.html).

٥٩٩)مقالة بعنوان:(سرُّ الإعجاز الإلهي في النشأة الجنينية والخلق، عِظة وعِبرة لكل إنسان): د.علي الصلابي: ٣١/١٠/٢٠١٩م، موقع الجزيرة نت، الرابط الإلكتروني (https://www.aljazeera.net/blogs).

٦٠٠)مقالة بعنوان: الواقع الإلحادي المعاصر: إيمان بنت ابراهيم الرشيد، شبكة الألوكة: الرابط الإلكتروني: (www.alukah.net).

٦٠١)مقالة بعنوان: إسلاموفوبيا: موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة،الرابط(https://ar.wikipedia.org/wiki).

٦٠٢)مقالة بعنوان: الإلحاد: تعريفه وأشكاله ونشأته: د. خالد بن محمد الشهري، بتاريخ١٤/١/ ٢٠١٨م، موقع شبكة الألوكة الرابط الإلكتروني(https://www.alukah.net/sharia).

٦٠٣)مقالة بعنون: المذهب الإنساني أو الإنسانوية – Humanism: إعداد: إياد الطرابيشي ٢٠٢٠/٩/٢٥م، موقع الباحثون السوريون، الرابط الإلكتروني: (https://www.syr-res.com/article/21784.html).

٦٠٤)مقالة بعنوان: مجمع مسكوني، موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، الرابط الإلكتروني (https://ar.wikipedia.org/wiki).

٦٠٥)مقالة بعنوان: الشماس، موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، الرابط الإلكتروني (https://ar.wikipedia.org/wiki_note-2).

٦٠٦)مقالة بعنوان:(ريتشارد دوكينز)، موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، بتاريخ:١٦ مارس ٢٠٢٠م الرابط الإلكتروني(https://ar.wikipedia.org/wiki).

٦٠٧)مقالة بعنوان(الملحدون الجدد» يتجنبون إنتقاد اليهودية أو المشروع الديني لإسرائيل ويركزون على مهاجمة الإسلام فقط)، جريدة القدس العربي، بتاريخ: 26 /٢/٢٠١٥م، الموقع الإلكتروني (https://www.alquds.co.uk).

٦٠٨)مقالة بعنوان:(فأخرجنا بـه نبـات كلّ شيء): د. منصور أبو شريعة العبادي/ جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، بتاريخ: ٢٠١٤/٢/١٢م، موقع منصور العبادي (https://mansouralabbadi.wordpress.com/2014/02/12).

٦٠٩)مقالة بعنوان (الجنسية المثلية بين الوصم والتفاخر)، أ.د: محمد المهدي، أخر تحديث: ٢٠١٩/٩/٩، موقع مجانين الرابط الكتروني(maganin.com/content. A).

٦١٠)مقالة بعنوان: من دلائل القدرة الإلهية في تكيفات النباتات الأرضية: د. نظمي خليل أبو العطا موسى، الثلاثاء: ٢٠١٩/١٢م، موقع اعجاز القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني (https://quran-m.com).

٦١١)مقالة عنوان:(هذا خلق الله ... سمكة ذات رأس شفاف): د. عبد الدائم الكحيل، م، الأربعاء /٢٠١٩/١٢ م، موقع اعجاز القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني(https://quran-m.com).

٦١٢)مقاله بعنوان(الإلحاد الجديد)، موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، الرابط الإلكتروني: (https://ar.wikipedia.org/wiki).

٦١٣)مقالة بعنوان:(من هو سام هاريسSam Harris – ؟): ٢٠٢٠/٢/٢٥م، موقع أراجيك، الموقع الإلكتروني (https://www.arageek.com/bio/sam-harris)

٦١٤)مقاله بعنوان(ستيفن هوكينج): موقع ويكيبيديا، تاريخ ٢٠٢٠/٥/٢٧م، الرابط الإلكتروني (https://www.google.com ar.m.wikiquote.org/wiki).

٦١٥)فديو يوتيوب بعنوان:(الإعجاز العلمي هرمون الإزهار(إن الله فالق الحب والنوى): د. نظمي خليل أبو العطا موسى، بتاريخ: ٢٠١٥/٩/١٦م، الرابط الإلكتروني (https://www.youtube . com/watch?v=cbNrCkoETHY).

٦١٦)مقالة بعنوان:(يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي): أ.د. كمال الدين حسن البتانوني، بتاريخ: ٢٠١٣/١١/٦م، موقع الموسوعة الإسلامية، الرابط الإلكتروني (https://www.balagh.com/mosoa/article)

٦١٧)مقالة بعنوان:(النبات والمؤمن.. معجزة علمية): د. نظمي خليل أبو العطا، الخميس /٢٠١٩/١٢م. موفع اعجاز القرآن والسنة ، الرابط الإلكتروني(https://quran-m.com).

٦١٨)مقالة بعنوان:(فوائد علم الإعجاز.. الإعجاز طريق للإيمان): د. عبد الدائم الكحيل بتاريخ ٢٠١٢/١٢/٤م، موقع أسرار الاعجاز العلمي، الرابط الإلكتروني (http://www.kaheel7.com/ar/index.php).

٦١٩)مقالة بعنوان: تعرف على عالم الفيزياء البريطاني ستيفن هوكينغ: موقع الجزيرة نت، ١٤/٣/ ٢٠١٨م .الرابط الإلكتروني (https://www.aljazeera.net/amp/encyclopedia/icons).

٦٢٠)مقالة بعنوان(رحيل عالم الفيزياء الشهير ستيفن هوكينج)، موقع مدار الساعة الإخبارية ٢٠١٨/٣/١٤م، الرابط الإلكتروني(http://alsaa.net/article-42373).

٦٢١)مقالة:(بيتر ويليام أتكينز): موقع ويكيبيديا، بتاريخ: ٢٠١٤/٤/٢٨م، الرابط الإلكتروني (https://arz.m.wikipedia.org/wiki:Peter_William_Atkins).

٦٢٢)مقالة باسم(بسام البغدادي)، مجلة الحوار المتمدن، محور العلمانية الدين السياسي ونقد الفكر الديني، بتاريخ: ١٤/٢/ ٢٠١٢م (http://m.ahewar.org/index.asp).

٦٢٣) مقالة بعنوان(ورود زهير): موقع ويكيبيديا، بتاريخ: ٢٠١٤/٤/٢٨م، الرابط (https://arz.m.wikipedia.org/wiki:Peter_William_Atkins).

٦٢٤)مقالة بعنوان: هل نوال السعداوي ملحدة: كتابة دعاء،٢٠٢١/٣/٢٢م، موقع محتويات، الرابط الإلكتروني: (https://mhtwyat.com).

٦٢٥)مقالة بعنوان: نشوء البحار: الدكتور: عبد الدائم الكحيل، الرابط الإلكتروني: (www.kaheel7.com/ar).

٦٢٦) مقالة بعنوان: المساهمون: نوال السعداوي، موقع هنداوي، الرابط الإلكتروني (https://www.hindawi.org/contributors/84163053).

٦٢٧)مقالة بعنوان:(الإلحاد ووجود الله): أحمد محمد حسن، أحمد دعدوش، موسوعة السبيل، بتاريخ ٢٧/اغسطس/٢٠٠٧م، ص٤٩، الرابط الإلكتروني(https://al-sabeel.net).

٦٢٨) مقالة بعنوان:(مراحل خلق الإنسان من النطفة إلى النشأة): د. أحمد خضير، أستاذ التفسير بقسم علوم القرآن كلية الآداب، الجامعة العراقية، بتاريخ ٢٠١٤/٧/٢٧م مجلة البيان، الرابط الإلكتروني(WWW.albayan/ae/supplements/ramadan/quran).

٦٢٩)مقالة بعنوان:(موعد تحرك الجنين معجزة علمية): د. محمد بن إبراهيم إبراهيم دودح، بتاريخ: كانون الأول/٢٠١٩م، موقع إعجاز القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني(https://quran-m.com).
٦٣٠)مقالة بعنوان: مراحل تكون الجنين بالصور، موقع معرفة، الرابط الإلكتروني: (https://www.marefa.org).
٦٣١)مقالة بعنوان:(الخارطة النفسية للإلحاد المعاصر): د. خالد بن محمد الشهري، شبكة الآلوكة الشرعية، بتاريخ: ٢٠١٧/٦/١٨م، الرابط (https://www.alukah.net/sharia/0/117474).
٦٣٢)مقالة بعنوان: الخواء الروحي: د. مراد ياخريصة، موقع الألوكة الشرعية، بتاريخ ٢٠١٢/٢/١٥م الرابط الإلكتروني (https://www.alukah.net/sharia/0/38446/#relatedContent).
٦٣٣)مقالة بعنوان: السطحية وغياب الهدف: أ.د. سارة عبد المحسن جلوي، موقع لها أون لاين، بتاريخ :٢٠٠٣/٨/١٧م، الرابط الإلكتروني (https://www.lahaonline.com/articles/view/6219).
٦٣٤)مقالة بعنوان:(ظاهرة الإلحاد ومسؤوليّة علماء الأمّة): مجاهد مأمون ديرانيّة، بتاريخ: ٢٩ / ٧/ ٢٠١٩ م، موقع منتدى العلماء، الرابط الالكتروني (https://www.msf-online.com).
٦٣٥)مقالة بعنوان:(مقاومة الإسلاموفوبيا مهمة عاجلة تتطلب العمل الجماعي): د. حسن عزوزي جريدة الجريدة–الكويت، ٢٠٠٩/٨/٢٦م، الرابط الإلكتروني:(https://www.aljarida.com/articles).
٦٣٦) مقالة:(المسلمون التركستان.. مأساة قابلة للانفجار): أحمد محمود أبو زيد، بتاريخ: ١٠/١١/ ٢٠٠٧م، موقع الألوكة الشرعية، الرابط الإلكتروني:(https://www.alukah.net/sharia/0/1494/).
٦٣٧)مأساة أراكان يرويها شاهد عيان: إعداد مجلة البيان، بتاريخ: ٢٠٢٠/٨/٩م، مجلة البيان العدد: ٤٩، رمضان ١٤١٢هـ، الرابط الإلكتروني :(http://albayan.co.uk/article2.aspx?id=2220).
٦٣٨)مقالة بعنوان: تناقضات الإلحاد مع الفطرة الإنسانيّة: أبو عبد الرحمن الإدريسي، تاريخ:١٤/٧/ ٢٠١٤م، موقع إسلام ويب، الرابط الإلكتروني: (https://www.islamweb.net/ar/article).
٦٣٩)مقالة بعنوان: العائدون من الإلحـاد: مصطفى عاشور، موقع إسلام أون لاين، الرابط الإلكتروني (https://islamonline.net).
٦٤٠)مقالة بعنوان: كيف تحيا بذور النباتات بعد طول ركود؟: موقع الجزيرة، بتاريخ ٢٠٢٠/١/٦م الرابط الإلكتروني (https://www.aljazeera.net/news/science/2020/1/6).
٦٤١)مقالة بعنوان:(لأطفال يولدون مؤمنين بالله): م. محمد خير أبو خشبة، منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة النبوية في لبنان، (http://www.iijazforum.org/sample-page).
٦٤٢)مقالة بعنوان:(القرآن والنبات يشهدان بعدالة الصحابة): د. نظمي خليل ابو العطا، بتاريخ: ٢٠٠٧/٢/٢م، موقع الدكتور نظمي الرسمي، الرابط الإلكتروني (https://www.nazme.net/ar/index.php?p=show_articles&id=6).
٦٤٣)مقالة بعنوان:(جمالُ الزرع.. مشاهد حسية في إعجاز إلهي قرآني ورسالة موجهة للملحدين): د. علي الصلابي، موقع الجزيرة– مدونات، الرابط(https://www.aljazeera.net/blogs/2019/2/14).

٦٤٤)مقالة بعنوان:(تأثير الإيمان والإلحاد على الدماغ): أيمن خيري العقرباوي، قناة الجزيرة نت، بتاريخ٢٤/٦/٢٠١٧م الرابط الإلكتروني(https://www.aljazeera.net/blogs).

مقالة بعنوان: الإلحاد ومخاطرة أ.د. محمد مختار جمعة، وزير الأوقاف المصري وعضو مجمع البحوث بالأزهر الشريف، ٢٨ سبتمبر٢٠١٨م، (http://www.almokhtarone.com/?p=34660).

٦٧٠)مقالة بعنوان:(ظاهرة الإلحاد ما حقيقتها في مجتمعاتنا العربية والإسلامية؟): للكاتب: وائل رمضان، بتاريخ ٢٤/١٢/٢٠١٢م، مجلة الفرقان- الكويت، العدد(١٠٥٥) الرابط الإلكتروني (https://www.al-forqan.net).

٦٧١)مقالة بعنوان:(فتنة العصر: الإلحاد الحديث): عبدالله توبة أحمد حسن، بتاريخ: ١٤/١٠/٢٠١٦م شبكة الألوكة الشرعية، الرابط الإلكتروني: (https://www.alukah.net/sharia/0/105451).

٦٧٢)مقالة بعنوان: موجة الإلحاد.. من يدق ناقوس الخطر؟: أحمد دعدوش، بتاريخ: ١٣/١٠/٢٠١٨م، موقع الجزيرة نت، الرابط الإلكتروني:(https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews).

٦٧٣)تقرير بعنوان:(٣٨ مليون شخص يعانون من مرض الإيدز حول العالم): قناة D W بتاريخ:٢٢/١١/٢٠١٩م، الرابط الإلكتروني:(https://www.dw.com/ar/38).

٦٧٤)تقرير بعنوان:(أرقام صادمة عن الانتحار حول العالم، وأوروبا في المقدمة والشرق الأوسط الأقل)، جريدة اليوم السابع، بتاريخ: ٢/١٢/٢٠١٩م، الرابط (https://www.youm7.com/story).

٦٧٥)تقرير بعنوان:(منظمة الصحة العالمية: حالة انتحار كل ٤٠ ثانية حول العالم ومصر الأولى عربيا) مها فريد، قناة(فرانس ٢٤):١٠/٩/٢٠١٩م، الرابط:(https://www.france24.com/ar/20190910).

٦٧٦)مقالة بعنوان:(شكل وأعضاء الجنين تتكون في أربعين يوماً): أحمد محمد ، الأحد ٢٠ /٧/٢٠١٤م موقع صحيفة الإتحاد، الرابط الإلكتروني (https://www.alittihad.ae/article/63608/2014).

٦٧٧)موقع:(منظمة الصحة العالمية)، الصفحة الرئيسية، بتاريخ: ٢/٩/٢٠١٩م، الرابط للموقع الإلكتروني (https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/suicide).

٦٧٨)مقال: الإلحاد، أسبابه وعلاجه: الشيخ ابو سعيد بلعيد الجزائري، بتاريخ ٣/٤/ ٢٠١٤م، الرابط الإلكتروني:(http://www.abusaid.net/index.php/makalat/shariya/744-atheism).

٦٧٩)مقالة بعنوان: ويليام إيمرسون بروك، موقع ويكيبيديا، بتاريخ ١٥/٧/٢٠٢٠م، الرابط الإلكتروني: (https://ar.wikipedia.org/wiki).

٦٨٠)مقالة بعنوان: (معلومات عن الذباب وجوانب الإعجاز في خلقه): بقلم: سناء الدويكات بتاريخ: ١٣/ ٥/ ٢٠١٨م، موقع موضوع، الرابط الإلكتروني (https://mawdoo3.com).

٦٨١)منظمات إلحادية، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، بتاريخ ٣/٧/٢٠٢٠م، الرابط الالكتروني (https://ar.wikipedia.org/wiki).

٦٨٢)مكتبة الإلحاد (العقلانية) العالمية، بتاريخ: ١٣/٧/٢٠٢٠م، الرابط : (http://atheismlibrary.blogspot.com)

٦٨٣)موقع شبكة الملحدين العرب، بتاريخ:٢٠٢٠/٧/١٤م، الرابط الإلكتروني: (https://www.il7ad.org/vb/showthread.php?t=1).

٦٨٤)مقالة بعنوان:﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت﴾.. دعوة للتأمل ورسالة خاصة للملحدين: د. علي الصلابي، بتاريخ: ٢٠١٩/٤/١١م، موقع الجزيرة – مدونات، الرابط الإلكتروني (https://www.aljazeera.net/blogs/2019/4/18).

٦٨٥)مقالة بعنوان: (معلومات عن سمكة السلمون): اسماء سعد الدين، ٢٠١٨/٨/٢٩م، موقع المرسال، الرابط الإلكتروني (https://www.almrsal.com/post/309170).

٦٨٦)مقالة بعنوان:(هجرة السلمون.. ١٧ يوماً تنتهي بالموت): أميوزينغ بلانيت، ترجمة: راضية آيت خداش،٢٠٢٠/٣/٦م، صحيفة البيان، الرابط الإلكتروني (https://www.albayan.ae/editors-choice/varity/2012-05-06-1.1644981).

٦٨٧)مقالة بعنوان:(كيف تستخدم أسماك السلمون المجال المغناطيسي للأرض خريطةً للهجرة؟): محمد شعبان، ٢٠٢٠/٥/١٣م، قناة الجزيرة، الرابط، (https://www.aljazeera.net/news/science).

٦٨٨)مقالة بعنوان:(الآيات المعجزة في عالم النبات): السيد طنطاوي، ٢٦/ ٣/٢٠١٠م، موقع صحيفة البيان، الرابط الإلكتروني (https://www.albayan.ae/economy/2010-03-26-1.232645).

٦٨٩)مقالة بعنوان:(مراحل تكوين الإنسان): مراد الشوابكة ، بتاريخ: ٢٢ /٢٠١٨/٦م، موقع موضوع الرابط الإلكتروني (https://mawdoo3.com).

٦٩٠)فلسفة العبثية: جذور وامتداد: ابراهيم صالح حسن 28 /٢/ ٢٠٢٠م، النهار، الرابط الالكتروني : (https://www.annahar.com/article/1132853).

٦٩١) مقالة بعنوان:(ألوان النبات والزرع في القرآن الكريم): د. علي محمد الصلابي، جمادى الآخر ١٤٤١هـ/فبراير ٢٠٢٠م، موقع الدكتور علي الصلابي، الرابط الإلكتروني (http://alsallabi.com/article/1304/47).

٦٩٢)مقالة بعنوان:(الكلوروفيل أو الخضر): المهندس مراد عبد الوهاب الشوابكه، بتاريخ: السبت/١٢/ ٢٠١٩م ، موقع إعجاز القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني (https://quran-m.com).

٦٩٣)مقالة بعنوان:(العبثية في أدب ألبير كامو): تمام طعم، بتاريخ، ٢٨ /٥/ ٢٠١٩م، موقع سطور الرابط الالكتروني(https://sotor.com/).

٦٩٤)مقال بعنوان:(تكون الجنين بين الحقيقة وأوهام الإعجاز العلمي في القرآن والسنة) بقلم مجلة الملحدين العرب ٢٠١٤/٤/١٠م، موقع الملحدين بالعربي، الرابط الالكتروني (http://arabatheistbroadcasting.com/essay)

٦٩٥)مقالة بعنوان(غلام أحمد القادياني): موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، الرابط الإلكتروني (https://ar.wikipedia.org/wiki).

٦٩٦)بوستر الإلحاد صور لعدد من الملحدين، الرابط:(https://ar.aliexpress.com/i/4000253503772)

٦٩٧) الإلحاد في العالم العربي: لماذا تخلى البعض عن الدين؟: أحمد نور، قسم المتابعة الإعلامية – بي بي سي، ٣١ / ٨/ ٢٠١٥م، (https://www.bbc.com/arabic/ atheism)

٦٩٨) مقالة بعنوان:(الأدلة على وجود الله ، والحكمة من خلقه للعباد): موقع الاسلام سؤال وجواب المشرف العام: الشيخ الدكتور محمد صالح المنجد، بتاريخ: ٢٠٠٢/٤/٧م، الرابط الإلكتروني (https://islamqa.info/ar/answers/26745)

٦٩٩) مقالة بعنوان:(أطوار الجنين ونفخ الروح): د. عبدالجواد الصاوي، رابطة العالم الإسلامي الرابط الإلكتروني (https://www.eajaz.org/index.php/Scientific-Miracles/Medicine-and-Life-Sciences/99-Phases-of-the-fetus-and-breathed).

٧٠٠) مقالة بعنوان: نار تحت البحر: عبد الدائم الكحيل، ٢٠١٦/٦/٢٢م، موقع جريدة العرب، الرابط الإلكتروني(https://alarab.qa/article/22/06/2016/899653).

٧٠١) مقالة بعنوان:(آية اللَّبن{ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ} ...لفتة إعجازية في القرآن الكريم): بقلم: د.علي محمد الصلابي، ٢٠٢٠/٣/١م، الموقع الرسمي للدكتور علي الصلابي (http://alsallabi.com/article/1346/58).

٧٠٢) مقالة بعنوان:(إعجاز تكوين اللبن): موقع وكالة جراسا الإخبارية ، الرابط الالكتروني (http://www.gerasanews.com/print/18278).

٧٠٣) مقالة بعنوان:(إشارات إعجازية في تكوين لبن (حليب) الأنعام): د. حامد عطيه محمد، عن منتدى الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة –بيروت، موقع مجلة اعجاز، الرابط الإلكتروني : (https://www.iijazforum.org/sample-page).

٧٠٤) مقالة بعنوان:(الرد العلمي على من ينكر وجود الله): الشيخ صلاح نجيب الدق بتاريخ: ١٥/٤/ ٢٠١٥م، موقع الألوكة الشرعية، الرابط الإلكتروني: (https://www.alukah.net/sharia/0/85213/#ixzz6dJ2hytnB).

٧٠٥) مقالة بعنوان: من الالحاد الى الايمان..قصة الدكتور فاضل السامرائى مع البعوضة: عبد الحميد عمران، ٢٠١٠/٨/٨، موقع أتباع المرسلين، الرابط الإلكتروني (https://www.ebnmaryam.com/vb/showthread.php?t=177951).

٧٠٦) مقالة بعنوان: (اللحم الطري كما ذكره القران الكريم): عبير احمد مهران، بتاريخ : ١١ /٨ /٢٠١٢م، موقع مصرس، الرابط الإلكتروني (https://www.masress.com/elgomaa/68465).

٧٠٧) مقالة بعنوان:(فضليه لحم الاسماك عن اللحوم الأخرى فى القرآن): بقلم دكتور – جميل قدسي بتاريخ: ٢٠١٦/٢/٢٤م، جريدة المحروسة اليوم، الرابط الإلكتروني (https://almahrosatodaycom.wordpress.com).

٧٠٨) مقالة بعنوان:(معجزة تكون اللبن): د. عبد الدائم الكحيل، موقع أسرار الإعجاز العلمي، بتاريخ: ٢٠٢٠/٢/٢م، الرابط الإلكتروني (http://www.kaheel7.com/ar/index.php).

٧٠٩)مجزرة الإبل".. أستراليا تبدأ إعدام ١٠ آلاف جمل: قناة الجزيرة مباشر الإخبارية، الخميس: ٢٠٢٠/١/٩م، الوقت:١٤:١١، الرابط الإلكتروني: (http://mubasher.aljazeera.net/news).
٧١٠)مقالة بعنوان:(كيف تطير الطيور؟): فداء ياسر الجندي، بتاريخ: ٢٠١٦/٥/١٩م، موقع الجزيرة نت، الرابط الإلكتروني (https://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology).
٧١١)مقالة بعنوان:(أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ): أ. حسن شهاب الدين، الأحد/٢٠١٩/١٢م، موقع إعجاز القرآن والسنة، الابط الإلكتروني (https://quranm.com).
٧١٢)مقالة بعنوان:(الطير فوقهم صافات ويقبضن): موقع ود نت، بتاريخ: ٢٠١٦/٢/٢٣م، الرابط الإلكتروني (http://wedkona1.blogspot.com/2016/02/blog-post_23.html).
٧١٣)مقالة بعنوان:(هجرة الطيور والأسرار الكثيرة الكامنة ورائها): فريد ظفور، بتاريخ: ٢٠١٧/٩/٢٢م موقع مجلة فن التصوير، الرابط الإلكتروني (https://www.fotoartbook.com/?p=92115).
٧١٤)مقالة بعنوان؛(العلماء يتوصلون إلى وصف دقيق لكل خلية من خلايا الجنين)، موقع أنا أصدق العلم بتاريخ:٢٠٢٠/٣/٢١م، الرابط الإلكتروني:(https://www.ibelieveinsci.com/?p=86090).
٧١٥)مقالة بعنوان: أين غُلبت الروم: فهد عامر الأحمدي، جريدة الرياض: الأثنين٢ شوال ١٤٣٠هـ - ٢١ سبتمبر ٢٠٠٩م، العدد ١٥٠٦٤، الموقع الإلكتروني: (http://www.alriyadh.com/460787).
٧١٦)مقالة بعنوان(الاعجاز العلمي في علم المواريث)، مجلة اشراقات بتاريخ:٢٠١٧/١٢/٩م، الرابط إلكتروني (sites.google.com/site/isamicmagazinea7//artical80).
٧١٧)مقالة بعنوان: إسلام داعية استرالي بعد قراءته عن الاعجاز العلمي في القرآن: فراس وليد، بتاريخ الخميس/٢٠٢٠/١م، موقع إعجاز القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني: (https://quran-m.com).
٧١٨)مقالة بعنوان:(الشيفرة الوراثية سر الحياة الأعظم): د. منصور العبادي أبو شريعة الخميس،٢٠١٩/١٢م، موقع إعجاز القرآن والسنة، (https://quran-m.com).
٧١٩)بين الإلحاد والإيمان: السيد عبد الحليم محمد حسين، شبكة الألوكة قسم الكتب، ص٦٨، الرابط الإلكتروني (www,alukah.net).
٧٢٠) مقالة بعنوان:(علم الأجِنَّة والإعجاز العلمي في القرآن الكريم): بلال رامز بكري، ٢٠١٨/٨/١١م موقع مدونات الجزيرة، الرابط الالكتروني(https://www.aljazeera.net/blogs/2018/8/11).
٧٢١)مقالة بعنوان:(محاكمة النشوء قبل الارتقاء): د. هيثم طلعت، موقع إسلام ويب، بتاريخ: ٢٠١٦/٨/٧م، الرابط الالكتروني (Islamweb.net/ar/art).
٧٢٢)مقالة بعنوان:(ما هو الفرق بين التطور الكلي والتطور الجزئي): د. جزن موريس، رئيس ICR موقع (ICR- INSTITUTE FOR CREATION RESEARCH)، بتاريخ: ١ اكتوبر / ١٩٩٦م، الرابط الالكتروني (https://www.icr.org/article/what-).
٧٢٣)مقالة بعنوان:(السماء تتكلم في بداية خلقها): بقلم: د. عبد الدائم الكحيل، بتاريخ: ٢/٢/ ٢٠١٠م موقع أسرار الإعجاز العلمي، الرابط الإلكتروني: (http://www.kaheel7.com/ar/index.php).

٧٢٤)مقالة بعنوان: خمس معجزات قرآنية تذهل العالم الغربي، جريدة الأنباء، العدد:(١٤٣٠٠) الثلاثاء:٢٦صفر ١٤٣٧هـ – ٨ ديسمبر ٢٠١٥م، الموقع:(http://www.alanba.com.).

٧٢٥)مقالة بعنوان:(تغريدات إيمانية(٢): فأخرجنا منه خضرًا): د. نظمي خليل أبو العطا، بتاريخ: ٢٠١٧/١٢/٨م، مجلة أخبار الخليج ، العدد(١٥٧٠٩) بتاريخ ٢٠٢١/٣/٢٧م، الرابط الإلكتروني (http://akhbar-alkhaleej.com/news/article/1100475).

٧٢٦)مقالة بعنوان:(ثم أنشأناه خلقا آخر): شريف كف الغزال، ٢٠٠٧/١١/٨م، موقع مداد، الرابط الإلكتروني(http://midad.com/article/197830).

٧٢٧)مقال بعنوان:(قصة الكلوروفيل والبلاستيدات الخضراء)، موقع جامعة ولاية أريزونا– arizona state university)، الرابط الإلكتروني:(https://askabiologist.asu.edu).

٧٢٨)محاضرة بعنوان:(الاعجاز في النبات): فاضل عبد العباس محسن النعيمي، ٢٠١١/٢١/٦م محاضرات منهجية في كلية العلوم الإسلامية قسم علوم القرآن، موقع جامعة بابل، الرابط الإلكتروني: (http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid=19&depid=).

٧٢٩)محاضرة بعنوان:(الاعجاز في النبات): فاضل عبد العباس محسن النعيمي، ٢٠١١/٢١/٦م، موقع جامعة بابل الرابط الإلكتروني: (http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fidd).

٧٣٠)مقالة بعنوان:(هل هي إذن حنكة الثوب أم حكمة الحائك!): د. محمد بن إبراهيم إبراهيم دودح الخميس: ٢٠٢٠/١٢م، موقع اعجاز القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني(https://quran-m.com/2).

٧٣١)مقالة بعنوان:(قل الروح من أمر ربي): أحمد سيف النصر، بتاريخ:٢٠٠٩/١١/٦م، الرابط الإلكتروني (http://www.alkhaleej.ae/supplements/page/a1c0bb04-9451-48a9-a481-5312a48b08bf).

٧٣٢)مقالة بعنوان: المعجزات الربانية في التركيب الداخلي للورقة النباتية: أ.د. نظمي خليل أبو العطا موسى، موقع إعجاز القرآن والسنة، بتاريخ: الثلاثاء/٢٠١٩/١٢م، (www.nazme.net)؛ وأخبار الخليج – الملحق الإسلامي – العدد(١١٨٠٢)– الجمعة ٤ شعبان ١٤٣١هـ – ١٦ يوليو ٢٠١٠م.

٧٣٣)مقالة بعنوان:(حالة السماء وهى دخان)، موقع رسالة الأنبياء، بتاريخ شباط/ ٢٠٢٠م، الرابط الإلكتروني: (https://www.resaletelanbiaa.online/2020/02/smoke.html).

٧٣٤)مقالة بعنوان:(تطور نظرية التطور): إسماعيل عرفه، موقع الجزيرة نت، بتاريخ: ١٢/٥/ ٢٠١٧م، الرابط الالكتروني (https://www. aljazeera. net/amp/midan/intellect/sociology/2017/5/12 /).

٧٣٥)مقالة بعنوان:(كيف يحدث التطور؟ وما هو الفرق بين التطور الكبير والتطور الصغير) ١٨/اغسطس/٢٠١٨م. الرابط الالكتروني (ptth://evolutioninarabic.com).

٧٣٦)الإعجاز العلمي في القرآن الكريم بين المؤيد والمعارض: د. محمد راتب النابلسي، ندوات تلفزيونية ـ قناة الشارقة ـ الحلقة(٤) بتاريخ:٢٠٠٧/١١/١٨م، موقع القناة:(www.elahmad.com).

٧٣٧)مقالة بعنوان:(الله تعالى يضرب البعوضة مثلا): عبدالستار المرسومي، بتاريخ: ٢٠١٧/٩/٢٤م، موقع الألوكة الشرعية، الرابط الإلكتروني (https://www.alukah.net/sharia/0/120849/#ixzz6e).

٧٣٨)مقالة بعنوان:(انظر إلى قلب البعوضة وسبح الخالق!): بقلم د.عبد الدائم الكحيل، ٢٠١٠/٢/٢م موقع أسرار الإعجاز العلمي، الرابط (http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02).

٧٣٩)مقالة بعنوان:(اجزاء النحلة): موقع عالم النحل، الرابط الإلكتروني (https//sites.google.com/site/3almelna7el/n-1).

٧٤٠)مقالة بعنوان:(قصة رحلة سمك السلمون)، موقع قصص، تاريخ: ٢٠١٧/١١/١٢م، الرابط الإلكتروني، (https://www.qssas.com/story/13133).

٧٤١)العثور على "الإنسان الأول" في المغرب: بالاب غوش، ٨ /٦/ ٢٠١٧م، موقع بي بي سي عربي (BBC NEWS arabic)، الرابط:(https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech).

٧٤٢)محاضرة بعنوان:(تعريف موجز بنظرية التطور ونقدها): د. هشام عومي، الثلاثاء: ٨ رجب ١٤٤١هـ، ٢٠٢٠/٣/٣م، مركز يقين لنقد الإلحاد، (محاضرات منهجية).

٧٤٣)مقالة بعنوان:(الثابت الكوني: حقيقته وإشكالياته: محمد الموسوي، بتاريخ: ٢٠١٦/١٠/١٦م موقع العلوم الحقيقية، الرابط الإلكتروني (https://real-sciences.com).

٧٤٤)مقالة بعنوان:(لفتات من الإعجاز العلمي في الشجر): م. حاتم البشتاوي، بتاريخ:٦/٦/ ٢٠١٧م، موقع السبيل ، الرابط الإلكتروني (https://assabeel.net/news/2017/6/6).

٧٤٥)مقالة بعنوان:(التركيب الخارجي والتشريعي الداخلي لجسم النحلة): المهندس. عبد الرحيم قصاب، موقع نحلة، الرابط الإلكتروني(http://www.na7la.com/bbasics26.html).

٧٤٦)مقالة بعنوان: نظريات علمية نالت شهرة كبيرة ثم اكتشف عدم صحتها فيما بعد: إعداد: محمد السيد، موقع الباحثون المسلمون، الرابط الإلكتروني: (https://muslims-res.com).

٧٤٧)مقالة بعنوان: الثابت الكوني: حقيقته وإشكالياته: محمد الموسوي، بتاريخ: ٢٠١٦/١٠/١٦م موقع العلوم الحقيقية، الرابط الإلكتروني (https://real-sciences.com).

٧٤٨)مقالة بعنوان: الإعجاز العلمي والمسلمون الجدد: صالح بن عبد القوي السنباني، الأحد ٢٧ يناير ٢٠١٣م، (http://www.jameataleman.org/main/articles.aspx?article_no=1817).

٧٤٩)محاضرة بعنوان:(في الآفاق - نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ): د. محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٦/٩/ ٢٠٠٧م، ندوات إذاعية/ الندوة: ١٤، إذاعة دمشق، موقع موسوعة النابلسي، الرابط الإلكتروني (https://nabulsi.com/web/article/7637).

٧٥٠)مقالة بعنوان:(كم عدد عيون الذبابة؟): عاتكة البوريني ، ٢٨ /٥/ ٢٠١٨م، موقع موضوع الرابط الإلكتروني (https://mawdoo3.com).

٧٥١)مقالة بعنوان:(صورة وآية: سرعة الذبابة): د. نورا سلطان، بتاريخ: ٢٠٢٠/٨/١٦م، موقع النجم، الرابط الإلكتروني(https://alnigm.com).

٧٥٢)مقالة بعنوان:(سلاحنا الحقيقي ماهيته - وهل يكفى وحده لمجابهة عدونا ؟): أحمد حسين خليل بتاريخ: الثلاثاء: ٢٠١٩/١٢م، موقع إعجاز القرآن والسنة، الرابط (https://quran-m.com).

٧٥٣)مقالة بعنوان: الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزى دلالتها العلمية في قوله ﷻ:﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا...﴾، بقلم: د. زغلول النجار مجلة قضايا وآراء، العدد:(١٢٥) الأثنين: ٥ ربيع الأول ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠١/٥/٢٨م.

٧٥٤)مقالة بعنوان: نظرية تمددا الكون: حسن احسان، بتاريخ: ٢٠١٦/٦/٢٤م، موقع الحقيقة العلمية الرابط الإلكتروني (https://real-sciences.com).

٧٥٥)مقالة بعنوان: تاريخ الكون المتوسع: بتاريخ : ١١/ ٧/ ٢٠١٩م، موقع ناسا، الرابط الإلكتروني: (https://nasainarabic.net/main/articles/view/frgreg).

٧٥٦)مختصر قصة الكون من الانفجار العظيم إلى الانسحاق الشديد في١١مرحلة: ليلى علي ٢٠٢١/٦/٢م، موقع الجزيرة علوم، الرابط الإلكتروني: (https://www.aljazeera.net/news/science/2021/6/2).

٧٥٧)الإعجاز العلمي في القرآن تحد للبشرية جمعاء: د. زغلول النجار، موقع المسلم، بإشراف: الشيخ ناصر العمر، ٣/٦/ ١٤٢٥هـ، الموقع الإلكتروني: (http://www.almoslim.net/node/86687).

٧٥٨)الإعجاز العلمي في القرآن الكريم بين المؤيد والمعارض: د. محمد راتب النابلسي، قناة الشارقة، ندوات تلفزيونية ـ الحلقة(٤) بتاريخ:٢٠٠٧/١١/١٨م، الموقع:(http://www.nabulsi.com/blue/ar/artp?).

٧٥٩)مقالة بعنوان: ما هي نظريّة الانفجار العظيم؟: موقع ناسا بالعربي، ترجمة: عمر عليا، بتاريخ:٢٤/٧/ ٢٠١٥م، الرابط:(https://nasainarabic.net/education/articles/view/big-bang).

٧٦٠)مقالة بعنوان:(التيـن والزيتـون) يدخلان فريق بحث ياباني الإسلام!!: صحيفة البيان، التاريخ: ٢٠١٣/١/١٤م،الرابط الإلكتروني: (https://www.albayan.ae/five-senses/east-and-west/2013-01-14-1.1803408).

٧٦١)مقالة بعنوان:(مثل العاجز عن خلق الذباب): أ. محمد إسماعيل عتوك، الأحد/٢٠١٩/١٢م موقع إعجاز القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني (https://quran-m.com).

٧٦٢)قصة اسلام الدكتور ميلر بسبب إعجاز القرآن الكريم: موقع المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية الموقع: (See more at: http://www.hrdiscussion.com/hr24528.html#sthash.).

٧٦٣)مقالة بعنوان:(التدرج في خلق الإنسان): د. أمين الدميري، ٢٠١٤/٤/٩م، شبكة الآلوكة الرابط الإلكتروني (http://cp.alukah.net/culture/0/68995/).

٧٦٤)بداية الخلق ونظرية التطور: حوار بين الشيخ يوسف القرضاوي، ومقدم برنامج: الشريعة والحياة، بتاريخ:٢٥/٢/ ٢٠٠٩م، موقع قناة الجزيرة، الرابط الإلكتروني (https://www.aljazeera.net/programs/religionandlife).

٧٦٥)الرد على شبهة بعنوان:(نفي إعجاز القرآن في إخباره عن طور العلقة في خلق الجنين): بيان الإسلام للرد على شبهات حول الإسلام، بتاريخ: ٢٠٠٧/٣/٤م، الرابط الإلكتروني (http://bayanelislam.net/Suspicion.aspx?id=04-03-0007).

٧٦٦)مقالة بعنوان: رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا: عبد الرحمن محمود، ص٦٥، الموقع الإليكتروني: موقع صيد الفوائد(http://www.saaid.net).

٧٦٧)مقالة بعنوان: طبقات الأرض: الدكتور. عبد الدائم الكحيل، بتاريخ: ٢/٢/٢٠١٠م، موقع أسرار الإعجاز العلمي، الرابط الإلكتروني (http://www.kaheel7.com/ar/index.php-02).

٧٦٨)مقالة بعنوان:(الببتيد)، موقع ويكيبيديا–الموسوعة الحرة ، الرابط الإلكتروني: (https://ar.wikipedia.org/wiki).

٧٦٩)مقالة بعنوان:(اللبن.. أكمل الأغذية وأغناها من بين فرث ودم): أ. د. رمضان هلال، بتاريخ ٢٤/١٠/٢٠١٩م، موقع الباحث عن الحقيقة، الرابط (https://truthseekerar.tumblr.com).

٧٧٠)مقالة بعنوان:(اللبن.. أكمل الأغذية وأغناها من بين فرث ودم): أ. د. رمضان هلال، بتاريخ ٢٤/١٠/ ٢٠١٩م، موقع الباحث عن الحقيقة، الرابط الإلكتروني(https://truthseekerar.tumblr.com)

٧٧١)موقع طب ويب، الرابط الإلكتروني (www.webteb.com/articles/24802).

٧٧٢) ينظر: مقالة بعنوان:(ما هو هو الإعجاز العلمي في حديث الذباب؟): يقلم. د. عبد الدائم الكحيل بتاريخ : ٤/١٢/ ٢٠١٢م، موقع أسرار الإعجاز العلمي، الرابط الإلكتروني: (http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2012-)

٧٧٣)مقالة بعنوان:(الإعجاز العلمي في قوله تعالى: فَاسْلُكِي سُبُلَ ربّكِ ذُلُلاً): د. مصطفي ابراهيم حسن، أستاذ ومدير مركز أبحاث ناقلات الأمراض، كلية العلوم – جامعة الأزهر، الثلاثاء :١٢/٢٠١٩م، موقع إعجاز القرآن والسنة، الرابط الإلكتروني (https://quran-m.com).

٧٧٤)مقالة بعنوان:(يخرج من بطونها".. عملية ربانية تحدّث عنها القرآن وأثبتها العلم): سارة عبد الخالق، بتاريخ: ٢٣/١/٢٠١٩م، موقع مصراوي، الرابط الإلكتروني (https://www.masrawy.com/islameyat/others-e3gaz/details).

سادساً: المحاضرات والأفلام الوثائقية المرئية(Video lectures and documentaries):

٧٧٥) محاضرة بعنوان: ظهور الإلحاد: د. جوهانس كلومنك، مركز يقين– الرياض، دروس الدورة الثانية في مواجهة الإلحاد، الرابط الإلكتروني: (https://youtu.be/pqx2z5ej1Rs).

٧٧٦) محاضرة فديو يوتيوب، بعنوان (موقف علماء الغرب من الإلحاد): جوهانس كلومنك، ٢٠١٨م، مركز يقين، الرابط الإلكتروني: (https://www.youtube.com/watch?v=b3tcfSMWItQ&)

٧٧٧) محاضرة فديو يوتيوب، بعنوان:(نشأة الإلحاد المعاصر): د. عمرو شريف، لقاء تلفزيوني أجرته قناة الاستقامة الفضائية، الرابط الإلكتروني: (https://www.youtubecom/watch?).

٧٧٨) فديو يوتيوب، بعنوان:(أصل كل الشرور– الجزء الأول)، ريتشارد دوكينز، ٢٠٠٦م، الرابط الإلكتروني:(https://www.youtube.com/watch?v=IU4USemrNR4&).

٧٧٩) محاضرة بعنوان(الإسلام 2.0): بيتر أتكينز، فديو يوتيوب، بتاريخ ٢٠١٧/١/٢٤م، الرابط الإلكتروني: (https://m.youtube.com/watch).

٧٨٠) محاضرة فديو يوتيوب بعنوان:(الاعجاز العلمي بذكر التين والزيتون في القرآن الكريم): د. زغلول النجار، الرابط الإلكتروني: (https://www.youtube.com/watch?v=pBJ3YPPyREc).

٧٨١) فديو يوتيوب وثائقي بعنوان: البول والعلم : بول البعير (Urine & Science : urine du chameau) فلم وثائقي: ترجمة : عمر المختار الهلالي، بتاريخ: ٢٠١٤/١٢/٢٠، الرابط الإلكتروني: (https://www.youtube.com/watch?v=nXKtFK4bMRQ).

٧٨٢) ندوة تلفزيونية:{سنريهم آياتنا} ٢٨– آيات البحر في القرآن): د. راتب النابلسي، الندوة ٢٨ –٢٩، تلفزيون فوائد، الرابط الإلكتروني (http://www.fawaed.tv/episode/18696).

٧٨٣)فلم وثائقي بعنوان:(رحلة السلمون المدهشة، روعة الخلق): د مصطفى يعقوب،بتاريخ:٢٠١٥/٠٢/٢٥م فديو يوتيوب، الرابط:(https://www.youtube.com/watch?v=h0iU-Uw9xnk).

٧٨٤)محاضرة فديو يوتيوب، بعنوان:(نشأة الإلحاد المعاصر): د . عمرو شريف، لقاء تلفزيوني على قناة الاستقامة الفضائية، الربط الإلكتروني: (https://www.youtube.com/watch?v=VU9O-9ndqE&feature).

٧٨٥)فديو يوتيوب بعنوان:(متنزه ألماني مغامرات مع ورود الجزء الثاني)، بتاريخ ٢٤/٥/ ٢٠٢٠م الرابط (https://www.youtube.com/watch?v=Kdwen1vwDr4&feature=share).

٧٨٦)فديو يوتيوب، حلقة بعنوان(سيكولوجية الملحد ١): طارق الحبيب، برنامج بيني وبينكم، بتاريخ ٢٠١٣م، الرابط (https://www.youtube.com/watch?v=ml9hfuDwlDc&feature).

٧٨٧)إحصائيات كورونا حول العالم(AJM COVID-19 Map): قناة الجزيرة مباشر(البث الحي) بتاريخ: ٢٠٢٠/٨/٤م، الرابط الإلكتروني(http://mubasher.aljazeera.net).

٧٨٨)محاضرة بعنوان:(خطر الإلحاد على أمن البلاد): أبو الفداء ابن مسعود، قناة إقناع، بتاريخ: ٢٠١٩/١٢/٢م، الرابط (https://www.youtube.com/watch?v=xH5FoYQPceo).

٧٨٩)محاضرة بعنوان(سؤال ستيفن هوكينغ عن وجود الله)، بتاريخ: ٢٠١٩/٤/٢٧م ،الرابط الإلكتروني (https://www.youtube.com/watch?v=QFwRxjbUBAE).

٧٩٠)فلم وثائقي بعنوان(أين نحن؟) وثائقي العباقرة مع ستيفن هوكينغ، سلسلة حلقات، بتاريخ ٢٠١٧/٢/٢٢م، الرابط (https://www.youtube.com/watch?v=kDu6f82kqlA).

٧٩١)فلم وثائقي بعنوان:(التطور فكرة داروين الخطيرة)، قناة ناشونال جيوغرافيك، ٢٠١٨/١٢/٢١م الرابط الالكتروني (https://www.youtube.com/watch?v=P0rjRfZODNQ).

٧٩٢) فلم وثائقي بعنوان:(التطور فكرة داروين الخطيرة)، قناة ناشونال جيوغرافيك، ٢٠١٨/١٢/٢١م الرابط الالكتروني(https://www.youtube.com/watch?v=P0rjRfZODNQ).

٧٩٣)فلم بعنوان:(Paul 2011)، الرابط الإلكتروني (Paul 2011.DVDRip.XviD-MAXSPEED .avi)

٧٩٤)برنامج:(الحوار المباشر)، قناة الجماعة الإسلامية الأحمدية الفضائية: ١٣/ ٢/ ٢٠١٦م، الرابط الإلكتروني (https://www.youtube.com/watch?v=lJMv4-cdZQI).

٧٩٥)فلم كارتون: تيمون وبومبا،(الفيل صنع الطبيعة)، سلسلة حلقات_ الفيل من صنع الطبيعة بتاريخ: ١٦/ ١٠/ ٢٠١٦م، الرابط (https://www.youtube.com/watch?v=fw1RJOP0cbU).

٧٩٦)خرافات الإسلام علي شكل أغنية، ٢٠١٨/٨/١٦م، الطريق الي الإلحاد: الرابط الالكتروني (https://www.youtube.com/watch?v=6HCAW1yyTkI).

٧٩٧)فديو يوتيوب: خرافات الإسلام، علي شكل أغنية، بتاريخ: ٢٠١٨/٨/١٦م، موقع الطريق إلي الإلحاد، الرابط الالكتروني (https://www.youtube.com/watch?v=6HCAW1yyTkI).

٧٩٨)فديو يوتيوب، حلقة بعنوان: إله الدولة الملحدة، سلسلة حلقات الدحيح، بتاريخ ٢٠١٨م، الرابط الالكتروني (https://www.youtube.com/watch?v=7fP3r2e_8CM&feature=share)

٧٩٩)فديو يوتيوب:(هل الله موجود)، شريف جابير، بتاريخ: ٢٠١٧م، الرابط الإلكتروني (https://www.youtube.com/watch?v=Ej27cP7vx88&feature=share).

٨٠٠)مقال بعنوان:(تكون الجنين بين الحقيقة وأوهام الإعجاز العلمي في القرآن والسنة)، موقع الملحدين بالعربي، بقلم مجلة الملحدين العرب، ٢٠١٤/٤/١٠م، الرابط الالكتروني (http://arabatheistbroadcasting.com/essay)

٨٠١)مناظرة بعنوان:(أشرس مواجهة بين ملحد أمريكي عبقري وأشهر شيخ في العالم): للدكتور ذاكر نايك بتاريخ: ٢٠١٧/٤/٢٤م، الرابط:(https://www.youtube.com/watch?v=SmZlSIhNSH8).

٨٠٢)محاضرة بعنوان:(الاعجاز العلمي في حديث الذبابة والتداوي ببول البعير): د. زغلول النجار، ٢٣/ ٥/ ٢٠٢٠م، فديو يوتيوب الرابط:(https://www.youtube.com/watch?v=R6rUAvaHzfE).

٨٠٣)محاضرة بعنوان(هل الدحيح ينشر العلم أم الإلحاد والخرافات)، برنامج رحلة يقين: سلسلة محاضرات رقم ٤٨، د. اياد قنيبي، بتاريخ ٢٠١٩/٧/١٧م (https://www.youtube.com/watch?v=j9cCWmnfHOg).

٨٠٤)مناظرة الإلحاد والإسلام: بين مصري ملحد وهيثم طلعت، بتاريخ ٢٠١٧م، فديو يوتيوب، الرابط الإلكتروني: (https://www.youtube.com/watch?v=8t8l85wtNwE&feature=share).

٨٠٥)محاضرة بعنوان: مدخل موجز لفهم الإلحاد الجديد: للشيخ عبدالله العجيري، بتاريخ: ٢٠٢٠/١١م، فديو يوتيوب، الرابط الإلكتروني:(https://m.youtube.com/watch).

٨٠٦)محاضرة بعنوان:(الاعجاز العلمي في حديث الذبابة والتداوي ببول البعير): د. زغلول النجار، ٢٣/ ٢٠٢٠/٥م، فديو يوتيوب الرابط:(https://www.youtube.com/watch?v=R6rUAvaHzfE).

٨٠٧)فديو يوتيوب:(سمك يرسم لوحات فنية على رمل البحر بزعانفه): تعليق: د. أياد قنيبي، ٠٢/١٢/ ٢٠١٩م، الرابط الإلكتروني:(https://www.youtube.com/watch?v=7a_YIXHCaZk).

٨٠٨)محاضرة فديو يوتيوب: رحلة اليقين ٥٤: أصل الإنسان بين "نظرية التطور" والقرآن: د، أياد قنيبي، ٢٠٢٠/٠٨/٢٩م، موقع قناة الدكتور أياد قنيبي، الرابط الإلكتروني (https://www.youtube.com/watch?v=NpkIJIsYoYY&t=243s).

٨٠٩)محاضرة بعنوان:(الإعجاز في حديث عجب الذنب)، د. هيثم طلعت، بتاريخ ٢٠٢٠/٥/٢٦م، فديو يوتيوب، الرابط (https://www.youtube.com/watch?time_continue=130&v=).

٨١٠)موقع قناة: سي أن أن- عربي(http://arabic.cnn.com/2006/scitech/6/23/space.bubbles).

سابعاً: الكتب باللغة الإنكليزية: Seventh: Books in English :

811) Atheism:(A Very Short Introduction),Julian Baggini(STERLING, New York /London),

812) What is Atheism? (Atheism and Secularity, Vol: 1

813) The Twilight of Atheism: The Rise and Fall of Disbelief in the Modern ,World

814) Oxford Advanced Learner's Dic. Of current English.

815) CHEMICAL CONSTITUENTS OF CAMEL'S URINE: By BERNAARD E. Read , (From the Department of pharmacology, Peking Union Medical College Peking, China).

816) Protein in Fly Saliva Speeds Healing of Incisions, Wounds, Auburn University, 23 Jan 2005.

Eighth: Foreign scientific articles: ثامناً: المقالات العلمية الأجنبية:

817): Methylglyoxal: A Short Review: By Lalita Das (Assistant Professor, Department of Chemistry, Surendranath College, Kolkata, India Corresponding Author's E-mail: das.lalita1@gmail.com), doi:10.46977 /book.2020.eccbs. (https://www.researchgate.net/profile/Christopher-).

818) movie:(The Ledge), 9-10-2011, Electronic link(https://www. youtube.com /watch ? v = fkhOLImItcQ).

819) Oldest hominid skull shakes human family tree: By Jeff Hecht, 10 July 2002, Newscientist, Link: (https://translate.google.com/translate?hl= ar&sl =en&u=https://www.newscientist.com).

820): Richard Dawkins Foundation: 13 April 2020, Electronic link (https://www.richarddawkins.net/).

821): The New Atheism and Islam: William W. Emilsen, June 25, 2012,Electronic link, (https://journals.sagepub.com/doi/abs/10.1177/ 0014524612448737).

822)A brief history of human evolution: challenging Darwin's claim: by Sarah Umer, 19 February 2019, International Journal of Anthropology and Ethnology: (https://translate.google.com/translate?hl=ar&sl= en&u= https://ijae.springeropen.com).

823)A famous 'ancestor' may be ousted from the human family: ByAnn Gibbons, 23/4. 23 Apr 2017, science, Link: (https://translate.google.com / translate?hl=ar&sl=en&u=https://www.sciencemag.org).

824) An article entitled (Atheist Bus Campaign), Electronic link(https://en.wikipedia. org/wiki/Atheist_Bus_Campaign).

825) Anti-Cancer Strategies of Methylglyoxal – A Review: By Gyorgi de Nagyrápolt-Albert Szent , Link: (http://www.rroij.com/open-access/anticancer-strategies-of-methylglyoxal--a-review.pdf).

826) Atheist Atheism Logo T-Shirt: Clothing - Amazon.com, Electronic link:(https://www.amazon.com/Atheist-Tees-Atheism-Logo-T-Shirt/dp/B07M6GJ2VL).

827) Atheist understood the true reality of atheism, 15/2/2013, Electronic link, (https://www.youtube.com/watch?v=afyaX4soFj4).

828) Australia to cull thousands of camels), BBC NEWS, Electronic link: (https://www.bbc.com/news/newsbeat-51032145).

829) Australian 'firehawks' use fire to catch prey, By Julia John, February 9, 2018, The Wildlife Society; Link :(https://translate.google.com/ translate?hl=ar&sl=en&u=https://wildlife.org/australian-firehawks-use-fire-to-catch-prey/&prev=search&pto=aue).

830) Camel milk, urine to treat cancer?: THE TIMES OF INDIA, 13/1/ 2011, Electronic connectivity (https://timesofindia.indiatimes.com).

831)debate by title:(Lawrence Krauss on Incest & homosexuality- Claiming themselves wiser then God reached here!), Electronic link (https://www.youtube.com /watch?v=YJrQ8iA1Hzc).

832) Earth may have generated its own water – geologically: by Mihai Andrei, 24/4/2021. zam science, Link, (https://www-zmescience-com.translate.goog/?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto =ajax,sc,elem).

833) Fish is better for heart health than meat: By Brahim El Halabi, Mar 1, 2020, Link The electron (https://medium.com/@Haileybae/fish-is-better-for-heart-health-than-meat-and-poultry-71cbf0bb47a8).

834) For our sun, Vega points the way: Written By: postbulletin Administrator 10:00 am, Jun. 26, 2011(https://www.postbulletin.com).

835) George Bush on atheists as citizens or patriots - National ..., 6th February 2004 Electronic link: (https://www.secularism.org.uk/33034.html).

836) Humans 'predisposed' to believe in gods and the afterlife, May 16, 2011, Electronic link:(http://phys.org/news/2011-05-humans-predisposed-gods-afterlife.html).

837)IMAGiNE THE UNiVE: National Aeronautics and Space Administration(NASA) , Goddard Space Flight Center, Link:(https://translate.google.com/translate?hl=ar&sl=en&u =https://imagine.gsfc.nasa.gov/science/questions/origin_destiny).

838) Independent jobs, Electronic link:(http://www.independent.co.uk/news /people/news/the-iiosi-smuggest-britons-list-1772300.himl?actio=galler-y&ino=13)

839) New fossils from Jebel Irhoud, Morocco and the pan-African origin of Homo sapiens: Jean-Jacques Hublin, Abdelouahed Ben-Ncer, Shara E. Bailey, Sarah E. Freidline, Simon Neubauer, Matthew M. Skinner, Inga Bergmann, Adeline Le Cabec, Stefano Benazzi, Katerina Harvati & Philipp Gunz, Published: 08 June 2017, Nature, Link:(https://www.nature.com/articles/nature22336).

840) New fossils from Jebel Irhoud, Morocco and the pan-African origin of Homo sapiens: Jean-Jacques Hublin, Abdelouahed Ben-Ncer, Shara E. Bailey, Sarah E. Freidline, Simon Neubauer, Matthew M. Skinner, Inga Bergmann, Adeline Le Cabec, Stefano Benazzi, Katerina Harvati & Philipp Gunz, Published: 08 June 2017, Nature, Link: (https://www.nature.com/articles/nature22336).

841) New human species identified from Kenya fossils: By Pallab Ghosh, 8/8/2012 ,BBC News, Link(https://translate.google.com/translate?hl=ar&sl= en&u=https://www.bbc.com).

842) New light on origins of universe: 20 January 2009, The University Of Manchester (https://www.manchester.ac.uk/discover/news/new-light-on-origins-of-universe) .

843) Norwegian Heathen Society : 21 April 2020, Electronic link (https://en.wikipedia.org/wiki/Norwegian_Heathen_Society).

844) Oldest Fossils of Homo Sapiens Found in Morocco, Altering History of Our Species: By Carl Zimmer, 7/6/2017, (SCIENCE) Link: (https://www.nytimes.com/2017/06/07/science/human-fossils-morocco.html).

845) Puzzling skull discovery may point to previously unknown human ancestor: by Tim Vernimmen , Published June 24, 2021, nationalgeographic, Link:(nationalgeographicscience /article/puzzling-skull-discovery-may-point-previously-unknown-human-ancestor&prev).

846) Reason Rally, March 24, 2012, Electronic link:(https://en.wikipedia .org/wiki/Religious_skepticism).

847) Sound of early universe: primal scream; By Leonard David Wednesday, June 2, 2004 Posted: 1305 GMT, scicence space, Link (http://edition.cnn.com/2004/TECH/space/06/02/primal.scream) .

848) Spanish jawbone is earliest human remains from Western Europe: by Michael Hopkin :Published: 26 March 2008, nature, look ; nature (https://www.nature.com/articles/news.2008.691).

849) The new buzz on antibiotics, Danny Kingsley - ABC Science Online, Tuesday, 1 October 2002, New site in science, The electron link (http://www.abc.net.au /science /news/stories/s689400.htm).

850) The Uncertainty of Science and the Science of Uncertainty..: M. Castillo, November 2010, 31,AJNR(American Journal of Neuroradiology), Electronic link (http://www.ajnr.org/content/31/10/1767).

ملخص الأطروحة باللغتين العربية والإنكليزية

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ودوره في مواجهة الإلحاد– دراسة تأصيلية تطبيقية

إنَّ هذه الأطروحة هي أسلوب جديد، ومنهج فريد لمواجهة ظاهرة الإلحاد المعاصر والجديد وفيها تفنيد ونقض لأهم نظريات الملحدين الأساسية التي يستندون عليها في نشر الإلحاد.

فهي سبيلٌ للتنبيه إلى حقيقة أولية ينبغي الانطلاق منها، والتشبّع بها قبل أي مواجهة فكرية مع الإلحاد، وإسقاط حججه، وهذه الحقيقة هي أنّ القرآن الكريم قد حوى بين دفتيه ما يحتاجه الإنسان في كل عصر من أسباب الهداية، وأنّ فيه من الخطاب العقلي البرهاني ما يكفي للانطلاق منه، والبناء عليه في إثبات وجود الإله الخالق ﷻ، ومحاججة الكافرين والملحدين بجميع أصنافهم، ومن أجل أنْ نلقي بعض الضوء على موضوع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ودوره في بيان أدلة وجود الله ﷻ ودوره في دعوة من وقع في الإلحاد، أو مواجهة من أصرَّ منهم، كانت هذه الأطروحة الموسومة بـ **(الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ودوره في مواجهة الإلحاد– دراسة تأصيلية تطبيقية).**

ومن النظريات الإلحادية التي تم نقضها ومواجهتها هي نظرية التطور والنشور لداروين، كما تم تصحيح الأخطاء الواردة في نظرية الانفجار العظيم، وبيان مغالطاتها المنطقية والتي بنيت على الاحتمالات والتخمين في كثير من أصولها، وقد قسمت الأطروحة إلى بابين بسبعة فصول، وكما يأتي:

❖ **ففي الباب الاول** تناولت الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ومقدمات عن الإلحاد ـ دراسة تأصيلية وفيه ثلاثة فصول:

✓ **الاول:** تحدثت فيه عن تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ، فبينت في سبعة مباحث، مفهوم الاعجاز العلمي، والألفاظ ذات الصلة، وجذور ونشأة التفسير العلمي، والإعجاز العلمي المعاصر ومفهوم التفسير العلمي وأوجه اتفاقه وافتراقه مع الإعجاز العلمي، وموقف العلماء من التفسير العلمي بين التأييد والرفض، ورددت على منكري الإعجاز العلمي، وبيَّنت أسباب ومبررات الكتابة في فيه، فضلاً عن بيان أهمية وفوائد أبحاث الإعجاز العلمي وأبرز أهدافها في القرآن والسنة وأخيراً أوضحت الضوابط المنهجية، والقواعد والأُسُس التي تُبنى عليها أبحاث الإعجاز العلمي.

✓ **الثاني:** خصصته عن الإلحاد ؛ مفهومه، ونشأته قديماً وحديثاً ، وأسبابه – دراسة تأصيلية، وفي ثلاثة مباحث.

✓ **الثالث:** كان في مقدمات عن الإلحاد المعاصر والجديد وسبل مواجهته في ثلاثة مباحث فبيَّنت سمات الإلحاد الجديد، وخطورته، وآثاره، ووسائل نشر الإلحاد الجديد، وسبل مواجهته، وركزت على أهم السبل في المواجهة ببيان أدلة وجود الله ﷻ، وتفنيد نظرية التطور الإلحادية .

❖ **واما الباب الثاني:** فكان عن الإعجاز العلمي في خلق الكون ودوره في مواجهة الإلحاد– دراسة تطبيقية، وكان فيه اربعة فصول، وكما يأتي:

✓ **الاول:** بيَّنتُ فيه الإعجاز العلمي في خلق السماوات والأرض وإفناءهما، ودوره في مواجهة الإلحاد فتحدثتُ فيه عن النظريات السائدة في تفسير خلق الكون بين الأوساط العلمية، كما تحدثتُ عن الإعجاز العلمي في بيان حقيقة الرتق والفتق الكبير في خلق السماوات والأرض، وحقيقة انطواء الكون وإفناءه وإعادة خلقه من جديد، ودور ذلك في مواجهة الإلحاد ونظرياته الزائفة.

✓ **الثاني: كان عن الإعجاز العلمي في خلق النبات، ودورها في مواجهة الإلحاد،** وفيه أربعة مباحث، فبينت فيه الإعجاز العلمي في بيان عناصر ومراحل أنبات النباتات، وكذلك الإعجاز العلمي في بيان مراحل نمو النباتات وفنائها، كما بيَّنتُ الإعجاز العلمي في تشبيه كلمة التوحيد والمؤمن بالنخلة، والنبي محمد ﷺ وأصحابه ﷺ بالزرع، ودوره في مواجهة الإلحاد، وختمت الفصل بالحديث عن الإعجاز العلمي في خلق الأشجار.

✓ **الثالث:** كان عن الإعجاز العلمي في خلق الحيوان ودورها في مواجهة الإلحاد، وفي أربعة مباحث، فتناولت الاعجاز العلمي في خلق الأنعام، وخلق الحشرات، وخلق الطيور، وتصنيف الكائنات الحية، وخلق الأسماك، ودور كل ما تقدم مواجهة الإلحاد.

✓ **الرابع:** وختمتُ الدراسة بالحديث عن الإعجاز العلمي في خلق الإنسان ودورها في مواجهة الإلحاد وفي مبحثين، فاستعرضت الإعجاز القرآني في بيان حقيقة خلق الإنسان الأول آدم ﷺ، ثم زوجه حواء (عليها السلام)، والإعجاز العلمي في أطوار خلق الجنين، ودوره في مواجهة الإلحاد.

وخلاصة الدراسة هي تأصيل الإعجاز القرآني العلمي، وتأصيل الإلحاد، وإثبات وجود الإله الخالق في ضوء النظر في آيات الله ﷻ، في خلق الكون ؛ في خلق السماوات والأرض، وخلق النباتات والأشجار، وخلق الحيوانات، وخلق الإنسان، وفي فيها من آيات والتي حدث عنها الإله الخالق قبل أن يأتي العلم المعاصر في الحديث عنها، فكانت هذه الدراسة نقض وتفنيد للنظريات الإلحادية، وتصحيح لبعضها، وتمت هذه الأطروحة بعد جهد كبير، والحمد لله ربِّ العالمين .

الباحث

الخميس: ١٨ جمادى الأولى ١٤٤٣هـ ـ الموافق: ٢٠٢١/١٢/٢٣م

the new atheism, its danger, its effects, the means of spreading the new atheism, and ways to confront it. It focused on the most important ways of confronting it by clarifying the evidence for the existence of Allah and refuting the atheistic evolution theory.

- **As for the second chapter**: it was about the scientific miracle in the creation of the universe and its role in confronting atheism - an applied study, and it contained four chapters, and as follows:
- **The first:** I explained in it the scientific miracle in the creation and destruction of the heavens and the earth, and its role in confronting atheism. And re-create it again, and the role of that in the face of atheism and its false theories.
- **The second**: It was about the scientific miracles in the creation of plants, and their role in confronting atheism, and in it there are four topics, in which I explained the scientific miracles in explaining the elements and stages of plant germination, as well as the scientific miracles in explaining the stages of plant growth and their annihilation, as I explained the scientific miracle in comparing the word of monotheism and the believer to the palm tree. And the Prophet Muhammad and his companions with planting, and his role in confronting atheism, and she concluded the chapter by talking about the scientific miracle in creating trees.
- **The third:** It was about the scientific miracles in the creation of animals and their role in confronting atheism, and in four sections, I dealt with the scientific miracles in the creation of livestock, the creation of insects, the creation of birds, the classification of living creatures, the creation of fish, and the role of all the above in the face of atheism.
- **Fourth:** The study concluded by talking about the scientific miracles in human creation and its role in confronting atheism, and in two sections, I reviewed the Qur'anic miracles in explaining the reality of the creation of the first human Adam (peace be upon him), then his wife Eve (peace be upon her), and the scientific miracles in the stages of the creation of the fetus, and its role In the face of atheism.

The conclusion of the study is the consolidation of the scientific miracle of the Qur'an, the consolidation of atheism, and the proof of the existence of the Creator God in the light of looking at the verses of God (glory be to Him) in the creation of the universe; In the creation of the heavens and the earth, the creation of plants and trees, the creation of animals, the creation of man, and there are verses in them that the Creator God spoke about before contemporary science came to talk about them. , and thank Allah the god of everything .

Researcher

Thursday: Jumada al-Awwal 18, 1443 AH
corresponding to: 23/12/2021 AD

Abstract

Scientific Miracles in the Noble Qur'an and its Role in Confronting Atheism - An Applied Rooting Study

This thesis is a new method, and a unique approach to confronting the phenomenon of contemporary and new atheism.

It is a way of alerting to a primary truth that must be started from, and saturated with it before any intellectual confrontation with atheism, and the dropping of his arguments, and this fact is that the Holy Qur'an has contained between its two covers what a person needs in every age of the reasons for guidance, and that it contains sufficient rational and demonstrative discourse To proceed from it, and to build on it in proving the existence of the Creator Allah, and arguing with unbelievers and atheists of all kinds, and in order to shed some light on the subject of scientific miracles in the Holy Qur'an and its role in explaining the evidence for the existence of Allah, and its role in calling those who fell into atheism, or confronting those who insisted among them This thesis was tagged with (**Scientific Miracles in the Noble Qur'an and its Role in Confronting Atheism - an applied study**).

Among the atheistic theories that have been contradicted and confronted is Darwin's theory of evolution and resurrection. The errors in the Big Bang theory have also been corrected, and its logical fallacies have been clarified, which is based on probabilities and guesswork in many of its origins. The thesis is divided into two chapters with seven chapters, and as follows:

❖ **In the first chapter**, I dealt with the scientific miracles in the Noble Qur'an, and introductions to atheism - a fundamental study, and it has three chapters:

✓ **The first**: I talked about the rooting of the scientific miracle in the Noble Qur'an. In seven chapters, I explained the concept of the scientific miracle, the related words, the roots and emergence of scientific interpretation, the contemporary scientific miracle, the concept of scientific interpretation and the aspects of its agreement and disagreement with the scientific miracle, and the position of scientists on scientific interpretation between The support and rejection, and it echoed the deniers of the scientific miraculousness, and explained the reasons and justifications for writing in it, as well as the importance and benefits of scientific miraculous research and its most prominent goals in the Qur'an and Sunnah, and finally clarified the methodological controls, and the rules and foundations upon which scientific miraculous research is built.

✓ **The second**: I devoted it to atheism; Its concept, its origins, ancient and modern, and its causes - an original study, and in three sections.

✓ **The third**: It was in the introductions to contemporary and new atheism and ways to confront it in three sections. It explained the characteristics of

Republic of Iraq
The Ministry of Higher Education
and Scientific Research
Iraqi University
college of Literature
Department of Quran Sciences
Postgraduate/PhD studies

Scientific Miracles in the Noble Qur'an and its Role in Confronting Atheism

(Applied original study)

Thesis submitted to the Council of the Faculty of Arts at the Iraqi University It is one of the requirements for obtaining a doctorate in the sciences of the Qur'an, specializing in (interpretation).

Requester
Falah Abed Muhammed Awad Al-Dulaimi

Supervision of
Professor Dr
Marwan Sabah Yassin

((2021 A.D Baghdad 1443 A.H))

Republic of Iraq
The Ministry of Higher Education
and Scientific Research
Iraqi University
college of Literature
Department of Quran Sciences
Postgraduate/PhD studies

Scientific Miracles in the Noble Qur'an and its Role in Confronting Atheism

(Applied original study)

Thesis submitted to the Council of the Faculty of Arts at the Iraqi University It is one of the requirements for obtaining a doctorate in the sciences of the Qur'an, specializing in (interpretation).

Requester

Falah Abed Muhammed Awad Al-Dulaimi

Supervision of

Professor Dr

Marwan Sabah Yassin

((2021 A.D Baghdad 1443 A.H))